ارشاد الساری لشرح صحیح البخاری

الجزء التاسع

علامہ القسطلانی

حديث حنفي عربي
١٢ و ١١

ارشاد الساري جزو ٩ و ١٠

ارشاد الساری لشرح صحیح البخاری

الجزء العاشر

علامہ القسطلانی

(فهرست الجزء التاسع من كتاب ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني)

صحيفه

الجزء التاسع من كتاب ارشاد السارى

لشرح صحيح البخارى للعلامة

القسطلانى نفعنا الله به

آمين

تم



(بسم الله الرحمن الرحيم) قال فى فتح البارى حذف بعضهم البسملة

(كتاب الادب)

وهو الاخذ بمكارم الاخلاق أو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أوهو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك أو الوقوف مع المستحسنات * (باب البر) للوالدين والاقربين وغيرهم (والصلة) للارحام قال القرطبى الرحم اسم لكافة الاقارب من غير فرق بين المحرم وغيره وأجمعوا على أن صلة الرحم واجبة فى الجملة وأن قطيعتها معصية كبيرة وللصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فنها واجب ومنها مستحب ولو لم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه * والبر عمل كل خير يفضى بصاحبه الى الجنة وحذف بعضهم لفظ البر والصلة وفى الفرع كشط بعد قوله باب وكتب بعده (ووصينا الانسان بوالديه) وزاد فى بعض النسخ حسنا والمراد آية العنكبوت والذى فى اليونينية بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الادب * باب قول الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه ولابى ذر والأصيلى زيادة حسنا ووصى حكمه حكم أمر فى معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بأن يفعل خيرا كما تقول أمرته بأن يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه أى وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا أو بايلاء والديه حسنا أى فعلا ذا حسن أو ما هو فى ذاته حسن لفرط حسنه ويجوز أن تجعل حسنا من باب قولك زيدا بأضمار اضرب اذا رأيته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار أولهما أو افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال أولهما معروفا ولا تطعهما فى الشرك اذا حملاك عليه * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكى (قال الوليد بن عيزار) وللاصيلى العيزار بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الزاى وبعد الالف راء ابن حريث العبدى (أخبرنى) بالافراد وهو من تقديم اسم الراوى على الصيغة وهو جائز وكان شعبة يستعمله كثيرا وليس فى نسخة الفرع لفظ أخبرنى وهو ثابت فى أصله (قال سمعت أبا عمرو) بفتح العين سعد بن أياس (الشيبانى) بفتح المعجمة بعدها تحتية ساكنة فموحدة فألف فنون فياء نسبة (يقول أخبرنا صاحب هذه الدار وأومأ) بهمز فى اليونينية أى أشار (بيده الى دار عبد الله) بن

مسعود رضي الله عنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله عز وجل) مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب معمول لقول مقدرا أي سألت أي العمل وأحب أفعل تفضيل (قال) صلى الله عليه وسلم (الصلاة على وقتها قال) عبد الله ثم قلت يا رسول الله (ثم أي) ولم يضبط في الفرع كأصله البناء وكتب فوقها في الفرع كذا قال الفاكهاني الصواب عدم تنوينه لأنه موقوف عليه في الكلام والسائل ينتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه إجماعا فتنوينه ووصله بما بعده خطأ فيوقف عليه وقفة لطيفة ثم يؤتى بما بعده (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم بر الوالدين) بالإحسان إليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما ويدخل فيه الإحسان إلى صديقهما كما في الصحيحين وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه عقب الصلوات فقد شكرهما وسقط قوله ثم لأبي ذر (قال) عبد الله قلت (ثم أي قال) صلى الله عليه وسلم (الجهاد في سبيل الله) عز وجل (قال) عبد الله (حدثني) بالإفراد (بهن) صلى الله عليه وسلم جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب وفيه تقرير وتأكيد لما سبق وأنه باشر السؤال وسمع الجواب (ولو استزدته) من هذا النوع وهو أفضل مراتب الأعمال أو من مطلق المسائل المحتاج إليها (لزادني) ووقع في باب الإيمان أول الكتاب أن إطعام الطعام خير الأعمال واستشكل مع قوله هنا الصلاة على وقتها وأجيب بأن الجواب اختلف باختلاف أحوال السائلين فأعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنها وسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها وقد تظافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل أو أن أفضل ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق فالمراد من أفضل الأعمال فحذفت من وهي مرادة والمراد الأعمال البدنية فلا تعارض بين ذلك وبين حديث أبي هريرة أفضل الأعمال إيمان بالله * وهذا الحديث سبق في الصلاة * هذا (باب) بالتنوين (من أحق الناس بحسن الصحبة) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ولأبي ذر حذف ابن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة) بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء وفتح الميم ابن أخي عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي ولالأصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي وابن شبرمة بزيادة واو قال في الفتح والصواب حذفها فإن رواية ابن شبرمة قد علقها المصنف عقب رواية عمارة (عن أبي زرعة) هرم (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال جاء رجل) قيل هو معاوية بن حيدة (إلى رسول الله) ولأبوي ذر والوقت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي) بفتح الصاد مصدر كالصحبة بمعنى المصاحبة ولأبي ذر من أحق الناس بحسن صحابتي (قال) أحق الناس بحسن صحابتك (أمك قال) الرجل يا رسول الله (ثم من قال أمك) ولأبي ذر قال ثم أمك (قال) يا رسول الله (ثم من قال أمك) ولأبي ذر قال ثم أمك كررها ثلاثا لمزيد حقها (قال) الرجل (ثم من قال) صلى الله عليه وسلم في الرابعة (ثم أبوك) وفي تكرير ذكر الأم ثلاثا إشارة إلى أن الأم تستحق على ولدها النصيب الأوفر من البر بل مقتضاه كما قال ابن بطال أن يكون لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع والذي ذهب إليه الشافعية أن برهما يكون سواء * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الأدب وابن ماجه في الوصايا (وقال ابن شبرمة) عبد الله قاضي الكوفة عم عمارة فيما وصله مسلم (ويحيى بن أيوب) حفيد أبي زرعة مما وصله المؤلف في الأدب المفرد وأحمد قالا (حدثنا أبو زرعة) بن عمرو بن جرير (مثله) أي مثل الحديث السابق * هذا (باب) بالتنوين (لا يجاهد) بفتح الهاء في الفرع وفوقها علامة الأصيلي وبكسرها لأبي ذر (إلا بإذن الأبوين) * وبه قال (حدثنا مسدد) بمهملات ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد بكسر العين المهملة (عن سفيان) الثوري (وشعبة) بن الحجاج (قالا حدثنا حبيب) بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة الأولى ابن أبي ثابت (ح) مهملة للتحويل (قال) المؤلف (وحدثنا محمد بن كثير) أبو عبد الله العبدي لم يصب من ضعفه قال (أخبرنا سفيان) الثوري (عن حبيب) هو ابن أبي ثابت (عن أبي العباس) بالمهملتين والموحدة السائب الشاعر المكي (عن عبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما أنه (قال قال رجل) لم يسم ويحتمل أن يكون جاهمة بن العباس (للنبي صلى الله عليه وسلم أجاهد) بضم الهمزة (قال) صلى الله عليه وسلم له (ألك أبوان) لم يسميا (قال نعم قال) عليه الصلاة والسلام

ان كان لك أبوان (ففيهما فجاهد) أي ارجع فابلغ جهدك في برهما والاحسان اليهما فان ذلك يكون لك مقام قتال الكفار * وهذا الحديث قد سبق في باب الجهاد باذن الابوين من كتاب الجهاد * هذا (باب) بالتنوين (لا يسب الرجل والديه) ولا أحدهما أي لا يكون سببا لذلك فالاسناد مجازي * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفي ونسبه لجده قال (حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه) سعد بن عبد الرحمن ابن عوف (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاصي (رضي الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم ان من أكبر الكبائر) وللترمذي من الكبائر والاولى تقتضي أن الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض واليه ذهب الجمهور وانما كان السب من أكبر الكبائر لانه نوع من العقوق وهو اساءة في مقابلة احسان الوالدين وكفران لحقوقهما (أن يلعن الرجل والديه) ترجم بلفظ السب وساقه بلفظ اللعن اشارة الى ما وقع في بقية الحديث (قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه) هو استبعاد من السائل لان الطبع المستقيم يأبى ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (يسب الرجل) سقط لفظ الرجل للاصيلي ولابي الوقت (أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه) زاد أبو ذر والاصيلي وأبو الوقت فيسب أمه فبين انه وان لم يتعاط السب بنفسه فقد يقع منه التسبب فاذا كان التسبب في لعن الوالدين من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما أشد * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الايمان وأبو داود في الادب والترمذي في البر * (باب اجابة دعاء من بر والديه) * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم أبو محمد الجمحي مولاهم البصري قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة) الاسدي مولاهم أبو اسحاق المدني الثقة تكلم فيه بلا حجة (قال أخبرني) بالافراد ولابي ذر أخبرنا (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينما) بالميم (ثلاثة نفر) ممن كان قبلكم (يتماشون أخذهم المطر فمالوا) وللاصيلي فأووا (الى غار في الجبل) وللاصيلي في جبل (فانحطت) بالحاء والطاء المشددة المهملتين (على فم غارهم) ولابي ذر عن الكشميهني على باب غارهم (صخرة من الجبل فاطبقت) بهمزة قطع مفتوحة ولابي ذر عن الكشميهني فتطابقت (عليهم) من أطبقت الشيء اذا غطيته (فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة) أي خالصة لوجهه لا رياء فيها ولا سمعة كما يدل عليه قوله بعد ابتغاء وجهك (فادعوا الله بها لعله يفرجها) بفتح أوله وسكون الفاء وضم الراء كذا في الفرع مصلحة على كشط لفتحة أوله وقال العيني بكسر الراء قال وقال ابن التين وكذا قرأناه (فقال أحدهم اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار) بكسر الصاد جمع صبي (كنت أرعى عليهم) ضمن أرعى معنى الانفاق وعداه بعلى أي أنفق عليهم راعيا الغنيمات (فاذا رحت عليهم) أي اذا رددت عليهم الماشية من المرعى الى موضع مبيتها فضمن رحت معنى رددت (فحلبت) عطف على رحت وجواب فاذا قوله (بدأت بوالدي) بفتح الدال على التثنية حال كوني (أسقيهما) أو أسقيهما استئناف بيان للعلة (قبل ولدي) بكسر الدال وتخفيف التحتية (وانه ناء) بتقديم النون على الهمزة أي بعد (بي الشجر) التي ترعاه المواشي والشجر بالشين المعجمة والجيم ولابي ذر عن المستملي السحر بالسين والحاء المهملتين قال في الفتح والاول أولى فان في الخبر أنه رجع بعد أن ناما فأقام ينتظر استيقاظهما الى الصباح حتى انتبها من قبل أنفسهما وزاد المستملي يوما (فما أتيت) من المرعى (حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت) بفتح اللام (كما كنت أحلب) بضم اللام (فجئت بالحلاب) بكسر الحاء المهملة أي الاناء الذي يحلب فيه أو باللبن المحلوب (فقمت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما) بضم الهمزة (من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية) في السقي (قبلهما والصبية يتضاغون) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين بينهما ألف وبعد الواو الساكنة نون يضجون ويصيحون من الجوع (عند قدمي) بلفظ التثنية ولعل كان في شرعهم تقديم نفقة الاصول على الفروع (فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم) أي دأب الوالدين والصبية (حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج) بضم الراء (لنا) في هذه الصخرة (فرجة) بضم الفاء وسكون الراء (نرى منها السماء ففرج الله) عز وجل بتخفيف الراء من فرج الله (لهم فرجة حتى يرون منها السماء) باثبات النون لابي ذر عن الحموي والمستملي وبحذفها له عن الكشميهني وسقط للاصيلي لفظ فرجة (وقال الثاني اللهم انه كانت لي ابنة عم) ولابي ذر بنت عم (أحبها) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة (كأشد ما يحب الرجال النساء) ولابي ذر عن الكشميهني الرجل بالافراد وأشد صفة مصدر محذوف

فلان فاطلبته أى اسعفته بما طلب والطلبة الحاجة والاطلاب انجاز ها وقال فى شرح المشكاة يجوز أن يضمن فيه معنى الارسال أى أرسلت اليها طالبا لنفسها (فأبت) أى فامتنعت (حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها) بكسر القاف أى فلقيت ابنة عمى بالمائة دينار (فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم) كناية عن البكارة (الا بحقه فقمت عنها) وهى أحب الناس الى (اللهم فان) قال فى شرح المشكاة عطف على مقدر أى اللهم فعلت ذلك فان (كنت تعلم انى قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك) وسقط قد للاصيلى وأبى ذر (فافرج لنا منها) من الصخرة فرجة (ففرج) الله (لهم فرجة) ويجوز أن تكون اللهم مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لتأكيد الابتهال والتضرع الى الله تعالى فلا يقدر معطوف عليه ويدل عليه القرينة السابقة واللاحقة وانما كرر اللهم فى هذه القرينة دون أختيها لان هذا المقام أصعب المقامات وأشقها فانه ردع لهوى النفس خوفا من الله تعالى ومقامه قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى قال الشيخ أبو حامد شهوة الفرج أغلب الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان على العقل فمن ترك الزنا خوفا من الله مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة نال درجة الصديقين (وقال الآخر اللهم انى كنت استأجرت اجيرا) واحدا (بفرق ارز) بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاى والفرق بفتح الراء مكيال يسع ستة عشر رطلا وهى اثنا عشر مدا وثلاثة آصع عند أهل الحجاز (فلما قضى عمله قال اعطنى حقى) بقطع الهمزة (فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها فجاءنى فقال اتق الله ولا تظلمنى وأعطنى حقى) بفتح الهمزة (فقلت اذهب الى ذلك البقر) بالتذكير وللاصيلى وأبى ذر الى تلك البقر اسم جمع يجوز تذكيره وتأنيثه (وراعيها فقال اتق الله ولا تهزأ بى) بهمزة ساكنة مجزوما على النهى (فقلت انى لا اهزأ بك فخذ ذلك) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى تلك (البقر وراعيها فاخذه فانطلق فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج) لنا (ما بقى) من هذه الصخرة (ففرج الله) عز وجل (عنهم) وسقط من قوله وقال الثانى الى آخره لابى ذر عن الحموى وقال بعد قوله يرون منها السماء وقص الحديث بطوله * وهذا الحديث سبق فى باب اذا اشترى شيأ لغيره بغير اذنه من كتاب البيوع * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (عقوق الوالدين) وهو ايذاؤهما بأى نوع كان من انواع الاذى قل أو كثر نهيا عنه أو لم ينهيا عنه أو مخالفتهما فيما يأمران أو ينهيان بشرط انتفاء المعصية فى الكل (من الكبائر قاله) عبد الله (بن عمرو) بفتح العين فى الفرع وعزاه فى الفتح للاصيلى أى عبد الله بن عمرو بن العاصى ولابى ذر كما قال الحافظ ابن حجر عمر بضم العين قال وبالفتح لابى ذر وفى بعض النسخ وهو المحفوظ ووصله المؤلف فى الايمان والنذور من رواية الشعبى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) بلفظ الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) أبو محمد الطلحى من ولد طلحة بن عبيد الله القرشى التيمى وقيل هو مولى آل طلحة بن عبيد الله وهو الكوفى الضخم وسعد بسكون العين وفى الفرع بكسرها بعدها تحتية ولعله سبق قلم من ناسخه اذ ليس فى مشايخ المؤلف من اسمه سعيد بن حفص بالتحتية بعد الكسر نعم سعيد بن حفص بالتحتية النفيلى بالنون والفاء مصغرا أبو عمرو الحرانى يروى عن زهير ومعقل بن عبيد الله وروى عنه بقى بن مخلد والحسن بن سفيان وهو صدوق لكن اختلط فى آخر عمره لم يرو عنه أحد من أصحاب الكتب الستة الا النسائى فيما أعلم قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة فألف فنون ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التيمى مولاهم البصرى أبو معاوية ولم يرو سعد بن حفص فى البخارى عن غيره (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن المسيب) بفتح التحتية المشددة ابن رافع الكاهلى (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة كاتب المغيرة ومولاه (عن المغيرة) وللاصيلى زيادة ابن شعبة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله) عز وجل (حرم عليكم عقوق الامهات) بضم العين المهملة من العق وهو القطع والشق فهو شق عصا الطاعة للوالدين وذكر الامهات اكتفاء بذكرهن عن الآباء أو لان عقوقهن فيه مزيد فى القبح أو لعجزهن غالبا (ومنع) ما عليكم اعطاؤه ولابى ذر والاصيلى ومنعا وفى بعضها بدون ألف بالتنوين على اللغة الربيعية (وهات) بكسر آخره فعل أمر من الايتاء والاصل آت فقلبت الهمزة هاء أى وحرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه (و) حرم عليكم (وأد البنات) بفتح الواو وسكون الهمزة دفنهن فى القبر أحياء لما فيه من قطع النسل الذى هو موجب خراب العالم قيل وأول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمى (وكره) تعالى (لكم قيل وقال)

وهو ما يكون من فضول المجالس مما يتحدث به فيها كقيل كذا وكذا مما لا يصح ولا تعلم حقيقته وربما جر الى غيبة أو نميمة أما من قال ما يصح وعرف حقيقته وأسنده الى ثقة صدوق ولم يجر الى منهي عنه فلا وجه للنهي عنه ولأبي ذر عن الكشميهني قيلا وقالا بالتنوين فيهما والاشهر عدمه فيهما وقول الجوهري انهما اسمان مستدلا بأنه يقال كثير القيل والقال بدخول الالف واللام عليهما متعقب بقول ابن دقيق العيد لو كانا اسمين بمعنى واحد كالقول لم يكن لعطف أحدهما على الآخر فائدة وقال في التنقيح المشهور عند أهل اللغة فيهما انهما اسمان معربان ويدخلهما الالف واللام والمشهور في هذا الحديث بناؤهما على الفتح على انهما فعلان ماضيان فعلى هذا يكون التقدير ونهى عن قول قيل وقال وفيهما ضمير فاعل مستتر ولو روي بالتنوين لجاز قال في المصابيح لا حاجة الى ادعاء استتار ضمير فيهما بل هما فعلان ماضيان على رأي ابن مالك في جواز جريان الاسناد الى الكلمة في أنواعها الثلاثة نحو زيد ثلاثي وضرب فعل ماض ومن حرف جر ولا شك انهما مسند اليهما في التقدير اذ المعنى قيل وقال كرههما عليه الصلاة والسلام أو اسمان عند الجمهور والفتح على الحكاية و يكون أن يكون غير الاسم مسندا اليه كما هو مقرر في محله انتهى (و) كره تعالى لكم (كثرة السؤال) له صلى الله عليه وسلم عن المسائل التي لا حاجة اليها كما قال تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم أو المراد لا تسألوا في العلم سؤال امتحان ومراء وجدال أو لا تسألوا عن أحوال الناس (و) كره لكم أيضا (اضاعة المال) بانفاقه في غير ما أذن فيه شرعا لان الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد وفي تبذيره تفويت لذلك والذي صححه النووي أن صرفه في الصدقة ووجوه الخير والمطاعم والملابس التي لا تليق بحاله ليس بتبذير لان المال يتخذ لينتفع به ويلتذ به وهذا الحديث سبق في باب قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا من كتاب الزكاة وفي الاستقراض أيضا* وبه قال (حدثني) بالافراد ولأبي ذر بالجمع (اسحاق) بن شاهين بن الحارث الواسطي قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (الواسطي عن الجريري) بضم الجيم وفتح الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة سعيد بن اياس بن مسعود البصري والجريري نسبة الى جرير بن عباد (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه) أبي بكرة نفيع (رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف حرف استفتاح وضع لتنبيه المخاطب على ما يتكلم به من بعده (أنبئكم) أخبركم (بأكبر الكبائر) جمع كبيرة وأصله وصف مؤنث أي الفعلة الكبيرة ونحوها وكبرها باعتبار شدة مفسدتها وعظم اثمها (قلنا) ولأبي ذر فقلنا (بلى يا رسول الله) أخبرنا (قال) صلى الله عليه وسلم أحدها (الاشراك بالله) عز وجل غيره في العبادة والالوهية أو المراد مطلق الكفر على أي نوع كان وهو المراد هنا وحينئذ فالتعبير بالاشراك لغلبته في الوجود لا سيما في بلاد العرب ولو أريد الاول لكان محكوما بأنه أعظم أنواع الكفر ولا ريب أن التعطيل أقبح منه وأشد لانه نفي مطلق والاشراك اثبات (و) ثانيها (عقوق الوالدين) معطوف على سابقه وهو مصدر عق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وهو ضد البر وأما العقوق المحرم شرعا فقال ابن عبد السلام لم أقف له على ضابط أعتمد عليه فانه لا يجب طاعتهما في كل ما يأمران به وينهيان عنه اتفاقا وقالوا يحرم على الولد الجهاد بغير اذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله أو قطع شيء منه نعم في فتاوى ابن الصلاح العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد تأذيا ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة قال وربما قيل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية ومخالفة ذلك عقوق (وكان) عليه الصلاة والسلام (متكئا فجلس) جملة من كان واسمها وخبرها (فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور) من عطف التفسير لان قول الزور أعم من أن يكون كفرا ومن أن يكون شهادة أو كذبا آخر من الكذبات أو من عطف الخاص على العام تعظيما لهذا النوع لما يترتب عليه من المفاسد وقال الشيخ ابن دقيق العيد ينبغي أن يحمل قول الزور على شهادة الزور فانا لو حملناه على الاطلاق لزم أن تكون الكذبة الواحدة مطلقا كبيرة وليس كذلك وان كانت مراتب الكذب متفاوتة بحسب تفاوت مفاسده (ألا وقول الزور وشهادة الزور) ذكرها مرتين لكن في الفرع شطب على الثاني وهو ألا الى آخره وعليه علامة السقوط لأبوي الوقت وذر والاصيلي قال أبو بكرة (فما زال) عليه الصلاة والسلام (يقولها) ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فيعود الضمير عليها الاخير (حتى قلت لا يسكت) وكرر ألا تنبيها على استقباح الزور وكرره دون الاولين لان الناس يهون عليهم أمره فيظنون أنه دون سابقه فهو قول صلى الله عليه وسلم أمره ونفر عنه حين كرره فحصل في مبالغة النهي عنه ثلاثة أشياء الجلوس وكان متكئا واستفتاحه بألا التي تفيد تنبيه المخاطب واقباله على سماعه وتكرير ذكره مرتين بل في رواية ثلاثا ثم اكد

تأكيدا لها بتقوله قول الزور وشهادة الزور وهما في المعنى واحد كما مرّ لما فيه وقد قيل انه يؤخذ من قوله ألا أنبئكم بأكبر الكبائر انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر وهو قول عامة الفقهاء وقال أبو اسحاق الاسفرايني ليس في الذنوب صغيرة بل كل مانهى عنه كبيرة وهو منقول عن ابن عباس وحكاه عياض عن المحققين وقال امام الحرمين في الارشاد والمرضي عندنا أن كل ذنب يعصي الله به كبيرة فرب شئ يعد صغيرة بالاضافة الى الاقران ولو كان في حق الملك لكان كبيرة والرب أعظم من عصى فكل ذنب بالاضافة الى مخالفته عظيم ولكن الذنوب وان عظمت فهي متفاوتة في رتبها وظن بعض الناس أن الخلاف لفظي فقال التحقيق أن للكبيرة اعتبارين فبالنسبة الى مقايسة بعضها ببعض فهي تختلف قطعا وبالنسبة الى الآمر والناهي فكلها كبائر انتهى لخ حق رحمه الله المنقول عن الاشاعرة وبين انه لا يخالف ماقاله الجمهور وقال النووي اختلفوا في ضبط الكبيرة اختلافا كثيرا منتشرا فعن ابن عباس كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وقيل ما أوعد الله عليه بنار في الآخرة أو أوجب فيه حدا في الدنيا انتهى وليس قوله اكبر الكبائر على ظاهره من الحصر بل من فيه مقدرة فقد ثبت في اشياء أخر أنها من اكبر الكبائر كقتل النفس والزنا بحليلة الجار واليمين الغموس وسوء الظن بالله * والحديث مضى في الشهادات في باب ماقيل في شهادة الزور * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن الوليد) ابن عبد الحميد البسري بضم الموحدة وسكون المهملة القرشي البصري من ولد بسر بن أبي ارطاة الملقب بحمدان قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر) أي ابن أنس بن مالك (قال سمعت أنس بن مالك) رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر أو سئل) بضم السين وكسر الهمزة (عن الكبائر) بالشك من الراوي (فقال) عليه الصلاة والسلام هي (الشرك بالله وقتل النفس) التي حرم الله قتلها الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم (وعقوق الوالدين فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) اكبر افعل تفضيل استعمل هنا بالاضافة والتقدير ألا أنبئكم بخصال اكبر الكبائر زاد في الرواية السابقة فقلنا بلى (قال) عليه الصلاة والسلام هو (قول الزور أو شهادة الزور) وضابط الزور وصف الشئ على خلاف ماهو به وقد يضاف الى القول فيشمل الكذب والباطل وقد يضاف الى الشهادة فيختص بها وقد يضاف الى الفعل ومنه لابس ثوبي زور (قال شعبة) بن الحجاج بالسند المذكور (وأكثر ظني) بالمثلثة ولابي ذر والاصيلي واكبر بالموحدة (انه قال شهادة الزور) وقد وقع الجزم بذلك في رواية وهب بن جرير وعبد الملك بن ابراهيم في الشهادات قال فيه وشهادة الزور ولم يشك ولمسلم من رواية ابن الحارث عن شعبة وقول الزور ولم يشك أيضا وظاهر الحديث انه خص اكبر الكبائر بقول الزور ولكن الرواية السابقة مؤذنة باشتراك الاربعة في ذلك * والحديث سبق في الشهادات * (باب) مشروعية (صلة الوالد المشرك) من جهة ولده المؤمن * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي المكي قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة قال (حدثنا هشام بن عروة) قال (اخبرني) بالافراد (ابي) عروة بن الزبير قال (اخبرتني) بتاء التأنيث والافراد (اسماء ابنة) ولابي ذر والاصيلي بنت (ابي بكر) الصديق (رضي الله عنهما) انها (قالت أتتني امي) قيلة على الاصح بنت عبد العزى في مدة صلح الحديبية زاد الامام أحمد وهي مشركة في عهد قريش حال كونها (راغبة) في برّي وصلتي أو راغبة عن الاسلام كارهة له ولابي ذر وهي راغبة (في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم آصلها) بمد الهمزة على الاستفهام (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) صليها (قال ابن عيينة) سفيان (فأنزل الله تعالى فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) وتمام الآية ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين وهي رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم وقيل ان هذا كان في أول الاسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ بآية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل المراد بذلك النساء والصبيان لانهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برهم وقال اكثر أهل التأويل هي محكمة واحتجوا بحديث اسماء بل قيل انها نزلت كما ذكرها عن سفيان وفي مسند أبي داود الطيالسي عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر الصديق طلق امرأته قيلة في الجاهلية وهي ام أسماء بنت أبي بكر فقدمت عليهم في المدة التي كانت فيها المهادنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش فأهدت الى أسماء بنت أبي بكر قرطا وأشياء فكرهت أن تقبل منها حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأنزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية * وحديث الباب قد سبق في باب الهدية للمشركين

من كتاب الهبة والله الموفق * (باب صلة المرأة أمها ولها) أي وللمرأة التي تصل أمها (زوج) وفيه قال (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله أبو نعيم في مستخرجه (حدثني) بالافراد (هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن أسماء) بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها (قالت قدمت) أي على (أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم اذ عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم) على الصلح وترك المقاتلة (مع أبيها) أي مع أبي أم أسماء وللاصيلي مع ابنها أي ولدها قالت أسماء (فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فاستفتت النبي صلى الله عليه وسلم (فقالت ان أمي قدمت) على (وهي راغبة) زاد أبو ذر والاصيلي أفأصلها (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم صلي أمك) ومطابقته للترجمة ظاهرة اذا قلنا ان الضمير في وابها راجع الى المرأة اذ أسماء كانت زوجة للزبير وقت قدومها وان قلنا انه راجع الى الام فذلك باعتبار أن يراد بلفظ أبيها زوج أم أسماء ومثل هذا المجاز شائع وكونه كالاب لاسماء ظاهر قاله في الكواكب وقال ابن بطال في الحديث من الفقه انه صلى الله عليه وسلم أباح لاسماء أن تصل أمها ولم يشترط في ذلك مشاورة زوجها وأن للمرأة أن تتصرف في مالها بدون اذن زوجها

* وبه قال (حدثنا يحيى) بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ان عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (أخبره ان أبا سفيان) صخر بن حرب (أخبره ان هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف بعدها لام قيصر ملك الروم (أرسل اليه) أي في ركب من قريش وكانوا تجارا في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش الحديث وفيه (فقال) أي هرقل (فما يأمركم يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال) أبو سفيان (يأمرنا بالصلاة) المعهودة (والصدقة والعفاف) بفتح العين الكف عن المحارم وخوارم المروءة (والصلة) * وهذا الحديث سبق في أوائل البخاري وذكره هنا مختصرا وغرضه هنا ذكر الصلة فيؤخذ منه الترجمة من عمومها واطلاقها * (باب صلة الاخ المشرك) بالاضافة الى المفعول وطي ذكر الفاعل أي صلة المسلم لاخيه المشرك * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملي قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدني مولى ابن عمر (قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول رأى عمر) بن الخطاب (حلة سيراء) باضافة حلة لتاليها ولابي ذر حلة بالتنوين والسيراء نوع من البرود فيه خطوط وكان من حرير (تباع فقال يا رسول الله ابتع هذه الحلة (والبسها) بهمزة الوصل وفتح الموحدة (يوم الجمعة واذا جاءك الوفود قال) ولابي ذر الوفد فقال (انما يلبس هذه) من الرجال (من لا خلاق له) أي من لا نصيب له من الدين أو في الآخرة وهذا انما كان مستحلا لذلك أو هو على سبيل التغليظ (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الفوقية (منها بحلل فأرسل) عليه الصلاة والسلام (الى عمر بحلة فقال كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت) من انه انما يلبسها من لا خلاق له (قال) عليه الصلاة والسلام (اني لم أعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها) أي تعطيها غيرك ولابي ذر عن الكشميهني لتبيعها أو تكسوها (فأرسل بها عمر الى أخ له) من أمه اسمه عثمان بن حكيم أو هو أخو أخيه زيد بن الخطاب أمهما أسماء بنت وهب فهو من المجاز أو هو أخو عمر من الرضاعة ليبيعها أو يكسوها لامرأته والا فالكفار مخاطبون بالفروع وكان عثمان المذكور (من أهل مكة) والارسال اليه (قبل أن يسلم) والحديث سبق في الهبة * (باب فضل صلة الرحم) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة أي الاقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا ذا محرم أم لا * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي أمير المؤمنين في الحديث (قال أخبرني) بالافراد (ابن عثمان) هو محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب التيمي قال (سمعت موسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمي (عن أبي أيوب) خالد بن زيد الانصاري أنه (قال قيل يا رسول الله أخبرني) بالافراد (بعمل يدخلني الجنة) برحمة الله قال البخاري (ح حدثني) بالافراد ولابي ذر وحدثني بواو العطف (عبد الرحمن) ولابي ذر عبد الرحمن ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة النيسابوري قال (حدثنا بهز) ولابي ذر بهز بن أسد البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابن عثمان بن عبد الله بن موهب) بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء قال القطان وغيره اسمه عمرو (وأبوه عثمان بن عبد الله) التيمي (انهما سمعا موسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمي (عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه ان رجلا) قيل هو أبو أيوب وقيل غيره كما سبق أول الزكاة (قال يا رسول الله

أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال القوم ماله ماله) استفهام كرر مرتين للتأكيد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرب ماله) بفتح الهمزة والراء بعدها موحدة منونة بالرفع أي له حاجة ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أرب بفتح الهمزة وكسر الراء وفتح الموحدة من أرب في الشيء إذا صار ماهرا فيه فيكون معناه التعجب من حسن فطنته والتهدي إلى موضع حاجته (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) له (تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة) المكتوبة (وتؤتي الزكاة) المفروضة (وتصل الرحم) قال النووي أي تحسن إلى أقاربك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة أو طاعة أو غير ذلك وكأن السائل كان لا يصل رحمه فأمره بذلك (ذرها) بفتح المعجمة وسكون الراء أي دع الراحلة تمشي إلى منزلك إذ لم يبق لك حاجة فيما قصدته (قال كأنه) أي الرجل (كان على راحلته) أو كان النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على راحلته والرجل آخذ بزمامها فقال له صلى الله عليه وسلم بعد الجواب دع زمام الراحلة. وهذا الحديث سبق في أول الزكاة. (باب إثم القاطع للرحم). وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (أن محمد بن جبير بن مطعم قال إن) ولأبي ذر أخبره أن (جبير بن مطعم أخبره أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع) لم يذكر المفعول فيحتمل العموم وفي الأدب المفرد عن عبد الله بن صالح قاطع رحم فالمراد المستحل للقطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أو لا يدخلها مع السابقين. وهذا الحديث أخرجه مسلم في الأدب وأبو داود في الزكاة والترمذي في البر (باب من بسط) بضم الموحدة وكسر المهملة (له في الرزق بصلة الرحم) أي بسبب صلة الرحم ولأبي ذر لصلة الرحم باللام بدل الموحدة أي لأجل صلتها. وبه قال (حدثني) بالإفراد (إبراهيم بن المنذر) الحزامي المدني أحد الأعلام قال (حدثنا محمد بن معن) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها نون الغفاري (قال حدثني) بالإفراد (أبي) معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفاري (عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان المقبري (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له في رزقه) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح السين المهملة (وأن ينسأ) بضم أوله وسكون ثانيه آخره همزة من النسأ وهو التأخير أي يؤخر (له في أثره) أي أجله وسمي به لأنه يتبع العمر وأصله من أثر مشيه في الأرض فإن من مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لأقدامه في الأرض أثر (فليصل رحمه) يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة كأنه بالإحسان إليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والزيادة في العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك أو المراد بقاء ذكره الجميل بعده كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكأنه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه الصلاة والسلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين وفي المعجم الصغير للطبراني عن أبي الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه أنسئ له في أجله فقال ليس زيادة في عمره قال الله تعالى فإذا جاء أجلهم الآية ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده أو المراد بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت بالنسبة إلى علم الله وما سبق به قدره لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال الكلبي والضحاك في الآية إن الذي يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بني آدم فيأمر الله فيه أن يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقوله أكلت وشربت ودخلت ونحوها من الكلام وهذا باب واسع المجال لأن علم الله تعالى لا نفاد له ومعلوماته سبحانه لا نهاية لها وكل يوم هو في شأن ومن ثم كثرت أقوال المفسرين فيه لا تنحصر قال الإمام يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمته ولا يطلع على غيبه أحدا فهو المتفرد بالحكم والمستقل بالإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة والإغناء والإفقار وغير ذلك سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا. وبه قال (حدثنا يحيى ابن بكير) المخزومي المصري اسم أبيه عبد الله ونسبه إلى جده قال (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال أخبرني) بالإفراد (أنس بن مالك) رضي

قال عياض رحمه الله أن أباذر رواه ارب بفتح الجميع وهنا كما قدرناه فليحرر اهـ

الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب أن يبسط له فى رزقه و) أن (ينسأ) اى يؤخر (له فى أثره) اى فى اجله (فليصل رحمه) * وهذا الحديث اخرجه مسلم فى الادب والله اعلم * هذا (باب) بالتنوين (من وصل) رحمه (وصله الله) بأن يتعطف عليه بفضله * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (بشر بن محمد) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معاوية بن ابى مزرد) بضم الميم وفتح الزاى وتشديد الراء المكسورة بعدها دال مهملة عبد الرحمن مولى هاشم المدنى (قال سمعت عمى سعيد بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة ابا الحباب بضم الحاء المهملة وموحدتين بينهما ألف المدنى اختلف فى ولائه لمن هو (يحدث عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله) عز وجل (خلق الخلق) جميعهم أو المكلفين ويحتمل أن يكون بعد خلق السموات والارض وابرازها فى الوجود او بعد خلقها كتبها فى اللوح المحفوظ او بعد انتهاء خلق ارواح بنى آدم عند قوله تعالى ألست بربكم لما اخرجهم من صلب آدم مثل الذر (حتى اذا فرغ من خلقه) أى قضاه وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز قال الزجاج الفراغ فى اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والآخر القصد للشئ تقول قد فرغت مما كنت فيه اى قد زال شغلى به وتقول سأتفرغ لفلان اى سأجعله قصدى قال الطيبى فى حاشيته على الكشاف فهو محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية ثم استعيرت هذه العبارة للخالق جل جلاله وعز شأنه لذلك المعنى واليه الاشارة بقوله تعالى سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والوجه الآخر منزل على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى امر الآخرة من الاخذ فى الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهى والاماتة والاحياء والمنع والعطاء وانه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن بحال من اذا كان فى شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص من المهام والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعار اللاخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قوله وقع ذلك فراغا الى طريق المثل (قالت الرحم) بلسان الحال أو بلسان المقال وعلى الثانى هل يخلق الله فيها حياة وعقلا وحمله القاضى عياض على المجاز وانه من ضرب المثل لكن فى حديث عبد الله بن عمرو عند احمد أنها تكلمت بلسان طلق ذلق وزاد فى سورة القتال فقامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن وهو استعارة ايضا سبق ذكرها فى السورة المذكورة وزاد ايضا فى السورة فقال مه فقالت (هذا مقام العائذ) اى قيامى هذا قيام المستجير (بك من القطيعة قال) الله تعالى (نعم أما) بتخفيف الميم (ترضين أن أصل من وصلك) بأن اتعطف عليه وارحمه (واقطع من قطعك) فلا ارحمه (قالت بلى يا رب) رضيت ولابى ذر بلى وربى (قال) تعالى (فهو) أى قوله أصل من وصلك الى آخره (لك) بكسر الكاف قال ابو هريرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) * وهذا الحديث مر فى تفسير سورة القتال * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة آخره دال مهملة ابو الهيثم البجلى الكوفى القطوانى بفتح القاف والطاء المهملة قال (حدثنا سليمان) بن بلال ابو محمد مولى الصديق قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدنى (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الرحم شجنة من الرحمن) بكسر الشين المعجمة مصححا عليها فى الفرع وسكون الجيم بعدها نون ويجوز فتح الاول وضمه قال فى الفتح رواية ولغة واصله عروق الشجر المشتبكة والشجن بالتحريك واحد الشجون وهى طرق الاودية ويقال الحديث شجون أى يدخل بعضه فى بعض وسقط قوله ان لابى ذر فالرحم رفع وقوله من الرحمن أى اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة وعند النسائى من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا أنا الرحمن خلقت الرحم بيدى وشققت لها اسما من اسمى والمعنى أنها اثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله وليس المعنى أنها من ذات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فقال الله) تعالى زاد الاسماعيلى لها والفاء عطف على محذوف أى فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تعالى (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) قال ابن أبى جمرة الوصل من الله كناية عن عظيم احسانه وانما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه واسعافه بما يريد وكانت حقيقة ذلك مستحيلة فى حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم احسانه لعبده قال وكذا القول فى القطع وهو كناية عن حرمانه الاحسان * وهذا

الحديث من افراده • وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن ابى مريم الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا سليمان بن بلال) مولى الصديق (قال أخبرنى) بالافراد (معاوية بن ابى مزرد) عبد الرحمن السابق فى هذا الباب (عن يزيد بن رومان) مولى الزبير المدنى القارى (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج النبى الى آخره لابى ذر (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الرحم شجنة) بكسر الشين ولابى ذر ضمها مصححا عليهما فى الفرع ولم يقل هنا من الرحمن لان ذلك معلوم من الرواية السابقة (فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) وفى ذلك تعظيم أمر الرحم وأن صلتها مندوب اليها وأن قطعها من الكبائر لورود الوعيد الشديد فيه • (باب) بالتنوين (يبل) الشخص المكلف (الرحم) ولابى ذر تبل بضم الفوقية وفتح الموحدة الرحم (ببلالها) بكسر الموحدة الاولى وفتح الثانية وكسرها والبلال بمعنى البلل وهو النداوة واطلق ذلك على الصلة كما اطلق اليبس على القطيعة • وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عمرو بن عباس) بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة والمهملة ابو عثمان الباهلى البصرى قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن اسماعيل بن ابى خالد) سعد البجلى الكوفى (عن قيس بن ابى حازم) عوف البجلى (ان عمرو بن العاص) رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم جهارا) يتعلق بالمفعول اى كان المسموع فى حال الجهر أو بالفاعل اى أقول ذلك جهارا (غير سر) تأكيد لرفع توهم أنه جهر به مرة واخفاه اخرى (يقول ان آل أبى) بحذف ما يضاف الى اداة الكنية ولابى ذر عن المستملى أبى فلان كناية عن اسم علم وجزم الدمياطى فى حواشيه بأن المراد آل ابى العاص بن امية وفى سراج المريدين لابن العربى آل ابى طالب وأيده فى الفتح بأنه فى مستخرج أبى نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخارى عن بيان بن بشر عن قيس بن أبى حازم عن عمرو بن العاص رفعه ان لبنى ابى طالب رحما الحديث (قال عمرو) هو ابن عباس شيخ البخارى فيه (فى كتاب محمد بن جعفر) يعنى غندرا شيخ عمرو فيه (بياض) بالرفع على الصواب أى موضع ابيض بغير كتابة وضعف الجر اذ يكون المعنى فى كتاب محمد ابن جعفر ان آل ابى بياض لانه لا يعرف فى العرب قبيلة يقال لها ابو بياض فضلا عن قريش وسياق الحديث يشعر بانهم من قبيلته صلى الله عليه وسلم وهى قريش (ليسوا باوليائى) قال فى الفتح وفى نسخة من رواية ابى ذر بأولياء والمراد كما قال السفاقسى من لم يسلم منهم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض وحمله الخطابى على ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين (انما وليى الله) بتشديد الياء مضافا لياء المتكلم المفتوحة (وصالح المؤمنين) من صلح منهم اى من احسن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وهو واحد أريد به الجمع كقولك لا تقتل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقال فى شرح المشكاة المعنى لا اوالى احدا بالقرابة وانما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله واوالى من اوالى بالايمان والصلاح سواء كان من ذوى رحمى ام لا ولكن اراعى لذوى الرحم حقهم بصلة الرحم (زاد عنبسة بن عبد الواحد) بفتح العين المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة والسين مهملة مفتوحة وهو موثق عندهم وليس له فى البخارى الا هذا الحديث كان يعد من الابدال (عن بيان) بالموحدة المفتوحة وتخفيف التحتية وبعد الالف نون ابن بشر بالشين المعجمة الاحمسى (عن قيس) هو ابن حازم (عن عمرو بن العاص) رضى الله عنه انه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لهم) اى لآل ابى (رحم) قرابة (أبلها) بفتح الهمزة وضم الموحدة وتشديد اللام المضمومة (ببلالها) قال فى شرح المشكاة فيه مبالغة بما عرف واشتهر شبه الرحم بأرض اذا بلت بالماء حق بلالها أزهرت وأثمرت ورؤى فى اثمارها اثر النضارة وأثمرت المحبة والصفاء واذا تركت بغير سقى يبست واجدبت فلم تثمر الا العداوة والقطيعة (يعنى اصلها بصلتها) وهذا التفسير ساقط من رواية النسفى ولابى ذر ببلائها بعد اللام الف همزة (قال ابو عبد الله) اى البخارى (ببلاها) اى بغير لام ثانية (كذا وقع وببلالها) اى باثبات اللام (أجود واصح وببلاها لا اعرف له وجها) قال فى الكواكب يحتمل أن يقال وجهه أن البلاء جاء بمعنى المعروف والنعمة وحيث كان الرحم مصرفها اضيف اليها بهذه الملابسة فكأنه قال ابلها بمعروفها اللائق بها والله اعلم • وهذا الحديث اخرجه فى الايمان • هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (ليس الواصل) التعريف كما نبه عليه فى الكواكب للجنس اى ليس حقيقة الواصل (بالمكافئ) صاحبه بمثل ما فعله اذ ذلك نوع معاوضة

• وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (والحسن بن عمرو) بفتح الحاء والعين الفقيمى بضم الفاء وفتح القاف (وفطر) بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة بعدها راء ابن خليفة الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الالف طاء مهملة المخزومى مولاهم الثلاثة (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه (قال سفيان) الثورى بالسند السابق (لم يرفعه) أى الحديث (الاعمش) سليمان (الى النبى صلى الله عليه وسلم ورفعه الحسن وفطر) المذكوران (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الفتح وهذا هو المحفوظ عن الثورى انه (قال ليس الواصل بالمكافى) أى الذى يعطى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير (ولكن الواصل) بتخفيف نون لكن مصححا عليه فى الفرع (الذى اذا قطعت) بفتحات ولابى ذر قطعت بضم اوله وكسر ثانيه مبنيا للمجهول (رحمه وصلها) أى الذى اذا منع أعطى والحاصل ثلاثة مواصل ومكافى وقاطع فالمواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافى الذى لا يزيد فى الاعطاء على ما يأخذ والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل • والحديث أخرجه أبو داود فى الزكاة والترمذى فى البر • (باب من وصل رحمه فى الشرك ثم أسلم) بعد هل يثاب عليه • وبه قال (حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب هو ابن أبى حمزة عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة ابن الزبير) ابن العوام (ان حكيم بن حزام) بكسر الحاء المهملة وفتح الزاى ابن خويلد الاسدى رضى الله عنه (اخبره انه قال يا رسول الله أرأيت امورا) أى أخبرنى عن امور (كنت اتحنث) بفتح الهمزة والنون المشددة المفتوحتين آخره مثلثة اتعبد (بها فى الجاهلية من صلة) للرحم (وعتاقة) للرقيق (وصدقة هل لى) ولابى ذر هل كان لى (فيها من اجر) وسقط حرف الجر لابى ذر (قال حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت) أى يا حكيم (على ما سلف) منك فى ايام الجاهلية (من خير) قال المؤلف (ويقال ايضا عن ابى اليمان) الحكم بن نافع (اتحنت) بالمثناة الفوقية بدل المثلثة واضعف المثناة عبر بصيغة التمريض قال فى المقدمة وهى رواية ابى زرعة الدمشقى عن أبى اليمان وعند المؤلف فى باب شراء المملوك الحربى من كتاب الزكاة عن ابى اليمان بلفظ اتحنث او أتحنت بالشك قال فى الفتح وكانه سمعه منه بالوجهين لكن قال السفاقسى بالمثناة لا اعلم له وجها (وقال معمر) هو ابن راشد فيما وصله المؤلف فى باب من تصدق فى الشرك ثم أسلم من كتاب الزكاة (وصالح) وهو ابن كيسان مما وصله مسلم (وابن المسافر) بالالف واللام والمشهور حذفهما وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى المصرى امير مصر فيما وصله الطبرانى فى الاوسط من طريق الليث بن سعد عنه (اتحنت) بالمثناة الفوقية ايضا وهى مصحح عليها فى الفرع (وقال ابن اسحاق) فى السيرة النبوية (التحنث) بالمثلثة (التبرر) بالفوقية والموحدة والراءين اولاهما مضمومة مشددة من البر (وتابعهم) اى تابع هؤلاء المذكورين ولابى ذر وتابعه بالافراد أى تابع ابن اسحاق (هشام عن أبيه) عروة على خصوص تفسير التحنث بالتبرر وحينئذ فرواية الافراد أرجح ووصل هذه المؤلف فى العتق من طريق ابى اسامة عنه • (باب من ترك صبية غيره حتى) اى الى أن (تلعب به) اى ببعض جسده (او قبلها) الشفقة (او مازحها) اى مزح معها قصد التأنيسها والممازحة المداعبة • وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (حبان) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن موسى أبو محمد السلمى المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى (عن خالد بن سعيد) بكسر العين (عن ابيه) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشى الاموى (عن ام خالد) واسمها امة (بنت خالد بن سعيد) رضى الله عنها أنها (قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى) هو خالد بن سعيد (وعلى قميص اصفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه سنه) بالسين المهملة والنون المخففة المفتوحتين آخره هاء ساكنة وذكرها مرتين (قال عبد الله) بن المبارك بالسند السابق (وهى) اى سنه (بالـ) للغة (الحبشية حسنة قالت) ام خالد (فذهبت ألعب بخاتم النبوة) الذى بين كتفيه صلى الله عليه وسلم (فزبرنى) بالزاى والموحدة المخففة والراء المفتوحات ثم النون المكسورة اى نهرنى وزجرنى ومنعنى (أبى) من ذلك ثم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) اى اتركها (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام (واخلقى) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام والقاف أمر بالابلاء أى البسى الى أن يصير خلقا باليا وفى رواية واخلقى بضم اللام وبالفاء بدل القاف ونسبها فى المصابيح لابى ذر اى واكتسى خلفه يقال خلف الله لك واخلف (ثم) قال عليه الصلاة والسلام (أبلى واخلقى ثم)

قال (أبلي وأخلق) كررها ثلاثا (قال عبد الله) بن المبارك بالسند السابق (فبقيت) ام خالد (حتى ذكر) ازاره زمانا طويلا ولابي ذر عن الكشميهني فبقي اى القميص دهرا ونسبها في الفتح لابي علي بن السكن لكنه قال ذكر دهرا بدل فبقي وفي المصابيح ذكر بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بعدها راء مبنيا للمفعول اى عمرت حتى يقال عمرها بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال في الكواكب المعنى حتى صار القميص شيأ مذكورا عند الناس لخروج بقائه عن العادة قال في الفتح وكانه اى صاحب الكواكب قرأ ذكر بضم اوله لكنه لم يقع عندنا في الرواية الا بالفتح وتعقبه العيني بأن المعنى على ذكر مبنيا للمفعول والا فلو كان مبنيا للفاعل فما يكون فاعله انتهى وفي رواية الكشميهني حتى دكن دهرا بالدال المهملة بدل المعجمة آخره نون بدل الراء والكاف مفتوحة في الفرع وضبطه في الفتح بكسر الكاف اى صار أسود (يعني من بقائها) من بقاء ام خالد أو الخميصة زمانا طويلا ۰ ومطابقة الترجمة في قولها فذهبت ألعب قال السفاقسي ليس في حديث الباب التقبيل ذكر فيحتمل أن يكون لما لم ينههم عن مس جسده صار كالتقبيل كذا قال فليتأمل ۰ وهذا الحديث سبق في الجهاد وهجرة الحبشة واللباس

۰ (باب) ذكر (رحمة الولد) أى رحمة الوالد ولده (و) ذكر (تقبيله ومعانقته وقال ثابت) هو ابن أسلم البناني فيما وصله المؤلف في الجنائز (عن أنس) رضي الله عنه (أخذ النبي صلى الله عليه وسلم) ولده (ابراهيم) رضي الله عنه (فقبله وشمه) وهذا التعليق ساقط للمستملي كما في الفرع وقال الفتح ساقط لابي ذر عن الكشميهني ۰ وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا مهدي) بفتح الميم وسكون الهاء ابن ميمون الازدي قال (حدثنا ابن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي البصري (عن ابن أبي نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن ولا يعرف اسم ابيه انه (قال كنت شاهدا لابن عمر) رضي الله عنه اى حاضرا عنده (وسأله رجل) قال الحافظ ابن حجر لم أعرفه (عن دم البعوض) زاد جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عند الترمذي يصيب الجسد وفي المناقب من البخاري سمعت عبد الله بن عمر وسأله عن المحرم قال شعبة أحسبه يقتل الذباب قال الكرماني فلعله سأل عنهما معا وقال في الفتح وأطلق الراوي الذباب على البعوض لقرب شبهه منه وان كان في البعوض معنى زائد أى ماذا يلزم المحرم اذا قتله (فقال) له ابن عمر (ممن) أى من أى البلاد (أنت فقال) الرجل (من أهل العراق قال) ابن عمر لمن حضره (انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن) ابنة (النبي صلى الله عليه وسلم) الحسين بن علي (وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما) أى الحسن والحسين رضي الله عنهما (ريحانتاي) بالتثنية ولابي ذر عن الحموي والمستملي ريحاني ولابي ذر أيضا عن الكشميهني ريحانتي بزيادة تاء التأنيث أى هما من رزق الله الذي رزقنيه (من الدنيا) أو أراد بالريحان المشموم أى انهما مما أكرمني الله وحباني به لان الاولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين ۰ وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة الحافظ أبو بشر الحمصي مولى بني أمية (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال حدثني) بالافراد (عبد الله بن أبي بكر) أى ابن محمد بن عمرو بن حزم (ان عروة بن الزبير) بن العوام (أخبره أن عائشة) رضي الله عنها (زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته قالت جاءتني امرأة معها) ولابي ذر ومعها (ابنتان) لها قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمائهن (تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها) اياها (فقسمتها) بسكون المثناة الفوقية (بين ابنتيها) وفي رواية مسلم من طريق عراك بن مالك عن عائشة فأطعمتها ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت تمرة الى فيها لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها فيحتمل في طريق الجمع أن قولها في حديث عروة فلم تجد عندي غيرها أى في أول الحال سوى واحدة فأعطيتها ثم وجدت ثنتين أولم تجد عندي غير واحدة ثم وجدت ثنتين أولم تجد عندي غير واحدة أخصها بها أو يحمل على التعدد (ثم قامت فخرجت) من عندي (فدخل) على (النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته) بخبرها (فقال) عليه الصلاة والسلام (من يلي) بالتحتية المفتوحة من الولاية (من هذه البنات شيأ) ولابي ذر عن الكشميهني من بلي بموحدة مضمومة من الابتلاء من هذه البنات بشئ قال في شرح المشكاة وهذه اشارة الى جنسهن وقال في فتح الباري واختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلى بما يصدر منهن وهل هو على العموم في البنات أو المراد من اتصف منهن بالحاجة الى ما يفعل به وقال النووي انما سماه ابتلاء لان الناس يكرهونهن في العادة قال تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا

وهو كظيم (فأحسن اليهن) فيه اشعار بأن المراد من قوله من عند أكثر من واحدة فالاشارة بالبعض كما ترى وفى حديث ابن عباس عند الطبرانى فقال رجل من الاعراب واثنتين فقال واثنتين وفى حديث أبى هريرة قلنا وواحدة قال وواحدة وزاد ابن ماجه وأطعمهن وسقاهن وكساهن وفى الطبرانى من حديث ابن عباس فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن وفى رواية عبد المجيد فصبر عليهن (كن له سترا) أى حجابا (من النار) وفيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور * والحديث أخرجه مسلم فى الادب والترمذى فى البر * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى سعيد كيسان (المقبرى) بضم الموحدة قال (حدثنا عمرو بن سليم) بفتح العين وضم السين الانصارى قال (حدثنا أبو قتادة) الحارث بن ربعى الانصارى (قال خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم وأمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميم (بنت أبى العاص) بن الربيع الاموى وهى ابنة زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم (على عاتقه فصلى) فرضا وفى سنن أبى داود الظهر أو العصر وفى المعجم الكبير للطبرانى صلاة الصبح (فاذا ركع وضع) بحذف المفعول ولابى ذر عن الكشميهنى وضعها أى بالارض خشية أن تسقط (واذا رفع) رأسه من الركوع (رفعها) من الارض وفى أبواب سترة المصلى من أوائل الصلاة فاذا سجد وضعها ولا منافاة بينه وبين رواية الباب بل يحمل على انه كان يفعل ذلك فى الركوع والسجود ولابى داود من طريق المقبرى عن عمرو بن سليم حتى اذا أراد أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى اذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردها فى مكانها وهذا صريح فى أن فعل الحمل والوضع كان منه لا منها * ومناسبة الحديث لما ترجم به من فعله صلى الله عليه وسلم مع أمامة من الحمل المقتضى للشفقة والرحمة لابنة ابنته والحديث سبق فى باب من حمل جارية صغيرة من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان أبا هريرة رضى الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على) بفتح الحاء ابن بنته فاطمة رضى الله عنهم (وعنده الاقرع بن حابس التميمى) حال كونه (جالسا) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر جالس بالرفع وكان الاقرع من المؤلفة وحسن اسلامه والواو فى وعنده للحال (فقال الاقرع ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم) بفتح التحتية فى الاول وضمها فى الثانى والرفع والجزم فى اللفظين فالرفع على الخبر قال القاضى عياض وعليه أكثر الرواة والجزم على أن من شرطية لكن قال السهيلى حمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لانه مردود على قول الرجل ان لى عشرة من الولد أى الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت من شرطية لانقطع الكلام عما قبله بعض الانقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستأنف ولان الشرط اذا كان بعده فعل منفى فأكثر ما ورد منفيا بلم لا بلا كقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ومن لم يتب وان كان الآخر جائزا كقول زهير * ومن لا يظلم الناس يظلم * انتهى * وتعقبه صاحب المصابيح فقال تعليله انقطاع الكلام عما قبله على تقدير كون من شرطية بأن الشرط وجوابه كلام مستأنف غير ظاهر فان الجملة مستأنفة سواء جعلت من موصولة أو شرطية وتقديره الذى يفعل هذا الفعل ويتأتى مثله على أن من شرطية أى من يفعل هذا الفعل فلا ينقطع الكلام ويصير مرتبطا بما قبله ارتباطا ظاهرا * والرحمة من الخلق التعطف والرقة وهذا لا يجوز على الله تعالى ومن الله تعالى الرضى عمن رحمه لان من رق له القلب فقد رضى عنه أو الانعام أو ارادة الخير لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعروفه وانعامه والحاصل أن الاولى على الحقيقة والثانية على المجاز وقوله من لا يرحم يشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحش والطير * وفى الحديث أن تقبيل الولد وغيره من المحارم وغيرهم انما يكون للشفقة والرحمة لا للذة والشهوة وكذا الضم والشم والمعانقة والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن هشام عن أبيه) (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ يحتمل أن يكون هو الاقرع بن حابس ووقع مثل ذلك لعيينة بن حصن أخرجه أبو يعلى الموصلى بسند رجاله ثقات وفى كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى باسناده عن أبى هريرة ان قيس بن عاصم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر قصة شبيهة بلفظ حديث عائشة ويحتمل التعدد (فقال تقبلون) بحذف أداة

الاستفهام وللكشميهنى أتقبلون الصبيان فما تقبلهم) وعند مسلم فقال نعم قال لكنا ما نقبل (فقال النبى صلى الله عليه وسلم أو أملك لك) بفتح الواو والهمزة الاولى للاستفهام والواو للعطف على مقدّر بعد الهمزة نحو أو مخرجى هم (أن نزع الله من قلبك الرحمة) بفتح الهمزة مفعول أملك أى لا أقدر أن أجعل الرحمة فى قلبك بعد أن نزعها الله منه وقال الاشرف فيما نقله فى شرح المشكاة يروى أن بفتح الهمزة فهى مصدرية ويقدر مضاف أى لا أملك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة وقال الشيخ نور الدين البصرى ويحتمل أن يكون مفعول أملك محذوفا وأن نزع فى موضع نصب على المفعول لاجله على انه تعليل للنفى المستفاد من الاستفهام الانكارى الابطالى والتقدير لا أملك وضع الرحمة فى قلبك لان نزعها الله منه أى انتفى ملكى لذلك لنزع الله اياها من قلبك انتهى * ويروى بكسر الهمزة شرطا وجزاؤه محذوف وهو من جنس ما قبله أى ان نزع الله من قلبك الرحمة لا أملك ردها لك لكن قال الحافظ ابن حجر انها بفتح الهمزة فى الروايات كلها انتهى * وقول صاحب التنقيح والهمزة أى فى أو أملك للاستفهام التوبيخى أى لا أملك لك تعقبه فى المصابيح بانها لو كانت للتوبيخ لاقتضت وقوع ما بعدها لا نفيه أى نحو أتعبدون ما تنحتون أغير الله تدعون وانما هى هنا للانكار الابطالى المقتضى أن يكون ما بعدها غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون والمعنى هنا لا أملك لك جعل الرحمة فيك بعد أن نزعها الله من قلبك * وهذا الحديث من افراده * وبه قال (حدثنا ابن أبى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (زيد بن أسلم عن أبيه) أسلم مولى عمر (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) انه (قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى) من هوازن وللكشميهنى قدم بضم القاف على صيغة المجهول بسبى بزيادة الجار (فاذا امرأة من السبى) لم يعرف ابن حجر اسمها (تحلب) بسكون الحاء المهملة وضم اللام (ثديها) بالافراد والنصب مفعولا وفى نسخة قد تحلب ولابى ذر عن الكشميهنى قد تحلب بفتح الحاء واللام مشددة ثديها بالافراد والرفع فاعلا أى سال منه اللبن ومنه سمى الحليب لتحلبه وقال فى فتح البارى أى تهيأ لان يحلب قال ولغير الكشميهنى ثدياها بالتثنية (تسقى) بفوقية مفتوحة وسكون المهملة وكسر القاف قال الحافظ ابن حجر وللكشميهنى بسقى بموحدة مكسورة بدل الفوقية وفتح المهملة وسكون القاف وتنوين التحتية قال وللباقين تسعى بفتح العين المهملة من السعى أى تمشى بسرعة تطلب ولدها الذى فقدته (اذا وجدت صبيا فى السبى أخذته) أى فأرضعته ليخف عنها اللبن لكونها تضررت باجتماعه فوجدت ابنها فأخذته (فألصقته ببطنها وأرضعته) ولم يقف الحافظ ابن حجر على اسم ولدها وقال العينى اذ وجدت كلمة اذ ظرف ويجوز أن تكون بدل اشتمال من امرأة قال وفى بعض النسخ اذا أى بالالف لكن قال الحافظ ابن حجر قوله اذا أى بالالف كذا للجميع (فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم أترون) بضم الفوقية أى أتظنون (هذه المرأة طارحة ولدها) هذا (فى النار قلنا لا) تطرحه (وهى تقدر على أن لا تطرحه) أى لا تطرحه مكرهة أبدا (فقال) صلى الله عليه وسلم (لله) بفتح اللام للتأكيد وللاسماعيلى والله لله (ارحم بعباده) المؤمنين (من هذه) المرأة (بولدها) هذا وحكى الشيخ ابن أبى جمرة احتمال تعميمه حتى فى الحيوانات والحديث أخرجه مسلم فى التوبة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (جعل الله الرحمة مائة جزء) ولابى ذر فى مائة جزء * وبه قال (حدثنا الحكم) بفتحتين ولابى ذر أبو اليمان الحكم (بن نافع البهرانى) بفتح الموحدة وسكون الهاء نسبة الى قبيلة من قضاعة ينتهى نسبهم الى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهذه اللفظة ثابتة فى رواية أبى ذر قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال (أخبرنا سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة ابن حزن الامام أبو محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (أن أبا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء) وفى حديث سلمان عند مسلم ان الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والارض كل رحمة طباق ما بين السماء والارض الحديث وخلق أى اخترع وأوجد والمراد بقوله كل رحمة طباق الى آخره التعظيم والتكثير ولابى ذر فى مائة جزء بزيادة فى قال فى الكواكب هى ظرفية بتم المعنى بدونها ومتعلقة بمحذوف وفيه نوع مبالغة حيث جعلها مظروفا لها يعنى بحيث لا يفوت منها شئ ورحمة الله غير متناهية لا مائة ولا مائتان لكنها عبارة عن القدرة المتعلقة بايصال الخير والقدرة صفة واحدة

والتعلق غير متناه فجعل مقدار المائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا لما عندنا وتكثيرا لما عنده سبحانه
وتعالى وهل المراد بالمائة التكثير والمبالغة أو الحقيقة فيحتمل أن تكون مناسبة لعدد درج الجنة والجنة هي محل
الرحمة فكانت كل رحمة بازاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة الا برحمة الله فمن نالته منها رحمة واحدة كان
أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم من حصلت له جميع الانواع من الرحمة (فأمسك) تعالى (عنده تسعة وتسعين
جزءا) ولمسلم من رواية عطاء عن أبي هريرة وأخر عنده تسعة وتسعين رحمة (وأنزل في الارض جزءا واحدا)
القياس وأنزل الى الارض لكن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض أو فيه تضمين فعل والغرض منه المبالغة يعني
انزل رحمة واحدة منتشرة في جميع الارض وفي رواية عطاء انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم (فمن
ذلك الجزء تتراحم الخلق) بالراء والحاء المهملة (حتى ترفع الفرس حافرها) هو كالظلف للشاة (عن ولدها خشية
أن تصيبه) أي خشية الاصابة وفي رواية عطاء فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولده وفي
حديث سلمان فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وزاد أنه يكملها يوم القيامة
مائة رحمة بالرحمة التي في الدنيا وهذا الحديث أخرجه مسلم * (باب قتل الولد) أي قتل الرجل ولده (خشية أن
يأكل معه) ولابي ذر عن المستملي والكشميهني باب بالتنوين أي الذنب أعظم * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير)
بالمثلثة العبدي قال (أخبرنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن
عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة
وبعد التحتية الساكنة لام بالصرف وعدمه في اليونينية الهمداني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه
أنه (قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال) صلى الله عليه وسلم (أن تجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد
الدال المهملة منونة أي شريكا والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المنادد (وهو) أي والحال أنه (خلقك
ثم قال) أي ابن مسعود ولابي ذر قلت ثم (أي قال) عليه الصلاة والسلام (أن تقتل ولدك خشية أن يأكل)
ولابي ذر عن الكشميهني أن يطعم (معك قال) ابن مسعود (ثم أي قال أن تزاني حليلة) بالحاء المهملة أي
زوجة (جارك) لان فيه اساءة على من يستحق الاحسان (وأنزل الله تعالى تصديق قول النبي صلى الله عليه
وسلم) في سورة الفرقان (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أي لا يشركون زاد أبو ذر الآية وهذا الحديث
سبق في تفسير سورة الفرقان من كتاب التفسير * (باب وضع الصبي في الحجر) شفقة وتعطفا عليه وسقط لابي ذر
لفظ باب فالتالي رفع * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزي قال (حدثنا
يحيى بن سعيد) القطان (عن هشام) أنه (قال أخبرني) بالافراد (أبي) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله
عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع صبيا) هو عبد الله بن الزبير كما عند الدارقطني أو الحسين بن علي كما عند
الحاكم (في حجره) بفتح الحاء المهملة وكسرها وسكون الجيم حال كونه (يحنكه) بأن دلك حنكه بتمرة بعد أن
مضغها (فبال) الصبي (عليه) أي على ثوبه (فدعا) صلى الله عليه وسلم (بماء فأتبعه) أي اتبع البول بالماء * وهذا
الحديث قد سبق في باب بول الصبيان من كتاب الطهارة * (باب وضع الصبي على الفخذ) * وبه قال (حدثني)
بالافراد لابي ذر ولغيره بالجمع (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عارم) بالعين المهملة وبعد الالف راء
مكسورة فميم محمد بن الفضل السدوسي وهو من مشايخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة قال (حدثنا المعتمر بن
سليمان يحدث عن أبيه) سليمان بن طرخان التيمي أنه (قال سمعت أبا تميمة) بفتح الفوقية طريف بفتح المهملة وكسر
الراء آخره فاء ابن مجالد بالجيم الهجيمي بضم الهاء وفتح الجيم (يحدث عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدي)
بفتح النون وسكون الهاء (يحدثه) أي يحدث أبا تميمة (أبو عثمان) النهدي (عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما)
أنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه) بالجنبين (ويقعد الحسن) بن علي (على
فخذه الاخرى) بالتأنيث ولابي ذر الآخر بالتذكير واستشكل بأن أسامة أسن من الحسن بكثير لانه صلى الله عليه
وسلم أمره على جيش عند وفاته الشريفة وكان عمره فيما قيل عشرين سنة حينئذ وكان سن الحسن اذ ذاك ثمان
سنين وأجيب باحتمال أن يكون أقعد أسامة على فخذه لمرض أصابه فمرضه بنفسه الشريفة لمزيد محبته له
وجاء الحسن فأقعده على الآخر وأن اقعاده معا ليس في وقت واحد أو عبر عن اقعاده بحذاء فخذه ليتطرق
مرضه بقوله فيقعدني على فخذه مبالغة في شدة قربه منه (ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما) بسكون الميم على الجزم

ى

أى صل خيرك اليهما (فانى أرحمهما) بضم الميم أى أرق لهما وأتعطف عليهما * والحديث سبق فى فضائل أسامة وفضائل الحسن (و) به قال البخارى (عن على) هو ابن المدينى انه (قال حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سليمان) بن طرخان (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل (قال التيمى) سليمان بن طرخان أبو المعتمر بالسند السابق (فوقع) أى لما حدثنى به أبو تميمة وقع (فى قلبى منه شئ) من شك هل سمعته من أبى تميمة عن أبى عثمان النهدى أو سمعته من أبى عثمان بغير واسطة (قلت) فى نفسى (حدثت) بفتح الحاء والدال كذا فى الفرع وأصله وفى نسخة حدثت بضم أوله وكسر ثانيه (به) بهذا الحديث (كذا وكذا) أى كثير (فلم أسمعه من أبى عثمان) النهدى (فنظرت) فى كتابى (فوجدته) أى الحديث (عندى مكتوبا) فيه (فيما سمعت) منه فزال الشك من عندى أى اعتمادا على خطه وان لم يتذكر وهذا هو الراجح فى الرواية قال فى فتح البارى فكأنه سمعه من أبى تميمة عن أبى عثمان ثم لقى أبا عثمان فسمعه منه أو كان سمعه من أبى عثمان فثبته فيه أبو تميمة * هذا (باب) بالتنوين (حسن العهد) وهو كما قال فى النهاية الحفاظ ورعاية الحرمة أو حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال كما قال الراغب (من الايمان) أى من كماله * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عبيد بن اسماعيل) الهبارى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ماغرت) ما نافية (على امرأة ماغرت) موصولة أى الذى غرت (على) أى من (خديجة) رضى الله عنها (ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى) صلى الله عليه وسلم (بثلاث سنين لما) أى لاجل ما (كنت أسمعه يذكرها) ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (ولقد أمره ربه) عز وجل (أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب) من لؤلؤ مجوف (وان كان) مخففة من الثقيلة أى وانه كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط ما بعد كان لابى ذر (ليذبح الشاة) بلام التأكيد (ثم يهدى) بضم التحتية (فى خلتها منها) أى من الشاة المذبوحة وزاد فى فضل خديجة ما يسعهن ولمسلم ثم يهديها الى خلائلها وفى الصحاح الخلة الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث لانه فى الاصل مصدر قولك فلان خليل بين الخلة والحاصل أن ما كان من المصادر اسما يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره وجوز بعضهم أن يكون هذا من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أى ثم يهدى الى اهل خلتها فان قلت ما وجه المطابقة بين الحديث والترجمة أجيب بأن لفظ الترجمة ورد فى حديث عائشة عند الحاكم والبيهقى فى الشعب من طريق صالح بن رستم عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت جاءت عجوز الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بأبى أنت وأمى يارسول الله فلما خرجت قلت يارسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال فقال ياعائشة انها كانت تأتينا زمان خديجة وان حسن العهد من الايمان فاكتفى البخارى بالاشارة على عادته تشحيذا للاذهان تغمده الله بالرحمة والرضوان * (باب فضل من يعول يتيما) أى يربيه ويقوم بمصالحه من قوت وكسوة وغيرهما * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى البصرى (قال حدثنى) بالافراد (عبد العزيز بن أبى حازم) بالحاء المهملة والزاى (قال حدثنى) بالافراد أيضا (أبى) أبو حازم سلمة بن دينار (قال سمعت سهل بن سعد) الساعدى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أنا وكافل اليتيم) القائم بمصالحه (فى الجنة هكذا وقال) أى أشار (بأصبعيه) بالتثنية (السبابة) بالموحدتين بينهما ألف والاولى مشددة ولابى ذر عن الكشميهنى السباحة بالحاء بدل الموحدة الثانية التى يشار بها فى تشهد الصلاة وسميت بالسبابة أيضا لانه يسب بها الشيطان حينئذ (والوسطى) زاد فى اللعان وفرج بينهما أى بين السبابة والوسطى قال ابن حجر وفيه اشارة الى أن بين درجة النبى صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى وهو نظير قوله بعثت أنا والساعة كهاتين * والحديث سبق فى الطلاق وأخرجه أيضا أبو داود والترمذى * (باب) فضل (الساعى على الارملة) بفتح الميم * وبه قال (حدثنا اسماعيل ابن عبد الله) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن صفوان بن سليم) بضم السين وفتح اللام مولى حميد بن عبد الرحمن المدنى التابعى (يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الكواكب هذا مرسل لان صفوان تابعى لكن لما قال يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم صار مسندا مجهولا لانه لم يذكر شيخه فيه اما للنسيان أو لغرض آخر ولا قدح بسببه (قال الساعى على الارملة) التى لا زوج لها سواء تزوجت قبل ذلك أم لا أو هى التى فارقها زوجها غنية كانت أو فقيرة وقال ابن قتيبة سميت بذلك لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر

ويذهاب الزاد بفقد الزوج (والمسكين) فالساعي هو الكاسب لهما العامل لمؤنتهما قاله النووي قال في شرح
المشكاة وانما كان معنى الساعي على الارملة ما ذكره لانه صلى الله عليه وسلم عداه بعلى مضمنا فيه معنى الانفاق
وقوله (كالمجاهد في سبيل الله) أي في الاجر (أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل) متهجدا والشك من الراوي
وتعيينه يأتي قريبا ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن عبد الله الاويسي (قال حدثني)
بالافراد (مالك) الامام (عن ثور بن زيد) بالمثلثة وزيد من الزيادة (الديلي) بكسر الدال المهملة وسكون
التحتية بغير همز وكسر اللام المدني (عن أبي الغيث) بالمعجمة والمثلثة سالم (مولى) عبد الله (بن مطيع عن أبي
هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق * (باب) فضل (الساعي
على المسكين) أي لاجل المسكين وهو الكاسب * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا
مالك) امام الائمة ابن أنس الاصبحي (عن ثور بن زيد) الديلي (عن أبي الغيث) سالم (عن أبي هريرة رضي الله
عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم الساعي) الذي يذهب ويجيء في تحصيل
ما ينفعه (على) المرأة (الارملة) بفتح الميم التي لا زوج لها (والمسكين) في الثواب (كالمجاهد في سبيل الله)
تعالى قال عبد الله القعنبي (وأحسبه) أي أحسب مالكا (قال يشك القعنبي) جملة معترضة بين القول
ومقوله وهو قوله (كالقائم) الليل متهجدا (لا يفتر) أي لا يضعف عن التهجد (وكالصائم) النهار (لا يفطر)
كقولهم نهاره صائم وليله قائم يريدون الديمومة والالف واللام في قوله كالقائم وكالصائم غير معرفتين ولذا وصف
كل واحد بجملة فعلية بعده كقوله * ولقد امر على اللئيم يسبني * (باب رحمة الناس بالبهائم) كذا في الفرع
وفي أصله وغيره وعليه الشراح بالواو بدل الموحدة وهو ظاهر من الاحاديث المسوقة في الباب وليس فيها
ما يدل للاول * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل) بن ابراهيم يعرف بأمه علية
قال (حدثنا أيوب) بن أبي تميمة السختياني (عن أبي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي (عن أبي
سليمان مالك بن الحويرث) الليثي نزيل البصرة انه (قال أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة) جمع شاب
مثل كتبة وكاتب (متقاربون) في السن (فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن) عليه الصلاة والسلام (انا اشتقنا
أهلنا) ولابي ذر الى أهلينا بزيادة حرف الجر والتحتية الساكنة بعد اللام (وسألنا) بفتح اللام (عمن تركنا في
أهلنا) ولابي ذر في أهلينا (فأخبرناه) بذلك (وكان رفيقا) بالفاء ثم القاف من الرفق ولابي ذر عن الكشميهني
رقيقا بقافين من الرقة (رحيما فقال) لهم (ارجعوا الى أهليكم) من الجموع النادرة حيث يجمع على الاهلين
والاهلات والاهالي (فعلموهم) أي الشرع (ومروهم) بالمأمورات أو علموهم الصلاة وأمروهم بها (وصلوا
كما رأيتموني أصلي واذا) بالواو ولابي ذر فاذا (حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم) ولابي ذر
وليؤمكم بالواو بدل ثم (أكبركم) سنا * والحديث قد مر في باب الاذان للمسافرين اذا كانوا جماعة من كتاب
الصلاة * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن
سمي) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية (مولى أبي بكر) أي ابن عبد الرحمن المخزومي (عن أبي صالح)
ذكوان (السمان عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما) بالميم (رجل)
لم يسم (يمشي بطريق اشتد) ولابي ذر واشتد (عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج) منها (فاذا
كلب يلهث) بالمثلثة يخرج لسانه من العطش (يأكل الثرى) بالمثلثة التراب الندي (من العطش) الشديد
الذي أصابه (فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب) بالنصب على المفعولية (من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل
البئر فملأ خفه ثم امسكه بفيه) أي بفمه (فسقى الكلب فشكر الله) عز وجل (له) ذلك أي جازاه عليه (فغفر له
قالوا يا رسول الله وان لنا في) سقي (البهائم أجرا فقال) صلى الله عليه وسلم (في) ولابي ذر عن الكشميهني ثم في
(كل ذات كبد رطبة) أي في سقي كل حيوان (أجرا) والرطوبة كناية عن الحياة * وهذا الحديث سبق في باب
فضل سقي الماء من الشرب * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة
(عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أن أبا هريرة) رضي
الله عنه (قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة وقمنا معه فقال اعرابي) قيل هو ذو الخويصرة وقيل
الاقرع بن حابس (وهو في الصلاة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم) من

الصلاة

الصلاة (قال للاعرابي لقد حجرت) بفتح المهملة وتشديد الجيم وسكون الراء ضيقت (واسعا) وخصصت ما هو عام (يريد) عليه الصلاة والسلام (رحمة الله) عز وجل التي وسعت كل شيء ● والحديث من افراده ● وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) بن أبي زائدة (عن عامر هو الشعبي) انه (قال سمعته يقول سمعت النعمان بن بشير) الانصاري رضي الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في تراحمهم) بأن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الاسلام لا بسبب آخر (وتوادهم) بتشديد الدال وأصله بدالين فأدغمت الاولى في الثانية أي تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي (وتعاطفهم) بأن يعين بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه (كمثل الجسد) بالنسبة الى جميع أعضائه ومثل بفتحتين (اذا اشتكى عضوا) منه (تداعى له سائر جسده) دعا بعضه بعضا الى المشاركة (بالسهر) لان الالم يمنع النوم (والحمى) لان فقد النوم يثيرها والحاصل أن مثل الجسد في كونه اذا اشتكى بعضه اشتكى كله كالشجرة اذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الاغصان كلها بالتحرك والاضطراب وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعاني للافهام ● وهذا الحديث أخرجه مسلم في الادب أيضا ● وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه سقط لابي ذر ابن مالك (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما من مسلم غرس غرسا فأكل) بلفظ الماضي كغرس ولابي ذر عن الكشميهني يأكل (منه انسان أو دابة) من عطف العام على الخاص ان كان المراد ما دب على الارض أو من عطف الجنس على الجنس ان كان المراد الدابة المعروفة (الا كان له صدقة) ولابي ذر له به صدقة وان لم يقصد ذلك عينا ● والحديث سبق في المزارعة ● وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثني) بالافراد (زيد بن وهب) أبو سليمان الهمداني (قال سمعت جرير بن عبد الله) البجلي (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من لا يرحم) الخلق من مؤمن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كأن يتعاهدهم بالاطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب في الدنيا (لا يرحم) في الآخرة ويرحم الاولى للفاعل والثانية للمفعول وعند الطبراني من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء وقال ابن أبي جمرة يحتمل أن يكون المعنى من لا يرحم نفسه بامتثال اوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لانه ليس له عنده عهد فتكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء أي لا يثاب الا من عمل صالحا وفي اطلاق رحمة العباد في مقابلة رحمة الله نوع مشاكلة ويرحم مرفوع على أن من موصولة والجزم على تضمنها معنى الشرط ● وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا في التوحيد ومسلم في فضائله صلى الله عليه وسلم ● (باب) وفي نسخة كتاب (الوصاءة بالجار) بفتح الواو والصاد المهملة المخففة بعدها همزة ممدود لغة في الوصية وكذا الوصاية بابدال الهمزة ياء وفي نسخة كتاب البر والصلة (وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بهما احسانا (الى قوله مختالا) تياها جهولا يتكبر على اكرام أقاربه وأصحابه ومماليكه فلا يلتفت اليهم (فخورا) يفخر على عباد الله بما أعطاه من أنواع نعمه وسقط لابي ذر قوله الى قوله مختالا فخورا وقال بعد قوله احسانا الآية والمراد من الآية ما فيها من الاحسان بالجار والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي بعد جواره أو الجار الاول القريب النسب والآخر الاجنبي ● وبه قال (حدثنا اسماعيل بن أبي أويس قال حدثني) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام (عن يحيى بن سعيد) الانصاري (قال أخبرني) بالافراد (أبو بكر بن محمد) أي ابن عمرو بن حزم (عن عمرة) بنت عبد الرحمن (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما زال جبريل) عليه السلام (يوصيني بالجار) مسلما كان أو كافرا عابدا أو فاسقا صديقا أو عدوا غريبا أو بلديا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا قريب الدار أو بعيدها (حتى ظننت انه سيورثه) أي انه يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره بأن يجعله مشاركا في المال مع الاقارب بسهم يعطاه وفي البخاري من حديث جابر بلفظ حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا وفي حديث جابر عن الطبراني رفعه الجيران ثلاثة ● جار له حق وهو المشرك له حق الجوار ● وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام ● وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم ● وحديث الباب أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه في الادب والترمذي في البر ● وبه قال (حدثنا محمد بن منهال) التيمي البصري الحافظ قال (حدثنا يزيد بن زريع) أبو معاوية البصري قال (حدثنا عمر بن

محمد) بضم العين (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (عن ابن عمر) جده (رضي الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) ويحصل امتثال الوصية به بايصال ضروب الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج اليه وكف أسباب الاذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية (باب اثم من لا يأمن جاره بوايقه) بموحدة فواو مفتوحتين وبعد الالف تحتية مكسورة فقاف فهاء جمع بايقة وهي الغائلة أي لا يأمن جاره غوائله وشره (يوبقهن) من قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا قال أبو عبيد (يهلكهن موبقا) من قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا (مهلكا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس * وبه قال (حدثنا عاصم بن علي) الواسطي قال (حدثنا ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبري) (عن أبي شريح) بضم المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد الخزاعي الصحابي رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن) بالتكرار ثلاثا أي ايمانا كاملا أو هو في حق المستحل أو أنه لا يجازى مجازاة المؤمن فيدخل الجنة من أول وهلة مثلا أو أنه خرج مخرج الزجر والتغليظ (قيل ومن يا رسول الله) أي ومن الذي لا يؤمن والواو في ومن عطف على مقدر أي سمعنا قولك وما سمعنا من هو أو الواو زائدة أو استئنافية قال في الفتح ولأحمد من حديث ابن مسعود أنه السائل عن ذلك قال وذكره المنذري في ترغيبه بلفظ قالوا يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو وعزاه للبخاري وحده وما رأيته فيه بهذه الزيادة ولا ذكرها الحميدي في الجمع (قال) صلى الله عليه وسلم (الذي لا يأمن جاره بوايقه) بفتح التحتية من يأمن وفيه مع قوله لا يؤمن بالضم جناس التحريف والاول من الايمان والثاني من الامان وفي تكرير القسم ثلاثا تأكيد حق الجار والحديث من افراده (تابعه) أي تابع عاصم بن علي (شبابة) بفتح المعجمة وبموحدتين بينهما ألف مخففا ابن سوار بفتح المهملة والواو وبعد الالف راء الفزاري في روايته عن ابن أبي ذئب مما وصله الاسماعيلي (و) تابعه أيضا (أسد بن موسى) الاموي أسد السنة في روايته عن ابن أبي ذئب أيضا مما أخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق (وقال حميد بن الاسود) بضم الحاء المهملة مصغرا الكرابيسي وهذه الرواية قال في المقدمة لم أرها (و) قال (عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس البصري مما وصله أحمد في مسنده عنه (وأبو بكر بن عياش) بالتحتية والمعجمة القارئ راوي عاصم (وشعيب بن اسحاق) الدمشقي قال الحافظ ابن حجر لم أرها الاربعة (عن ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن المقبري) بضم الموحدة سعيد (عن أبي هريرة) رضي الله عنه وقد اختلف أصحاب ابن أبي ذئب في صحابي هذا الحديث فقال سعيد المقبري وشبابة وأسد بن موسى عن أبي شريح وقال الاربعة حميد وعثمان وابن عياش وشعيب عن أبي هريرة فقال أحمد فيما روى عنه من سمع من ابن أبي ذئب ببغداد يقول عن أبي شريح ومن سمع منه بالمدينة يقول أبو هريرة وصنيع البخاري يقتضي تصحيح الوجهين * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تحقرن) بكسر القاف (جارة لجارتها) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) الدمشقي ثم التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا سعيد هو المقبري) بضم الموحدة وسقطت لفظة هو لابي ذر (عن أبيه) كيسان (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا نساء) الانفس (المسلمات) من اضافة الموصوف الى صفته أو تقديره يا فاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم أي ساداتهم وأفاضلهم (لا تحقرن جارة) أن تهدى (لجارتها) شيئا (ولو) أنها تهدى لها (فرسن شاة) بكسر الفاء والسين المهملة بينهما راء وهو ما فوق حافرها وهو كالقدم للانسان أي ولو كان المهدى مما لا ينتفع به غالبا ولتهد ما تيسر وان كان قليلا اذ هو خير من العدم وخص النهي بالنساء لانهن موادّ المودة والبغضاء ولانهن أسرع انفعالا في كل منهما * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الزكاة * هذا (باب) بالتنوين (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) * وبه قال (حدثنا قتيبة ابن سعيد) أبو رجاء البلخي وسقط لابي ذر ابن سعيد قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفي (عن أبي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي (عن أبي صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله) الذي خلقه ايمانا كاملا (واليوم الآخر) الذي اليه معاده وفيه مجازاته بعمله (فلا يؤذ جاره) فيه مع سابقه الامر بحفظ الجار وايصال الخير اليه وكف أسباب الضرر عنه قال في بهجة النفوس واذا كان هذا في حق الجار

مع الحائل بين الشخص وبينه فينبغي له أن يراعي حق الملكين الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات في مرور الساعات فقد جاء انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المعصية فهما اولى برعاية الحق من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قال الداودي فيما نقله عنه في المصابيح يعني يزيد في اكرامه على ما كان يفعل في عياله وقال في الكواكب الامر بالاكرام يختلف بحسب المقامات فربما يكون فرض عين أو فرض كفاية وأقله انه من باب مكارم الاخلاق (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليغنم (أو ليصمت) بضم الميم وقد تكسر أي ليسكت عن الشر ليسلم اذ آفات اللسان كثيرة فاحفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم قال ابن مسعود ما شيء أحوج الى طول سجن من لسان ولبعضهم اللسان حية مسكنها الفم * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الايمان وابن ماجه في الفتن * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الكلاعي الحافظ قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثني) بالافراد (سعيد المقبري عن أبي شريح) بضم المعجمة وفتح الراء آخره مهملة خويلد (العدوي) الخزاعي الكعبي الصحابي رضي الله عنه (قال سمعت اذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم) وفائدة قوله سمعت وأبصرت التوكيد (فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) وفي مسلم من حديث أبي هريرة فليحسن الى جاره (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته) نصب مفعول ثان ليكرم لانه في معنى الاعطاء أو بنزع الخافض أي بجائزته والجائزة العطاء (قيل وما جائزته يا رسول الله فقال) جائزته (يوم وليلة) وجاز وقوع الزمان خبرا عن الجثة اما باعتبار أن له حكم الظرف واما مضاف مقدر أي زمان جائزته يوم وليلة (والضيافة ثلاثة ايام) باليوم الاول أو ثلاثة بعده والاول أشبه قال الخطابي أي يتكلف له يوما وليلة فيتحفه ويزيده في البر على ما يحضره في سائر الايام وفي اليومين الاخيرين يقدم له ما حضر فاذا مضت الثلاثة فقد قضى حقه (فما كان) من البر (وراء ذلك) المذكور من الثلاثة (فهو صدقة عليه) وفي التعبير بالصدقة تنفير عنه لان كثيرا من الناس يأنفون غالبا من أكل الصدقة وفي مسلم الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة أي قدر ما يجوز به المسافر ما يكفيه يوما وليلة أو أن قوله وجائزته بيان لحالة اخرى وهو أن المسافر تارة يقيم عند من ينزل عليه فهذا لا يزاد على الثلاثة وتارة لا يقيم فهذا يعطى ما يجوز به قدر كفايته يوما وليلة ومنه حديث أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بعونه وقوته الى بقية مباحث هذا في باب اكرام الضيف

(ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بضم الميم وقال العوفي بكسرها سمعناه وهو القياس كضرب يضرب يعني أن المرء اذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه فان علم انه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى محرم ولا مكروه فليتكلم وان كان مباحا فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح الى محرم أو مكروه وقد اشتمل هذا الحديث من الطريقين على امور ثلاثة تجمع مكارم الاخلاق الفعلية والقولية أما الاولان فمن الفعلية وأولهما يرجع الى الامر بالتخلي عن الرذيلة والثاني يرجع الى الامر بالتحلي بالفضيلة والحاصل أن من كان كامل الايمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولا بالخير أو سكوتا عن الشر أو فعلا لما ينفع أو تركا لما يضر * (باب حق الجوار في قرب الابواب) فمن كان أقرب كان الحق له * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) الانماطي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرني) بالافراد (أبو عمران) عبد الملك الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون البصري (قال سمعت طلحة) بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى أيهما اهدي) بضم الهمزة من الاهداء (قال) صلى الله عليه وسلم (الى أقربهما منك بابا) نصب على التمييز أي أشدهما قربا لانه يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الابعد وروى عن علي من سمع النداء فهو جار وعن عائشة حق الجوار أربعون دارا من كل جانب وعن كعب بن مالك عند الطبراني بسند ضعيف مرفوعا ألا ان أربعين دارا جار * وحديث الباب سبق في الشفعة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كل معروف) يفعله الانسان أو يقوله من الخير مما ندب اليه الشارع أو نهى عنه يكتب له به (صدقة) * وبه قال (حدثنا علي بن عياش) بالتحتية والمعجمة الحمصي قال (حدثنا

أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة المفتوحتين وبعد الالف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة (قال حدثني) بالافراد (محمد بن المنكدر) بضم الميم وسكون النون وفتح الكاف وكسر الدال بعدها راء ابن عبد الله التيمي المدني الحافظ (عن جابر بن عبد الله) الانصاري (رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال كل معروف صدقة) وزاد الدارقطني والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن ابن المنكدر وما أنفق الرجل على أهله كتب له به صدقة وما وقى المرء به عرضه فهو صدقة وأخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تكفئ من دلوك في اناء أخيك ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري لكن قال شيخنا الحافظ السخاوي الذي رأيته في الادب المفرد انما هو من طريق أبي غسان الذي أخرجه في الصحيح من جهته ولفظهما سواء ثم هو في مسند أحمد من طريق ابن المنكدر باللفظ المشار اليه انتهى * وحديث الباب من افراد البخاري وأخرجه مسلم من حديث حذيفة والله أعلم * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سعيد بن أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (ابن أبي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) سقط لفظ الاشعري لابي ذر (عن أبيه) أبي بردة (عن جده) أبي موسى انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم) في مكارم الاخلاق (صدقة) وليس ذلك فرضا اجماعا (قالوا فان لم يجد) ما يتصدق به (قال) صلى الله عليه وسلم (فيعمل بيديه) بالتثنية (فينفع نفسه) بما يكسبه من صناعة وتجارة ونحوهما بانفاقه عليها ومن تلزمه نفقته ويستغني بذلك عن ذل السؤال لغيره (ويتصدق) فينفع غيره ويؤجر وقوله فيعمل فينفع ويتصدق بالرفع في الثلاثة خبر بمعنى الامر قاله ابن مالك (قالوا فان لم يستطع) أي بأن عجز عن ذلك (أو لم يفعل) ذلك كسلا والشك من الراوي (قال) صلى الله عليه وسلم (فيعين) بالقول أو الفعل أو بهما (ذا الحاجة الملهوف) أي المظلوم المستغيث يقال لهف الرجل اذا ظلم أو المحزون المكروب (قالوا فان لم يفعل) ذلك عجزا أو كسلا (قال) صلى الله عليه وسلم (فيأمر) ولابي ذر فليأمر (بالخير أو قال بالمعروف) بالشك من الراوي أيضا (قال فان لم يفعل قال) عليه الصلاة والسلام (فيمسك) ولابي ذر فليمسك (عن الشر فانه) أي الامساك عنه (له صدقة) يثاب عليها وتمسك به من قال ان الترك عمل وكسب للعبد خلافا لمن قال انه ليس بعمل * وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بقوته وعونه الى بقية مباحث ذلك في الرقاق وسبق الحديث في الزكاة * (باب طيب الكلام وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة) كاعطاء المال لان اعطاءه يفرح به قلب من يعطاه ويذهب ما في قلبه وكذلك الكلمة الطيبة كما قاله ابن بطال وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف في الصلح والجهاد * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال أخبرني) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وبعدها التحتية الساكنة مثلثة مفتوحة ابن عبد الرحمن (عن عدي بن حاتم) بالحاء المهملة الطائي انه (قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها) تعليما لامته (وأشاح) بهمزة مفتوحة وشين معجمة بعدها ألف أي اعرض (بوجهه) فعل الحذر من الشئ المكاره له كأنه صلى الله عليه وسلم كان يراها ويحذر وهجها فنحى وجهه الكريم عنها (ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه قال شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (اما مرتين فلا اشك) واما ثلاث مرات فأشك واما بفتح الهمزة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة نصف تمرة (فان لم يجد) أحدكم شق تمرة والذي في اليونينية تجد بالفوقية (فبكلمة طيبة) وذكر الافراد بعد الجمع من باب الالتفات * والحديث سبق في صفة النار * (باب) فضل (الرفق) بكسر الراء لين الجانب والاخذ بالاسهل (في الامر كله) * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج النبي الى آخره لابي ذر (قالت دخل رهط من اليهود) هو من الرجال ما دون العشرة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) بالمهملة وتخفيف الميم الموت (عليكم قالت عائشة) رضي الله عنها (ففهمتها فقلت) لهم (وعليكم السام واللعنة) سقطت الواو لابي ذر (قالت فقال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء منصوب على

المصدرية

المصدر به يستوى فيه الواحد فأكثر والمذكر والمؤنث أى تأنى وارفقى (ياعائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله)
ولمسلم من حديث أبى شريح بن هانئ عنها ان الرفق لا يكون فى شئ الازانه ولا ينزع من شئ الاشانه (فقلت
يارسول الله ولم تسمع ما قالوا) ولابى ذر أولم بهمزة الاستفهام وواو العطف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قلت) لهم (وعليكم) بواو العطف الساقطة لابى ذر واستشكل بأن العطف يقتضى التشريك وهو غير جائز
وأجيب بأن المشاركة فى الموت أى نحن وأنتم كلنا نموت أوأن الواو للاستئناف لا للعطف أو تقديره وأقول
عليكم ما تستحقونه وانما اختار هذه الصيغة لتكون أبعد عن الايحاش وأقرب الى الرفق * والحديث اخرجه
مسلم فى الاستئذان والنسائى فى التفسير وفى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) أبو محمد
الحجبى البصرى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ثابت) هو ابن أسلم البنانى ولابى ذر قال حدثنا
ثابت (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (ان اعرابيا بال فى المسجد فقاموا) أى
الصحابة (اليه) لينالوا منه ضربا أوغيره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهم (لا تزرموه) بضم الفوقية
وسكون المعجمة وكسر الراء وضم الميم أى لا تقطعوا عليه بوله (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بدلو من ماء فصب
عليه) بضم الصاد المهملة أى على محل البول * وسبق الحديث فى باب ترك النبى صلى الله عليه وسلم والناس
الاعرابى حتى فرغ من بوله فى المسجد من كتاب الطهارة * (باب) فضل (تعاون المؤمنين بعضهم بعضا) بجر
بعضهم بدلا من المؤمنين بدل بعض من كل ويجوز الضم أيضا وقول الكرمانى بعضا نصب بنزع الخافض أى
للبعض تعقبه العينى بأن الاوجه أن يكون مفعول المصدر المضاف الى فاعله وهو لفظ التعاون لان المصدر
يعمل عمل فعله * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن أبى بردة) بضم
الموحدة وسكون الراء (بريد) بن عبد الله (بن أبى بردة) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله وسقط لابى ذر أبى بردة
الاولى (قال أخبرنى) بالافراد (جدى أبو بردة) عامر (عن أبيه ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى
رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال المؤمن) أى بعض المؤمن (للمؤمن كالبنيان) فالالف
واللام فى المؤمن للجنس (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه التشبيه كقوله (ثم شبك بين اصابعه) أى شدا مثل هذا
الشد (وكان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة) بالاضافة ولابى ذر أو طالب
بالتنوين حاجة نصب مفعول والشك من الراوى واذ بسكون الذال المعجمة فى الفرع وفيه وفى اليونينية بغير رقم
اذا بألف وقال فى الفتح كذا أى بالالف فى النسخ من رواية محمد الفريابى عن سفيان الثورى وفى تركيبه قلق
ولعله كان الاصل كان اذا كان جالسا اذا جاءه رجل فحذف اختصارا أوسقط من الراوى لفظ اذا كان على انى
تتبعت ألفاظ الحديث من الطرق فلم أره فى شئ منها بلفظ جالسا وتعقبه العينى بأنه لاقلق فى التركيب أصلا قال
وآفة هذا ممن ظن أن جالسا خبر كان وليس كذلك وانما خبر كان قوله أقبل علينا وجالسا حال وعند أبى نعيم من
رواية اسحاق بن زريق عن الفريابى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه السائل أو طالب الحاجة
(اقبل علينا بوجهه) الشريف (فقال اشفعوا) فى قضاء حاجة السائل أو الطالب (فلتؤجروا) بسكون اللام
فى الفرع وقال فى الكواكب الفاء السببية التى ينصب بعدها الفعل المضارع واللام بالكسر بمعنى كى وجاز
اجتماعهما لانهما لامر واحد أوهى زائدة على مذهب الاخفش كزيادتها فى قوله قوموا فلاصلى لكم أى اشفعوا
كى تؤجروا ويحتمل أن تكون اللام لام الامر والمأمور به التعرض للاجر بالشفاعة فكأنه قال اشفعوا تعرضوا
بذلك للاجر وتكسر هذه اللام على أصل لام الامر ويجوز تسكينها تخفيفا لاجل الحركة التى قبلها ولكريمة مما
فى الفتح تؤجروا والجزم بحذف النون على جواب الامر المتضمن معنى الشرط وهو واضح وللنسائى اشفعوا
تشفعوا (وليقض الله) بسكون اللام فى الفرع قال فى الفتح كذا فى هذه الرواية باللام وقال القرطبى لا يصح
أن تكون لام الامر لان الله لا يؤمر ولا لام كى لانه ثبت فى الرواية بغير ياء ويحتمل أن تكون بمعنى الدعاء أى اللهم
اقض أو الامر هنا بمعنى الخبر أى ان عرض المحتاج حاجة على فاشفعوا الى فانكم اذا شفعتم حصل لكم الاجر
سواء قبلت شفاعتكم أولا ويجرى الله (على لسان نبيه ما شاء) من موجبات قضاء الحاجة أوعدمها *
والحديث اخرجه النسائى * (باب قول الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة) وهى التى روعى بها حق مسلم
ودفع بها عنه شر أوجلب اليه خير وابتغى بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت فى أمر جائز لا فى حد من
حدود الله ولا فى حق من الحقوق (يكن له نصيب منها) من ثواب الشفاعة (ومن يشفع شفاعة سيئة) هى خلاف

الشفاعة الحسنة (يكن له كفل منها) نصيب قال في اللباب الظاهر أن من في قوله هنا منها سببية أي كفل بسببها ونصيب بسببها ويجوز أن تكون ابتدائية (وكان الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا من أقات على الشئ اقتدر عليه أو حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها وسقط قوله ومن يشفع شفاعة سيئة الى آخره لابي ذر (كفل) أي (نصيب) قاله أبو عبيدة زاد غيره الا أن استعماله في الشر أكثر عكس النصيب وان كان قد استعمل الكفل في الخير (قال ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعري مما وصله ابن أبي حاتم (كفلين) من قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته أي (اجرين بـ) اللغة (الحبشية) الموافقة للعربية وأراد البخاري أن الكفل يطلق على النصيب وعلى الاجر قال ابن عادل والغلبة استعمال الكفل في الشر واستعمال النصيب في الاجر غاير بينهما في هذه الآية الكريمة اذ أتى بالكفل مع السيئة والنصيب مع الحسنة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن العلاء) بن كريب الهمداني الكوفي قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) أبي بردة بن عبد الله (عن) جده (ابي بردة) عامر (عن) أبيه (أبي موسى) عبد الله الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة) ولابي ذر عن الكشميهني أو صاحب حاجة (قال) لمن حضره من أصحابه (اشفعوا) في حاجته الى (فلتؤجروا) بسبب شفاعتكم (وليقض الله) عز وجل وللحموي والمستملي ويقضي الله بغير لام واثبات الياء التحتية (على لسان رسوله) صلى الله عليه وسلم (ماشاء) وفيه الحث على الشفاعة الى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف على مقصد مأذون فيه من الشرع * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا متفحشا) بالتكلف أي لاذاتيا ولا عرضيا * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش انه قال (سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة يقول (سمعت مسروقا) أي ابن الاجدع (قال قال عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (ح) قال المؤلف (وحدثنا) بالواو ولابي ذر (قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن شقيق بن سلمة) أبي وائل (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال دخلنا على عبد الله بن عمرو) هو ابن العاص رضي الله عنهما (حين قدم مع معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه (الى الكوفة) سنة احدى وأربعين (فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا) بتشديد الحاء المهملة والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويكون في القول والفعل والصفة يقال طويل فاحش اذا افرط في الطول لكن استعماله في القول أكثر (وقال) عبد الله بن عمرو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اخيركم) باثبات الهمزة بوزن افضلكم على الاصل الا انهم تركوه غالبا فيها وفي شر ولابي ذر عن الحموي والمستملي من خيركم (احسنكم خلقا) بضمتين والروايتان بمعنى يقال فلان خير من فلان أي أفضل منه وقال في الفتح ووقع في بعضها بلفظ متفاحشا والخلق ملكة تصدر بها الافعال بسهولة من غير تفكر * والحديث مضى في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد ابن سلام) البيكندي قال (اخبرنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (عن أيوب) السختياني (عن عبد الله ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها ان يهود أتوا النبي) ولابي ذر أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) أي الموت (عليكم) وكان قتادة يرويه بالمد من السآمة وهي الملل أي تسأمون دينكم وقيل كانوا يعنون أماتكم الله الساعة (فقالت عائشة) رضي الله عنها (عليكم) السام (ولعنكم الله وغضب الله عليكم قال) صلى الله عليه وسلم (مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء (يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف) بتثليث العين والضم أكثر وسكون النون وهو ضد الرفق (والفحش) التكلم بالقبيح (قالت) يا رسول الله (اولم تسمع ما قالوا قال) صلى الله عليه وسلم (اولم تسمعي ما قلت) لهم قال في المصابيح وفي بعض النسخ اولم تسمعين باثبات النون على لغة من لم يجزم بها (رددت عليهم) دعاءهم (فيستجاب لي فيهم) لانه دعاء بحق (ولا يستجاب لهم في) لانه دعاء بالباطل والظلم وقوله في بكسر الفاء وتشديد التحتية * والحديث سبق في باب الرفق في الامر كله * وبه قال (حدثنا اصبغ) بن الفرج المصري (قال اخبرني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصري قال (اخبرنا أبو يحيى فليح بن سليمان) ولابي ذر هو فليح بن سليمان (عن هلال بن اسامة) هو هلال بن علي وهلال ابن أبي ميمون وهو هلال بن أسامة نسب الى جده (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) انه (قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا) بتشديد الموحدة (ولا فحاشا) بتشديد الحاء المهملة (ولا لعانا) بتشديد العين

قوله وقال في الفتح الخ كذا بخطه ولعل محل هذه العبارة بعد قوله ولا متفحشا يتأمل اه

ولابي

ولابى ذر ولا فاحشا بدل فحاشا المشدد وفى الكواكب احتمال أن يكون السب يتعلق بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالآخرة لانه العبد عن رحمة الله واستشكل التعبير بصيغة فعال المشددة وهى تقتضى التكثير فهى أخص من فاعل ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم فاذا قلت زيد ليس بفحاش أى ليس بكثير الفحش مع جواز أن يكون فاحشا واذا قلت ليس بفاحش انتفى الفحش من أصله فكيف قال ولا فحاشا والنبى صلى الله عليه وسلم لم يتصف بشئ مما ذكر أصلا لا بقليل ولا كثير وأجيب بأن فعالا قد لا يراد بها الكثير كقول طرفة

واست بحلال التلاع مخافة * ولكن متى يسترفد القوم أرفد

لا يريد أنه قد يحل التلاع قليلا لان ذلك يدفعه آخر البيت الذى يدل على نفى الحل على كل حال أوهى للنسب أى ليس بذى فحش البتة وكذا باقيها كقول امرئ القيس

وليس بذى رمح فيطعننى به * وليس بذى سيف وليس بنبال

أى بذى نبل فينتفى أصل الفحش كما يدل عليه رواية ولا فاحشا (كان يقول لاحدنا عند المعتبة) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسرها بعدها موحدة مصدر عتب عليه يعتب عتبا وعتابا ومعتبة ومعاتبة قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة (ماله) استفهام (ترب جبينه) كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها أو دعاء له بالطاعة أى يصلى فيترب جبينه أو عليه بأن يسقط على رأسه على الارض من جهة جبينه وهذه الاخيرة أوجه * وبه قال (حدثنا عمرو بن عيسى) بفتح العين وسكون الميم أبو عثمان الضبعى البصرى ثقة مستقيم الحديث وليس له فى البخارى الا هذا وآخر فى الصلاة قال (حدثنا محمد بن سواء) بفتح المهملة وتخفيف الواو ممدود أبو الخطاب السدوسى المكفوف البصرى ثقة له فى البخارى هذا الحديث وآخر فى المناقب قال (حدثنا روح بن القاسم) بفتح الراء وسكون الواو أبو غياث التميمى (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمى المدنى الحافظ (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان رجلا) قال عبد الغنى بن سعيد فى المبهمات هو مخرمة بن نوفل والد المسور وقيل عيينة بن حصن الفزارى وكان يقال له الاحمق المطاع وفى حواشى نسخة الدمياطى من البخارى بخطه الجزم بأنه مخرمة (استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس أخو العشيرة) الجماعة أو القبيلة (وبئس ابن العشيرة) وكان يظهر الاسلام ويخفى الكفر فأراد صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله وهذا من أعلام النبوة لانه ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وجىء به أسيرا الى أبى بكر رضى الله عنه (فلما جلس تطلق) بفتح الفوقية والطاء المهملة واللام المشددة بعدها قاف أى انشرح وهش (النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه وانبسط اليه) لما جبل عليه من حسن الخلق وربما بذلك تألفه ليسلم قومه لانه كان رئيسهم ولم يواجهه بذلك لتقتدى امته به فى اتقاء شر من هو بهذه الصفة ليسلم من شره (فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا) تعنى قوله بئس أخو العشيرة الى آخره (ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتنى فحاشا) بالتشديد ولابى ذر عن الكشميهنى فاحشا بالتخفيف بدل التشديد (ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره) أى قبيح كلامه لان المذكور كان من جفاة الاعراب وفيه أن من أطلع من حال شخص على شئ وخشى أن غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع فى محذور ما فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته وقد استشكل فعله صلى الله عليه وسلم مع الرجل بعد ذلك القول وأجيب بأنه لم يمدحه ولا اثنى عليه فى وجهه فلا مخالفة بينهما وقد قال الخطابى رحمه الله ليس قوله صلى الله عليه وسلم فى امته بالامور التى يضيفها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم فى بعض انتهى وهذا ينبغى تقييده بما اذا لم يكن لغرض شرعى والا فلا يكون غيبة بل ينبغى ذكره على ما سبق * والحديث أخرجه البخارى أيضا ومسلم وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر * (باب حسن الخلق) بضم الخاء المعجمة واللام وتسكن مع فتح المعجمة وهما بمعنى فى الاصل لكن خص الذى بالفتح بالهيآت والصور المدركة بالبصر وخص الذى بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (والسخاء) وهو اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى وبذل ما يقتنى بغير عوض وعطفه على سابقه من عطف الخاص على العام (وما يكره من البخل) وهو منع ما يطلب مما يقتنى وشره ما كان طالبه مستحقا

ولاسيما ان كان من غير مال المسؤل وقوله ومايكره من البخل يشير الى أن بعض مايطلق عليه اسم البخل قد لايكون مذموما (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله المؤلف فى الايمان (كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود مايكون) أى أجود أكوانه صلى الله عليه وسلم حاصل (فى رمضان) لمجموع مافى بقية الحديث من نزول القرآن والنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهى مدارسة القرآن مع الوقت وهو شهر رمضان (وقال) ولابى ذر عن الكشميهنى وكان (أبوذر) جندب الغفارى مما وصله المؤلف بطوله فى المبعث النبوى (لما بلغه مبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال لاخيه) أنيس (اركب الى هذا الوادى) وادى مكة (فاسمع من قوله) صلى الله عليه وسلم فأتى أنيس النبى صلى الله عليه وسلم وسمع منه (فرجع) أى ثم رجع فالفاء فصيحة (فقال) لاخيه أبى ذر (رأيته) صلوات الله وسلامه عليه (يأمر بمكارم الاخلاق) جمع مكرمة بضم الراء وهى الكرم أى الفضائل والمحاسن * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) الواسطى قال (حدثنا حماد هو ابن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسماعيل الازدى (عن ثابت) البنانى (عن أنس) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) خلقا وخلقا (وأجود الناس) أى أكثرهم اعطاء لما يقدر عليه (وأشجع الناس) أى أكثرهم اقداما الى العدو فى الجهاد مع عدم الفرار وحسن الصورة تابع لاعتدال المزاج وهو مستتبع لصفاء النفس الذى به جودة القريحة ونحوها وهذه الثلاث هى امهات الاخلاق (ولقد فزع) بكسر الزاى أى خاف (أهل المدينة) لما سمعوا صوتا فى الليل أن يهجم عليهم عدو (ذات ليلة) لفظ ذات مقحمة (فانطلق الناس قبل الصوت) أى جهته (فاستقبلهم النبى صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس الى الصوت) واستكشف الخبر فلم يجد مايخاف منه فرجع (وهو يقول) لهم تأنيسا وتسكينا لروعهم (لن تراعوا لن تراعوا) مرتين ولابى ذر لم تراعوا بالميم فيهما قال الكرمانى وغيره أى لاتراعوا جحد بمعنى النهى أى لاتفزعوا وقال صاحب المصابيح فى قول التنقيح لم بمعنى لا ومعناه لاتفزعوا لاأعلم أحدا من النحاة قال بأن لم ترد بمعنى لا الناهية فحرره (وهو) أى والحال انه صلى الله عليه وسلم (على فرس) اسمه مندوب (لابى طلحة) زيد بن سهل الانصارى (عرى ماعليه سرج) تفسير لسابقه (فى عنقه سيف فقال لقد وجدته) أى الفرس (بحرا أو انه لبحر) أى كالبحر فى سعة جريه * والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابن المنكدر) محمد أنه (قال سمعت جابرا رضى الله عنه يقول ماسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ قط) أى ماطلب منه شئ قال الكرمانى من اموال الدنيا (فقال لا) قال الفرزدق

ماقال لاقط الافى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم

وعند ابن سعد من مرسل ابن الحنفية اذا سئل فأراد أن يفعل قال نعم واذا لم يرد أن يفعل سكت ففيه أنه لاينطق بالرد بل ان كان عنده وكان الاعطاء سائغا أعطى والاسكت * وحديث الباب أخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم والترمذى فى الشمائل * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث النخعى الكوفى قاضيها قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (قال حدثنى) بالافراد (شقيق) هو ابن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه حال كونه (يحدثنا اذ قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا متفحشا) بالتكلف (وانه) عليه الصلاة والسلام (كان يقول ان خياركم احاسنكم) ولابى ذر عن الكشميهنى احسنكم (اخلاقا) وفى الرواية السابقة ان من خياركم باثبات من التبعيضية وهى مرادة هنا وفى حسن الخلق احاديث كثيرة يطول ايرادها واختلف هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب واستدل للاول بحديث ابن مسعود ان الله قسم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم رواه البخارى فى الادب المفرد وسيكون لنا عودة الى الالمام بشئ من مبحث ذلك ان شاء الله تعالى فى كتاب القدر بعون الله تعالى وقوته * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم ابن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى أنه (قال جاءت امرأة) قال ابن حجر لم أعرف اسمها (الى النبى صلى الله عليه وسلم ببردة فقال سهل) رضى الله عنه (للقوم) الحاضرين عنده (أتدرون) بهمزة الاستفهام (ما البردة فقال القوم هى شملة فقال سهل هى شملة منسوجة فيها حاشيتها) أى لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية أو أنها جديدة لم يقطع هدبها

وفى تفسير البردة بالشملة تجوز لان البردة كساء والشملة ما يشتمل به لكن لما كثر استعمالهم لها اطلقوا عليها اسمها (فقالت يارسول الله اكسوك هذه) البردة (فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم) منها حال كونه (محتاجا اليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة) قال فى المقدمة هو عبد الرحمن بن عوف رواه الطبرانى فيما أفاده المحب الطبرى لكن لم يقف على ذلك فى معجم الطبرانى بل فيه من مسند سهل بن سعد نقلا عن قتيبة انه سعد بن أبى وقاص (فقال يارسول الله ما أحسن هذه) البردة بنصب أحسن على التعجب (فاكسنيها فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم فلما قام النبى صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه فقالوا ما أحسنت) نفى للاحسان والذى خاطبه بذلك منهم سهل بن سعد راوى الحديث كما بينه الطبرانى من وجه آخر عنه قال سهل فقلت له ما أحسنت (حين رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سألته اياها) فيه استعمال ثانى الضميرين منفصلا على ما تقرر فى محله من الموضوعات النحوية (وقد عرفت أنه) عليه الصلاة والسلام (لا يسأل شيأ فيمنعه فقال) الرجل (رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن فيها) * والحديث سبق فى الجنائز فى باب من استعد الكفن * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (قال أخبرنى) ولابى ذر حدثنى بالافراد فيهما (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء مصغرا الحموى البصرى (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان) نفسه فى الشر حتى يشبه أوله آخره أو أحوال الناس فى غلبة الفساد عليهم أو المراد قصر أعمار أهله أو تسارع الدول فى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم (وينقص العمل) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى وينقص العلم (ويلقى) مبنى للمفعول ويطرح (الشح) وهو البخل مع الحرص بين الناس أو فى قلوبهم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قالوا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قال (وما الهرج قال) هو (القتل) هو (القتل) بالتكرير مرتين قال الخطابى هو بلسان الحبشة وقال ابن فارس هو الفتنة والاختلاط * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى الفتن ومسلم فى القدر وأبو داود فى الفتن * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى انه (سمع سلام بن مسكين) بتشديد اللام النمرى بالنون (قال سمعت ثابتا) البنانى (يقول حدثنا أنس رضى الله عنه قال خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين) استشكل بما فى مسلم من طريق اسحاق بن أبى طلحة عن أنس والله لقد خدمته تسع سنين وأجيب بأنه خدمه تسع سنين وأشهرا وحينئذ ففى رواية عشر سنين جبر الكسر وفى رواية تسع ألغاه (فما قال لى أف) بضم الهمزة وكسر الفاء مشددة من غير تنوين ولابى ذر بفتحها وفيها أربعون لغة ذكرتها فى كتابى الكبير فى القراآت الاربعة عشر وهو صوت يدل على التضجر (ولا لم صنعت) كذا وكذا (ولا ألا) بفتح الهمزة وتشديد اللام أى هلا (صنعت) كذا وكذا وفيه تنزيه اللسان عن الزجر واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته وهذا فى الامور المتعلقة بحظ الانسان أما الامور الشرعية فلا يتسامح فيها على ما لا يخفى * والحديث أخرجه مسلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يكون) حال (الرجل) اذا كان (فى أهله) * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد أنه (قال سألت عائشة) رضى الله عنها (ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنع) اذا كان (فى أهله قالت كان فى مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة) بكسر الميم وفتحها وصحح عليه فى الفرع وأنكر الاصمعى الكسر أى فى خدمة أهله ليقتدى به فى التواضع وامتهان النفس * والحديث سبق فى أبواب صلاة الجماعة من كتاب الصلاة * (باب المقة) بكسر الميم وفتح القاف المخففة أى المحبة الثابتة (من الله) تعالى * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الباهلى البصرى الصيرفى قال (حدثنا أبو عاصم) شيخ البخارى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال أخبرنى) بالافراد (موسى بن عقبة) بضم العين المهملة واسكان القاف الاسدى مولى آل الزبير الفقيه الامام فى المغازى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا أحب الله عبدا) ولابى ذر العبد (نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحببه) بفتح الهمزة وكسر المهملة بعدها موحدة مشددة مفتوحة وتضم وهو مذهب سيبويه والمحققين على الاتباع للهاء ولابى ذر فأحببه بسكون المهملة فموحدة مكسورة فأخرى

ساكنة بالفلك وفى حديث ثوبان عند أحمد والطبرانى فى الاوسط فيقول جبريل رحمة الله على فلان وتقول حملة العرش (فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى) قلوب (أهل الارض) فيحبونه ويميلون اليه ويرضون عنه فمحبة الناس علامة محبة الله لعبده ومحبة الله لعبده ارادة الخير له ومحبة الملائكة استغفارهم له وارادتهم الخير له لكونه مطيعا وسقط لابى ذر لفظ أهل وفى حديث ثوبان فينادى جبريل فى أهل السموات السبع ثم يوضع له القبول فى الارض زاد الطبرانى فى حديث ثوبان ثم يهبط الى الارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا * وحديث الباب سبق فى باب ذكر الملائكة من بدء الخلق * (باب الحب فى) ذات (الله) من غير أن تشوبه رياء أو هوى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) ابن دعامة السدوسى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يجد أحد حلاوة الايمان حتى يحب المرء) بالنصب (لا يحبه الا لله) قال الكرمانى فان قلت الحلاوة انما هى فى المطعومات وأجاب بأنه شبه الايمان بالعسل بجامع ميل القلوب اليهما وأسند اليه ما هو من خواص العسل فهو استعارة بالكناية (وحتى أن يقذف فى النار أحب اليه من أن يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله) عز وجل أى منه وفصل بين الاحب وكلمة من لان فى الظرف توسعة (وحتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) قال البيضاوى انما جعل هذه الامور الثلاثة عنوانا لكمال الايمان المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم ايمان المرء حتى يتمكن فى نفسه أن المنعم والقادر على الاطلاق هو الله تعالى ولا مانح ولا مانع سواه وما عداه وسائط لها فان الرسول هو العطوف الحقيقى الساعى فى اصلاح شأنه واعلاء مكانه وذلك يقتضى أن يتوجه بشراشره نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبينه فان تيقن أن جملة ما وعد به وأوعد حق لا يحوم الريب حوله فيتيقن أن الموعود كالواقع وأن الاستقلال بما يؤول اليه الشئ كلابسته فيحسب مجالس الذكر رياض الجنة وأكل مال اليتيم أكل النار والعود الى الكفر الالقاء فى النار فيكره الالقاء فى النار وثنى الضمير هنا فى قوله سواهما ورد على الخطيب ومن عصاهما فقد غوى وأمره بالافراد ايماء الى أن المعتبر هنا هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة فانها وحدها ضائعة لاغية وأمر الخطيب بالافراد اشعارا بأن كل واحد من العصيانين يستقل باستلزام الغواية فان قوله ومن عصى الله ورسوله من حيث ان العطف فى تقدير التكرير والاصل فيه استقلال كل من المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم فى قوة قولنا ومن عصى الله فقد غوى ومن عصى الرسول فقد غوى * وقد سبق شئ من ذلك عند ذكر الحديث فى باب الايمان وبالله المستعان * (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم الى قوله فأولئك هم الظالمون) وسقط قوله عسى الى آخره لابى ذر وقال بعد من قوم الآية نهى عن السخرية وهى أن لا ينظر الانسان الى أخيه المسلم بعين الاجلال ولا يلتفت اليه ويسقطه عن درجته والقوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمور النساء وهو فى الاصل جمع قائم كصوم وزور فى جمع صائم وزائر لكن فعل ليس من ابنية التكسير الا عند الاخفش نحو ركب وصحب واختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية اذ لو كانت النساء داخلة فى قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير فى قوله

وما أدرى ولست أخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

فاختصاص القوم بالرجال فى الآية من عطف ولا نساء على قوم وفى الشعر من جعل أحد المتساويين يلى الهمزة والآخر يلى ام وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن يقصد افادة الشياع وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية قال فى الانتصاف لو عرف المؤمنين فقال لا يسخر المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض لعم ومراده أن التنكير يحصل أن كل جماعة منهية على التفصيل وهو أوقع وقال الطيبى استغراق الجنس أيضا يراد منه التفصيل والمعرف بتعرف العهد الذهنى مفيد للتفصيل أيضا كالنكرة اذ المعنى لا يسخر من هو مسمى بالقوم من قوم مثله قال ابن جنى مفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان فى كل جزء منه معنى ما فى جملته انتهى وقوله عسى أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهى والا فقد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد بأن المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم

لهم بالسرائر والذى يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغى أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رث الحال او ذا عاهة فى بدنه أو غير لبيق أى غير حاذق فى محادثته فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على ضده فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان أحول كلبا وقوله ولا تلمزوا أنفسكم فيه وجهان أحدهما عيب الاخ الى الاخ فاذا عابه فكأنه عاب نفسه والثانى انه اذا عابه وهو لا يخلو عن عيب فيعيبه به المعاب فيكون هو بعيبه حاملا لغيره على عيبه فكأنه هو العائب نفسه واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تنابزوا ولا تدعوا بالالقاب السيئة التى يساء بها الانسان بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق وقيل أن يقول له يا يهودى يا فاسق بعد ما آمن وبعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين الفسق الذى يحظره الايمان ومن لم يتب عما نهى عنه فأولئك هم الظالمون * وبه قال (حدثنا على) بن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن زمعة) بفتح الزاى والميم وتسكن والعين المهملة المفتوحة القرشى أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يضحك الرجل مما يخرج من الانفس) من الضراط لانه قد يكون بغير الاختيار ولانه أمر مشترك بين الكل (وقال) صلى الله عليه وسلم (بم) ولابى ذر عن الكشميهنى لم باللام بدل الموحدة (يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل) أى كضرب الفحل ولابى ذر أو العبد بالشك من الراوى (ثم لعله يعانقها وقال الثورى) سفيان مما وصله المؤلف فى النكاح (ووهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد البصرى مما وصله أيضا فى التفسير (وأبو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين بينهما ألف آخره ميم مما وصله أحمد الثلاثة (عن هشام) بن عروة بلفظ (جلد العبد) بدل ضرب الفحل من غير شك * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا يزيد بن هارون) ابو خالد السلمى الواسطى أحد الاعلام قال (اخبرنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه) محمد بن زيد (عن ابن عمر) جده (رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بمنى) فى حجة الوداع (اتدرون اى يوم هذا) برفع أى (قالوا الله ورسوله اعلم) بذلك (قال فان هذا يوم حرام) حرم الله فيه القتال (اتدرون اى بلد هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال) هو (بلد حرام اتدرون) ولابى ذر قال اتدرون (أى شهر هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال) هو (شهر حرام) وليس المراد بالحرام عين اليوم والبلد والشهر وانما المراد ما يقع فيهما من القتال ومراده عليه الصلاة والسلام أن يذكرهم حرمة ذلك وتقريرها فى نفوسهم ليبنى عليه ما أراد تقريره حيث (قال فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا) يوم النحر (فى شهركم هذا) ذى الحجة (فى بلدكم هذا) مكة الا بحقها * والحديث سبق فى الحج فى باب الخطبة ايام منى * (باب ما ينهى) عنه (من السباب) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة من باب التفاعل أو بمعنى السب أى من الشتم (واللعن) وهو التبعيد من رحمة الله تعالى * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر أنه (قال سمعت ابا وائل) شقيق بن سلمة (يحدث عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم) مصدر مضاف للمفعول أى شتمه والتكلم فى عرضه بما يعيبه ويؤلمه (فسوق) خروج (وقتاله) أى مقاتلته (كفر) وليس المراد حقيقة الكفر المخرج عن الاسلام وانما المراد المبالغة فى التحذير او المراد الكفر اللغوى الذى هو الستر كأنه بقتاله له ستر ماله عليه من حق الاعانة وكف الاذى أو المراد من قاتل مستحلا * والحديث سبق فى باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله من كتاب الايمان (تابعه) أى تابع سليمان ابن حرب (غندر) فيما وصله أحمد ولابى ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر (عن شعبة) بن الحجاج * وبه قال (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المنقرى البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد (عن الحسين) بن ذكوان المعلم (عن عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء ابن حصيب الاسلمى قاضى مرو قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم بينهما مهملة ساكنة (ان أبا الاسود) ظالم بن عمرو (الديلى) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية ولابى ذر الدؤلى بضم الدال بعدها همزة مفتوحة اول من تكلم بالنحو (حدثه عن أبى ذر) جندب بن جنادة (رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يرمى رجل رجلا بالفسوق) كأن يقول له يا فاسق (ولا يرميه بالكفر) كأن يقول له يا كافر (الا ارتدت عليه)

الرمية فيصير هو فاسقا أو كافرا (ان لم يكن صاحبه) المرمى (كذلك) وان كان موصوفا بذلك فلا يرتد اليه شئ لكونه صدق فيما قاله فان صدق بذلك تعييره وشهرته بذلك وأذاه حرم عليه لانه مأمور بستره وتعليمه ووعظه بالحسنى فهما أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعله بالعنف لانه قد يكون سببا لاغوائه واصراره على ذلك الفعل كما فى طبع كثير من الناس من الانفة لاسيما ان كان الآمر دون المأمور فى الدرجة فان صدق نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جازله ذلك * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) العوفى قال (حدثنا فليح بن سليمان) بضم الفاء وفتح اللام بعدها تحتية ساكنة فمهملة العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنا هلال بن على) وهو هلال بن أبى ميمون وهو هلال بن اسامة نسب الى جده (عن انس) رضى الله عنه انه (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا لعانا ولا سبابا) بتشديد العين والموحدة فيهما أى بالتكلف (كان يقول عند المعتبة) بفتح الميم والفوقية عند الموجدة والسخط (ماله) استفهام (ترب) ولابى ذر عن الحموى والمستملى تربت (جبينه) أى لا اصاب خيرا فهى دعاء عليه أوهى كلمة تقولها العرب لا يريدون بها ذلك * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بندار البصرى قال (حدثنا عثمان بن عمر) بن فارس البصرى قال (حدثنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن أبى كثير) بالمثلثة الامام أبى نصر اليمامى الطائى أحد الاعلام (عن ابى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (ان ثابت بن الضحاك) الانصارى الاشهلى (وكان من اصحاب الشجرة) شجرة الرضوان بالحديبية (حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على ملة غير الاسلام) بتنوين ملة فغير صفة وعلى بمعنى الباء ويحتمل أن يكون التقدير من حلف على شئ بيمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء والاول أقل فى التعبير كأن يقول ان فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى (كاذبا فهو كما قال) الفاء جواب الشرط وهو مبتدأ وكما قال فى محل الخبر أى فهو كائن كما قال أو الكاف بمعنى مثل فتكون ما مع ما بعدها فى موضع جر بالاضافة أى فهو مثل قوله فتكون ما مصدرية ويحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف أى فهو كالذى قاله والمعنى فلته مثل قوله لان هذا الكلام محمول على التعليق مثل أن يقول هو يهودى أو نصرانى ان كان فعل كذا والحاصل انه يحكم عليه بالذى نسبه لنفسه وظاهره انه يكفر أو هو محمول على من أراد أن يكون متصفا بذلك اذا وقع المحلوف عليه لان ارادة الكفر كفر فيكفر فى الحال أو المراد التهديد والمبالغة فى الوعيد لا الحكم وان قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس بيمين ولا يكفر به وان قال واللات والعزى وقصد التعظيم واعتقد فيهما من التعظيم ما يعتقده فى الله كفر والا فلا قال فى الروضة وليقل لا اله الا الله محمد رسول الله أى لحديث الصحيح عن أبى هريرة مرفوعا من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ففيه دليل على انه لا كفارة على من حلف بغير الاسلام بل يأثم وتلزمه التوبة لانه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته فى دينه ولم يوجب فى ماله شيأ وانما أمره بكلمة التوحيد لان اليمين انما تكون بالمعبود فاذا حلف باللات والعزى فقد ضاهى الكفار فى ذلك فأمره أن يتداركه بكلمة التوحيد قاله البغوى فى شرح السنة (وليس على ابن آدم نذر) أى ليس عليه وفاء نذر (فيما لا يملك) كأن يقول ان شفى الله مريضى فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد أما لو قال نحو ان شفى الله مريضى فعلى عتق رقبة ولا يملك شيأ فى تلك الحالة فليس من النذر فيما لا يملك لانه يقدر عليه فى الجملة حالا أو مآلا فهو يملكه بالقوة وقوله نذر رفع اسم ليس وعلى ابن آدم فى موضع الخبر وفيما يتعلق بنذر لانه مصدر أو يتعلق بصفة لنذر أى نذر ثابت فيما لا يملك ولا يملك جملة فى محل صلة ما وما وصلتها فى محل جر بفى (ومن قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من جنس العمل وان كان عذاب الآخر أعظم (ومن لعن مؤمنا فهو كقتله) فى التحريم أو فى العقاب أو فى الابعاد لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة والضمير للمصدر الذى دل عليه الفعل أى فلعنه كقتله والتقييد بالمؤمن للتشنيع أو للاحتراز عن الكافر اذ لا خلاف فى لعن الكافر جملة بلا تعيين أما لعن العاصى المعين فالمشهور فيه المنع ونقل ابن العربى الاتفاق عليه (ومن قذف مؤمنا) رماه (بكفر فهو كقتله) لان النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى أن المتسبب للشئ كفاعله * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنى) بالافراد (عدى بن ثابت) بالمثلثة الانصارى ثقة لكنه كان قاص الشيعة وامام مسجدهم بالكوفة (قال سمعت

سليمان بن صرد) بضم المهملة وفتح الراء بعدها دال مهملة الخزاعي الكوفي (رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال استب رجلان) لم يعرفهما ابن حجر (عند النبي صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير) وفي حديث معاذ بن جبل عند أحمد وأصحاب السنن حتى انه ليخيل أن انفه ليتمزع (فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد) ه من الغضب وفي حديث معاذ اني لاعلم كلمة لو يقولها هذا الغضبان لذهب عنه الغضب اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم (فانطلق اليه) أي الى الذي غضب (الرجل) الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم الخ وفي مسلم فقام الى الرجل رجل ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال في المقدمة لم اعرف اسمه وقال في الشرح في الرواية المتقدمة فقالوا له فدلت هذه الرواية على أن الذي خاطبه منهم واحد وهو معاذ بن جبل كما بينته رواية أبي داود ولفظه قال فجعل معاذ يأمره فأبى وجعل يزداد غضبا (فأخبره بقول النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعوذ بالله من الشيطان فقال اترى) بضم الفوقية أي أتظن (بي باس) بالرفع مبتدأ خبره بي وهمزة اترى للاستفهام الانكاري وللاصيلي اترى بأسا بالنصب مفعولا ثانيا لترى وهو أوجه (أمجنون انا) اي وهل بي من جنون (اذهب) خطاب من الرجل للرجل الذي أمره بالتعوذ أي امض في شغلك فتوهم لعدم معرفته أن الاستعاذة مختصة بالمجانين ولم يعرف أن الغضب من نزغات الشيطان كما في حديث عطية السعدي مرفوعا عند أبي داود بلفظ ان الغضب من الشيطان أولعله كان منافقا أو كافرا أو غلب عليه الغضب حتى أخرجه عن الاعتدال بحيث قال للناصح له ما قاله * وحديث الباب سبق في باب صفة ابليس وجنوده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا بشر بن المفضل) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المشددة ابن لاحق الامام أبو اسماعيل (عن حميد) الطويل وكان طوله في يديه أنه (قال قال انس) رضي الله عنه (حدثني) بالافراد (عبادة بن الصامت) رضي الله عنه (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر الناس بليلة القدر) أي بتعيينها ولابي ذر عن الكشميهني ليخبر الناس ليلة القدر (فتلاحى) بفتح الحاء المهملة أي تنازع وتخاصم (رجلان من المسلمين) عبد الله بن أبي حدرد وكعب بن مالك كما عند ابن دحية في المسجد (قال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت لاخبركم) بليلة القدر (فتلاحى فلان وفلان وانها رفعت) من قلبي أي نسيتها (وعسى ان يكون) رفعها (خيرا لكم) لاستلزامه مزيد الثواب بسبب زيادة الاجتهاد في التماسها وفي مسلم من حديث أبي سعيد في هذه القصة فجاء رجلان يحتقان بتشديد القاف أي يدعي كل منهما انه المحق معهما الشيطان فنسيتها وقيل رفعت معرفتها للتلاحي قال الطيبي لعل مقدر المضاف ذهب الى أن رفع ليلة القدر مسبوق بوقوعها وحصولها فاذا حصلت لم يكن لرفعها معنى ويمكن أن يقال ان المراد برفعها انها شرعت أن تقع فلما تلاحيا ارتفعت فنزل الشروع منزلة الوقوع ومن ثم عقبه بقوله (فالتمسوها) أي اطلبوا ليلة القدر (في) الليلة (التاسعة) والعشرين من رمضان (و) في الليلة (السابعة) بالموحدة والعشرين منه (و) في الليلة (الخامسة) والعشرين منه وقدم التاسعة بالفوقية على السابعة بالموحدة على ترتيب التدلي * والمطابقة في قوله فتلاحى وهو التنازع والتخاصم كما مر وذلك يفضي الى المسابة غالبا والحديث سبق في الايمان والحج * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن المعرور) بمهملات زاد أبو ذر هو ابن سويد (عن أبي ذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه (قال) أي المعرور بن سويد (رأيت عليه) أي على أبي ذر (بردا) بضم الموحدة وسكون الراء (وعلى غلامه بردا) أيضا قال في المقدمة لم أعرف اسم الغلام وقال في الفتح في كتاب الايمان يحتمل أنه أبو مراوح مولى أبي ذر (فقلت) له (لو أخذت هذا) البرد الذي على غلامك (فلبسته) مع الذي عليك (كانت حلة) اذ الحلة لا تكون الا من ثوبين (واعطيته ثوبا آخر فقال) أبو ذر (كان بيني وبين رجل) هو بلال المؤذن (كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها) أي تكلمت في عرضها وفي رواية فقلت له يا ابن السوداء (فذكرني الى النبي) عداه بالى لتضمنه معنى الشكاية ولابي ذر عن الكشميهني للنبي (صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم (لي أساببت فلانا) بالاستفهام الانكاري التوبيخي (قلت نعم قال أفنلت من) عرض (امه قلت نعم قال انك) في نيلك من امه (امرؤ) رفع خبر ان وعين كلمته تابعة للامها في أحوالها الثلاثة (فيك جاهلية) أي اخلاق أهل الجاهلية والتنوين للتقليل قال أبو ذر رضي الله عنه

(قلت) يارسول الله فى جاهلية (على حين ساعتى هذه من كبر السن) وسقط لفظ حين لابى ذر الهروى (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) وانما وبخه صلى الله عليه وسلم بذلك مع عظم درجته تحذيرا له أن يفعل مثل ذلك مرة اخرى (هم) الخدم سواء كانوا ارقاء أولا (اخوانكم) فى الاسلام أومن أولاد آدم (جعلهم الله تحت ايديكم) بالملك اوالاستئجار (فمن جعل الله اخاه تحت يده) بالافراد ولابى ذر يديه (فليطعمه) ندبا (مما يأكل وليلبسه) كذلك (مما يلبس) فلا يلزمه أن يطعمه ولا يلبسه من طيبات الاطعمة وفاخر اللباس (ولا يكلفه) وجوبا (من العمل مايغلبه) أى تعجز طاقته عنه (فان كلفه) من العمل (مايغلبه فليعنه عليه) * والحديث سبق فى الايمان والعتق

* (باب مايجوز من ذكر) أوصاف (الناس نحو قولهم الطويل والقصير وقال النبى صلى الله عليه وسلم مايقول ذواليدين) فذكره باللقب للتعريف وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف فى باب تشبيك الاصابع فى المسجد بلفظ اكما يقول ولمسلم مايقول بلفظ الترجمة (و) فى جواز (مالا يراد به شين الرجل) كالاعرج والاعمش بل تمييزه عن غيره وان أراد تنقيصه حرم وان كان مما يحب اللقب ولا اطراء فيه مما يدخل فى نهى الشرع فهو جائز أومستحب * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث بن سخبرة الحوضى قال (حدثنا يزيد بن ابراهيم) التسترى أبو سعيد قال حدثنا محمد) هو ابن سيرين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم) أى امنا وفى رواية لنا باللام بدل الموحدة (الظهر ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة) وكانت جذعا من نخل (فى مقدم المسجد ووضع يده) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى يديه (عليها وفى القوم يومئذ أبو بكر وعمر) رضى الله عنهما (فهابا ان يكلماه) فى سبب تسليمه من الركعتين وروى فهاباه باثبات المفعول وحذفه فأن يكلماه بدل من ضمير المفعول فى هاباه وأن هى المصدرية الناصبة وعلامة النصب فى يكلماه حذف النون والجملة كلها فى الحقيقة مفسرة لمعنى قوله وفى القوم أبو بكر وعمر لانه لولم يقل فهاباه لقيل فما منعهما وهما أقرب من غيرهما وأدل عليه صلى الله عليه وسلم (وخرج) بلفظ الماضى وللحموى والمستملى ويخرج (سرعان الناس) بفتح السين المهملة والراء أوائلهم جمع سريع وحكى المنذرى تجويز كسر السين وسكون الراء عن بعضهم وحكى ابن سيده عن ثعلب انه اذا كان السرعان وصفا فى الناس فالتحريك أفصح من التسكين (فقالوا اقصرت الصلاة) بفتح القاف وضم الصاد المهملة مبنيا للفاعل وبضم القاف وكسر الصاد للمفعول أى قال بعضهم لبعض لما رأوا من فعله صلى الله عليه وسلم وأداة الاستفهام مقدرة (وفى القوم رجل) اسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة فألف فقاف (كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه ذا اليدين) لطولهما (فقال يانبى الله انسيت الركعتين (ام قصرت) بفتح القاف وضم الصاد للفاعل وللمفعول أيضا (فقال) عليه الصلاة والسلام (لم انس فى ظنى (ولم تقصر) بفتح أوله وضم ثالثه أو مبنيا للمفعول وأم حرف عطف متصلة لانها جاءت على شرطها من تقدم الاستفهام والسؤال بأى والجواب بأحد الشيئين المستفهم عنهما أو الاشياء وجملة لم انس ولم تقصر محكية بالقول وجزم انس بحذف الالف وتقصر بالسكون ولما كانت ام هنا المتصلة لم يحسن فى الجواب لا أو نعم (قالوا بل نسيت يارسول الله) لانه لما نفى الامرين وكان قد تقرر عندهم أن السهو غير جائز فى الامور البلاغية جزموا بوقوع النسيان لا القصر وقوله بل بسكون اللام (قال صدق ذو اليدين فقام فصلى ركعتين) بانيا على ماسبق بعد أن تذكر أنه لم يتمها اذلم يطل الفصل (ثم سلم ثم كبر فسجد) للسهو سجودا (مثل سجوده اوأطول) منه بالشك من الراوى (ثم رفع رأسه) من السجود (وكبر ثم وضع) رأسه فكبر فسجد سجودا (مثل سجوده أو أطول) منه (ثم رفع رأسه) من السجود (وكبر) * ومطابقة الحديث فى قوله يدعوه ذا اليدين لانه انما كان يعرف بذلك والحديث سبق فى الصلاة * (باب) تحريم (الغيبة) بكسر المعجمة وهى ذكر المسلم غير المعلن بفجوره فى غيبته بما يكره ولو بغمز أو بكتابة أو اشارة قال النووى وممن يستعمل التعريض فى ذلك كثير من الفقهاء فى التصانيف وغيرها كقولهم قال بعض من يدعى العلم أو بعض من ينسب الى الصلاح أو نحو ذلك مما يفهم السامع المراد به ومنه قولهم عند ذكره الله يعافينا ونحوه الا أن يكون ذلك نصحا لطالب شيأ لا يعلم عيبه ونحو ذلك (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على السابق (ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عن الغيبة نهى تحريم اتفاقا وهل هى من الكبائر أو الصغائر قال النووى فى الروضة تبعا للرافعى من الصغائر وتعقب بأن حد الكبيرة صادق عليها فهى منها (ايحب احدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا) تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على

الحشو وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام التقريري وجعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشعار بأن أحدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها انه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل الانسان أخا ومنها انه لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعله ميتا ووجه المناسبة ان اذاوة حنكه بالغيبة كالاكل وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدوّدة أن تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حى وانتصب ميتا على الحال من اللحم أو من أخيه ولما قررهم بأن أحدا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) أى فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين (واتقوا الله ان الله توّاب رحيم) التوّاب البليغ فى قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بثواب المتقين التائبين وفى حديث أبى هريرة عند أبى يعلى مرفوعا من اكل لحم أخيه فى الدنيا قرب له لحمه فى الآخرة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا قال فيأكله ويكلح ويصيح قال الحافظ ابن كثير غريب جدا وصح دماؤكم وأموالكم وأعراضكم حرام وسامعها شريكه ما لم ينكرها بلسانه ومع خوفه فبقلبه وقيل غيبة الخلق انما تكون بالغيبة عن الحق عافانا الله من المكاره بمنه وكرمه وسقط لابى ذر قوله أيحب الى آخره وقال بعد قوله بعضا الآية * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى الحدانى بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الالف نون أو هو ابن جعفر البلخى قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان بن مهران انه (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر (يحدث عن طاوس) اليمانى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على) صاحبى (قبرين) عبر عن صاحبيهما بهما تسمية للحال باسم المحل (فقال) معطوف على مرّ أو على محذوف أى فوقف فقال (انهما) أى صاحبى القبرين ولم يسمهما (ليعذبان وما يعذبان فى كبير) قال ابن مالك فى هنا للتعليل أى لاجل كبير والنفى يحتمل أن يكون باعتبار اعتقاد المعذبين أو أنه ليس بكبير على النفس بل هو سهل والاحتراز عنه هين أو ليس بأكبر الكبائر وان كان كبيرا فالكبائر تتفاوت وحينئذ فيكون فيه تنبيه على التحرز من ارتكاب غيره والزجر عنه أو قاله قبل أن يطلع على انه من الكبائر فلما اطلع على ذلك قال بلى انه لكبير وقيل غير ذلك مما سبق فى الجنائز وغيرها * (أما هذا) أى صاحب أحد القبرين (فكان لا يستتر من بوله) بمثناتين فوقيتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة أى يستنزه بنون ساكنة بعدها زاى ثم هاء كما فى مسلم وأبى داود * ووجه دلالة لا يستتر على هذا المعنى أن المستتر عن الشئ يبعد عنه ويحتجب عنه فهو مجاز والحمل عليه اولى لان للبول بالنسبة الى عذاب القبر خصوصية فالحمل على ما يقتضيه الحديث المصرّح بهذه الخصوصية اولى * (وأما) صاحب (هذا) القبر الآخر (فكان يمشى) فى الناس متصفا (بالنميمة) بأن ينقل كلام بعضهم لبعض على جهة الافساد وقيل النميمة كشف ما يكره كشفه وهذا شامل لما يكرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو غيرهما وسواء كان بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايماء فان قلت ليس فى الحديث ذكر ما ترجم به وهو الغيبة أجاب السفاقسى بأن الجامع بينهما ذكر ما يكرهه المقول فيه بظهر الغيب انتهى أو أشار الى ما فى بعض طرق الحديث بلفظ الغيبة رواه البخارى فى الادب المفرد من حديث جابر وأحمد والطبرانى باسناد صحيح من حديث أبى بكرة ولفظهما وما يعذبان الا فى الغيبة وأحمد والطبرانى أيضا من حديث يعلى ابن شبابة بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم مرّ على قبر يعذب صاحبه فقال ان هذا كان يأكل لحوم الناس (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بعسيب رطب) بفتح العين وكسر السين المهملتين سعف لم ينبت عليه خوص ورطب بفتح الراء وسكون الطاء المهملة (فشقه باثنين) الباء زائدة فى الحال والحال هنا مقدرة كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم وعند الدخول لا يكونون محلقين كما أن العصا عند شقها لا تكون نصفين (فغرس على هذا) القبر نصفا (واحدا وعلى هذا) القبر نصفا (واحدا ثم قال) عليه الصلاة والسلام بعد أن قالوا لم فعلت هذا يا رسول الله (لعله يخفف) ولابى ذر أن يخفف (عنهما) العذاب (ما لم ييبسا) وما ظرفية مصدرية أى مدة انتفاء يبسهما فحذف الظرف وخلفه ما وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح فى قولهم جئتك صلاة العصر وآتيك قدوم الحاج فقوله لم ييبسا فى موضع جرّ لان التقدير مدة دوام رطوبتهما ولو جاء الكلام لعله يخفف عنهما ما ييبسا لم يصح المعنى لان التأقيت يصير مقدرا بمدة اليبس وليس هو المراد لان سرّ

ذلك تسبيحهما مادامارطبين * وسبق الحديث في الطهارة والجنائز مع مباحث غير ماذكرته هنا فليراجع *

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أي بنو النجار فحذف الخبر * وبه قال (حدثنا قبيصة) بن عقبة الكوفي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن ابن عوف (عن ابي أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة مالك بن ربيعة الانصاري (الساعدي) رضي الله عنه انه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أي قبائل الانصار كما قاله ابن قتيبة (بنو النجار) لمسارعتهم الى الاسلام كما اثنى الله تعالى عليهم بقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار * ومناسبة ايراد هذه الترجمة هنا ولم يذكر فيها شيء من الغيبة من جهة أن المفضل عليهم يكرهون ذلك فيستثنى ذلك من عموم قوله ذكرك اخاك بما يكره اذ محل الزجر اذا لم يترتب عليه حكم شرعي فان ترتب فلا يكون غيبة ولو كرهه المحدث عنه قاله في الفتح * والحديث سبق في باب فضل دور الانصار * (باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب) بكسر الراء وفتح التحتية بعدها موحدة جمع ريبة وهي التهمة * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي الحافظ قال (اخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (سمعت ابن المنكدر) محمدا وقال انه (سمع عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضي الله عنها اخبرته قالت استأذن رجل) اسمه عيينة بن حصن الفزاري أو هو مخرمة بن نوفل (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الدخول عليه (فقال ائذنوا له بئس اخو العشيرة او ابن العشيرة) وفي رواية معمر بئس أخو القوم وابن القوم (فلما دخل ألان له) لما جبل عليه صلوات الله وسلامه عليه (الكلام) استئلافا وليقتدى به في المداراة قالت عائشة (قلت يارسول الله قلت الذي قلت) في الرجل من انه بئس أخو العشيرة (ثم ألنت له الكلام قال) صلى الله عليه وسلم (أي عائشة ان شر الناس من تركه الناس او) قال (ودعه الناس اتقاء فحشه) بفتح الواو والدال المهملة المخففة بمعنى تركه فاللفظان مترادفان قال الجوهري وقولهم دع ذا أي اتركه وأصله ودع يدع وقد أميت ماضيه لا يقال ودعه على أصله قال في المصابيح والحديث يرد عليه وقد قرئ خارج السبع ودعك بالتخفيف وقوله ان شر الناس استئناف كلام كالتعليل لتركه مواجهة عيينة بما ذكره وقال الزركشي قد ينازع في تسمية هذا غيبة بل هو نصيحة ليحذر السامع وانما لم يواجه المقول فيه بذلك لحسن خلقه صلى الله عليه وسلم ولو واجهه بذلك لكان حسنا لكن حصل القول بدون مواجهة انتهى واجيب بأن المراد أن صورة الغيبة موجودة فيه وأن لم يتناول الغيبة المذمومة شرعا * والحديث مر عن قريب في باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا * هذا (باب) بالتنوين (النميمة من) الذنوب (الكبائر) وهي نقل مكروه بقصد الافساد وضابطها كشف ما يكره من شيء بكل ما يفهم وهي اثم الفتن وقد قيل ان النمام يفسد في ساعة ما لا يفسده الساحر في شهر وعلى سامعها ان جهل كونها نميمة أو نصحا أن يتوقف حتما فان تبين انها نميمة فعليه أن لا يصدق لفسقه بها ثم ينهاه عنها وينصحه ثم يبغضه في الله ما لم يتب ولا يظن بأخيه الغائب سوءا ويحرم بحثه عنها وحكاية ما نقل اليه كيلا ينتشر التباغض ولا ينم على النمام فيصير نماما قاله النووي وهذا اذا لم يكن في النقل مصلحة شرعية والا فهو مستحب أو واجب كمن اطلع من شخص انه يريد أن يؤذي شخصا ظلما فحذره منه * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (ابن سلام) محمد قال (اخبرنا عبيدة بن حميد) بفتح العين وكسر الموحدة وحميد بالتصغير ابن صهيب (أبو عبد الرحمن) الكوفي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه (قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة) أي بساتينها (فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما) على حد قوله تعالى فقد صغت قلوبكما (فقال) صلى الله عليه وسلم (يعذبان وما يعذبان في كبيرة) بالتأنيث ولابي ذر عن الكشميهني في كبير بالتذكير أي لا يعذبان في أمر يكبر ويشق عليهما الاحتراز عنه ولم يرد أن الامر فيهما هين في أمر الدين ولذا قال (وانه لكبير) قال في النهاية وكيف لا يكون كبيرا وهما يعذبان فيه (كان أحدهما لا يستتر من البول) أي لا يتنزه منه أو من الاستتار على ظاهره أي لا يحترز من كشف عورته والاول اوجه وان كان مجازا كما مر (وكان الآخر يمشي بالنميمة) ليفسد بين الناس (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بجريدة) من جريد النخل وهي السعفة التي جرد عنها الخوص أي قشر (فكسرها بكسرتين) بكسر الكاف في الثانية (أو ثنتين فجعل كسرة في قبر هذا وكسرة) بكسر الكاف فيهما (في قبر هذا فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) قال النووي رحمه الله تعالى قال العلماء هو محمول على انه صلى الله عليه وسلم سأل الشفاعة لهما فاجيب بالتخفيف عنهما الى أن ييبسا أو لكون الجريد يسبح مادام رطبا وليس لليابس تسبيح قال تعالى وان

من شئ الا يسبح بحمده قالوا معناه وان من شئ حى الا يسبح وحياة كل شئ بحسبه فحياة الخشب مالم ييبس والحجر مالم يقطع وذهب المحققون الى انه على عمومه ثم اختلفوا هل يسبح حقيقة أم فيه دلالة على الصانع فيكون مسبحا منزها بلسان حاله والمحققون على انه يسبح حقيقة قال الله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله واذا كان العقل لا يحيل التمييز فيها وجاء النص به وجب المصير اليه * والحديث سبق قريبا * (باب ما يكره من النميمة) قال فى فتح البارى كأنه اشار الى أن بعض القول المنقول على جهة الافساد يجوز اذا كان المقول فيه كافرا مثلا كما يجوز التجسس فى بلاد الكفار ونقل ما يضرهم (وقوله) تعالى (هماز مشاء بنميم و) قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) قال البخارى رحمه الله تعالى (يهمز ويلمز) أى (يعيب) بالعين المهملة فجعل معناهما واحدا ولابى ذر عن الكشميهنى ويغتاب بالغين المعجمة والفوقية بعدها ألف قال فى الفتح وأظنه تصحيفا ولابى الوقت يهمز ويلمز ويعيب واحد وقال ابن عباس همزة لمزة طعان مغتاب وقال الربيع بن أنس الهمزة يهمزه فى وجهه ولمزة من خلفه وقال قتادة يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس وقال مجاهد الهمز بالعين واليد واللمز باللسان * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن همام) هو ابن الحارث النخعى الكوفى انه (قال كنا مع حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (فقيل له ان رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمه (يرفع الحديث الى عثمان) بن عفان رضى الله عنه (فقال حذيفة) ولابى ذر والمستملى فقال له حذيفة (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة) دخول الفائزين (قتات) بقاف مفتوحة فمثناتين فوقيتين اولاهما مشددة بينهما ألف من قت الحديث يقته قتا والرجل قتات أى نمام قال ابن الاعرابى هو الذى يسمع الحديث وينقله ووقع فى رواية أبى وائل عن حذيفة عند مسلم بلفظ نمام وقال القاضى عياض القتات والنمام واحد وفرق بعضهم بأن النمام الذى يحضر القصة وينقلها والقتات الذى يتسمع من حديث من لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه وهل الغيبة والنميمة متغايران أولا والراجح التغاير وأن بينهما عموما وخصوصا من وجه لان النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الافساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أم بغير علمه والغيبة ذكره فى غيبته بما يكره فامتازت النميمة بقصد الافساد ولا يشترط ذلك فى الغيبة وامتازت الغيبة بكونها فى غيبة المقول فيه واشتركا فيما عدا ذلك * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر والنسائى فى التفسير * (باب قول الله تعالى واجتنبوا قول الزور) أى الكذب أو البهتان أو شهادة الزور لانه من أعظم المحرمات وفى الصحيحين من حديث أبى بكرة قوله صلى الله عليه وسلم ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعند الامام أحمد قوله عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثلاثا ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور * ومناسبة هذا لسابقه من جهة أن القول المنقول بالنميمة يكون أعم من الصدق والكذب والكذب فيه أقبح كذا قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن القرشى المدنى (عن المقبرى) بضم الموحدة سعيد بن أبى سعيد كيسان (عن أبيه) كذا فى الفرع كأصله عن أبى ذر وسقط من غيرهما مما رأيته من الاصول (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من لم يدع) أى من لم يترك (قول الزور والعمل به) أى بمقتضاه من الفواحش وما نهى الله عنه (والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) قال التوربشتى أى لا يبالى بعمله ذلك لانه أمسك عما أبيح له فى غير حين الصوم ولم يمسك عما حرم عليه فى سائر الاحايين وقال الطيبى لما دل قوله الصوم لى وأنا أجزى به على شدة اختصاص الصوم به من بين سائر العبادات وأنه مما يبالى ويحتفل به فرع عليه قوله فليس لله حاجة فى أن يترك صاحبه الطعام والشراب وهو من الاستعارة التمثيلية شبه حالته عز وجل مع تلك المبالاة والاحتفال بالصوم بحالة من افتقر الى أمر لا غنى له ولا يتقوم الا به ثم ادخل المشبه به واستعمل فى المشبه ما كان مستعملا فى المشبه به من لفظ الحاجة مبالغة لكمال الاعتناء والاهتمام (قال أحمد) بن يونس المذكور لما حدثنى ابن أبى ذئب لم أتيقن اسناده من لفظه حتى (أفهمنى رجل) كان معى فى المجلس (اسناده) وعند أبى داود قال أحمد فهمت اسناده من ابن أبى ذئب فأفهمنى الحديث رجل الى جنبه أراه ابن أخيه فمقتضى رواية البخارى أن المتن فهمه أحمد من شيخه ولم يفهم الاسناد منه بخلاف رواية أبى داود فمقتضاها انه فهم متن الحديث من ابن أبى ذئب واسناده من

الرجل والحديث سبق فى الصوم * (باب ما قيل فى ذى الوجهين) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا
ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا) أبو صالح) ذكوان السمان (عن
أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تجد من شر الناس) ولابى ذر عن الحموى
والمستملى من أشر بزيادة الهمزة بلفظ أفعل وهى لغة فصيحة وله عن الكشميهنى من شرار بالجمع من غير همز وحمل
الناس على العموم أبلغ فى الذم من حمله على من ذكر من الطائفتين المتضادتين خاصة وللاسماعيلى من طريق
أبى شهاب عن الاعمش بلفظ من شر خلق الله يوم القيامة عند الله ذا الوجهين) بنصب ذا مفعول تجد (الذى
يأتى هؤلاء القوم (بوجه وهؤلاء) القوم (بوجه) ويظهر عند كل انه منهم ومخالف للآخرين مبغض لهم
وعند الاسماعيلى من طريق ابن نمير عن الاعمش الذى يأتى هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء وانما
كان شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو يتملق بالباطل ويدخل الفساد بين الناس نعم لو أتى كل قوم بكلام
فيه صلاح واعتذر عن كل قوم للآخرين ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محمودا والحديث أخرجه
فى الاحكام * (باب من اخبر صاحبه بما يقال فيه) للنصيحة مع تحرى الصدق وتجنب الاذى * وبه قال
(حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى
(عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه) انه (قال قسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم) يوم حنين (قسمة فقال رجل من الانصار) اسمه كما قال الواقدى معتب بن قشير المنافق (والله ما اراد محمد
بهذا) القسم الذى قسمه (وجه الله) وكان قد أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن
مثل ذلك وأعطى اناسا من اشراف العرب فآثرهم يومئذ فى القسمة قال ابن مسعود (فأتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرته) بما قاله (فتمعر) بالعين المهملة المشددة (وجهه) أى تغير لونه ولابى ذر عن الكشميهنى فتمغر
بالغين المعجمة بدل المهملة أى صار بلون المغرة من شدة الغضب المجبول عليه البشر لكنه صلوات الله وسلامه عليه
صبر وحلم اقتداء بالانبياء قبله امتثالا لقوله تعالى فبهداهم اقتده (و) لذا (قال) ولابى ذر فقال (رحم الله
موسى) الكليم (لقد أوذى بأكثر من هذا) الذى اوذيت به (فصبر) كقول قومه هو آدر ونحوه ومراد
البخارى جواز النقل على وجه النصيحة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على ابن مسعود نقل ما نقله بل غضب
من قول المنقول عنه ولم ينقل انه عاقبه لانه لم يطعن فى النبوة وأيضا فلا يثبت حكم بشهادة واحد ويفهم منه
أن الكبراء من الخواص قد يعز عليهم ما يقال فيهم من الباطل لما فى فطر البشر الا أن أهل الفضل يتلقون ذلك
بالصبر الجميل اقتداء بالسلف ايتساء بهم الخلق * والحديث سبق فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يعطى المؤلفة من الجهاد * (باب ما يكره من التمادح) بين الناس بما فيه الاطراء ومجاوزة الحد * وبه قال
(حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن صباح) بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة وبعد الالف حاء مهملة
البزار بزاى وبعد الالف راء وفى مسلم أبو جعفر محمد بن الصباح قال (حدثنا اسماعيل بن زكريا) الخلقانى بضم
الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف فألف فنون قال (حدثنا بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء
(ابن أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء (عن) جده (ابن ابى بردة) عامر ولابى ذر عن ابن أبى موسى بدل
قوله عن أبى بردة (عن) أبيه (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال سمع النبى
صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه) بضم التحتية وسكون الطاء المهملة ويبالغ (فى المدحة)
بكسر الميم وزيادة الضمير (فقال) صلى الله عليه وسلم (أهلكتم او قطعتم ظهر الرجل) حين وصفتموه بما ليس
فيه فربما حمله ذلك على العجب والكبر وتضييع العمل وترك الازدياد من الفضل والشك من الراوى
والرجلان قال فى الفتح لم أقف على اسمهما صريحا ولكن أخرج أحمد والبخارى فى الادب المفرد من
حديث محجن بن الادرع السلمى قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فذكر حديثا قال فيه فدخل
المسجد فاذا رجل يصلى فقال لى من هذا فأثنيت عليه خيرا فقال اسكت لا تسمعه فتهلكه قال والذى أثنى
عليه محجن يشبه أن يكون هو عبد الله ذو البجادين المزنى فقد ذكرت فى ترجمته فى الصحابة ما يقرب من ذلك
* وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء
(عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه) أبى بكرة نفيع (ان رجلا ذكر) بضم المعجمة (عند النبى صلى الله عليه
وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويحك) كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة

لايستحقها (قطعت عنق صاحبك) أى أهلكته استعارة من قطع العنق الذى هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك (يقوله) أى يقول صلى الله عليه وسلم هذا القول (مرارا ان كان احدكم مادحا) أحدا (لامحالة) بفتح الميم أى لابد (فليقل أحسب كذا وكذا ان كان يرى) بضم اوله أى يظن (انه) أى الممدوح (كذلك وحسيبه الله) بفتح الحاء وكسر السين المهملتين أى يحاسبه على عمله الذى يعلم حقيقته والجملة اعتراض وقال شارح المشكاة هى من تتمة القول والجملة الشرطية حال من فاعل فليقل والمعنى فليقل احسب أن فلانا كذا ان كان يحسب ذلك منه والله يعلم سره لانه هو الذى يجازيه ان خيرا فخير وان شرا فشر اولا يقل اتيقن ولا اتحقق انه محسن جازما به (ولا يزكى) أحد (على الله احدا) منع له عن الجزم ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا يزكى بفتح الكاف مبنيا للمفعول على الله أحد بالرفع نائب الفاعل والمعنى لا يقطع على عاقبة أحد ولا على ما فى ضميره لان ذلك مغيب وقوله ولا يزكى خبر معناه النهى أى لاتزكوا أحدا على الله لانه أعلم بكم منكم (قال وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى بالسند السابق (عن خالد ويلك) بدل ويحك فى الرواية السابقة وويلك كلمة حزن وهلاك ولابى ذر فقال ويلك * والحديث ذكر فى الشهادات فيما سبق والله الموفق وبه المستعان * (باب من اثنى على اخيه) المسلم (بما يعلم) من الخير من غير اطراء ولا مبالغة مع الامن من اعجاب الممدوح وعدم فتنته بذلك (وقال سعد) هو ابن أبى وقاص مما سبق موصولا فى مناقب عبد الله بن سلام (ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام) بالتخفيف واستشكل الحصر بما ثبت من أنه صلى الله عليه وسلم بشر العشرة بذلك كما هو معروف واجيب بأن سعدا لم يسمع ذلك منه صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن عقبة) صاحب المغازى (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر فى الازار ما ذكر) حيث قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه (قال ابو بكر) الصديق رضى الله عنه (يا رسول الله ان ازارى يسقط) أى يسترخى (من أحد شقيه) بكسر الشين المعجمة وفتح القاف مشددة (قال) صلى الله عليه وسلم (انك لست منهم) أى لست ممن يصنعه خيلاء فمدحه صلى الله عليه وسلم بما فيه والصديق بلا ريب يؤمن منه الاعجاب والكبر ولا يدخل ذلك فى المنع كما لا يخفى فيجوز الثناء على الانسان بما فيه من الفضل على وجه الاعلام ليقتدى به فيه * والحديث مر فى اللباس * (باب قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل) بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذى حق الى حقه (والاحسان) الى من اساء اليكم أو الفرض والندب لان الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب (وايتاء ذى القربى) واعطاء ذى القرابة وهو صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة فى القبح (والمنكر) ما تنكر العقول (والبغى) طلب التطاول بالظلم والكبر (يعظكم) حال أو مستأنف (لعلكم تذكرون) تتعظون بمواعظ الله وسقط لابى ذر وايتاء ذى القربى الى آخره وقال بعد والاحسان الآية (وقوله) تعالى (انما بغيكم على انفسكم) أى ظلمكم يرجع عليكم لقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقوله عز وجل (ثم بغى عليه لينصرنه الله) عطف على سابقه أى من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله أن ينصره ولابى ذر ومن بغى بالواو بدل ثم والاولى هى الموافقة للتنزيل فيحتمل أن تكون الواو سبق قلم من المصنف أو ممن بعده وزاد أبو ذر لفظ الآية (وترك اثارة الشر) أى وباب ترك تهييج الشر (على مسلم او كافر) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله ابن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت مكث النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الكاف وضمها (كذا وكذا) قال العينى اياما وقال فى المصابيح فسر هذا فى النسائى بشهرين وللاسماعيلى مما سبق فى الطب أربعين ليلة وعند أحمد ستة اشهر وفى موطأ مالك باسناد صحيح سنة وهو المعتمد وهذا فى حديث السحر الذى صنعه لبيد بن الاعصم (يخيل اليه أنه يأتى) أى يباشر (اهله ولا يأتى) ولا يباشر (قالت عائشة) رضى الله عنها (فقال) صلى الله عليه وسلم (لى ذات يوم) من اضافة المسمى الى اسمه (يا عائشة ان الله) عز وجل (افتانى فى امر) أى فى أمر التخييل (استفتيته فيه اتانى رجلان) هما جبريل وميكائيل كما عند ابن سعد فى رواية منقطعة (فجلس أحدهما عند رجلى) بتشديد التحتية على التثنية (والآخر) وهو جبريل (عند رأسى فقال الذى عند رجلى)

بالتثنية وهو ميكائيل (للذي عند رأسي ما بال الرجل) يريد النبي صلى الله عليه وسلم وفي الطب ما وجع الرجل
(قال مطبوب) قال الراوي عما ادرجه (يعني مسحورا قال) ميكائيل لجبريل (ومن طبه قال لبيد بن اعصم)
وكان ساحرا منافقا وفي مسلم انه كان كافرا (قال) أي ميكائيل (وفيم) سحره (قال) أي جبريل (في جف طلعة)
بضم الجيم وتشديد الفاء مضافا لطلعة وتنوينها (ذكر) صفة لجف وهو وعاء الطلع (في مشط ومشاطة تحت
رعوفة) براء مفتوحة فعين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة فاء وهو حجر يكون في قعر البئر يقعد عليه
المائح بالتحتية لملء دلو الماتح كذا نقل عن الحافظ أبي ذر وقيل غير ذلك كما مر (في بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة
وسكون الراء (فجاء النبي صلى الله عليه وسلم) في جماعة من أصحابه (فقال هذه البئر التي اريتها) بهمزة
مضمومة فراء مكسورة (كأن رؤس نخلها) أي نخل البستان التي هي فيه (رؤس الشياطين) في قبح منظرها
(وكأن ماءها نقاعة الحناء) في حمرة لونه ونقاعة بضم النون بعدها قاف والحناء ممدود أي انه تغير لرداءته أو لما
خالطه مما ألقي فيه (فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم) أي بصورة ما في الجف من المشط والمشاطة وما ربط فيه
(فأخرج) من البئر (قالت عائشة) رضي الله عنها (فقلت يا رسول الله فهلا تعني) عائشة (تنشرت) بتشديد
الشين المعجمة والنشرة الرقية التي بها يحل عقد الرجل عن مباشرة امرأته ولغير أبي ذر يعني بالتحتية بدل الفوقية
(فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الله) بتشديد الميم (فقد شفاني) منه (وأما أنا فأكره أن أثير) بضم الهمزة
بعدها مثلثة (على الناس شرا) باستخراجه من الجف لئلا يروه فيتعلموه ان أرادوا السحر (قالت) عائشة رضي
الله عنها (ولبيد بن اعصم رجل من بني زريق حليف) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام معاهد (ليهود) ولابي ذر
عن الكشميهني لليهود بزيادة لام * ومطابقة الآيات المذكورة وترجمة الباب مع الحديث كما هو ملخص من قول
الخطابي ان الله تعالى لما نهى عن البغي واعلم أن ضرر البغي انما هو راجع الى الباغي وضمن النصر لمن بغي عليه
كان حق من بغي عليه أن يشكر الله على احسانه اليه بأن يعفو عمن بغي عليه وقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فلم يعاقب الذي كاده بالسحر مع قدرته على ذلك وقال في الفتح ويحتمل أن تكون المطابقة من جهة انه صلى
الله عليه وسلم ترك استخراج السحر خشية أن يثور على الناس منه شر فسلك مسلك العدل في أن لا يحصل لمن لم
يتعاط السحر شيء من أثر الضرر الناشئ عن السحر وسلك مسلك الاحسان في ترك عقوبة الجاني * والحديث سبق
في باب السحر من الطب والله الموفق والمعين * (باب ما ينهى عن التحاسد) ولابي ذر عن الكشميهني من التحاسد
المذموم وهو تمني زوال النعمة عن المحسود وتكون للحاسد دونه (و) عن (التدابر) بضم الموحدة بأن يدبر كل
واحد عن صاحبه بأن يعطيه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره (وقوله تعالى) ولابي ذر وقول الله تعالى (ومن
شر حاسد اذا حسد) أي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو
الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وهو الاسف على الخير عند الغير وفي الاستعاذة من هذه مع سابقتها بعد
الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بأن شر هؤلاء اشد وختم بالحسد ليعلم انه شرها وهو أول ذنب عصي الله به
في السماء من ابليس وفي الارض من قابيل وأقوى اسباب الحسد العداوة ومنها خوف من تكبر غيره بنعمة
فيتمنى زوالها عنه ليقع التساوي بينه وبينه ومنها حب الرياسة فمن تفرد بفن وأحب الرياسة صارت حالته اذا
سمع في أقصى العالم بنظيره احب موته أو زوال تلك النعمة عنه وآفاته كثيرة ورب حاسد عالما فأحب خطأه في
دين الله وانكشافه أو بطلان علمه بخرس أو مرض فليتأمل ما فيه من مشاركة اعداء الله بسخط قضائه وكراهة
ما قسمه لعباده ومحبة زوالها عن أخيه المؤمن ونزول البلاء به قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء
الواحد فالعجب من عاقل يسخط ربه بحسد يضره في دينه ودنياه بلا فائدة بل ربما يريد الحاسد زوال نعمة
المحسود فتزول عن الحاسد فيزداد المحسود نعمة الى نعمته والحاسد شقاوة على شقاوته نسأل الله العفو
والعافية * وبه قال (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو محمد السختياني المروزي قال
(اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) بسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام
بن منبه) بكسر الموحدة المشددة وتشديد ميم همام بعد فتح (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله
عليه وسلم) أنه (قال اياكم والظن) أي اجتنبوه فلا تتهموا أحدا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها
(فان الظن اكذب الحديث) فلا تحكموا بما يقع منه كما يحكم بنفس العلم لان أوائل الظنون خواطر لا يمكن

دفعها والمرء انما يكلف بما يقدر عليه دون ما لا يملكه واستشكل تسمية الظن كذبا فان الكذب من صفات الاقوال
وأجيب بأن المراد عدم مطابقة الواقع سواء كان قولا أو فعلا أو المراد ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازا
(ولا تحسسوا) بالحاء المهملة (ولا تجسسوا) بالجيم وفي بعض النسخ وهو رواية أبي ذر بتقديم الجيم على الحاء
وأصلهما بالتاءين الفوقيتين فحذف من كل منهما احداهما تخفيفا قال الحربي فيما نقله عنه السفاقسي
معناهما واحد وهو تطلب الاخبار فالثاني للتأكيد كما قاله ابن الانباري وقال الحافظ أبو ذر بالحاء الطالب
لنفسه وبالجيم لغيره وقيل بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء استماع حديثهم وقيل بالجيم البحث عن بواطن
الامور وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين أو الاذن وقيل بالجيم الذي يعرف الخبر بتلطف ومنه الجاسوس
وبالحاء الذي يطلب الشيء بحاسته كاستراق السمع وابصار الشيء خفية ثم لو تعين التجسس طريقا الى انقاذ نفس
من الهلاك أو منع من زنا ونحوهما شرع كما لا يخفى (ولا تحاسدوا) باسقاط احدى التاءين والتحاسد هو أعم
من أن يسعى في ازالة تلك النعمة عن مستحقها أم لا فان سعى كان باغيا وان لم يسع في ذلك ولا اظهره ولا تسبب
فيه فان كان المانع عجزه بحيث لو تمكن فعل فآثم وان كان المانع التقوى فقد يعذر لانه لا يملك دفع الخواطر
النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه وفي حديث اسماعيل بن امية عند عبد الرزاق
مرفوعا ثلاث لا يسلم منها أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع
واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (ولا تدابروا) بحذف احدى التاءين للتخفيف أي لا تهاجروا فيولي
كل واحد منكما دبره لصاحبه حين يراه لان من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره بخلاف من أحب
(ولا تباغضوا) بحذف احدى التاءين أي لا تتعاطوا اسباب البغض ثم اذا كان البغض لله وجب (وكونوا)
يا (عباد الله اخوانا) باكتساب ما تصيرون به كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والنصيحة
* وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم
ابن شهاب انه (قال حدثني) بالافراد (انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تباغضوا) حقيقته أن يقع بين اثنين وقد يكون من واحد وكذا ما بعده وهو قوله (ولا تحاسدوا ولا تدابروا)
قيل معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر لان المستأثر يولي دبره حين يستأثر بشيء دون الآخر وقال امام الائمة
مالك في موطئه لا أحسب التدابر الا الاعراض عن السلام يدبر عنه بوجهه (وكونوا عباد الله اخوانا) قال
في شرح المشكاة اخوانا يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون بدلا أو هو الخبر وقوله عباد الله منصوب على
الاختصاص بالنداء وهذا الوجه أوقع يعني انتم مستوون في كونكم عبيد الله وملتكم ملة واحدة فالتباغض
والتحاسد والتدابر مناف لحالكم فالواجب عليكم أن تكونوا اخوانا متواصلين متألفين (ولا يحل لمسلم ان
يهجر أخاه) في الاسلام (فوق ثلاثة ايام) تخصيص الاخ بالذكر اشعار بالعلية ومفهومه انه ان خالف هذه
الشريطة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة فان هجرة أهل الاهواء والبدع دائمة على ممر الاوقات ما لم
تظهر التوبة والرجوع الى الحق * هذا (باب) بالتنوين وهو ساقط في رواية أبي ذر (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن) يقال جنبه الشر اذا أبعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيتعدى الى مفعولين قال الله تعالى
واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فتنقص مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك
البعض موصوف بالكثرة ألا ترى الى قوله (ان بعض الظن اثم) يستحق صاحبه العقاب قال الفراء هو ظنك
بأهل الخير سوءا فأما أهل الفسق فلنا أن نظن فيهم مثل الذي ظهر منهم ويجوز أن يكون من مجاز الحذف
تقديره اجتنبوا كثيرا من اتباع الظن ان اتباع بعض الظن كذب (ولا تجسسوا) أي لا تتبعوا عورات المسلمين
ومعايبهم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي (قال اخبرنا مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله
ابن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اياكم) كلمة تحذير (والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا) وقد فهم من الآية
السابقة وهذا الحديث الامر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقديم النهي عن الخوض فيه بالظن فان قال
الظان أبحث لأتحقق قيل له ولا تجسسوا فان قال تحققته من غير تجسس قيل له ولا يغتب بعضكم بعضا
(ولا تناجشوا) بالنون بعد الفوقية وبعد الالف جيم فشين معجمة مضمومة من النجش وهو أن يزيد في السلعة
وهو لا يريد شراءها بل ليوقع غيره فيها (ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا * باب

مايكون) ولابي ذر عن الكشميهني مايجوز (من الظن) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء آخره راء هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الانصاري مولاهم البصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اظن فلانا وفلانا) قال الحافظ ابن حجر لم اقف على تسميتهما (يعرفان من ديننا) دين الاسلام (شيأ قال الليث) بن سعد (كانا رجلين من المنافقين) فالظن فيهما ليس من الظن المنهي عنه لانه في مقام التحذير من مثل من كان حاله كحال الرجلين والنهي انما هو عن ظن السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه فالنفي في الحديث لظن النفي لا لنفي الظن * وفي الترجمة اثبات الظن فلا تنافي بينه وبين الترجمة * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومي المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد (بهذا) الحديث المذكور (و) فيه (قالت) عائشة رضي الله عنها (دخل علي) بتشديد الياء (النبي) رفع فاعل (صلى الله عليه وسلم يوما) نصب على الظرف (وقال يا عائشة ما اظن فلانا وفلانا) بنفي الظن (يعرفان ديننا الذي نحن عليه) وهو دين الاسلام * (باب ستر المؤمن على نفسه) اذا صدر منه ما يعاب * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن اخي ابن شهاب) محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن سالم بن عبد الله) ابن عمر بن الخطاب انه (قال سمعت اباهريرة) رضي الله عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امتي) المسلمون (معافى) بضم الميم وفتح الفاء مقصورا اسم مفعول من العافية أي يعفى عن ذنبهم ولا يؤاخذون به (الا المجاهرون) بكسر الهاء الا المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحي المؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم وقوله المجاهرون بالرفع وصحح عليه بالفرع وهو رواية النسفي وشرح عليها ابن بطال والسفاقسي وأجازه الكوفيون في الاستثناء المنقطع وقال ابن مالك الا على هذا بمعنى لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف قال في المصابيح هذا الباب الذي فتحه ابن مالك يؤدي الى جواز الرفع في كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام القوم الا زيد اذ يكون الواقع بعد الا مرفوعا بالابتداء والخبر محذوف وهو مقدر بنفي الحكم السابق وينقلب كل استثناء متصل منقطعا بهذا الاعتبار ومثله غير مستقيم على ما لا يخفى انتهى وفي نسخة الا المجاهرين بالنصب وعزاها الحافظ ابن حجر لاكثر رواة البخاري ومستخرجي الاسماعيلي وأبي نعيم ومسلم وهو الصواب عند البصريين والمجاهر الذي يظهر معصيته ويكشف ما ستر الله عليه فيحدث به (وان من المجانة) بفتح الميم والجيم وبعد الالف نون مخففة أي عدم المبالاة بالقول والفعل ولابي ذر عن الكشميهني من الجهار بدل المجانة وقد ضبب على المجانة في الفرع وقال القاضي عياض انها تصحيف وان كان معناها لا يبعد هنا لان الماجن هو الذي يستهتر في اموره وهو الذي لا يبالي بما قال وما قيل له وتعقبه في فتح الباري فقال الذي يظهر رجحانه لان الكلام المذكور بعده لا يرتاب احد أنه من الجاهرة فليس في اعادة ذكره كبير فائدة وأما الرواية بلفظ المجانة والمجانة مذمومة شرعا وعرفا فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محذورين اظهار المعصية وتلبسه بفعل المجان (أن يعمل الرجل بالليل عملا) أي معصية (ثم يصبح) يدخل في الصباح (وقد) أي والحال أن قد (ستره الله) ولابي ذر عن الكشميهني وقد ستره الله عليه (فيقول) لغيره (يا فلان عملت) بضم التاء (البارحة) هي أقرب ليلة مضت من وقت القول وأصلها من برح اذا زال (كذا وكذا) من المعصية (وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) وفي حديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن ألم بشئ منها فليستتر بستر الله * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون المهملة بعدها راء مكسورة فزاي المازني البصري (أن رجلا) لم يسم نعم في الطبراني أن سعيد بن جبير قال قلت لابن عمر حدثني فذكر الحديث فيحتمل أن يكون هو الرجل المبهم (سأل ابن عمر) رضي الله عنه (كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى) بالنون والجيم وهي المسارة التي تقع بين الله عز وجل وبين عبده المؤمن يوم القيامة وأصل ذلك أن يخلو في نجوة من الارض أو من النجاة وهو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليه أحد وأصله المصدر وقد يوصف به

فيقال هو نجوى وهم نجوى (قال) صلى الله عليه وسلم (يدنو) أى يقرب (احدكم من ربه) قرب كرامة وعلو منزلة
(حتى يضع كنفه) بفتح الكاف والنون والفاء أى ستره (عليه فيقول) عزوجل له (عملت كذا وكذا) وفى رواية
همام السابقة فى المظالم فيقول أتعرف ذنب كذا وكذا (فيقول نعم ويقول) عزوجل له (عملت كذا وكذا
فيقول نعم فيقرره) بذنوبه وفى رواية سعيد بن جبير المذكور فيلتفت يمنة ويسرة فيقول لا بأس عليك انك
فى سترى لا يطلع على ذنوبك غيرى (ثم يقول انى سترت عليك) سيئاتك (فى الدنيا فانا) بالفاء ولابى ذر وأنا
(اغفرها لك اليوم) زاد همام وسعيد وهشام فيعطى كتاب حسناته والمراد هنا الذنوب التى بين الله وبين عبده
دون مظالم العباد * وسيكون لنا عودة الى مبحث ذلك مستوفى ان شاء تعالى بعون الله فى موضعه واستشكل
ايراد هذا الحديث هنا لعدم المطابقة لان الترجمة لستر المؤمن على نفسه والذى فى الحديث ستر الله على المؤمن
وأجيب بأن ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه * والحديث سبق فى المظالم والتفسير ويأتى ان شاء الله
تعالى فى التوحيد بعون الله * (باب) ذم (الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة وهو ثمرة العجب وقد هلك بهما
كثير من العلماء والعباد والزهاد والكبر هو أن يرى نفسه خيرا من غيره جهلا بها وبقدر بارئها تعالى وبوعده
ووعيده والتكبر منع الحق كمن ينصر باطلا رياء وازدراء لخلق الله فكل معجب أو متكبر بنعمة يأنف بمن هو فقير
منها كفر النعمة والرحمة وأنفع شئ لدفعه التفكر فى كونه لم يكن شيأ وليس أخس من العدم وحيث صار شيأ
صار جمادا لا يحس وكان ايجاده من تراب وطين منتن ونطفة بمكان قذر فاوجد بسمع وبصر وعقل ليعرف به
أوصافه وأخرجه تعالى ضعيفا عاجزا فرباه وقواه وعلمه الى منتهاه ويلازمه مع ذلك مستقذرات كالبول
والغائط والسقم والعجز لا يملك ضرا ولا نفعا ولا شيأ ومع ذلك قد لا يشكر نعمه ولا يذكر عرض قبائحه وتفرده
بقبر موحش عن محابه وأحبابه فيصير جيفة والاحداق سالت والالوان حالت والرؤس تغيرت ومالت مع فتان
يأتيه فيقعده يسأله عما كان يعتقده ثم يكشف له من الجنة أو النار مقعده ثم يقاسى أهوال القيامة ثم يصير
الى النار ان لم يرحمه ربه ومن هذه حالته فمن اين يأتيه الكبر فالكبرياء والعظمة للرب القادر لا للعبد العاجز أشار
اليه فى قوت الاحياء (وقال مجاهد) هو ابن جبر فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (ثانى عطفه) أى مستكبرا فى
نفسه عطفه) أى (رقبته) وقال غيره أى لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلاء * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير)
أبو عبد الله العبدى قال (أخبرنا سفيان) الثورى قال (حدثنا معبد بن خالد القيسى) الجدلى بجيم ودال
مهملة مفتوحتين الكوفى العابد (عن حارثة بن وهب الخزاعى) بتخفيف الزاى رضى الله عنه (عن النبى
صلى الله عليه وسلم) انه (قال ألا) بالتخفيف (اخبركم بـ) أغلب (أهل الجنة) هم (كل ضعيف) أى ضعيف الحال
لا ضعيف البدن (متضاعف) بألف بعد الضاد وكسر العين أى متواضع ولابى ذر عن الحموى والمستملى متضعف
بتشديد العين من غير ألف ومعنى الكل يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله فى الدنيا أو متواضع متذلل
خامل الذكر (لو أقسم) ولابى ذر لو يقسم (على الله) يمينا طمعا فى كرم الله بابراره (لأبره) وقيل لو دعاه لاجابه
(ألا اخبركم بـ) أغلب (أهل النار) هم (كل عتل) بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام غليظ جاف
(جواظ) بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الالف معجمة المنوع أو المختال فى مشيته (مستكبر) بكسر الموحدة
* (والحديث سبق فى تفسير سورة ن (وقال محمد بن عيسى) بن أبى نجيح المعروف بابن الطباع بمهملة مفتوحة
فموحدة مشددة فألف فعين مهملة أبو جعفر البغدادى نزيل أذنة بفتح الهمزة والمعجمة والنون الثقة العالم قال
أبو داود كان يحفظ أربعين ألف حديث ويشبه أن يكون البخارى أخذ عنه مذاكرة قال (حدثنا هشيم) بضم
الهاء مصغرا ابن بشير أبو معاوية الواسطى قال (أخبرنا حميد الطويل) قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله
عنه (قال كانت) ولابى ذر عن الكشميهنى أن كانت بفتح الهمزة فى اليونينية (الامة) غير الحرة (من اماء
أهل المدينة) أى أى أمة كانت (لتأخذ) بلام التأكيد (بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت) من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة زاد أحمد فى حاجتها وفى اخرى له فما ينزع يده من يدها حتى
تذهب به حيث شاءت والمراد بالاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وفيه غاية تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر
صلى الله عليه وسلم كثيرا * (باب) ذم (الهجرة) بكسر الهاء وسكون الجيم وهى مفارقة كلام أخيه المؤمن مع
تلاقيهما واعراض كل واحد منهما عن الآخر عند اجتماعهما لا مفارقة الوطن (وقول رسول الله)

ولابى ذر وقول النبى (صلى الله عليه وسلم لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث) ولابى ذر ثلاث ليال وهذا وصله فى هذا الباب عن أبى ايوب وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال حدثنى) بالافراد (عوف بن مالك بن الطفيل) بالفاء والطفيل بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام (هو ابن الحارث) وسقط لابى ذر لفظ ابن مالك ولفظ هو ابن الحارث كما فى الفرع وزاد فى الفتح والنسفى أيضا وعند الاسماعيلى من طريق على بن المدينى من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى حدثنى عوف بن الطفيل بن الحارث وفى رواية معمر عنده أيضا عوف بن الحارث بن الطفيل قال ابن المدينى والصواب عندى وهو المعروف عوف بن الحارث بن الطفيل ابن سخبرة (وهو ابن اخى عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم لامها) أم رومان بنت عامر الكنانية (ان عائشة رضى الله عنها (حدثت) بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول وللاصيلى كما فى الفتح حدثته قال والاول أصح ويؤيده أن فى رواية الاوزاعى أن عائشة بلغها (ان عبد الله بن الزبير) بن العوام (قال فى بيع أو عطاء اعطته عائشة) وللاوزاعى عند الاسماعيلى فى دار لها باعتها فسخط عبد الله بن الزبير ببيع تلك الدار فقال أما (والله لتنتهين عائشة) عن بيع رباعها (اولا حجرن عليها) وفى مناقب قريش مما سبق من طريق عروة قال كانت عائشة لا تمسك شيأ فما جاءها من رزق الله تصدقت قال فى الفتح وهذا لا يخالف الذى هنا لانه يحتمل أن تكون باعت الرباع لتتصدق بثمنها (فقالت) عائشة (اهو) أى عبد الله (قال هذا) القول (قالوا نعم) قاله (قالت هو) أى الشان (لله على نذر أن لا اكلم ابن الزبير أبدا) وفى رواية الاوزاعى المذكورة بدل قوله أبدا حتى يفرق الموت بينى وبينه قال السفاقسى قولها أن لا اكلمه تقديره على نذران كلمته (فاستشفع ابن الزبير اليها) بالمهاجرين كما فى رواية عبد الله بن خالد عند البخارى فى الادب المفرد (حين طالت الهجرة) منها له أن تعفو عنه وتكلمه ولابى ذر عن الحموى والمستملى حتى بدل حين والاول هو الصواب كما قاله فى الفتح (فقالت لا والله لا اشفع فيه ابدا) بكسر الفاء المشددة ولابى ذر عن الحموى والمستملى احدا بدل ابدا (ولا اتحنث) بالمثلثة (الى نذرى) أى لا أقبل الشفاعة فيه ولا أتحنث فى نذرى أى يمينى منتهيا اليه (فلما طال ذلك) من هجرانها (على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة) بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح ميم مخرمة وسكون الخاء المعجمة (وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث) بفتح التحتية وضم المعجمة وبعد الواو مثلثة (وهما من بنى زهرة وقال لهما انشدكما) بفتح الهمزة وضم المعجمة والمهملة اسألكما (بالله لما أدخلتمانى على عائشة) بتشديد الميم فى الفرع وتخفف وما زائدة وهى بمعنى الا أى لا أطلب الا الادخال عليها ولابى ذر عن الكشميهنى الا بدل لما (فانها) أى الحال ولابى ذر عن الكشميهنى فانه أى الشان (لا يحل لها أن تنذر) بكسر المعجمة وضمها (قطيعتى) أى قطع صلة رحمى لانه كان ابن اختها وكانت تتولى تربيته غالبا وللاوزاعى فسألهما أن يشتملا عليه بأرديتهما (فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة) رضى الله عنها (فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته اندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم) وهى (لا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق) بالواو ولابى ذر فطفق (يناشدها) الله والرحم (ويبكى) وفى رواية الاوزاعى فبكى اليها وبكت اليه وقبلها (وطفق) ولابى ذر فطفق (المسور وعبد الرحمن يناشدانها الا ما كلمته وقبلت منه) بسكون الفوقية فيهما وبكسرها بعد سكون سابقها (ويقولان) لها (ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت) بكسر اللام وسكون الميم (من الهجرة فانه) وفى نسخة وانه بالواو بدل الفاء (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) المسلم (فوق ثلاث ليال) بأيامها والاعتبار بمضى الثلاث ملفقة فاذا ابتدئت مثلا من الظهر يوم السبت كان آخرها الظهر يوم الثلاثاء أو يلغى الكسر ويكون اولها من ابتداء اليوم أو الليلة لكن الاول أحوط وقال النووى قال العلماء تحرم الهجرة بين المسلمين اكثر من ثلاث ليال بالنص ويباح فى الثلاث بالمفهوم وانما عفى عنه فى ذلك لان الآدمى مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض عنه (فلما اكثروا على عائشة من التذكرة) أى من التذكير بما جاء فى فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ (والتحريج) بحاء مهملة آخره جيم أى الوقوع فى الحرج لما ورد فى القطيعة من النهى (طفقت تذكرهما) بضم الفوقية وفتح المعجمة وكسر الكاف مشددة (وتبكى) ولابى ذر تذكرهما نذرها وتبكى (وتقول) لهما (انى نذرت) ان لا اكلمه

(والنذر

(والنذر شديد فلم يزل الابها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها) الذى يستر رأسها وهو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم واختلف فى النذر اذا خرج مخرج اليمين مثل ان قال ان كلمت فلانا فلله على عتق رقبة فهذا نذر خرج مخرج اليمين لانه قصد به منع نفسه عن الفعل فاذا فعل ذلك وجبت عليه كفارة اليمين كما ذهب اليه الشافعي واكثر السلف ويسمى نذر اللجاج قال المالكية انما ينعقد النذر اذا كان فى طاعة كلله على أن اعتق أو أصلى فان كان فى حرام أو مكروه أو مباح فلا وحينئذ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة فى حق ابن الزبير رضى الله عنهما يفضى الى التهاجر وهو حرام او مكروه واجيب بأن عائشة رأت أن ابن الزبير ارتكب بقوله لاحجرن عليها أمرا عظيما لما فيه من تنقيصها ونسبته لها الى التبذير الموجب لمنعها من التصرف مع ما انضاف الى ذلك من كونها ام المؤمنين وخالته اخت امه فكانها رأت الذى صدر منه نوع عقوق فهو فى معنى نهيه صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر عقوبة لهم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الكلاعي الدمشقي الاصل قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن انس ابن مالك) رضى الله عنه سقط لابى ذر ابن مالك (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا) بأن تتعاطوا اسباب التباغض اولا تفعلوا الاهواء المضلة المقتضية للتباغض (ولا تحاسدوا) بأن يتمنى أحدكم زوال النعمة عن أخيه (ولا تدابروا) باسقاط احدى التاءين فى الثلاثة والتدابر التهاجر (وكونوا) يا (عباد الله اخوانا) باكتساب ما تصيرون به اخوانا (ولا يحل لمسلم أن يهجر اخاه) المسلم (فوق ثلاث ليال) بأيامها * والحديث سبق قريبا فى باب التحاسد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) الزهري (عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشام (عن ابى ايوب) خالد بن زيد (الانصاري) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل أن يهجر أخاه) فى الاسلام (فوق ثلاث ليال) بأيامها وظاهره كما مر اباحة ذلك فى الثلاث لان الغالب أن ما جبل عليه الانسان من الغضب وسوء الخلق يزول من المؤمن أو يقل بعد الثلاث والتعبير باخيه فيه اشعار بالعلية (يلتقيان) ولابى ذر عن الكشميهني فيلتقيان بزيادة فاء فى اوله (فيعرض هذا) عن أخيه المسلم (ويعرض هذا) الآخر كذلك ويعرض بضم التحتية فيهما والجملة استئنافية بيان لكيفية الهجران ويجوز أن يكون حالا من فاعل يهجر ومفعوله معا (وخيرهما الذى يبدأ) اخاه (بالسلام) عطف على الجملة السابقة من حيث المعنى لما يفهم منها أن ذلك الفعل ليس بخير وعلى القول بأن الاولى حال فهذه الثانية عطف على قوله لا يحل وزاد الطبراني من طريق اخرى عن الزهري بعد قوله بالسلام يسبق الى الجنة ولابى داود بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه فان مرت به ثلاث فلقيه فليسلم عليه فان رد فقد اشتركا فى الاجر وان لم يرد فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وقال فى المصابيح حاول بعض الناس أن يجعل هذا دليلا على فرع ذكروا أنه مستثنى من القاعدة المشهورة وهى ان الفرض أفضل من النفل وهذا الفرع المستثنى هو الابتداء بالسلام فانه سنة والرد واجب قال بعض الناس والابتداء أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم وخيرهما الذى يبدأ بالسلام واعلم انه ليس فى الحديث أن الابتداء خير من الجواب وانما فيه أن المبتدئ خير من المجيب وهذا لان المبتدئ فعل حسنة وتسبب الى فعل حسنة وهى الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ وترك ما يكرهه الشارع من الهجر والجفاء فان الحديث ورد فى المسلمين يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا أو كان المبتدئ خيرا من حيث انه مبتدئ بترك ما كرهه الشارع من التقاطع لا من حيث انه يسلم انتهى وقال الاكثرون تزول الهجرة بمجرد السلام ورده وقال الامام أحمد لا يبرأ من الهجرة الا بعوده الى الحال التى كان عليها اولا * (باب ما يجوز من الهجران لمن عصى) لينتهى عن عصيانه (وقال كعب) هو ابن مالك الانصاري كما سبق موصولا فى حديثه الطويل فى اواخر المغازى (حين تخلف) فى غزوة تبوك (عن النبي صلى الله عليه وسلم ونهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا) زاد فى غزوة تبوك ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس الحديث وسمى الاثنين فيه وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية (وذكر) أن زمان هجرة المسلمين عنهم كان (خمسين ليلة) قال الطبري وهذه القصة أصل فى هجران أهل المعاصي أى نحو الفاسق والمبتدع وانما لم يهجر الكافر مع كونه اشد جرما لان الهجرة تكون بالقلب واللسان فالكافر بالقلب وترك التودد والتعاون والتناصر ولم يشرع هجرانه بالكلام لعدم

ارتداعه به عن كفره بخلاف المسلم العاصي فانه ينزجر بذلك غالبا * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال
(اخبرنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن
عائشة رضي الله عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف غضبك ورضاك قالت قلت)
ولابي ذر عن الحموي والمستملي وقلت (وكيف تعرف ذاك) الغضب والرضى مني (يارسول الله قال) صلى الله
عليه وسلم (انك اذا كنت راضية قلت بلى) ولابي ذر لا (ورب محمد واذا كنت ساخطه قلت لا ورب ابراهيم
قالت قلت اجل) بفتح الهمزة والجيم وتخفيف اللام كنعم وزنا ومعنى الا أن نعم أحسن في جواب الاستفهام
واجل احسن في التصديق قاله الاخفش فان قلت الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم معصية كبيرة اجيب
بأن الحامل لعائشة على ذلك انما هو الغيرة التي جبلت عليها النساء وهي لا تنشأ الا عن فرط المحبة فلما كان
غضبها ذلك لا يستلزم البغض اغتفر وقد دل قولها رضي الله عنها (لا اهجر الا اسمك) على أن قلبها مملوء بمحبته
صلى الله عليه وسلم * والحديث اخرجه مسلم في الفضائل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يزور) الشخص
(صاحبه كل يوم أو) يزوره (بكرة) من طلوع الشمس الى زوالها (وعشيا) من الزوال الى العتمة وقد قيل الى
الفجر وسقطت الهمزة من قوله أو لابي ذر فالواو مفتوحة وهذا لا يعارض حديث زر غبا تزدد حبا المروي
عند الحاكم في تاريخ نيسابور والخطيب في تاريخ بغداد وغيرهما من طرق لان عمومه يقبل التخصيص فيحمل
على من ليست له خصوصية ومودة ثابتة فلا تنقص كثرة زيارته من منزلته كالصديق الملاطف كما قال ابن بطال
لا تزيده كثرة الزيارة الا محبة بخلاف غيره * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني بالافراد (ابراهيم بن
موسى) الفراء أبو اسحاق الرازي الصغير وسقط قوله ابن موسى لغير أبي ذر قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف
(عن معمر) هو ابن راشد (ح) لتحويل السند (وقال الليث) بن سعد الامام مما سبق موصولا في باب الهجرة
الى المدينة وسقطت حاء التحويل من الفرع (حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (قال ابن
شهاب) محمد بن مسلم الزهري (فأخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة) رضي الله عنها (زوج
النبي صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج الى آخره لابي ذر أنها (قالت لم أعقل) بكسر القاف (أبوي) ابا بكر
وأم رومان (الا وهما يدينان الدين) بكسر الدال المهملة دين الاسلام (ولم يمر عليهما) على ابوي وفي نسخة
علينا (يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية) ولابي ذر عن الكشميهني
وعشيا وهذا موضع الترجمة كما لا يخفى وليس في الحديث ما يمنع أن ابا بكر رضي الله عنه كان يجيء الى النبي
صلى الله عليه وسلم في النهار والليل اكثر مما كان صلى الله عليه وسلم يأتيه ولعل منزل أبي بكر كان بين منزل النبي
صلى الله عليه وسلم وبين المسجد فكان يمر به والمقصود المسجد (فبينما) بالميم ولابي ذر فبينا (نحن جلوس في بيت
أبي بكر في نحر الظهيرة) بالحاء المهملة الساكنة اول الزوال عند شدة الحر (قال قائل) قيل مولى ابي بكر
عامر بن فهيرة وفي الطبراني اسماء بنت أبي بكر (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لم يكن يأتينا فيها
قال ابو بكر) رضي الله عنه (ما جاء به) صلى الله عليه وسلم (في هذه الساعة الا امر) حدث (قال) صلى الله
عليه وسلم بعد أن دخل (اني قد أذن لي) وسقط لفظ قد لابي ذر (بالخروج) الى المدينة ولابي ذر في الخروج
بدل الباء الموحدة وفي فتح الباري ان هذا السياق كان سياق معمر قال وأما رواية عقيل فلفظه في باب
الهجرة الى المدينة عن ابن شهاب اخبرني عروة عن عائشة قالت لم اعقل الى آخره * (باب) مشروعية (الزيارة
ومن زار قوما فطعم) بكسر العين أي أكل (عندهم) ولو يسيرا اذ فيه زيادة المحبة وثبوت المودة (وزار سلمان
الفارسي) (ابا الدرداء) عويمرا الانصاري (في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأكل عنده) وهذا طرف من
حديث أبي جحيفة السابق موصولا في الصيام * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر بالافراد (محمد بن سلام)
السلمي مولى البيكندي بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الكاف بعدها نون ساكنة ودال مهملة مكسورة
قال (اخبرنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (عن خالد الحذاء) بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة
ممدودا (عن انس بن سيرين) اخي محمد بن سيرين (عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم زار أهل بيت في) ولابي ذر من (الانصار) هم أهل بيت عتبان بن مالك (فطعم) أكل (عندهم طعاما فلما اراد
أن يخرج) ولابي ذر عن الكشميهني اراد الخروج (أمر) عليه الصلاة والسلام (بمكان من البيت فنضح) له

بضم

بضم النون وكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة رش (له) بالماء (على بساط) أي حصير كما في طريق اخرى (فصلى) عليه الصلاة والسلام (عليه ودعا لهم) أي لأهل البيت وفي الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه حديث أبي هريرة رفعه من عاد مريضا أو زار أخا في الله ناداه مناد طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا * والحديث سبق في صلاة الضحى من كتاب الصلاة * (باب من تجمل) بالجيم والميم المشددة أي تحسن بأحسن الثياب والزي الحسن المباح (للوفود) بضم الواو أي لأجل الجماعة الواردين عليه * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر بالإفراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عبد الصمد قال حدثني) بالإفراد (أبي) عبد الوارث (قال حدثني) بالإفراد أيضا (يحيى بن أبي إسحاق) الحضرمي البصري (قال قال لي سالم بن عبد الله ابن عمر (ما الاستبرق قلت ما غلظ من الديباج وخشن منه) بالخاء المفتوحة والشين المضمومة المعجمتين ولأبي ذر عن الكشميهني وحسن بالمهملتين وفي الفرع بهامشه لعله وثخن بالمثلثة والخاء المعجمة فليحرر (قال سمعت) أبي (عبد الله) بن عمر (يقول رأى عمر) رضي الله عنه (على رجل) هو عطارد بن حاجب التميمي (حلة من استبرق فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر هذه) الحلة (فالبسها) بهمزة وصل وفتح الموحدة (لوفد الناس إذا قدموا عليك فقال) صلى الله عليه وسلم (إنما يلبس الحرير) مستحلاله (من لا خلاق) أي نصيب (له) في الآخرة (فمضى في) ولأبي ذر فمن (ذلك ما مضى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليه) إلى عمر (بحلة) من استبرق (فأتى) عمر (بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعثت الي بهذه) الحلة (وقد قلت في مثلها ما قلت قال) عليه الصلاة والسلام (إنما بعثت إليك) بها (لتصيب بها مالا) بنحو البيع وثبت بها في قوله لتصيب بها للحموي والمستملي (فكان ابن عمر يكره العلم) بفتح العين واللام الحرير (في الثوب لهذا الحديث) ورعا منه رضي الله عنه * والحديث سبق في اللباس في باب الحرير للنساء * (باب الإخاء) بكسر الهمزة أي المؤاخاة (والحلف) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام بعدها فاء العهد يكون بين القوم (وقال أبو جحيفة) بتقديم الجيم المضمومة على المهملة المفتوحة وهب بن عبد الله السوائي نزيل الكوفة (آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان) الفارسي (و) بين (أبي الدرداء) عويمر الانصاري أي جعلهما أخوين * وهذا التعليق طرف من حديث سبق في باب الهجرة إلى المدينة (وقال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع) هو طرف من حديث سبق في فضائل الانصار وذكر غيره أحد أنه صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه مرتين مرة بين المهاجرين فقط وأخرى بين المهاجرين والانصار * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل (عن أنس) رضي الله عنه أنه (قال لما قدم علينا عبد الرحمن) بن عوف المدينة (فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الانصاري (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لما جاء عبد الرحمن وعليه أثر صفرة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت قال نعم (أولم) أي اتخذ وليمة للعرس ندبا (ولو بشاة) * والحديث سبق تاما في أوائل البيع * وبه قال (حدثنا محمد بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة الدولابي أبو جعفر البغدادي قال (حدثنا إسماعيل بن زكريا) بن مرة الخلقاني بضم الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف الكوفي لقبه شقوصا بفتح الشين المعجمة وضم القاف الخفيفة وبعد الواو صاد مهملة فألف قال (حدثنا عاصم) هو ابن سليمان الاحول (قال قلت لانس بن مالك) رضي الله عنه (أبلغك) بهمزة الاستفهام (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام) لأن الحلف للاتفاق والاسلام قد جمعهم وألف بين قلوبهم فلا حاجة إليه وكانوا في الجاهلية يتعاهدون على نصر الحليف ولو كان ظالما وعلى أخذ الثار من القبيلة بسبب قتل واحد منها ونحو ذلك (فقال) أنس رضي الله عنه (قد حالف) أي آخى (النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش و) بين (الانصار في داري) ان ينصروا المظلوم ويقيموا الدين فالمنفي معاهدة الجاهلية والمثبت ما عداها من نصر المظلوم وغيره مما جاء به الشرع فلا تعارض وحديث لا حلف في الاسلام أخرجه مسلم في صحيحه عن جبير ابن مطعم مرفوعا بلفظ لا حلف في الاسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة * وحديث الباب سبق في الكفالة * (باب) إباحة (التبسم) وهو ظهور الاسنان بلا صوت (والضحك) وهو ظهورها مع صوت لا يسمع من بعد فإن سمع من بعد فقهقهة (وقالت فاطمة) الزهراء (عليها السلام أسر إلي النبي صلى

الله عليه وسلم) أي في مرض موته أني أول أهله لحوقا به (فضحكت) وهذا طرف من حديث سبق في الوفاة
النبوية (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله في الجنائز (ان الله) عز وجل (هو أضحك وأبكى) لأنه
المؤثر في الوجود لا غيره * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري)
محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها ان رفاعة القرظي) بكسر الراء وتخفيف الفاء
والقرظي بضم القاف وفتح الراء وكسر الظاء المعجمة نسبة الى قريظة بن الخزرج (طلق امرأته) تميمة بنت وهب
وقيل سهيمة بالسين وقيل اميمة بنت الحارث وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك (فبت) بالموحدة والفوقية
المشددة أي قطع (طلاقها) أي قطع عصمتها بأن طلقها ثلاثا (فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير) بفتح الزاي
وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فراء ابن باطا القرظي (فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله انها كانت عند رفاعة) القرظي (فطلقها ثلاث تطليقات فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير وانه والله
مامعه يا رسول الله) من الفرج (الا مثل هذه الهدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة (لهدبة اخذتها من
طرف (جلبابها) الذي لم ينسج شبه بهدب العين وهو شعر جفنها والتشبيه به لصغره أو لاسترخائه وعدم انتشاره
وهو الظاهر (قال وابو بكر) الصديق رضي الله عنه (جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وابن سعيد بن
العاص) خالد القرشي الاموي (جالس بباب الحجرة ليؤذن له) مبني للمفعول في الدخول (فطفق خالد) بن
سعيد المذكور (ينادي أبا بكر يا أبا بكر الا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبسم) وهذا موضع الترجمة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لها (لعلك تريدين
أن ترجعي الى) عصمة (رفاعة لا) رجوع لك اليه (حتى تذوقي عسيلته) أي عسيلة عبد الرحمن بن الزبير
ويذوق عسيلتك) اذاقدر والعسيلة الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته وليس الانزال بشرط كما قرر
في محله * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر بالافراد (ابراهيم) بن سعد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (عن ابن
شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) كان واليا على الكوفة لعمر
ابن عبد العزيز (عن محمد بن سعد عن أبيه) سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه (قال استأذن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة) من ازواجه (من قريش) عائشة وحفصة وام
سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن حال كونهن (يسألنه ويستكثرنه) أي يطلبن منه اكثر مما يعطيهن حال كونهن
(عالية اصواتهن) ولابي ذر عالية بالرفع على الصفة أو خبر مبتدأ محذوف أي هن رفيعة اصواتهن (على صوته)
يحتمل أن يكون ذلك قبل النهي عن رفع الصوت على صوته او كان ذلك من طبعهن (فلما استأذن عمر) رضي الله
عنه في الدخول (تبادرن الحجاب) أي أسرعن اليه (فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل والنبي صلى الله
عليه وسلم يضحك) من فعلهن والواو للحال (فقال) له عمر (أضحك الله سنك يا رسول الله) هو دعاء بالسرور
الذي هو لازم الضحك لا دعاء بالضحك (بأبي أنت وأمي) افديك (فقال) صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء
النسوة (اللاتي كن عندي) يرفعن اصواتهن (لما سمعن صوتك تبادرن) ولابي ذر فتبادرن (الحجاب فقال
انت أحق أن يهبن يا رسول الله ثم اقبل) عمر (عليهن فقال يا عدوات انفسهن اتهبنني) بفتح الهمزة والفوقية
والهاء وسكون الموحدة وفتح النون الاولى وكسر الثانية (ولم تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن) له (انك
أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالظاء المعجمة فيهما وصيغة أفعل ليست على بابها الحديث ليس بفظ
ولا غليظ وحينئذ فلا تعارض بين الحديث وقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب ولا يشكل بقوله واغلظ عليهم
فالنفي بالنسبة لما جبل عليه والامر محمول على المعالجة أو النفي بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى
الكفار والمنافقين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه) بكسر الهمزة وسكون التحتية وتنوين الهاء حدثنا
ماشئت وأعرض عن الانكار عليهن (يا ابن الخطاب) وقال الطيبي ايه استزادة منه في طلب توقيره صلى الله
عليه وسلم وتعظيم حاله (والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا) بالجيم المشددة طريقا واسعا (الا سلك
فجا غير فجك) الذي تسلكه فرقا منك * والحديث سبق في باب صفة ابليس وجنوده وفي مناقب عمر * وبه قال
(حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي أبو رجاء البغلاني بالموحدة وسكون الغين المعجمة قال (حدثنا سفيان) بن عيينة

(عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن أبي العباس) السائب الشاعر المكي (عن عبد الله بن عمرو) بن العاص وللمستملي والكشميهني في رواية أبي ذر والاصيلي وأبي الوقت وابن عساكر عن عبد الله بن عمر بضم العين بن الخطاب وهو الصواب انه (قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف) في غزوتها (قال انا قافلون) أي راجعون (غدا ان شاء الله) ولابي ذر عن الكشميهني معا (فقال ناس من اصحاب رسول الله) ولابي ذر من اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم لا نبرح أو نفتحها) بنصب حاء نفتحها بالفرع أي لا نفارق الى أن نفتحها قال السفاقسي بالرفع ضبطناه والصواب النصب لان أو اذا كانت بمعنى حتى أو الى نصبت وهي هنا كذلك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال) بهمزة وصل وغين معجمة (قال فغدوا فقاتلوهم قتالا شديدا وكثر فيهم) أي في المسلمين (الجراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله قال فسكتوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعجبا من قولهم الاول وسكوتهم في الثاني (قال الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي شيخ المؤلف (حدثنا سفيان) بن عيينة الحديث (كله بالخبر) أي بلفظ الاخبار في جميع السند لا بلفظ العنعنة ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالخبر كله بتقديم الخبر على كله أي حدثنا بجميعه مستوفى وهذا وصله الحميدي في مسند عبد الله بن عمر من مسنده * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكي بفتح الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (أخبرنا) ولابي ذر (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل) اعرابي (النبي صلى الله فقال هلكت) أي فعلت ما هو سبب لهلاكي وذلك أني (وقعت على أهلي) أي وطئت امرأتي (في رمضان) وأنا صائم (قال) صلى الله عليه وسلم (اعتق) بفتح الهمزة وكسر الفوقية (رقبة قال ليس لي) ما أعتق به رقبة (قال) له صلى الله عليه وسلم (فصم شهرين متتابعين) ظرف زمان مفعول على السعة بتقدير زمن شهرين ومتتابعين صفته (قال لا استطيع) ذلك (قال) عليه السلام (فأطعم ستين مسكينا قال لا أجد) ما أطعمهم (فأتي النبي صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بعرق) بفتح العين المهملة والراء وتسكن (فيه تمر قال ابراهيم) بن سعد بالسند السابق (العرق) هو (المكتل) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية من الخوص وهو يجمع خمسة عشر صاعا وأخذ من ذلك أن اطعام كل مسكين مد لان الصاع اربعة أمداد وقد أمر بصرف هذه الخمسة عشر صاعا الى ستين وقسمة خمسة عشر على ستين كل واحد ربع صاع وهو مد (فقال) صلى الله عليه وسلم (اين السائل) قال أنا قال (تصدق بها) أي الصيعان ولابي ذر عن الكشميهني بهذا أي التمر على المساكين (قال) ولابي ذر فقال (على افقر مني) متعلق بفعل محذوف يدل عليه الكلام أي أتصدق به على أفقر مني أي على أحد أفقر مني فهو قائم مقام موصوفه وحذف همزة الاستفهام كثير والفعل لدلالة تصدق بها عليه (والله) ولابي ذر فوالله (ما بين لابتيها) تثنية لابة بتخفيف الموحدة من غير همز يريد الحرتين وهما أرض ذات حجارة سود وللمدينة حرتان هي بينهما (أهل بيت أفقر منا) أهل بيت مبتدأ والخبر في بين والعامل في وأفقر صفة للمبتدأ أو خبر مبتدأ محذوف أي هم أفقر أهل بيت هذا على أن ما تميمية وان جعلتها حجازية فأهل بيت اسمها وأفقر خبرها والظرف متعلق بالخبر وهو أفعل وذلك جائز في أفعل نحو قولك زيد عندك أفضل من عمرو ولا يبطل عمل ما بالفصل بمعمول الخبر نحو قولك ما عندي زيد قائما قاله ابن مالك وغيره كما في العمدة لابن فرحون (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم) تعجبا من حال الرجل لكونه جاء أولا هالكا ثم انتقل لطلب الطعام لنفسه وعياله أو من رحمة الله به وسعته عليه والضحك غير التبسم وأما قوله فتبسم ضاحكا فقال في الكشاف فتبسم شارعا في الضحك وقال أبو البقاء ضاحكا حال مؤكدة وقال صاحب الكشف هي حال مقدرة أي فتبسم مقدرا الضحك ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك فانه ابتداء الضحك وانما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلابد فيه من هذا التقدير وأكثر ضحك الانبياء التبسم وسقط لابي ذر قوله النبي الى آخره (حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة وهي من الاسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر أنها أقصى الاسنان والمراد الاول لانه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه ولو أريد الثاني لكان مبالغة في الضحك من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو أقيس لاشتهار النواجذ بأواخر الاسنان والى ذلك الاشارة بقول الزمخشري والغرض المبالغة في وصف ما وجد من الضحك النبوي

قوله والخبر في بين والعامل في كذا في النسخ ولعل صوابه والخبر متعلق بين وهو العامل فيها تأمل اهـ

قاله الطيبي (قال) صلى الله عليه وسلم للرجل (فأنتم اذا) جواب وجزاء أي ان لم يكن أفقر منكم فكلوا أنتم حينئذ وهذا على سبيل الانفاق على العيال اذ الكفارة انما هي على سبيل التراخي أو هو على سبيل التكفير فهو خصوصية له * والحديث سبق في باب الجامع في رمضان من كتاب الصوم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي) سقط الاويسي لابي ذر قال (حدثنا مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن) عمه (أنس بن مالك) انه (قال كنت أمشي مع رسول الله) ولابي ذر مع النبي (صلى الله عليه وسلم وعليه برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب ولمسلم من طريق الاوزاعي وعليه رداء (نجراني) بفتح النون وسكون الجيم بعدها راء فألف فنون منسوب الى بلد بين الحجاز واليمن (غليظ الحاشية فأدركه اعرابي) من أهل البادية (فجبذ بردائه) بجيم فموحدة فمعجمة مفتوحات (جبذة شديدة قال أنس فنظرت الى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فيها (حاشية الرداء) ولمسلم من طريق همام حتى انشق البرد وذهبت حاشيته (من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي) بضم الميم وسكون الراء وفي رواية الاوزاعي أعطنا (من مال الله الذي عندك فالتفت اليه) صلوات الله وسلامه عليه (فضحك) زاده الله شرفا لديه (ثم أمر له بعطاء) * وفيه بيان حلمه وصبره على الاذى في النفس والمال صلى الله عليه وسلم * والحديث مضى في الخمس واللباس * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (ابن نمير) بضم النون وفتح الميم وسكون التحتية بعدها راء هو محمد بن عبد الله بن نمير قال (حدثنا ابن ادريس) عبد الله الاودي (عن اسماعيل) بن أبي خالد (عن قيس) هو ابن أبي حازم (عن جرير) هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه (قال ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم) من دخولي على مجلسه المختص بالرجال (منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم في وجهي) وفي المناقب الا ضحك (ولقد شكوت اليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته) لفظ شامل للثبات على الخيل وعلى غيرها (واجعله هاديا) لغيره (مهديا) في نفسه بفتح الميم وسكون الهاء * والحديث سبق في الجهاد وفي فضل جرير * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد بن المثنى) العنزي الحافظ قال (حدثنا يحيى) ابن سعيد القطان (عن هشام قال اخبرني) بالافراد (ابي) عروة بن الزبير (عن زينب بنت ام سلمة) هند (عن امها (ام سلمة) زوج النبي صلى الله عليه وسلم (ان ام سليم) بضم السين وفتح اللام الرميصاء بالصاد المهملة مصغرا وهي ام أنس وزوج أبي طلحة الانصاري (قالت يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق) بسكون الحاء بوزن يستفعل وماضيه استحيا ولم يستعمل مجردا عن السين والتاء وقال الزمخشري يقال منه حيي فعلى هذا يكون استفعل فيه موافقا للفعل المجرد وقد جاء استفعل لاثني عشر معنى للطلب نحو نستعين وللايجاد كاستبعده وللتحول كاستأنس والجمهور في يستحيي بياءين وعليها اكثر القراء وقرأ ابن محيصن بياء واحدة من استحى يستحي فهو مستح مثل استقى يستقي وهي لغة تميم وبكر بن وائل أصله يستحيي بياءين نقلت حركة الاولى الى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الثانية فسكنت فحذفت احداهما للالتقاء والجمع مستحون ومستحين قاله الجوهري ونقل بعضهم أن المحذوف هنا مختلف فيه فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثاني الى الفاء وهي الحاء ومن الحذف قوله

ألا يستحي منا الملوك ويتقى * محارمنا لا يتقى الدم بالدم

والمعنى ان الله لا يمتنع من أجل بيان الحق أي وأنا أيضا لا أمتنع من السؤال عما أنا محتاجة اليه مما يستحيي النساء في العادة من السؤال عنه وذكره بحضرة الرجال والمستحيي يمتنع من فعل ما استحيى منه فالامتناع من لوازم الحياء فيطلق الحياء على الامتناع اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم والحياء هو خجل النفس وأصله الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح ولا ريب أن هذا محال على الله تعالى (هل) ولابي ذر عن الكشميهني فهل (على المرأة غسل) بفتح الغين المعجمة مصدر غسل يغسل وبالضم الاغتسال فيقرأ بالوجهين في كل موضع يقال فيه وجب أو يستحب أو من سنة الغسل والفتح أشهر لكن قال النووي سألت ابن مالك فقال اذا اريد الاغتسال فالمختار ضمه ويجوز فتحه على ارادة انه يغسل يديه غسلا وقد يطلق الغسل بالضم على الماء كما في حديث قيس بن سعد أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له غسلا فانه بالضم باجماع أهل الحديث والفقه وغيرهم لا بالكسر كما وقع لابن باطيش في كتاب ألفاظ التهذيب وهو غلط كما نبه عليه النووي لان الغسل بالكسر ما يغسل به الرأس من خطمي وسدر ونحوهما وعلى المرأة يتعلق بغسل أي فهل غسل على المرأة (اذا

احتلمت) وفي باب الغسل اذا هي احتلمت (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) اذا احتلمت فعليها الغسل والاحتلام
افتعال من الحلم بضم الحاء وسكون اللام وهو ما يراه النائم في نومه (اذا رأت الماء) أي المني بعد استيقاظها
من النوم (فضحكت ام سلمة) وهذا موضع الترجمة اذ وقع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها (فقالت
أتحتلم المرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فبم شبه الولد) بفتح المعجمة والموحدة مضافا لتاليه أي فبأي شئ
وصل شبه الولد بالام ولابي ذر عن الكشميهني فبم يشبه الولد * والحديث سبق في باب اذا احتلمت المرأة
في ابواب الغسل من الطهارة * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر (قال
حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنا عمرو) بفتح العين ابن الحارث (ان ابا النضر) بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة سالم بن أبي أمية المدني (حدثه عن سليمان بن يسار) مولى ميمونة ام المؤمنين (عن عائشة
رضي الله عنها) انها (قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا) أي مجتمعا (قط ضاحكا) وهو منصوب
على التمييز وان كان مشتقا مثل لله دره فارسا أي ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما
مقبلا بكليته على الضحك ولابي ذر عن الكشميهني ضحكا أي مبالغا في الضحك لم يترك منه شيأ (حتى أرى منه
لهواته) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم (انما كان يتبسم) ولا تضاد بين
هذا وحديث أبي هريرة من خبر الاعرابي انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه لان أبا هريرة اخبر
بما شاهد ولا يلزم من قول عائشة ما رأيت أن لا يكون غيرها رأى والمثبت مقدم على النافي * والحديث سبق
في سورة الاحقاف * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) أبو عبد الله البناني البصري وليس هو محمد بن الحسن
الملقب بمحبوب قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضي الله عنه
وقال البخاري (وقال لي خليفة) بن خياط العصفري (حدثنا يزيد بن زريع) الخياط أبو معاوية البصري
قال (حدثنا سعيد) أي ابن أبي عروبة (عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن رجلا) اعرابيا (جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب) على المنبر في مسجده الشريف (بالمدينة فقال) يا رسول الله (قحط
المطر) بفتح القاف وكسر الحاء أي احتبس (فاستسق ربك) وفي الاستسقاء فادع الله أن يسقينا (فنظر) صلى
الله عليه وسلم (الى السماء وما نرى من سحاب) مجتمع فيها (فاستسقى) قال اللهم اسقنا (فنشأ السحاب بعضه الى
بعض ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة) بفتح الميم والمثلثة وبعد الالف عين مهملة مكسورة فموحدة جمع
مثعب أي مسايل الماء التي بالمدينة (فما زالت) تمطر (الى الجمعة المقبلة ما تقلع) بضم الفوقية وسكون القاف
وكسر اللام ما تكف (ثم قام ذلك الرجل) الذي قال قحط المطر (أو) رجل (غيره) بالشك (والنبي صلى الله عليه
وسلم يخطب) في يوم الجمعة الاخرى (فقال) يا رسول الله (غرقنا) من كثرة المطر (فادع ربك يحبسها عنا) بالجزم
جواب الامر (فضحك) صلى الله عليه وسلم (ثم قال اللهم حوالينا) منصوب على الظرفية وهو من الظروف
المكانية المبهمة لانه بمعنى الناحية ولا يخرجه عن الابهام اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد أي
قعدت موضعه وهو مكان عبد الله وموضعه وهذا بخلاف الدار والمسجد فانهما مختصان لان ذلك لا يطلق على
كل موضع بل هو بأصل وضعه لمعنى مخصوص والناصب لحوالينا فعل مقدر أي اللهم اجعلها حوالينا (ولا
تجعلها (علينا) قال ذلك (مرتين أو ثلاثا) فعلينا يتعلق بالمقدر كالظرف والمراد بحوالي المدينة مواضع النبات
والزرع لا في نفس المدينة وبيوتها ولا فيما حوالى المدينة من الطرق والا لم يزل بذلك شكواهم جميعا (فجعل
السحاب يتصدع) بوزن يتفعل أي يتفرق وفي الاستسقاء بلفظ يتقطع (عن المدينة) حال كونه (يمينا وشمالا يمطر
ما حوالينا) من أهل اليمين والشمال (ولا يمطر فيها شئ) في المدينة (يريهم الله) عز وجل (كرامة نبيه صلى الله عليه
وسلم) عنده (واجابة دعوته) وكم له صلى الله عليه وسلم من دعوة مستجابة * والحديث سبق في باب الاستسقاء
على المنبر * (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) في ايمانهم دون المنافقين
أومع الذين لم يتخلفوا أومع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والاية تدل على أن الاجماع حجة لانه
أمر بالكون مع الصادقين فيلزم قبول قولهم (و) بيان (ما ينهى عن الكذب) * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابي
شيبة) اخو أبي بكر بن أبي شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابي وائل)
شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الصدق

يهدى الى البر) بكسر الموحدة وتشديد الراء أى يوصل الى الخيرات كلها والصدق يطلق على صدق اللسان وهو نقيض الكذب والصدق فى النية وهو الاخلاص فيراعى معنى الصدق فى مناجاته ولا يكن ممن قال وجهت وجهى لله وهو غافل كاذب والصدق فى العزم على خير نواه أى يقوى عزمه انه اذا ولى مثلا لا يظلم والصدق فى الوفاء بالعزم أى حال وقوع الولاية مثلا والصدق فى الاعمال وأقله استواء سريرته وعلانيته والصدق فى المقامات كالصدق فى الخوف والرجاء وغيرهما فمن اتصف بالستة كان صديقا أو ببعضها كان صادقا وقال الراغب الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه فان انخرم شرط لم يكن صدقا بل يكون كذبا أو مترددا بينهما على اعتبارين كقول المنافق محمد رسول الله فانه يصح أن يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك ويصح أن يقال كذب لمخالفة قوله لضميره (وان البر يهدى) يوصل (الى الجنة وان الرجل ليصدق) فى السر والعلانية ويتكرر ذلك منه (حتى يكون صديقا) بكسر الصاد والدال المشددة وهو من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه حتى يصدق قوله العمل فالتنكير للتعظيم والتفخيم أى بلغ فى الصدق الى غايته ونهايته حتى دخل فى زمرتهم واستحق ثوابهم (وان الكذب يهدى) يوصل (الى الفجور) الذى هو ضد البر (وان الفجور يهدى) يوصل (الى النار) قال تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم (وان الرجل ليكذب) ويتكرر ذلك منه (حتى يكتب) بضم اوله مبنيا للمفعول (عند الله كذابا) أى يحكم له بذلك ويظهره للمخلوقين من الملأ الاعلى ويلقى ذلك فى قلوب أهل الارض وألسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم ولابى ذر عن الكشميهنى حتى يكون بدل يكتب وعن ابن مسعود مما ذكره الامام مالك بلاغا لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين * وحديث الباب اخرجه مسلم فى الادب أيضا

* وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (ابن سلام) ولابى ذر محمد بن سلام قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) الانصارى (عن أبى سهيل) بضم السين المهملة (نافع بن مالك بن ابى عامر) الاصبحى (عن ابيه عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق) والنفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان والنافقاء احدى جحرة اليربوع فاذا أتى من قبل القاصعاء وهو جحره الذى يقصع فيه أى يدخل ضرب النافقاء برأسه فانتفق أى خرج يقول نافق اليربوع أى أخذ فى نافقائه ومنه اشتقاق المنافق وهو الذى يدخل فى الشرع من باب ويخرج من باب أيضا يكتم الكفر ويظهر الايمان كما أن اليربوع يكتم النافقاء ويظهر القاصعاء والآية العلامة أى علامة المنافق (ثلاث اذا حدث كذب) فأخبر عن الشئ على خلاف ما هو به (واذا وعد أخلف) فلم يف بما وعد به (واذا اؤتمن) امانة (خان) فلم يؤدها الى أهلها قال التوربشتى من اجتمعت فيه هذه الخصال واستمرت احواله عليها فبالحرى أن يسمى منافقا وأما المؤمن المفتون بها فانه ان فعلها مرة تركها اخرى وان اصر عليها زمانا اقلع عنها زمانا آخر وان وجدت فيه خلة عدمت منه اخرى وقال الخطابى هذا القول انما خرج على سبيل الانذار للمرء المسلم والتحذير له أن يعتاد هذه الخصال فتفضى به الى النفاق لا أنه منافق ان ندرت منه هذه الخصال أو فعل شيأ منها من غير اعتياد * والحديث سبق فى باب علامة المنافق من كتاب الايمان

* وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا جرير) هو ابن حازم قال (حدثنا ابو رجاء) بفتح الراء والجيم والهمز عمران العطاردى (عن سمرة بن جندب رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم رأيت) فى المنام ملكين على صورة (رجلين) ولابى ذر رأيت الليلة رجلين (أتيانى قالا الذى رأيته يشق شدقه) بضم اوله وفتح المعجمة كذا اورده هنا مختصرا ومطولا فى الجنائز فقال رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى وأخرجانى الى ارض مقدسة فاذا رجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله فقلت ما هذا قالا انطلق الحديث وفيه فقلت لهما طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيت قالا نعم أما الذى رأيته يشق شدقه (فكذاب يكذب بالكذبة) بفتح الكاف وتكسر وسكون المعجمة (تحمل عنه) بضم الفوقية وفتح الميم (حتى تبلغ الآفاق) بمد الهمزة (فيصنع به) ما رأيت من شق شدقه (الى يوم القيامة) لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وانما جعل عذابه فى الفم لانه موضع المعصية وقوله فكذاب بالفاء استشكل بأن الموصول الذى يدخل خبره الفاء يشترط أن يكون مبهما عاما وأجاب ابن مالك بأنه نزل المعين المبهم منزلة العام اشارة الى اشتراك من يتصف بذلك فى العقاب المذكور * هذا (باب)

بالتنوين (فى) بيان (الهدى الصالح) بفتح الهاء وسكون المهملة وسقط لابى ذر لفظ فى فباب مضاف الى الهدى
وفى حديث ابن عباس المروى فى الادب المفرد للمؤلف مرفوعا الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد
جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وكذا اخرجه الامام أحمد وأبو داود بسند حسن * وبه قال (حدثنا)
ولابى ذر بالافراد (اسحاق بن ابراهيم) قال فى الفتح هو ابن راهويه (قال قلت لابى اسامة) حماد بن اسامة
(أحدثكم الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (سمعت شقيقا) أبا وائل (قال سمعت حذيفة) بن اليمان (يقول
ان اشبه) ولابى ذر زيادة الناس (دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام حسن الحركة فى المشى والحديث
وغيرهما (وسمتا) بفتح السين المهملة وسكون الميم حسن النظر فى أمر الدين (وهديا) بفتح الهاء وسكون المهملة
وهو قريب من معنى الدل قال الكرمانى وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل (برسول الله
صلى الله عليه وسلم لابن ام عبد) عبد الله بن مسعود واللام فى لابن مفتوحة تاكيدا بعد التأكيد بان المكسورة
التى فى أول الحديث (من حين يخرج من بيته الى أن يرجع اليه) أى الى بيته فاذا رجع (لا ندرى ما يصنع فى أهله
اذا خلا) بهم اذ يجوز أن يكون انبساطه يزيد أو ينقص عن هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أهله ولم يذكر
جواب ابى اسامة فى آخر الحديث واجيب بأن السكوت عن الجواب قائم مقام التصديق عند القرائن وفى
مسند اسحاق بن راهويه انه قال فى آخره فأقر به ابو أسامة وقال نعم * وحديث الباب من افراده * وبه قال
(حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن مخارق) بضم الميم وفتح
الخاء المعجمة وبعد الالف راء فقاف هو ابن عبد الله ويقال ابن خليفة الاحمسى انه (قال سمعت طارقا) هو ابن
شهاب الاحمسى (قال قال عبد الله) هو ابن مسعود لا عبد الله بن عمر (ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن
الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما وروى بضم الهاء وفتح الدال ضد
الضلال زاد أبو نعيم فى مستخرجه من طريق خليفة عن ابى الوليد هشام بن عبد الملك وشر الامور محدثاتها
وان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين * والحديث ورد موقوفا فى كثير من الطرق وفى بعضها مرفوعا من
حديث جابر عند مسلم وأبى داود وغيرهما بألفاظ مختلفة وحديث الباب من افراده * (باب) فضيلة (الصبر) أى
حبس النفس عن المجازاة (على الاذى) قولا وفعلا ولابى ذر فى الاذى (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على
المجرور السابق (انما يوفى الصابرون) على تحمل المشاق من تجرع الغصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وازدياد
الخير (اجرهم بغير حساب) قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وقال مالك
ابن انس هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها وقد ذكر الله تعالى الصبر فى خمسة وتسعين موضعا من القرآن وفى
الصحيحين حديث ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وهو عبارة عن ثبات باعث الدين فى مقاومة باعث
الهوى قاله فى قوت الاحياء وفى البلاء كتم الشكوى لغيره تعالى والصبى والمجنون فيه مثابان اذ كسبهما التوجع
ولا صبر عليهما فتأثير البلاء بلا صبر فى التفكير غالبا ومع الصبر فزيد الاجر وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا * وبه
قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) انه (قال حدثنى)
بالافراد (الاعمش) سليمان بن مهران (عن سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب (السلمى) بضم
السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم) انه (قال ليس أحد اوليس شئ) بالشك من الراوى (أصبر) افعل تفضيل من الصبر أى احلم (على
اذى سمعه من الله) عز وجل قال الكرمانى صلة لقوله أصبر وأصبر بمعنى احلم كما مر يعنى حبس العقوبة عن
مستحقها الى زمان آخر يعنى تأخيرها (انهم ليدعون له) تعالى (ولدا) بيان لسابقه واللام فى ليدعون للتأكيد
والساكنة أى ينسبون اليه ما هو منزه عنه (وانه) تعالى (ليعافيهم) فى انفسهم (ويرزقهم) صفة فعل من
افعاله تعالى فهو من صفات فعله ولان رازقا يقتضى مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن
ثم كان فهو محدث والله تعالى موصوف بانه الرزاق ووصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق يعنى انه تعالى سيرزق اذا
خلق المرزوقين * وهذا الحديث اخرجه البخارى أيضا فى التوحيد ومسلم فى التوبة والنسائى فى النعوت
* وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران
(قال سمعت شقيقا) أبا وائل بن سلمة (يقول قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قسم النبى صلى الله عليه

وسلم) يوم حنين (قسمة كبعض ما كان يقسم) فى غيرها من المغازى من تنفيل المؤلفة (فقال رجل من الانصار) اسمه معتب بن قشير المنافق كما قاله الواقدى (والله انها القسمة ما اريد بها وجه الله) قال ابن مسعود (قلت اما انا) بفتح الهمزة وتشديد الميم ولابى ذر عن الكشميهنى ام بتخفيف الميم وحذف الالف بعدها (لاقولن) ولابى ذر عن الحموى والمستملى اما بتخفيف الميم واثبات الالف بعدها حرف تنبيه لاقولن (للنبى صلى الله عليه وسلم) مقالته (فأتيته وهو فى اصحابه فساررته) بذلك (فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وغضب حتى وددت انى لم اكن اخبرته) بذلك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (قد أوذى موسى) عليه السلام (بأكثر من ذلك) الذى قاله الرجل الانصارى (فصبر) اشار الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا والمراد براءته عن مضمون القول ومؤداه وهو الامر المعيب وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التى أمرها قارون أن تزعم أن موسى عليه السلام راودها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون او لاتهامهم اياه بقتل هارون فأحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءة موسى أو قولهم آدر * وهذا الحديث سبق فى احاديث الانبياء ويأتى ان شاء الله تعالى فى الدعوات وأخرجه مسلم فى الزكاة * (باب من لم يواجه الناس بالعتاب) حياء منهم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا مسلم) قال الحافظ ابن حجر هو ابن صبيح ابو الضحى ووهم من زعم انه ابن عمران البطين (عن مسروق) ابى عائشة بن الاجدع أحد الاعلام انه قال (قالت عائشة) رضى الله عنها (صنع النبى صلى الله عليه وسلم شيأ) لم أقف على معرفته (فرخص فيه فتنزه عنه قوم) فاحترزوا عنه ولم يعرف الحافظ ابن حجر أعيان القوم المذكورين (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشىء أصنعه) ولم يقل ما بالك يا فلان على المواجهة (فوالله انى لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية) فجمع بين القوة العلمية والعملية * والحديث اخرجه فى الاعتصام ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم والنسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى الحافظ المفسر انه قال (سمعت عبد الله هو ابن أبى عتبة) بضم العين وسكون الفوقية (مولى انس عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اشد حياء) الحياء تغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم (من العذراء) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر لان عذرتها وهى جلدة البكارة باقية اذا دخل عليها (فى خدرها) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة أى فى سترها وهو من باب التفهيم لان البكر فى الخلوة يشتد حياؤها الان الخلوة مظنة وقوع الفعل بها (فاذا رأى) صلى الله عليه وسلم (شيأ يكرهه عرفناه فى وجهه) لتغيره بسبب ذلك * والحديث سبق فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من كفر) بتشديد الفاء ولابى ذر من اكفر (اخاه) المسلم دعاه كافرا أو نسبه الى الكفر (بغير تأويل) فى تكفيره (فهو) أى الذى اكفره (كما قال) لاخيه جواب الشرط فى قوله من كفر أى رجع عليه * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن يحيى الذهلى (واحمد بن سعيد) أى ابن صخر الدارمى قال فى الفتح جزم بذلك أبو نصر الكلاباذى وقال فى الكواكب قال الغسانى محمد هو ابن بشار باعجام الشين أو ابن المثنى ضد المفرد وأحمد بن سعيد الدارمى بالدال المهملة والراء (قالا حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس العبدى البصرى قال (اخبرنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن ابى كثير) ابى نصر اليمانى الطائى مولاهم أحد الاعلام (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لاخيه) المسلم (يا كافر) ولابى ذر قال الرجل لاخيه كافر باسقاط حرف النداء وبالتنوين (فقد باء) بالموحدة والمد رجع (به) بالكفر (احدهما) لانه ان كان القائل صادقا فى نفس الامر فالمرمى كافر وان كان كاذبا فقد جعل الرامى الايمان كفرا ومن جعل الايمان كفرا فقد كفر كذا حمله البخارى على تحقق الكفر على احدهما بمقتضى الترجمة ولذا ترجم عليه مقيدا بغير تأويل وحمله بعضهم على الزجر والتغليظ فيكون ظاهره غير مراد * والحديث من افراده (وقال عكرمة بن عمار) بتشديد الميم فيما وصله الحارث بن ابى اسامة وأبو نعيم فى مستخرجه (عن يحيى) بن ابى كثير (عن عبد الله بن يزيد) من الزيادة مولى الاسود المخزومى وليس له فى البخارى سوى هذا وآخر موصولا فى التفسير أنه (سمع أبا سلمة) بن عبد

الرحمن بن عوف انه (سمع اباهريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا اسماعيل) ابن عبد الله بن ابي اويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل قال لاخيه) المسلم (يا كافر) ولابي ذر باسقاط اداة النداء والتنوين (فقد باء) رجع (بها) بالكلمة أو بالخصلة (احدهما) قيل المراد بأحدهما القائل خاصة وهذا على مذهبهم في استعمال الكناية وترك التصريح بالسوء كقول الرجل لمن اراد أن يكذبه والله ان أحدنا لكاذب ويريد خصمه على التعيين وحمله بعضهم على المستحل لذلك اذ المسلم لا يكفر بالمعصية أو المراد رجع عليه التكفير اذ كأنه كفر نفسه لانه كفر من هو مثله أو المراد أن ذلك يؤول به الى الكفر لان المعاصي بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن تكون عاقبة شؤمها المصير اليه * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء مصغرا ابن خالد قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن ابي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي (عن ثابت بن الضحاك) بن خليفة بن ثعلبة الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من حلف بملة غير) ملة (الاسلام) كأن يقول ان فعل كذا فهو يهودي (كاذبا فهو كما قال) كاذب لا كافر لانه ما تعمد بالكذب الذي حلف عليه التزام الملة التي حلف بها بل كان ذلك على سبيل الخديعة للمحلوف له وأما من حلف بها وهو فيما حلف عليه صادق فهو لتصحيح براءته من تلك الملة مثل أن يقول هو يهودي ان أكل اليوم ولم يأكل فيه فلم يتوجه عليه اثم لعقد نيته على نفيها النفي شرطها لكنه لا يبرأ من الملامة لمخالفة حديث من كان حالفا فليحلف بالله نعم يكفر ان أراد أن يكون متصفا بذلك اذا وقع المحلوف عليه لان ارادة الكفر كفر (ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم) فعذابه من جنس عمله (ولعن المؤمن كقتله) لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة (ومن رمى مؤمنا بكفر) كأن قال له يا كافر (فهو) أي الرمي (كقتله) في التحريم أو في التألم ووجه المشابهة أن النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل في أن المتسبب للشيء كفاعله * والحديث سبق في الجنائز * (باب من لم ير اكفار من قال ذلك) القول السابق في الترجمة المتقدمة حال كونه (متأولا) بأن ظنه كذا (او) قاله حال كونه (جاهلا) بحكم ذلك القول أو المقول فيه (وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (لحاطب) بالحاء والطاء المهملتين بينهما ألف وآخره موحدة ولابي ذر زيادة ابن ابي بلتعة مما سبق موصولا في سورة الممتحنة لما ظن نفاقه بكتابه الى أهل مكة يخبرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم يغزوهم (انه منافق) وللحموي والمستملي انه نافق بصيغة الماضي (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لعمر (وما يدريك لعل الله قد اطلع الى) ولابي ذر عن الكشميهني على (أهل بدر) الذين حضروا وقعتها (فقال قد غفرت لكم) ومعنى الترجي راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا محمد بن عبادة) الواسطي بفتح العين المهملة والموحدة المخففة كما ذكره الحافظ الدارقطني وابن ماكولا وأبو علي الغساني والحافظ عبد الغني روى عنه البخاري هنا وفي كتاب الاعتصام قال (اخبرنا يزيد) من الزيادة ابن هارون قال (اخبرنا سليم) بفتح السين المهملة وكسر اللام ابن حيان الهذلي البصري قال (حدثنا عمرو بن دينار) قال (حدثنا جابر بن عبد الله) الانصاري (ان معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه) بني سلمة (فيصلي بهم الصلاة) التي صلاها مع النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر صلاة وكانت صلاة العشاء ولابي داود والنسائي صلاة المغرب لكن قال البيهقي رواية العشاء أصح (فقرأ بهم البقرة) ولمسلم فافتتح سورة البقرة (قال) جابر (فتجوز رجل) هو حزم ابن ابي بن كعب كما عند أبي داود وابن حبان وعند الخطيب هو سلم بن الحارث ولابن الاثير حرام بن ملحان أي خفف (فصلى) منفردا (صلاة خفيفة) بأن يكون قطع الصلاة أو قطع القدوة (فبلغ ذلك معاذا فقال انه منافق) قال ذلك متأولا ظانا أن التارك للجماعة منافق (فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا) جمع ناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة البعير الذي يستقى عليه (وان معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت) في صلاتي (فزعم اني منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أفتان أنت) قال له ذلك (ثلاثا) أي منفر عن الجماعة والهمزة للاستفهام الانكاري (اقرأ) اذا كنت اماما (والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوهما) من قصار المفصل * والحديث سبق في الصلاة في باب اذا طول الامام وكان للرجل حاجة فخرج * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحاق) بن راهويه كما عند ابن

السكن وجزم به فى الفتح وقال الكلاباذى ابن منصور قال (أخبرنا أبو المغيرة) عبد القدوس بن الحجاج الخولانى الحمصى من شيوخ البخارى قال (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم مصغرا ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال فى حلفه) بفتح الحاء وكسر اللام ناسيا أو جاهلا (باللات والعزى فليقل لا اله الا الله) لانه فعل صورة تعظيم الاصنام حين حلف بها فأمره أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد (ومن قال لصاحبه تعال اقامرك) بالجزم (فليتصدق) بما تيسر * والحديث سبق فى تفسير سورة النجم * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الفهمى الامام ولابى ذر الليث (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما انه ادرك) أباه (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فى ركب وهو يحلف بأبيه) الواو للحال (فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بتخفيف اللام للتنبيه (ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) لان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى بها غيره (فمن كان حالفا فليحلف بالله والا فليصمت) ولابى ذر عن الكشميهنى أو ليصمت بضم الميم فيهما ليسكت قال فى الفتح وفى بعض طرق الحديث من حلف بغير الله فقد أشرك لكن لما كان حلف عمر بذلك قبل أن يسمع النهى كان معذورا فلذا اقتصر صلى الله عليه وسلم على نهيه ولم يؤاخذه لانه تأول أن حق أبيه عليه يقتضى انه يستحق أن يحلف به فبين له عليه الصلاة والسلام الحكم وقال فى المصابيح وجه المطابقة أن عمر رضى الله عنه لما حلف بابيه الخطاب ولم يكن الخطاب مؤمنا والحلف فيه تعظيم للمحلوف به فلزم أن يكون الحلف بالكافر تعظيما له لكن عذره بالتاويل فتأمله فان فيه بحثا على مايظهر انتهى * والحديث سبق فى سورة النجم * (باب مايجوز من الغضب والشدة لامر الله) عز وجل (وقال الله تعالى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالقول الغليظ والوعظ البليغ أو باقامة الحدود عليهم (واغلظ عليهم) على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاججة باللسان * وبه قال (حدثنا يسرة بن صفوان) بفتح التحتية والمهملة والراء اللخمى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن القاسم) بن محمد ابن ابى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت دخل على) بتشديد الياء (النبى صلى الله عليه وسلم وفى البيت قرام) بكسر القاف وتخفيف الراء ستر (فيه صور) بضم المهملة وفتح الواو جمع صورة أى صور حيوانات (فتلون) أى تغير (وجهه) الشريف غضبا لله تعالى (ثم تناول الستر) وهو القرام المذكور (فهتكه) أى جذبه فقطعه (وقالت) رضى الله عنها (قال النبى صلى الله عليه وسلم من أشد) ولابى ذر ان من أشد (الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور) لانهم يصورون الصور لتعبد أو لانها صور ما كانوا يعبدونه فهم كفرة والكفرة أشد الناس عذابا * والحديث سبق فى اللباس * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل بن أبى خالد) الكوفى الحافظ انه قال (حدثنا قيس بن ابى حازم) البجلى التابعى الكبير (عن أبى مسعود) عقبة بن عامر البدرى (رضى الله عنه) انه (قال أتى رجل) اسمه حزم بن ابى بن كعب او سليم (النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى لاتأخر عن) حضور الجماعة فى (صلاة الغداة) وهى الصبح (من أجل فلان) معاذ أو ابى بن كعب (مما يطيل بنا) الباء فى بنا باء التعدية ومن فى من اجل لابتداء الغاية أى ابتداء تأخرى لاجل اطالة فلان وفلان كناية عن العلم قال ابن الحاجب وفلان وفلانة كناية عن اسماء الاناسى وهى اعلام والدليل على علميتها منع صرف فلانة وليس فيه الا التأنيث والتأنيث لايمنع الامع العلمية ولانه يمتنع دخول الالف واللام عليه انتهى وفلانة كما قال ممتنع وفلان منصرف وان كان فيه العلمية لتخلف السبب الثانى والالف والنون فيه ليستا زائدتين بل هو موضوع هكذا (قال) أبو مسعود (فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط) غضب غضبا (أشد غضبا فى موعظة منه) أى أشد من غضبه صلى الله عليه وسلم (يومئذ) وأشد لاينصرف للوزن والصفة وقط بفتح القاف وضم الطاء مشددة ظرف زمان لاستغراق مامضى يختص بالنفى ولايجوز دخولها على فعل الحال ولحن من قال لاأفعله قط وقال ابن مالك فى شواهد التوضيح قد تستعمل قط غير مسبوقة بنفى وهو مما خفى على كثير من النحويين لان المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضى بعد نفى نحو مافعلته قط وقد جاء فى حديث حارثة بن وهب صلى بنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اكثر ما كنا فقط قال في العمدة ويحتمل أن يكون الكلام بمعنى النفي والتقدير ونحن ما كنا فقط اكثرنا يومئذ (قال) أبو مسعود (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا ايها الناس ان منكم منفرين) للناس عن حضور الجماعة (فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز) أي فليخفف وما زائدة لتأكيد (فان فيهم) في الناس (المريض و) الشيخ (الكبير وذا الحاجة) أي صاحبها الذي يخشى فواتها والطول فيصير ملتفتا لحاجته فيتضرر اما بفواتها أو بترك الخشوع والخضوع * والحديث سبق في صلاة الجماعة * وبه قال (حدثنا موسى ابن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم مصغرا ابن اسماء (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه) وعن أبيه انه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يصلي رأى في) جدار (قبلة المسجد نخامة) بضم النون وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف ميم ما يخرج من الصدر أو النخاعة بالعين من الصدر وبالميم من المعدة (فحكها) بالكاف أي النخامة (بيده فتغيظ) لله تعالى (ثم قال ان احدكم اذا كان في الصلاة فان الله حيال وجهه) بكسر الحاء المهملة وتخفيف التحتية أي متقابل وجهه والله تعالى منزه عن الجهة والمكان فليس المراد ظاهر اللفظ اذ هو محال فيجب تأويله فقيل هو على التشبيه أي كأن الله في مقابلة وجهه وقيل غير ذلك مما يليق بالمقام العالي (فلا يتنخمن) أحدكم (حيال وجهه في الصلاة) * والحديث سبق في حك البصاق من كتاب الصلاة والمطابقة هنا بينه وبين الترجمة في قوله فتغيظ * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد) هو ابن سلام قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) المدني الانصاري الزرقي قال (اخبرنا ربيعة بن ابي عبد الرحمن) فروخ مولى آل المنكدر أبو عثمان فقيه المدينة صاحب الرأي (عن يزيد) من الزيادة (مولى المنبعث) بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وكسر المهملة بعدها مثلثة مدني (عن زيد ابن خالد الجهني) أبي عبد الرحمن أو أبي زرعة أو أبي طلحة شهد الحديبية رضي الله عنه (ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل هو عمير أبو مالك رواه الاسماعيلي وأبو موسى في الذيل من طريقه وفي الاوسط للطبراني انه زيد بن خالد الجهني وفي رواية سفيان الثوري عن ربيعة عند المصنف جاء اعرابي وعند ابن بشكوال انه بلال وتعقب بأنه لا يقال له اعرابي ولكن الحديث في أبي داود وفي رواية صحيحة جئت أنا ورجل معي فيفسر الاعرابي بعمير أبي مالك ويحتمل انه وزيد بن خالد سألا عن ذلك وكذا بلال وفي معجم البغوي وغيره بسند جيد من طريق عقبة بن سويد عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن اللقطة) قال في المقدمة وهو اولى ما فسر به المبهم الذي في الصحيح (فقال) صلى الله عليه وسلم (عرفها سنة) ظرف أي في سنة (ثم اعرف وكاءها) بكسر الواو وبالهمز ممدودا خيطها الذي تشد به والفاعل ضمير الملتقط السائل بمعنى اذا وجدتها (وعفاصها) بكسر العين المهملة وبالفاء والصاد المهملة الوعاء الذي تكون فيه النفقة جلدا كان أو غيره (ثم استنفق) بكسر الفاء وجزم القاف أي استمتع (بها) وتصرف فيها (فان جاء ربها) مالكها (فأدها اليه قال) الرجل (يا رسول الله فضالة الغنم) ما حكمها (قال) صلى الله عليه وسلم (خذها فانما هي لك) ان أخذتها (او لاخيك) يجدها فيأخذها أو مالكها (او للذئب) ان لم تأخذها أنت أو غيرك أو مالكها والمراد التحريض على أخذها حفظا لحق صاحبها (قال) الرجل (يا رسول الله فضالة الابل) ما حكمها (قال) زيد بن خالد (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه) من شدة الغضب (أو احمر وجهه) بالشك من الراوي (ثم قال ما لك ولها) استفهام انكاري مبتدأ والخبر في المجرور أي ما كان لك ولها معطوف على مالك أي لم تأخذها وهي مستقلة بمعيشتها (معها حذاؤها) بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة (وسقاؤها) بكسر السين المهملة ممدودا وهذا من المجاز عبر صلى الله عليه وسلم للرجل بما يفهم منه المنع من أخذها لاجل الحفظ والسقاء وهو خفها وكرشها مع صبرها (حتى يلقاها ربها) مالكها فهي لا تحتاج الى حفظ لانها محفوظة بما خلق الله فيها من القوة والمنعة وما يسر لها من الاكل والشرب * والحديث سبق في اللقطة (وقال المكي) بن ابراهيم شيخ المؤلف فيما وصله الامام أحمد والدارمي في مسنديهما والمكي اسم له لا نسبة لمكة (حدثنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين ابن أبي هند الفزاري (ح) قال البخاري (حدثني) بالافراد ولابي ذر وحدثني بالواو (محمد بن زياد) الزيادي وليس له في البخاري الا هذا الحديث قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين ابن أبي هند (قال حدثني) بالافراد (سالم أبو النضر) بالضاد المعجمة الساكنة (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين وفتح الموحدة (عن بسر بن سعيد) بضم الموحدة وسكون المهملة

وسعيد بكسر العين المدني (عن زيد بن ثابت) الانصاري (رضي الله عنه) انه (قال احتجر) بالحاء المهملة
الساكنة وفتح الفوقية والجيم بعدها راء ولابي ذر عن الكشميهني احتجز بالزاي بدل الراء (رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجيرة) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية مصغرا وللكشميهني حجرة بفتح الحاء وكسر الجيم
أي حوط موضعا من المسجد بحصير يستره ليصلي فيه ولا يمر عليه أحد ومعنى التي بالزاي بناء حاجزا أي مانعة
بينه وبين الناس (مخصفة) بضم الميم وفتح المعجمة والمهملة المشددة بعدها فاء متخذة من سعف قال ابن بطال
يقال خصفت على نفسي ثوبا أي جمعت بين طرفيه بعود أو خيط وفي نسخة بخصفة بموحدة بدل الميم وتخفيف
الصاد (أو حصيرا) بالشك من الراوي وهما بمعنى واحد زاد في باب صلاة الليل في رمضان (فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي اليها فتتبع) بفتح الفوقيتين والموحدة المشددة (اليه رجال) من التتبع وهو الطلب أي
طلبوا موضعه (وجاؤا يصلون بصلاته ثم جاؤا ليلة فحضروا وأبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يخرج
اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا) بالحاء والصاد المهملتين والموحدة رموا (الباب) بالحصباء وهي الحصاة
الصغيرة تنبيها له لظنهم انه نسي (فخرج اليهم) صلى الله عليه وسلم حال كونه (مغضبا) بفتح الضاد لكونهم اجتمعوا
بغير أمره ولم يكتفوا بالاشارة منه لكونه لم يخرج اليهم بل بالغوا وحصبوا بابه أو لكونه تأخر اشفاقا عليهم لئلا
تفرض عليهم وهم يظنون غير ذلك (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال بكم) أي متلبسا بكم
(صنيعكم) أي مصنوعكم وهو صلاتهم (حتى ظننت) أي خفت (انه سيكتب) أي سيفرض (عليكم فعليكم
بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا الصلاة المكتوبة) المفروضة وما شرع جماعة * والحديث سبق
في باب صلاة الليل من كتاب الصلاة * (باب الحذر من الغضب) وهو شعلة نار صفة شيطانية وحقيقته غليان دم
القلب بنار غضبه لارادة الانتقام (لقول الله تعالى) في سورة شورى (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش)
أي الكبائر من هذا الجنس والكبيرة ما توعد عليه وقرأ حمزة والكسائي كبير كقدير ونقل للزمخشري عن ابن
عباس أن الاثم هو الشرك وتعقب بأنه تقدم ذكر الايمان وهو يقتضي عدم الشرك ولعل المراد بالكبائر ما يتعلق
بالبدع والمشبهات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية (واذا ما غضبوا) من امور دنياهم (هم يغفرون) أي
هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب أي يحلمون ويكظمون الغيظ وخص الغضب بلفظ الغفران لان الغضب
على طبع النار واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة فلهذا خصه الله بهذا اللفظ واذا نصب يغفرون ويغفرون
خبر لهم والجملة عطف على الصلة وهو يجتنبون (والذين) ولابي ذر وقوله عز وجل الذين (ينفقون في السراء
والضراء) في حال اليسر والعسر وسواء كانوا في سرور أو حزن وسواء سرهم ذلك الانفاق بأن كان على وفق
طبعهم أو ساءهم بأن كان على خلافه فانهم لا يتركونه (والكاظمين الغيظ) أي الممسكين الغيظ عن الامضاء
يقال كظم القربة اذا ملأها وشد فاها ومنه كظم الغيظ وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له
أثرا والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وقال ابن الاثير كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وفي
حديث سهل بن سعد عن أبيه عند أبي داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا من كظم غيظا وهو يقدر أن ينفذه
دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء وروى عن عائشة مما ذكره في الكشاف
ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء قال في فتوح الغيب جعلت رضي الله عنها
الانتقام شفاء للغيظ تنبيها على أن الغيظ مرض لانه عرض نفساني يجده الانسان عند غليان دم قلبه تريد
أن المتقي اذا كظم غيظه لا يمرض قلبه فلا يحتاج الى التشفي أي لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام (والعافين عن
الناس) اذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وفي شعب البيهقي عن عمرو بن الحصين مرفوعا اذا كان يوم القيامة
نادى مناد من بطنان العرش ليقم الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا (والله يحب المحسنين)
اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون أو للعهد كالاشارة اليهم والاحسان أن تحسن
الى المسيء فان الاحسان الى المحسن مكافأة والآية كما في اللباب من اقوى الدلائل على أن الله تعالى
يعفو عن العصاة لانه مدح الفاعلين لهذه الخصال وهو أكرم الاكرمين والعفو الغفور الحليم الآمر
بالاحسان فكيف يمدح بهذه الخصال ويندب اليها ولا يفعلها ان ذلك لممتنع في العقول وقد سقط في رواية أبي ذر
قوله والعافين الى آخرها وقال بعد قوله والكاظمين الغيظ الآية واستدل البخاري رحمه الله بالآيتين للحذر

من الغضب لكن قال في فتح الباري انه ليس فيهما دلالة على ذلك الا انه لما ضم من يكظم غيظه الى من يجتنب الفواحش كان ذلك اشارة الى المقصود وتعقبه في عمدة القاري بأن في كل من الآيتين دلالة عليه لان الاولى تمدح الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا كان مدحا يكون ضده ذما ومن المذموم عدم التجاوز عند الغضب فدل على التحذير من الغضب المذموم وأما الآية الثانية ففي مدح المتقين الموصوفين بهذه الاوصاف فدل على أن ضدها مذموم فعدم كظم الغيظ وعدم العفو عن الغضب فدل على التحذير منه والله الموفق * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) الدمشقي التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) فلا يغضب والصرعة بضم المهملة وفتح الراء وهو من ابنية المبالغة وكل ما جاء بهذا الوزن بالضم والفتح كهمزة ولمزة وحفظة وضحكة والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل الى الذي يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر أقوى اعدائه وشر خصومه ولذا قيل اعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك وهذا من الالفاظ التي نقلت عن موضوعها اللغوي لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه وفي حديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعا ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال وعند البزار بسند حسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال ما هذا قالوا فلان ما يصارع أحدا الا صرعه قال أفلا ادلكم على من هو أشد منه رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه * وحديث الباب اخرجه مسلم في الادب والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابي شيبة) أبو الحسن العبسي مولاهم الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن عدي بن ثابت) الانصاري انه قال (حدثنا سليمان بن صرد) بضم السين وصرد بضم الصاد وفتح الراء الخزاعي الكوفي الصحابي رضي الله عنه (قال استب رجلان) لم يسميا أي تشاتما (عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه) يشتمه حال كونه (مغضبا) بفتح الضاد المعجمة (قد احمر وجهه) من شدة الغضب (فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد) من الغضب (لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لان الشيطان هو الذي يزين للانسان الغضب فالاستعاذة من أقوى السلاح على دفع كيده (فقالوا) أي الصحابة (للرجل) وفي سنن أبي داود أنه معاذ بن جبل (ألا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون) لم يعلم أن الغضب نوع من مس الشيطان ولعله كما قال النووي من المنافقين أو من جفاة الاعراب * والحديث سبق في صفة ابليس وفي باب السباب واللعن وفيه أن الاستعاذة تعين على ترك الغضب وكذا استحضار ما في كظم الغيظ من الفضل وما في عاقبة الغضب من الوعيد وأن يستحضر أن لا فاعل الا الله وكل فاعل غيره فهو آلة له فمن توجه اليه مكروه من غيره واستحضر أن لو شاء الله لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه لانه لو غضب والحالة هذه كان غضبه على ربه وهو خلاف العبودية ولعل هذا هو السر في أمر الذي غضب بالاستعاذة لانه اذا توجه الى ربه حينئذ بالاستعاذة امكنه استحضار ما ذكر والله الموفق * وبه قال (حدثني) بالافراد (يحيى بن يوسف) الزمي بكسر الزاي والميم المشددة قال (أخبرنا أبو بكر هو ابن عياش) بالتحتية المشددة والشين المعجمة راوي عاصم أحد القراء السبعة (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا) اسمه جارية بالجيم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال) صلى الله عليه وسلم (لا تغضب) زاد الطبراني من حديث سعد بن عبد الله الثقفي ولك الجنة (فردد مرارا قال لا تغضب) زاد في رواية ثلاثا قال الخطابي أي اجتنب اسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه لان نفس الغضب مطبوع في الانسان لا يمكن اخراجه من جبلته وقال ابن حبان اراد لا تعمل بعد الغضب شيأ مما نهيت عنه لا انه نهاه عن شيء جبل عليه ولا حيلة له في دفعه وقد اشتملت هذه الكلمة اللطيفة من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المظالم والنقم على ما لا يحصى بالعد وقد بين ذلك ما نقله في الفتح وأشار اليه في فتوح الاحياء

مع زيادة وهو أن الله خلق الغضب من النار وجعله غريزة فى الانسان فمهما قصد أو نوزع فى غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لان البشرة تحكى لون ما وراءها وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وان كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة فى الاطراف وخروج الافعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه فى حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته هذا كله فى الظاهر وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر لانه يولد الحقد فى القلب والحسد واضمار السوء ويزيد الشماتة وهجر المسلم ومصارمته والاعراض عنه والاستهزاء والسخرية ومنع الحقوق بل اول شئ يقبح منه باطنه وتغير ظاهره ثمرة تغير باطنه وهذا كله أثره فى الجسد وأما أثره فى اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش الذى يستحيى منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ويظهر أثر الغضب أيضا فى الفعل بالضرب والقتل وان فات بهرب المغضوب عليه رجع الى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خده وربما سقط صريعا وربما أغمى عليه وربما كسر الآنية وضرب من ليس له فى ذلك جريمة وبالاعتدال تتم المصالح وشفاء كل علة ضدها بلا اسراف فادفع أسباب الغضب من الكبر والفخر والهزء والمزح والتعيير والمماراة والغدر والحرص على فضول المال أو الجاه فاذا غضبت تثبت ثم تفكر فضل كظم الغيظ ونحوه وأحسن تفزعا أخبر به تعالى ان الله مع المحسنين أو اعف ولا تقابل فتقابل وأطع الله فيمن أساء اليك وأنه فضلك يغم بحسن خلقك حبك وأرغم الشيطان بالمبالغة فى الاحسان فانه متى علم الشيطان منك انه كلما وسوس اليك بجفاء بادرت الوفاء صار اكثر كيده انه لا يأتيك كى يمنعك مخالفته ومتى ضربت عدوك بما ضر دينك فبنفسك بدأت فاختر لنفسك ما يحلو وبالله التوفيق والمستعان * والحديث أخرجه الترمذى فى البر * (باب) فضل (الحياء) بالمد وهو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى السوار) بفتح السين المهملة والواو المشددة وبعد الالف راء حسان بن حريث بضم الحاء المهملة آخره مثلثة مصغرا (العدوى قال سمعت عمران ابن حصين) الخزاعى أبا نجيد أسلم مع أبى هريرة رضى الله عنهما (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير) لانه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم ولذا كان من الايمان كما فى الحديث الآخر لان الايمان ينقسم الى ائتمار بما أمر الله به وانتهاء عما نهى عنه وعند الطبرانى من وجه آخر عن عمران بن حصين الحياء من الايمان والايمان فى الجنة فان قيل الحياء من الغرائز فكيف جعل من الايمان أجيب بأنه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم ونية فهو من الايمان لهذا ولكونه باعثا على فعل الطاعة وحاجزا من المعصية ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير لان ذلك ليس شرعيا (فقال بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغرا العدوى البصرى التابعى الجليل (مكتوب فى الحكمة) قال فى الكواكب هى العلم الذى يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات وقيل العلم المتقن الوافى (ان من الحياء وقارا) حلما ورزانة (وان من الحياء سكينة) دعة وسكونا ولابى ذر عن الكشميهنى السكينة بزيادة الالف واللام (فقال له عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثنى عن صحيفتك) وفى رواية أبى قتادة العدوى عن عمران ان منه سكينة ووقارا لله ومنه ضعف وهذه الزيادة متعينة ولاجلها غضب عمران كما قاله فى الفتح وقال فى الكواكب انما غضب لان الحجة انما هى فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فيما يروى عن كتب الحكمة لانه لا يدرى ما فى حقيقتها ولا يعرف صدقها وقال القرطبى انما أنكر عليه من حيث انه ساقه فى معرض من يعارض كلام النبوة بكلام غيره وقيل لكونه خاف أن يخلط السنة بغيرها والا فليس فى ذكر السكينة والوقار ما ينافى كونه خيرا وفى رواية أبى قتادة فغضب عمران حتى احمرت عيناه وقال ألا أرانى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارض فيه قال الحافظ ابن حجر وقد ذكر مسلم فى مقدمة صحيحه لبشير بن كعب هذا قصة مع ابن عباس تشعر بأنه كان يتساهل فى الاخذ عن كل من لقيه انتهى قلت ولفظه فى مسلم عن مجاهد قال جاء بشير العدوى الى ابن عباس فجعل يحدث ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بجعل لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه فقال يا ابن عباس مالى لا اراك تسمع لحديثى احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تسمع فقال ابن عباس انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته
ابصارنا واصغينا اليه باذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف وقوله بجعل
لا يأذن لحديثه بفتح الذال المعجمة أى لا يستمع ولا يصغى وقوله مرة أى وقتا ويعنى به قبل ظهور الكذب والصعب
والذلول فى الابل فالصعب العسر المرغوب عنه والذلول السهل الطيب المرغوب فيه أى سلك الناس كل مسلك
مما يحمد ويذم وهيهات أى بعدت استقامتكم أو بعد أن يوثق بحديثكم ❊ وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس)
هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة) بفتح اللام الماجشون
قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم عن) أبيه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) انه (قال
مر النبى صلى الله عليه وسلم على رجل) زاد فى الايمان من الانصار ولم يعرف اسمه ولا اسم أخيه الحافظ ابن
حجر (وهو يعاتب اخاه) فى النسب أو فى الاسلام (فى) شأن (الحياء) حال كونه (يقول انك لتستحى) بكسر الحاء
وتحتية واحدة والذى فى اليونينية بسكون الحاء وتحتيتين وللحموى والمستملى تستحى باسقاط اللام وسكون
الحاء وتحتيتين (حتى كانه يقول قد أضر بك) الحياء وكانه كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه عن استيفاء حقوقه
فعاتبه اخوه على ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه) أى اتركه على هذا الخلق السنى ثم زاده فى
ذلك ترغيبا بقوله (فان الحياء من الايمان) أى شعبة منه فمن للتبعيض ❊ وبه قال (حدثنا على بن الجعد) بفتح
الجيم وسكون العين المهملة الجوهرى الحافظ قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى
(عن مولى انس) هو ابن مالك الانصارى (قال ابو عبد الله) البخارى (اسمه عبد الله بن أبى عتبة) بضم العين
وسكون الفوقية وقيل عبيد الله بالتصغير وقيل عبد الرحمن قال (سمعت ابا سعيد) الخدرى رضى الله عنه (يقول
كان النبى صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر (فى خدرها)
بكسر الخاء المعجمة وسكون المهملة فى سترها المعد لها فى جانب البيت ❊ والحديث مضى فى باب من لم يواجه الناس
بالعتاب قريبا وفى باب صفته صلى الله عليه وسلم ❊ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا لم تستح) بكسر الحاء
(فاصنع ما شئت) ❊ وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعى واسم أبيه عبد الله ونسبه لجده لشهرته به قال
(حدثنا زهير) أبو خيثمة بن معاوية الحافظ الجعفى الكوفى قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعى بن
حراش) بكسر الراء والعين المهملة بينهما موحدة ساكنة آخره تحتية مشددة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح
الراء وبعد الالف معجمة أبى مريم العبسى الكوفى العابد المخضرم قال (حدثنا ابو مسعود) عقبة بن عامر
البدرى (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس) بالرفع والعائد الى ما محذوف أى ما ادركه
الناس (من كلام النبوة الاولى) بسكون الواو وبعد الهمزة المضمومة أى من شرائع الانبياء السابقين مما اتفقوا
عليه ولم ينسخ ولم يبدل لعلم بصوابه واتفاق العقول على حسنه فالاولون والآخرون من الانبياء على منهاج
واحد فى استحسانه (اذا لم تستح) بكسر الحاء أى اذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح (فاصنع) وفى احاديث
بنى اسرائيل فافعل (ما شئت) ما تأمرك به النفس من الهوى أو اذا أردت فعلا ولم يكن مما يستحى من فعله شرعا
فافعل ما شئت فالامر للاباحة وعلى الاول للتهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم أو بمعنى الخبر أى اذا لم يكن لك
حياء يمنعك من القبيح صنعت ما شئت ❊ والحديث سبق فى بنى اسرائيل ❊ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان
(ما لا يستحى من الحق للتفقه فى الدين) وهذا يخصص قوله فى الحديث السابق الحياء خير كله اذ الحياء فى
السؤال عن الدين لا يجوز فهو مذموم كما لا يخفى وقوله يستحى مبنى للمفعول ❊ وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن
أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن أبيه عن زينب ابنة)
ولابى ذر بنت (ابى سلمة) عبد الله (عن ام سلمة) هند بنت ابى امية زوج النبى صلى الله عليه وسلم (رضى الله
عنها) انها (قالت جاءت ام سليم) بضم السين وفتح اللام ام أنس بن مالك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحى) بكسر الحاء (من الحق) أى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيى منا قالته
لتعتذر عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية لاسيما بحضرة الرسالة أى ان الله تعالى بين لنا أن الحق
ليس مما يستحى منه وسؤالها هذا كان من الحق الذى ألجأت الضرورة اليه (فهل) يجب (على المرأة غسل) بضم

زيادة من (اذا احتلمت) بغير زيادة هي أي وطئت في منامها (فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم) يجب عليها الغسل
(اذا رأت الماء) أي المني موجودا فالرؤية علمية تتعدى الى مفعولين الثاني مقدر كما مر أو غير ذلك قال أبو حيان
وحذف أحد مفعولي رأى وأخواتها عزيز وقد قيل في قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم أي البخل خيرا والظاهر أن الرؤية هنا بصرية فتتعدى الى واحد وينبني على ذلك أن المرأة
اذا علمت انها انزلت ولم تره لاغسل عليها * والحديث سبق في الغسل * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محارب بن دثار) بكسر الدال المهملة وتخفيف المثلثة السدوسي
قاضي الكوفة من جلة العلماء والزهاد (قال سمعت ابن عمر) رضي الله عنهما (يقول قال النبي صلى الله عليه
وسلم مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات) بتشديد المثناة الفوقية الاخيرة مرفوعا
لا يتناثر ولا يحتك بعض اوراقها ببعض فتسقط (فقال القوم) وفيهم العمران (هي شجرة كذا هي شجرة كذا)
قال ابن عمر (فأردت أن أقول هي النخلة وأنا غلام شاب) وفي رواية مجاهد فأردت أن أقول هي النخلة فاذا
أنا اصغر القوم وله في الاطعمة فاذا أنا عاشر عشرة أنا احدثهم (فاستحييت فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (هي
النخلة) وعند البزار من طريق سفيان بن حسين عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر باسناد صحيح قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل النخلة ما أتاك منها نفعك ففيه الايضاح بالمقصود بأوجز عبارة وأحسن
اشارة وأما من زعم أن موقع التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة اذا قطع رأسها ماتت وأنها لا تحمل
حتى تلقح وأن لطلعها رائحة كرائحة مني الآدمي أو لانها تعشق أو لانها تشرب من أعلاها فكلها كما قال
في الفتح ضعيفة * وسبق الحديث في كتاب العلم * (وعن شعبة) بن الحجاج بالاسناد السابق انه قال (حدثنا خبيب
ابن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الانصاري المدني (عن حفص بن عاصم) أي ابن عمر بن
الخطاب (عن ابن عمر) عمه (مثله) أي مثل الحديث السابق (وزاد) فيه قال ابن عمر (فحدثت به) أبي (عمر فقال
لو كنت قلتها لكان احب الي من كذا وكذا) أي من حمر النعم كما في الرواية الاخرى ووجه تمني عمر ما طبع
الانسان عليه من محبة الخير لنسله ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره ليزداد من النبي صلى الله عليه وسلم
حظوة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا مرحوم) بالحاء المهملة ابن عبد العزيز البصري
العطار قال (سمعت ثابتا) البناني (انه سمع انسا رضي الله عنه يقول جاءت امرأة) لم أعرف اسمها (الى النبي
صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها) ليتزوجها (فقالت) يا رسول الله (هل لك حاجة في) أن تتزوجني (فقالت
ابنته) أي ابنة انس أمينة بضم الهمزة وفتح الميم وبعد التحتية الساكنة نون مصغرا (ما اقل حياءها فقال
أنس (هي خير منك عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسها) ليتزوجها وتصير من امهات المؤمنين *
ومطابقة الحديث للترجمة من هنا اذ المرأة لم تستحي فيما سألته لما ذكر من ارادتها قربها من الرسول صلى الله عليه
وسلم على ما لا يخفى * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان) النبي صلى الله عليه وسلم
(يحب التخفيف واليسر على الناس) ذكره في الموطأ من طريق الزهري عن عروة عن عائشة في حديث صلاة
الضحى ولفظه وكان يحب ما خف على الناس * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحاق) هو ابن ابراهيم بن
راهويه كما جزم به أبو نعيم وهو رواية ابن السكن أو ابن منصور وتردد الكلاباذي بينه وبين ابن راهويه
وتبعه أبو علي الجياني قال (حدثنا النضر) بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن شميل قال (اخبرنا شعبة)
ابن الحجاج (عن سعيد بن ابي بردة عن أبيه) أبي بردة عامر بن أبي موسى (عن جده) أبي موسى عبد الله
ابن قيس الاشعري انه (قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل) الى اليمن قبل حجة الوداع
(قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا) الناس بجزيل عطاء الله وسعة رحمته (ولا تنفرا) هم بذكر التخويف
وأنواع الوعيد وفائدة قوله ولا تعسرا التصريح باللازم تأكيدا ولان المقام مقام الاطناب لا الايجاز وقوله
وبشرا بعد قوله يسرا فيه الجناس الخطي (وتطاوعا) أي توافقا في الامور (قال ابو موسى) الاشعري
(يا رسول الله انا بأرض) أي أرض اليمن (يصنع فيها) ولابي ذر عن المستملي بها (شراب من العسل يقال له
البتع) بكسر الموحدة وسكون الفوقية وبالعين المهملة (وشراب من الشعير يقال له المزر) بكسر الميم
وسكون الزاي (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام) * والحديث سبق في آخر المغازي
* وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي التياح) بفتح الفوقية وتشديد

الفوقية وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعي البصري أنه (قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يسروا) أمر بالتيسير لينشطوا والمراد به فيما كان من النوافل شاقا لئلا يفضي بصاحبه الى الملل فيتركه أصلا وفيما رخص فيه من الفرائض كصلاة المكتوبة قاعدا للعاجز والفطر في الفرض لمن سافر فشق عليه (ولا تعسروا) في الامور (وسكنوا) أمر بالتسكين (ولا تنفروا) هو كالتفسير لسابقه فالسكون ضد النفور كما أن ضد البشارة النذارة والمراد تأليف من قرب اسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطيف ليقبل وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج لان الشيء اذا كان في ابتدائه سهلا حبب الى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته في الغالب الازدياد بخلاف ضده * والحديث مضى في العلم في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن مسلمة) القعنبي الحارثي (عن مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الخاء المعجمة وتشديد التحتية المكسورة (بين أمرين) من امور الدنيا (قط الا أخذ أيسرهما ما لم يكن) ايسرهما (اثما) أي يفضي الى الاثم (فان كان) الايسر (اثما كان) صلى الله عليه وسلم (أبعد الناس منه) كالتخيير بين المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة ان كانت بحيث تجر الى الهلاك لا تجوز (وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه) خاصة (في شيء قط) كعفوه عن الذي جبذه برداءه حتى أثر في كتفه (الا أن تنتهك) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والهاء لكن اذا انتهكت (حرمة الله فينتقم) ممن ارتكب ذلك (بها) أي بسببها (لله) عز وجل لا لنفسه * والحديث سبق في صفة النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الازدي الازرق أحد الاعلام (عن الازرق بن قيس) الحارثي البصري انه (قال كنا على شاطئ نهر بالاهواز) موضع بخوزستان بين العراق وفارس (قد نضب) بفتح النون والضاد المعجمة بعدها موحدة ذهب (عنه الماء فجاء أبو برزة) نضلة بن عبيد (الاسلمي) الصحابي (على فرس فصلى وخلى فرسه) تركها (فانطلقت الفرس فترك صلاته وتبعها) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فخلى صلاته واتبعها (حتى ادركها فأخذها ثم جاء فقضى صلاته) أي أداها (وفينا رجل له رأي) فاسد بالتنوين للتحقير وكان يرى رأي الخوارج لا يرى ما يرى المسلمون من الدين (فاقبل يقول) وفي اواخر الصلاة فجعل رجل من الخوارج يقول انظروا الى هذا الشيخ ترك صلاته من أجل فرس فأقبل فقال ما عنفني أحد منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان منزلي متراخ) بالخاء المعجمة متباعد (فلو صليت وتركت) الفرس بحذف المفعول ولابي ذر وتركته (لم آت أهلي الى الليل وذكر أنه صحب) ولابي ذر عن المستملي انه قد صحب (النبي صلى الله عليه وسلم فرأى) بالفاء ولابي ذر عن المستملي والحموي ورأى (من تيسيره) صلى الله عليه وسلم كثيرا ما حمله على فعله ذلك اذ لا يجوز له أن يفعله من تلقاء نفسه دون أن يشاهد مثله منه صلى الله عليه وسلم * والحديث سبق في باب اذا انفلتت الدابة في الصلاة من اواخر الصلاة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل السند (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلي (حدثني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري انه قال (اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (أن أبا هريرة) رضي الله عنه (اخبره أن اعرابيا) اسمه ذو الخويصرة اليماني (بال في المسجد) النبوي (فثار) بالمثلثة فهاج (اليه الناس ليقعوا به) ليؤذوه (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه) اتركوه يبول في موضعه لانه لو قطع عليه بوله لتضرر ولو أقاموه في اثنائه لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد (وأهريقوا) بهمزة قطع مفتوحة وسكون الهاء ولابي ذر وهريقوا بحذف الهمزة وفتح الهاء أي صبوا (على بوله ذنوبا من ماء) بفتح الذال المعجمة الدلو الملآن (أو سجلا من ماء) بفتح السين المهملة وسكون الجيم دلوا فيه الماء قل أو كثر (فانما بعثتم) حال كونكم (ميسرين ولم تبعثوا) حال كونكم (معسرين) أسند البعث الى الصحابة على طريق المجاز لانه صلى الله عليه وسلم هو المبعوث حقيقة لكنهم لما كانوا مبلغين عنه أطلق عليهم ذلك واكد السابق وهو قوله ميسرين بنفي ضده في قوله ولم تبعثوا معسرين تنبيها على المبالغة في التيسير * والحديث سبق في باب صب الماء على البول في المسجد من الطهارة

*(باب) جواز (الانبساط الى) ولابي ذر عن الكشميهني مع (الناس وقال ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (خالط الناس ودينك لا تكلمنه) بكسر اللام وفتح الميم والنون المشددة من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام وهو الجرح ودينك بالنصب في الفرع أي لا تكلمن دينك ويجوز الرفع مبتدأ خبره لا تكلمنه أي خالط الناس لكن بشرط أن لا يحصل في دينك خلل وهذا الاثر وصله الطبراني في الكبير بلفظ خالطوا الناس وصافوهم بما يشتهون ودينكم فلا تكلمنه بضم الميم وزايلوهم (و) جواز (الدعابة) بضم الدال المهملة وتخفيف العين المهملة وبعد الالف موحدة الملاطفة في القول بالمزاح وغيره (مع الاهل) من غير افراط ولا مداومة اذ ربما يؤول ذلك الى القسوة والايذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار نعم قد تكون الدعابة مستحبة كأن تكون لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا أبو التياح) يزيد بن حميد الضبعي (قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزاح (حتى يقول لأخ لي) من امي (صغير) وهو ابن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري (يا أبا عمير) بضم العين مصغرا (ما فعل النغير) بضم النون وفتح الغين المعجمة مصغر نغر بضم ثم فتح طير كالعصفور محمر المنقار وأهل المدينة يسمونه البلبل أي ما شأنه وحاله قال النووي وفي الحديث جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع * والحديث أخرجه مسلم في الصلاة والاستئذان وفضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الترمذي في الصلاة وفي البر والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الادب * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد) هو ابن سلام قال (اخبرنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين بينهما ألف آخره ميم قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم) أي بالتماثيل المسماة بلعب البنات وعند أبي عوانة من رواية جرير عن هشام كنت ألعب بالبنات وهن اللعب وعند أبي داود والنسائي من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو حنين فذكر الحديث في هتكه الستر الذي نصبته على بابها قالت فكشف الستر على بنات لعائشة لعب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي قالت ورأى فرسا مربوطا له جناحان فقال ما هذا قلت فرس قال فرس له جناحان قلت ألم تسمع انه كان لسليمان خيل لها اجنحة فضحك فهذا صريح في أن المراد باللعب غير الآدميات خلافا لمن زعم ان معنى الحديث اللعب مع البنات أي الجواري والباء هنا بمعنى مع واستدل بالحديث على جواز اتخاذ اللعب من أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور وبه جزم القاضي عياض ونقله عن الجمهور وانهم اجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن قالت عائشة رضي الله عنها (وكان لي صواحب) أي جوار من اقراني (يلعبن معي) بهن (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل) على الحجرة (يتقمعن) بتحتية وفوقية وقاف وميم مشددة وعين مهملة ساكنة بوزن يتفعلن ولابي ذر عن الحموي والمستملي باسقاط التحتية وللكشميهني كما في الفتح ينقمعن بنون ساكنة بعد التحتية وكسر الميم أي يتغيبن (منه) صلى الله عليه وسلم ويدخلن وراء الستر وأصله من قمع الثمرة أي يدخلن في الستر كما تدخل الثمرة في قمعها (فيسربهن) بسين مهملة مفتوحة وراء مشددة مكسورة بعدها موحدة أي يبعثهن ويرسلهن (الي فيلعبن معي) * والحديث أخرجه مسلم في الفضائل * (باب) استحباب (المداراة مع الناس) وهي لين الكلام وترك الاغلاظ في القول وهي من اخلاق المؤمنين والفرق بينها وبين المداهنة المحرمة أن المداراة الرفق بالجاهل في التعليم والفاسق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والانكار عليه باللطف حتى يرد عما هو مرتكبه والمداهنة معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضى بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب (ويذكر) بضم التحتية وفتح الكاف (عن أبي الدرداء) عويمر بن مالك مما وصله ابن أبي الدنيا وابراهيم الحربي في غريب الحديث والدينوري في المجالسة من طريق أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء (انا لنكشر) بفتح النون وسكون الكاف وكسر الشين المعجمة بعدها راء أي نضحك ونتبسم (في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم) بلام التأكيد وبالعين من اللعن ولابي ذر عن الكشميهني لتقليهم

بمثناة ساكنة بعد الفوقية ثم لام مكسورة فتحتية ساكنة من القلى وهو البغض * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن المنكدر) محمد أنه (حدثه) أي أن ابن المنكدر حدث سفيان (عن عروة بن الزبير) ولغير أبي ذر عن ابن المنكدر حدثه عروة بن الزبير (ان عائشة) رضي الله عنها (اخبرته انه استأذن) في الدخول (على النبي صلى الله عليه وسلم) بيته (رجل) هو عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري وكان يقال له الأحمق المطاع أو هو مخرمة بن نوفل (فقال) صلى الله عليه وسلم (ائذنوا له) في الدخول (فبئس ابن العشيرة او بئس اخو العشيرة) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة فيهما والشك من الراوي والعشيرة الجماعة أو القبيلة أو الادنى الى الرجل من أهله وهم ولد أبيه وجده (فلما دخل) الرجل (ألان) صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الحموي والمستملي لان (له الكلام) ولابي ذر في الكلام قالت عائشة (فقلت) له (يا رسول الله قلت ما قلت) في هذا الرجل (ثم) لما دخل (ألنت له في القول فقال اي عائشة) أي يا عائشة (ان شر الناس منزلة عند الله) يوم القيامة (من تركه او) قال (ودعه الناس اتقاء فحشه) بضم الفاء وسكون الحاء المهملة وقد كان الرجل من جفاة الاعراب وقوله ودعه بتخفيف الدال قال المازري ذكر بعض النحاة أن العرب أماتوا مصدر يدع وماضيه والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وقد نطق بالمصدر في قوله لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات وماضيه في هذا الحديث وأجاب القاضي عياض بأن المراد بقولهم أماتوا أي تركوا استعماله الا نادرا قال ولفظ اماتوا يدل عليه ويؤيد ذلك انه لم ينقل في الحديث الا هذين الحديثين مع شك الراوي في حديث الباب مع كثرة استعمال تركه ولم ينقل عن أحد من النحاة انه لا يجوز قال في فتح الباري والنكتة في ايراد هذا الحديث هنا التلميح الى ما وقع في بعض الطرق بلفظ المداراة وهو عند الحارث بن أبي أسامة من حديث صفوان بن عسال نحو حديث عائشة رضي الله عنها وفيه فقال انه منافق اداريه عن نفاقه وأخشى أن يفسد على غيره وعند ابن عدي من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مداراة الناس صدقة وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وفي سنده يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه وقال ابن عدي ارجو أنه لا بأس به وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه * وفي حديث أبي هريرة رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس أخرجه البزار بسند ضعيف لكن قال شيخنا الحافظ السخاوي لفظ رواية البزار التودد الى الناس وهو باللفظ الذي نقله في فتح الباري في رواية مرسلة وعند العسكري وغيره بل وفي رواية متصلة عند البيهقي في الشعب وبين انها منكرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبي البصري قال (اخبرنا ابن علية) بضم العين المهملة وفتح اللام قال (اخبرنا ايوب) السختياني (عن عبد الله بن أبي مليكة) اسمه زهير وعبد الله هذا تابعي فحديثه مرسل (ان النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له) بضم الهمزة وسكون الهاء (اقبية) جمع قباء (من ديباج) فارسي معرب أي ثوب يتخذ من ابريسم (مزررة بالذهب فقسمها) أي الاقبية (في) أي بين (ناس من اصحابه وعزل منها) ثوبا (واحدا لمخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة لاجل مخرمة والد المسور وكان مخرمة غائبا (فلما جاء قال) له صلى الله عليه وسلم (خبأت) ولابي ذر عن الكشميهني قد خبأت (هذا) القباء (لك قال) أي اشار (أيوب) السختياني بالسند السابق (بثوبه) يستحضر فعله صلى الله عليه وسلم عند كلامه مخرمة (انه) ولابي ذر وانه (يريه) أي يري مخرمة (اياه) أي الثوب الذي خبأه له ليطيب قلبه به (وكان في خلقه) أي مخرمة (شيء) من الشدة فلذا كان في لسانه بذاءة (ورواه) أي الحديث (حماد بن زيد) فيما وصله المؤلف في باب قسمة الامام ما يقدم عليه (عن ايوب) السختياني عن عبد الله بن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث (وقال حاتم بن وردان) البصري مما وصله البخاري في شهادة الاعمى وأمره ونكاحه من الشهادات (حدثنا ايوب) السختياني (عن ابن ابي مليكة) عبد الله (عن المسور) بن مخرمة (قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اقبية) الحديث ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق الاخير الاعلام بوصله وأن روايتي ابن علية وحماد وان كانت صورتهما الارسال لكن الحديث في الاصل موصول والله الموفق والمعين *

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال معاوية) بن ابي سفيان صخر بن حرب (لا حكيم) بالكاف المكسورة بوزن عظيم في الفرع (الا ذو) أي صاحب (تجربة) وهذا لفظ ابي سعيد مرفوعا أخرجه أحمد وصححه ابن حبان ولابي ذر عن الحموي والمستملي لا حلم بكسر الحاء المهملة وسكون اللام

الابتجربة ولابى ذرعن الكشميهنى الاذى تجربة والحلم التأنى فى الامور المقلقة والمعنى ان المرء لايوصف بالحلم حتى يجرب الامور وقيل المعنى لايكون حليما كاملا الامن وقع فى زلة وحصل منه خطأ فحينئذ يخجل وقال ابن الاثير معناه لايحصل الحلم حتى يركب الامور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ ويجتنبها وقيل المراد أن من جرب الامور وعرف عواقبها آثر الحلم وصبر على قليل الاذى ليدفع به ماهو أكبر منه وقال الطيبى ويمكن أن يكون تخصيص الحليم بذى التجربة للاشارة الى أن غير الحليم بخلافه فان الحليم الذى ليس له تجربة قد يعثر فى مواضع لا ينبغى له فيها الحلم بخلاف الحليم المجرب وهذا الاثر وصله ابن أبى شيبة فى مصنفه عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال معاوية لاحلم الا بالتجارب وأخرجه البخارى فى الادب المفرد من طريق على بن مسهر عن هشام عن أبيه قال كنت جالسا عند معاوية فقال لاحليم الاذو تجربة قالها ثلاثا وأخرج من حديث أبى سعيد مرفوعا لاحليم الاذو عثرة ولاحكيم الاذو تجربة وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد البلخى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابن المسيب) سعيد (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن) بالدال المهملة والغين المعجمة على صيغة المجهول وهو ما يكون من ذوات السموم وأما الذى بالذال المعجمة فما يكون من النار والمؤمن مرفوع بيلدغ (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (واحد مرتين) وقوله يلدغ بالرفع على صيغة الخبر ومعناه الامر أى ليكن المؤمن حازما حذرا لايؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك فى أمر الدين كما يكون فى أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر وروى بكسر الغين بلفظ النهى فيتحقق فيه معنى النهى على هذه الرواية قاله الخطابى قال السفاقسى بعد ذكره له وكذا قرأناه انتهى أى لايخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه لكن قال التوربشتى أرى أن الحديث لم يبلغ الخطابى على ما كان عليه وهو مشهور عند أهل السير وذلك انه صلى الله عليه وسلم من على أبى عزة الشاعر الجمحى وشرط عليه أن لايجلب عليه فلما بلغ مأمنه عاد الى ما كان فأسر مرة أخرى فأمر بضرب عنقه وكلمه بعض الناس فى المن عليه فقال لا يلدغ المؤمن الحديث ونقل النووى عن القاضى عياض هذه القصة وقال سبب هذا الحديث معروف وهو أنه صلى الله عليه وسلم اسر أبا عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوه فأطلقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم اسر يوم أحد فسأله المن فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن الحديث وهذا السبب يضعف الوجه الثانى وأجاب فى شرح المشكاة بأنه يوجه بأن يكون صلى الله عليه وسلم لما رأى من نفسه الزكية الكريمة الميل الى الحلم والعفو عنه جرد منها مؤمنا كاملا حازما ذا شهامة ونهاه عن ذلك يعنى ليس من شيمة المؤمن الحازم الذى يغضب لله ويذب عن دين الله أن ينخدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد أخرى فانته عن حديث الحلم وامض لشأنه فى الانتقام منه والانتصار من عدو الله فان مقام الغضب لله يأبى الحلم والعفو ومن أوصافه صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها وقد ظهر من هذا أن الحلم مطلقا غير محمود كما أن الجود كذلك فمقام التحلم مع المؤمنين مندوب اليه مع الاولياء والغلظة مع الاعداء قال تعالى فى وصف الصحابة أشداء على الكفار رحماء بينهم فظهر من هذا أن القول بالنهى اولى والمقام له ادعى وسلوك ما ذهب اليه أبو سليمان الخطابى رحمه الله اوضح وأهدى وأحق أن يتبع وأحرى وهذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم وأول ما قاله لابى عزة المذكور وأما قول السفاقسى وهذا مثل قديم تمثل به صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتمثل بالامثال القديمة وأصل ذلك أن رجلا أدخل يده فى جحر لصيد أو غيره فلدغته حية فى يده فضربت به العرب مثلا فقالوا لايدخل الرجل يده فى جحر فيلدغ منه مرة ثانية فتعقبه فى المصابيح بأنه اذا كان المثل العربى على الصورة التى حكاها فالنبى صلى الله عليه وسلم لم يورده كذلك حتى يقال انه تمثل به نعم اورد كلاما بمعناه وانظر فرق ما بين كلامه عليه الصلاة والسلام وبين لفظ المثل المذكور فطلاوة البلاغة على لفظه عليه الصلاة والسلام وحلاوة العبارة فيه بادية يدركها ذو الذوق السليم عليه أفضل صلاة الله وأزكى التسليم (تنبيه) قال شيخنا فى الاحاديث المشتهرة وسبقه الى الاشارة اليه شيخه فى فتح البارى حديث لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين اخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه والعسكرى كلهم من حديث عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى

هريرة به مرفوعا لكن ليس عند ابن ماجه والعسكرى واحد وهو عند مسلم أيضا من طريق ابن اخى ابن شهاب الزهرى عن عمه به مثله وتابعهما سعيد بن عبد العزيز أن هشام بن عبد الملك قضى عن الزهرى سبعة آلاف دينار فقال هشام للزهري لا تعد لمثلها فقال الزهرى يا أمير المؤمنين حدثنى سعيد وذكره بلفظ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وكذا تابعهم يونس عن الزهرى وهو الصواب وخالفهم زمعة بن صالح حيث رواه عن الزهرى فقال عن سالم عن ابن عمر بلفظ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين أخرجه القضاعى وتابعه صالح بن أبى الاخضر عن الزهرى لكن صالح وزمعة ضعيفان وفى الباب عن عمرو بن عوف المزنى عند الطبرانى فى الكبير والاوسط واليه الاشارة بقول يعقوب فى قصة ابنه عليهما الصلاة والسلام هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على اخيه من قبل

* (باب) بيان (حق الضيف) * وبه قال (حدثنا اسحاق بن منصور) الكوسج الحافظ قال (حدثنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الدال المهملتين قال (حدثنا حسين) المعلم (عن يحيى بن أبى كثير) بالمثلثة (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه انه (قال دخل على) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لى (ألم أخبر) بهمزة الاستفهام وأخبر بضم الهمزة وفتح الموحدة مبنيا للمفعول (انك تقوم الليل) أى فى الليل (وتصوم النهار قلت بلى) يا رسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (فلا تفعل قم ونم وصم وأفطر) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الطاء (فان لجسدك عليك حقا) فترفق به ولا تتعبه حتى يعجز عن القيام بالفرائض (وان لعينك) بالافراد (عليك حقا) من النوم (وان لزورك) بفتح الزاى وسكون الواو اولضيفك (عليك حقا) وهذا موضع الترجمة (وان لزوجك عليك حقا وانك) بكسر الهمزة (عسى أن يطول بك عمر) بضمتين فتضعف فلا تستطيع المداومة على ذلك وخير العمل ما داوم عليه صاحبه وان قل (وان من حسبك) بسكون السين المهملة أى من كفايتك (أن تصوم من كل شهر ثلاثة ايام) لم يعينها (فان بكل حسنة عشر أمثالها فذلك) أى صيام الثلاث من كل شهر هو (الدهر كله) فى ثواب صيامه (قال) عبد الله بن عمرو (فشددت) على نفسى (فشدد على) بتشديد التحتية وشدد بضم الشين المعجمة مبنيا للمفعول (فقلت) يا رسول الله (فانى اطيق غير ذلك) اكثر منه

(قال فصم من كل جمعة ثلاثة ايام) لم يعينها (قال فشددت) على نفسى (فشدد على قلت انى اطيق غير ذلك) باسقاط الفاء قبل قاف قلت ولفظة انى (قال) عليه الصلاة والسلام (فصم صوم نبى الله داود قلت وما صوم نبى الله داود قال نصف الدهر) بأن تصوم يوما وتفطر يوما * والحديث سبق فى الصوم * (باب) استحباب (اكرام الضيف) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى اكرام المضيف (و) استحباب (خدمته اياه بنفسه) من عطف الخاص على العام اذ الاكرام اعم من أن يكون بالنفس أو بآخر (وقوله) بالجر عطفا على السابق (ضيف ابراهيم المكرمين قال ابو عبد الله) المؤلف يقال فى المفرد (هو زور و) فى الجمع (هؤلاء زور) فيستوى فيه الجمع والمفرد (و) كذا (ضيف ومعناه اضيافه وزواره لانها مصدر مثل قوم رضى وعدل) يعنى مرضيون وعدول فالمعنى جمع واللفظ مفرد (ويقال ماء غور وبئر غور وماآن غور ومياه غور) فهو وصف بالمصدر (ويقال الغور الغائر) الذى (لا تناله الدلاء كل شئ غرت فيه فهو مغارة تزاور تميل من الزور والازور الاميل) ومنه زاره اذا مال اليه وكان اضياف ابراهيم اثنى عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم أو لانهم كانوا فى حسبانه كذلك وقوله المكرمين أى عند الله كقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى وثبت قوله قال ابو عبد الله الى آخره للكشميهنى والمستملى وسقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الكلاعى قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى) بضم الموحدة واسم أبى سعيد كيسان (عن أبى شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد بن عمرو بن صخر (الكعبى) بفتح الكاف وكسر الموحدة الخزاعى اسلم قبل الفتح وتوفى بالمدينة رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله) الذى خلقه ايمانا كاملا (واليوم الآخر) الذى اليه معاده وفيه مجازاته (فليكرم ضيفه جائزته) بالرفع فى الفرع مبتدأ خبره (يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام) أى تكلف يوم وليلة أو اتحاف يوم وليلة هذا ان قلنا ان اليوم والليلة من جملة ايام الضيافة الثلاثة وان قلنا بأنهما خارجان عنها فيقدر زيادة يوم وليلة بعد

الضيافة وبالنصب على انه بدل الاشتمال أى فليكرم جائزة ضيفه يوما وليلة بنصب يوما على الظرفية قاله السهيلى فيما حكاه الزركشى وعند مسلم فى رواية عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن أبى شريح الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة انتهى قال فى المصابيح ويشبه اختلافهم فى أن يوم الجائزة وليلتها داخلان فى ايام الضيافة الثلاثة أو خارجان عنها ما وقع لهم من التردد فى قوله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان الحديث وفى لفظ من صلى على جنازة فله قيراط ومن اتبعها حتى يوضع فى القبر فله قيراطان فلو اتبعها حتى توضع فى القبر ولكن لم يصل عليها احتمل أن لا يحصل له شئ من القيراطين اذ يحتمل أن يكون القيراط الثانى المزيد مرتبا على وجود الصلاة قبله ويحتمل أن يحصل له القيراط المزيد وأما احتمال أن القيراطين يحصلان بالاتباع حتى توضع فى القبر وان لم يصل فهو هنا بعيد وأما احتمال أن من صلى واتبع حتى تدفن يحصل له ثلاثة قراريط فمرتب على هذا الاحتمال ونقل القاضى تاج الدين أن الشيخ أبا الحسن ابن القزوينى سأل أبا نصر بن الصباغ عن هذا فقال لا يحصل لمن صلى واتبع الا قيراطان واستدل بقوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام قال فاليومان من جملة الاربعة بلا شك انتهى وعند مسلم فى رواية عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن أبى شريح الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة (فما بعد ذلك) مما يحضره له بعد ثلاثة ايام (فهو صدقة) استدل به على أن الذى قبلها واجب لان المراد بتسميته صدقة التنفير عنه لان كثيرا من الناس خصوصا الاغنياء يأنفون غالبا من أكل الصدقة واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله جائزته والجائزة تفضل واحسان ليست واجبة وعليه عامة الفقهاء وتأولوا الاحاديث انها كانت فى أول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة (ولا يحل له) أى للضيف (أن يثوى) بفتح التحتية وسكون المثلثة وكسر الواو وأن يقيم (عنده) عند من اضافه (حتى يحرجه) بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة جيم من الحرج وهو الضيق ولمسلم حتى يؤثمه أى يوقعه فى الاثم لانه قد يغتابه لطول اقامته أو يعترض له بما يؤذيه أو يظن به ظنا سيئا ويستفاد من قوله حتى يحرجه انه اذا ارتفع الحرج جازت الاقامة بعد بأن يختار المضيف اقامة الضيف أو يغلب على ظن الضيف أن المضيف لا يكره ذلك * والحديث سبق فى باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام بسنده السابق (مثله) أى مثل الحديث السابق (وزاد) ابن أبى اويس (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فليقل خيرا اوليصمت) بضم الميم من باب نصر ينصر أو بكسرها من باب ضرب يضرب أى ليسكت * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى الجعفى قال (حدثنا ابن مهدى) عبد الرحمن قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان الاسدى (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فلا يؤذ جاره) وفى مسلم فى حديث أبى هريرة من طريق الاعمش عن أبى صالح فليحسن الى جاره وقد جاء تفسير الاكرام والاحسان الى الجار وترك أذاه فى عدة احاديث رواها الطبرانى من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده والخرائطى فى مكارم الاخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأبو الشيخ فى الثواب من حديث معاذ بن جبل قالوا يا رسول الله ما حق الجار قال ان استقرضك اقرضته وان استعانك اعنته وان مرض عدته وان احتاج اعطيته وان افتقر عدت عليه واذا اصابه خير هنيته واذا اصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فيحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بريح قدرك الا أن تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده قال فى الفتح ألفاظهم متقاربة والسياق اكثره لعمرو بن شعيب وفى حديث بهز بن حكيم وان اعور سترته وأسانيدهم واهية لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلا (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا تاما (فليكرم ضيفه) بأن يزيد فى قراه على ما كان يفعل فى عياله (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فليقل خيرا اوليصمت) وفى حديث أبى امامة عند الطبرانى والبيهقى فى الزهد فليقل خيرا ليغنم أو ليسكت عن شر ليسلم وفى معنى الامر بالصمت احاديث كثيرة كحديث ابن مسعود عند

الطبرانى قلت يارسول الله أى الايمان أفضل الحديث وفيه أن يسلم المسلمون من لسانك وفى حديث البراء عند أحمد وصححه ابن حبان مرفوعا فكف لسانك الامن خير وحديث ابن عمر عند الترمذى من صمت نجا وعنده من حديث ابن عمر كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسى القلب اسأل الله العافية * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يزيد بن ابى حبيب) المصرى (عن ابى الخير) مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة اليزنى (عن عقبة بن عامر) الجهنى (رضى الله عنه أنه قال قلنا يارسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا) بنونين وفتح اوله أى لا يضيفوننا (فما ترى فيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فأمر والكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا) ذلك منهم (فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم) بضمير الجمع فهو على حد قوله ضيف ابراهيم المكرمين كما مر أن الضيف مصدر يستوى فيه الجمع والواحد وقد حمل الليث الحديث على الوجوب عملا بظاهر الامر وأن يؤخذ ذلك منهم ان امتنعوا قهرا وقال أحمد بالوجوب على أهل البادية دون القرى وتأوله الجمهور على المضطرين فان ضيافتهم واجبة أو المراد خذوا من اعراضهم أو هو محمول على من مر بأهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من مر بهم من المسلمين وضعف هذا * وسبق مزيد لهذا فى كتاب المظالم فى باب قصاص المظلوم اذا وجد مال ظالمه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) أبو جعفر الجعفى الحافظ المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه) اختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها فقيل كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام وأولاد الاخوال واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها فى النكاح ونحوه وجواز ذلك فى بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام فى كل رحم من ذوى الارحام فى الميراث يستوى فيه المحرم وغيره ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم أدناك أدناك (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليغنم (او ليصمت) أى يسكت عن سوء ليسلم وهذا من جوامع الكلم وجواهر الحكم التى لا يعرف أحد ما فى بحار معانيها الا من أمده بفيض مدده وذلك أن القول كله اما خير أو شر أو آيل الى أحدهما فيدخل فى الخير كل مطلوب من الاحوال فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف انواعه ودخل فيه ما يؤول اليه وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول اليه فأمر عند ارادة الخوض فيه بالصمت ولا ريب أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الكذب والغيبة وتزكية النفس والخوض فى الباطل ولذلك حلاوة فى القلب وعليه بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخائض فى ذلك قل ما يقدر على أن يزم لسانه ففى الخوض خطر وفى الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهمة ودوام الوقار والفراغ للعبادة والسلامة من تبعات القول فى الدنيا ومن الحساب فى الآخرة قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال عليه الصلاة والسلام املك عليك لسانك أى اجعله مملوكا لك فيما عليك وباله وتبعته وأمسكه عما يضرك وأطلقه فيما ينفعك * (باب صنع الطعام والتكلف) لمن قدر عليه (للضيف) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن بشار) المعروف ببندار قال (حدثنا جعفر بن عون) بالنون أبو جعفر بن عمرو بن حريث المخزومى قال (حدثنا ابو العميس) بضم العين المهملة وفتح الميم آخره مهملة مصغرا عتبة بن عبد الله المسعودى الكوفى (عن عون بن ابى جحيفة) بالجيم المضمومة ثم الحاء المهملة والفاء مصغرا وهب (عن ابيه) أنه (قال آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان) الفارسى (وأبى الدرداء) عويمر (فزار سلمان ابا الدرداء فرأى ام الدرداء) زوجة أبى الدرداء واسمها خيرة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية بنت ابى حدرد الاسلمية صحابية بنت صحابى وليست هى زوجته ام الدرداء هجيمة التابعية (متبذلة) بفتح الفوقية والموحدة وكسر المعجمة المشددة أى لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون المعجمة المهنة وزنا ومعنى أى انها تاركة للباس الزينة (فقال لها ما شأنك) متبذلة يا ام الدرداء (قالت اخوك ابو الدرداء ليس له حاجة فى) نساء (الدنيا فجاء ابو الدرداء فصنع له طعاما) وقربه اليه ليأكل (فقال) ابو الدرداء لسلمان (كل فانى صائم قال) سلمان لابى الدرداء (ما انا بآكل) من طعامك شيأ (حتى تأكل) منه وغرضه بذلك صرف ابى الدرداء عما يصنعه من الجهد فى العبادة وغير ذلك مما تضررت

منه أم الدرداء زوجته (فأكل) أبو الدرداء معه (فلما كان الليل) أي في أوله (ذهب أبو الدرداء يقوم) يتهجد (فقال) له سلمان (نم فنام ثم ذهب) أبو الدرداء (يقوم فقال) له سلمان (نم فلما كان آخر الليل) وعند الترمذي فلما كان عند الصبح وللدارقطني فلما كان في وجه الصبح ولأبي ذر من آخر الليل (قال سلمان) له (قم الآن قال) وللطبراني فقاما فتوضآ (فصليا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا ولنفسك) ولأبي ذر عن الكشميهني وإن لنفسك (عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط) بهمزة قطع (كل ذي حق حقه فأتى) أبو الدرداء (النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذي قاله سلمان (له) صلى الله عليه وسلم (فقال) له (النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) وعند الدارقطني ثم خرجا إلى المصلى فدنا أبو الدرداء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذي قال له سلمان فقال له يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقا مثل ما قال سلمان ففي هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إليهما بأنه علم بطريق الوحي ما دار بينهما وليس ذلك في رواية محمد بن بشار فيحتمل أنه كاشفهما بذلك أولا ثم أطلعه أبو الدرداء على صورة الحال فقال له صدق سلمان وعند الطبراني من وجه آخر عن محمد بن سيرين مرسلا قال كان أبو الدرداء يحيي ليلة الجمعة ويصوم يومها فأتاه سلمان فذكر القصة مختصرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عويمر سلمان أفقه منك وفيه تعيين الليلة التي بات سلمان فيها عند أبي الدرداء (أبو جحيفة وهب السوائي) بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد (يقال) له (وهب الخير) وقوله أبو جحيفة إلى آخره سقط لأبي ذر قال في فتح الباري ووقع في التكلف للضيف حديث سلمان نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتكلف للضيف أخرجه أحمد والحاكم وفيه قصة سلمان مع ضيفه حيث طلب منه زيادة على ما قدم له فرهن مطهرته بسبب ذلك ثم قال الرجل لما فرغ الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال له سلمان لو قنعت ما كانت مطهرتي مرهونة انتهى وقد كان سلمان إذا دخل عليه رجل دعا بما حضر خبزا وملحا وقال لولا أنا نهينا أن يتكلف بعضنا لتكلفت لك

* (باب) بيان (ما يكره من الغضب) الذي هو غليان دم القلب للانتقام (و) ما يكره من (الجزع) الذي هو نقيض الصبر (عند الضيف)

* وبه قال (حدثنا) ولأبي ذر بالإفراد (عياش بن الوليد) بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصري قال (حدثنا عبد الأعلى) بن عبد الأعلى السامي بالمهملة قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبي إياس (الجريري) بضم الجيم مصغرا (عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون (عن عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق (رضي الله عنهما أن أبا بكر تضيف رهطا) ثلاثة أي جعلهم أضيافا له (فقال لعبد الرحمن) ابنه (دونك) أي الزم (أضيافك فإني منطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ) بهمزة وصل (من قراهم) بكسر القاف من ضيافتهم (قبل أن أجيء) من عند النبي صلى الله عليه وسلم (فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده) من الطعام (فقال) لهم (اطعموا) بهمزة وصل وفتح العين (فقالوا أين رب منزلنا) أي صاحبه يعنون أبا بكر رضي الله عنه (قال) لهم عبد الرحمن (اطعموا قالوا ما نحن بآكلين حتى يجيء رب منزلنا قال) لهم (اقبلوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (عنا) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي عني (قراكم فإنه) أي أبا بكر (إن جاء ولم تطعموا) بفتح الأول والثالث (لنلقين منه) الأذى وما نكره (فأبوا) فامتنعوا أن يأكلوا (فعرفت أنه يجد) أي يغضب (علي فلما جاء) أبو بكر رضي الله عنه (تنحيت عنه) أي جعلت نفسي في ناحية بعيدة عنه (فقال) ولأبي ذر قال (ما صنعتم) بالأضياف (فأخبروه) أنهم أبوا أن يأكلوا إلا أن حضر (فقال يا عبد الرحمن) قال عبد الرحمن (فسكت) فرقا منه (ثم قال) ثانيا (يا عبد الرحمن) قال عبد الرحمن (فسكت) فرقا منه (فقال) في الثالثة (يا غنثر) بضم الغين المعجمة وسكون النون بعدها مثلثة مفتوحة فراء أي يا جاهل أو يا لئيم (أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لما) بتشديد الميم أي إلا (جئت) كما عند سيبويه أي لا أطلب منك إلا مجيئك ولأبي ذر عن الكشميهني اجبت (فخرجت فقلت) له (سل أضيافك) فسألهم (فقالوا) ولأبي ذر قالوا (صدق أتانا به) أي بالقرى (فلم نقبل) (قال) أبو بكر (فإنما انتظرتموني والله لا أطعمه الليلة) لأنه اشتد عليه تأخر عشائهم (فقال الآخرون) بفتح الخاء المعجمة (والله لا نطعمه حتى تطعمه قال) أبو بكر رضي الله عنه (لم أر في الشر كالليلة) أي لم أر ليلة مثل هذه الليلة في الشر (ويلكم) لم يقصد بها الدعاء عليهم (ما أنتم) استفهام (لم لا) ولأبي ذر إلا (تقبلون عنا قراكم هات) يا عبد الرحمن (طعامك فجاء) به ولأبي ذر فجاء به (فوضع) أبو بكر رضي الله عنه (يده) فيه (فقال بسم الله) الحالة (الأولى) وهي حالة غضبه وحلفه أن لا يطعم في تلك الليلة (للشيطان)

أو اللقمة الاولى التي أحنث نفسه بها أو أكل وقال في المصابيح لا شك أن احنائه نفسه وأكله مع الضيف خير من المحافظة على بره المفضي الى ضيق صدر الضيف وحصول الوحشة له والقلق فكيف يكون ما هو خير منسوبا للشيطان فالظاهر هو القول الاول (فأكل) أبو بكر رضي الله عنه استمالة لقلوبهم (وأكلوا) أي الاضياف وقال ابن بطال الاولى يعني اللقمة الاولى ترغيم للشيطان لانه الذي حمله على الحلف وباللقمة الاولى وقع الحنث فيها * (باب قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل * فيه) أي في الباب (حديث ابي جحيفة) وهب السوائي (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن المثنى) بن عبيد العنزي بفتح النون وبالزاي المعروف بالزمن قال (حدثنا ابن ابي عدي) هو محمد بن أبي عدي واسمه ابراهيم البصري (عن سليمان) بن طرخان التيمي (عن ابي عثمان) عبد الرحمن النهدي انه (قال قال عبد الرحمن بن ابي بكر) الصديق (رضي الله عنهما جاء أبو بكر بضيف له او بأضياف له) ثلاثة بالشك من الراوي وفي رواية او أضياف باسقاط الجار (فأمسى عند النبي صلى الله عليه وسلم) حتى صلى العشاء (فلما جاء) أبو بكر (قالت امي) ام رومان ولابي ذر قالت له امي (احتبست عن ضيفك او أضيافك) ولابي ذر عن المستملي أو عن اضيافك (الليلة قال) أبو بكر لام رومان (او ما عشيتهم) استفهام (فقالت) له (عرضنا عليه) على الضيف الطعام (او عليهم) على الاضياف (فأبو) امتنعوا من الاكل (او فأبى) فامتنع الضيف (فغضب أبو بكر) لذلك (فسب) أي شتم ظنه انهم فرطوا في حق ضيفه (وجدع) بالجيم المفتوحة والدال المهملة المشددة وبعدها عين مهملة دعا بقطع الانف أو الاذن أو الشفة ولابي ذر عن الكشميهني وجزع (وحلف لا يطعمه) أي لا يأكله قال عبد الرحمن (فاختبأت انا) فرقا منه (فقال يا غنثر) بالثاء أو يا ثقيل (فحلفت المرأة) ام عبد الرحمن (لا تطعمه حتى يطعمه) أبو بكر (فحلف الضيف او الاضياف أن لا يطعمه او يطعموه حتى يطعمه) أبو بكر ولابي ذر حتى تطعموه بالفوقية والجمع أي أبو بكر وزوجته وابنه (فقال أبو بكر كأن هذه) الحالة أو اليمين (من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الا ربا) زاد الطعام ولابي ذر الا ربت أي اللقمة (من اسفلها أكثر منها) من اللقمة المرفوعة (فقال) أبو بكر لام رومان (يا اخت بني فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة وهو غنم بن مالك بن كنانة وأم رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو أخو فراس فنسبها الى بني فراس لكونهم أشهر من بني الحارث فالمعنى يا اخت القوم المنتسبين الى بني فراس (ما هذا) استفهام عن الزيادة الحاصلة في الطعام (فقالت وقرة عيني) محمد صلى الله عليه وسلم ولعله كان قبل النهي عن الحلف بغير الله (انها الآن لاكثر منها قبل ان نأكل) بالنون منها (فأكلوا وبعث بها) بالجفنة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أكل منها) وهذه كرامة من آياته صلى الله عليه وسلم ظهرت على يد أبي بكر رضي الله عنه * (باب اكرام الكبير ويبدأ الاكبر) في السن (بالكلام والسؤال) اذا تساووا في الفضل والا فيقدم الفاضل * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الازدي الواشحي بشين معجمة فحاء مهملة قاضي مكة ثقة حافظ قال (حدثنا حماد هو ابن زيد) أي ابن درهم الامام أبو اسماعيل الازدي الازرق وسقط لفظ هو لابي ذر (عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن بشير ابن يسار) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة في الاول وفتح التحتية والسين المهملة المخففة في الثاني الحارثي (مولى الانصار عن رافع بن خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة جيم الانصاري الحارثي الاوسي المدني (وسهل بن أبي حثمة) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وأبو حثمة بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة واسمه عامر بن ساعدة الانصاري الحارثي رضي الله عنهما (انهما حدثاه) ولابي الوقت أو حدثا (أن عبد الله بن سهل) الانصاري أخا عبد الرحمن بن سهل (ومحيصة) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المهملتين بينهما تحتية مكسورة مشددة (ابن مسعود أتيا خيبر) في اصحاب لهما يمتارون تمرا (فتفرقا) أي عبد الله بن سهل ومحيصة (في النخل فقتل عبد الله بن سهل) فوجده محيصة في عين مطروحا قد كسرت عنقه وهو يتشحط في دمه (فجاء عبد الرحمن بن سهل) أخو عبد الله المقتول (وحويصة) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة (و) أخوه (محيصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا) أي الثلاثة (في أمر صاحبهم) عبد الله المقتول (فبدأ عبد الرحمن) أخوه بالكلام (وكان أصغر القوم فقال النبي) ولابي ذر فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم كبر الكبر) بهمزة وصل وضم الكاف وتسكين

الموحدة جمع الاكبر أى قدم الاكبر سنا للتكلم لتحقق صورة القصة وكيفيتها لا أنه يدعيها اذ حقيقة الدعوى انما هى لاخيه عبد الرحمن (قال يحيى) بن سعيد الانصارى (ليلى الكلام) ولابى ذر يعنى ليلى الكلام (الاكبر سنا) (فتكلموا فى أمر صاحبهم) وفى الجهاد فسكت يعنى عبد الرحمن فتكلما يعنى حويصة ومحيصة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتستحقون قتيلكم) أى ديته (او قال صاحبكم بأيمان خمسين) رجلا (منكم قالوا يارسول الله أمر لم نره) فكيف نحلف عليه (قال) صلى الله عليه وسلم (فتبريكم) بتشديد الراء المكسورة أى تخلصكم والذى فى اليونينية فتبريكم بسكون الباء الموحدة (يهود) من اليمين (فى ايمان خمسين) رجلا (منهم) وتبرأ اليكم من دعواكم (قالوا يارسول الله قوم كفار) كيف نأخذ أيمانهم والحاصل انه صلى الله عليه وسلم بدأ بالمدعين فى الايمان فلما نكلوا ردها على المدعى عليهم فلم يرضوا بأيمانهم (فوداهم) بواو ودال مهملة مخففة مفتوحتين اعطاهم ديته ولابى ذر ففداهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة من عنده أو من بيت المال ولابى ذر عن الكشميهنى من قبله بفتح القاف وفوقية ساكنة بدل الموحدة (قال سهل) هو ابن أبى حثمة المذكور (فأدركت ناقة من تلك الابل) التى وداها النبى صلى الله عليه وسلم فى ديته (فدخلت) بفتح اللام وسكون الفوقية أى الناقة (مربدا لهم) بفتح الميم فى اليونينية وفى غيرها بكسرها وفتح الموحدة أى الموضع الذى تجتمع فيه الابل (فركضتنى) أى رفستنى (برجلها) قال ذلك ليبين ضبطه للحديث ضبطا شافيا بليغا (قال الليث) بن سعد الامام مما وصله مسلم والترمذى والنسائى (حدثنى) بالافراد (يحيى) بن سعيد الانصارى (عن بشير) هو ابن يسار المذكور (عن سهل) هو ابن ابى حثمة (قال يحيى) بن سعيد الانصارى (حسبت انه) أى بشيرا (قال) عن سهل (مع رافع بن خديج * وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله مسلم والنسائى (حدثنا يحيى) بن سعيد (عن بشير عن سهل وحده) لم يقل ورافع بن خديج * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد (عن عبيد الله) بضم العين انه قال (حدثنى) ولابى ذر أخبرنى بالافراد فيهما (نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لمن عنده من أصحابه (أخبرونى) وعند الاسماعيلى انبئونى (بشجرة) ولابى ذر شجرة باسقاط الجار والنصب (مثلها) بفتح الميم والمثلثة كقوله (مثل المسلم) فى النفع العام فى جميع الاحوال (تؤتى اكلها) تعطى ثمرها (كل حين) أقته الله لاثمارها (باذن ربها) بتيسير خالقها وتكوينه (ولا تحت) بالبناء للفاعل والمفعول (ورقها) برفع القاف ونصبها فى اليونينية قال ابن عمر (فوقع فى نفسى النخلة) ولابى ذر أنها النخلة (فكرهت أن أتكلم وثم) بفتح المثلثة وهناك (أبو بكر وعمر) رضى الله عنهما هيبة منهما وتوقيرا (فلما لم يتكلما قال النبى صلى الله عليه وسلم هى النخلة فلما خرجت مع أبى قلت يا أبتاه) بسكون الهاء فى الفرع كأصله وفى غيرهما بالضم (وقع فى نفسى النخلة) ولابى ذر عن الكشميهنى انها النخلة (قال ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان احب الى من كذا وكذا) فى الرواية الاخرى من حمر النعم (قال) ابن عمر قلت يا ابتاه (ما منعنى الا أنى لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت) ذلك لذلك قال فى الفتح وكأن البخارى أشار بايراده هذا الحديث هنا الى أن تقديم الكبير حيث يقع التساوى أما لو كان عند الصغير ماليس عند الكبير فلا يمنع من الكلام بحضرة الكبير لان عمر تأسف حيث لم يتكلم ولده مع أنه اعتذر له بكونه بحضوره وحضور أبى بكر ومع ذلك تأسف على كونه لم يتكلم انتهى والحاصل أن الصغير اذا تخصص بعلم جازله أن يتقدم به ولا يعد ذلك سوء أدب ولا تنقيصا لحق الكبير ولذا قال عمر لو كنت قلتها كان احب الى * وهذا الحديث قد سبق فى مواضع * (باب ما يجوز) أن ينشد (من الشعر) وهو الكلام المقفى الموزون قصدا والتقييد بالقصد مخرج ما وقع موزونا اتفاقا فلا يسمى شعرا (و) ما يجوز من (الرجز) بفتح الراء والجيم بعدها زاى وهو نوع من الشعر عند الاكثر فعلى هذا يكون عطفه على الشعر من عطف الخاص على العام واحتج القائل بأنه ليس بشعر بأنه يقال فيه راجز لا شاعر وسمى رجزا لتقارب اجزائه واضطراب اللسان به يقال رجز البعير اذا تقارب خطوه واضطرب لضعف فيه (و) ما يجوز من (الحداء) بضم الحاء وتخفيف الدال المفتوحة المهملتين يمد ويقصر سوق الابل بضرب مخصوص والغناء ويكون بالرجز غالبا وأول من حدا الابل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان كان فى ابل لمضر فقصر فضربه مضر على يده فأوجعه فقال يايداه يايداه وكان حسن الصوت فأسرعت الابل لما سمعته فى السير فكان ذلك مبدأ الحداء رواه ابن سعد بسند صحيح عن طاوس

مرسلا وأورده البزار موصولا عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى بعض ويلتحق به غناء الحجيج المشوق للحج بذكر الكعبة البيت الحرام وغيرها من المشاعر العظام وما يحرض أهل الجهاد على القتال ومنه غناء المرأة لتسكيت الولد فى المهد (و) بيان (ما يكره) انشاده (منه) من الشعر والجائز من الشعر ما لم يكثر منه فى المسجد وخلا عن الهجو وعن الاغراق فى المدح والكذب المحض فالتغزل بعين لا يسوغ (وقوله تعالى) بالجر عطفا على السابق (والشعراء) مبتدأ خبره (يتبعهم الغاوون) أى لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون أى السفهاء والمراؤون أو الشياطين أو المشركون وسمى الثعلبى من شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب ومسافع بن عمرو وأمية بن أبى الصلت قال الزجاج اذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون (ألم تر) ولابى ذر وقوله ألم تر أنهم فى كل واد) من الكلام (يهيمون) خبر أن أى فى كل فن من الكذب يتحدثون أو فى كل لغو وباطل يخوضون كما يأتى قريبا عن ابن عباس ان شاء الله تعالى والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم فى كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة وأبخلهم على حاتم وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجانبى مصرعات * وبت أفض اغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله الحد عنى بقوله (وانهم يقولون ما لا يفعلون) حيث وصفهم بالكذب والخلف فى الوعد ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك (وذكروا الله كثيرا) يعنى كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه فى توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب (وانتصروا) وهجوا (من بعد ما ظلموا) هجوا أى ردوا هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وختم السورة بما يقطع أكباد المتدبرين وهو قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) واطلاقه وقوله (أى منقلب ينقلبون) وابهامه قال ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذى فاته منا وقوله أى نصب ينقلبون على المصدر لا بسيعلم لان اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أى ينقلبون أى انقلاب وسياق الآية الى آخر السورة ثابت فى رواية كريمة والاصيلى ووقع فى رواية أبى ذر بعد قوله الغاوون أن قال الى آخر السورة ثم قال وقوله وانهم وذكروا الى آخر السورة كذا فى الفرع وأصله وفيه أيضا على قوله وانهم الى آخر السورة علامة السقوط لابى ذر أيضا وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العينى ووقع فى رواية أبى ذر بين قوله يهيمون وبين قوله وانهم يقولون لفظ وقوله وهى زيادة لا يحتاج اليها (قال ابن عباس) فى تفسير قوله فى كل واد يهيمون فيما وصله ابن أبى حاتم والطبرى (فى كل لغو يخوضون) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال أخبرنى) بالافراد (أبو بكر بن عبد الرحمن) بن الحارث بن هشام المخزومى (ان مروان بن الحكم) بن أبى العاص بن أمية أبا عبد الملك الاموى المدنى ولى الخلافة فى آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس فى رمضان وله ثلاث أو احدى وستون لا تثبت له صحبة (أخبره أن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى ولد على عهده صلى الله عليه وسلم (أخبره أن أبى بن كعب) سيد القراء الانصارى الخزرجى (أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة) أى قولا صادقا مطابقا للحق وقيل كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه واذا كان فى الشعر حكمة كالمواعظ والامثال التى تنفع الناس فيجوز انشاده بلا ريب * والحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه فى الادب * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن الاسود بن قيس) العبدى ويقال العجلى الكوفى انه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وسكون النون ابن عبد الله بن سفيان البجلى الصحابى (يقول بينما) بالميم (النبى صلى الله عليه وسلم يمشى) وفى رواية ابن عيينة عن الاسود عن جندب كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار وفى رواية ابن شعبة عن

الاسود عند الطبالسي وأحمد خرج الى الصلاة (اذ أصابه حجر فعثر) بفتح العين المهملة والمثلثة أي سقط (فدميت) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وفتح التحتية (اصبعه فقال) صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول عبد الله ابن رواحة (هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت) بكسر التاء الفوقية في آخر القسمين على وفق الشعر وقال الكرماني والتاء في الرجز مكسورة وفي الحديث ساكنة وقال غيره ان النبي صلى الله عليه وسلم تعمد اسكانها ليخرج القسمين عن الشعر ورد بأنه يصير من ضرب آخر من الشعر وهو من ضروب البحر الملقب بالكامل وفي الثاني زحاف جائز قال القاضي عياض وقد غفل بعض الناس فروى دميت ولقيت بغير مد فخالف الرواية ليسلم من الاشكال فلم يصب وقال في شرح المشكاة قوله دميت صفة اصبع أي ما أنت يا أصبع موصوفة بشيء من الاشياء الا بأن دميت كأنها لما توجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة مسليا لها أي تثبتي على نفسك فانك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع سوى أنك دميت ولم يكن ذلك هدرا بل كان في سبيل الله ورضاه وقد ذكر ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس أن جعفر بن أبي طالب لما قتل في غزوة موتة بعد أن قتل زيد بن حارثة وأخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فأصيبت اصبعه فارتجز وجعل يقول هل أنت الا اصبع الى آخره وزاد

يا نفس ان لا تقتلي تموتي * هذي حياض الموت قد صليت * وما تمنيت فقد لقيت * ان تفعلي فعلهما هديت *

والصحيح انه يجوز له صلى الله عليه وسلم أن يتمثل بالشعر وينشده حاكيا له عن غيره * والحديث مضى في الجهاد * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة والشين المعجمة المشددة ولابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار قال (حدثنا ابن مهدي) عبد الرحمن قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي قال (حدثنا ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر) ولمسلم من طريق شعبة وزائدة عن عبد الملك ان اصدق بيت وذلك من وصف المعاني بما يوصف به الاعيان كقولهم شعر شاعر وخوف خائف ثم يصاغ منه افعل باعتبار ذلك المعنى مبالغة بما يوصف به فيقال شعري أشعر من شعره وخوفي اخوف من خوفه (كلمة لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة ابن ربيعة بن عامر العامري الصحابي من فحول الشعراء (ألا) بالتخفيف استفتاحية (كل شيء) مبتدأ مضاف للنكرة مفيد لاستغراق أفرادها نحو كل نفس ذائقة الموت (ما خلا الله باطل) خبر المبتدأ أي فان مضمحل وانما كان اصدق لانه موافق لاصدق الكلام وهو قوله كل من عليها فان (وكاد) أي قارب (امية بن أبي الصلت أن يسلم) بضم التحتية وسكون السين المهملة وكسر اللام أي في شعره وكان من شعراء الجاهلية وأدرك مبادي الاسلام وبلغه خبر المبعث لكنه لم يوفق للايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتعبد في الجاهلية وأكثر في شعره من التوحيد وكان غواصا على المعاني معتنيا بالحقائق ولذا استحسن صلى الله عليه وسلم شعره واستزاد من انشاده ففي مسلم عن عمرو بن الشريد بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة عن أبيه قال ردفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من شعر أمية شيء قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال ان كاد ليسلم وهيه كلمة استزادة منونة وغير منونة مبنية على الكسر قال ابن السكيت ان وصلت نونت قلت هيه حدثنا وأصلها ايه فأبدل من الهمزة هاء * والحديث سبق في ايام الجاهلية * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفي قال (حدثنا حاتم بن اسماعيل) بالحاء المهملة الكوفي (عن يزيد بن أبي عبيد) مولى سلمة بن الاكوع (عن سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه انه (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم) هو أسيد بن حضير (لعامر بن الاكوع) وهو عامر بن سنان بن عبد الله بن قشير الاسلمي المعروف بابن الاكوع عم سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان ويقال أخوه (ألا تسمعنا من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وبعد الهاء ألف ففوقية فكاف ولابي ذر عن الكشميهني هنياتك بتحتية مشددة مفتوحة بدلا من الهاء الثانية أي من كلماتك أو من اراجيزك (قال) سلمة بن الاكوع (وكان عامر) أي ابن الاكوع (رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم) حال كونه (يقول) قال في الاساس حدا الابل حدوا وهو حادي الابل وهم حداتها وحدا بها حداء اذا غنى لها وقال في الفتح يؤخذ منه جميع الترجمة لاشتماله على الشعر والرجز والحداء ويؤخذ منه أن الرجز من جملة الشعر وقول السفاقسي ان قوله (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) ليس بشعر ولا رجز لانه ليس بموزون ليس كذلك بل هو رجز موزون وانما زيد في اوله سبب

بتخفيف ويسمى الخزم بالمعجمتين وقال فى تلكوا كب الموزون لاهم وقوله لولا أنت ما اهتدينا كقوله وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله (ولا تصدقنا ولا صلينا * فاغفر فداء لك) بكسر الفاء والمد مرفوع منون فى الفرع قال المازرى لا يقال لله فداء لك لانها كلمة انما تستعمل لتوقع مكروه بشخص فيختار شخص آخر أن يحل به دون ذلك الآخر ويفديه فهو مجاز عن الرضى كأنه قال نفسى مبذولة لرضاك أو وقعت هنا مخاطبة لسامع الكلام وقوله (ما اقتفينا *) ما اتبعنا اثره وقال ابن بطال المعنى اغفر لنا ما ارتكبنا من الذنوب وفداء لك دعاء أى افدنا من عقابك على ما اقترفنا من ذنوبنا كأنه قال اغفر لنا وافدنا فداء لك أى من عندك فلا تعاقبنا به وحاصله انه جعل اللام للتبيين مثل هيت لك (وثبت الاقدام ان لاقينا *) العدو كقوله تعالى وثبت اقدامنا وانصرنا (وألقين سكينة علينا *) مثل قوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (انا اذا صيح بنا) بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية بعدها حاء مهملة أى اذا دعينا للقتال (أتينا *) من الاتيان (وبالصياح) بالصوت العالى والاستغاثة (عولوا علينا *) لا بالشجاعة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السابق قالوا عامر بن الاكوع فقال) صلى الله عليه وسلم (يرحمه الله فقال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه (وجبت) له الشهادة (يا نبى الله) لانه صلى الله عليه وسلم ما كان يدعو لاحد بالرحمة يخصه بها الا استشهد (لولا) هلا (أمتعتنا) ابقيته لنا لنتمتع (به) ولغير أبى ذر لو أمتعتنا (قال) سلمة (فأتينا) اهل (خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا) ولابى ذر عن الكشميهنى فأصابتنا (مخمصة) مجاعة (شديدة ثم ان الله) تعالى (فتحها عليهم) حصنا حصنا (فلما امسى الناس اليوم) ولابى ذر عن الكشميهنى مساء اليوم (الذى فتحت عليهم اوقدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اى شئ توقدون قالوا) نوقدها (على لحم قال) صلى الله عليه وسلم (على اى لحم) أى على أى انواع اللحوم (قالوا على لحم حمر انسية) بكسر الهمزة وسكون النون وللكشميهنى الحمر ولابى ذر الانسية باثبات ال فيهما وفتح نون الانسية والهمزة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهرقوها) بفتح الهمزة وسكون الهاء وبعد الراء المكسورة قاف من غير تحتية بينهما فى الفرع وأصله ولابى ذر هريقوها باسقاط الهمزة وفتح الهاء واثبات تحتية ساكنة بعد الراء ففى الرواية الاولى الهاء زائدة وفى الاخرى منقلبة عن الهمزة أى صبوها (واكسروها فقال رجل) لم يسم أو هو عمر (يا رسول الله او) بسكون الواو (نهريقها) بضم النون واثبات التحتية بعد الراء (ونغسلها قال) صلى الله عليه وسلم (أو ذاك) بسكون الواو أى الغسل (فلما تصاف القوم) للقتال (كان سيف عامر) أى ابن الاكوع (فيه قصر) بكسر القاف وفتح الصاد (فتناول به يهوديا) وفى غزوة خيبر ساق يهودى (ليضربه ويرجع) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى فرجع بالفاء ولفظ الماضى (ذباب سيفه) أى طرفه الاعلى او حدّه (فأصاب ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا) رجعوا من خيبر (قال سلمة) بن الاكوع (رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا) بالشين المعجمة وبعد الالف حاء مهملة مكسورة فموحدة متغير اللون (فقال لى ما لك) متغيرا (فقلت فدى لك ابى وامى زعموا ان عامرا حبط عمله) بكسر الموحدة لكونه قتل نفسه (قال) صلى الله عليه وسلم (من قاله قلت قاله فلان وفلان وفلان) ثلاثا (وأسيد بن الحضير) بضم الهمزة والحضير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة ولابى ذر حضير (الانصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قاله ان له لاجرين) اجر الجهد فى الطاعة وأجر الجهاد فى سبيل الله (وجمع) صلى الله عليه وسلم (بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد) بكسر الهاء فيهما (قل عربى نشأ) بالنون والشين المعجمة والهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى مشى بالميم والمعجمة والقصر (بها) بالمدينة أو الحرب أو الارض (مثله) أى مثل عامر * والحديث سبق فى غزوة خيبر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل) بن علية قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (عن انس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه ومعهن ام سليم) ام أنس وفى رواية حماد بن زيد فى باب المعاريض انه كان فى سفر ومن طريق شعبة عند الاسماعيلى والنسائى وكان معهم سائق وحادى وفى رواية وهيب وأنجشة غلام النبى صلى الله عليه وسلم يسوق بهن (فقال ويحك يا انجشة) بفتح الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة وبعد الجيم شين معجمة فهاء تأنيث وكان حبشيا يكنى ابا مارية (رويدك سوقا) ولابى ذر عن الحموى سوقك (بالقوارير) وسقط من الفرع التنكزى لفظ سوقك

وسوقا على اشباعه الشراح وهو الذى فى اليونينية ورويدك مصدر والكاف فى موضع خفض أو اسم فعل والكاف حرف خطاب وسوقك بالنصب على الوجهين والمراد حدوك اطلاقا للاسم المسبب على السبب وقال ابن مالك رويدك اسم فعل بمعنى ارود أى امهل والكاف المتصلة به حرف خطاب وفتحة داله بنائية ولك أن تجعل رويدك مصدرا مضافا الى الكاف ناصبا سوقك وفتحة داله على هذا اعرابية واختار أبو البقاء الوجه الاول والقوارير جمع قارورة سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها وكنى عن النساء بالقوارير من الزجاج لضعف بنيتهن ورقتهن ولطافتهن وقيل شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضى وقلة دوامهن على الوفاء كالقوارير يسرع الكسر اليها ولا تقبل الجبر أى لا تحسن صوتك فربما يقع فى قلوبهن فكفه عن ذلك وقيل اراد أن الابل اذا سمعت الحداء أسرعت فى المشى واشتدت فأزعجت الراكب ولم يؤمن على النساء السقوط واذا مشت رويدا امن على النساء وهذا من الاستعارة البديعة لان القوارير أسرع شئ تكسيرا فأفادت الكناية من الحض على الرفق بالنساء فى السير مالم تفده الحقيقة لو قال ارفق بالنساء وقال فى شرح المشكاة هى استعارة لان المشبه به غير مذكور والقرينة حالية لا مقالية ولفظ الكسر ترشيح لها (قال ابو قلابة) عبد الله الجرمى بالسند السابق (فتكلم النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه) ثبت لفظ بها لابى ذر (قوله سوقك بالقوارير) قال فى الكواكب فان قلت هذه استعارة لطيفة بليغة فلم تعاب وأجاب بأنه لعله نظر الى أن شرط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جليا بين الاقوام وليس بين القارورة والمرأة وجه شبه ظاهر والحق انه كلام فى غاية الحسن والسلامة عن العيوب ولا يلزم فى الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشبه من حيث ذاته ما بل يكفى الجلاء الحاصل من القرائن كما فى المبحث فالعيب فى العائب

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

قال ويحتمل أن يكون قصد أبى قلابة أن هذه الاستعارة تحسن من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البلاغة ولو صدرت ممن لا بلاغة له لعبتموها قال وهذا هو اللائق بمنصب ابى قلابة وقال الداودى هذا قاله أبو قلابة لاهل العراق لما كان عندهم من التكلف ومعارضة الحق بالباطل * ومطابقة الاحاديث لما ترجم عليه ظاهرة فان قلت قد نفى الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم فى كتابه أن يكون شاعرا وفى الاحاديث انه أنشد الشعر واستنشده اجيب بأن المنفى فى الآية انشاء الشعر لا انشاده ولا يقال لمن قاله متمثلا أو جرى على لسانه موزونا من غير قصد أنه شاعر وقد دل غير ما حديث على جواز وقوع الكلام منه منظوما من غير قصد الى ذلك ولا يسمى مثل ذلك شعرا ولا القائل به شاعرا وقد وقع كثير من ذلك فى القرآن العظيم لكن غالبه اشطار أبيات والقليل منه وقع وزن بيت تام وللعلامة الشهاب ابى الطيب الحجازى قلائد النحور فى جواهر البحور ذكر فيها ما استخرج من القرآن العزيز مما جاء على أوزان البحور اتفاقا فمن ذلك قوله مما هو من البحر الطويل

ايا من طويل الليل بالنوم قصروا * انيبوا وكونوا من اناس به تاهوا
وان شئتم تحيوا أميتوا نفوسكم * ولا تقتلوا النفس التى حرم الله

ومن البحر الوافر

صدور الجيش يظفركم اله * يوافرهمكم بالكافرين
ويخزهم وينصركم عليهم * ويشف صدور قوم مؤمنين

ومن الكامل

مات ابن موسى وهو بحر كامل * فهنا كم جمع الملائك مشترك
يأتيكم التابوت فيه سكينة * من ربكم وبقية مما ترك

ومن الرمل

ايها الارمل ان رمت عفافا * فتزوج من نساء خيرات
مسلمات مؤمنات قانتات * تائبات عابدات سائحات

ومن مجزوء الرمل

اسعدوا المرمل تجزوا * ذاك اولى ما تبعدون

لن تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبون

ومن السريع

يا أهل دين الله بشراكم * اقروا مولاكم به عينكم
اذ انزل الله على المصطفى * اليوم اكملت لكم دينكم

ومن الخفيف

لا تدع اليتيم يوما وكن في * شأنه كله رؤفا رحيما
ارأيت الذي يكذب بالدين * فذلك الذي يدع اليتيما

ومن المضارع

وضـــارع اهــل خير * تنــل مــن رب يقينا
جنـــانا من غرفات * وهــم فيها خالدون

ومن المجتث

اجتث قلـــبي بذنبي * والله خـــيرا يريد
وكيــف اخشى ذنوبي * وهو الغفــور الودود

قوله ارأيت الخ لا يتزن الا بحذف اللام من فذلك او الياء من الذي وهو غير التلاوة وكذلك قوله في الكامل يأتيكم التابوت الخ لا يتزن الا باسكان الياء والتلاوة بفتحها تأمل اه

وفي فتح الباري جملة من الآيات من هذا المعنى وكان الاولى بي ترك ذلك لكن جرى القلم بما حكم والله اسال الرشاد الى طريق السداد وأن يختم لي بالاسلام والسنة في عافية بلا محنة وأن يفرج كربي * (باب) استحباب (هجاء المشركين) أي ذمهم في الشعر والهجاء والهجو بمعنى يقال هجونه بالواو ولا يقال هجيته بالياء * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال (حدثنا عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان قال (اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت استأذن حسان بن ثابت) بن المنذر بن حرام ابن عمرو بن زيد مناه بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي ثم النجاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر اخزرجية أيضا ادركت الاسلام فأسلمت وبايعت قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم ايام النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام وكان يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذن (رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين) ذمهم في شعره (فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بنسبي) أي فكيف تهجوهم ونسبي فيهم فربما يصيبني شئ من الهجو (فقال حسان لاسلنك منهم) لاتلطفن في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك فيما ناله الهجو (كما تسل الشعرة من العجين) فانها لا يبقى عليها منه شئ وذلك بأن يهجوهم بأفعالهم وبما يختص عارة بهم * والحديث مر في المغازي وأخرجه مسلم في الفضائل (وعن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بالسند السابق أنه (قال ذهبت اسب حسان) بن ثابت (عند عائشة) رضي الله عنها لموافقته لاهل الافك (فقالت لا تسبه فانه كان ينافح) بضم التحتية وفتح النون وبعد الالف فاء فحاء مهملة يدافع ويخاصم (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمراد بالمنافحة هنا هجاء المشركين ومجازاتهم على اشعارهم * وبه قال (حدثنا اصبغ) بالغين المعجمة ابن الفرج أبو عبد الله المصري وهو من افراده قال (اخبرني) بالافراد (عبد الله بن وهب) المصري قال (اخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (ان الهيثم بن أبي سنان) المدني (اخبره انه سمع اباهريرة) رضي الله عنه (في قصصه) بفتح القاف والصاد الاسم وبكسر القاف جمع قصة والقص في الاصل البيان (يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اخالكم لا يقول الرفث) بالمثلثة أي الفحش (يعني) أبو هريرة (بذلك ابن رواحة) وهو عبد الله بن رواحة بفتح الراء والواو وبعد الالف حاء مهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الانصاري الخزرجي الشاعر المشهور وليس له عقب من السابقين الاولين من الانصار وهو أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا وما بعدها الى أن استشهد بمؤتة (قال) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم (فينا) ولابي ذر وفينا (رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتلو كتابه *) القرآن (اذا انشق معروف من الفجر ساطع *) مرتفع صفة لمعروف أي انه يتلو كتاب الله وقت انشقاق الوقت الساطع من الفجر (أرانا الهدى بعد العمى) بعد الضلالة (فقلوبنا * به)

صلى الله عليه وسلم (موقنات انّ ما قال) من امور الغيب (واقع * يبيت) حال كونه (يجافى) يرفع (جنبه عن فراشه *) كناية عن تهجده (اذا استثقلت بالمشركين) ولغير الكشميهنى بالكافرين (المضاجع *) وهذه الابيات من البحر الطويل * والحديث سبق فى باب فضل من تعارّ من الليل من التهجد (تابعه) أى تابع يونس (عقيل) بضم العين ابن خالد فى روايته (عن الزهرى) محمد بن مسلم فيما وصله الطبرانى فى الكبير (وقال الزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة محمد بن الوليد الشامى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (والاعرج) عبد الرحمن بن هرمز كلاهما (عن أبى هريرة) فيما وصله البخارى فى تاريخه الصغير والطبرانى أيضا * وبه قال (حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى ح) كذا فى بعض الفروع المعتمدة (وحدثنا اسماعيل) بن أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (اخى) أبو بكر واسمه عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد ابن ابى عتيق) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصدّيق التيمى القرشى وابو عتيق كنية جده محمد (عن ابن شهاب) كذا فى بعض الفروع المعتمدة (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف انه سمع حسان بن ثابت الانصارى) رضى الله عنه حال كونه (يستشهد أباهريرة) رضى الله عنه يطلب منه الاخبار (فيقول ياأباهريرة نشدتك بالله) بنون وشين معجمة مفتوحتين من غير ألف ولابى ذر عن الحموى والمستملى نشدتك الله باسقاط حرف الجر من الجلالة الشريفة والنصب أى اقسمت عليك بالله (هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان اجب) دافعا أو أجب الكفار (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ هجوه وأصحابه ولما كان الهجو فى المشركين والطعن فى انسابهم مظنة الفحش فى الكلام وبذاذة اللسان وذلك يؤدى أن يتكلم بما يكون عليه لا له احتاج للتأييد من الله وأن يطهره من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم (اللهمّ ايده) قوه (بروح القدس) جبريل عليه السلام (قال أبو هريرة نعم) سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ذلك * والحديث سبق فى باب الشعر فى المسجد من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن عدى بن ثابت) الانصارى (عن البراء) رضى الله عنه (انّ النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسان) بن ثابت (اهجهم) بهمزة وصل وسكون الهاء وضم الجيم ثم الهاء (أو قال) صلى الله عليه وسلم (هاجهم) بفتح الهاء وألف بعدها وكسر الجيم والهاء بالشك من الراوى (وجبريل معك) بالتأييد والمعاونة * والحديث سبق فى بدء الخلق * (باب ما يكره أن يكون الغالب) بالنصب كما فى الفرع خبر كان (على الانسان الشعر) بالرفع اسمها ويجوز العكس (حتى يصده) أى الشعر (عن ذكر الله والعلم والقرآن) * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام العبدى الكوفى قال (اخبرنا حنظلة) بن أبى سفيان الجمحى القرشى (عن سالم) هو ابن عبد الله (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لان يمتلئ) بلام التأكيد وأن المصدرية فى موضع رفع على الابتداء (جوف احدكم قيحا) نصب على التمييز والقيح المدة لا يخالطها دم وخبر المبتدأ قوله (خيرله من أن يمتلئ شعرا) ظاهره العموم فى كل شعر لكنه مخصوص بما لم يكن حقا أما الحق فلا كمدح الله ورسوله وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا افراط فيه وحمله ابن بطال على الشعر الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه أبو عبيد بأن الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم لو كان شطر بيت كان كفرا قال والوجه عندى أن يمتلئ قلبه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر فأما اذا كان الغالب القرآن والذكر عليه فليس جوفه بممتلئ من الشعر ثم أخرج أبو يعلى الموصلى عن جابر مرفوعا لان يمتلئ جوف احدكم قيحا أو دما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به وفى سنده راو لم يعرف وأخرجه الطحاوى وابن عدى من رواية الكلبى عن أبى صالح عن أبى هريرة مثل حديث الباب قال فقالت عائشة لم يحفظ انما قال أن يمتلئ شعرا هجيت به قال فى الفتح وابن الكلبى واهى الحديث وشيخه أبو صالح ليس هو السمان المتفق على تخريجه فى الصحيح عن ابى هريرة بل هو آخر ضعيف يقال له باذان فلم تثبت هذه الزيادة وقال السهيلى ان قلنا بما قالته عائشة من تخصيص النهى بمن يمتلئ جوفه من شعر هجى به صلى الله عليه وسلم فليس فى الحديث الا عيب امتلاء الجوف منه فلا يدخل فى النهى رواية اليسير على سبيل الحكاية ولا الاستشهاد به فى اللغة وحينئذ فلا يكفر قائله ولا فرق بينه وبين الكلام الذى ذموا به النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (قال سمعت اباصالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف رجل قيحا يريه) ظاهره كما في بهجة النفوس أن المراد الجوف كله وما فيه من
القلب وغيره أو المراد القلب خاصة وهو الاظهر لان أهل الطب يزعمون ان القيح اذا وصل الى القلب شئ منه
وان كان يسيرا فان صاحبه يموت لا محالة بخلاف غير القلب مما في الجوف من الكبد والرئة وعند الطحاوي
والطبراني من حديث عوف بن مالك لان يمتلئ جوف أحدكم من عانته الى لهاته قيحا يتخضخض خير له من أن
يمتلئ شعرا واسناده حسن ويريه بفتح التحتية وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة ولابي ذر عن الكشميهني حتى يريه
بزيادة حتى ونسبها بعضهم للاصيلي فعلى حذف حتى مرفوع وعلى ثبوتها بالنصب وذكر ابن الجوزي أن جماعة
من المبتدئين يقرؤنها بالنصب مع اسقاط حتى جريا على المألوف وهو غلط اذ ليس هنا ما ينصب وقال الزركشي
رواه الاصيلي بالنصب على بدل الفعل من الفعل وأجرى اعراب يمتلئ على يريه ومعناه كما في الصحاح يأكله
وقيل معناه أن القيح يأكل جوفه وقيل يصيب رئته وتعقب بأن الرئة مهموزة العين وأجيب بأنه لا يلزم من
كون الاصل مهموزا أن لا يستعمل مسهلا قال في الفتح ووقع في حديث أبي سعيد عند مسلم لهذا الحديث
سبب ولفظه بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض لنا شاعر ينشد فقال أمسكوا
الشيطان لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا (خير من) ولابي ذر عن الكشميهني له من (أن يمتلئ شعرا) وهذا الزجر
انما هو لمن أقبل على الشعر وتشاغل به عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة والحق أبو عبد الله بن أبي جمرة بامتلاء
الجوف بالشعر المذموم المشغل عن الواجبات والمستحبات الامتلاء من السجع مثلا ومن كل علم مذموم
كالسحر وغيره من العلوم * والحديث أخرجه مسلم في الطب وابن ماجه في الادب * (باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم تربت) أي افتقرت (يمينك) أو هي كلمة يراد بها التحريض على الفعل لا الدعاء أو يراد بها المبالغة في
المدح كقولهم للشاعر قاتله الله لقد أجاد (وعقرى) أي عقرها الله (حلقى) أصابها وجع في حلقها * وبه قال
(حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن
سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة)
رضي الله عنها انها (قالت ان أفلح أخا أبي القعيس) بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين
مهملة عم عائشة من الرضاعة وفي رواية لمسلم أفلح بن أبي قعيس وكذا عند البغوي من وجه آخر (استأذن) أن
يدخل (علي) بتشديد التحتية (بعد ما نزل) ولابي ذر بعد ما أنزل (الحجاب فقلت والله لا آذن له) أن يدخل علي
(حتى أستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه (فان أخا أبي القعيس ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني)
بالفوقية الساكنة قبل النون (امرأة أبي القعيس) قال في الفتح لم أعرف اسمها (فدخل علي) بتشديد التحتية
(رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) له (يا رسول الله ان الرجل) أخا أبي القعيس (ليس هو) الذي (أرضعني
ولكن أرضعتني امرأته قال) صلى الله عليه وسلم (ايذني له) في الدخول عليك (فانه عمك) من الرضاعة (تربت
يمينك) فأثبت صلى الله عليه وسلم عمومة الرضاع وألحقها بالنسب * ومطابقة الحديث لبعض الترجمة ظاهرة
لا خفاء فيها والحديث سبق في النكاح * (قال عروة) بن الزبير بالسند السابق (فبذلك) أي بسبب ما ذكر في
هذا الحديث (كانت عائشة) رضي الله عنها (تقول حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب) ومبحث هذا
سبق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الحكم) بن عتيبة بضم العين
وفتح الفوقية وبعد التحتية الساكنة موحدة الكندي مولاهم فقيه الكوفة (عن ابراهيم) النخعي (عن
الاسود) بن يزيد النخعي الكوفي (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينفر)
بكسر الفاء يرجع من الحج (فرأى صفية) بنت حيي (على باب خبائها) بكسر الخاء المعجمة وبعد الموحدة ألف
فهمزة ممدودا أي خيمتها (كئيبة) من الكآبة أي سيئة الحال (حزينة لانها حاضت) ولم تطف طواف الوداع
فظنت أنه كطواف الزيارة في تمام الحج وانه لا يجوز تركه مع العذر وظن صلى الله عليه وسلم انها لم تطف طواف
الزيارة (فقال) لها (عقرى حلقى) على وزن فعلى بفتح الفاء مقصورا وحقهما التنوين لكونهما مصدرين أي
عقرها الله عقرا أو حلقها حلقا وهو دعاء لكنه (لغة قريش) يطلقونه ولا يريدون وقوعه بل عادتهم التكلم بمثله
على سبيل التلطف وضبطه أبو عبيد في غريب الحديث بالقصر وبالتنوين وذكر في الامثال انه في كلام العرب
بالمد وفي كلام المحدثين بالقصر ولابي ذر عن المستملي لفظة بالفاء والمعجمة منونا بدل قوله لغة ولابي ذر لقريش

(الى المدينة يستتا) عن الرحلة الى المدينة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم مستفهما (أكنت أفضت يوم النحر يعنى) عليه الصلاة والسلام (الطواف) للزيارة (قالت نعم) أفضت (قال) عليه الصلاة والسلام (فانفرى اذا) بالتنوين لان حجك قد تم * والحديث سبق فى باب اذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت من كتاب الحج وبالله المستعان على التكميل والتوفيق للصواب * (باب ما جاء فى زعموا) فى حديث ابى قلابة عند أحمد وأبى داود باسناد رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا قال قيل لابى مسعود ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى زعموا قال بئس مطية الرجل وفى المثل زعموا مطية الكذب والاصل فيها أن تقال فى الامر الذى لا يعلم حقيقته فمن اكثر الحديث بما لا يتحقق حقيقته لم يؤمن عليه الكذب * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى ولابى ذر عن المستملى ابن يوسف بدل قوله ابن مسلمة وعبد الله بن يوسف هو أبو محمد الدمشقى ثم التنيسى الحافظ (عن مالك) الامام (عن أبى النضر) بفتح النون وسكون المعجمة سالم بن أبى أمية (مولى عمر بن عبيد الله) المدنى (ان أبا مرة) بضم الميم وتشديد الراء يزيد (مولى ام هانئ) فاختة (بنت أبى طالب أخبره انه سمع ام هانئ بنت أبى طالب) رضى الله عنها (تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) بمكة (فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبى طالب فقال مرحبا بام هانئ) أى لاقت رحبا وسعة (فلما فرغ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غسله) بفتح الغين ولابى ذر بضمها (قام فصلى ثمانى ركعات) حال كونه (ملتحفا فى ثوب واحد فلما انصرف) من صلاته (قلت يا رسول الله زعم ابن أمى) على بن أبى طالب وهى شقيقته لكنها خصت الام لاقتضاء مزيد الشفقة والرعاية وقولها زعم أى قال ومثله قول سيبويه فى كتابه فى اشياء يرتضيها زعم الخليل والحاصل انها قد تطلق ويراد بها القول وقد اطلقت ذلك ام هانئ فى حق على ولم ينكر عليها النبى صلى الله عليه وسلم (انه قاتل) بالتنوين اسم فاعل بمعنى الاستقبال (رجلا) ففيه اطلاق اسم الفاعل على من عزم على التلبس بالفعل (قد أجرته) بالراء أى امنته هو (فلان بن هبيرة) ويجوز النصب قيل اسمه الحارث ابن هشام المخزومى أو عبد الله بن أبى ربيعة أو زهير بن أبى أمية كما عند الزبير بن بكار فى النسب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت) أمنا من آمنت (يا أم هانئ) فليس لعلى قتله (قالت ام هانئ وذلك) أى صلاته الثمان ركعات ولابى ذر عن الكشميهنى وذلك باللام (ضحى) أى وقت ضحى * والحديث سبق فى باب الصلاة فى الثوب الواحد ملتحفا به من كتاب الصلاة * (باب ما جاء فى قول الرجل) لغيره (ويلك) كلمة عذاب نصب على المصدر بفعل ملاق له فى المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه أو على المفعول به بتقدير ألزمك الله ويلك وقيل أصلها وى كلمة تأوه فلما كثر قولهم وى لفلان وصلوها باللام وقدروا أنها منها فأعربوها * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيى بن دينار العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصرى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا) لم يسم (يسوق بدنة) ناقة تنحر بمكة يعنى أنها هدى تساق الى الحرم (فقال) صلى الله عليه وسلم له (اركبها قال) الرجل (انها بدنة قال) صلى الله عليه وسلم (اركبها قال) الرجل (انها بدنة قال) صلى الله عليه وسلم (اركبها ويلك) يتكرر ذلك ثلاثا وقال له ويلك تأديبا له لاجل مراجعته له مع عدم خفاء الحال عليه أو لم يرد بها موضوعها الاصلى بل جرت على لسانه فى المخاطبة من غير قصد وقيل غير ذلك كما مر فى الحج * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد (عن مالك) الامام (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا) لم يسم (يسوق بدنة) زاد مسلم مقلدة (فقال له اركبها قال يا رسول الله انها بدنة) أى هدى (قال اركبها ويلك) قالها (فى) المرة (الثانية أو فى) المرة (الثالثة) بالشك من الراوى * والحديث سبق فى الحج * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ثابت البنانى) بضم الموحدة (عن أنس بن مالك) سقط ابن مالك لابى ذر وقال حماد أيضا (وأيوب) السختيانى وفى بعض النسخ (ح) للتحويل وأيوب (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وكان معه غلام له اسود) اللون حبشيا حسن الصوت بالحداء (يقال له انجشة يحدو) يحثى أمهات المؤمنين ومعهن أم أنس أم سليم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك) بالحاء المهملة كلمة ترحم

نصب بإضمار فعل كلمة قال أبو سعيد تصويبا ولأبي ذر عن الحموي ويك كلمة عذاب كأنه وقال الترمذي انهما
بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد لكن عند الخرائطي في مساوي الأخلاق بسند واه عن عائشة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لها في قصة لا تجزعي من الويح فإنها كلمة رحمة ولكن اجزعي من الويل (يا أنجشة رويدك
بالقوارير) أي ارفق بالنساء في السير لئلا يسقطن من شدة الإسراع * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا
موسى بن إسماعيل) أبو سلمة المنقري قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء
(عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه) أبي بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف نفيع بن الحارث أنه (قال أثنى
رجل على رجل) قال الحافظ ابن حجر لم أعرفهما (عند النبي صلى الله عليه وسلم) خيرا (فقال) عليه الصلاة
والسلام له (ويلك قطعت عنق أخيك) بثنائك عليه لأنه أوقعه في الإعجاب بنفسه الموجب لهلاك دينه وقطع
العنق مجاز عن القتل فهما مشتركان في الهلاك إلا أن هذا دنيوي قال له صلى الله عليه وسلم ويلك إلى آخره
(ثلاثا) ثم قال صلى الله عليه وسلم (من كان منكم مادحا) أحدا (لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة وتخفيف اللام
لابد (فليقل أحسب فلانا) كذا وكذا (والله حسيبه) محاسبه على عمله (ولا أزكي) بهمزة مضمومة (على الله
أحدا) أي لا أشهد على الله جازما أنه عنده كذا وكذا إذ لا يعرف باطنه أو لا يقطع به لأن عاقبة أمره لا يعلمها
إلا الله والجملتان اعتراض وقوله (إن كان يعلم) متعلق بقوله فليقل * والحديث سبق في الشهادات وفي باب
ما يكره من التمادح * وبه قال (حدثني) بالإفراد (عبد الرحمن بن إبراهيم) بن ميمون أبو سعيد المعروف بدحيم
ابن اليتيم قال (حدثنا الوليد) بن مسلم أبو العباس الدمشقي (عن الأوزاعي) عبد الرحمن (عن الزهري) محمد
ابن مسلم (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (والضحاك) بن شراحيل ويقال شرحبيل المشرقي بكسر الميم
وسكون الشين المعجمة وفتح الراء بعدها قاف الهمداني ومشرق بطن من همدان (عن أبي سعيد) سعد بن مالك
(الخدري) رضي الله عنه أنه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يقسم ذات يوم قسما) بكسر القاف
مصححا عليه في الفرع كأصله وسكون السين المهملة وكان تبرا بعثه علي بن أبي طالب (فقال ذو الخويصرة) بضم
الخاء المعجمة وفتح الواو وكسر الصاد المهملة مصغرا نافع أو حرقوص بن زهير (رجل من بني تميم يا رسول الله
اعدل) في القسمة (قال) صلى الله عليه وسلم (ويلك) دعاء عليه (من يعدل إذا لم أعدل فقال عمر) رضي الله عنه
يا رسول الله (ائذن لي فلأضرب عنقه) بكسر اللام والجزم جواب الشرط ولأبي ذر فلأضرب بالنصب فالفاء
سببية بنصب بعدها المضارع (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) نضرب عنقه (إن له أصحابا) يصومون النهار
ويقومون الليل (يحقر) بفتح أوله وكسر القاف (أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون)
يخرجون سريعا (من الدين) الإسلامي من غير حظ ينالهم منه أو المراد بالدين الطاعة للإمام (كمروق السهم من
الرمية) الصيد المرمي ولشدة سرعة خروج السهم من الرمية لقوة ساعد الرامي لا يعلق بالسهم من جسد الصيد
شيء (ينظر) مبني للمفعول (إلى نصله) أي إلى حديده (فلا يوجد فيه) في النصل (شيء) من دم الصيد ولا غيره
(ثم) ولأبي ذر ثم (ينظر إلى نضيه) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد التحتية وهي القدح أي عود السهم
(فلا يوجد فيه شيء) من الدم ولا غيره (ثم ينظر إلى قذذه) بضم القاف وفتح الذال المعجمة الأولى ريشه (فلا يوجد
فيه شيء سبق) ولأبي ذر قد سبق أي السهم (الفرث) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمثلثة ما يجتمع في الكرش
(والدم) فلم يظهر أثرهما فيه كذا أن هؤلاء لا يتعلقون من الإسلام بشيء (يخرجون على حين فرقة) بكسر الحاء
المهملة وسكون التحتية بعدها نون وفرقة بضم الفاء أي على زمان افتراق ولأبي ذر عن الكشميهني على خير
فرقة بالخاء المعجمة المفتوحة وبعد التحتية الساكنة راء أي أفضل فرقة بكسر الفاء طائفة (من الناس) علي بن
أبي طالب وأصحابه (آيتهم) بمد الهمزة علامتهم (رجل) اسمه نافع أو ذو الخويصرة (إحدى يديه) بالتحتية أوله
تثنية يد (مثل ثدي المرأة) بالمثلثة وسكون الدال المهملة (أو) قال (مثل البضعة) بفتح الموحدة وسكون الضاد
المعجمة وفتح العين المهملة القطعة من اللحم (تدردر) بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة وآخره
راء أيضا وأصله تتدردر فحذفت إحدى التاءين تخفيفا أي تتحرك (قال أبو سعيد) الخدري بالسند السابق
(أشهد لسمعته) أي الحديث (من النبي صلى الله عليه وسلم وأشهد أني كنت مع علي) رضي الله عنه (حين
قاتلهم) بالنهروان بقرب المدائن (فالتمس) بضم الفوقية مبنيا للمفعول أي طلب الرجل المذكور (في القتلى)
فوجد (فأتي به) بضم الهمزة مبنيا للمفعول إلى علي فإذا هو (على النعت الذي نعت النبي صلى الله عليه وسلم)

قوله شيء ثبت هنا في الفروع المعتمدة بعد قوله شيء ما لفظه (ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء) والرصاف جمع الرصفة بالراء والمهملة والفاء عصبة تلوى فوق مدخل النصل اهـ كرماني

أى على الوصف الذى يوصفه به والفرق بين الصفة والنعت أن النعت يكون بالحلية كالطويل والقصير والصفة بالافعال نحو ضارب وخارج وحينئذ لا يقال الله منعوت بل يقال موصوف وقيل النعت ما كان لشئ خاص كالعرج والعمى والعور لان ذلك يخص موضعا من الجسد والصفة ما لم تكن لشئ مخصوص كالعظيم والكريم فلذلك قال أبو سعيد هنا على نعت النبى صلى الله عليه وسلم فافهم فان فيه دقة وقال الجوهرى والمجد الشيرازى الصفة كالعلم والسواد وأما النحويون فلا يريدون بالصفة هذا لان الصفة عندهم هى النعت والنعت هو اسم الفاعل نحو ضارب والمفعول نحو مضروب وما يرجع اليهما من طريق المعنى * والحديث سبق فى علامات النبوة * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) أبو الحسن المروزى المجاور بمكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا الاوزاعى) عبد الرحمن قال (حدثنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى (عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا) قيل هو سلمة بن صخر أو سلمان بن صخر أو اعرابى (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت) أى فعلت ما هو سبب هلاكى (قال) صلى الله عليه وسلم (ويحك) ما لك (قال وقعت على أهلى) أى جامعت زوجتى (فى رمضان قال) صلى الله عليه وسلم (اعتق رقبة قال ما أجدها قال) صلى الله عليه وسلم (فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال) صلى الله عليه وسلم (فأطعم ستين مسكينا) بهمزة قطع مفتوحة وكسر العين أعم من الفقير (قال ما أجد) وفى حديث ابن عمر قال والذى بعثك بالحق ما أشبع أهلى (فأتى) بضم الهمزة النبى صلى الله عليه وسلم (بعرق) بفتح العين والراء بعدها قاف والعرق المكتل يسع خمسة عشر صاعا (فقال) صلى الله عليه وسلم (خذه فتصدق به) أى بالتمر الذى فيه (فقال يا رسول الله اعلى غير أهلى فوالذى نفسى بيده ما بين طنبى) بطاء مهملة ونون مضمومتين وموحدة مفتوحة تثنية طنب واحد اطناب الخيمة فاستعاره للطرف وللناحية وقال فى الكواكب شبه المدينة بفسطاط مضروب وحرتيها بالطنبين أراد ما بين لابتى (المدينة أحوج) ولابى ذر عن الكشميهنى أفقر (منى فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه) تعجبا وهى وسط الاسنان ولا منافاة بين قوله فى الرواية الأخرى نواجذه لظهورها عند الضحك وقد يطلق كل منهما على الآخر (قال) ولابى ذر وقال (خذه) وله عن الكشميهنى ثم قال أطعمه أهلك أى من تلزمك نفقته أو زوجتك أو مطلق أقاربك * والحديث سبق فى الصيام (تابعه) أى تابع الاوزاعى (يونس) بن يزيد الايلى فى روايته (عن الزهرى) محمد بن مسلم فيما وصله البيهقى وقال ويحك وما ذاك (وقال عبد الرحمن بن خالد) الفهمى أمير مصر لهشام بن عبد الملك فى روايته (عن الزهرى) وقال (ويلك) بدل ويحك وهذا وصله الطحاوى من طريق الليث حدثنى عبد الرحمن فذكره * وبه قال (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) بن عيسى الدمشقى ابن بنت شرحبيل أبو أيوب قال (حدثنا الوليد) ابن مسلم الدمشقى قال (حدثنا أبو عمرو) بفتح العين عبد الرحمن (الاوزاعى) بالزاى قال (حدثنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم (الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى) المدنى نزيل الشام (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن اعرابيا قال يا رسول الله أخبرنى عن الهجرة) وفى باب الهجرة الى المدينة ان اعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة أى أن يبايعه على الاقامة بالمدينة ولم يكن الاعرابى من أهل مكة الذين وجبت عليهم الهجرة قبل الفتح (فقال) صلى الله عليه وسلم له (ويحك ان شأن الهجرة) أى القيام بحقها (شديد) لا يقدر عليه (فهل لك من ابل قال نعم قال) صلى الله عليه وسلم (فهل تؤذى صدقتها) زكاتها (قال نعم قال فاعمل من وراء البحار) من وراء القرى والمدن سواء كنت مقيما فى بلدك أو غيرها من أقصى بلاد الاسلام وان كنت أبعد من المدينة والقرية يقال لها البحرة لاتساعها وقال فى الفتح ووقع فى رواية الكشميهنى من وراء التجار بفوقية ثم جيم قال وهو تصحيف (فان الله لن يترك) بكسر الفوقية أى لن ينقصك (من) ثواب (عملك شيئا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لم يترك بالجازم بدل الناصب وسكون الراء للجزم وفى رواية ذكرها فى الفتح لن يترك بفتح التحتية وسكون الفوقية من الترك والكاف أصلية * والحديث سبق فى الزكاة والهجرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى البصرى قال (حدثنا خالد بن الحارث) الهجيمى بالجيم أبو عثمان البصرى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكى مولاهم أبو بسطام الواسطى ثم البصرى كان سفيان الثورى يقول هو أمير المؤمنين فى الحديث (عن واقد بن محمد بن زيد) بالقاف والدال المهملة ابن عبد الله بن

عمر بن الخطاب العدوي المدني أنه (قال سمعت أبي) محمد بن زيد (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ويلكم أو ويحكم قال شعبة) بن الحجاج (شك هو) أي شيخه واقد بن محمد هل قال صلى الله عليه وسلم ويلكم أو ويحكم (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) لا تكن أفعالكم تشبه أفعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين مستحلين (وقال النضر) بالمعجمة الساكنة ابن شميل بضم المعجمة (عن شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (ويحكم) بالحاء ولم يشك (وقال عمر بن محمد) بضم العين أخو واقد المذكور مما وصله في أواخر المغازي من طريق ابن وهب عن عمر (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر حتى جده ابن عمر (ويلكم او ويحكم) كقول أخيه واقد قال في الفتح فدل على أن الشك فيه من محمد بن زيد أو ممن فوقه والله أعلم * وبه قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم القيسي البصري الكلابي قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذي (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضي الله عنه (أن رجلا من أهل البادية) قال في المقدمة لم أعرف اسمه لكن في الدارقطني ما يدل على انه ذو الخويصرة اليماني وهو الذي بال في المسجد (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة) برفع قائمة على انه خبر الساعة فمتى ظرف متعلق به ونصبه على الحال من الضمير المستكن في متى اذ هو على هذا التقدير خبر عن الساعة فهو ظرف مستقر ولما كان سؤال الرجل يحتمل أن يكون على وجه التعنت وأن يكون على وجه الخوف فامتحنه النبي صلى الله عليه وسلم حيث (قال) له (ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها) زاد مسلم من طريق معمر عن الزهري عن أنس من كبير عمل أحمد عليه نفسي (الا اني أحب الله ورسوله قال) صلى الله عليه وسلم له (انك مع من أحببت) لما امتحنه وظهر من جوابه ايمانه ألحقه بمن ذكر وليس المراد بالمعية التساوي فانها تقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز بل المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقي قدروا على ذلك قال أنس (فقلنا) ولابي ذر عن الكشميهني فقالوا (ونحن كذلك) نكون مع من احببنا (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم ففرحنا) بذلك (يومئذ فرحا شديدا) وحق لهم ذلك (فمر غلام للمغيرة) بن شعبة الثقفي واسم الغلام محمد كما في مسلم وقيل سعيد كما عند الباوردي في الصحابة وعند ابن منده سعد الدوسي وفي مسلم انه غلام من ازدشنوءة قال في الفتح فيحتمل التعدد أو اسم الغلام سعد ويدعى محمدا أو بالعكس ودوس من ازدشنوءة فيحتمل أن يكون حالف الانصار قال أنس (وكان) الغلام (من أقراني) مثلي في السن (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان أخر هذا) الغلام بأن لم يمت في صغره (فلن يدركه الهرم) بنصب يدركه بلن ولابي ذر عن الحموي والمستملي فلم يدركه بالجزم بلم وأسند الادراك للهرم اشارة الى أن الاجل كالقاصد للشخص (حتى تقوم الساعة) أي ساعة الحاضرين عنده صلى الله عليه وسلم قال الداودي لانهم كانوا اعرابا فلو قال لهم لا أدري لارتابوا فكلمهم بالمعاريض وفي مسلم عن عائشة كان الاعراب اذا قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة فينظر الى احدث انسان منهم سنا فيقول ان يعش هذا حتى يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وهذه الرواية كما قال القاضي عياض رواية واضحة يفسر بها كل ما ورد من الالفاظ المشكلة في غيرها أو المراد المبالغة في تقريبها لا التحديد بانها تقوم عند بلوغ المذكور الهرم وفي رواية الباوردي المذكورة بدل قوله حتى تقوم الساعة لا يبقى منكم عين تطرف وبهذا كما في الفتح يتضح المراد (واختصره) أي هذا الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة قال (سمعت انسا عن النبي صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولم يسق لفظه بل احال به على رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس وساقها أحمد في مسنده عن محمد بن جعفر بلفظ جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال متى الساعة قال ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت ولم يقل ما زاده همام فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا فمر غلام الى آخره بل اختصره كما قال المؤلف ومطابقة الاحاديث للترجمة ظاهرة ونبه بها على ما اختلف الرواة في لفظه هل هو ويل أو ويح وفيها ما جزم فيه بأحدهما ومجموعها يدل على أن كلا منهما مرجعه ذلك أي انه يعرف ان كان المراد الذم أو غيره من السياق لان في بعضها الجزم بويل وليس حمله على العذاب بظاهر والحاصل أن الاصل في كل منهما ما ذكر وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر * (باب) بيان (علامة حب الله) ولابي ذر الحب في الله (عز وجل لقوله تعالى ان كنتم

تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) محبة العبد لله ايثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه ويحمده على فعله وعن الحسن فيما أخرجه ابن أبي حاتم قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فأنزل هذه الآية فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وتذكره ودوام الانس به وقيل هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله الا ما خص به وقال في الكواكب يحتمل أن يراد بالترجمة محبة الله للعبد فهو المحب أو محبته لله فهو المحبوب أو المحبة بين العباد في ذات الله بحيث لا يشوبها شئ من الرياء والآية مساعدة للاولين اذ اتباع الرسول علامة للاولى لانها مسببة للاتباع وللثانية لانها مسببة له * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكري الفرضي قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أو هو عبد الله بن قيس أبو موسى الاشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من أحب) في الجنة بحسن نيته من غير زيادة عمل لان محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فأثيب على معتقده لان النية الاصل والعمل تابع لها وليس من لازم المعية الاستواء في الدرجات * والحديث أخرجه مسلم في الادب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان ابن مهران (عن أبي وائل) شقيق أنه (قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل هو أبو ذر رواه أحمد من حديثه أو أبو موسى كما قال في المقدمة (فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم) في العمل والفضل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء) رجل أو امرأة (مع من أحب) في الجنة مع رفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة وكل في درجته (تابعه) أي تابع جرير بن عبد الحميد (جرير بن حازم) البصري فيما وصله أبو نعيم في كتاب المحبين (و) تابعه أيضا (سليمان ابن قرم) بفتح القاف وسكون الراء فيما وصله مسلم (و) كذا تابعه (أبو عوانة) الوضاح فيما وصله أبو عوانة يعقوب في صحيحه فيما رواه الثلاثة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي وائل) شقيق (عن عبد الله) ولم ينسبه كل من أبي نعيم في كتاب المحبين ولا من بعده (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان ولابي ذر حدثنا الاعمش (عن أبي وائل عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه كذا صرح به أبو نعيم بأن عبد الله هو أبو موسى قال في فتح الباري وهذا يؤيد قول بندار ان عبد الله حيث لم ينسبه فالمراد به في هذا الحديث أبو موسى وان من نسبه ظن انه ابن مسعود لكثرة مجئ ذلك على هذه الصورة في رواية أبي وائل ولكنه هنا خرج عن القاعدة وتبين برواية من صرح بأنه أبو موسى الاشعري أن المراد بعبد الله عبد الله بن قيس وهو أبو موسى الاشعري ولم أر من صرح في روايته عن الاعمش بأنه عبد الله بن مسعود الا ما وقع في رواية جرير بن عبد الحميد هذه يعني السابقة في هذا الباب عند البخاري عن قتيبة عنه (قال) أي أبو موسى (قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم) بالالف بعد الميم المشددة وهي ابلغ من لم فان النفي بلما ابلغ لانه يستمر الى الحال كقوله

فان كنت مأكولا فكن خير آكل ● والا فأدركني ولما أمزق

فيؤخذ منه هنا أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق وقال في الكواكب وفي كلمة لما اشعار بأنه يتوقع اللحوق يعني هو قاصد لذلك ساع في تحصيل تلك المرتبة له وعند مسلم ولما يلحق بعملهم وفي حديث صفوان بن عسال عند أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم (قال) صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) اذ لكل امرئ ما نوى قال في الفتح جمع أبو نعيم الحافظ طرق هذا الحديث في كتاب المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وفي رواية اكثرهم بهذا اللفظ يعني المرء مع من أحب وفي بعضها بلفظ حديث أنس أنت مع من أحببت (تابعه) أي تابع سفيان الثوري (أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين (ومحمد بن عبيد) بضم العين ابن أبي أمية كلاهما عن الاعمش فيما وصله مسلم * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال (أخبرنا أبي) عثمان بن جبلة (عن شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة وفتح عين عمرو (عن

سالم بن أبي الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة واسمه رافع الكوفي (عن أنس بن مالك رضي الله عنه (ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة) قائمة (يا رسول الله) قال في الفتح الرجل هو ذو الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وحديثه في ذلك مخرج عند الدارقطني ومن زعم انه أبو موسى أو أبو ذر فقد وهم فانهما وان اشتركا في معنى الجواب وهو ان المرء مع من أحب فقد اختلف سؤالهما فان كلا من ابي موسى وأبي ذر انما سأل عن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم وهذا سأل متى الساعة (قال) صلى الله عليه وسلم (ما أعددت لها) قال في شرح المشكاة سلك مع السائل طريق الاسلوب الحكيم لانه سأل عن وقت الساعة وأيان مرساها فقيل له فيم أنت من ذكراها وانما يهمك أن تهتم بأهبتها وتعتني بما ينفعك عند ارسائها من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المرضية فأجاب حيث (قال ما أعددت لها من كثير صلاة) بالمثلثة (ولا صوم) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولا صيام (ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت) أي ملحق بهم وداخل في زمرتهم وزاد أبو نعيم الاصبهاني من طريق سلام بن أبي الصهباء عن ثابت عن أنس ولك ما احتسبت

* (باب) بيان (قول الرجل للرجل اخسأ) بسكون الخاء المعجمة وفتح السين المهملة بعدها همزة ساكنة زجر وابعاد لمن قال أو فعل ما لا ينبغي له مما يسخط الله تعالى أي اسكت سكوت ذل وهوان * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا سلم بن زرير) بفتح السين المهملة وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فراء اخرى العطاردي قال (سمعت أبا رجاء) بالجيم عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة العطاردي مشهور بكنيته قال (سمعت ابن عباس رضي الله عنهما) يقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لابن صياد بالتحتية المشددة (قد خبأت لك خبيئا) ولابي ذر خبأ أي اضمرت لك في صدري وكان صلى الله عليه وسلم قد أضمر له في صدره الشريف يوم تأتي السماء بدخان مبين كما عند الامام أحمد (فما هو قال) ابن صياد هو (الدخ) أراد أن يقول الدخان فلم يستطع أن يتمها على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من اوليائهم من الجن (قال) صلى الله عليه وسلم له (اخسأ) وهي كلمة يزجر بها الكلب ويطرد أي اسكت صاغرا مطرودا * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد ابن مسلم انه (قال اخبرني) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما (اخبره أن) أباه (عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط) دون العشرة (من أصحابه) رضي الله عنهم (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة جهة (ابن صياد) المذكر أن عينه ممسوحة والاخرى ناتئة فأشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هو الدجال (حتى وجده يلعب مع الغلمان في أطم) بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة حصن (بني مغالة) بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة مخففة قبيلة من الانصار (وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر) أي ابن صياد (حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال) له (أتشهد أني رسول الله فنظر اليه) ابن صياد (فقال أشهد أنك رسول الاميين) العرب (ثم قال ابن صياد) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أتشهد اني رسول الله فرضه) بالضاد المعجمة المشددة فدفعه (النبي صلى الله عليه وسلم) حتى وقع فتكسر يقال رض الشيء فهو رضيض ومرضوض وقال الخطابي الصواب بالصاد المهملة أي قبض عليه بثوبه فضم بعضه الى بعض (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (آمنت بالله ورسله ثم قال لابن صياد) ليظهر كذبه المنافي لدعواه الرسالة (ماذا ترى قال يأتيني صادق وكاذب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام المكسورة أي خلط عليك شيطانك ما يلقي اليك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خبأت) أي أضمرت (لك خبيئا) شيأ في صدري ولابي ذر خبأ بسكون الموحدة واسقاط التحتية وعند الطبراني في الاوسط انه صلى الله عليه وسلم كان خبأ له سورة الدخان وكأنه اطلق السورة وأراد بعضها (قال) ابن صياد (هو الدخ) فنطق ببعض الكلمة (قال) له صلى الله عليه وسلم (اخسأ) بهمزة وصل (فلن تعدو قدرك) بالفوقية في تعدو فقدرك منصوب به أي لا تتجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من القاء الشيطان كلمة واحدة من جمل كثيرة أو بالتحتية فمرفوع أي لا يبلغ قدرك أن تطالع بالغيب من قبل الوحي المخصوص بالانبياء ولا من قبيل الالهام وانما قال ابن صياد هو الدخ بما ألقاه الشيطان اليه حالا ان النبي صلى

الله عليه وسلم تكلم بذلك بينه و بين نفسه فسمعه الشيطان أو حدث به بعض اصحابه (قال عمر) رضى الله عنه (يارسول الله لتأذن لى فيه اضرب عنقه) بالجزم فى اضرب مصححا عليه فى الفرع كاصله جواب الطلب (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو) الدجال ولابى ذر عن الكشميهنى ان يكنه بوصل الضمير وعلى رواية الفصل فهو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة أو وضع هو موضع اياه أى ان يكن اياه (لا تسلط عليه) لان الذى يقتله انما هو عيسى صلوات الله وسلامه عليه (وان لم يكن هو) بفصل الضمير ووصله كامر (فلا خير لك فى قتله) ولم يأذن فى قتله مع ادعائه النبوة لانه كان غير بالغ أو لانه كان فى أيام مهادنة اليهود أو كان يرجو اسلامه (قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر بالاسناد المتقدم (فسمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بعد انطلاقه هو وعمر فى رهط (وابى بن كعب الانصارى) سقط الانصارى لابى ذر حال كونهما (يؤمان) يقصدان (النخل التى فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق) بكسر الفاء جعل (رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقى) يخفى نفسه (بجذوع النخل) بالذال المعجمة حتى لا يراه (وهو) أى والحال انه (يختل) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية بعدها لام يستغفل (أن يسمع من ابن صياد شيأ) من كلامه الذى يقوله فى خلوته (قبل أن يراه) ابن صياد كى يعلم هو وأصحابه أهو كاهن أو ساحر (وابن صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة) كساء له خمل (له فيها) فى القطيفة (رمرمة) براءين مهملتين وميمين صوت خفى (أو زمزمة) بزايين معجمتين وميمين أيضا ومعناهما واحد أو صوت تديره العلوج فى خياشيمها وحلوقها من غير استعمال لسان ولا شفة فيفهم بعضها عن بعض والشك من الراوى (فرأت ام ابن صياد النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد أى صاف وهو اسمه هذا محمد) صلى الله عليه وسلم (فتناهى) عما كان فيه وسكت (ابن صياد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته) أمه بحيث انه لا يعلم بى (بين) لكم باختلاف كلماته ما يهون عليكم شأنه أو بين ما فى نفسه (قال سالم) بالسند المذكور أولا (قال عبد الله) بن عمر (قام رسول الله صلى الله عليه فى الناس) خطيبا (فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى انذركموه وما من نبى الا وقد أنذر قومه) ولابى ذر أنذره قومه باثبات الضمير (لقد أنذره نوح قومه) خصه بعد التعميم لان نوحا أبو البشر الثانى وذريته هم الباقون فى الدنيا (ولكنى) بالتحتية بعد النون وسقطت الواو لابى ذر وللكشميهنى ولكن بحذف التحتية (سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون) بالخبر الصدق (انه اعور) عين اليمنى (وان الله ليس بأعور) واختلف السلف فى أمر ابن صياد بعد كبره فروى انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى تراه الناس وقيل لهم اشهدوا وكان ابن عمر وجابر يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر انه أسلم فقيل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان دخل مكة وفى سنن أبى داود باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلى عليه قاله الخطابى (قال أبو عبد الله) المؤلف (خسأت الكلب) أى (بعدته) بتشديد العين المهملة (خاسئين) أى (مبعدين) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح العين قاله أبو عبيدة وهو ثابت فى رواية المستملى والكشميهنى ● (باب قول الرجل) لآخر (مرحبا) بفتح الميم والحاء المهملة بينهما راء ولابى ذر عن المستملى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم مرحبا (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام مرحبا بابنتى) أى لاقيت رحبا وسعة وهذا طرف من حديث وصله فى علامات النبوة (وقالت ام هانئ) فاختة بنت أبى طالب فيما سبق موصولا فى باب ما جاء فى زعموا (جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم) سقط لفظ الى لابى ذر (فقال مرحبا بام هانئ) بالموحدة قبل الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى يا أم هانئ منادى مضاف ● وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد الثقفى قال (حدثنا أبو التياح) يزيد بن حميد الضبعى البصرى (عن ابى جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعى البصرى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال لما قدم وفد عبد القيس) ابن افصى بن دعمى وهو أبو قبيلة كانوا ينزلون البحرين (على النبى صلى الله عليه وسلم) وكانوا أربعة عشر رجلا (قال) لهم (مرحبا بالوفد الذين جاؤا) حال كونهم (غير خزايا) غير اذلاء ومرحبا نصب على المصدرية بفعل مضمر أى صادفوا رحبا بالضم أى سعة (ولا ندامى) جمع نادم على غير قياس أو ندمان لغة فى نادم فجمعه

... نور على الناس (فقالوا يارسول الله انا حى من ربيعة) بن نزار بن معد بن عدنان (وبيننا وبينك مضر) وفى الايمان هذا الحى من كفار مضر (وانا لا نصل اليك الا فى الشهر الحرام) لحرمة القتال فيه عندهم (فمرنا بامر فصل) بالصاد المهملة يفصل بين الحق والباطل (ندخل به) بسببه (الجنة) اذا قبله الله برحمته (وندعو به من) بفتح الميم أى الذى استقر (وراءنا) أى خلفنا من قومنا (فقال) صلى الله عليه وسلم الذى آمركم به (اربع و) الذى أنهاكم عنه (اربع اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) المفروضتين (وصوم رمضان) ولابى ذر وصوموا رمضان (وأعطوا) بهمزة قطع (خمس ما غنمتم) لانهم كانوا أصحاب غنائم (ولا تشربوا) ما انتبذ (فى الدباء) اليقطين (والحنتم) الجرار الخضر (والنقير) ما نقر فى أصل النخلة فيوعى فيه (والمزفت) المطلى بالزفت لانه يسرع اليها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى عن شرب كل مسكر * والحديث سبق فى الايمان فى باب أداء الخمس من الايمان * (باب ما يدعى الناس بآبائهم) أى دعاء الداعى الناس باسماء آبائهم يوم القيامة فما مصدرية والمصدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الغادر) الناقض للعهد الغير الوافى به وثبت لفظ ان لابى ذر (يرفع) بضم أوله ولابى ذر عن الكشميهنى ينصب (له لواء) علم (يوم القيامة) ليعرف به (يقال هذه غدرة) بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة (فلان بن فلان) باسمه واسم أبيه لانه أشد فى التعريف وأبلغ فى التمييز وفيه رد على من قال انه لا يدعى الناس يوم القيامة الا بامهاتهم سترا على آبائهم قاله الخطابى ثم روى ذلك فى حديث ابن عباس عند الطبرانى لكن بسند ضعيف جدا * والحديث أخرجه مسلم فى المغازى * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب أبو عبد الرحمن الحارثى أحد الاعلام (عن مالك) هو ابن أنس الاصبحى امام دار الهجرة (عن عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان) قال فى بهجة النفوس الغدر على عمومه فى الجليل والحقير وفيه أن لصاحب كل ذنب من الذنوب التى يريد اظهارها علامة يعرف بها صاحبها ويؤيده قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وظاهر الحديث أن لكل غدرة لواء فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدة ألوية بعدد غدراته والحكمة فى نصب اللواء ان العقوبة تقع غالبا بضد الذنب فلما كان الغدر من الامور الخفية ناسب أن تكون عقوبته بالشهرة ونصب اللواء أشهر الاشياء عند العرب انتهى وقال غيره وفيه العمل بظواهر الامور قال فى فتح البارى وهو يقتضى حمل الآباء على من كان ينسب اليه فى الدنيا لا على من هو فى نفس الامر وهو المعتمد * هذا (باب) بالتنوين (لا يقل) أحدكم (خبثت نفسى) بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة وبالمثلثة * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام عن أبيه) عروة ابن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى) بفتح اللام والسين المهملة بينهما قاف مكسورة وهى بمعنى خبثت لكنه صلى الله عليه وسلم كره لفظ الخبث واختار اللفظ السالم من البشاعة وقد كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الاسم الحسن ويتفاءل به ويكره الاسم القبيح ويغيره قال فى المصابيح ان صح هذا قدح فى قولهم انه يجوز فى كل لفظين مترادفين أن يوضع أحدهما مكان الآخر * والحديث أخرجه مسلم فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى (عن يونس) ابن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابى امامة) أسعد (بن سهل عن أبيه) سهل بن حنيف الانصارى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى) وعند أبى داود من طريق حماد بن سلمة عن هشام بلفظ جاشت بجيم وشين معجمة بدل خبثت ومعناها غثت بغين معجمة ثم مثلثة وهو يرجع الى معنى خبثت وهذا النهى محمول على الادب لا على الايجاب وكذلك الامر بقول لقست فان عبر بما يؤدى معناه كفى ولكن ترك الاولى (تابعه) أى تابع يونس بن يزيد (عقيل) بضم العين وفتح القاف بالسند المذكور والمتن ووصلها الطبرانى من طريق نافع بن يزيد عن عقيل بضم العين وفتح القاف بالسند المذكور والمتن وهذه المتابعة ساقطة لابى ذر * والحديث أخرجه مسلم فى الادب أيضا وكذا أبو داود

وأخرجه النسائي في اليوم والليلة * هذا (باب) بالتنوين (لا تسبوا الدهر) رواه مسلم بهذا اللفظ وزاد فان الله هو الدهر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومي مولاهم المصري واسم أبيه عبد الله ونسبه لجده لشهرته به قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن زيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه قال (اخبرني) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (قال قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله) تعالى (يسب بنو آدم الدهر) الليل والنهار بأن يقولوا نحو يا بؤس الدهر أو يا خيبة الدهر لانهم كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك النفس وينكرون ملك الملك وقبضه الارواح بأمر الله ويضيفون كل حادث يحدث الى الدهر والزمان وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان وهذا مذهب الدهرية من الكفار والدهرية المنكرون للصانع المعتقدون أن في كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه ويزعمون أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ووافقهم مشركو العرب والیه ذهب آخرون ولكنهم معترفون بوجود الصانع الاله الحق جل وعز ولكنهم كانوا ينزهون أن تنسب اليه المكاره ويضيفونها الى الدهر فكانوا كذلك يسبون الدهر وفي تفسير سورة الجاثية قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر (وأنا الدهر) أي خالقه أو المدبر للامور أو مقلب الدهر ولذلك عقبه بقوله (بيدي الليل والنهار) وعند أحمد من وجه آخر بسند صحيح عن أبي هريرة لا تسبوا الدهر فان الله تعالى قال أنا الدهر الايام والليالي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك فاذا سب ابن آدم الدهر على انه فاعل هذه الامور عاد السب الى الله لانه هو الفاعل والدهر انما هو ظرف لمواقع هذه الامور فالمعنى أنا مصرف الدهر فحذف اختصارا للفظ واتساعا في المعنى * والمطابقة بين الحديث والترجمة في قوله يسب بنو آدم الدهر لان المعنى في الحقيقة يرجع الى لا تسبوا الدهر وصرح بذلك في مسلم والحديث أخرجه مسلم أيضا * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عياش بن الوليد) بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصري قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى قال (حدثنا) ولابي ذر اخبرنا (معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تسموا العنب الكرم) بفتح الكاف وسكون الراء لانه يتخذ منه الخمر فيكره تسميته به لان فيها تقريرا لما كانوا يتوهمونه من تكريم شاربها (ولا تقولوا خيبة الدهر) بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كأنه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعا عليه أو متوجعا منه أو هو دعاء عليه بالخيبة وعند مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة واذهراه واذهراه والخيبة الحرمان والخسران وقد خاب يخيب وهو من اضافة المصدر الى الفاعل (فان الله هو الدهر) أي الفاعل لما يحدث فيه قال في بهجة النفوس لا يخفى أن من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى ومن سب ما يقع فيهما من الحوادث وذلك أغلب ما يقع من الناس فلا شيء في ذلك انتهى وقال جماعة من المحققين من نسب شيئا من الافعال الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه بأهل الكفر في الاطلاق وقال القاضي عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده أن الدهر من أسماء الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث الباب عن أبي هريرة (انما الكرم قلب المؤمن) يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر كعدل وضيف وليس الحصر في قوله انما الكرم على ظاهره وانما المعنى ان الاحق باسم الكرم قلب المؤمن ولم يرد أن غيره لا يسمى كرما (وقد قال) النبي صلى الله عليه وسلم (انما المفلس الذي يفلس يوم القيامة) رواه الترمذي لكن بلفظ أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار وليس المراد أن من يفلس في الدنيا لا يسمى مفلسا وذلك (كقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة السابق (انما الصرعة الذي يملك نفسه عند الغضب) و(كقوله لا ملك) بضم الميم وسكون اللام (الا الله) ولا صريح في النفي والا في الاثبات فيقتضي الحصر ولابي ذر عن الكشميهني لا ملك الا الله تعالى بفتح الميم

وكسر اللام (فوصفه بانتهاء الملك) بضم الميم وهو عبارة عن انقطاع الملك عنده أى لا ملك بعده فالملك الحقيقى لله تعالى وقد يطلق على غيره مجازا كما قال (ثم ذكر الملوك أيضا فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) وهو جمع ملك * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون) الواو عاطفة على محذوف أى لا يقولون الكرم قلب المؤمن ويقولون (الكرم) شجر العنب فالكرم مبتدأ محذوف الخبر ويجوز أن يكون خبرا أى يقولون شجر العنب الكرم (انما الكرم قلب المؤمن) لما فيه من نور الايمان وتقوى الاسلام وليس المراد حقيقة النهى عن تسمية العنب كرما بل المراد بيان المستحق لهذا الاسم المشتق من الكرم وفى حديث سمرة عند البزار والطبرانى مرفوعا ان اسم الرجل المؤمن فى الكتب الكرم من أجل ما كرمه الله على الخليقة وانكم تدعون الحائط من العنب الكرم الحديث وقال ابن الانبارى انهم سموا العنب كرما لان الخمر المتخذ منه يحث على السخاء ويأمر بمكارم الاخلاق حتى قال شاعرهم * والخمر مشتقة المعنى من الكرم * فلذا نهى تسمية العنب بالكرم حتى لا يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكرم وجعل المؤمن الذى يتقى شربها ويرى الكرم فى تركها أحق بهذا الاسم الحسن * والحديث أخرجه مسلم فى الادب أيضا *

(باب قول الرجل) لغيره (فداك) بفتح الفاء والقصر (ابى وامى فيه) أى فى هذا القول مارواه (الزبير) بن العوام (عن النبى صلى الله عليه وسلم) السابق موصولا فى مناقبه بلفظ جعلت أنا وعمر بن أبى سلمة يوم الاحزاب فى النساء الحديث وفيه قول الزبير فلما رجعت جمع لى النبى صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبى وأمى أى تفدى بهما وسقط قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم لغير أبى ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح المهملة ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى انه قال (حدثنى) بالافراد (سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن بن عوف (عن عبد الله بن شداد) بالشين المعجمة وتشديد الدال الاولى المهملة ابن الهاد الليثى المدنى (عن على رضى الله عنه) انه (قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى) بضم التحتية وفتح الفاء وكسر الدال المهملة المشددة ولابى ذر عن الكشميهنى يفدى بفتح أوله وسكون الفاء (أحدا غير سعد) هو ابن أبى وقاص رضى الله عنه (سمعته يقول) له (ارم) قريشا بالنبل (فداك أبى وامى) وهذا لا ينافى سماع غيره فى غيره فقد صح انه فدى الزبير كما مر لكنه لا يرد على على رضى الله عنه لانه انما نفى سماعه لنفى تفديه غير سعد (اظنه) أى صدور هذا كان (يوم) غزوة (أحد) وذلك فى المغازى يوم أحد بالجزم من غير شك * والحديث قد سبق فى المغازى والجهاد * (باب) جواز قول الرجل لمن يحبه من عالم أو غيره (جعلنى الله فداك) بكسر الفاء والمد (وقال أبو بكر) الصديق رضى الله عنه فيما سبق موصولا فى الهجرة من حديث أبى سعيد (للنبى صلى الله عليه وسلم) لما قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله (فديناك بآبائنا وامهاتنا) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا بشر بن المفضل) بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة والمفضل بفتح الضاد المعجمة المشددة ابن لاحق البصرى قال (حدثنا يحيى بن ابى اسحاق) مولى الحضارمة (عن أنس بن مالك انه أقبل هو وأبو طلحة) زيد بن سهل الانصارى عن عسفان الى المدينة (مع النبى صلى الله عليه وسلم ومع النبى صلى الله عليه وسلم صفية) بنت حيى أم المؤمنين حال كونه (مردفها) ولابى ذر مردفها بالرفع خبر مبتدأ محذوف (على راحلته فلما كانوا) ولابى ذر عن الكشميهنى كان (ببعض الطريق عثرت الناقة) بفتح العين المهملة والمثلثة (فصرع) بضم الصاد المهملة أى سقط (النبى صلى الله عليه وسلم والمرأة) صفية (وان) بفتح الهمزة (أبا طلحة قال) أنس (احسب اقتحم عن بعيره) بالقاف الساكنة والحاء المهملة رمى نفسه من غير روية (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله جعلنى فداك) بكسر الفاء والهمزة (هل أصابك من شئ قال) صلى الله عليه وسلم (لا ولكن عليك بالمرأة) صفية فاحفظها وانظر فى أمرها (فألقى ابو طلحة) رضى الله عنه (ثوبه على وجهه) حتى لا يرى صفية ولابى ذر عن الحموى والمستملى فألوى بثوبه (فقصد قصدها) أى نحا نحوها ومشى الى جهتها (فألقى ثوبه عليها) ليسترها به (فقامت المرأة) صفية (فشد لهما على راحلتهما فركبا) أى النبى صلى الله عليه وسلم وصفية (فساروا) أى النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه (حتى اذا كانوا بظهر المدينة) أى بظاهرها (أو قال اشرفوا) بالشين المعجمة

والقاف (على المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم آيبون) جمع آيب راجعون الى الله (تائبون) راجعون عما هو مذموم شرعا الى ما هو محمود قاله تعليما للامة او تواضعا (عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها) أى هذه الكلمات (حتى دخل المدينة) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله جعلنى الله فداءك على ما لا يخفى وفيه دليل على جواز ذلك اذ لو كان غير سائغ لنهى النبي صلى الله عليه وسلم قائله ولا علمه قيل لا يلزم من تسويغ قول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أن يسوغ ذلك لغيره لان نفسه الشريفة أعز من أنفس القائلين وآبائهم وأجيب بأن الأصل عدم الخصوصية وفى حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة فداك أبوك وفى حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه فداكم أبى وأمى وحديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل ذلك للانصار رواها ابن أبى عاصم وأما ما رواه مبارك بن فضالة عن الحسن قال دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاك قال كيف تجدك جعلنى الله فداءك قال ما تركت اعرابيتك بعد فقال الطبرى لا حجة فيه على المنع لانه لا يقاوم تلك الاحاديث فى الصحة وعلى تقدير ثبوت ذلك فليس فيه صريح المنع بل فيه اشارة الى انه ترك الاولى فى القول للمريض اما بالتأنيس والملاطفة واما بالدعاء والتوجع * والحديث سبق فى الجهاد *

(باب) بيان (احب الاسماء الى الله عز وجل) * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (حدثنا ابن المنكدر) محمد (عن جابر) الانصارى (رضى الله عنه) انه (قال ولد) بضم الواو (لرجل) لم أقف على اسمه (منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك) بفتح النون وسكون الكاف (ابا القاسم ولا كرامة) نصب أى لا نكرمك كرامة (فأخبر) بفتح الهمزة والموحدة الرجل (النبي صلى الله عليه وسلم) وفى رواية قال فى الفتح انها للاكثر فأخبر بضم الهمزة مبنيا للمفعول النبي (فقال) صلى الله عليه وسلم له (سم ابنك عبد الرحمن) وفى حديث مسلم عن ابن عمر مرفوعا ان أحب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وانما كانا أحب لتضمنهما ما هو واجب لله تعالى ووصف للانسان وواجب له وهو العبودية ثم أضيف العبد الى الرب اضافة حقيقية فصدقت افراد هذين الاسمين وما يلحق بهما كعبد الرحيم وعبد القادر وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان *

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سموا) أبناءكم (باسمى) محمدا وأحمد (ولا تكتنوا) بسكون الكاف وفتح الفوقية وضم النون ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة على حذف احدى التاءين (بكنيتى) بالياء قال فى الفتح وللاصيلى بكنوتى بالواو بدل التحتية وهى بمعناها تقول كنيته وكنوته بمعنى والكنية ما أوله أب أو أم كأبى القاسم وأبى عبد الله وأم الخير والاسم ما عرى عنه (قاله) بالهاء أى ما سبق ولابى الوقت قال باسقاط الضمير ولابى ذر عن الحموى والمستملى فيه (أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا فى البيوع وصفة النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ سموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين المهملة ابن مسرهد بن مسربل الاسدى الحافظ البصرى أبو الحسن قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الواسطى الطحان أحد الاعلام يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات وزنه فضة قال (حدثنا حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمى أبو هذيل الكوفى (عن سالم) هو ابن أبى الجعد (عن جابر) الانصارى (رضى الله عنه) انه (قال ولد لرجل منا) لم أعرف اسمه (غلام فسماه القاسم فقالوا لا نكنيه) بفتح النون وسكون الكاف بأبى القاسم (حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم) عن حكم ذلك فسألوه (فقال سموا باسمى ولا تكتنوا) بسكون الكاف وضم النون ولابى ذر تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة (بكنيتى) أبى القاسم والحديث مر فى الخمس * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ايوب) السختيانى (عن ابن سيرين) محمد أنه قال (سمعت ابا هريرة) رضى الله عنه يقول (قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم سموا باسمى ولا تكتنوا) باسكان الكاف ولابى ذر ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة (بكنيتى) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت ابن المنكدر) محمدا (قال سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما) يقول (ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم) بفتح السين والميم المشددة ولابى ذر فأسماه بزيادة همزة مفتوحة وسكون السين (فقالوا) له (لا نكنيك بأبى القاسم) بفتح النون وسكون الكاف (ولا ننعمك عينا) بضم النون الاولى وسكون الثانية وكسر العين المهملة أى لا نقر عينك بذلك

(فأتى) (الرجل) (النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذي قالوه (له) ولابي ذر عن الكشميهني فذكروا (فقال) له النبي صلى الله عليه وسلم (أسم ابنك عبد الرحمن) بهمزة قطع وسكون السين وقد اختلف في التكني بأبي القاسم فقيل لا يجوز مطلقا سواء كان اسمه محمدا أو أحمد أو لم يكن لظاهر الحديث وذلك لانه لما كان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى ما يوحى اليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه في هذا المعنى منع أن يكنى به غيره لهذا المعنى قال البيضاوي هذا اذا أريد به المعنى المذكور وأما لو كني به أحد للنسبة الى ابن له اسمه قاسم أو للعلمية المجردة جاز ويدل له التعليل المذكور * الثاني أن هذا كان في بدء الامر ثم نسخ فيجوز التكني به اليوم لكل أحد مطلقا اسمه محمد أو غيره وعلته التباس خطابه بخطاب غيره ويدل عليه نهيه عنه في حديث أنس المروي في البيع من البخاري عقب ما سمع رجلا يقول يا أبا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال لم أعنك قال القاضي عياض وهذا مذهب جمهور السلف وفقهاء الامصار * الثالث انه ليس بمنسوخ وانما كان النهي للتنزيه والادب لا للتحريم * الرابع أن النهي عن الجمع فلا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى باسمه صلى الله عليه وسلم لحديث جابر من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي رواه أبو داود وهو كقولهم لا تشرب اللبن ولا تأكل السمك أي حين شربه فيكون النهي عن الجمع بينهما * الخامس المنع من التسمية بمحمد مطلقا لحديث أنس تسمونهم محمدا ثم تلعنونهم رواه البزار وأبو يعلى بسند لين وكتب عمر الى أهل الكوفة لا تسموا أحدا باسم نبي وانما فعل ذلك اعظاما للاسم النبي صلى الله عليه وسلم لئلا ينتهك وكان سمع رجلا يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب يا محمد فعل الله بك وفعل فدعاه وقال لا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك فغير اسمه لكن ورد ما يدل على أن عمر رضي الله عنه رجع عن ذلك وكره مالك التسمية باسماء الملائكة كجبريل * (باب) ذكر (اسم الحزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي بعدها نون ضد السهل واستعمل في الخلق يقال في فلان حزونة أي في خلقه غلظ وقساوة * وبه قال (حدثنا اسحاق بن نصر) هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر أبو ابراهيم السعدي المروزي وقيل البخاري قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام اليماني قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابن المسيب) سعيد التابعي الكبير (عن أبيه) المسيب ممن بايع تحت الشجرة (ان اباه) حزن ابن أبي وهب القرشي المخزومي من المهاجرين (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم له (ما اسمك قال حزن قال أنت سهل) وعند الاسماعيلي بل اسمك سهل (قال لا أغير اسما سمانيه أبي) وفي رواية أحمد بن صالح عند أحمد فقال لا السهل يوطأ ويمتهن وجمع بينهما في الفتح بأنه قال كلا منهما فنقل بعض الرواة ما لم ينقله الآخر (قال ابن المسيب فما زالت الحزونة) أي الصعوبة (فينا بعد) ولابي ذر عن الحموي والمستملي بعده أي بعد قول جده ذلك والمعنى كما قال السفاقسي امتناع التسهيل فيما يريدونه أو الصعوبة في أخلاقهم قال الداودي الا أن سعيدا أفضى به ذلك الى الغضب في الله * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني (ومحمود) هو ابن غيلان (قال حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد (عن ابن المسيب) سعيد (عن ابيه) المسيب (عن جده) حزن (بهذا) الحديث السابق قال في الكواكب والامر بتغيير الاسم أي من حزن الى سهل لم يكن على وجه الوجوب لان الاسماء لم يسم بها لوجود معانيها في المسمى وانما هو للتمييز ولو كان للوجوب لم يسغ له أن يثبت عليه وأن لا يغيره نعم الاولى التسمية بالاسم الحسن وتغيير القبيح اليه وكذلك الاولى أن لا يسمى بما معناه التزكية والمذمة بل يسمى بما كان صدقا وحقا كعبد الله ونحوه * (باب تحويل الاسم الى اسم أحسن منه) * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابي مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم الجمحي مولاهم البصري قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة (قال حدثني) بالافراد (أبو حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل) بفتح السين المهملة وسكون الهاء ابن سعد الساعدي (قال اتي) بضم الهمزة وكسر الفوقية (بالمنذر) بضم الميم وسكون النون وكسر المعجمة (ابن ابي اسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون الياء مالك بن ربيعة الساعدي الانصاري (الى النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد) ليحنكه ويبارك عليه (فوضعه) صلى الله عليه وسلم (على فخذه) بالذال المعجمة اكراما لابيه (وابو اسيد) والده (جالس)

فلهى) بفتح الهاء فى الفرع كأصله وهى لغة طى و بكسرها وزن علم وهى اللغة المشهورة أى اشتغل (النبى صلى الله عليه وسلم بشئ بين يديه) عن الصبى فنسيه (فأمر أبو اسيد بابنه فاحتمل) بضم الفوقية وكسر الميم (فرفع من فخذ النبى صلى الله عليه وسلم فاستفاق النبى صلى الله عليه وسلم) هو استفعل من أفاق اذا رجع الى ما كان قد شغل عنه وعاد الى نفسه فلم ير الصبى (فقال اين الصبى فقال) أبوه (ابو اسيد قلبناه) بفتح القاف وتخفيف اللام بعدها موحدة ولابى ذر عن الكشميهنى أقلبناه بزيادة همزة قبل القاف قال السفاقسى والصواب حذفها لكن أثبتها غيره لغة أى رددناه الى المنزل (يارسول الله قال ما اسمه قال فلان) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تعيينه فكأنه كان سماه اسما ليس مستحسنا فسكت عن تعيينه أو سماه فنسيه بعض الرواة (قال) صلى الله عليه وسلم ليس هذا الاسم الذى سميته به اسمه الذى يليق به (ولكن) ولابى ذر قال لا ولكن (اسمه المنذر فسماه) عليه الصلاة والسلام (يومئذ المنذر) تفاؤلا أن يكون له علم ينذر به قال الداودى ومثله قول الطيبى لعله عليه الصلاة والسلام تفاءل به ولمح الى معنى التفقه فى الدين فى قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله ولينذروا قومهم وسقطت الواو من قوله ولكن فى رواية أبى ذر * ومطابقته للترجمة واضحة والحديث أخرجه مسلم فى الادب * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (أخبرنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن عطاء بن ابى ميمونة) مولى أنس بن مالك (عن ابى رافع) نفيع المدنى ثم البصرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان زينب) هى بنت جحش أم المؤمنين كما فى مسلم وأبى داود أو هى زينب بنت أم سلمة ربيبته صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن مردويه فى تفسير سورة الحجرات من طريقها (كان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة (فقيل تزكى نفسها) لان لفظ برة مشتق من البر (فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب) وقد وقع مثل ذلك لجويرية بنت الحارث أم المؤمنين رواه مسلم وأبو داود والبخارى فى الادب المفرد عن ابن عباس بلفظ كان اسم جويرية برة فحول النبى صلى الله عليه وسلم اسمها فسماها جويرية كره أن يقال خرج من عند برة * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الاستئذان وابن ماجه فى الادب * وبه قال (حدثنا ابراهيم ابن موسى) بن يزيد الفراء الرازى الصغير قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (أن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (أخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (عبد الحميد بن جبير بن شيبة) بفتح الشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ابن عثمان الحجبى (قال جلست الى سعيد بن المسيب فحدثنى) بالافراد (أن جده حزنا قدم على النبى صلى الله عليه وسلم) تقدم فى الباب السابق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبيه ان أباه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فرواه موصولا عن أبيه عن جده ورواه هنا عن جده مرسلا فأسقط أباه وقاعدة البخارى أن الاختلاف فى الوصل والارسال لا يقدح المرسل فى الموصول اذا كان الذى وصل أحفظ من الذى أرسل كما هنا فان الزهرى أحفظ من عبد الحميد والقاعدة عند امامنا الشافعى أن المرسل اذا جاء موصولا من وجه آخر تبين صحة مخرج المرسل (فقال) صلى الله عليه وسلم لحزن (ما اسمك قال اسمى حزن قال بل انت سهل قال ما انا بمغير اسما سمانيه ابى قال ابن المسيب فما زالت فينا الحزونة بعد) وفى الحديث أن التغيير ليس على وجه المنع من التسمى بالقبيح بل على وجه الاختيار فيجوز تسمية الرجل القبيح بحسن والفاسد بصالح لانه صلى الله عليه وسلم لم يلزم حزنا لما امتنع من تحويل اسمه الى سهل بذلك ولو كان ذلك لازما لما أقره على قوله ما أنا بمغير اسما سمانيه أبى والله الموفق للصواب * والحديث سبق قبل هذا الباب * (باب من سمى) ابنه أو غيره (بأسماء الانبياء) عليهم الصلاة والسلام كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (وقال انس) فيما سبق موصولا فى الجنائز (قبل النبى صلى الله عليه وسلم ابراهيم يعنى ابنه) وهذا التعليق ثابت فى رواية الكشميهنى ساقط فى غيرها * وبه قال (حدثنا ابن نمير) بضم النون وفتح الميم هو محمد بن عبد الله بن نمير فنسبه لجده قال (حدثنا محمد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العبدى قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى خالد البجلى قال (قلت لابن ابى اوفى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الفاء عبد الله الصحابى ابن الصحابى واسم أبى أوفى علقمة (رأيت ابراهيم) أى هل رأيت ابراهيم (ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال) نعم رأيته وعند ابن منده والاسماعيلى قال لهم كان اشبه الناس به لكنه (مات صغيرا) ثم ذكر السبب فقال (ولو قضى) بضم القاف وكسر الضاد المعجمة (أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبى عاش ابنه) ابراهيم (ولكن لا نبى بعده) لانه خاتم النبيين وعند ابن ماجه من حديث ابن

عباس

عباس لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا وفي اسناده أبو شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف ومن طريقه أخرجه ابن منده في المعرفة وقال انه غريب وعند أحمد وابن منده من طريق السدي عن أنس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد ولو بقي لكان نبيا لكنه لم يكن ليبقى فان نبيكم آخر الانبياء ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد توارد عليه جماعة من الصحابة وأما استنكار ابن عبد البر حديث أنس حيث قال بعد ايراده في التمهيد لا أدري ما هذا فقد ولد لنوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل أحد نبيا لانهم من ولد نوح ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره لما لا يخفى وكأنه سلف النووي رضي الله عنه في قوله في تهذيب الاسماء واللغات وأما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل قال الحافظ ابن حجر في الاصابة وغيرها وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فأنكره وقال في الفتح ويحتمل أن لا يكون استحضر ذلك عن الصحابة المذكورين فرواه عن غيرهم ممن تأخر عنهم فقال ذلك وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي أن يهجم على مثل هذا بظنه والله أعلم * والحديث أخرجه ابن ماجه * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قاضي مكة قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن عدي بن ثابت) الانصاري أنه (قال سمعت البراء) بن عازب رضي الله عنه (قال لما مات ابراهيم عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة تتم ارضاعه (في الجنة) لانه لما مات كان ابن ستة عشر شهرا رواه ابن منده أو ثمانية عشر شهرا رواه أحمد في مسنده عن عائشة وقيل عاش سبعين يوما حكاه البيهقي وكانت وفاته في ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في ذي الحجة وهذا القول الثالث باطل على القول بأنه مات سنة عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حجة الوداع الا ان كان مات في آخر ذي الحجة وعلى القول بأنه عاش سبعين يوما يكون مات سنة ثمان والله أعلم * والحديث سبق في الجنائز * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن حصين بن عبد الرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمي أبي الهذيل الكوفي (عن سالم بن أبي الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الاشجعي مولاهم الكوفي (عن جابر بن عبد الله الانصاري) رضي الله عنه وسقط قوله ابن عبد الله الانصاري لابي ذر أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم سموا باسمي) محمدا وأحمد (ولا تكتنوا) بسكون الكاف بعدها فوقية مفتوحة ولابي ذر ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مفتوحة مشددة (بكنيتي) أبي القاسم ولابي ذر عن الكشميهني بكنوتي بالواو بدل الياء ومعناهما واحد (فانما انا قاسم أقسم بينكم) مال الله أي وغيري ليس بهذه المنزلة فالكنية انما تكون بسبب وصف صحيح في المكنى به والحصر هنا ليس بحصر مطلق بل بالحصر المقيد * ومباحث الحديث سبقت قريبا في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سموا باسمي (ورواه) أي الحديث (أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيما وصله في البيوع وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم من طريق حميد عن أنس بلفظ سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو موسى التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري قال (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين بعدها تحتية ساكنة فنون عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي (عن أبي صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سموا) أبناءكم (باسمي ولا تكتنوا) بسكون الكاف ولابي ذر ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مشددة وأصله تتكنوا فحذفت احدى التاءين (بكنيتي) ولابي ذر عن الكشميهني بكنوتي بالواو (ومن رآني) أي رأى مثال صورتي (في المنام فقد رآني) قال في شرح المشكاة الشرط والجزاء اتحدا فدل على التناهي في المبالغة أي من رآني فقد رأى حقيقتي على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما رأى وقال غيره فقد رآني ليس بجزاء الشرط حقيقة بل لازمه نحو فليستبشر فانه قد رآني والحق أن ما رآه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة وما رآه من الشكل ليس هو روح النبي صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق (فان الشيطان لا يتمثل) لا يتصور (صورتي) هذا كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم ولابي ذر عن الكشميهني في صورتي * وبقية المباحث المتعلقة بهذا تأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته في كتاب التعبير وقوله ومن رآني الخ حديث آخر أخرجه مع سابقه ولاحقه بالاسناد

السابق (ومن) ولابي ذر فمن بالفاء بدل الواو (كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده) أي فليتخذ موضعا للقامة (من النار) وتقدم في كتاب العلم شيء من مباحثه والله الموفق * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة (ابن ابي بردة عن) جده (ابي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر وقيل الحارث (عن ابي موسى) عبد الله بن قيس رضي الله عنه أنه (قال ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم فحنكه) أي دلك سقف فمه (بتمرة) بعد أن مضغها عقب تسميته ابراهيم كاسم خليل الله (ودعا له بالبركة ودفعه الي) بتشديد التحتية (وكان) ابراهيم هذا (أكبر ولد أبي موسى) قال في الفتح وهذا يشعر بأن أبا موسى كني قبل أن يولد له والا فلو كان الامر على ذلك لكني بابنه ابراهيم المذكور ولم ينقل انه كان يكنى أبا ابراهيم * والحديث مر في العقيقة * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا زائدة حدثنا زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف الثعلبي قال (سمعت المغيرة بن شعبة) الثقفي شهد الحديبية وولي الكوفة غير مرة رضي الله عنه (قال انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم) ابن النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر كما جزم به الواقدي وقال يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول (رواه) أي هذا الحديث (أبو بكرة) نفيع (عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا في الكسوف لكن ليس فيه يوم مات ابراهيم وفي هذه الاحاديث جواز التسمية بأسماء الانبياء وقد ثبت عن سعيد بن المسيب انه قال أحب الاسماء الى الله تعالى أسماء الانبياء * (باب) حكم (تسمية الوليد) بفتح الواو وكسر اللام بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة * وبه قال (أخبرنا) ولابي ذر حدثنا (ابو نعيم الفضل بن دكين) سقط لابي ذر الفضل ابن دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد) أي ابن المسيب (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال لما) بتشديد الميم (رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة قال) بعد قوله سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد (اللهم أنج الوليد) بقطع همزة أنج مفتوحة مجزوم بالطلب وكسر الساكنين (ابن الوليد) بن المغيرة المخزومي (و) أنج (سلمة بن هشام) أخا أبي جهل بن هشام (و) أنج (عياش بن ابي ربيعة) أخا أبي جهل لامه (و) أنج (المستضعفين بمكة من المؤمنين) من عطف العام على الخاص وسقط قوله من المؤمنين من اليونينية (اللهم اشدد) بهمزة وصل (وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة ثم همزة أي اشدد بأسك أو عقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر) بن نزار بن معد بن عدنان (اللهم اجعلها) أي الوطأة أو الايام أو السنين وقدره واعلى جواز عود الضمير على المتأخر لفظا ورتبة اذا كان مخبرا عنه بخبر يفسره كقوله ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن فيه من هذا القبيل أي واجعل السنين (عليهم سنين كسني يوسف) الصديق عليه الصلاة والسلام في القحط وبلوغ غاية الجهد والضراء * وموضع الترجمة قوله الوليد بن الوليد على ما لا يخفى وأما حديث ابن مسعود عند الطبراني نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمي الرجل عبده أو ولده حربا أو برة أو وليدا فسنده ضعيف جدا وفي حديث معاذ بن جبل عند الطبراني أيضا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الاسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته وسنده ضعيف جدا وفسر بالوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس به حتى خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت الفتن على الامة بسبب ذلك وكثر فيهم القتل * وحديث الباب مر في باب يهوي بالتكبير من كتاب الصلاة * (باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا) بتخفيف قاف فنقص (وقال ابو حازم) سلمان الاشجعي الكوفي مما وصله المؤلف في الاطعمة (عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لي النبي) ولابي ذر عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم يا أبا هر) بكسر الهاء وتشديد الراء وفي اليونينية بفتحها فنقل اللفظ من التصغير والتأنيث الى التكبير والتذكير فهو وان كان نقصانا من اللفظ ففيه زيادة في المعنى قاله ابن بطال * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه قال (حدثني) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام) بفتح الشين من عائش ويجوز ضمها وباسقاط هاء التأنيث على الترخيم وهذا ونحوه يجوز ترخيمه مطلقا مما هو علم كفاطمة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف

أو كان على ثلاثة فقط كشاة تقول يا فاطم ويا جارى ويا شا ومنه قوله يا شا ادجنى بحذف تاء التأنيث للترخيم وأما
ما ليس بمؤنث بالهاء فلا يرخم الا بشرط أن يكون رباعيا فأكثر وأن يكون علما وأن لا يكون مركبا تركيب
اضافة ولا اسناد وذلك كعثمان وجعفر فتقول يا عثم ويا جعف فلا يرخم نحو زيد وقائم وقاعد وعبد شمس وشاب
قرناها وما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه فتقول فيمن اسمه معدى كرب يا معدى (قلت) ولابى ذر قالت
(وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو) صلى الله عليه وسلم (يرى ما لا نرى) ولابى ذر أرى بالهمز بدل النون
والرؤية أمر يخلقه الله فى الرائى فان خلقها فيه رأى والا فلا فلذا اختص بها صلى الله عليه وسلم فى رؤية جبريل
حينئذ دون عائشة * والحديث مر فى المناقب * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ
قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا أيوب) هو السختيانى (عن ابى قلابة) عبد الله
ابن زيد (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال كانت ام سليم) هى أم أنس (فى الثقل) بفتح المثلثة والقاف متاع
المسافر (وانجشة) الحبشى (غلام النبى صلى الله عليه وسلم يسوق بهن) بالنساء (فقال النبى صلى الله عليه وسلم
(يا انجش) باسقاط الهاء وفتح الشين المعجمة وضمها مرخما (رويدك سوقك بالقوارير) أى لا تعجل فى سوق النساء
فانهن كالقوارير فى سرعة الانفعال والتأثر * والحديث مر فى باب ما يجوز من الشعر * (باب) جواز (الكنية
للصبى) وسقط باب لغير أبى ذر فالكنية رفع (و) جواز الكنية (قبل أن يولد للرجل) ولابى ذر عن الكشميهنى
قبل أن يلد الرجل * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن عبد المجيد الثقفى
(عن أبى التياح) يزيد بن حميد (عن أنس) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس
خلقا) بضم الخاء المعجمة وقال هذا توطئة لقوله (وكان لى أخ) من أمه أم سليم (يقال له أبو عمير) بضم العين وفتح
الميم ابن أبى طلحة زيد بن سهل الانصارى وكان اسمه عبد الله فيما جزم به الحاكم أبو أحمد وقيل اسمه حفص كما
عند ابن الجوزى فى الكنايات على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال كان لابى طلحة ابن يشتكى
فخرج أبو طلحة فى بعض حاجاته فقبض الصبى الحديث وهذا هو الصبى المقبوض قال صلى الله عليه وسلم بارك
الله لكما فى ليلتكما فولدت له بعد ذلك عبد الله بن أبى طلحة فبورك فيه وهو والد اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة
الفقيه واخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم (قال احسبه) أظنه (فطيم) بالرفع صفة لقوله لى أخ وأحسبه
اعتراض بين الصفة والموصوف أى مفطوم بمعنى فصل رضاعه ولابى ذر فطيما بالنصب مفعولا ثانيا لاحسب
(وكان) النبى صلى الله عليه وسلم (اذا جاء) الى أم سليم (قال) لابى عمير يمازحه (يا أبا عمير ما فعل النغير) تصغير نغر
بضم النون وفتح الغين المعجمة (كان يلعب) أى يتلهى (به) أبو عمير وكان قد مات وحزن عليه والنغر طائر يشبه
العصفور وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح انه طائر أحمر المنقار وفى رواية ربعى فقالت أم سليم ماتت
صعوته التى كان يلعب بها فقال النبى يا أبا عمير ما فعل النغير قال أنس (فربما حضر) النبى صلى الله عليه وسلم
(الصلاة وهو فى بيتنا فيأمر بالبساط) بكسر الموحدة (الذى تحته فيكنس وينضح) مبنيان للمفعول والنضح
بالضاد المعجمة ثم الحاء المهملة الرش بالماء (ثم يقوم) عليه السلام (ونقوم خلفه فيصلى بنا) * وفى الحديث
جواز تكنية الصغير والحديث مطابق للجزء الاول من الترجمة وقول صاحب الفتح والركن الثانى مأخوذ
بالالحاق بطريق الاولى تعقبه فى عمدة القارى فقال هذا كلام غير موجه لان جواز التكنى للصبى لا يستلزم
جواز التكنى للرجل قبل أن يولد له فكيف يصح الالحاق به فضلا عن الاولوية والظاهر انه لم يظفر بحديث على
شرطه مطابق للجزء الثانى فلذلك لم يذكر له شيئا وقال ابن بطال بناء اللقب والكنية انما هو على معنى التكرمة
والتفاؤل له أن يكون أبا وأن يكون له ابن واذا جاز للصبى فى صغره فلرجل قبل أن يولد له أولى بذلك انتهى *
وفى حديث صهيب عند أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم أن عمر قال له ما لك تكنى أبا يحيى وليس لك ولد قال ان
النبى صلى الله عليه وسلم كنانى وعن علقمة عن ابن مسعود عند الطبرانى بسند صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم
كناه أبا عبد الرحمن وقال بعضهم بادروا أبناءكم بالكنى قبل أن تغلب عليها الالقاب * وحديث الباب فيه فوائد
جمعها أبو العباس بن القاص من الشافعية فى جزء مفرد وسبقه الى ذلك أبو حاتم الرازى أحد أئمة الحديث ثم
الترمذى فى الشمائل ثم الخطابى * (باب) جواز (التكنى بأبى تراب وان كانت له كنية اخرى) سابقة قبل ذلك
* وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام البجلى الكوفى قال (حدثنا سليمان)

ابن بلال قال (حدثني) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي الانصاري انه (قال ان كانت أحب أسماء علي رضي الله عنه اليه لابو تراب) ان مخففة من الثقيلة ولفظ كانت زائد كقوله * وجيران لنا كانوا كرام * وأحب منصوب اسم ان وان كانت مخففة لان تخفيفها لا يوجب الغاءها قاله في الكواكب وانث كانت باعتبار الكنية وقال السفاقسي انث على تأنيث الاسماء مثل وجاءت كل نفس وفيه اطلاق الاسم على الكنية واللام في لابو تراب للتأكيد (وان كان ليفرح) بلام التأكيد أيضا وان مخففة من الثقيلة أيضا والضمير لعلي (أن يدعى بها) بضم أوله وفتح العين أن ينادى بها ولابي الوقت أن يدعاها وللحموي والمستملي أن يدعوها بضم العين بعدها واو وفيها أي يذكرها وفي الفتح عن رواية النسفي أن ندعوها بنون بدل الياء أي نذكرها (وما سماه أبو تراب الا النبي صلى الله عليه وسلم) برفع أبو على الحكاية وصوب النصب السفاقسي على المفعولية وهو ظاهر نعم قيل ان في بعض النسخ بالنصب كذلك وسبب تكنيته بها أنه (غاضب يوما فاطمة) زوجته رضي الله عنها (فخرج) من عندها خشية أن يبدر منه في حالة الغيظ ما لا يليق بجناب فاطمة فحسم مادة الكلام الى أن تسكن فورة الغضب من كل منهما (فاضطجع الى الجدار الى المسجد) كذا في رواية النسفي كما قال في الفتح ولابي ذر عن الحموي والمستملي الى الجدار في المسجد بلفظ في بدل الى الثاني وللكشميهني في جدار المسجد (فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يتبعه) بسكون الفوقية مخففا كذا في فرع اليونينية كهي قال في الفتح قوله يتبعه بتشديد المثناة من الاتباع وقال العيني ويروى من الثلاثي ولابي ذر عن الكشميهني يبتغيه بموحدة ساكنة فمثناة فوقية فغين معجمة من الابتغاء أي يطلبه (فقال هو ذا) أي علي (مضطجع في الجدار فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم و) الحال انه قد (امتلأ ظهره ترابا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس يا أبا تراب) فاشتق له النبي صلى الله عليه وسلم من حالته هذه الكنية قال الخليل يقال لمن كان قائما اقعد ولمن كان نائما اجلس وتعقبه ابن دحية بحديث الموطأ حيث قال للقائم اجلس وفيه كرم خلق النبي صلى الله عليه وسلم لانه توجه نحو علي ليترضاه ومسح التراب عن ظهره ليبسطه وداعبه بالكنية المذكورة ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده ففيه استحباب الرفق بالاصهار وترك معاتبتهم ابقاء لمودتهم وفيه أيضا ان أهل الفضل قد يقع بينهم وبين أزواجهم ما جبل الله عليه البشر من الغضب وليس ذلك بعيب وفيه جواز تكنية الشخص بأكثر من كنية فان عليا كانت كنيته أبا الحسن * (باب أبغض الاسماء الى الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم اخنى) بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة بعدها ألف مقصورا أي أفحش من الخنا وهو الفحش ولابي ذر عن المستملي اخنع بالعين المهملة بدل الالف أي أذل وأوضع (الاسماء) وفي مسلم عن أبي هريرة من وجه بلفظ أبغض وفي لفظ أخبث الاسماء (يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الاملاك) بكسر اللام والاملاك جمع ملك بالكسر وبالفتح وجمع مليك ولابي ذر بملك الاملاك بزيادة موحدة أي سمى نفسه بذلك أو سمي بذلك فرضي به واستمر عليه وذلك لان هذا من صفات الحق جل جلاله وذلك لا يليق بمخلوق والعباد انما يوصفون بالذل والخضوع والعبودية قال في المصابيح فان قلت كيف جاز جعل رجل خبرا عن اخنى الاسماء وأجاب بأنه على حذف مضاف أي اسم رجل تسمى ملك الاملاك انتهى وزاد في شرح المشكاة أن يراد بالاسم المسمى مجازا أي أخنى الرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وفيه من المبالغة انه اذا قدس اسمه عما لا يليق به فكان ذاته بالتقديس أولى وهنا اذا كان الاسم محكوما عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى واذا كان حكم المسمى ذلك فكيف بالمسمى * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابي الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (رواية) نصب على التمييز أي من حيث الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه (قال اخنع اسم) بالعين أي أشد ذلا (عند الله) وفي الرواية السابقة يوم القيامة والتقييد بيوم القيامة مع أن حكمه في الدنيا كذلك للاشعار بترتب ما هو مسبب عنه من انزال الهوان وحلول العقاب (وقال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (غير مرة اخنع الاسماء) بالعين (عند الله رجل تسمى بملك الاملاك) بكسر اللام زاد ابن أبي شيبة في روايته عند مسلم لا مالك الا الله وهو استئناف لبيان

تعالى تحريم التسمية بهذا الاسم فنفى جنس الملاك بالكلية لان المالك الحقيقى ليس الا هو وما لكية الغير عارية مسترّدة الى مالك الملوك فمن تسمى بهذا الاسم نازع الله فى رداء كبريائه واستنكف أن يكون عبد الله فيكون له الخزى والنكال (قال سفيان) أيضا (يقول غيره) أى غير أبى الزناد (تفسيره) بالفارسية أى ملك الاملاك (شاهان) بشين معجمة مفتوحة فألف فهاء مفتوحة فألف فنون ساكنة (شاه) بشين معجمة فألف فهاء ساكنة وليست هاء تأنيث وعند أحمد قال سفيان مثل شاهان شاه وزاد الاسماعيلى من رواية محمد بن الصباح عن سفيان مثل ملك الصين وقد كانت التسمية بذلك كثرت فى ذلك الزمان فنبه سفيان على أن الاسم الذى ورد الخبر بذمه لا ينحصر فى ملك الاملاك بل كل ما أدى الى معناه بأى لسان كان فهو مراد بالذم وزعم بعضهم أن الصواب شاه شاهان بالتقديم والتأخير وليس كذلك لان قاعدة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف فاذا ارادوا قاضى القضاة بلسانهم قالوا موبذان موبذ فوبذ هو القاضى وموبذان جمعه وكذا شاه هو الملك وشاهان هو الملوك ويؤخذ من الحديث تحريم التسمى بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد ويلحق به ما فى معناه كأحكم الحاكمين وسلطان السلاطين وأمير الامراء وهل يلحق به من تسمى بأقضى القضاة فقال الزمخشرى فى كشافه عند قوله تعالى أحكم الحاكمين بالمنع من أن يلقب بأقضى القضاة وتعقبه ابن المنير بحديث أقضاكم على وقد وجدت التسمية بقاضى القضاة فى العصر القديم من عهد أبى يوسف صاحب الامام أبى حنيفة رحمهما الله وكان الماوردى يلقب بأقضى القضاة مع منعه من تلقيب الملك الذى كان فى زمانه بملك الملوك وقال العينى يمنع أن يقال أقضى القضاة لان معناه أحكم الحاكمين وهذا أبلغ من قاضى القضاة لانه أفعل التفضيل قال ومن جهل اهل زماننا من مسطرى سجلات القضاة يكتبون للنائب أقضى القضاة وللقاضى الكبير قاضى القضاة * (باب) حكم (كنية المشرك * وقال مسور) بكسر الميم وسكون السين المهملة ابن مخرمة وصله البخارى فى أواخر كتاب النكاح فى باب ذب الرجل عن ابنته (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول) وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن ثم لا آذن (الا أن يريد ابن ابى طالب) أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم الحديث فذكر أبا طالب المشرك بكنيته فى غيبته وكان اسمه عبد مناف * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال البخارى (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا بواو العطف على السند السابق (اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (أخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابى عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبى عتيق واسمه محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (ان اسامة بن زيد رضى الله عنهما اخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة) كساء (فدكية) بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف والتحتية المشددة نسبة لقرية قرب المدينة تسمى فدك ولابى ذر على قطيفة فدكية (وأسامة) بن زيد (وراءه) حال كونه (يعود سعد بن عبادة فى) منازل (بنى حارث بن الخزرج) بغير ألف ولام فى حارث (قبل وقعة بدر فسارا) أى النبى صلى الله عليه وسلم وأسامة (حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن ابى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منونة (ابن سلول) برفع ابن صفة لعبد لان سلول أم عبد الله وهى بفتح السين المهملة (وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابى) بضم التحتية وسكون السين المهملة أى قبل أن يظهر اسلامه ولم يسلم قط (فاذا فى المجلس اخلاط) بالخاء المعجمة الساكنة أنواع (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان) بالمثلثة وجر عبدة بدلا مما قبله (واليهود) عطف على عبدة أو على المشركين (وفى المسلمين) ولابى ذر عن الكشميهنى وفى المجلس بدل وفى المسلمين (عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والواو المخففة والحاء المهملة الخزرجى الانصارى الشاعر (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) بفتح العين المهملة والجيمين بينهما ألف مخففا أى غبارها (خمر) بفتح الخاء المعجمة والميم المشددة بعدها راء غطى (ابن ابى) عبد الله (انفه بردائه وقال لا تغبروا علينا) بالموحدة بعد المعجمة أى لا تثيروا علينا الغبار (فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) ناويا المسلمين (ثم وقف فنزل) عن الدابة (فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال له عبد الله بن ابى ابن سلول) للنبى صلى الله عليه وسلم (ايها المرء لا شئ احسن مما تقول) بفتح الهمزة والسين المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة أفعل تفضيل اسم لا وخبرها شئ المقدر ٣ (ان كان حقا) ويجوز أن تكون ان كان حقا شرطا ولابى ذر عن الكشميهنى لأحسن بضم الهمزة وكسر

٣ قوله وخبرها شئ المقدر انظره فان صنيعه يقتضى انه اسمها والوصف بعده نعته فكان الاولى تقديره مؤخرا بعد الاسم وأما قوله ويجوز أن تكون ان كان حقا شرطا الخ ففى هذه العبارة من الركاكة والخلل ما لا يخفى فكان عليه أن يقول فى الحل وقوله (ان كان حقا) قيد فيما قبله ويجوز أن يكون شرطا منقطعا عنه وجوابه قوله (فلا تؤذنا) وتؤذ مجزوم بحذف حرف العلة فتأمل

اه

السين ماتقول باسقاط الميم الاولى (فلا تؤذنا) مجزوم بحذف حرف العلة وعلى القول بأن ان كان شرطا
فجزاؤه فلا تؤذنا (به) بقولك (فى مجالسنا) بالجمع (فمن جاءك فاقصص عليه قال عبد الله بن رواحة) رضى الله
عنه. (بلى يارسول الله فاغشنا) بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة زاد أبوذر عن الكشميهنى به أى بقولك (فى
مجالسنا) بالجمع (فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون) بالتحتية ثم الفوقية
ثم المثلثة المفتوحات أى قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخفضهم) بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء مشددة مكسورة وفى اليونينية بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة
يسكتهم (حتى سكتوا) بالفوقية من السكوت وللحموى والمستملى سكنوا بالنون بدل الفوقية (ثم ركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة) يعوده (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى سعد) وفى تفسير آل عمران ياسعد (ألم تسمع ماقال أبو حباب) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة الاولى المخففة
(يريد) صلى الله عليه وسلم (عبد الله بن أبى) وهذا موضع الترجمة لان عبد الله لم يكن يظهر الاسلام فذكره النبى
صلى الله عليه وسلم بكنيته فى غيبته (قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة اى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى
يا (رسول الله بأبى أنت) أى مفدى بأبى (اعف عنه واصفح فو) الله (الذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله
بالحق الذى أنزل عليك) بفتح الهمزة والزاى (ولقد اصطلح أهل هذه البحرة) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة
البلدة وهى المدينة النبوية ولابى ذر عن الكشميهنى البحيرة بضم الموحدة مصغرا (على أن يتوجوه) بتاج الملك
و يعصبوه بالعصابة ولابى ذر عن الحموى والمستملى بعصابة أى بعصابة الملك (فلما رد الله ذلك) الذى اصطلحوا
عليه (بالحق الذى اعطاك شرق) غص ابن أبى (بذلك) الحق الذى اعطاك (فذلك) الحق الذى (فعل به
مارأيت) من فعله وقوله القبيح (فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه) رضى الله عنهم (يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله و يصبرون على الاذى قال الله
تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (الآية وقال) تعالى (ود كثير من أهل
الكتاب) الآية (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول فى العفو عنهم ما أمره الله به) والتأويل تفسير
مايؤول اليه الشئ (حتى أذن) تعالى (له) صلى الله عليه وسلم (فيهم) بالقتال فترك العفو عنهم بالنسبة للقتال
(فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش) جمع صنديد
وهو السيد الشجاع (فقفل) بالفاء أى رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه) من بدر (منصورين)
على الكفار (غانمين معهم اسارى) بضم الهمزة (من صناديد الكفار وسادة قريش قال ابن ابى) بالتنوين
(ابن سلول) برفع ابن (ومن معه من المشركين عبدة الاوثان) لمارأوا انتصار المسلمين ومغنمهم (هذا أمر قد توجه)
أى ظهر وجهه (فبايعوا) بكسر التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا) بفتح اللام ولابى
ذر وأسلموا بالواو وكسر اللام * والحديث مر فى تفسير سورة آل عمران * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل)
التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير (عن عبد
الله بن الحارث بن نوفل عن عباس بن عبد المطلب) رضى الله عنه انه (قال يارسول الله هل نفعت أبا طالب
بشئ فانه كان يحوطك) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبالطاء المهملة يحفظك ويرعاك
(ويغضب لك) لاجلك (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) نفعته (هو فى ضحضاح) بضادين معجمتين وحاءين
مهملتين (من نار) موضع قريب القعر خفيف العذاب (ولولا أنا لكان فى الدرك الاسفل من النار) أى
فى الطبق الذى فى قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض * وفى
هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم سمع تكنية أبى طالب من العباس فأقره وقد جوز واذكر الكافر
بكنيته اذا كان لايعرف الابها كما فى أبى طالب أو كان على سبيل التألف رجاء اسلامهم او تحصيل منفعة منهم
لا على سبيل التكريم فانا مأمورون بالاغلاظ عليهم وأما ذكر أبى لهب بالكنية دون اسمه عبد العزى فقيل
لاجتناب نسبته الى عبودية الصنم وقيل للاشارة الى أنه سيصلى نارا ذات لهب * والحديث سبق فى ذكر أبى
طالب * هذا (باب) بالتنوين (المعاريض) من التعريض خلاف التصريح (مندوحة) بفتح الميم
وسكون النون وضم الدال وبالحاء المهملتين أى فى المعاريض من الاتساع مايغنى (عن الكذب وقال
اسحاق) بن عبد الله بن أبى طلحة زيد الانصارى مما سبق موصولا فى الجنائز (سمعت انسا) رضى الله عنه

يقول

يقول (مات ابن لأبي طلحة فقال كيف الغلام) وكان جاهلا بموته (قالت أم سليم) أم الغلام (هدأ نفسه) بفتح الهاء والدال المهملة بعدها همزة ونفسه بفتح الفاء واحد الانفاس أي سكن نفسه وانقطع بالموت (وأرجو أن يكون قد استراح) من بلاء الدنيا وألم أمراضها (وظن) أبو طلحة (أنها صادقة) باعتبار ما فهمه من كلامها لان مفهومه أن الصبي معافى لان النفس اذا سكن اشعر بالنوم والعليل اذا نام اشعر بزوال مرضه أو خفته فالمرأة صادقة باعتبار مرادها وأما خبرها بذلك فهو غير مطابق للامر الذي فهمه أبو طلحة فمن ثم قال الراوي وظن انها صادقة ومثل ذلك لا يسمى كذبا على الحقيقة بل مندوحة عن الكذب * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ثابت البناني) بضم الموحدة (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له فحدا الحادي) انجشة الحبشي والحدو سوق الابل والغناء لها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفق يا انجشة ويحك بالقوارير) متعلق بقوله ارفق ولابي ذر ويحك القوارير باسقاط الجار ونصب القوارير أي النساء فهو من المعاريض وهي التورية بالشيء عن الشيء كما مر معناه * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا حماد) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ابن زيد (عن ثابت) البناني (عن أنس و) عن حماد بن زيد عن (أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) عبد الله ابن زيد (عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وكان غلام يحدو بهن) أي بالنساء (يقال له انجشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم رويدك) نصب على الاغراء أو مفعول بفعل مضمر أي الزم رويدك أو المصدر أي ارود رويدك أي امهل (يا انجشة سوقك) نصب على الظرفية أي في سوقك (بالقوارير قال أبو قلابة) بالسند (يعني) بالقوارير (النساء) * وبه قال (حدثنا اسحاق اخبرنا حبان) قال في المقدمة قال أبو علي الجياني لم أجد اسحاق هذا منسوبا عن أحد من رواة الكتاب ولعله اسحاق بن منصور فان مسلما قد روى في صحيحه عن حبان بن بلال قال الحافظ ابن حجر رحمه الله رأيته في رواية أبي علي محمد بن عمر الشبوي في باب البيعان بالخيار قد قال فيه حدثنا اسحاق بن منصور حدثنا حبان فهذه قرينة تقوي ما ظنه أبو علي انتهى وحبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة آخره نون ابن هلال الباهلي قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى بن دينار قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا انس بن مالك) رضي الله عنه (قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد) بالتنوين من غير تحتية (يقال له انجشة وكان حسن الصوت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) وقد سمعه يحدو بالنساء (رويدك يا انجشة لا تكسر القوارير) بجزم تكسر على النهي كسر للساكنين (قال قتادة) بالسند (يعني) بالقوارير (ضعفة النساء) لسرعة التأثر فيهن * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح السين وتشديد الدال الاولى المهملتين ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج أنه (قال حدثني) بالافراد (قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضي الله عنه أنه (قال كان بالمدينة فزع) بفتح الفاء والزاي بعدها مهملة خوف فاستغاثوا (فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا) اسمه مندوب (لابي طلحة) زيد بن سهل زوج أم سليم واستبرأ الخبر (فقال) صلى الله عليه وسلم لما رجع (ما رأينا من شيء) يقتضي فزعا (وان وجدناه) أي الفرس (لبحرا) بلام التأكيد وان مخففة من الثقيلة وبحرا المفعول الثاني لوجدنا وشبه الفرس بالبحر لسعة خطوه وسرعة جريه قال في فتح الباري وكان البخاري استشهد بحديثي انس لجواز التعريض والجامع بين التعريض وبين ما دلا عليه استعمال اللفظ في غير ما وضع له لمعنى جامع بينهما وقال ابن المنير في شرح التراجم حديث القوارير والفرس ليسا من المعاريض بل من المجاز فكان البخاري لما رأى ذلك جائزا قال فالمعاريض التي هي حقيقة أولى بالجواز انتهى ومحل جواز استعمال المعاريض اذا كانت فيما يخلص من الظلم أو يحصل الحق وأما استعمالها في ابطال حق أو تحصيل باطل فلا يجوز * والحديث سبق في الجهاد (باب قول الرجل للشيء) الموجود (ليس بشيء وهو) أي والحال أنه (ينوي أنه ليس بحق وقال ابن عباس) رضي الله عنهما مما وصله المؤلف في كتاب الطهارة (قال النبي صلى الله عليه وسلم للقبرين يعذبان) بفتح الذال المعجمة المشددة (بلا كبير) نفي (وانه لكبير) اثبات فكأنه قال الشيء ليس بشيء وهذا التعليق ثابت لابوي الوقت وذر ساقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن سلام) السلمي مولاهم البخاري البيكندي قال (أخبرنا مخلد بن يزيد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة ويزيد من الزيادة الحراني قال (أخبرنا ابن جريج)

عبد الملك بن عبد العزيز (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (أخبرنى) بالافراد (يحيى بن عروة) بن الزبير ابن العوام (أنه سمع) أباه (عروة يقول قالت عائشة) رضى الله عنها (سأل اناس) ذكر فى مسلم ممن سأل معاوية ابن الحكم السلمى (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يدعى علم الاخبار المستقبلة (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشئ) فيما يتعاطونه من علم الغيب أى ليس قولهم بصحيح يعتمد عليه كما يعتمد قول النبى صلى الله عليه وسلم الذى يخبر عن الوحى (قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا بالشئ) من الغيب (يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها) بكسر الطاء فى الفرع مصلحة والمشهور فتحها وفى اليونينية كشط الخفضة ولم يضبط الطاء أى يأخذها (الجنى) بسرعة (فيقرها) بفتح التحتية وضم القاف مصححا عليها فى الفرع كأصله وبتشديد الراء أى يصوت بها (فى اذن وليه) الكاهن (قر الدجاجة) بتثليث الدال المهملة حكاه ابن معين الدمشقى وابن مالك وغيرهما وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وروى بالزاى بدل الدال واختارها التوربشتى ورد رواية الدال قال فى شرح المشكاة لا ارتياب أن قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح أن يشبه ايراد ما اختطفه من الكلام فى أذن الكاهن بصب الماء فى القارورة يصح أن يشبه ترديد كلام الجنى فى اذن الكاهن بترديد الدجاجة صوتها فى أذن صواحبها كما نشاهد الديكة اذا وجدت شيئا فتقر وتسمع صواحبها فيجتمعن عليها وباب التشبيه باب واسع لا يفتقر الا الى العلاقة على أن الاختطاف ههنا مستعار للكلام من خطف الطير فتكون الدجاجة أنسب من القارورة لحصول الترشيح فى الاستعارة قال ويؤيد ما ذهبنا اليه قول ابن الصلاح ان الاصل قر الدجاجة بالدال فصحف الى قر الزجاجة بالزاى (فيخلطون فيها) فى الكلمة التى سمعها استراقا من الوحى (اكثر من مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة وقوله فيخلطون جمع بعد الافراد نظرا الى الجنس * والحديث مر فى باب الكهانة من الطب *

(باب) جواز (رفع البصر الى السماء وقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم (والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا امساك ولا عمد ثم نجومها تكثر حتى لا تدخل فى حساب الخلق وتخصيص هذين والآيتين بعدهما وهما الجبال والارض باعتبار أن هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون فى البوادى ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل فهى أعز أموالهم وهم لها أكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهى النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها ولان خلقها أعجب من غيرها فانه سخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها لا تمانع صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وتجره الى البلاد الشاسعة وصبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت فى البرارى مما لا يرعاه سائر البهائم وغرض البخارى من هذه الآية ذكر السماء لينص على جواز رفع البصر اليها وأما النهى عن رفع البصر الى السماء فى الصلاة فخاص بها لما هو مطلوب فيها من الخشوع وجمع الهمة وتطهير السر من السوى بحيث لا يكون فيه متسع لغيرها اذ المصلى يناجى ربه (وقال ايوب) بن أبى تميمة السختيانى (عن ابن أبى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله عنها (رفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء) وصله أحمد وهو طرف من حديث أوله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ويومى وبين سحرى ونحرى الحديث وفيه فرفع بصره الى السماء وقال الرفيق الاعلى وهو عند البخارى فى الوفاة النبوية من طريق حماد بن زيد عن أيوب بلفظ فرفع رأسه الى السماء وهذا التعليق ثبت فى رواية المستملى والكشميهنى وسقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا ابن بكير) ولابى ذر يحيى بن بكير قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه (قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (يقول اخبرنى) بالافراد (جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر عنى الوحى) احتبس بعد نزول اقرأ باسم ربك ثلاث سنين أو سنتين ونصفا (فبينما) بالميم وفى اليونينية باسقاطها (انا أمشى) وجواب بينما (سمعت صوتا من السماء) فى أثناء أوقات المشى فرفعت بصرى الى السماء فاذا الملك الذى جاءنى بحراء) هو جبريل (قاعد على كرسى بين السماء والارض) الحديث *

تسبق في بدء الوحي أول الكتاب * وبه قال (حدثنا ابن ابي مريم) سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أي ابن أبي كثير المدني قال (اخبرني) بالافراد (شريك) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الله ابن أبي نمر (عن كريب) بضم الكاف ابن أبي مسلم مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال بت في بيت ميمونة) أم المؤمنين خالته رضي الله عنها (والنبي صلى الله عليه وسلم عندها) في نوبتها (فلما كان ثلث الليل الآخر) بمد الهمزة ولابي ذر عن الكشميهني الاخير بقصر الهمزة وزيادة تحتية بعد المعجمة (أو بعضه) شك من الراوي (قعد) صلى الله عليه وسلم (ينظر الى السماء فقرأ) عشر آيات من سورة آل عمران (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات) لادلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر (لاولي الالباب) لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى أن العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا يخلو عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها رواه

ويحكى أن في بني اسرائيل من اذا عبد الله ثلاثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له أمه لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما أتيت الا من ذاك * والحديث مر في أبواب الوتر وتفسير سورة آل عمران ومطابقته للترجمة لا خفاء فيها وسقط لابي ذر واختلاف الليل والنهار الخ وقال بعد قوله والارض الآية * (باب) ذكر (نكت العود) بفتح النون وبعد الكاف الساكنة فوقية يقال نكت في الارض اذا ضرب فأثر فيها ولابي ذر من نكت العود (في الماء والطين) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عثمان بن غياث) بكسر الغين المعجمة آخره مثلثة البصري قال (حدثنا ابو عثمان) عبد الرحمن بن مل (عن ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه (انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة) في بستان من بساتينها وكان فيه بئر أريس كما في الرواية الاخرى (وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم عود يضرب به بين الماء والطين) ويحتمل أن يكون هذا العود هو المخصرة التي كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها ولابي ذر عن الكشميهني في الماء والطين (فجاء رجل يستفتح) يطلب أن يفتح له باب الحائط ليدخل فيه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) بعد أن استأذنه (افتح) زاد أبو ذر عن الكشميهني له (وبشره بالجنة فذهبت فاذا ابو بكر) الصديق ولابي ذر عن الكشميهني فاذا هو أبو بكر (ففتحت له وبشرته بالجنة فاستفتح رجل آخر فقال) صلى الله عليه وسلم (افتح له وبشره بالجنة فاذا) هو (عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر وكان) صلى الله عليه وسلم (متكئا فجلس فقال افتح) زاد أبو ذر له (وبشره بالجنة على بلوى) غير منون أي مع بلوى (تصيبه) هي قتله في الدار (او تكون فذهبت فاذا) هو (عثمان ففتحت) ولابي ذر ففتحت (له وبشرته بالجنة فاخبرته) بالفاء ولابي ذر وأخبرته (بالذي قال) صلى الله عليه وسلم على بلوى تصيبه (قال) عثمان (الله المستعان) أي على مرارة الصبر على ما انذر به صلى الله عليه وسلم من البلاء * وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث وقع ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم وموافقة الحديث للترجمة لا تخفى والنكت بالعصا يقع كثيرا عند التفكر في شئ لكن لا يسوغ استعماله الا فيما لا يضر فلو ضر بجدار أو غيره منع * والحديث مر في المناقب والله الموفق

* (باب) ذكر (الرجل ينكت الشئ بيده في الارض) ينكت بالفوقية * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا ابن ابي عدي) محمد واسم أبي عدي ابراهيم البصري (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) هو الاعمش لا التيمي (ومنصور) هو ابن المعتمر (عن سعد ابن عبيدة) بسكون العين في الاول وضمها في الثاني الكوفي ختن أبي عبد الرحمن السلمي (عن ابي عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب (السلمي) المقرى الكوفي (عن علي رضي الله عنه) أنه (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة) في البقيع (فجعل ينكت الارض) بالفوقية ولابي ذر في الارض (بعود) وفي الجنائز فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته وهذا الفعل يقع غالبا ممن يتفكر في شئ يريد استحضار معانيه (فقال ليس منكم من احد الا وقد فرغ) بضم الفاء وكسر الراء (من مقعده من الجنة والنار) ومن بيانية (فقالوا) وفي الجنائز فقال رجل وفسر بعلي وبسراقة بن جعشم وبعمر (افلا نتكل) نعتمد زاد في الجنائز على كتابنا وندع

هكذا بيض له المؤلف ويؤخذ من تفسير ابن كثير أن الراوي هو عبد بن حميد وابن حبان اهـ

العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة (قال) صلى الله عليه وسلم (اعملوا فكل) من أهل السعادة والشقاوة (ميسر) أى لما خلق له (فأما من أعطى واتقى الآية) واستدل بذلك على امكان معرفة الشقى من السعيد فى الدنيا لان العمل علامة على الجزاء فيحكم بظاهر الامر وأمر الباطن الى الله تعالى * (باب التكبير والتسبيح عند التعجب) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (حدثتنى) بالفوقية بعد المثلثة مع الافراد (هند بنت الحارث) الفراسية بكسر الفاء وبالسين المهملة بعد الراء والالف (أن أم سلمة) هند بنت أبى أمية أم المؤمنين (رضى الله عنها قالت استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ليلة (فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن) أى خزائن الرحمة (وماذا أنزل من الفتن) من العذاب وقيل المراد بالخزائن اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيفتح على أمته من الاموال بالغنائم من البلاد التى يفتحونها وان الفتن تنشأ عن ذلك وقوله ماذا استفهام متضمن معنى التعجب ولابى ذر من الفتنة بالافراد (من يوقظ صواحب الحجر يريد) صلى الله عليه وسلم (به أزواجه) رضى الله عنهن (حتى يصلين رب كاسية) عرفتها (فى الدنيا) أثوابا رقيقة لا تمنع ادراك البشرة (عارية) معاقبة (فى الآخرة) بفضيحة التعرى (وقال ابن أبى ثور) بالمثلثة هو عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور مما وصله المؤلف فى العلم (عن ابن عباس عن عمر) رضى الله عنهم أنه (قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم طلقت نساءك) باسقاط أداة الاستفهام (قال لا) لم أطلقهن قال عمر (قلت) متعجبا (الله أكبر) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب قال البخارى (ح وحدثنا اسماعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (أخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن على بن الحسين) بضم الحاء وفتح السين زين العابدين (أن صفية بنت حيى زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونها (تزوره وهو) أى والحال أنه (معتكف فى المسجد فى العشر الغوابر) بفتح الغين المعجمة والواو بعد الالف موحدة فراء البواقى (من رمضان) وتطلق الغوابر على المواضى وهو من الاضداد (فتحدثت عنده ساعة من العشاء ثم قامت تنقلب) تنصرف الى بيتها (فقام معها النبى صلى الله عليه وسلم يقلبها حتى اذا بلغت باب المسجد الذى عند مسكن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم مر بهما رجلان من الانصار) لم يسميا (فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفذا) بفتح النون والفاء والذال المعجمة مضيا (فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما) بكسر الراء وسكون السين المهملة هينتكما (انما هى صفية بنت حيى قالا سبحان الله يا رسول الله) أى تنزه الله أن يكون رسوله متهما بما لا ينبغى أو كناية عن تعجبهما من هذا القول المذكور بقرينة قوله (وكبر عليهما) بضم الموحدة أى عظم وشق (ما قال) وسقط لغير أبى ذر قوله ما قال (قال) صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان يجرى) بالجيم والراء (من ابن آدم) ولابى ذر يبلغ من الانسان (مبلغ الدم) أى كمبلغ الدم ووجه التشبيه كما فى الكواكب عدم المفارقة وكمال الاتصال (وانى خشيت) عليكما (أن يقذف) الشيطان (فى قلوبكما) شيئا تهلكان بسببه وأشار المصنف بسياق ما ذكره هنا الى الرد على من منع استعمال ذلك عند التعجب وقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة فى قول سبحان الله عند التعجب وقد وقع حديث صفية هذا مؤخرا فى رواية غير أبى ذر آخر هذا الحديث كما ترى والله أعلم * وقد سبق فى الاعتكاف فى باب هل يخرج المعتكف لحوائجه. وفى صفة ابليس وفى الخمس

* (باب) بيان (النهى عن الخذف) بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين وبالفاء وهو رمى الحصى بالاصابع * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال سمعت عقبة ابن صهبان) بضم العين وسكون القاف فى الاول وضم الصاد المهملة وسكون الهاء فى الثانى (الازدى) بفتح الهمزة وسكون الزاى والدال مهملة نسبة الى أزد بن الغوث قبيلة (يحدث عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة (المزنى) نسبة الى مزينة بنت كلب قبيلة كبيرة أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الخذف) قال ابن بطال هو الرمى بالسبابة والابهام (وقال) عليه الصلاة والسلام (انه لا يقتل الصيد) بل ربما اتلف لغير مأكله وذلك منهى عنه (ولا ينكأ العدو) بالهمز وفتح أوله والكاف رابعة ولا ينكى بغير همز مع كسر الكاف وقال القاضى عياض فى مشارقه الرواية بفتح الكاف مهموز الآخر وهى لغة

والاشهر يشكى أى بغير همز مع كسر الكاف ومعناه المبالغة فى الأذى (وانه يفقأ العين) أى يقلعها (ويكسر السن) والغرض النهى عن أذى المسلمين وهو من آداب الاسلام * والحديث مرّ فى الصيد وغيره * (باب مشروعية (الحمد للعاطس) والحكمة فيه كما قاله الحليمى أنّ العطاس يدفع الأذى عن الدماغ الذى فيه قوة الفكر ومنه تنشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فيظهر بهذا انه نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار لله بالخلق والقدرة واضافة الخلق اليه لا الى الطبائع * وبه قال (حدثنا محمد ابن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنا سليمان) بن طرخان التيمى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال عطس) بفتح الطاء المهملة (رجلان) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه كما فى الطبرانى من حديث سهل بن سعد (عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما) فقال له يرحمك الله (ولم يشمت الآخر) بالشين المعجمة والميم المشددة فى الكلمتين وأصله ازالة شماتة الاعداء والتفعيل للسلب نحو جلدت البعير أى ازلت جلده فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك فكأنه دعا له أن لا يكون فى حالة من يشمت به أو انه اذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوءه فشمت هو بالشيطان وفى اليونينية فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر بالسين المهملة فيهما قال أبو ذر بالسين المهملة فى كل موضع عند الحموى أى دعا له بأن يكون على سمت حسن وقيل انه أفصح وقال القاضى أبو بكر بن العربى المعنى فى اللفظين بديع وذلك أنّ العاطس ينحل كل عضو فى رأسه وما يتصل به من العنق ونحوه فكأنه اذا قيل له يرحمك الله كان معناه أعطاك الله رحمة يرجع بها بدنك الى حاله قبل العطاس ويقيم على حاله من غير تغيير فان كان السمت بالمهملة فمعناه رجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه وان كان بالمعجمة فمعناه صان الله شوامته أى قوائمه التى بها قوام بدنها عن خروجها عن الاعتدال قال وشوامت كل شئ قوائمه التى بها قوامه فقوام الدابة بسلامة قوائمها التى ينتفع بها اذا سلمت وقوام الادمى بسلامة قوائمه التى بها قوامه وهو رأسه وما يتصل به من عنق وصدر انتهى وفى اليونينية لابى ذر عن الحموى فسمت بالمهملة ولم يشمت بالمعجمة انتهى وفى الادب المفرد للمؤلف وصححه ابن حبان من حديث أبى هريرة عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما أشرف من الآخر وأن الشريف لم يحمد الله فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر (فقيل له) يا رسول الله شمت هذا ولم تشمت الآخر (فقال) صلى الله عليه وسلم (هذا حمد الله) فشمته (وهذا لم يحمد الله) فلم اشمته ولابى ذر عن الكشميهنى لم يحمد بحذف الجلالة * وفى حديث أبى هريرة المذكور ان هذا ذكر الله فذكرته وأنت نسيت الله فنسيتك والنسيان يطلق على الترك أيضا والسائل هو العاطس الذى لم يحمد الله كما سيأتى ان شاء الله تعالى بما فيه من البحث قريبا بعد ثلاثة أبواب بعون الله وقوته * وفى الحديث مشروعية الحمد وقوله فى حديث أبى هريرة الآتى ان شاء الله تعالى بعد بابين فليقل الحمد لله ظاهر فى الوجوب لكن نقل النووى الاتفاق على استحبابه وأما لفظه فنقل ابن بطال وغيره عن طائفة انه لا يزيد على الحمد لله كما فى حديث أبى هريرة المذكور وفى حديث أبى مالك الاشعرى رفعه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ومثله فى حديث على عند النسائى وحديث ابن عمر عند الترمذى والبزار والطبرانى * وفى حديث ابن مسعود فى الادب المفرد للبخارى يقول الحمد لله رب العالمين وعن على موقوفا مما رواه فى الادب المفرد برجال ثقات من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن أبدا وحكمه الرفع لانّ مثله لا يقال من قبل الرأى وأخرجه الطبرانى من وجه آخر عن على مرفوعا بلفظ من بادر العاطس بالحمد لله عوفى من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبدا وسنده ضعيف وعن ابن عباس مما فى الادب المفرد والطبرانى بسند لا بأس به اذا عطس الرجل فقال الحمد لله قال الملك رب العالمين فان قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله وعن أم سلمة مما أخرجه أبو جعفر الطبرى فى التهذيب بسند لا بأس به عطس رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يرحمك الله وعطس آخر فقال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال ارتفع هذا على تسع عشرة درجة * (تنبيه) * قال الحافظ ابن حجر لا أصل لما اعتاده الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد العطاس وكذا العدول عن الحمد الى أشهد أن لا اله الا الله أو تقديمها على الحمد فمكروه * والحديث أخرجه مسلم فى آخر الكتاب وأبو داود فى الادب والترمذى فى الاستئذان والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الادب * (باب مشروعية تشميت العاطس اذا حمد الله فيه) أى فى تشميت العاطس حديث رواه (أبو هريرة) رضى الله عنه

قوله على تسع عشرة درجة لعله على ذلك اى العاطس الاول تسع عشرة الخ وليحرر لفظ الحديث اه

وهذا ثابت لابي ذر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاشعث) باللام والمعجمة آخره مثلثة ولابي ذر أشعث (بن سليم) بضم السين مصغرا ابي الشعثاء المحاربي انه (قال سمعت معاوية بن سويد بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون المزني (عن البراء) بن عازب (رضي الله عنه) انه (قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع) بالموحدة بعد السين فيهما (أمرنا بعيادة المريض) أي زيارته سواء كان مسلما أو ذميا قريبا كان للعائد أو جارا له وفاء بصلة الرحم وحق الجوار (واتباع الجنازة) بكسر الجيم في الفرع بالمشي خلفها وبه قال الحنفية وعند الشافعية الافضل المشي أمامها وحملوا قوله اتباع الجنازة على الاخذ في طريقها والسعي لاجلها وانما أحتجاهم لذلك حديث ابن عمر عند أبي داود أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة (وتشميت العاطس) أي اذا حمد الله كما قال في حديث الباب التالي فاذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وهو كقوله أمرنا ظاهر في الوجوب بل عند البخاري من حديث أبي هريرة خمس تجب على المسلم للمسلم فذكر فيها التشميت وهو عند مسلم أيضا وقال به جمهور أهل الظاهر وقال أبو عبد الله في بهجة النفوس قال جماعة من علمائنا أي المالكية انه فرض عين وقواه ابن القيم في حواشي السنن بأنه جاء بلفظ الوجوب الصريح وبلفظ الحق الدال عليه وبصيغة الامر التي هي حقيقة فيه وبقول الصحابي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا ريب أن الفقهاء يثبتون وجوب أشياء كثيرة بدون مجموع هذه الاشياء وقال قوم هو فرض كفاية يسقط بفعل البعض ورجحه أبو الوليد بن رشد وقال به الحنفية وجمهور الحنابلة وقال الشافعية مستحب على الكفاية وقد خص من عموم الامر من لم يحمد كما يأتي ان شاء الله تعالى والكافر كما في أبي داود وصححه الحاكم عن أبي موسى ان اليهود كانوا يتعاطسون عنده صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله ويصلح بالكم واذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث ففي حديث أبي هريرة عند البخاري في الادب المفرد قال يشمته واحدة وثنتين وثلاثة فما كان بعد ذلك فهو زكام وروي مرفوعا عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه مرفوعا أخرجه في الموطأ وهل يقول لمن تتابع عطاسه أنت مزكوم في الثانية أو في الثالثة أو الرابعة أقوال والصحيح في الثالثة ومعناه انك لست ممن يشمت بعدها لان الذي بك مرض وليس من العطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن فيدعى له بالعافية وكذا يخص من العموم من كره التشميت ويطرد ذلك في السلام والعيادة وفيه تفصيل لابن دقيق العيد فلا يمتنع الامن خاف منه ضررا كعادة سلاطين مصر لا يشمت أحدهم اذا عطس ولا يسلم عليه اذا دخل عليه وكذا عند الخطبة يوم الجمعة لان التشميت يخل بالانصات المأمور به ومن عطس وهو يجامع أو في الخلاء فيؤخر ثم يحمد ويشمته من سمعه (واجابة الداعي) الى وليمة النكاح الا لمانع شرعي كفرش حرير (ورد السلام ونصر المظلوم) سواء كان مسلما أو ذميا بالقول أو بالفعل (وابرار المقسم) بميم مضمومة وكسر السين أي تصديق من أقسم عليك وهو أن تفعل ما سأله الملتمس وأقسم عليه أن يفعله ولابي ذر عن الكشميهني القسم باسقاط الميم وفتحتين (ونهانا عن سبع عن لبس (خاتم الذهب او قال حلقة الذهب) بسكون اللام والشك من الراوي (وعن لبس الحرير) للرجال وسقط لفظ لبس لابي ذر (والديباج) المتخذ من الابريسم (والسندس) مارق من الديباج (والمياثر) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم مفعلة من الوثار وأصلها موثرة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم وهي من مراكب العجم تعمل من حرير او ديباج وتتخذ كالفراش الصغير وتحشى بنحو قطن يجعلها الراكب تحته على السرج فان كانت من حرير أو ديباج حرمت والمناهي سبعة ذكر منها خمسة وأسقط منها القسي وآنية الفضة وسبقا في اللباس * والحديث مضى في الجنائز والمظالم واللباس والطب والنكاح ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته في النذور * (باب ما يستحب من العطاس) بضم العين (وما يكره من التثاوب) بالفوقية ثم المثلثة والواو بغير همز في الفرع وأصله قال في الكواكب وبالهمز على الاصح وهو تنفس ينفتح منه الفم من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس * وبه قال (حدثنا آدم بن ابي اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية العسقلاني أصله خراساني يكنى أبا الحسن ونشأ ببغداد قال (حدثنا ابن أبي ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسمه هشام ابن سعد المدني قال (حدثنا سعيد المقبري) بضم الموحدة (عن أبيه) كيسان المدني مولى أم شريك (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله يحب العطاس) الذي لا ينشأ عن زكام لانه

بسكون

يكون من خفة البدن وانفتاح السدد وذلك مما يقتضى النشاط لفعل الطاعة والخير (ويكره التثاوب) لانه يكون عن غلبة امتلاء البدن والاكثار من الاكل والتخليط فيه فيؤدى الى الكسل والتقاعد عن العبادة وعن الافعال المحمودة فالمحبة والكراهة المذكوران منصرفان الى ما ينشأ عن سببهما (فاذا عطس) بفتح الطاء (فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته) احتج به من قال بالوجوب وسبق ما فيه فى الباب قبله (واما التثاوب فانما هو من الشيطان) لانه الذى يزين للنفس شهوتها من امتلاء البدن بكثرة المأكل (فليرده) الذى يتثاوب (ما استطاع) اما بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين (فاذا قال ها) هى حكاية صوت المتثاوب (ضحك منه الشيطان) فرحا بتشويه صورته * والحديث سبق فى بدء الخلق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عطس أحد كيف يشمت) بفتح الميم المشددة على صيغة المجهول * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) أبو غسان النهدى الحافظ قال (حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون بكسر الجيم بعدها شين معجمة مضمومة المدنى نزيل بغداد قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (عبد الله بن دينار) المدنى العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن مولى ابن عمر (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله) وعند أبى داود عن موسى بن اسماعيل عن عبد العزيز المذكور بلفظ فليقل الحمد لله على كل حال (وليقل له اخوه) فى الاسلام (او صاحبه) شك من الراوى (يرحمك الله) يحتمل أن يكون دعاء بالرحمة وأن يكون خبرا على طريق البشارة قاله ابن دقيق العيد قال فكأن المشمت بشر العاطس بحصول الرحمة له فى المستقبل بسبب حصولها له فى الحال لكونها دفعت ما يضره وفى الحديث انه يخصه بالدعاء وفى شعب الايمان للبيهقى وصححه ابن حبان من طريق حفص بن عاصم عن أبى هريرة رفعه لما خلق الله آدم عطس فألهمه الله أن قال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك وأخرج الطبرى عن ابن مسعود قال يقول يرحمنا الله واياكم وأخرجه ابن أبى شيبة عن ابن عمر بنحوه وفى الادب المفرد بسند صحيح عن أبى جمرة بالجيم عن ابن عباس اذا شمت يقول عافانا الله واياكم من النار يرحمكم الله قال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث يقتضى أن السنة لا تتأدى الا بالمخاطبة وأما ما اعتاده كثير من الناس من قولهم للرئيس يرحم الله سيدنا فخلاف السنة وبلغنى عن بعض الفضلاء انه شمت رئيسا فقال له يرحمك الله يا سيدنا فجمع الامرين وهو حسن (فاذا قال له يرحمك الله فليقل) له جوابا عن التشميت (يهديكم الله ويصلح بالكم) حالكم أو شأنكم قال فى الكواكب اعلم أن الشارع انما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتقن فى دماغه من الابخرة قال الاطباء العطسة تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه فهى نعمة وكيف لا وهى جالبة للخفة المؤدية الى الطاعات فاستدعى الحمد عليها ولما كان ذلك يغير الوضع الشخصى لحصول حركات غير مضبوطة بغير اختيار ولهذا قيل انها زلزلة البدن أريد ازالة ذلك الانفعال عنه بالدعاء له والاشتغال بجوابه ولما دعى له كان مقتضى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أن يكافئه بأكثر منها فلهذا أمر بالدعوتين الاولى لفلاح الآخرة وهو الهداية المقتضية له والثانية لصلاح حاله فى الدنيا وهو اصلاح البال فهو دعاء له بخير الدارين وسعادة المنزلتين وعلى هذا فقس أحكام الشريعة وآدابها انتهى وقد ذهب الكوفيون الى انه يقول يغفر الله لنا ولكم وهذا أخرجه الطبرى عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما قال ابن بطال ذهب مالك والشافعى الى انه يتخير بين اللفظين وقال ابن رشد الثانى أولى لان المكلف محتاج الى طلب المغفرة والجمع بينهما أحسن الا للذمى * والحديث أخرجه أبو داود فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة * هذا (باب) بالتنوين (لا يشمت العاطس اذا لم يحمد الله) بفتح ميم يشمت على صيغة المجهول وسقط باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا آدم بن ابى اياس) العسقلانى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سليمان) بن طرخان (التيمى) أبو المعتمر نزيل البصرة (قال سمعت أنسا رضى الله عنه يقول عطس) بفتح الطاء (رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل) العاطس الذى لم يشمت (يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتنى قال ان هذا حمد الله ولم تحمد الله) وفى الطبرانى من حديث سهل ان الرجلين هما عامر بن الطفيل بن مالك وابن أخيه وكان عامر قدم المدينة ووقع بينه وبين ثابت بن قيس بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم كلام ثم عطس ابن أخيه فحمد فشمته النبى صلى الله عليه وسلم ثم عطس عامر فلم يحمد فلم يشمته فسأله ومات عامر هذا كافرا فكيف يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله يا رسول الله فيحتمل كما قاله فى الفتح أن يكون قالها غير معتقد بل باعتبار ما يخاطبه المسلمون وأشار المصنف

رحمه الله بهذه الترجمة الى أنّ الحكم عام وليس مخصوصا بالرجل الذى وقع له ذلك وان كانت واقعة حال لا عموم فيها لكن ورد الامر بذلك فيما أخرجه مسلم من حديث أبى موسى بلفظ اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وهل هذا النهى للتحريم أو التنزيه الجمهور على انه للتنزيه قال النووى يستحب لمن حضر من عطس فلم يحمد أن يذكره الحمد ليحمد فيشمته * لطيفة * أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبى داود صاحب السنن انه كان فى سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد فاكترى قاربا بدرهم حتى جاء الى العاطس فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول يا أهل السفينة انّ أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم ذكره فى الفتح * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا تثاوب) بالواو ولابى ذر عن الحموى والمستملى تثاءب بالهمز (فليضع يده على فيه) ليغطى بها ما انفتح منه حفظا له عن الانفتاح بسبب ذلك ويحصل ذلك بنحو الثوب أيضا مما يحصل به الغرض * وبه قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى التيمى مولاهم قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبرى عن أبيه) كيسان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب) بالهمز مصححا عليه فى الفرع وأصله وقد أنكر الجوهرى كونه بالواو فقال تقول تثاءبت على تفاعلت ولا تقل تثاوبت وقال غير واحد انهما لغتان وبالهمز والمد أشهر (فاذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله) أى حقا فى حسن الآداب ومكارم الاخلاق (وأما التثاوب) بالواو (فانما هو من الشيطان) قال ابن العربى كل فعل مكروه نسبه الشرع الى الشيطان لانه بواسطته وذلك بالامتلاء من الاكل الناشئ عنه التكاسل وهو بواسطة الشيطان (فاذا تثاوب أحدكم فليردّه ما استطاع) أى يأخذ فى أسباب ردّه وليس المراد أنه يملك دفعه لان الذى وقع لا يردّ حقيقة أو المعنى اذا أراد أن يتثاوب (فان احدكم اذا تثاءب) بالهمز مصححا عليه فى الفرع (ضحك منه الشيطان) حقيقة أو مجازا عن الرضى به والاصل الاوّل اذ لا ضرورة تدعو الى العدول عن الحقيقة وفى مسلم من حديث أبى سعيد فانّ الشيطان يدخل وهذا يحتمل أن يراد الدخول حقيقة وهو وان كان يجرى من الانسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرا الله تعالى والمتثاوب فى تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه لان من شأن من دخل فى شئ أن يكون تمكن منه * وفى حديث أبى سعيد المقبرى عن أبيه عند ابن ماجه اذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فانّ الشيطان يضحك منه ويعوى بالعين المهملة شبه المتثاوب الذى يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرا عنه واستقباحا له فانّ الكلب يرفع رأسه و يفتح فاه ويعوى والمتثاوب اذا أفرط فى التثاوب شابهه ومن ثم تظهر النكتة فى كونه يضحك منه لانه صيره ملعبة له بتشويه خلقته فى تلك الحالة ولم يتعرض لاى اليدين يضعها ووقع فى صحيح أبى عوانة انه قال عقب الحديث ووضع سهيل يعنى راويه عن أبى سعيد عن أبيه يده اليسرى على فيه وهو يحتمل لارادة التعليم خوف ارادة وضع اليمنى بخصوصها وفى حديث أبى هريرة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه التثاوب فى الصلاة من الشيطان فاذا تثاوب أحدكم فليكظم ما استطاع فقيد بحالة الصلاة فيحتمل أن يحمل المطلق على المقيد وللشيطان غرض قوى فى التشويش على المصلى فى صلاته ويحتمل أن تكون كراهته فى الصلاة أشد ولا يلزم من ذلك أن لا يكره فى غير حالة الصلاة ويؤيد كراهته مطلقا كونه مطلقا وبذلك صرح النووى

* (بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الاستئذان) وهو طلب الاذن فى الدخول لمحل لا يملكه المستأذن وقد أجمعوا على مشروعيته وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة * (باب بدء السلام) بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبالواو ومن غير همز ولابى ذر بدء بالهمز بمعنى الابتداء أى أوّل ما وقع السلام وأشار بالترجمة للسلام مع الاستئذان الى انه لا يؤذن لمن لم يسلم كما سيأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى الباب التالى مبحثه * وبه قال (حدثنا يحيى بن جعفر) البيكندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد البصرى (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال خلق الله آدم على صورته) الضمير عائد على آدم أى خلقه تاما مستويا (طوله ستون ذراعا) لم يتغير عن حاله ولا كان من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جنينا ثم طفلا ثم رجلا حتى تم طوله فلم ينتقل من الاطوار كذريته وفيه كما قال ابن بطال ابطال قول الدهرية انه لم يكن قط انسان الا من نطفة ولا نطفة

الامن انسان وقيل ان لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وان اوله قصة الذى ضرب عبده فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له ان الله خلق آدم على صورته رواه ولليخارى فى الادب المفرد من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبى هريرة مرفوعا لا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله خلق آدم على صورته وهو ظاهر فى عود الضمير على المقول له ذلك وقيل الضمير لله لما فى بعض الطرق على صورة الرحمن اى على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ وقال التوربشتى وأهل الحق فى ذلك على طبقتين * احداهما المتنزهون عن التأويل مع نفى التشبيه واحالة العلم الى علم الله تعالى الذى أحاط بكل شئ علما وهذا اسلم الطريقتين * والطبقة الاخرى يرون الاضافة فيها اضافة تكريم وتشريف وذلك أن الله تعالى خلق آدم على صورة لم يشاكلها شئ من الصور فى الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة وقال الطيبى تأويل الخطابى فى هذا المقام حسن يجب المصير اليه لان قوله طوله بيان لقوله على صورته كأنه قيل خلق آدم على ما عرف من صورته الحسنة وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة وانما خص الطول منها لانه لم يكن متعارفا بين الناس وقال القرطبى كأن من رواه على صورة الرحمن أورده بالمعنى متمسكا بما توهمه فغلط فى ذلك وقوله ستون ذراعا يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه أو الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول اظهر لان ذراع كل أحد ربعه فلو كان بالذراع المعهود كانت يده قصيرة فى جنب طول جسده (فلما خلقه قال) ولابى ذر خلقه الله قال (اذهب فسلم على اولئك النفر) عدة من الرجال من ثلاثة الى عشرة وقال فى شرح المشكاة وتخصيص السلام بالذكر لانه فتح باب المودات وتأليف القلوب المؤدى الى استكمال الايمان كما ورد لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الى قوله أفشوا السلام والسلام هو اسم الله فالمعنى اسم الله عليك أى أنت فى حفظه وقيل السلامة أى السلامة مستعلية عليك ملازمة لك ولابى ذر نفر (من الملائكة جلوس) قال فى الفتح ولم أقف على تعيينهم (فاستمع) بالفوقية وكسر الميم ولابى ذر عن الكشميهنى فاسمع باسقاط الفوقية وفتح الميم (ما يحيونك) بالحاء المهملة بين التحتيتين ولابى ذر كما فى الفتح يجيبونك بالجيم المكسورة والتحتية الساكنة بعدها موحدة من الجواب (فانها) اى الكلمات التى يحيون أو يجيبون بها (تحيتك وتحية ذريتك) المسلمين شرعا لكن فى حديث عائشة مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدوكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة وهو يدل على انه شرع لهذه الامة دونهم (فقال) لهم آدم (السلام عليكم) واستدل بهذا على أن هذه الصيغة هى المشروعة لابتداء السلام لقوله فهى تحيتك وتحية ذريتك فلو حذف اللام جاز قال تعالى سلام عليكم لكن اللام أولى لانها للتفخيم وقال النووى ولو قال وعليكم السلام بالواو لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا لانها لا تصلح للابتداء قاله المتولى فلو اسقط الواو اجزأ ويجب الجواب لانه سلام وكرهه الغزالى فى الاحياء وعن بعض الشافعية فيما نقله ابن دقيق العيد أن المبتدئ لو قال عليكم السلام لم يجز لانها صيغة جواب قال والاولى الجواز لحصول مسمى السلام (فقالوا) له الملائكة (السلام عليك) استدل به على جواز أن يقع الرد باللفظ الذى ابتدأ به كما مر ويأتى مزيد لذلك قريبا ان شاء الله تعالى ولابى ذر عن الكشميهنى عليك السلام (ورحمة الله فزادوه) الملائكة (ورحمة الله) وهو مستحب اتفاقا ولو زاد المبتدئ رحمة الله استحب أن يزاد وبركاته ولو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة فى الرد وكذا لو زاد المبتدئ على بركاته هل يشرع له ذلك عن ابن عباس مما فى الموطأ قال انتهى السلام الى البركة وعن ابن عمر الجواز ففى الموطأ عنه انه زاد فى الجواب والغاديات والرائحات وفى الادب المفرد عن سالم مولى ابن عمر أنه أتى ابن عمر مرة فقال السلام عليكم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم أتيته فزدته وبركاته فرد وزادنى وطيب صلواته واتفقوا على وجوب الرد على الكفاية قال الحليمى وانما كان الرد واجبا لان السلام معناه الامان فاذا ابتدأ به المسلم أخاه فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه (فكل من يدخل الجنة) هو مرتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته فالفاء فصيحة ولابى ذر والاصيلى يعنى الجنة قال فى الفتح وكأن لفظ الجنة سقط فزيد فيه يعنى (على صورة آدم) خبر المبتدأ الذى هو فكل من (فلم يزل الخلق ينقص) من طوله وجماله (بعد) أى بعد آدم (حتى الآن) فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه أبوهم من الحسن والجمال وطول القامة قيل وقوله فلم يزل الخ هو معنى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه

هكذا بياض فى اكثر النسخ وفى بعضها رواه أبو داود اه

أسفل سافلين قيل ان فى الحديث أن الملائكة يتكلمون بالعربية وعورض باحتمال أن يكون بغير اللسان العربى ثم لما خلق العرب ترجم بلسانهم * والحديث سبق فى بدء الخلق وأخرجه مسلم * (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أى بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها وهذا مما أدب الله تعالى به عباده (حتى تستأنسوا) تستأذنوا كذا روى عن ابن عباس أخرجه سعيد بن منصور وقرأ به وأخرج البيهقى فى الشعب بسند صحيح عن ابراهيم النخعى قال فى مصحف ابن مسعود حتى تستأذنوا وعند سعيد بن منصور عن ابراهيم قال فى مصحف عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا واخرجه اسماعيل بن اسحاق فى أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله وأجيب بأن ابن عباس بناه على قراءته التى تلقاها عن أبى بن كعب وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذى وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه وكانت قراءة أبى من الاحرف التى تركت القراءة بها والاستئناس فى الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشىء اذا أبصره ظاهرا مكشوفا أى تستعلموا ايطاق لكم الدخول أم لا وذلك بتسبيحة أو بتكبيرة أو تنحنح كما فى حديث أبى أيوب عند ابن أبى حاتم بسند ضعيف قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة و يتنحنح فيؤذن أهل البيت وأخرج الطبرى من طريق قتادة قال الاستئناس هو الاستئذان ثلاثا فالاولى ليسمع والثانية ليتأهبوا له والثالثة ان شاؤا أذنوا له وان شاؤا ردوا وقال البيهقى معنى حتى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل ان تطلعوا عليها (وتسلموا على أهلها) بأن تقولوا السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان أذن والا رجع وهل يقدم السلام أو الاستئذان الصحيح تقديم الاستئذان وأخرج أبو داود وابن أبى شيبة بسند جيد عن ربعى بن حراش حدثنى رجل أنه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فقال أألج فقال لخادمه اخرج الى هذا فعلمه فقال قل السلام عليكم أألج الحديث وصححه الدارقطنى وعن الماوردى ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والا قدم الاستئذان (ذلكم) أى الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدخول بغير اذن وكان الرجل من أهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف واحد (لعلكم تذكرون) أى قيل لكم هذا لكى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما أمرتم به فى باب الاستئذان وينبغى للمستأذن أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه أو يساره لحديث انس عن أبى داود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور تفرد به ابو داود (فان لم تجدوا فيها) فى البيوت (أحدا) من الآذنين (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا من يأذن لكم او فان لم تجدوا فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن أهلها لان التصرف فى ملك الغير لا بد من أن يكون برضاه (وان قيل لكم ارجعوا) أى اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا (فارجعوا) ولا تلحوا فى اطلاق الاذن ولا تلحوا فى تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما ادى اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك وعن ابى عبيد ما قرعت بابا على عالم قط (هو أزكى لكم) أى الرجوع أطيب لكم وأطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة او أنفع وأنمى خيرا (والله بما تعملون عليم) وعيد للمخاطبين بأنه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فوف جزاءه عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا) فى أن تدخلوا (بيوتا غير مسكونة) استثنى من البيوت التى يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالخانات والربط (فيها متاع لكم) أى منفعة كاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد للذين يدخلون الدور والخربات الخالية من اهل الريب وسقط فى رواية الاصيلى من قوله ذلكم خير لكم الى قوله متاع لكم وقال فى فتح البارى وساق البخارى فى رواية كريمة والاصيلى الآيات الثلاث اه ولابى ذر كما فى الفرع وأصله باب قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الى قوله وما تكتمون (وقال سعيد بن ابى الحسن) البصرى التابعى (للحسن) البصرى اخيه (ان نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤسهن قال) الحسن لاخيه سعيد (اصرف بصرك) عنهن يدل له (قول الله)

ولابى ذرعن الكشميهنى يقول الله (عزوجل) ولابى ذرتعالى (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم (ويحفظوا فروجهم) عن الزنا (وقال قتادة) فيما أخرجه ابن أبى حاتم فى قوله ويحفظوا فروجهم قال (عما لا يحل لهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) فلا يحل للمرأة أن تنظر من الاجنبى الى ما بين سرته وركبته وان اشتهت غضت بصرها رأسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب أصلا اولى بها وقدم غض الابصار على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور ووجه ذكر المؤلف هذا عقب ذكر الآيات الثلاث المذكورة الاشارة الى أن اصل مشروعية الاستئذان الاحتراز من وقوع النظر الى ما لا يريد صاحب المنزل النظر اليه لو دخل بلا اذن وأعظم ذلك النظر الى النساء الاجنبيات وسقط جميع ذلك من رواية النسفى فقال بعد قوله حتى تستأنسوا الآيتين وقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الآية وقل للمؤمنات يغضضن * (خائنة الاعين من النظر الى ما نهى عنه) بضم نون نهى ولكريمة ما نهى الله عنه وسقط لابى ذر لفظ من وعن ابن عباس مما عند ابن أبى حاتم فى قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال هو الرجل ينظر الى المرأة الحسناء تمر به او يدخل بيتا هى فيه فاذا فطن له غض بصره وقد علم الله تعالى انه يود أن لو اطلع على فرجها واذا قدر عليها زنى بها (وقال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (فى النظر الى التى لم تحض من النساء) ولابى ذر عن الكشميهنى الى ما لا يحل من النساء (لا يصلح النظر الى شئ منهن ممن يشتهى النظر اليه) ولابى ذر عن الكشميهنى اليهن (وان كانت صغيرة وكره عطاء) هو ابن ابى رباح مما وصله ابن ابى شيبة (النظر الى الجوارى يبعن) ولابى ذر التى يبعن (بمكة الا أن يريد أن يشترى) منهن فيسوغ وهذا الاثر وسابقه سقطا للنسفى * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه (قال اخبرنى) بالافراد (سليمان بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس) أركبه (يوم النحر خلفه على عجز راحلته) فى حجة الوداع وعجز بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدها زاى اى مؤخرها (وكان الفضل) رضى الله عنه (رجلا وضيئا) من الوضاءة وهى الجمال والحسن (فوقف النبى صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم وأقبلت امرأة من خثعم) بفتح الخاء المعجمة والعين المهملة بينهما مثلثة ساكنة قبيلة مشهورة (وضيئة) لحسنها وجمالها (تستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق الفضل) فجعل الفضل (ينظر اليها وأعجبه حسنها فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر اليها فأخلف) عليه الصلاة والسلام (بيده) بهمزة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وبعد اللام فاء اى مدها الى خلفه (فأخذ بذقن الفضل) بفتح الذال المعجمة والقاف (فعدل) بتخفيف الدال (وجهه عن النظر اليها) حين علم بادامة نظره اليها انه أعجبه حسنها فخشى عليه فتنة الشيطان ففيه حرمة النظر الى الاجنبيات (فقالت يا رسول الله ان فريضة الله فى الحج على عباده ادركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على الراحلة) اى وجب عليه الحج بأن أسلم وهو بهذه الصفة وزاد فى حديث ابى هريرة عند ابن خزيمة وان شددته على الراحلة خشيت أن اقتله (فهل يقضى) يجزى (عنه) الحج (ان احج عنه) نيابة (قال نعم) يجزى * وفى الحديث غض البصر خشية الفتنة ومقتضاه انه اذا امنت الفتنة لم يمتنع لانه لم يحول وجه الفضل حتى أدمن النظر اليها لاعجابه بها فخشى عليه الفتنة * والحديث سبق فى الحج فى باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عبد الله بن محمد) المسندى قال (اخبرنا ابو عامر) عبد الملك العقدى قال (حدثنا زهير) بضم الزاى مصغرا ابن محمد التميمى الخراسانى (عن زيد بن اسلم) مولى عمر بن الخطاب (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة (عن أبى سعيد) سعد ابن مالك (الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم) للتحذير (والجلوس) بالنصب (بالطرقات) ولابى ذر عن الكشميهنى فى الطرقات (فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد) فراق منها (نتحدث فيها) فيه دليل على أن أمره لهم لم يكن للوجوب بل على طريق الترغيب والاولى اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة قاله القاضى عياض (فقال اذ) بسكون المعجمة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاذا (ابيتم) بالموحدة امتنعتم (الا المجلس) بفتح اللام مصدر ميمى الا الجلوس فى مجالسكم وفى اليونينية بكسر اللام

قوله فلا يحل للمرأة أن تنظر الخ فيه نظر يعلم بمراجعة كتب الفقه اه

(فأعطوا) بهمزة قطع (الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال) حق الطريق (غض البصر) عن كل محرّم (وكف الاذى) عن الخلق (ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) مع القدرة عليهما وزاد عمر في حديثه عند أبي داود وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال وفي حديث ابي طلحة وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد وعند البزار وأعينوا على الحمولة والبراء عند الترمذي اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وأفشوا السلام وسهل بن حنيف عند الطبراني ذكر الله كثيرا ووحشي بن حرب عند الطبراني واهدوا الاغبياء وأعينوا المظلوم * وحديث الباب سبق في المظالم ومناسبته لما ترجم به هنا لاخفاء بها * هذا (باب) بالتنوين (السلام اسم من اسماء الله تعالى واذا حييتم) أي سلم عليكم فان التحية في ديننا بالسلام في الدارين فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام (بتحية) هي تفعلة من حي يحيي تحية (فحيوا بأحسن منها) أي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله كما مر (أو ردوها) او أجيبوها بمثلها فرد السلام جوابه بمثله لأن المجيب يرد قول المسلم ففيه حذف مضاف اى ردوا مثلها * وروى ما من مسلم يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة وسقط لابي ذر أو ردوها * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثني) بالافراد (شقيق) هو ابن سلمة ابو وائل (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال كنا اذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا) في التشهد (السلام على الله قبل عباده) اى قبل السلام على عباده (السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان) ولابي ذر زيادة وفلان وفي رواية عبد الله بن نمير عن الاعمش عند ابن ماجه يعنون الملائكة وللاسماعيلي من رواية علي بن مسهر فنعد الملائكة (فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم) أي فرغ من الصلاة (أقبل علينا بوجهه فقال ان الله هو السلام) قال النووي السلام اسم من أسماء الله يعني السالم من النقائص ويقال المسلم اولياءه وقيل المسلم عليهم انتهى فهو مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيصة وقد ثبت في القرآن في أسمائه تعالى السلام المؤمن وفي الادب المفرد من حديث انس بسند حسن السلام من أسماء الله وضعه الله في الارض فأفشوه بينكم وأخرجه البزار من حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفا والبيهقي في شعبه من حديث أبي هريرة مرفوعا بسند ضعيف وعن ابن عباس موقوفا السلام اسم الله وهو تحية أهل الجنة اخرجه البيهقي في الشعب والظاهر أن البخاري أخذ بعض الحديث لما لم يجد شيئا صريحا على شرطه فجعله ترجمة وأورد ما يؤدي معناه على شرطه وهو حديث التشهد قال في شرح المشكاة ووظيفة العارف من قوله السلام أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد وارادة الشر وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام ويكون مسالما لاهل الاسلام ساعيا في ذب المضار عنهم ومسلما على كل من يراه عرفه او لم يعرفه (فاذا جلس احدكم في الصلاة فليقل التحيات لله) جمع تحية وهي الملك الحقيقي التام (والصلوات) قيل المراد الصلوات المعهودات في الشرع فيقدر واجبة لله وان اريد بها رحمته التي تفضل بها على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف (والطيبات) أي الكلمات الطيبات وهي ذكر الله تعالى كلها مستحقة لله (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) السلام مبتدأ وعليك في موضع خبره وبه يتعلق حرف الجر والالف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود والمعنى السلام عليك ولك او معناه التسليم أو التعوذ أي الله معك أي متوليك وكفيل بك أو معناه الانقياد لكن قال الشيخ تقي الدين وليس يخلو بعض هذا من ضعف لانه لا يتعدى السلام لبعض هذه المعاني بعلى انتهى قال ابن فرحون ويحتمل أن يكون السلام عليك مبتدأ خبره محذوف أي السلام عليك موجود ويتعلق حرف الجر بالسلام لان فيه معنى الفعل (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور (فانه اذا قال ذلك) أي وعلى عباد الله الصالحين (اصاب كل عبد صالح في السماء والارض) اعتراض بين قوله الصالحين وبين قوله (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يتخير) المصلي (بعد من الكلام) من الدعاء (ما شاء) * والحديث سبق في باب التشهد من الصلاة * (باب تسليم القليل) من الناس (على الكثير) منهم الشامل للواحد بالنسبة الى الاثنين فاكثر والاثنين بالنسبة

بالثلاثة فاكثر • وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزى المجاور بمكة وسقط أبو الحسن لابى ذر
قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا معمر) بسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام بن
منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يسلم
الصغير) بلفظ الخبر ومعناه الامر كما عند أحمد من طريق عبد الرزاق عن معمر ليسلم بلام الامر (على الكبير)
ندبا للتوقير والتعظيم (و) يسلم (المار على القاعد) بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا قاله النووى
(و) يسلم (القليل على الكثير) وهو من باب التواضع لان حق الكثير أعظم فان قلت المناسب أن يسلم الكثير
على القليل لان الغالب أن القليل يخاف من الكثير أجاب فى الكواكب بأن الغالب فى المسلمين امن بعضهم من
بعض فلوحظ جانب التواضع الذى هو لازم السلام وحيث لم يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاق التواضع له
اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء له رجوعا الى ماهو الاصل من الكلام ومقتضى اللفظ انتهى وقال الماوردى
من الشافعية لو دخل شخص مجلسا فان كان الجمع قليلا يعمهم بسلام واحد فسلم كفاه فان زاد فخصص بعضهم
فلا بأس وان كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدئ أول دخوله اذا شاهدهم وتتأدى سنة السلام فى حق
جميع من سمعه واذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وهل يستحب أن يسلم على من جلس
عندهم ممن لم يسمعه وجهان احدهما الا انهم جمع واحد والثانى نعم • والحديث اخرجه الترمذى فى الاستئذان
• (باب تسليم الراكب) ولابى ذر عن الكشميهنى باب بالتنوين يسلم الراكب (على الماشى) بلفظ المضارع ورفع
الراكب • وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد) ولابى ذر محمد بن سلام بتخفيف اللام على الاصح قال
(اخبرنا مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح اللام ابن يزيد الحرانى قال (اخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد
العزيز (قال اخبرنى) بالافراد (زياد) بكسر الزاى وتخفيف التحتية ابن سعد الخراسانى ثم المكى (انه سمع ثابتا)
هو ابن عياض الاحنف الاعرج العدوى (مولى عبد الرحمن بن زيد) أى ابن الخطاب أخى عمر بن الخطاب
وليس لثابت فى البخارى غير هذا الحديث وآخر فى المصراة من كتاب البيوع (انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم) أى ليسلم (الراكب على الماشى) قال فى شرح المشكاة وانما
استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا التقيا أو من
أحدهما فى الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو للتعظيم لان السلام انما يقصد به أحد امرين
اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه قاله الماوردى وقال ابن بطال تسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع الى
التواضع وقال المازرى لان للراكب مزية على الماشى فعوض الماشى بأن يبدأه الراكب احتياطا على الراكب
من الزهو (والماشى) يسلم (على القاعد) للايذان بالسلامة وازالة الخوف (والقليل) كالواحد يسلم (على
الكثير) كالاثنين فاكثر على ماسبق فى الباب قبله لفضيلة الجماعة ولان الجماعة لو ابتدؤا على الواحد لزهى
فاحتيط له ولم يذكر فى الرواية المذكورة فى الباب السابق تسليم الراكب على الماشى ولا فى رواية هذا الباب
الصغير على الكبير كما ذكره فى رواية همام فكان كلا منهما حفظ مالم يحفظه الآخر واشتمل الحديثان على
أربعة اجتمعت فى رواية الحسن عن أبى هريرة فيما رواه الترمذى قاله فى الفتح • والحديث أخرجه مسلم فى الادب
• (باب تسليم الماشى على القاعد) ولابى ذر باب بالتنوين يسلم بصيغة المضارع • وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى
ذر حدثنى (اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه قال (اخبرنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو بعدها حاء
مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا ابن جريج) عبد الملك (قال اخبرنى) بالافراد (زياد)
هو ابن سعد (ان ثابتا) هو ابن عياض (اخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد) وأما ما حكاه أبو على الجيانى ان
فى رواية الاصيلى عن الجرجانى عن عبد الرحمن بن يزيد بزيادة تحتية فى أوله فقال الحافظ ابن حجر انه وهم (عن
ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يسلم الراكب على الماشى و) يسلم (الماشى على
القاعد و) يسلم (القليل على الكثير) وقد أبدى صاحب الكواكب سؤالا فقال فان قلت اذا كان المشاة كثيرا
والقاعدون قليلا فباعتبار المشى السلام على الماشى وباعتبار القلة على القاعد فهما متعارضان فما حكمه
وأجاب بأنه يتساقط الجهتان ويكون حكم ذلك حكم رجلين التقيا معا فأيهما ابتدأ بالسلام فهو خير أو يرجح
جانب الماشى وكذا الراكب فانه يوجب الامان لتسلطه وعلوه • (باب تسليم الصغير على الكبير) ولابى ذر

باب بالتنوين يسلم بلفظ المضارع الصغير رفع (وقال ابراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء أبو سعيد الخراسانى من أئمة الاعلام لكن فيه ارجاء وثبت قوله ابن طهمان لابى ذر (عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم) الزهرى مولاهم المدنى الامام القدوة ومن يستسقى بذكره (عن عطاء بن يسار الهلالى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير) تعظيما له وتوقيرا ولم يقع تسليم الصغير على الكبير فى صحيح مسلم قال فى الفتح وكانه لمراعاة حق السن فانه معتبر فى أمور كثيرة فى الشرع فلو تعارض الصغر المعنوى والحسى كأن يكون الاصغر أعلم مثلا لم أر فيه نقلا والذى يظهر اعتبار السن لانه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الامر بتسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان أحدهما ماشيا والآخر راكبا بدأ الراكب وان كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير (و) يسلم (المار) ماشيا كان أو راكبا صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا (على القاعد) تشبيها بالداخل على أهل المنزل * وفى حديث فضالة بن عبيد عند البخارى فى الادب المفرد والترمذى وصححه النسائى وصححه ابن حبان يسلم الفارس على الماشى والماشى على القائم الحديث ولو تلاقى ماران راكبان أو ماشيان قال المازرى يبدأ الادنى منهما الاعلى قدرا فى الدين أجلالا لفضله لان فضيلة الدين مرغب فيها فى الشرع وعلى هذا لو التقى راكبان ومركوب أحدهما أعلى فى الحسن من مركوب الآخر كالجمل والفرس يبدأ أصاحب الفرس أو يكتفى بالنظر الى أعلاهما قدرا فى الدين فيبدأ الذى دونه وهذا الثانى اظهر كما لا نظر الى من يكون أعلاهما قدرا من جهة الدنيا الا أن يكون سلطانا يخشى منه (و) يسلم (القليل على الكثير) لفضل الجماعة كما مر وهذا التعليق وصله البخارى فى الادب المفرد وأبو نعيم والبيهقى وقول الكرمانى عبر البخارى بقوله وقال ابراهيم لانه سمع منه فى مقام المذاكرة رده الحافظ ابن حجر بأنه غلط عجيب فان البخارى لم يدرك ابن طهمان فضلا عن أن يسمع منه فانه مات قبل مولد البخارى بست وعشرين سنة * (باب افشاء السلام) أى اظهاره بين الناس ليحيوا سنته وسقط لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الشيبانى) بالشين المعجمة المفتوحة والتحتية الساكنة والموحدة وبعد الالف نون أبى اسحاق سليمان بن فيروز الكوفى الحافظ (عن اشعث بن ابى الشعثاء) سليم بن اسود (عن معاوية بن سويد بن مقرن) بالقاف المفتوحة وكسر الراء المشددة (عن البراء بن عازب رضى الله عنهما) وسقط ابن عازب لابى ذر انه (قال أمرنا رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم بسبع) أى بسبع خصال أو نحو ذلك فحذف مميز العدد (بعيادة المريض) مصدر مضاف الى مفعوله كاللواحق (واتباع الجنائز) افتعال من تبع يتبع (وتشميت العاطس) بالمعجمة ويجوز بالمهملة بأن يقول له يرحمك الله اذا حمد (ونصر الضعيف) وفى باب تشميت العاطس ونصر المظلوم أى اغاثته ومنعه من الظالم (وعون المظلوم) قال فى الفتح الذى يظهر أن نصر الضعيف المراد به عون المظلوم (وافشاء السلام) انتشاره واظهاره وأقله كما قال النووى أن يرفع صوته به بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة قال ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق انه سمعه فان شك استظهر وقد أخرج المؤلف فى الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر اذا سلمت فأسمع فانها تحية من عند الله لكن يستثنى من رفع الصوت ما اذا كان بحضرة نيام فقد كان صلى الله عليه وسلم يجىء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان رواه مسلم فى صحيحه من حديث المقداد ومن فوائد افشاء السلام حصول المحبة بين المتسالمين وفى مسلم عن أبى هريرة الا أدلكم على ما تحابون به أفشوا السلام بينكم (و) من المأمورات وهو سابعها المقطا (ابرار المقسم) بضم الميم وكسر السين اسم فاعل من اقسم أى ابرار يمين المقسم والمراد بالامر هنا المطلق فى الايجاب والندب لان بعضها ايجاب وبعضها ندب وليس ذلك من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه لان ذلك انما هو فى صيغة افعل أما لفظ الامر فيطلق عليهما حقيقة على المرجح لانه حقيقة فى القول المخصوص (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن الشرب فى) اناء (الفضة) والذهب من باب أولى والتعبير بالشرب خرج مخرج الغالب (ونهانا) ولابى ذر ونهى (عن تختم الذهب) لبسا وكذا اتخاذا (وعن ركوب المياثر) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وسكون التحتية من غير همز وطاء فى السروج يكون من الحرير والديباج (وعن لبس الحرير والديباج) وهو ما غلظ وثخن من ثياب الحرير (و) القسى بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة ثياب مضلعة بالحرير تعمل

بالقس قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس ببلاد مصر وقيل غير ذلك مما سبق في موضعه (والاستبرق) بهمزة قطع مكسورة قال أبو البقاء أصل استبرق فعل على استفعل فلما سمي به قطعت همزته وهو غليظ الديباج وكل ذلك سبق غير مرة * والحديث سبق في الجنائز واللباس والادب والطب والاشربة وأخرجه في النذور * (باب) مشروعية (السلام للمعرفة وغير المعرفة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الاصل الدمشقي قال (حدثنا الليث) بن سعد الفهمي الامام قال (حدثني) بالافراد (يزيد) بن أبي حبيب (عن أبي الخير) مرثد ابن عبد الله اليزني (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم ابن العاصي رضي الله عنهما (ان رجلا) لم يسم أو هو أبو ذر (سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي) خصال (الاسلام خير قال تطعم) الخلق (الطعام وتقرأ) بفتح الفوقية وضم الهمزة مضارع قرأ (السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف) أي من المسلمين للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش أحد من أحد فلا حجة فيه لمن أجاز ابتداء الكافر بالسلام لان أصل مشروعيته للمسلم فيحمل قوله من عرفت عليه وأما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل ان عرف اسلامه سلم والا فلا ولو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف انه كافر وسقط لابي ذر لفظ على من قوله وعلى من لم تعرف * والحديث سبق في كتاب الايمان * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشام (عن أبي ايوب) خالد بن زيد الانصاري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) المسلم (فوق ثلاث) أي ثلاث ليال بأيامهن (يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا) بيان لكيفية الهجران أي فيعرض كل منهما على الآخر يقال صد عنه ويصد صدودا أي أعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) لانه فعل حسنة وتسبب في فعل حسنة وهي الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ وترك ما يكره الشارع من الهجر والجفاء وفي حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبراني والبيهقي في شعبه ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وأن لا يسلم الا على من يعرفه * والحديث سبق في باب الهجرة من كتاب الادب (وذكر سفيان) بن عيينة بالسند السابق (انه سمعه) أي الحديث (منه) أي من الزهري (ثلاث مرات * باب) ذكر نزول (آية الحجاب) في أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب من الرجال ولابي ذر عن الكشميهني علامة الحجاب بدل آية الحجاب * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفي الكوفي نزيل مصر قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه (قال اخبرني) بالافراد (أنس بن مالك) رضي الله عنه (انه قال كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم) أي وقت قدومه (المدينة) قال (فخدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرا) من السنين (حياته) أي بقية حياته الى أن مات (وكنت أعلم الناس بشأن) سبب نزول (الحجاب حين أنزل) بضم الهمزة (وقد كان ابي بن كعب يسألني عنه) أي عن سبب نزوله (وكان اول ما نزل في مبتنى) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح الفوقية والنون من الابتناء أي زفاف (رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة) ولابي ذر بنت (جحش) الاسدية (اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا) نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ماداما في اعراسهما (فدعا) صلى الله عليه وسلم (القوم) لوليمته وجاؤا (فأصابوا) فأكلوا (من الطعام ثم خرجوا وبقي منهم رهط) ثلاثة لم يسموا (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الحجرة (فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج) من الحجرة ليخرجوا (وخرجت معه كي يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة) رضي الله عنها وفي تفسير سورة الاحزاب من غير هذا الوجه فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة (ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يتفرقوا فرجع رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أن قد خرجوا فرجع ورجعت فاذا هم قد خرجوا فانزل) بضم الهمزة (آية الحجاب) يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية وسقط للحموي والمستملي لفظ آية (فضرب) عليه الصلاة والسلام (بيني وبينه سترا) والحديث مضى في تفسير سورة الاحزاب * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا

معتمر قال أبي) سليمان التيمي (حدثنا أبو مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة فزاي لاحق بن حميد (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب) بنت جحش (دخل القوم) حجرتها بعد أن دعاهم لوليمتها (فطعموا) من الخبز واللحم (ثم جلسوا يتحدثون فاخذ) أي جعل وشرع صلى الله عليه وسلم (كأنه يتهيأ للقيام) ليقوموا (فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام) ثبت لفظ ذلك للاصيلي (فلما قام قام من قام من القوم وقعد بقية القوم وان النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة وكسرها فيهما على ما في الفرع (جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا) لما فهموا المراد (فانطلقوا فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء حتى دخل الحجرة (فذهبت أدخل فالقى الحجاب) أي الستر (بيني وبينه وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية) الى آخرها (قال أبو عبد الله) البخاري (فيه) أي الحديث (من الفقه انه لم يستأذنهم) أي لم يستأذن القوم الذين تخلفوا (حين قام وخرج) فلا يحتاج في القيام والخروج الى اذن الاضياف (وفيه انه تهيأ للقيام وهو يريد أن يقوموا) ففيه جواز التعريض بذلك وقول البخاري هذا ثابت في رواية أبي الوقت وأبي ذر عن المستملي وسقط للباقين قال في الفتح وهو أولى فانه أفرد لذلك ترجمة تأتي بعد اثنين وعشرين بابا ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني (اسحاق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في مستخرجه قال (أخبرنا يعقوب بن ابراهيم) ثبت ابن ابراهيم لابي ذر قال (حدثنا أبي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهري انه (قال اخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم) سقط زوج النبي الى آخره لابي ذر (قالت كان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله (احجب نساءك) فانه يدخل عليك البر والفاجر (قالت فلم يفعل) صلى الله عليه وسلم (وكان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن) للبراز للبول والغائط (ليلا الى ليل قبل المناصع) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة المناصع موضع معروف بالمدينة (خرجت) ولابي ذر فخرجت (سودة بنت زمعة) القرشية أم المؤمنين رضي الله عنها ليلة من الليالي وبنت بنت زمعة في رواية أبي ذر (وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال) لها (عرفتك) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عرفناك (يا سودة حرصا) نصب مفعولا له لقوله عرفتك (على أن ينزل الحجاب قالت) عائشة (فانزل الله عز وجل آية الحجاب) سقط لفظ آية لابي ذر واستشكل بانه ثبت أن قصة زينب كانت سببا لنزول آية الحجاب فتعارضا وأجيب بان عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال فوقعت القصة المتعلقة بزينب فنزلت الآية فكان كل من الامرين سببا لنزولها او أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده او أن بعض الرواة ضم قصة الى اخرى وقد سبق موافقات عمر رضي الله عنه في سورة الاحزاب * هذا (باب) بالتنوين (الاستئذان) شرع (من أجل البصر) لان المستأذن لو دخل بغير اذن لرأى بعض ما يكره من يدخل اليه أن يطلع عليه * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهري) محمد بن مسلم ليس فيه التصريح بأن سفيان سمعه نعم اخرج الحديث مسلم والترمذي من طرق عن سفيان وفيها عن الزهري ورواه الحميدي وابن أبي عمر في مسنديهما فقالا حدثنا الزهري قال سفيان (حفظته) أي الحديث من الزهري (كما انك ههنا) أي حفظا ظاهرا كالمحسوس من غير شك ولا شبهة فيه (عن سهل بن سعد) الساعدي رضي الله عنه انه (قال اطلع رجل) قيل هو الحكم بن أبي العاص بن أمية (من جحر) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة ثقب مستدير (في حجر النبي) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بلفظ الجمع ولابي ذر عن الكشميهني في حجرة النبي (صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وتنوين الراء بوزن مفعل حديدة يسرح بها الشعر وقال الجوهري شيء كالمسلة يكون مع الماشطة تصلح بها قرون النساء والمدرى يذكر ويؤنث (يحك به رأسه فقال) صلى الله عليه وسلم له (لو أعلم انك تنظر) أي الي ولابي ذر عن الحموي والمستملي تنتظر بوزن تفتعل والاول أوجه (لطعنت به) بالمدرى (في عينك انما جعل الاستئذان) بضم الجيم وكسر العين أي شرع الاستئذان في الدخول (من أجل البصر) لئلا يقع على عورة أهل البيت ويطلع على أحوالهم * والحديث سبق في باب الامتشاط من كتاب اللباس * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح السين والدال الاولى المشددة المهملات ابن مسرهد قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الامام أبو اسماعيل الازدي اضر وكان يحفظ حديثه كالماء (عن عبيد الله) بضم العين (ابن ابي بكر عن)

جده (أنس بن مالك) رضي الله عنه وسقط لأبي ذر ابن مالك (أن رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه
وسلم) بضم الحاء وفتح الجيم بلفظ الجمع (فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص) بكسر الميم وسكون المعجمة
وفتح القاف بعدها مهملة نصل سهم إذا كان طويلا غير عريض (أو) قال (بمشاقص) بلفظ الجمع والشك من
الراوي قال أنس (فكأني أنظر إليه) صلى الله عليه وسلم (يختل الرجل) بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر
الفوقية بعدها لام يأتيه من حيث لا يشعر (ليطعنه) بضم العين في عينه وهو غافل * والحديث أخرجه المؤلف
أيضا في الديات ومسلم في الاستئذان وأبو داود في الأدب * (باب زنا الجوارح) كاللسان والعين (دون الفرج)
* وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن طاوس) عبد
الله (عن أبيه) طاوس بن كيسان (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال) وسقط لفظ قال لأبي ذر (لم أر
شيأ أشبه باللمم من قول أبي هريرة) رضي الله عنه بفتح اللام المشددة والميم الأولى أي بالصغائر كالنظرة والقبلة
واللمسة والغمزة وأصل اللمم ما قل وصغر وقيل أن يلم بشيء من غير أن يركبه يقال ألم بكذا أي قاربه ولم يخالطه
وقال سعيد بن المسيب ما لم على القلب أي خطر واقتصر البخاري من هذا الحديث من طريق سفيان على هذا
القدر موقوفا على أبي هريرة ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا بتمامه فقال (وحدثني)
بالإفراد وسقطت الواو لغير أبي ذر (محمود) هو ابن غيلان قال (أخبرنا) ولأبي ذر حدثنا (عبد الرزاق) بن همام
قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه
(قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة) ولأبي ذر عن الكشميهني من قول أبي هريرة (عن النبي صلى الله
عليه وسلم إن الله كتب) قدر (على ابن آدم حظه) بالحاء المهملة والظاء المعجمة نصيبه بما قدر عليه (من الزنا أدرك
ذلك لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المخففة لا حيلة له في التخلص من إدراك ما كتب عليه ولا بد له منه
(فزنا العين) بالإفراد ولأبي ذر عن الحموي والمستملي العينين (النظر) بشهوة (وزنا اللسان المنطق) بالميم ولأبي
ذر عن الكشميهني النطق أي فيما يتلذذ به من محادثة ما لا يحل له وفي حديث أبي الضحى عن ابن مسعود عند
ابن جرير قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشي (والنفس تمنى)
بحذف إحدى التاءين ولأبي ذر عن الكشميهني تتمنى بإثباتها (وتشتهي) قال ابن بطال سمي النظر والنطق زنا
لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي ولذا قال (والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه) ولأبي ذر عن الكشميهني أو يكذبه
واستدل به من قال إنه إذا قال لرجل زنت يدك أو رجلك لا يكون قذفا فلا حد وبه قال أشهب من أئمة المالكية
وفي الروضة إذا قال زنى يدك أو عينك أو رجلك فكناية على المذهب وقال ابن القاسم يحد ووجه بأن الأفعال
من فاعلها تضاف إلى الأيدي قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكأنه إذا قال زنت يدك
وصف ذاته بالزنا لأن الزنا لا يتبعض وقال في الكواكب فإن قلت التصديق والتكذيب من صفات الأخبار فما
معناهما هنا وأجاب بأنه لما كان التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب الحكم بعدمها فكأنه
هو الموقع أو الواقع فهو تشبيه أو لما كان الإيقاع مستلزما للحكم بهما عادة فهو كناية * (باب) استحباب (التسليم
والاستئذان ثلاثا) سواء اجتمعا أو انفردا * وبه قال (حدثنا إسحاق) هو ابن منصور الكوسج الحافظ قال
(أخبرنا) ولأبي ذر حدثنا (عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا عبد الله بن المثنى) أي ابن عبد الله بن أنس
واختلف فيه فوثقه العجلي والترمذي وقال أبو زرعة وابن معين ليس بشيء وقال النسائي ليس بالقوي قال ابن
حجر لعله أراد في بعض حديثه وقد تقرر أن البخاري حيث يخرج لبعض من فيه مقال لا يخرج شيأ مما أنكر عليه
وقول ابن معين ليس بشيء أراد به في حديث بعينه سئل عنه والرجل إذا ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح إلا
مفسرا بأمر قادح وذلك غير موجود في عبد الله بن المثنى هذا وقال ابن حبان لما ذكره في الثقات ربما أخطأ
والذي أنكر عليه إنما هو من روايته عن غير عمه ثمامة وإنما أخرج له عن عمه هذا الحديث قال (حدثنا ثمامة
ابن عبد الله) بضم المثلثة وتخفيف الميم الأولى ابن أنس بن مالك قاضي البصرة وهو عم عبد الله بن المثنى (عن
جده (أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم) على أناس (سلم) عليهم (ثلاثا) أي ثلاث
مرات وهذه الصيغة كما قال في الكواكب تشعر بالاستمرار عند الأصوليين وتعقب بأن صيغة كان بمجردها
لا تقتضي مداومة ولا تكثيرا فإذا شرط جوابه سلم وقال الإسماعيلي يشبه أن يكون ذلك كان إذا سلم سلام

الاستئذان على مارواه أبو موسى وغيره أى التالى لهذا الحديث وأما أن يمرّ المار مسلما فالمعروف عدم التكرار والظاهر أن البخارى فهم هذا المعنى بعينه فأورد هذا الحديث مقرونا بحديث أبى موسى فى قصته مع عمر لكن يحتمل أن يكون ذلك كان يقع منه أيضا اذا خشى أن لا يسمع سلامه وقد يشرع تكراره اذا كان الجمع كثيرا ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب وهل اذا سلم ثلاثا فظن انه لم يسمع فقال مالك يزيد حتى يتحقق وقال الجمهور انه لا يزيد عملا بالحديث (واذا تكلم بكلمة) بجملة مفيدة (اعادها ثلاثا) زاد فى كتاب العلم حتى تفهم وللترمذى والحاكم حتى تعقل عنه * والحديث سبق فى باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم فى كتاب العلم وقدم هنا السلام على الكلام كالحديث الاول من الباب المسوق فى العلم وعكس فى الحديث الثانى منه فقدم الكلام على السلام وقد نبهت هنالك على أن الحديث الاول من الباب المذكور ساقط فى رواية ابن عساكر وأبى ذر * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا يزيد بن خصيفة) هو يزيد بن عبد الله بن خصيفة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء الكندى (عن بسر بن سعيد) بكسر العين و بسر بضم الموحدة وسكون المهملة المدنى (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه انه (قال كنت فى مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى واذ كلمة مفاجأة (كأنه مذعور) يقال ذعرته أى افزعته (فقال استأذنت على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (ثلاثا) وكان قد أرسل اليه أن يأتيه كما فى مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان (فلم يؤذن لى) بضم التحتية وفتح المعجمة وكأنه كان مشغولا (فرجعت) وفى البيوع ففزع عمر فقال ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فقيل انه رجع وعند مسلم من رواية بكير بن الاشج عن بسر استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لى فرجعت ثم جئت اليوم فدخلت عليه فأخبرته انى جئت أمس (فقال) ولابى ذر قال (ما منعك) أن تأتينا (قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت و) قد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال) عمر رضى الله عنه (والله لتقيمن عليه) أى على ماورويته (بينة) ولغير أبى ذر ببينة وزاد مسلم والا أوجعتك فقال أبو موسى (أمنكم) بهمزة الاستفهام الاستخبارى (أحد سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم) فيشهد عند عمر بذلك (فقال ابى بن كعب) سقط ابن كعب لابى ذر (والله لا يقوم معك) الى عمر يشهد عنده بذلك (الا أصغر القوم) وفى رواية بكير بن الاشج فوالله لا يقوم معك الا أحدثنا سنا قم يا أبا سعيد قال (فكنت) بالفاء ولابى ذر وكنت (أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك) وفيه دليل على أن العلم الخاص قد يخفى على الاكابر فيعلمه من دونهم ألا ترى أن عمر رضى الله عنه خفى عليه علم الاستئذان ثلاثا وعلمه أبو موسى وأبو سعيد وغيرهما قال ابن دقيق العيد وذلك يصد فى وجه من يطلق من المقلدين اذا استدل عليه بحديث فيقول لو كان صحيحا لعلمه فلان مثلا فان ذلك اذا خفى على أكابر الصحابة فهو على غيرهم أولى وقول عمر رضى الله عنه لتقيمن عليه بينة يتعلق به من يرى اعتبار العدد وليس قول عمر ذلك رد الخبر الواحد بل خاف مسارعة الناس الى القول على النبى صلى الله عليه وسلم بما لم يقل كما يفعله المبتدعون والكذابون فأراد رضى الله عنه سد الباب لا شكا فى الرواية وفى الموطأ أن عمر قال لابى موسى أما انى لا أتهمك ولكنى أردت أن لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الاستئذان وأبو داود فى الادب (وقال ابن المبارك) عبد الله مما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (اخبرنى) بالافراد (ابن عيينة) سفيان قال (حدثنى) بالافراد أيضا (يزيد بن خصيفة) وثبت ابن خصيفة لابى ذر (عن بسر) ولابى ذر زيادة ابن سعيد انه قال (سمعت أبا سعيد) الخدرى بهذا الحديث وغرضه من سياق هذا التعليق بيان سماع بسر له من أبى سعيد والله الموفق والمعين لا اله غيره * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا دعى الرجل) الى منزل (فجاء هل يستأذن) قبل أن يدخل أم لا (قال) ولابى ذر وقال (سعيد) هو ابن أبى عروبة ولابى ذر عن الكشميهنى شعبة أى ابن الحجاج قال فى الفتح والاول هو المحفوظ (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى رافع) نفيع البصرى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال هو) أى الدعاء (اذنه) فلا يحتاج الى تجديده * وهذا التعليق وصله المؤلف فى الادب المفرد وأبو داود من طريق عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن سعيد بن أبى عروبة وزاد أبو داود الى طعام ثم قال لم يسمع قتادة من أبى رافع كذا فى رواية

الخولانى عن أبى داود قال فى الفتح وقد ثبت سماعه منه فى الحديث الآتى ان شاء الله تعالى فى كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمى عن قتادة ان أبا رافع حدثه * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عمر ابن ذر) بضم العين فى الاول وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء الهمدانى (وحدثنا) وفى نسخة ح للتحويل وحدثنا ولابى ذر وحدثنى بالافراد (محمد بن مقاتل) المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا عمر ابن ذر) المذكور قال (أخبرنا مجاهد) هو ابن جبر (عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) منزله (فوجد لبنا فى قدح فقال أبا هر) بكسر الهاء وتشديد الراء منونة زاد فى الرقاق قلت لبيك يا رسول الله قال (الحق) بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة (أهل الصفة) سقيفة كانت بالمسجد ينزل فيها فقراء الصحابة رضى الله عنهم (فادعهم الى) بتشديد الياء (قال) أبو هريرة رضى الله عنه (فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا) بالدخول (فأذن لهم) بضم الهمزة وكسر المعجمة (فدخلوا) الحديث ويأتى بتمامه ان شاء الله تعالى فى باب كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا من كتاب الرقاق واستشكل قوله فاستأذنوا مع قوله فى السابق هو اذنه اذ ظاهره التعارض وأجيب بأنه يختلف بطول العهد وقصره فان طال العهد بين الطلب والمجىء احتاج الى استئناف الاذن والا فلا وقيده السفاقسى بمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لاجله قال والاستئذان على كل حال أحوط * (باب) مشروعية (التسليم على الصبيان) وسقط لفظ باب لابى ذر فالتسليم مرفوع * وبه قال (حدثنا على بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين الجوهرى البغدادى قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن سيار) بفتح السين المهملة والتحتية المشددة وبعد الالف راء أبى الحكم بن وردان العنزى الواسطى (عن ثابت البنانى) بضم الموحدة نسبة الى بنانة امرأة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه مر على صبيان) قال ابن حجر لم أقف على أسمائهم (فسلم عليهم وقال كان) ولابى ذر قال وكان (النبى صلى الله عليه وسلم يفعله) أى السلام على الصبيان تدريبا لهم على آداب الشريعة وفيه سلوك التواضع ولين الجانب نعم لو كان الصبى وضيئا يخشى من السلام عليه الفتنة فلا يشرع ولو سلم على صبى لم يجب عليه الرد لان الصبى ليس من أهل الفرض ولو سلم على جماعة فيهم صبى فرد دونهم لم يسقط الفرض عنهم ولو سلم الصبى على البالغ وجب عليه الرد * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان وكذا الترمذى وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة * (باب) مشروعية (تسليم الرجال على النساء و) تسليم (النساء على) الرجال عند أمن الفتنة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا ابن أبى حازم) عبد العزيز (عن أبيه) أبى حازم واسمه سلمة بن دينار (عن سهل) بفتح السين وسكون الهاء ابن سعد الساعدى الانصارى انه (قال كنا نفرح يوم الجمعة) ولابى ذر عن الكشميهنى بيوم الجمعة بزيادة الجار قال أبو حازم (قلت لسهل) مستفهما (ولم) كنتم تفرحون به (قال كانت لنا عجوز) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسمها (ترسل الى بضاعة) بضم الموحدة وحكى كسرها وفتح المعجمة المخففة وبعد الالف عين مهملة (قال ابن مسلمة) عبد الله شيخ المؤلف مفسرا البضاعة (نخل) بستان (بالمدينة) ولغير أبى ذر نخل بالجر عطف بيان لبضاعة أو بدلا منها وقال غير ابن مسلمة ان بضاعة دور بنى ساعدة وبها بئر مشهورة (فتأخذ) العجوز (من أصول السلق) بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها قاف (فتطرحه فى قدر) بكسر القاف وسكون المهملة ولابى ذر عن الكشميهنى فى القدر (وتكركر) بضم الفوقية وفتح الكاف وسكون الراء بعدها كاف أخرى مكسورة فراء أيضا تطحن (حبات من شعير) والكركرة كما قال الخطابى الطحن والجش وأصله الكر فضوعف لتكرار عود الرحى فى الطحن مرة بعد أخرى (فاذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها) وسقطت الواو من ونسلم لابى ذر (فتقدمه) أى الطعام المذكور (الينا فنفرح من أجله) أى الطعام (وما كنا نقيل) بفتح النون وكسر القاف من القيلولة أى نستريح نصف النهار (ولا نتغدى) بالغين المعجمة أى لا نأكل أول النهار (الا بعد) صلاة (الجمعة) * وهذا الحديث سبق فى باب قول الله تعالى فاذا قضيت الصلاة من باب الجمعة * وبه قال (حدثنا ابن مقاتل) محمد المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لى (يا عائشة هذا جبريل) عليه السلام (يقرأ) بفتح أوله وثالثه (عليك السلام قالت قلت وعليه السلام

ورحمة الله) وقد كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية وحينئذ فحصل المطابقة
بين الترجمة والحديث ويزول الاشكال (ترى ما لا نرى تريد) عائشة رضي الله عنها (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ومنع الكوفيون ابتداء النساء بالسلام على الرجال لانهن منعن من الاذان والاقامة والجهر واستثنوا
المحرم فجوزوا لها السلام على محرمها وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سدا للذريعة ومنع منه ربيعة مطلقا
* (تابعه) أي تابع معمرا (شعيب) هو ابن أبي حمزة في روايته عن الزهري في قول عائشة ورحمة الله وهذه
المتابعة وصلها البخاري في الرقاق (وقال يونس) بن يزيد مما وصله في المناقب (والنعمان) بن راشد مما وصله
الطبراني في الكبير كلاهما (عن الزهري وبركاته) * وحديث الباب سبق في بدء الخلق وفضل عائشة والادب
ويأتي ان شاء الله تعالى في الرقاق بعون الله * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) صاحب المنزل لمن طرق
الباب (من ذا) الذي يطرق (فقال أنا) ما حكمه وسقط لفظ باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا أبو الوليد هشام بن
عبد الملك) الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله الهدير التيمي المدني
(قال سمعت جابرا) ولابي ذر جابر بن عبد الله (رضي الله عنه يقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان
على أبي) لابي الشحم اليهودي وكان ثلاثين وسقا من التمر (فدققت الباب) بقافين الثانية ساكنة من الدق
وعند الاسماعيلي فضربت ولمسلم استأذنت ولابي ذر عن الحموي والمستملي فدفعت بالفاء ثم العين المهملة
من الدفع (فقال) صلى الله عليه وسلم (من ذا) الذي يدق الباب أو يضربه أو يدفعه أو استأذن (فقلت) له
(أنا فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا أنا) الثانية تأكيد لسابقتها (كأنه كرهها) أي لفظة انا ولابي داود الطيالسي
في مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم وكره ذلك لانه أجابه بغير ما يفيده علم ما سأل عنه فانه صلى الله عليه وسلم أراد
أن يعرف من ضرب الباب بعد أن عرف أن ثم ضاربا فأخبره انه ضارب فلم يستفد منه المقصود * والحديث
أخرجه مسلم في الاستئذان أيضا وأبو داود في الادب والترمذي في الاستئذان والنسائي في اليوم والليلة
وابن ماجه في الادب * (باب من رد) على المسلم (فقال عليك السلام) بغير واو العطف والافراد وتأخير السلام
عن قوله عليك (وقالت عائشة) رضي الله عنها لما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ
عليك السلام (وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) بالواو وقد مر موصولا في الباب السابق (وقال النبي صلى الله
عليه وسلم) فيما سبق موصولا في بدء السلام (رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله) * وبه قال (حدثنا
اسحاق بن منصور) الكوسج قال (أخبرنا عبد الله بن نمير) بضم النون وفتح الميم الهمداني أبو هشام الكوفي
قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين ابن عمر بن حفص العمري (عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان (المقبري) بضم
الموحدة (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا) هو خلاد بن رافع (دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس في ناحية المسجد فصلى) أي ركعتين كما عند النسائي من رواية داود بن قيس ففيه كما في الفتح اشعار بأنه
صلى نفلا والاقرب انها تحية المسجد (ثم جاء) أصله جيأ تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا (فسلم عليه)
أي على النبي صلى الله عليه وسلم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام) بالواو والافراد وتأخير
السلام وهذا الغرض من الترجمة (ارجع فصل) أمر من رجع ويأتي لازما ومتعديا فمن اللازم هذا ومن
المتعدي قوله تعالى فان رجعك الله لكن مصدر اللازم رجوعا ومصدر المتعدي رجعا وعند ابن أبي شيبة من
رواية محمد بن عجلان فقال أعد صلاتك (فانك لم تصل) صلاة صحيحة نفي للحقيقة الشرعية ولا شك في انتفائها
بانتفاء ركن أو شرط منها أو لم تصل صلاة كاملة اذا كان بسبب الطمأنينة وهي سنة عند قوم (فرجع
فصلى ثم جاء فسلم) على النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) له (وعليك السلام فارجع فصل فانك لم تصل فقال)
الرجل (في الثانية أو في التي بعدها علمني يا رسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (اذا قمت الى الصلاة فأسبغ
الوضوء) بهمزة قطع وعند النسائي من رواية اسحاق بن أبي طلحة انها لن تتم صلاة أحدكم حتى يتم الوضوء
كما أمره الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين (ثم استقبل القبلة فكبر)
تكبيرة الاحرام (ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن) ما ههنا موصولة أو موصوفة ومعك متعلق بتيسر أو حال من
القرآن ومن تبعيضية ويبعد أن يتعلق من القرآن باقرأ لانه لا يجب عليه ولا يستحب أن يقرأ جميع ما تيسر له
من القرآن قاله ابن فرحون وهو محمول على الفاتحة بأدلة أخرى على اشتراط قراءتها أو على من لم يحفظ

الفاتحة فانه يقرأ ما تيسر من غيرها (ثم اركع حتى تطمئن راكعا) حتى هنا مقدرة بأن أى وراكعا نصب على الحال من الضمير فى تطمئن (ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) نصب على الحال كسابقها من ضمائر الافعال قبلها (ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها) أكد الصلاة بكلها لانها اركان متعددة ويحتمل أن يريد بقوله فى صلاتك جنس جميع الصلوات على اختلاف اوقاتها واسمائها (وقال أبو أسامة) حماد بن أسامة مما وصله فى كتاب الايمان والنذور (فى) اللفظ (الاخير) وهو حتى تطمئن جالسا (حتى تستوى قائما) وأراد المؤلف بهذا الاشارة الى أن راوى الاولى خولف وأن الثانية عنده أرجح * وبه قال (حدثنا ابن بشار) بالمعجمة محمد قال (حدثنى) بالافراد (يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (سعيد) المقبرى (عن أبيه) كيسان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ارفع حتى تطمئن جالسا) كذا ساقه هنا مختصرا وأورده فى الصلاة بتمامه واستدل به كثيرون على وجوب الطمأنينة لانه لما علمه صفة الصلاة صرح له بالطمأنينة فدل على اعتبارها وأمره بها فدل على وجوبها قال فى العمدة ولا علقة لمن منع وجوب الطمأنينة بجعل الطمأنينة غاية فى الركوع والسجود وغيرهما مما ذكر فى الحديث فى الدلالة على دعواه فان الغاية فى دخولها أقوال مشهورة فمن يقول الغاية لا تدخل مطلقا ولو كانت من جنس ما قبلها كامامنا الشافعى وغيره ينبغى أن يقول الطمأنينة ليست واجبة لانا نقول هذه مغالطة وبيانه من وجوه * أحدها انه قيد بالحال وهو راكعا وساجدا وجالسا فالغاية داخلة قطعا بصريح التقييد لفظا بالحال * الثانى انه لو لم يقيده بالحال كان داخلا باللازم لانه أمر مغيى بفعل آخر من المأمور فلا بد من وجوده لتحقق الغاية * الثالث أن الغاية هنا صدق الطمأنينة وانما تصدق بوجودها انتهى وقد سبق فى الصلاة مزيد مباحث للحديث والغرض هنا ما يتعلق بالترجمة وغرض البخارى أن رد السلام ثبت بتقديم السلام على عليك فيقال فى الابتداء والرد السلام عليك لان السلام اسم الله فينبغى أن لا يقدم عليه شئ وعن بعض الشافعية أن المبتدئ لو قال عليك السلام لم يجز وثبت ايضا بتأخيره فيقول عليك السلام وبلفظ الافراد وقال بعضهم لا يقتصر على الافراد بل يأتى بصيغة الجمع ففى الادب المفرد من طريق معاوية بن قرة قال لى أبى اذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده وسنده صحيح ولو وقع الابتداء بلفظ الجمع فلا يكفى الرد بالافراد لان صيغة الجمع تقتضى التعظيم فلا يكون امتثل الرد بالمثل فضلا عن الاحسن كما نبه عليه الشيخ تقى الدين وقال آخرون لا يحذف الواو فى الرد بل يجيب بواو العطف فيقول وعليك وقال قوم يكفى فى الجواب أن يقتصر على عليك بغير لفظ السلام قال النووى الافضل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وأقل السلام أن يقول السلام عليكم فان قال السلام عليك حصل ايضا واما الجواب فأقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فاذا حذف الواو اجزأه واتفقوا على انه لو قال فى الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان وقال الواحدى فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار وقال النووى بالالف واللام أولى ولو تلاقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة او احدهما بعد الآخر فقال القاضى حسين وابو سعيد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلام فيجب على كل واحد أن يرد على صاحبه وقال الشاشى فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان احدهما بعد الآخر كان جوابا وان كان دفعة واحدة لم يكن جوابا قال وهو الصواب فاذا قال المبتدئ وعليكم السلام قال المتولى لا يكون ذلك سلاما فلا يستحق جوابا ولو قال بغير واو فقطع الواحدى بأنه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر وقد جزم به امام الحرمين انتهى فان قلت ما الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم اجيب بأنه لا بد للمعرف باللام من معهود اما خارجى أو ذهنى فان قيل بالاول كان المراد الذى سلمه آدم عليه السلام على الملائكة فى قوله صلى الله عليه وسلم قال لآدم اذهب فسلم على اولئك النفر فانها تحيتك وتحية ذريتك وان قيل بالثانى كان من جنس السلام الذى يعرف كل واحد من المسلمين أنه هو فيكون تعريضا للفرق بين تواردي السلامين معا وبين ترتيب أحدهما على الآخر وذلك أنه اذا توارد كان الاشارة منهما الى احد المعنيين

المذكورين فلا يحصل الرد واذا تأخر كان المشار اليه ما تلفظ به المبتدئ فيصح الرد وكأنه قال السلام الذى وجهته الى قد رددته عليك وقد ذهب الى مثل هذا الفرق فى التعريف والتنكير الزمخشرى فى سورة مريم فى قول عيسى والسلام على وقد جرت عادة بعضهم بالسلام عند المفارقة فهل يجب الرد أم لا قال القاضى حسين والمتولى يستحب لانه دعاء ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وانكره الشاشى وقال السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند اللقاء فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف وهذا هو الصحيح * تنبيه * اذا سلم على اصم فيتلفظ بالسلام لقدرته عليه ويشير باليد ليحصل الافهام ويستحق الجواب فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب ولو سلم عليه أصم فيتلفظ بالرد ويشير باليد ولو سلم على أخرس وأشار الاخرس باليد سقط الفرض لان اشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه اخرس بالاشارة يستحق الجواب ولو سلم على صبى لا يجب على الصبى الرد لانه ليس من أهل الفرض ولو سلم الصبى على البالغ وجب الرد على الصحيح ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبى فرد الصبى وحده لا يسقط به عن الباقين واذا سلم عليه انسان ثم لقيه عن قرب سن له أن يسلم عليه ثانيا وثالثا فأكثر لحديث المسئ صلاته ويكره السلام اذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول والجماع ونحوهما ولو سلم لا يستحق جوابا وكذا ان كان ناعسا أو نائما أو مصليا أو فى حال الاذان والاقامة أو فى حمام أو نحو ذلك أو فى فمه لقمة يأكلها ولو سلم على أجنبية جميلة يخاف الافتتان بها ولو سلم عليها لم يجز لها رد الجواب ولا تسلم هى عليه فان سلمت لا يرد عليها فان أجابها كره له انتهى ملخصا من اذكار النووى * هذا (باب) بالتنوين (اذا قال) شخص لآخر (فلان يقرئك السلام) بضم التحتية من اقرأ ولابى ذر عن الكشميهنى يقرأ عليك السلام بفتح التحتية * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) ابن أبى زائدة الكوفى (قال سمعت عامرا) الشعبى (يقول حدثنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أن عائشة رضى الله عنها حدثته أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها) يا عائشة (ان جبريل يقرئك السلام) بضم التحتية ولابى ذر يقرأ بفتحها عليك السلام قال النووى يعنى يقرأ السلام عليك وقال غيره كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده (قالت وعليه السلام ورحمة الله) ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خديجة عن جبريل سلام الله تعالى عليها قالت ان الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام رواه الطبرانى وزاد النسائى من حديث انس وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ففيه استحباب الرد على المبلغ وفى النسائى عن رجل من بنى تميم انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم سلام أبيه فقال له وعليك وعلى أبيك السلام قال الحافظ ابن حجر لم أر فى شئ من طرق حديث عائشة انها ردت على النبى صلى الله عليه وسلم فدل على انه غير واجب وقال النووى فى هذا الحديث مشروعية ارسال السلام ويجب على الرسول تبليغه لانه امانة وعورض بأنه بالوديعة اشبه والتحقيق أن الرسول ان التزمه اشبه الامانة والا فوديعة والوديع اذا لم يقبل لم يلزمه شئ قال وفيه ان من أتاه شخص بسلام شخص او فى ورقة وجب الرد على الفور * والحديث سبق قريبا * (باب) حكم التسليم فى مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين) * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الرازى الصغير قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة بن الزبير) أنه (قال أخبرنى) بالافراد (أسامة بن زيد) رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عليه اكاف) بكسر الهمزة كالبرذعة ونحوها لذوات الحوافر (تحته قطيفة) بفتح القاف كساء له خمل (فدكية) بالفاء والدال المهملة نسبة الى فدك بفتحتين مدينة بعيدة عن المدينة بيومين (وأردف وراءه اسامة ابن زيد وهو يعود سعد بن عبادة) من مرض كان به (فى بنى الحارث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر حتى مر فى مجلس فيه اخلاط) ناس مختلطون (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود) بالجر عطفا على سابقه (وفيهم عبد الله بن أبى) بضم الهمزة والتنوين (ابن سلول) بفتح المهملة اسم امه فلا ينصرف (وفى المجلس عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والحاء المهملة (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) غبارها الذى تثيره (خمر) غطى (عبد الله بن أبى انفه بردائه ثم قال) عبد الله بن أبى (لا تغبروا) بالموحدة لا تثيروا الغبار (علينا فسلم عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبى ابن سلول) للنبى صلى الله عليه وسلم (أيها المرء لا) شئ (أحسن من هذا) الذى تدعو اليه (ان كان ما تقول حقا فلا تؤذنا)

به (في مجالسنا وارجع) بالواو ولابي ذر من الحموي والمستملي ارجع (الى رحلك) بالحاء المهملة منزلك (فمن جاءك منا فاقصص عليه قال ابن رواحة) ولابي الوقت قال عبد الله بن رواحة (اغشنا) بالغين والشين المفتوحة المعجمتين أي باشرنا به يارسول الله (في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود) لاجل ذلك (حتى هموا) قصدوا (أن يتواثبوا) بالمثلثة بعدها موحدة يتحاربوا ويتضاربوا (فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم) يسكتهم حتى سكتوا (ثم ركب) صلى الله عليه وسلم (دابته) فسار (حتى دخل على سعد بن عبادة) لعيادته (فقال أي سعد الم تسمع ما) ولابي ذر الى ما (قال أبو حباب) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (يريد) عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال) سعد (اعف عنه يارسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك) من الرسالة (ولقد اصطلح أهل هذه البحرة) بفتح الموحدة وسكون المهملة ولابي ذر عن الحموي والمستملي البحيرة بضم الموحدة وفتح المهملة القرية والعرب تسمي القرى البحار وقال الجوهري البحرة دون الوادي والمراد طيبة (على أن يتوجوه) أي عبد الله بن أبي بتاج الملك (فيعصبونه) بالفاء والنون ولابي ذر فيعصبوه (بالعصابة) حقيقة أو كناية عن جعله ملكا وهما متلازمان للملكية (فلما رد الله ذلك) الذي اصطلحوا عليه (بالحق الذي اعطاك شرق) بفتح المعجمة وكسر الراء غص ابن أبي (بذلك) الحق (فذلك) الحق الذي (فعل به ما رأيت) من فعله (فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم) الحديث * وسبق بأتم من هذا قريبا والغرض منه قوله انه مر في مجلس فيه اخلاط المسلمين والمشركين واليهود وانه سلم عليهم صلى الله عليه وسلم ولم يرد أنه خص المسلمين باللفظ ففيه انه يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم وقد اختلف في حكم ابتداء الكافر بالسلام هل يمنع منه ففي مسلم من حديث أبي هريرة لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الى أضيق الطرق وفي النسائي عن أبي بصرة الغفاري بفتح الموحدة أنه صلى الله عليه وسلم قال اني راكب غدا الى يهود فلا تبدؤهم بالسلام وقال قوم يجوز ابتداؤهم به مما عند الطبري من طريق ابن عيينة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقول ابراهيم لابيه سلام عليك والمعتمد الاول وأن النهي للتحريم واجيب بأنه ليس المراد بسلام ابراهيم على أبيه التحية بل المتاركة والمباعدة وقال ابن كثير هو كما قال الله تعالى في صفة المؤمنين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما نعني قول ابراهيم لابيه سلام عليك أي امان فلا ينالك مني مكروه ولا أذى وذلك لحرمة الابوة انتهى لكن المراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فلو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسائغ كما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل سلام على من اتبع الهدى ونقل ابن العربي عن مالك اذا ابتدأ شخصا بالسلام وهو يظنه مسلما فبان كافرا قال ابن عمر يسترد منه سلامه وقال مالك لا قال ابن العربي لان الاسترداد حينئذ لا فائدة له لانه لم يحصل له منه شئ لكونه قصد السلام على المسلم وقال غيره له فائدة وهي اعلام الكافر بأنه ليس أهلا للابتداء بالسلام * وحديث الباب سبق في الادب وغيره * (باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا) اكتسبه (ومن لم يرد سلامه) وهو مذهب الجمهور نعم ان خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا ان لم يسلم سلم كذا قال النووي قال ابن العربي وينوي أن السلام اسم من اسماء الله فكأنه قال الله رقيب عليهم وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروءة ككثرة المزاح وفحش القول فلا يرد على أحد سلامه (حتى يتبين توبته) تأديبا له (والى متى تتبين توبة العاصي) المعتمد أن ذلك ليس فيه حد محدود وليس يظهر ذلك من يومه ولا ساعته بل حتى يمر عليه ما يدل لذلك (وقال عبد الله بن عمرو) بفتح العين مما وصله في الادب المفرد (لا تسلموا على شربة الخمر) بفتح المعجمة والراء والموحدة واعترضه السفاقسي بأن اللغويين لم يجمعوه كذلك بل شارب وشرب كصاحب وصحب وأجيب بأنهم قالوا فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب وعند سعيد بن منصور عن ابن عمر لا تسلموا على من يشرب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا لكن سنده ضعيف وهو عند ابن عدي بسند أضعف منه عن ابن عمر مرفوعا * وبه قال (حدثنا ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عبد الرحمن بن عبد الله) ولابي ذر زيادة بن كعب (أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك) حال كونه (يحدث حين تخلف عن تبوك) أي عن غزوتها (ونهى رسول الله صلى الله

قوله فلا يرد على أحد الخ هكذا في النسخ والظاهر أن أصل العبارة فلا يرد على أحد منهم سلامه أو فلا يرد عليه أحد سلامه تأمل اه

عليه وسلم) المسلمين (عن كلامنا وآتى) بمد الهمزة وكسر الفوقية (رسول الله صلى الله عليه وسلم) معطوف على جملة من الكلام حذفها الراوي تسهيلاً كذا أو لغرض الاختصار والاتيان بالمراد منه (فأسلم عليه فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام) علي (أم لا) لانه لم يكن يديم النظر اليه من كثرة حيائه (حتى كملت) بفتح الميم (خمسون ليلة) من حين نهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا (وآذن) بمد الهمزة وفتح المعجمة اعلم وللكشميهني وأذن بالقصر وكسر المعجمة (النبي صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر) الحديث وسبق بتمامه في المغازي والغرض منه ما ترجم له وهو ترك السلام تأديباً وترك الرد أيضاً وهو مما يخص به عموم الامر بافشاء السلام * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يرد) بضم التحتية وفتح الراء (على أهل الذمة) بالمعجمة اليهود والنصارى (السلام) ولابي ذر كيف الرد بالسلام * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرني) بالافراد (عروة) بن الزبير (أن عائشة رضي الله عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك) ولم يعرف الحافظ ابن حجر أسماء اليهود المذكورين لكنه قال أخرج الطبراني بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال السام عليك يا محمد فان كان محفوظاً احتمل أن يكون أحد الرهط المذكورين وكان هو الذي باشر السلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول الى الجماعة والمباشر له واحد منهم لان اجتماعهم ورضاهم به في قوة مشاركته في النطق والسام بالمهملة والالف الساكنة وتخفيف الميم الموت وألفه منقلبة عن واو قالت عائشة (ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة) أطلقت اللعنة عليهم اما لانها ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة واما لانها تقدم لها علم بأن المذكورين يموتون على الكفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلاً يا عائشة) وزعم بعضهم ان أصله مه زيدت فيه لا (فان الله يحب الرفق في الامر كله فقلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا) بفتح واو أولم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قلت وعليكم) باثبات الواو والجمع دون لفظ السلام والمعنى وعليكم أيضاً أي نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت فهو عطف على قولهم أو الواو للاستئناف أي وعليكم ما تستحقونه من الذم ومباحث ذلك في التالي لهذا وقال النووي اتفقوا على الرد على أهل الكتاب اذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام بل يقال لهم عليكم فقط أو وعليكم * والحديث سبق في كتاب الادب في باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل) في الرد (وعليك) بالافراد فيهما وباثبات الواو في الثاني وسقطت عند جميع رواة الموطأ ثم أخرجه المؤلف في استتابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري جميعاً عن عبد الله بن دينار بلفظ قل عليك بغير واو ولكن وقع في رواية السرخسي وحده فقل عليكم بصيغة الجمع بغير واو وأيضاً وهو عند النسائي من طريق ابن عيينة عن عبد الله بن دينار بغير واو وبصيغة الجمع وقال النووي وقد جاءت الاحاديث في مسلم بالحذف والاثبات والاكثر بالاثبات ويحتمل أن تكون للعطف وأن تكون للاستئناف كما مر واختار بعضهم الحذف لان العطف يقتضي التشريك وتقريره أن الواو في مثل هذا التركيب تقتضي تقرير الجملة الاولى وزيادة الثانية عليها كمن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد قال النووي والصواب أن الحذف والاثبات جائزان والاثبات أجود ولا مفسدة فيه لان السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه وقال البيضاوي في العطف شئ مقدر أي وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقون وليس عطفاً على عليكم في كلامهم والا لتضمن ذلك تقرير دعائهم ولذا قال فقل عليك بغير واو وقد روي بالواو وأيضاً قال الطيبي سواء عطف على عليكم أو على الجملة من حيث هي لان المعنى يدور مع ارادة المتكلم فاذا أردت الاشتراك كان ذلك وان لم ترد حملت على معنى الحصول والوجود كأنه قيل حصل منهم ذلك ومنى هذا قال ابن الحاجب حروف العطف هي الحروف التي يشترك بها بين المتبوع والتابع في الاعراب فاذا وقعت بعدها المفردات فلا اشكال واذا وقعت الجمل بعدها فان كانت من الجمل التي هي صالحة لمعمول ما تقدم كان حكمها حكم المفرد في التشريك كقولك أصبح زيد قائماً وعمرو قاعداً ونحوه وان كانت الجمل معطوفة على غير ذلك كقوله قام زيد وخرج عمرو فمثل ذلك المراد به حصول مضمون الجملتين

حتى كانه قال حصل قيام زيد وخروج عمرو وبهذا يتبين ان معنى الواو على ماذكرناه من تقدير حصول الامرين ثم كلامه هذا على تقدير أن يكونا جملتين وعطفت احداهما على الاخرى واذا عطفت على الخبر نظرا الى عطف الجملة على الجملة لا على الاشتراك جاز أيضا قال ابن جنى فى قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان ان قوله والسماء رفعها عطف على يسجدان وهو جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته وقال ابن الحاجب فى الامالى فى قوله تعالى تقاتلونهم أو يسلمون الرفع فيه وجهان أحدهما أن يكون مشتركا بينه وبين تقاتلونهم فى العطف والآخر أن تكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة التى قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد وقال فى الشرح الرفع على الاشتراك أو على الابتداء بجملة معربة اعراب نفسها غير مشتركة بينها وبين ما قبلها فى عامل واحد اذ الجملة الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار التشريك ولكن باعتبار الاستقلال ذكره فى شرح المشكاة * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) أبو الحسن العبسى مولاهم الكوفى الحافظ قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطى السلمى حافظ بغداد قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن أبى بكر بن انس حدثنا انس بن مالك) يعنى جده (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب) اليهود والنصارى (فقولوا) لهم فى الرد (وعليكم) وروى هذا الحديث بأتم منه عن قتادة عن انس من طريق شعبة عند مسلم وأبى داود والنسائى بلفظ ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ان أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم وفى مسلم من حديث جابر قال سلم ناس من اليهود على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال وعليكم قالت عائشة وغضبت اولم تسمع ما قالوا قال بلى قد رددت عليهم فنجاب فيهم ولا يجابون فينا وقال بعضهم يقول فى الرد عليهم السلام بكسر السين واعترضه أبو عمر بأنه لم يشرع لنا سب أهل الذمة والحديث من افراده * (باب من نظر فى كتاب من يحذر) مبنى للمفعول (على المسلمين) منه (ليستبين امره) * وبه قال (حدثنا يوسف بن بهلول) بضم الموحدة وسكون الهاء التميمى الكرفى قال (حدثنا ابن ادريس) عبد الله الاودى قال (حدثنى) بالافراد (حصين بن عبد الرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (عن سعد بن عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة ختن أبى عبد الرحمن السلمى (عن ابى عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام (عن على رضى الله عنه) أنه (قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وأبا مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة (الغنوى) بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو وسبق فى الجهاد بدل قوله هنا أبا مرثد المقداد ولا منافاة لاحتمال اجتماعهما اذ التخصيص بالذكر لا ينفى الغير (وكلنا فارس فقال انطلقوا) بكسر اللام (حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين بينهما ألف موضع بين مكة والمدينة (فان بها امرأة من المشركين) اسمها سارة (معها صحيفة من حاطب بن ابى بلتعة الى المشركين) أى الى اناس من المشركين ممن بمكة كما فى رواية سورة الممتحنة (قال) على رضى الله عنه (فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلنا) لها (أين الكتاب الذى معك قالت ما معى كتاب فأنخنا بها) جملها (فابتغينا) فطلبنا الكتاب (فى رحلها) بالحاء المهملة فى متاعها (فما وجدنا شيأ قال صاحباى) الزبير وأبو مرثد (ما نرى كتابا قال) على (قلت لقد علمت ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وكسر الراء والجيم وتشديد النون (اولا جردنك) من ثيابك (قال) على رضى الله عنه (فلما رأت الجد منى) بكسر الجيم وتشديد المهملة (اهوت بيدها الى حجزتها) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها زاى معقد ازارها (وهى محتجزة بكساء فأخرجت الكتاب) فان قلت سبق فى باب الجاسوس من كتاب الجهاد أنها اخرجته من عقاصها أى شعرها وهنا قال من حجزتها اجيب بأنه ربما كان فى الحجزة أولا فأخرجته وأخفته فى العقاص فأخرج منها ثانيا أو بالعكس (قال فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لحاطب (ما حملك يا حاطب على ما صنعت قال ما بى الا أن اكون مؤمنا بالله ورسوله) بكسر الهمزة وتشديد اللام على الاستئناف وللكشميهنى ألا بفتح الهمزة (وما غيرت) دينى بريد أنه لم يرتد عن الاسلام (ولا بدلت) بتشديد المهملة (اردت أن تكون لى عند القوم يد) منة ونعمة (يدفع الله بها عن اهلى ومالى) الذى بمكة (وليس من اصحابك) احد له (هناك) أهل أو مال (الا وله من يدفع الله به عن أهله وماله قال) صلى الله عليه وسلم (صدق فلا تقولوا له الا خيرا قال فقال عمر بن الخطاب انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى

فاضرب عنقه) بالنصب والفاء اوله وللكشميهني اضرب باسقاط الفاء والجزم (قال) علي رضي الله عنه (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عمر وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر) الذين شاهدوا وقعتها (فقال) مخاطبا لهم خطاب تكريم (اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة) بالمغفرة في الآخرة والا فلو توجه على أحد منهم حد أو حق استوفي منه في الدنيا (قال فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم) وقول عمر رضي الله عنه مع قوله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا له الا خيرا يحمل على انه لم يسمع ذلك أو كان قوله قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم قاله السفاقسي ويحتمل أن يكون عمر لشدته في أمر الله حمل النهي على ظاهره من منع القول السيء له ولم ير ذلك مانعا من اقامة ما وجب عليه من العقوبة للذنب الذي ارتكبه فبين صلى الله عليه وسلم أنه صادق في اعتذاره وأن الله عفا عنه * وفيه جواز النظر في كتاب الغير اذا كان طريقا الى دفع مفسدة هي أكبر من مفسدة النظر لحديث ابن عباس المروي عند أبي داود بسند ضعيف من نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فكأنما ينظر في النار انما هو في حق من لم يكن متهما على المسلمين وأما من كان متهما فلا حرمة له والحاصل أنه يخص منه ما يتعين طريقا الى دفع المفسدة كما مر والحديث مر مرارا * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يكتب الكتاب الى أهل الكتاب) اليهود والنصارى وسقط لفظ الكتاب الاول لابي ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي (ابو الحسن) قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس اخبره ان ابا سفيان) صخر (بن حرب اخبره ان هرقل) لقبه قيصر (ارسل اليه) حال كونه (في) أي مع (نفر من قريش وكانوا تجارا) بكسر الفوقية وتخفيف الجيم (بالشام فأتوه فذكر الحديث) السابق في اول هذا الجامع وفي مواضع اخر الى أن (قال ثم دعا) هرقل من يأتيه (بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم) أهل (الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد) الحديث الى آخره وليس المراد منه التحية لانه لم يسلم فليس هو ممن اتبع الهدى فهو سلام مقيد لا تمسك به لمن اجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة * وفيه جواز كتابة البسملة الى أهل الكتاب وتقديم اسم الكاتب على المكتوب اليه * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (بمن يبدأ في الكتاب) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح المهملة أي بنفسه أو بالمكتوب اليه (وقال الليث) بن سعد الامام مما وصله المؤلف في الادب المفرد (حدثني) بالافراد (جعفر بن ربيعة) الكندي (عن عبد الرحمن بن هرمز) الاعرج (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا من بني اسرائيل) سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار الى أجل فقال ائتني بكفيل قال الله فأعطاه الالف فلما بلغ الاجل وأراد الخروج اليه وحبسه الريح (اخذ خشبة فنقرها) أي حفرها (فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه) الذي اقرضه وهو النجاشي كما مر في الكفالة (وقال عمر بن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابيه) أنه (سمع ابا هريرة) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن أبي هريرة يقول (قال النبي صلى الله عليه وسلم نجر خشبة) بالنون والجيم المفتوحتين والراء ولابي ذر عن الكشميهني نقر خشبة بالقاف (فجعل المال) وهو الالف دينار (في جوفها وكتب اليه صحيفة من فلان الى فلان) فقدم الكاتب اسمه على المكتوب له ولعل البخاري خص سياق هذا الحديث لعدم وجدانه ما هو على شرطه وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرع من قبلنا اذا لم ينكر ولا سيما اذا ذكر في مقام المدح لفاعله وعند أبي داود من طريق ابن سيرين عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء أنه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم) * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري قاضي المدينة (عن ابي امامة بن سهل بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة فاء الانصاري (عن ابي سعيد) الخدري رضي الله عنه (أن اهل قريظة) بضم القاف وفتح الراء بالظاء المعجمة قبيلة من يهود (نزلوا) من حصنهم بعد أن حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم (على حكم سعد) هو ابن معاذ (فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه) وكان وجعا لما رمي في اكحله (فجاء فقال) صلى الله عليه وسلم للانصار خاصة أو لجميع من حضر من المهاجرين معهم (قوموا الى سيدكم او قال خيركم) توقيرا واكراما

فيه اكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم أو المراد قوموا اليه لتعينوه على النزول عن الحمار وترفقوا به فلا يصيبه ألم وحذرا من انفجار عرقه قاله التوربشتي قال ولو أراد الاكرام لقال لسيدكم باللام بدل الى وأجاب الطيبي بأن الى في هذا المقام أفخم من اللام كأنه قيل قوموا واذهبوا اليه تلقيا وكرامة يدل عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية فان قوله الى سيدكم علة للقيام له وليس ذلك الا لكونه شريفا كريما على القدر انتهى نعم في مسند أحمد عن عائشة من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فأنزلوه * وسنده حسن وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه وقد منع قوم القيام تمسكا بحديث أبي امامة خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض وأجيب بضعفه واضطراب سنده وفيه من لا يعرف وفي حديث عبد الله بن بريدة عن معاوية عند الحاكم ما من رجل يكون على الناس يقوم على رأسه الرجال يحب أن يكثر عنده الخصوم فيدخل الجنة وعند أبي داود عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وسئل مالك عن المرأة تبالغ في اكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال أما التلقي فلا بأس به وأما القيام حتى يجلس فلا فان هذا فعل الجبابرة وأجاب الخطابي عن قوله من أحب أن يقام له أي بأن يلزمهم بالقيام له صفوفا على طريق الكبر وقال غيره ان المنهي عنه أن يقام عليه وهو جالس وعورض بأن سياق حديث معاوية على خلاف ذلك وانما يدل على انه كره القيام له لما خرج تعظيما له وبأن هذا لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل انتهى وفي حديث انس عند الطبراني وقال انما هلك من كان قبلكم فانهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود وعن أبي الوليد بن راشد أن القيام يكون على اربعة اوجه محظور لمن يريد أن يقام له تكبرا وتعظيما على القائمين له ومكروه لمن لا يتكبر ولا يتعاظم لكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبابرة وجائز على سبيل الاحترام والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابرة ومندوب لمن قدم من سفره فرحا بقدومه ليسلم عليه أو الى من تجددت له نعمة فيهنئه بحصولها أو مصيبة فيعزيه بسببها أو الحاكم في محل ولايته كما دل عليه قصة سعد فانه لما استقدمه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما في بني قريظة فرآه مقبلا قال قوموا الى سيدكم وما ذاك الا ليكون أنفذ لحكمه فأما اتخاذه ديدنا فمن شعار العجم وقد جاء في السنن أنه لم يكن أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك والله الموفق * ومباحث المسألة فيها طول يخرج عن الغرض وللشيخ الاسلام النووي جزء في ذلك ولابي عبد الله بن الحاج في ذلك كلام متين جليل والله يهدينا سواء السبيل والشك في قوله أو قال خيركم من الراوي (فقعد) سعد (عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال) له يا سعد (هؤلاء) أهل قريظة (نزلوا) من حصنهم (على حكمك قال) سعد (فاني أحكم) فيهم (أن تقتل مقاتلتهم) أي الطائفة المقاتلة من الرجال (وتسبى ذراريهم) بالمعجمة وتشديد التحتية وتخفف جمع ذرية أي النساء والصبيان (فقال) له صلى الله عليه وسلم (لقد حكمت) فيهم (بما حكم به الملك) جل وعلا بكسر اللام وهو الله وروى بفتحها أي بحكم جبريل الذي جاء به من عند الله (قال أبو عبد الله) المؤلف رحمه الله (أفهمني بعض أصحابي) قال في فتح الباري يحتمل أن يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فانه اخرجه في الطبقات (عن أبي الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي شيخ المؤلف في هذا الحديث بسنده (من قول ابي سعيد) الخدري من اول الحديث (الى) قوله فيه على (حكمك) وقال في الكواكب أي قال البخاري سمعت أنا من أبي الوليد على حكمك وبعض الاصحاب نقلوا عنه الى بحرف الانتهاء بدل حرف الاستعلاء * والحديث مضى في الجهاد وفضل سعد في المغازي * (باب) مشروعية (المصافحة) وهي الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد (وقال ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (علمني النبي صلى الله عليه وسلم التشهد وكفي بين كفيه) وصله المؤلف في الباب الذي بعد وسقط هذا لابي ذر (وقال كعب بن مالك) في قصة تخلفه عن تبوك (دخلت المسجد) أي بعد أن تيب عليه (فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الي) بتشديد الياء (طلحة بن عبيد الله) حال كونه (يهرول حتى صافحني وهنأني) بتوبة الله علي وهذا قطعة من حديث سبق موصولا في غزوة تبوك

* وبه قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم ابن عبد الله البصري قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال قلت لأنس) رضي الله عنه (أكانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم) وعن أبي امامة عند الترمذي بسند فيه ضعف تمام تحيتكم بينكم المصافحة وفي الادب المفرد بسند صحيح عن انس رفعه قد أقبل أهل اليمن وهم اول من جاء بالمصافحة وفي حديث انس قيل يارسول الله الرجل يلقى اخاه أينحني له قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم اخرجه الترمذي وقال حسن وعن البراء عند أبي داود والترمذي رفعه مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وزاد فيه ابن السني وتكاشرا بود ونصيحة وفي رواية لأبي داود وحمدا الله واستغفراه فالمصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي كما قاله النووي لكن يستثنى من ذلك المرأة الاجنبية والامرد الحسن * والحديث اخرجه الترمذي في الاستئذان

* وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفي الكوفي نزيل مصر (قال حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد المصري (قال اخبرني) بالافراد (حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح البصري (قال حدثني) بالافراد أيضا (أبو عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف (زهرة بن معبد) بضم الزاي وسكون الهاء ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة أنه (سمع جده عبد الله بن هشام) أي ابن زهرة بن عثمان من بني تيم بن مرة (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ) بمد الهمزة (بيد عمر بن الخطاب) الحديث اقتصر منه على الغرض هنا لان الاخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا وساقه بتمامه في الايمان والنذور * (باب الاخذ باليدين) بالتثنية ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالافراد ولما كان الاخذ باليد يجوز أن يقع من غير حصول مصافحة افرده بهذا الباب (وصافح حماد بن زيد ابن المبارك) عبد الله المروزي (بيديه) بالتثنية وصله في تاريخ بخاري من طريق اسحاق بن احمد بن خلف * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سيف) بسين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها فاء ابن سليمان أو ابن أبي سليمان المخزومي (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر (يقول حدثني) بالافراد (عبد الله بن سخبرة) بفتح المهملة والموحدة بينهما معجمة ساكنة وبعد الراء هاء تأنيث (أبو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة الازدي الكوفي (قال سمعت ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (يقول علمني رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم وكفي بين كفيه) بالتثنية وهو الاخذ باليدين فيطابق الترجمة والجملة حالية من ضمير المفعول في علمني معترضة بين الفاعل والمفعول الثاني وهو قوله (التشهد) وعند ابن أبي شيبة بتقديم التشهد على الجملة الحالية (كما يعلمني السورة) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أي يعلمني التشهد تعليما مثل تعليم السورة واختار ابن مالك أن تكون الكاف حالا من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم المحذوف بعد الاضمار على طريق الاتساع تقديره يعلمني التعليم مثل مايعلمني السورة (من القرآن) من للتبعيض أو لبيان الجنس لان كل سورة منه قرآن ويتعلق حرف الجر بحال من السورة أي للسورة كائنة من القرآن (التحيات لله) جمع تحية تفعلة من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية الدائمة والتحيات مبتدأ ولله خبر والجملة الى آخرها محكية بدلا من التشهد أعني مفعول علمني أو مفعولا بفعل مقدر على الحكاية يدل عليه ما قبله أي علمني التحيات لله الى آخره أي هذا اللفظ أو يقدر قال قبل التحيات لله فتكون الجملة الى آخر الحديث معمولة للقول المقدر (والصلوات) قيل المعهودات في الشرع فيقدر واجبة لله وان اريد بها رحمته التي تفضل بها على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف (والطيبات) بحرف العطف وقدم الله عليهما فيحتمل أن يكونا معطوفين على التحيات ويحتمل أن تكون الصلوات مبتدأ أو خبرها محذوف والطيبات عطف عليها والواو الاولى لعطف الجملة على الجملة التي قبلها ولابي ذر بحذف الواو من والطيبات فتكون صفة للصلوات (السلام عليك ايها النبي) بالالف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود (ورحمة الله وبركاته) معطوفان على السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله) جملة في محل نصب أو جر على تقدير الباء أي أن لا وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير منصوب محذوف والجملة بعدها خبرها والتقدير أشهد أنه لا اله الا الله (وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) عطف على سابقه ورسول فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعل قليل قال ابن عطية العرب تجري رسول مجرى المصدر فتصف به الجمع والواحد والمؤنث ومنه انا رسول رب العالمين (وهو) صلى الله عليه وسلم (بين ظهرانينا) بفتح النون وسكون التحتية بعدها نون اخرى

بالتثنية أى ظهرى المتقدم والمتأخر أى كائن بيننا فزيدت الالف والنون للتأكيد (فلما قبض) توفى صلى الله عليه وسلم (قلنا السلام) قال البخارى (يعنى على النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة وفى الحديث الاخذ باليد وهو مبالغة فى المصافحة وهو مستحب واختلف فى تقبيل اليد فانكره مالك وأجازه آخرون وحملوا انكار مالك له على ما اذا كان على وجه التكبر فان كان لزهد أو صلاح أو علم أو شرف فجائز بل مستحب وفى حديث اسامة بن شريك عند أبى داود بسند قوى قال قمنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وفى حديث بريدة عنده فى قصة الاعرابى والشجرة فقال يارسول الله ائذن لى أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له فلو كان التقبيل لغنى أو وجاهة فى الدنيا كره وقال المتولى لا يجوز وللحافظ أبى بكر بن المقرى جزء فى تقبيل اليد وفى الغرض جمع كتاب حافل فى السلام والقيام والمصافحة والتقبيل والمعانقة أعاننى الله عليه فى عافية * والحديث سبق فى الصلاة * (باب) حكم (المعانقة) وهى مفاعلة من عانق الرجل الرجل اذا جعل يديه على عنقه وضمه الى نفسه وليس فى حديث الباب ذكر للمعانقة ثم سبق ذكرها فى البيوع فى معانقته صلى الله عليه وسلم للحسن فيحتمل كما نقله ابن بطال عن المهلب انه قصد أن يسوقه هنا فلم يستحضر له غير السند السابق وليس من عادته غالبا اعادة السند الواحد فأدركه الموت قبل أن يقع له ما يوافق ذلك فصار ما ترجم له بالمعانقة خاليا من الحديث وبعده باب قول الرجل كيف فظن الكاتب الاول لما لم يجد بينهما حديثا أن الباب معقود لهما فجمعهما لكن لفظ المعانقة والواو بعدها انما ثبت لابى ذر عن الكشميهنى وسقط لغيره وفى نسخة الحافظ عبد المؤمن الدمياطى مضروب عليهما وعلى هذا فلا اشكال كما لا يخفى (وقول الرجل) بالجر عطفا على السابق لآخر (كيف أصبحت) * وبه قال (حدثنا اسحاق) هو ابن راهويه كما جزم به فى الفتح أو ابن منصور كما قاله الكرمانى بلفظ لعله قال (أخبرنا بشر بن شعيب) بكسر الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنى) بالافراد (أبى) شعيب بن أبى حمزة دينار القرشى الحمصى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (أخبرنى) بالافراد (عبد الله بن كعب) أى ابن مالك الانصارى (ان عبد الله بن العباس) رضى الله عنهما (أخبره ان عليا يعنى ابن أبى طالب) رضى الله عنه (خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله قال أخبرنى عبد الله بن كعب الى هنا لابى ذر قال البخارى (ح وحدثنا) باثبات واو العطف على السابق لابى ذر (أحمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبرى المصرى الثقة الحافظ قال (حدثنا عنبسة) بعين مهملة وموحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة وبالسين المهملة آخره تاء تأنيث ابن خالد الايلى قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال أخبرنى) بالافراد (عبد الله بن كعب بن مالك) الانصارى وقد ثبت سماع الزهرى من عبد الله بن كعب كما مر فى الوفاة النبوية (ان عبد الله بن عباس أخبره أن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس) له (يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا) بالهمز فى الفرع كأصله قال ثابت هذا على لغة أهل الحجاز يقولون برأت من المرض وتميم يقولون بريت بالكسر يعنى بغير همز كما روى بار يا بغير همز فيصح أن يكون على اللغتين جميعا (فأخذ بيده) بيد على (العباس فقال) له (ألا تراه) صلى الله عليه وسلم أى ميتا أى فيه علامة الموت أو الضمير للشأن لان الرؤية ليست بصرية (أنت والله بعد الثلاث) ولابى ذر بعد ثلاث أى بعد ثلاثة ايام (عبد العصا) أى تصير مأمور الغير بموته صلى الله عليه وسلم وولاية غيره (والله انى لارى) بضم الهمزة لاظن (رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى) على صيغة المجهول (فى وجعه) هذا (وانى لاعرف فى وجوه بنى عبد المطلب الموت) أى علامته (فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن يكون الامر) أى الخلافة بعده (فان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا آمرناه) قال السفاقسى آمرناه بمد الهمزة أى شاورناه قال والمشهور القصر أى طلبنا منه وفيه أن الامر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء قال فى الفتح ولعله اراد أن يؤكد عليه فى السؤال حتى يصير كأنه آمر له بذلك (فأوصى بنا) الخليفة بعده (قال على والله لئن سألناها) أى الخلافة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعنا) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الحموى والمستملى فمنعناها أى الخلافة (لا يعطيناها الناس أبدا وانى لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا) ولم يقع فى الحديث أن اثنين تلاقيا فقال أحدهما للآخر كيف أصبحت بل فيه أن من حضر عند بابه صلى الله عليه وسلم سأل عليا لما خرج من عند

النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله عليه الصلاة والسلام فأخبر بقوله بارئا ثم اخرج البخاري في الادب المفرد من حديث جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال بخير وأما المعانقة ففي حديث أبي ذر من طريق رجل من عنزة لم يسم قال قلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وبعث الي ذات يوم فلم أكن في أهلي فلما جئت اخبرت أنه ارسل الي فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت أجود وأجود رواه الامام أحمد ورجاله ثقات الا الرجل المبهم وفي الاوسط للطبراني من حديث أنس كانوا اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا * وفي حديث عائشة لما قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن وعن أبي الهيثم بن التيهان ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه فاعتنقه وقبله رواه قاسم بن اصبغ وسنده ضعيف وأما حديث طاوس عن ابن عباس لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم فقال الذهبي في ميزانه هذه الحكاية باطلة واسنادها مظلم * وحديث الباب سبق في اواخر المغازي في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم * (باب من اجاب) من ناداه أو سأله (بلبيك) أي أنا مقيم على طاعتك (وسعديك) اسعادا لك بعد اسعاد * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي قال (حدثنا همام) بالتشديد ابن يحيى البصري (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) هو ابن مالك (عن معاذ) هو ابن جبل رضي الله عنه انه (قال أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك) يا رسول الله (ثم قال مثله ثلاثا) تأكيدا للاهتمام بما يخبر به ثم قال (هل تدري ما حق الله على العباد) قال معاذ (قلت لا) وفي باب ارداف الرجل خلف الرجل من اواخر اللباس قلت الله ورسوله اعلم (قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك) يا رسول الله (قال هل تدري ما حق العباد على الله) عز وجل هو من باب المشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاولى حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة السوء أو لانه لما وعد به تعالى ووعده الصدق صار حقا من هذه الجهة (اذا فعلوا ذلك) الحق الذي له تعالى عليهم المفسر بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا زاد في رواية الباب المذكورة فقلت الله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله (أن لا يعذبهم) أي هو أن لا يعذبهم * ومطابقة الحديث لما ترجم له لا تخفى فيها * وبه قال (حدثنا هدبة) بن خالد قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس عن معاذ بهذا) الحديث السابق * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا زيد بن وهب) الجهني أبو سليمان الكوفي هاجر ففاتته رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام قال (حدثنا والله ابو ذر) جندب الغفاري (بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وذكر زيد القسم تأكيدا ومبالغة دفعا لما قيل له ان الراوي لهذا الحديث أبو الدرداء لا أبو ذر كما يشعر به آخر الحديث (قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء) ارض ذات حجارة سود بها (استقبلنا احد) بفتح اللام مسندا الى أحد وأحد رفع على الفاعلية جبل بالمدينة وللاصيلي استقبلنا بسكون اللام مسندا الى ضمير المتكلمين وأحد نصب على المفعولية (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر ما أحب ان أحدا) الجبل المذكور (لي ذهبا) نصب على التمييز (تأتي علي) بتشديد التحتية (ليلة أو ثلاث) بالشك من الراوي (عندي منه دينار) ولابي ذر دينارا بالنصب (الا ارصده) بفتح الهمزة وضم الصاد ولابي ذر بضم الهمزة وكسر الصاد من الرباعي والاستثناء مفرغ وللاصيلي لا ارصده بكسر الصاد أي لا اعده (لدين) صفة لدينار (الا أن اقول به) أي اصرفه (في عباد الله) أي انفقه عليهم (هكذا وهكذا وهكذا) يمينا وشمالا وقداما (وأرانا) ابو ذر (بيده) ذلك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال الا كثرون) مالا (هم الاقلون) ثوابا (الا من قال) صرف المال في عباده (هكذا وهكذا ثم قال لي) الزم (مكانك لا تبرح) منه (يا أبا ذر حتى ارجع) اليك (فانطلق) صلى الله عليه وسلم (حتى غاب عني فسمعت صوتا فخشيت) ولابي ذر عن الحموي فتخوفت (أن يكون عرض) مبني للمفعول مصححا عليه في الفرع كأصله (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ظهر عليه أو أصابه آفة (فاردت أن أذهب ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فمكثت) فلما جاء صلى الله عليه وسلم (قلت يا رسول الله سمعت صوتا فخشيت) بالمعجمتين أي خفت ولابي ذر عن الحموي حسبت بالحاء والسين

المهملتين والموحدة (أن يكون عرض لك) بضم العين (ثم ذكرت قولك) لا تبرح (فقمت) أى فوقفت أو فأقمت بموضعى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك) الذى سمعت (جبريل أتانى فأخبرنى انه من مات من امتى لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة) قال ابو ذر (قلت يا رسول الله) يدخل الجنة (وان زنى وان سرق قال) صلى الله عليه وسلم يدخلها (وان زنى وان سرق) قال الاعمش بالاسناد السابق (قلت لزيد) أى ابن وهب المذكور (انه بلغنى انه) أى راوى الحديث (ابو الدرداء فقال) زيد (اشهد لحدثنيه) أى الحديث المذكور (ابو ذر) جندب (بالربذة) وادخل اللام فى لحدثنيه لان الشهادة فى حكم القسم (قال الاعمش) سليمان بن مهران بالسند المذكور (وحدثنى) بالواو والافراد (ابو صالح) ذكوان السمان (عن ابى الدرداء) عويمر (نحوه) أى نحو الحديث الماضى (وقال ابو شهاب) عبد ربه الحناط بالمهملتين والنون المشددة مما سبق موصولا فى الاستقراض (عن الاعمش) أى عن زيد بن وهب عن أبى ذر (يمكث عندى فوق ثلاث) بدل قوله تأتى على ليلة أو ثلاث عندى منه دينار * والحديث سبق فى الاستقراض * هذا (باب) بالتنوين (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه) خبر معناه النهى * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) بن ابى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه) وفى رواية الليث عند مسلم بلفظ النهى المؤكد بالنون وظاهر النهى التحريم فلا يصرف عنه الا بدليل وزاد ابن جريج عن نافع مما فى كتاب الجمعة قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها ولفظ الحديث وان كان عاما لكنه مخصوص بالمجالس المباحة اما على العموم كالمساجد ومجالس الحكام والعلم واما على الخصوص كمن يدعو قوما بأعيانهم الى منزله لوليمة ونحوها واما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا اذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ثم هو فى المجالس العامة ليس عاما فى الناس بل خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الاذى كآكل الثوم النىء اذا دخل المسجد والحكمة فى هذا النهى منع استنقاص حق المسلم المقتضى للضغائن ولان الناس فى المباح كلهم سواء فمن سبق الى مباح استحقه ومن استحق شيأ فأخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام قاله فى بهجة النفوس * والحديث سبق فى الجمعة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس) توسعوا فيه وقرأ عاصم فى المجالس بالجمع اعتبارا بأن لكل واحد مجلسا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال نزلت يوم جمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء اناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجالس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ارجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان وأجلسهم فى اماكنهم فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبى صلى الله عليه وسلم الكراهة فى وجوههم وتكلم فى ذلك المنافقون فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفسح القوم لاخوانهم ونزلت هذه الآية يوم الجمعة وعن ابن عباس هى مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب قال الحسن كانوا يتشاحون على الصف الاول فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة فى الشهادة فنزلت والظاهر أن الحكم يطرد فى مجالس الطاعات وان كان السبب خاصا (فافسحوا) فوسعوا (يفسح الله لكم) يوسع الله عليكم فى الدنيا والآخرة لان الجزاء من جنس العمل وهو يطلق فى كل ما ينبغى للناس الفسحة فيه من المكان والرزق والقبر وغير ذلك (واذا قيل انشزوا) انهضوا للتوسعة على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض عنه أو انهضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (فانشزوا فانهضوا) فى المجلس للتفسح لان مزيد التوسعة على الواردين يقع الى فوق فيتسع الموضع امروا اولا بالتفسح ثم ثانيا بامتثال الامر فيه (الآية) وبقيتها يرفع الله الذين آمنوا منكم أى بامتثال أوامره واوامر رسوله والذين أوتوا العلم أى والعالمين منهم خاصة درجات والله بما تعملون خبير قال صاحب الانتصاف وقع فى الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لان المأمور به تفسيح المجالس لئلا يتنافسوا فى القرب من المكان المرتفع بحلول الرسول فيه فالمفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا فجوزى بالرفعة لقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم أن أهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة فى المجلس تواضعا لله يريد أنه من باب ملائكته وجبريل وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية

قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية لترغبكم فى العلم وسقط من قوله يفسح الله لكم الى آخرها لابى ذر * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان السلمى الكوفى نزيل مكة قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبيد الله) بضم العين هو العمرى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى) نهى تحريم (ان يقام الرجل من مجلسه) اذا كان فى موضع مباح (ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا) هو عطف تفسيرى وعند ابن مردويه من رواية قبيصة عن سفيان ولكن ليقل افسحوا وتوسعوا قال فى الكواكب وتفسحوا امر فكيف يكون الامر استدراكا من الخبر وأجاب بأنه بتقدير لفظ قال بعد لكن أو يقال نهى أن يقيم فى تقدير لا يقيمن ويحتمل أن لا يكون من تتمة الحديث فهو من كلام ابن عمر انتهى وأشار مسلم الى أن قوله ولكن ليقل تفردبها عبيد الله عن نافع وان مالكا والليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وأن ابن جريج زاد قلت لنافع فى الجمعة قال وفى غيرها (وكان ابن عمر) رضى الله عنهما بالسند السابق (يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) بضم التحتية مصححا عليها فى الفرع كأصله وكسر اللام من يجلس قال ابن حجر الحافظ فى روايتنا بالفتح وضبطه أبو جعفر الغرناطى بالضم على وزان يقام وفى الادب المفرد عن قبيصة عن الثورى وكان ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه وهذا محمول من ابن عمر على الورع لاحتمال أن يكون الذى قام لاجله استحى منه فقام عن غير طيب قلب فسد الباب ليسلم من هذا * (باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن اصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس) * وبه قال (حدثنا الحسن بن عمر) بن شقيق البصرى قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت ابى) سليمان بن طرخان البصرى (يذكر عن ابى مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاى لاحق بن حميد السدوسى البصرى (عن انس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة) ولابى ذر بنت (جحش دعا الناس طعموا) بكسر العين من وليمته (ثم جلسوا يتحدثون قال) أنس (فأخذ) صلى الله عليه وسلم (كأنه يتهيأ للقيام) ليقوموا استحيا أن يقول لهم ذلك (فلم يقوموا فلما رأى ذلك) صلى الله عليه وسلم (قام فلما قام قام من قام معه من الناس وبقى ثلاثة وان النبى صلى الله عليه وسلم جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا قال) أنس (فجئت فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل) حجرته قال أنس (فذهبت ادخل) معه (فأرخى الحجاب بينى وبينه وأنزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما) أى ذنبا عظيما وفيه انه لا ينبغى لاحد أن يطيل الجلوس بعد قضاء حاجته التى دخل لها ولصاحب الدار أن يظهر له أن يقوم من عنده ويظهر التثاقل به * والحديث سبق قريبا فى باب آية الحجاب وسورة الاحزاب * (باب) حكم (الاحتباء) بالحاء المهملة الساكنة والفوقية المكسورة والموحدة بعدها ألف مهموز (باليد وهو) أى الاحتباء ولابى ذر عن الكشميهنى وهى أى صفة الاحتباء (القرفصاء) بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الصاد المهملة ألف مهموز وهو أن يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبى بيديه فيضعهما على ساقيه وقال ابن فارس وغيره الاحتباء أن يجمع ثوبه لظهره وركبتيه وقيل القرفصاء الاعتماد على عقبيه ومس أليتيه بالارض * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن ابى غالب) الواسطى نزيل بغداد القومسى بالقاف المضمومة وبعد الواو الساكنة ميم فمهملة قال (اخبرنا ابراهيم بن المنذر) بكسر المعجمة (الحزامى) بكسر الحاء المهملة وبالزاى قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره مهملة مصغرا الاسلمى المدنى (عن ابيه) فليح بن سليمان المدنى (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة) بكسر الفاء ما امتد من جانبها من قبل بابها (محتبيا بيده) بالافراد (هكذا) زاد فى الجزء السادس من فوائد أبى محمد بن صاعد فأرانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ وفى حديث أبى هريرة عند البزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عند الكعبة فضم رجليه فأقامهما واحتبى بيديه وفى حديث أبى سعيد عند أبى داود أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس احتبى بيديه زاد البزار ونصب ركبتيه * (باب من اتكأ بين يدى اصحابه) قال الخطابى كل معتمد على شئ متمكن منه فهو متكئ (وقال خباب) بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة ثانية ابن الارت الصحابى مما مر موصولا فى علامات النبوة (أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى برده بالهاء (قلت ألا تدعو الله فقعد) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا

بشر

(بشر بن المفضل) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المفتوحة ابن لاحق البصري قال (حدثنا الجريري) بضم الجيم وفتح الراء سعيد بن اياس (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه) أبي بكرة نفيع رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف استفتاحية (أخبركم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة (قالوا بلى) اخبرنا (يا رسول الله قال) هو (الاشراك بالله) عز وجل بأن يتخذ معه آلها آخر أو مطلق الكفر فالجار والمجرور متعلق بالمصدر (وعقوق الوالدين) ضد برهما وعطفه على سابقه تعظيم الامر الوالدين وتغليظا على العاق * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا بشر) المذكور بسنده (مثله) أي مثل الحديث السابق وقال (وكان) صلى الله عليه وسلم (متكئا فجلس) اهتماما وتعظيم القبح ما سيقوله (فقال ألا) بالتخفيف (وقول الزور) الباطل الشامل للكفر والشهادة والكذب الكثير (فما زال) صلى الله عليه وسلم (يكررها) أي قول الزور (حتى قلنا) أي الى أن قلنا (ليته سكت) لما حصل لهم من الخوف * والحديث سبق في الادب وساقه هنا من طريقين لقوله فيه وكان متكئا فجلس وفي حديث انس في قصة ضمام بن ثعلبة قال أيكم ابن عبد المطلب فقالوا ذاك الابيض المتكئ وفي حديث سمرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة رواه الدارمي وصححه الترمذي وأبو عوانة وابن حبان وفيه كما قاله المهلب أنه يجوز للعالم والامام الاتكاء في مجلسه بحضرة جلسائه لاستراحة أو ألم في بعض اعضائه * (باب من اسرع في مشيه) بفتح الميم في الفرع (لحاجة) أي لاجل سبب من الاسباب (او قصد) أي لامر مقصود * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك النبيل البصري (عن عمر بن سعيد) بضم العين في الاول وبكسرها في الثاني القرشي النوفلي المكي (عن ابن أبي مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (أن عقبة بن الحارث) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف (حدثه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فأسرع) في مشيه بعد فراغه من الصلاة (ثم دخل البيت) زاد في الصلاة في باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى انهم قد عجبوا من سرعته فقال ذكرت شيأ من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمه وفي باب من أحب تعجيل الصدقة من الزكاة فلم يلبث أن خرج فقلت أو قيل له فقال كنت خلفت في البيت تبرا من الصدقة فكرهت أن ابيته فقسمته وفي قوله ففزع الناس من سرعته اشعار بأن مشيه لغير حاجة كان على هينته ففيه أن الاسراع في المشي ان كان لحاجة فلا بأس به والا فلا نعم روي عن ابن عمر أنه كان يسرع المشي ويقول هو أبعد من الزهو وأسرع في الحاجة اخرجه ابن المبارك في الاستئذان * (باب) حكم اتخاذ (السرير) قال الراغب انه مأخوذ من السرور لانه في الغالب يكون لاهل النعمة وقد يعبر به عن الملك * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان الكوفي (عن ابي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط السرير) بسكون سين وسط في الفرع ولم يضبطها في اليونينية وقال السفاقسي قرأناه بسكون السين المهملة والمشهور في اللغة فتحها قال في الصحاح يقال جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم وكل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين والا فهو بالتحريك (وأنا مضطجعة) جملة حالية (بينه وبين القبلة تكون لي الحاجة فأكره أن أقوم فأستقبله) بهمزة قطع وكسر الموحدة والنصب (فأنسل) بقطع الهمزة والرفع (انسلالا * باب من ألقي) بضم الهمزة (له وسادة) رفع نائب عن الفاعل والوسادة ما يتكأ عليه * وبه قال (حدثنا) ولأبي ذر بالافراد (اسحاق) بن شاهين الواسطي قال (حدثنا خالد) الطحان قال البخاري (ح وحدثني) بالواو والافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما ابن اوس السلمي من شيوخ البخاري قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن خالد) الحذاء (عن ابي قلابة) عبد الله بن زيد الجرمي أنه (قال أخبرني) بالافراد (أبو المليح) بفتح الميم وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عامر وقيل زيد ابن اسامة الهذلي (قال) يخاطب ابا قلابة (دخلت مع ابيك زيد) الجرمي (على عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي (فحدثنا) بفتح المثلثة (أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر) بضم المعجمة (له صومي فدخل علي) بتشديد التحتية صلى الله عليه وسلم (فألقيت له) صلى الله عليه وسلم (وسادة من أدم) جلد (حشوها ليف) هو ما يخرج في أصول سعف النخل تحشى به الوسائد وتفتل منه الحبال (فجلس) صلى الله عليه وسلم (على الارض)

تواضعا (وصارت الوسادة بينى وبينه فقال لى اما) بتخفيف الميم (يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام) تصومها برفع ثلاثة (قلت يارسول الله) اطيق اكثر من ذلك (قال) صلى الله عليه وسلم صم (خمسا) أى خمسة أيام (قلت يارسول الله) اطيق اكثر (قال) صم (سبعا) أى سبعة ايام (قلت يارسول الله) اطيق اكثر (قال) صم (تسعا قلت يارسول الله) اطيق اكثر (قال) صم (احدى عشرة قلت يارسول الله) اطيق اكثر (قال لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر) بنصب شطر على الاختصاص (صيام يوم وافطار يوم) بالرفع فى صيام وافطار بتقدير هو ولابى ذر بالنصب على الاختصاص * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (يحيى بن جعفر) أى ابن اعين أبو زكريا البخارى البيكندى قال (حدثنا يزيد) هو ابن هارون الواسطى (عن شعبة) بن الحجاج (عن مغيرة) بن مقسم الضبى بالضاد المعجمة والموحدة (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس النخعى (انه قدم الشام ح) قال البخارى (وحدثنا) بالواو (ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن مغيرة) بن مقسم (عن ابراهيم) النخعى ورأيت فى حاشية الفرع مانصه من قوله عن ابراهيم عن علقمة الى قوله عن ابراهيم كل هذا مكتوب فى حاشية اليونينية وفى آخره صح بالسواد مشعرا بأنه من الاصل كما هنا وتحته مكتوب قال أبو ذر زائد هذا فليعلم وكذا رأيته فى اليونينية (قال ذهب علقمة) بن قيس (الى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال اللهم ارزقنى جليسا) زاد فى مناقب عمار صالحا (فقعد) علقمة (الى أبى الدرداء) عويمر (فقال ابو الدرداء) لعلقمة (ممن انت قال) علقمة (من اهل الكوفة قال) ابو الدرداء (أليس فيكم صاحب السر) أى سر النفاق لانه صلى الله عليه وسلم عين له اسماء المنافقين ولم يطلع غيره عليها كما قال (الذى كان لا يعلمه غيره يعنى حذيفة) بن اليمان (أليس فيكم أو كان فيكم الذى أجاره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الشيطان) لانه دعا له بأمانه من الشيطان وقال انه طيب مطيب والشك فى قوله أو كان فيكم من شعبة (يعنى عمارا أوليس) بالواو المفتوحة (فيكم صاحب السواك والوساد) بكسر الواو ولابى ذر عن الكشميهنى والوسادة بتاء التأنيث (يعنى ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (كيف كان عبد الله) بن مسعود (يقرأ والليل اذا يغشى قال) علقمة يقرأ عبد الله بن مسعود (والذكر والانثى) بدون وما خلق وكان أبو الدرداء يقرأ كذلك وأهل الشام يناظرونه على القراءة المتواترة وهى وما خلق الذكر والانثى ويشككونه فى قراءته الشاذة (فقال) أبو الدرداء (مازال هؤلاء حتى كادوا يشككونى) ولابى ذر يشككوننى (وقد سمعتها) أى بدون وما خلق (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما يقرأها ابن مسعود * والحديث سبق فى مناقب عمار والغرض منه هنا قوله والوساد والمراد أن ابن مسعود كان يتولى أمر سواكه صلى الله عليه وسلم ووساده ويتعاهد خدمته فى ذلك بالاصلاح وغيره والله الموفق والمعين لا اله سواه *

(باب القائلة بعد) صلاة (الجمعة) بأن يستريح بالنوم أو غيره وسقط لفظ باب لابى ذر فلفظ القائلة رفع * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (سفيان) الثورى (عن أبى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى أنه (قال كنا نقيل) ننام (ونتغدى) بالغين المعجمة والدال المهملة (بعد) صلاة (الجمعة) وفيه اشعار بأن هذا كان عادتهم * والحديث سبق فى اواخر الجمعة *

(باب) حكم (القائلة فى المسجد) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال (حدثنا عبد العزيز بن ابى حازم عن) ابيه (ابى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى أنه (قال ما كان لعلى) رضى الله عنه (اسم احب اليه من ابى تراب وان كان ليفرح به) باسم ابى تراب وان مخففة من الثقيلة وسقط لفظ به لابى ذر (اذا دعى بها) بالكنية (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد عليا فى البيت فقال) لفاطمة رضى الله عنها (اين ابن عمك فقالت كان بينى وبينه شئ فغاضبنى فخرج) حسما لمادة الكلام ولان يسكن سورة غضبهما (فلم يقل) بفتح التحتية وكسر القاف أى فلم ينم (عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فجاء فقال يارسول الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال أن عليا (مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه) بكسر المعجمة (واصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه وهو يقول قم) يا (اباتراب قم) يا (اباتراب) مرتين * والحديث مر قريبا فى باب التكنى بأبى تراب قبل كتاب الاستئذان *

(باب من زار قوما فقال) أى نام (عندهم) نصف النهار * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى أبو رجاء قال (حدثنا محمد بن عبد الله) بن المثنى (الانصارى) قاضى البصرة روى عنه المؤلف كثيرا بلا واسطة (قال حدثنى) بالافراد (ابى) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك (عن ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف

الجيم ابن عبد الله بن أنس بن مالك وهو عم عبد الله بن المثنى (عن أنس) رضي الله عنه وهو جد ثمامة وسقط
لابي ذر عن أنس كما في الفرع وأصله (أن أم سليم) الغميصاء أو الرميصاء بنت ملحان بن خالد الانصارية وهي
ام انس وعلى رواية أبي ذر باسقاط انس يكون الحديث مرسلا لان ثمامة لم يدرك جدة أبيه ام سليم قال في الفتح
لكن دل قوله في اواخره فلما حضر أنس بن مالك الوفاة اوصى الى أن يجعل في حنوطه على أن ثمامة حمله عن
أنس فليس مرسلا ولا من مسند أم سليم بل من مسند أنس وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية ابن السني
عن محمد بن عبد الله الانصاري فقال في روايته عن ثمامة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يشعر بأن
انسا انما حمله عن امه انتهى قلت والظاهر أن الحافظ ابن حجر لم يقف على ثبوت ذلك لغير أبي ذر أو لم يصح عنده
فلذا جعل الحديث من مسند أنس بطريق المفهوم كما قرره ونقلته عنه ثم ثبت عن انس في كل ما رأيته من
النسخ الصحيحة وعليه شرح العيني وبه صرح المزي في اطرافه فقال في مسند أنس ما نصه ثمامة بن انس بن
مالك الانصاري عن جده انس قال حدثت أن ام سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا فاذا قام
اخذت عرقه الحديث اخرجه البخاري في الاستئذان عن قتيبة عن محمد بن عبد الله الانصاري عن أبيه
عنه به انتهى وقد وقع ما يشعر بأن انسا حمله عن امه أيضا ففي مسلم من رواية أبي قلابة عن انس عن ام سليم
(كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا) بكسر النون وفتح المهملة (فيقيل) فينام (عندها على ذلك النطع
قال) انس (فاذا نام) ولابي ذر فاذا قام (النبي صلى الله عليه وسلم اخذت) ام سليم (من عرقه) وكان كثير
العرق (و) ما تناثر من (شعره) عند الترجل (فجمعته) مع عرقه (في قارورة) من زجاج (ثم جمعته في سك) بضم
السين المهملة وتشديد الكاف طيب مركب وليس المراد انها كانت تأخذ من شعره (وهو نائم) وعند ابن سعد
بسند صحيح عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به ام
سليم فجعلته في سكها قالت ام سليم وكان يجيء ويقيل عندي على نطع فجعلت اسلت العرق ففيه انها لما أخذت
العرق وقت قيلولته اضافته الى الشعر الذي عندها لا انها اخذت من شعره لما نام وفي رواية ثابت عن أنس
عند مسلم دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت ام سليم بقارورة فجعلت تسلت العرق
فيها فاستيقظ فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا اذ هو من أطيب الطيب
(قال) ثمامة (فلما حضر أنس بن مالك الوفاة اوصى ان) ولابي ذر أوصى الى أن (يجعل في حنوطه) بفتح
الحاء المهملة وهو الطيب الذي يصنع للميت خاصة وفيه الكافور يجعل في اكفانه (من ذلك السك) الذي فيه
من عرقه وشعره (قال فجعل) بضم الجيم (في حنوطه) كما أوصى تبركا به وعوذة من المكاره * والحديث من
افراده * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن اسحاق
ابن عبد الله بن ابي طلحة عن) عمه (انس بن مالك رضي الله عنه انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب الى قباء) بالمد والصرف (يدخل على ام حرام) بالحاء المهملة المفتوحة والراء الرميصاء (بنت ملحان)
بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الالف نون خالة انس (فتطعمه وكانت تحت عبادة بن
الصامت) ظاهره انها كانت اذ ذاك زوجته لكن سبق في باب غزو المرأة في البحر من طريق أبي طوالة عن انس
أن تزوج عبادة لها بعد دخوله صلى الله عليه وسلم عندها وفي مسلم فتزوج بها عبادة بعد وجمع بأن المراد بقوله
هنا وكانت تحت عبادة الاخبار عما آل اليه الحال بعد ذلك (فدخل) صلى الله عليه وسلم عليها (يوما فأطعمته)
لم أقف على تعيين ما أكل عندها (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقت القائلة (ثم استيقظ) حال كونه
(يضحك) اعجابا وفرحا بما رأى من المنزلة الرفيعة (قالت) ام حرام (فقلت ما يضحكك يا رسول الله فقال ناس
من امتي عرضوا علي) بتشديد التحتية (غزاة في سبيل الله) عز وجل (يركبون ثبج هذا البحر) بفتح المثلثة
والموحدة والجيم هوله أو معظمه أو وسطه ولمسلم يركبون ظهر البحر أي يركبون السفن التي تجري على ظهره
ولما كان جري السفن غالبا انما يكون في وسطه قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص لوسطه بالركوب (ملوكا)
نصب قال في العمدة بنزع الخافض أي مثل ملوك ولابي ذر ملوك بالرفع أي هم ملوك (على الاسرة) في الجنة
ورؤياه صلى الله عليه وسلم وحي وقال الله تعالى في صفة أهل الجنة على سرر متقابلين (أو قال مثل الملوك على
الاسرة شك) ولابي ذر يشك بلفظ المضارع (اسحاق) بن عبد الله بن ابي طلحة المذكور قال في الفتح والاتيان

والتشبيه فى معظم طرق الحديث يدل على أنه رأى ما يؤول اليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك فى تلك الحالة أو موقع
التشبيه انهم فيما هم فيه من النعيم الذى اثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم والتشبيه
بالمحسوس ابلغ فى نفس السامع (قلت) ولابى ذر فقلت يا رسول الله (ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا) لها فقال
اللهم اجعلها منهم وفى رواية حماد بن زيد فى الجهاد فقال أنت منهم (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ) حال كونه
(يضحك) اعجابا وفرحا بما رآه من النعيم (فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتى عرضوا على غزاة
فى سبيل الله يركبون ثبج) ظهر (هذا البحر ملوكا على الاسرة او) قال (مثل الملوك على الاسرة فقلت) يا رسول
الله (ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت من الاولين) زاد أبو عوانة من طريق الدراوردى عن أبى طوالة ولست
من الآخرين وفى رواية عمير بن الاسود فى باب ما قيل فى قتال الروم أنه قال فى الاولى يغزون هذا البحر وفى
الثانية يغزون قيصر فيدل على أن الثانية انما غزت فى البر (فركبت البحر) ام حرام (زمان) ولابى ذر فى زمان
امرة (معاوية) بن أبى سفيان على الشام فى خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت)
أى ماتت وفى رواية الليث فى الجهاد فلما انصرفوا من غزوهم قافلين الى الشام قربت لها دابة لتركبها فصرعت
عنها فماتت وفى الحديث جواز ركوب البحر الملح وكان عمر يمنع منه ثم اذن فيه عثمان قال ابن العربى ثم منع
منه عمر بن عبد العزيز ثم اذن فيه من بعده واستقر الامر عليه ونقل عن عمر أنه انما منع من ركوبه لغير الحج
والعمرة ونحو ذلك ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاجه اتفاقا وكره مالك ركوب النساء البحر لما يخشى
من اطلاعهن على عورات الرجال اذ يعسر الاحتراز من ذلك وخص اصحابه ذلك بالسفن الصغار وأما الكبار
التى يمكن فيها الاستتار بأماكن تخصهن فلا حرج ومشروعية القائلة لما فيها من الاعانة على قيام الليل وفيه علم
من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وهو الإخبار بما سيقع فوقع كما قال * والحديث سبق فى الجهاد * (باب
الجلوس كيفما تيسر) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن
الزهرى) محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثى) بالمثلثة (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال نهى
النبى صلى الله عليه وسلم عن لبستين) بكسر اللام (وعن بيعتين) بفتح الموحدة (اشتمال الصماء) بتشديد
الميم بعد الصاد المهملة وهو أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب واشتمال جر بدلا
من سابقه كقوله (والاحتباء فى ثوب واحد ليس على فرج الانسان منه شئ والملامسة) بضم الميم والخفض
عطفا على سابقه وهو لمس الرجل ثوب الآخر بيده (والمنابذة) بالذال المعجمة وهى أن ينبذ الرجل الى الرجل
ثوبه وينبذ الآخر ثوبه ويكون ذلك بيعهما من غير نظر * ومطابقة الحديث لما ترجم من حيث انه خص النهى
بحالتين فيفهم منه أن ما عداهما ليس منهيا عنه لان الاصل عدم النهى فالاصل الجواز ثم نقل ابن بطال عن
ابن طاوس أنه كان يكره التربع ويقول هى جلسة مملكة لكن عورض بأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس رواه مسلم وغيره من حديث جابر بن سمرة (تابعه)
أى تابع سفيان بن عيينة فى روايته عن الزهرى (معمر) هو ابن راشد مما وصله المؤلف فى البيوع
(ومحمد بن ابى حفص) بالحاء والصاد المهملتين بينهما فاء ساكنة البصرى مما وصله ابن عدى (وعبد الله
ابن بديل) بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة لام الخزاعى المكى مما وصله
الذهلى فى الزهريات كما جزم به فى المقدمة وقال فى الشرح اظنها فيها الثلاثة (عن الزهرى) محمد بن مسلم
* (باب من ناجى) أى خاطب غيره وتحدث معه (بين يدى الناس ولم يخبر) احدا (بسر صاحبه فاذا مات
اخبر به) الغير * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكى (عن ابى عوانة) الوضاح بن عبد الله
اليشكرى أنه قال (حدثنا فراس) بكسر الفاء بعدها راء فألف فسين مهملة ابن يحيى المكتب
الكوفى (عن عامر) أى ابن شراحيل الشعبى (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه قال (حدثتنى) بتاء
التأنيث والافراد (عائشة ام المؤمنين) رضى الله عنها أنها (قالت انا كنا ازواج النبى صلى الله عليه
وسلم) ورضى عنهن (عنده) فى مرض موته (جميعا لم تغادر) بضم الفوقية وفتح المعجمة وبعد الالف مهملة
مفتوحة فراء مبنيا للمجهول لم تترك (منا واحدة فأقبلت فاطمة) ابنته (عليها السلام تمشى لا) ولابى ذر
عن الكشميهنى ولا (والله ما تخفى مشيتها) بفتح الميم وكسرها معا على الفتح (من مشية رسول

النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الميم وزن مفعلة وهي المشي أي كان مشيها مثل مشيه (فلما رآها) صلى الله عليه وسلم (رحب) بتشديد المهملة (قال مرحبا) ولابي ذر وقال مرحبا (بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله) بالشك من الراوي (ثم سارها) بتشديد الراء أي كلمها سرا (فبكت بكاء شديدا فلما رأى) صلى الله عليه وسلم (حزنها سارها الثانية اذا) ولابي ذر فاذا (هي تضحك) قالت عائشة رضي الله عنها (فقلت لها انا من بين نسائه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عما) بالالف بعد الميم ولابي ذر عن الكشميهني عم (سارك) باسقاط الالف (قالت ما كنت لافشي) بضم الهمزة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفي) صلى الله عليه وسلم (قلت لها عزمت) اقسمت (عليك بما لي عليك من الحق) والباء في بما لي للقسم (لما) بفتح اللام وتشديد الميم مصححا على كل منهما في الفرع كأصله بمعنى الا (اخبرتني) وهي لغة مشهورة في هذيل تقول اقسمت عليك لما فعلت كذا أي الا فعلت قاله الاخفش ولابي ذر عن الحموي والمستملي أخبرتيني باثبات التحتية بعد الفوقية (قالت) فاطمة رضي الله عنها (اما الآن فنعم) أخبرك قالت عائشة (فأخبرتني قالت) فاطمة رضي الله عنها (اما حين سارني في الامر الاول فانه اخبرني ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وانه قد عارضني به) هذا (العام مرتين ولا أرى) بفتح الهمزة (الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فاني نعم السلف انا لك) بكسر الكاف (قالت فبكيت بكائي الذي رأيت) بكسر الفوقية (فلما رأى جزعي) عدم صبري (سارني الثانية قال يا فاطمة ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين) ولابي ذر عن الكشميهني المؤمنات (او سيدة نساء هذه الامة) * (باب) جواز (الاستلقاء) وهو الاضطجاع على القفا ووضع الظهر على الارض سواء كان معه نوم أم لا * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (قال اخبرني) بالافراد (عباد بن تميم) بفتح العين والموحدة المشددة المازني الانصاري (عن عمه) عبد الله زيد الانصاري رضي الله عنه انه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد) حال كونه (مستلقيا) على قفاه حال كونه (واضعا احدى رجليه على الاخرى) فيه كما قال الخطابي أن النهي الوارد في مسلم عن ذلك منسوخ أو محمول على انه حيث يخشى أن تبدو العورة والجواز حيث يؤمن ذلك ورجح الثاني اذ النسخ لا يثبت بالاحتمال وعلى هذا فيجمع بينهما بما ذكر وجزم به البغوي والبيهقي وغيرهما والظاهر أن فعله صلى الله عليه وسلم كان لبيان الجواز وكان في وقت الاستراحة لا عند مجتمع الناس لما عرف من عادته صلى الله عليه وسلم من الجلوس بينهم بالوقار التام وعند البيهقي عن محمد بن نوفل انه رأى اسامة بن زيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا احدى رجليه على الاخرى * والحديث سبق في أبواب المساجد وفي آخر اللباس وأخرجه مسلم في اللباس أيضا وأبو داود والترمذي * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يتناجى اثنان دون الثالث) الا باذنه وسقط باب لابي ذر (وقوله تعالى) ولابي ذر وقال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا) بألسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر أنه خطاب للمؤمنين (اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) أي اذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر وهو من التجوز بلفظ المراد عن الارادة المعنى اذا أردتم التناجي ومنه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أي اذا أراد قضاء أمر ومنه وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط معناه وان أردت الحكم فاحكم بينهم بالقسط وفيه مجاز من وجهين أحدهما التعبير بالحكم عن الارادة والثاني التعبير بالماضي عن المستقبل (وتناجوا بالبر) بأداء الفرائض والطاعات (والتقوى الى قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي يكلون أمرهم الى الله ويستعيذون به من الشيطان وسقط لابي ذر قوله بالاثم والعدوان الى فليتوكل (وقوله) تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) أي اذا أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته (ذلك) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لان الصدقة طهرة (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان الله غفور رحيم) في ترخيص المناجاة من غير صدقة وقد نسخ وجوب ذلك عنهم وقيل انه لم يعمل بها قبل نسخها الا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال معمر عن قتادة ما كانت الا ساعة من نهار وعن ابن عباس لما أكثر

المسلمون المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما قال اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ضن كثير من الناس وكفوا عن المسائل فأنزل الله تعالى أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق (الى قوله والله خبير بما تعملون) ولابى ذر فقدموا بين يدى نجواكم صدقة الى قوله بما تعملون وأشار بالآيتين الاوليين الى أن التناجى الجائز مقيد بأن لا يكون فى الاثم والعدوان * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسى) قال (اخبرنا مالك) الامام قال البخارى (ح وحدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الاصبحى الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله ابن عمر (رضى الله عنه) وعن أبيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة) بالرفع مصححا عليه فى الفرع كأصله ولابى ذر ثلاثة بالنصب وصحح عليه أيضا خبر كان والاول على انها تامة ونسب فى فتح البارى وتبعه العينى الرفع لحديث مسلم ولعله لم يقف عليه فى رواية البخارى (فلا يتناجى) بألف لفظا مقصورة ثابتة فى الكتابة تحتية وتسقط فى الدرج للساكنين بلفظ الخبر ومعناه النهى وللكشميهنى فلا يتناج باسقاطها بلفظ النهى ومعناه (اثنان دون الثالث) لانه ربما يتوهم انهما يريدان به غائلة وفى مسلم عن نافع عن ابن عمر مرفوعا اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه * (باب حفظ السر) وهو ترك افشائه لانه أمانة وحفظها واجب وعند ابن أبى شيبة من حديث جابر مرفوعا اذا احدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة وعند عبد الرزاق من مرسل أبى بكر بن حزم انما يتجالس المتجالسان بالامانة فلا يحل لاحد أن يفشى على صاحبه ما يكره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح الصاد آخره حاء مهملتين بينهما موحدة مشددة فألف العطار البصرى قال (حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابى) سليمان بن طرخان التيمى (قال سمعت انس ابن مالك) رضى الله عنه يقول (اسر الى) بتشديد الياء (النبى صلى الله عليه وسلم سرا فما اخبرت به احدا بعده) أى بعد وفاته عليه الصلاة والسلام (ولقد سألتنى ام سليم) عن ذلك (فما اخبرتها به) وفى مسلم عن ثابت عن أنس فبعثنى فى حاجة فأبطأت على امى فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته قلت انه سر قالت لا تخبر بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا الحديث قال بعضهم كان هذا السر يختص بنساء النبى صلى الله عليه وسلم والا فلو كان من العلم ما وسع أنسا كتمانه وفى الفتح انقسام كتمان السر بعد صاحبه الى مباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحبه كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة والى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو ما اذا كان على صاحبه منه ضرر وغضاضة وقد يجب ذكره كحق عليه كأن يعذر بترك القيام به فيرجى بعده اذا ذكر لمن يقوم به عنه * والحديث أخرجه مسلم فى الفضائل * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا كانوا اكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة) بتشديد الراء (والمناجاة) مع بعض دون بعض لعدم التوهم الحاصل بين الثلاثة وسقط لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (عثمان) بن أبى شيبة قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة) بالنصب مصححا عليه فى الفرع كأصله (فلا يتناجى رجلان دون الآخر) بالياء والالف بعد الجيم يتناجى فى الفرع كأصله ولابى ذر عن الكشميهنى فلا يتناج بجيم فقط من غير شئ بعدها (حتى تختلطوا بالناس) بالفوقية قبل الخاء المعجمة الساكنة فى الفرع مصلحة على كشط بالتحتية أى حتى يختلط الثلاثة بغيرهم وهو أعم من أن يكون واحدا أو أكثر (أجل) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة كذا استعملته العرب فقالوا اجل قد فضلكم بحذف من أى من أجل (أن يحزنه) بضم التحتية وكسر الزاى وبفتح ثم ضم من أحزن وحزن والعلة ظاهرة لان الواحد اذا بقى فردا وتناجى من عداه دونه احزنه ذلك اما لظنه احتقارهم اياه عن أن يدخلوه فى نجواهم واما لانه قد يقع فى نفسه أن سرهم فى مضرته وهذا المعنى مأمون عند الاختلاط وعدم افراده من بين القوم بترك المناجاة فلا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة كما نقل عن أشهب لانه قد نهى أن يترك واحد لان المعنى فى ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد ومهما وجد المعنى فيه ألحق به فى الحكم * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى

(عن أبي حمزة) بالمهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان (عن شقيق) أبي وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه انه (قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوما قسمة) هو يوم حنين فآثر ناسا فأعطى الاقرع مائة من الابل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناسا (فقال رجل من الانصار) هو معتب (ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله) ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي به قال ابن مسعود (قلت أما) بالتخفيف وهي ثابتة للحموي والمستملي (والله لآتين النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو في ملأ) من الناس (فساررته) بقول الرجل (فغضب حتى احمر وجهه) من شدة غضبه لله (ثم قال رحمة الله على موسى) أي الكليم (اوذي) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة (بأكثر من هذا) الذي اوذيت (فصبر) * والغرض من الحديث قوله فأتيته وهو في ملأ فساررته لان فيه دلالة على أن أصل المنع يرتفع اذا بقي جماعة لا يتأذون بالسرار ثم اذا أذن من بقي ارتفع المنع وظاهر الاطلاق انه لا فرق في المنع بين السفر والحضر وهو قول الجمهور وخص ذلك بعضهم بالسفر في الموضع الذي لا يأمن فيه الرجل على نفسه فأما في الحضر والعمارة فلا بأس وقيل ان هذا كان في أول الاسلام فلما فشا الاسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم والصحيح بقاء الحكم والتعميم والله أعلم * (باب طول النجوى) قال في اللباب النجوى يكون اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى أي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان وسقط لفظ باب لابي ذر (واذ هم نجوى) ولابي ذر وقوله واذ هم نجوى هو (مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون) وقال الازهري أي هم ذو نجوى وهذا كله ثابت في رواية المستملي * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال اقيمت الصلاة) أي صلاة العشاء كما في مسلم (ورجل يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم) يتحدث معه ولم أعرف اسم الرجل (فما زال يناجيه حتى نام اصحابه) رضي الله عنهم وعند اسحاق بن راهويه في مسنده حتى نعس بعض القوم (ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فصلى) * والحديث سبق في باب الامام تعرض له الحاجة بعد الاقامة بلفظ حتى نام القوم كذا في الفرع وسائر ما وقفت عليه من الاصول وفي النسخة التي شرح عليها الحافظ ابن حجر في الباب المذكور في الصلاة حتى نام بعض القوم وقال في هذا الباب فيحمل حديث الاطلاق أي في حديث هذا الباب على ذلك أي المقيد في ذلك الباب والله الموفق للصواب * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تترك النار) بضم الفوقية مبنيا للمفعول والنار رفع نائب عن الفاعل أي لا يترك أحد (في البيت عند النوم) * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سالم عن ابيه) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار) على أي صفة كانت كالسراج وغيره (في بيوتكم حين تنامون) قيد به لحصول الغفلة به غالبا ثم اذا أمن الضرر كالقناديل المعلقة فلا بأس * والحديث أخرجه مسلم في الاشربة وأبو داود في الادب والترمذي في الاطعمة وابن ماجه في الادب * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني الكوفي قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (ابي بردة) عامر وقيل الحارث (عن) ابيه (ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله عنه) انه (قال احترق بيت بالمدينة) الشريفة (على اهله) لم أقف على تسميتهم (من الليل فحدث) بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول (بشأنهم النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه النار انما هي عدو لكم) أي لانها كما قال ابن العربي تنافي ابداننا وأموالنا منافاة العدو وان كانت لنا بها منفعة فأطلق عليها العداوة لوجود معناها (فاذا نمتم فأطفئوها عنكم) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن كثير) زاد أبو ذر هو ابن شنظير بكسر المعجمتين بينهما نون ساكنة وبعد الظاء مثناة تحتية ساكنة فراء الازدي البصري (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمروا الآنية) أي غطوها (وأجيفوا) بفتح الهمزة وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة فاء مضمومة أي أغلقوا (الابواب وأطفئوا المصابيح) التي لا يؤمن معها الاحراق (فان الفويسقة) بضم الفاء وفتح الواو وبالسين المهملة وبالقاف الفأرة المأمور بقتلها في الحل والحرم والفسق الخروج عن الاستقامة وسميت بذلك على الاستعارة

... وقيل لانها عمدت الى حبال السفينة فقطعتها وليس في الحيوان أفسد منها لا تبقى على حقير ولا جليل الا أهلكته وأتلفته (ربما جرت الفتيلة) التي في فم السراج (فأحرقت اهل البيت) وفي حديث يزيد بن أبي نعيم عند الطحاوي انه سأل أبا سعيد الخدري لم سميت الفأرة الفويسقة قال استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فارة فتيلة لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وعن ابن عباس قال جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فأطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ففيه بيان سبب الامر بالاطفاء وبيان السبب الحامل للفأرة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان بعدو آخر وهي النار أعاذنا الله منها بوجهه الكريم دنيا وأخرى قال النووي وهذا الامر عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت في الامر وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة التي علل بها صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع (فائدة) ذكر أصحاب الكلام في الطبائع أن الله تعالى جمع في النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهي تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف ما تفعل بالاخرى فبالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ وبالنور تضيء ما حولها ومنفعة النار تختص بالانسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج اليها شيء سواه وليس له غنى عنها في حال من الاحوال ولذا عظمها المجوس * والحديث سبق في كتاب بدء الخلق وأخرجه أبو داود في الاشربة والترمذي في الاستئذان * (باب) مشروعية (اغلاق الابواب) بهمزة مكسورة ولابي ذر غلق الابواب (بالليل) باسقاط الهمزة في لغة قليلة *

وبه قال (حدثنا حسان بن ابي عباد) بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين في الاول وفتح العين والموحدة المشددة في الثاني واسمه حسان أيضا البصري ثم المكي قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن عطاء) هو ابن أبي رباح ولابي ذر حدثنا عطاء (عن جابر) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم أطفئوا المصابيح بالليل اذا رقدتم) اذ هو الغفلة فربما سقط منها شيء على متاع البيت أو جرت الفويسقة الفتيلة فيقع الحريق (وغلقوا) بفتح المعجمة وكسر اللام المشددة ولابي ذر عن الكشميهني وأغلقوا (الابواب) حراسة للانفس والاموال من اهل الفساد ولاسيما الشيطان (وأوكئوا الاسقية) أي اربطوا فم القرب وشدوه صيانة من الشيطان فانه لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء واحترازا من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة من السماء كما روي وقيل انها في كانون الاول (وخمروا الطعام والشراب) بالخاء المعجمة أي غطوهما (قال همام) هو ابن يحيى السابق (وأحسبه) أي أظن عطاء (قال) وخمروا الطعام والشراب (ولو بعود) زاد أبو ذر عن الكشميهني يعرضه أي أحدكم عليهما * (باب) ذكر مشروعية (الختان بعد الكبر) بكسر الكاف وفتح الموحدة والختان بكسر الخاء المعجمة قطع القلفة التي تغطي الحشفة في فرج الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى فرج المرأة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة وختان المرأة خفضا بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء ساكنة (و) ذكر مشروعية (نتف الابط) *

وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بالقاف والزاي والعين المهملة المفتوحات المكي المؤذن قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) الزهري (عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الفطرة) أي خصال الفطرة التي هي سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين أمرنا بالاقتداء بهم (خمس الختان) وهو واجب عند الشافعية وقال مالك وأبو حنيفة سنة (و) ثانيها (الاستحداد) وهو حلق شعر العانة (و) ثالثها (نتف) شعر (الابط و) رابعها (قص الشارب و) خامسها (تقليم الاظفار) وسبق في أواخر اللباس مبحث ذلك والغرض منه هنا ذكر الختان وهو واجب والاربعة الاخرى سنة والمراد بالفطرة السنة التي هي الطريقة الاعم من المندوب * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب بن ابي حمزة) بالحاء المهملة والزاي قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة)

رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابراهيم) خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام (بعد ثمانين سنة) من مولده (واختتن بالقدوم) بفتح القاف وضم الدال المهملة (مخففة) بعدها واو فميم (قال أبو عبد الله) البخاري (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا المغيرة) بن عبد الله الحزامي بالحاء المهملة المكسورة والزاي المخففة المدني (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان الحديث (وقال بالقدوم وهو موضع مشدد) داله وسقط لغير أبي ذر وهو موضع مشدد وفي المتفق للجوزقي بسند صحيح عند عبد الرزاق قال القدوم قرية وفي تاريخ أبي العباس السراج عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن أبي عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رفعه اختتن ابراهيم بالقدوم قال فقلت ليحيى ما القدوم قال الفأس وقال ابن القيم الاكثر أن القدوم الذي اختتن به ابراهيم هو الآلة ويقال بالتشديد والتخفيف والافصح التخفيف وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقا وقيل قدوم كانت قرية عند حلب وقيل كانت مجلس ابراهيم وقال المهلب بالتخفيف الآلة وبالتشديد الموضع قال وقد يتفق لابراهيم صلى الله عليه وسلم الامران يعني انه اختتن بالآلة وفي الموضع وفي الموطأ من رواية أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة موقوفا عليه ان ابراهيم أول من اختتن وهو ابن عشرين ومائة واختتن بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وهو في فوائد ابن السماك من طريق أبي اويس عن أبي الزناد بهذا السند مرفوعا لكن أبو أويس فيه لين وأكثر الروايات أنه اختتن وهو ابن ثمانين كحديث الباب وجمع في الفتح بينهما على تقدير تساوي الحديثين في الرتبة باحتمال أن يكون المراد بقوله وهو ابن ثمانين سنة من وقت فراق قومه وهاجر من العراق الى الشام وان الرواية الاخرى وهي ابن مائة وعشرين أي من مولده وأن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنها مائة لا عشرين أو بالعكس وليس المراد تأخير الاختتان لما ذكر كما لا يخفى والذي ينبغي المبادرة به عند بلوغ السن الذي يؤمر فيه الصبي بالصلاة وثبت لابي ذر قوله قال أبو عبد الله وقوله وهو موضع مشدد * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن عبد الرحيم) صاعقة البغدادي قال (أخبرنا عباد بن موسى) بتشديد الموحدة بعد فتح المهملة الختلي بضم الخاء المعجمة وتشديد الفوقية المفتوحة بعدها اللام من شيوخ المؤلف قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) الانصاري الزرقي (عن اسرائيل ابن يونس) (عن) جده (أبي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن سعيد بن جبير) انه (قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما (مثل) بكسر الميم وسكون المثلثة (من انت حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ) يوم قبض (مختون قال) ابو اسحاق أو اسرائيل أو من دونه (وكانوا لا يختنون الرجل) بفتح التحتية وكسر الفوقية أي كانت عادتهم لا يختنون الصبي (حتى يدرك) الحلم (وقال ابن ادريس) هو عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود الاودي الكوفي فيما وصله الاسماعيلي (عن ابيه) ادريس (عن أبي اسحاق) السبيعي (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما (قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ختين) بفتح المعجمة وكسر الفوقية والصحيح أن ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة فيكون ادرك وختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع والختان انما يجب بعد البلوغ ويندب قبله * ووجه مناسبة الترجمة لكتاب الاستئذان كما قال الكرماني أن الختان يستدعي الاجتماع في المنازل غالبا * هذا (باب) بالتنوين (كل لهو باطل اذا شغله) أي شغل اللاهي به (عن طاعة الله) ولو كان مأذونا فيه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو تلاوة أو ذكر أو تفكر في معاني القرآن حتى خرج وقت المفروضة عمدا (و) حكم (من قال لصاحبه تعال اقامرك) بالجزم (وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال ابن مسعود فيما رواه ابن جرير هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وبه قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد ابن جبير وقال الحسن انزلت في الغناء والمزامير وعند الامام أحمد عن وكيع قال حدثنا خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن هو أبو عبد الرحمن مرفوعا لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن وأكل أثمانهن حرام ورواه ابن أبي شيبة بالسند المذكور الى القاسم عن أبي امامة مرفوعا بلفظ أحمد وزاد وفيه انزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ورواه الترمذي من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا انزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وقال حديث غريب انما نعرفه من هذا الوجه قال وسألت البخاري عن اسناد

هذا الحديث فقال على بن يزيد ذاهب الحديث ووثق عبيد الله والقاسم بن عبد الرحمن ورواه ابن ماجه في التجارات من حديث عبيد الله الافريقي عن أبي امامة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المغنيات وعن شرائهن وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن ورواه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثمن القينة سحت وغناؤها حرام والنظر اليها حرام وثمنها من ثمن الكلب وثمن الكلب سحت ومن نبت لحمه من سحت فالنار أولى به ورواه البيهقي عن أبي امامة من طريق ابن زحر مثل رواية الامام أحمد وفي معجم الطبراني الكبير من حديث أبي امامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مارفع رجل بعقيرته غناء الا بعث الله شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يسكت متى سكت وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وفي ذلك الزجر الشديد للاشقياء المعرضين عن الانتفاع بسماع كلام الله المقبلين على استماع المزامير والغناء بالالحان وآلات الطرب واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث وغيره فبين بالحديث أو للتبعيض كأنه قيل ومن الناس من يشترى بعض الحديث الذي هو اللهو منه (ليضل) أي ليصد الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام والقرآن وسقط لابي ذر قوله ليضل عن سبيل الله وقال بدلها الاية * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى ابن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري الامام المشهور (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي الاموي مولاهم (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال اخبرني) بالافراد (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عوف الزهري المدني (ان اباهريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم) بغير الله (فقال في حلفه) يمينه (باللات) بالموحدة أوله (والعزى) كما يحلف المشركون (فليقل لا اله الا الله) المبرأ من الشرك فانه قد شابه الكفار حيث حلف بآلهتهم فكفارته كلمة التوحيد (ومن قال لصاحبه تعال) بفتح اللام (اقامرك) بضم الهمزة والجزم جواب الامر (فليتصدق) بما يطلق عليه اسم الصدقة فانه يكفر عنه اثم دعائه صاحبه الى القمار المحرم اتفاقا وفيه أن القمار من جملة اللهو ووجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان كما قاله في الكواكب أن الداعي الى القمار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ثم لكونه يتضمن اجتماع الناس ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة أن الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل * والحديث سبق في تفسير سورة النجم * (باب ماجاء في البناء) من اباحة ومنع (قال ابو هريرة) رضي الله عنه مما سبق موصولا في كتاب الايمان (عن النبي صلى الله عليه وسلم) في سؤال جبريل اياه متى الساعة قال (من اشراط الساعة) أي علاماتها السابقة عليها أو مقدماتها (اذا تطاول رعاء البهم في البنيان) بكسر الراء وبعد الالف همزة ممدودا والبهم بفتح الموحدة وسكون الهاء ولابي ذر عن الحموي والمستملي رعاة بضم الراء وبعد الالف هاء تأنيث أي وقت تفاخرهم في طول بيوتهم ورفعتها تطاول الرجل اذا تكبر قال في الفتح وأشار المؤلف بهذه القطعة من الحديث الى ذم التطاول في البنيان وفي الاستدلال بذلك نظر وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحا ما أخرج ابن أبي الدنيا بسند ضعيف مع كونه موقوفا من رواية عمارة بن عامر اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة اذرع نودي يافاسق الى أين تذهب وفي ذمه مطلقا حديث خباب يرفعه يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب أو قال البناء صححه الترمذي وأخرج له شاهدا عن أنس بلفظ الا البناء فلا خير فيه وفي المعجم الاوسط من حديث أبي بشير الانصاري اذا أراد الله بعبد سوءا أنفق ماله في البنيان وهو محمول على مالا تمس الحاجة اليه مما لابد منه للتوطن وما يكن من البرد والحر * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا اسحاق هو ابن سعيد) بكسر العين ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الاموي القرشي (عن) أبيه (سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما) انه (قال رأيتني) بضم الفوقية أي رأيت نفسي (مع النبي صلى الله عليه وسلم) في زمنه (بنيت بيدي بيتا يكنني) بضم التحتية والنون الاولى المشددة بينهما كاف مكسورة من اكن أي يقيني (من المطر ويظلني من الشمس ما اعانني عليه) أي على بنائه (احد من خلق الله) عز وجل تأكيد لقوله بنيت بيدي * والحديث أخرجه ابن ماجه في الزهد * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (قال ابن عمر) عبد الله رضي الله عنهما (والله ماوضعت لبنة على لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة فيهما ويجوز الكسر ثم السكون (ولا غرست نخلة منذ قبض النبي صلى الله

عليه وسلم قال سفيان) بن عيينة (فذكرته) أي الحديث (لبعض أهله) أي أهل ابن عمرو ولم يقف الحافظ ابن حجر على تسميته (قال والله لقد بنى) ابن عمر زاد أبو ذر عن الكشميهني بيتا (قال سفيان قلت) لبعض أهله (فلعله قال) ما وضعت لبنة على لبنة (قبل أن يبنى) البيت الذي بناه بيده وهو أعتذار حسن من سفيان رحمه الله تعالى * هذا آخر كتاب الاستئذان ولله الحمد والمنة فرغ في رابع عشر جمادى الاولى سنة أربع عشرة وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الدعوات) بفتح الدال والعين المهملتين جمع دعوة بفتح أوله مصدر يراد به الدعاء يقال دعوت الله أي سألته (قوله) بالرفع على الاستئناف ولابي ذر وقول الله تعالى بالجر عطفا على السابق (ادعوني استجب لكم) لما كان من اشرف أنواع الطاعات الدعاء والتضرع أمر الله تعالى به فضلا وكرما وتكفل لهم بالاجابة وعن سفيان الثوري فيما رواه ابن أبي حاتم انه كان يقول يا من أحب عباده اليه من سأله فأكثر سؤاله ويا من أبغض عباده اليه من لم يسأله وليس أحد كذلك غيرك يا رب وفي معناه قال القائل

الله يغضب ان تركت سؤاله * وترى ابن آدم حين يسأل يغضب

وفي حديث أنس بن مالك عند أبي يعلى في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الاجابة * وفي حديث النعمان بن بشير عند الامام أحمد مرفوعا ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني استجب لكم الآية ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه * وفي حديث أبي هريرة مرفوعا من لم يدع الله غضب الله عليه رواه أحمد منفردا به باسناد لا بأس به وقيل المراد بقوله ادعوني استجب لكم الامر بالعبادة بدليل قوله بعد (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين ذليلين والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وأجاب الاولون بأن هذا ترك للظاهر فلا يصار اليه الا بدليل وقال العلامة تقي الدين السبكي الاولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر انتهى وتخلف الدعاء عن الاجابة انما هو لفقد شرطه وفي قوله تعالى ادعوني استجب لكم اشارة الى أن من دعا الله وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله او جاهه أو أصدقائه أو اجتهاده فهو في الحقيقة ما دعا الله الا باللسان وأما القلب فانه يعول في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله وأما اذا دعا الله تعالى في وقت لا يكون القلب فيه ملتفتا الى غير الله فالظاهر انه يستجاب له واستشكل حديث من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين المقتضي لافضلية ترك الدعاء حينئذ مع الآية المقتضية للوعيد الشديد على تركه وأجيب بأن العقل اذا كان مستغرقا في الثناء كان أفضل من الدعاء لان الدعاء طلب الجنة والاستغراق في معرفة جلال الله أفضل من الجنة أما اذا لم يحصل الاستغراق كان الاشتغال بالدعاء اولى لان الدعاء يشتمل على معرفة عز الربوبية وذل العبودية والصحيح استحباب الدعاء ورجح بعضهم تركه استسلاما للقضاء وقيل ان دعا لغيره فحسن وان خص نفسه فلا وقيل ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا وسقط لابي ذر قوله ان الذين يستكبرون الى آخره وقال بدله الآية (ولكل نبي) ولابي ذر باب بالتنوين لكل نبي (دعوة مستجابة) * وبه قال (حدثنا اسماعيل) ابن أبي أويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) هو ابن أنس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي أبو عبد الله المدني امام دار الهجرة (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة يدعو) ولابي ذر دعوة مستجابة يدعو (بها) أي بهذه الدعوة على امته مقطوع فيها بالاجابة وما عداها على رجاء الاجابة (وأريد أن أختبئ) بخاء معجمة ساكنة وفوقية مفتوحة فموحدة مكسورة فهمزة أي أدخر (دعوتي) المقطوع باجابتها (شفاعة لامتي في الآخرة) في أهم أوقات حاجاتهم وهذا من كمال شفقته على امته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في أحوالهم جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا دائما أبدا * والحديث من افراده (وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي ولغير أبي ذر وقال لي خليفة هو ابن خياط قال معتمر (سمعت أبي) سليمان (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لكل نبي سأل سؤلا) بضم السين وسكون الهمزة مطلوبا (أو قال لكل نبي دعوة) في حق امته والشك من الراوي (قد دعا بها فاستجيب) له في الدنيا وفي نسخة فاستجيبت بزيادة

كما التأنيث الساكنة آخره (بخطت دعوتى) الحجابة جزما (شفاعة لامتى يوم القيامة) قال ابن الجوزى رحمه الله هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم حيث اختار أن تكون فيما يبقى ومن كثرة كرمه أن آثر أمته على نفسه ومن صحة نظره أن جعلها للمذنبين لكونهم احوج اليها من الطائعين * والحديث رواه مسلم موصولا

(باب) بيان (افضل الاستغفار) الاستغفار استفعال من الغفران وأصله من الغفر وهو الباس الشئ بما يصونه من الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك فى الوعاء فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب وسقط لفظ باب لابى ذر فأفضل رفع والافضل الاكثر ثوابا عند الله فالثواب للمستغفر لا للاستغفار فهو نحو مكة أفضل من المدينة أى ثواب العابد فيها أفضل من ثواب العابد فى المدينة فالمراد المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره قاله فى الكواكب (وقوله تعالى) بالجر عطفا على المجرور قبله (استغفروا ربكم) أى سلوه المغفرة لذنوبكم باخلاص الايمان (انه كان غفارا) لم يزل غفارا للذنوب من ينيب اليه (يرسل السماء) المطر قال

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

أو فيه اضمار أى يرسل ماء السماء (عليكم مدرارا) يحتمل أن يكون حالا من السماء ولم يؤنث لان مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث فتقول رجل مخدام ومطراب وامرأة مطراب ومخدام وأن يكون نعتا لمصدر محذوف أى ارسالا مدرارا وجزم يرسل جوابا للامر ومعنى مدرارا ذا غيث كثير (ويمددكم بأموال وبنين) يزدكم اموالا وبنين (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية لمزارعكم وبساتينكم قال مقاتل لما كذبوا نوحا عليه السلام زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم فصاروا الى نوح عليه السلام واستغاثوا به فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وفى هذه الآية دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والمطر قال الشعبى خرج عمر يستسقى فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأمطروا فقالوا ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخر ذلك وشكا رجل الى الحسن الجدوبة فقال استغفر الله وشكا آخر اليه الفقر فقال استغفر الله وقال له آخر ادع الله أن يرزقنى ولدا فقال له استغفر الله وشكا اليه آخر جفاف بساتينه فقال له استغفر الله فقلنا له فى ذلك فقال ما قلت من عندى شيأ ان الله تعالى يقول فى سورة نوح استغفروا ربكم الى آخر ذلك وسياق الآية الى آخر قوله أنهارا لغير رواية أبى ذر وله الى قوله غفارا ثم قال الآية *

(والذين اذا فعلوا فاحشة) فعلة متزايدة القبح خارجة عما أذن الله فيه أو الفاحشة الزنا (اوظلموا انفسهم) باكتساب أى ذنب كان مما يؤاخذ الانسان به أو الفاحشة الكبيرة وظلم النفس هى الصغيرة كالقبلة واللمسة والنظرة وقيل فعلوا فاحشة فعلا أوظلموا انفسهم قولا (ذكروا الله) بلسانهم أو بقلوبهم ليبعثهم على التوبة أو ذكروا وعيد الله او عقابه فهو من باب حذف المضاف أو ذكروا العرض الاكبر على الله (فاستغفروا لذنوبهم) فتابوا عنها لقبحها نادمين على فعلها وهذا حقيقة التوبة فأما الاستغفار باللسان فلا أثر له فى ازالة الذنب وقوله لذنوبهم أى لاجل ذنوبهم (ومن يغفر الذنوب الا الله) من مبتدأ ويغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير فى يغفر والاستفهام بمعنى النفى والتقدير ولا أحد يغفر الذنوب الا الله وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب واشعار بأن الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه أعظم وفى اسناد غفران الذنوب الى نفسه المقدسة سبحانه واثباته لذاته المقدسة بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده دلالة على وجوب ذلك قطعا بحسب الوعد الذى لا خلف له (ولم يصروا على ما فعلوا) جملة حالية من فاعل استغفروا أى استغفروا غير مصرين أو الجملة منسوقة على فاستغفروا أى ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم الاصرار عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله على هذين الوجهين معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثانى وبين الحال وذى الحال على الاول والمعنى ولم يقيموا على قبيح فعلهم (وهم يعلمون) حال من فاعل استغفروا أو من فاعل يصروا أى ولم يصروا على ما فعلوا من الذنوب حال ما كانوا عالمين بكونها محرمة لانه قد يعذر من لا يعلم حرمة الفعل أما العالم بالحرمة فلا يعذر ومفعول يعلمون محذوف للعلم به تقديره يعلمون أن

أى انه يتوب على من تاب او تركه أولى أو أنها معصية أو أن الاصرار ضار أو انهم ان استغفروا غفر لهم ويشهد لابى ذر من قوله ذكروا الله الخ وقال الآية بدل ذلك ❊ وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن عمرو ابن ابى الحجاج التيمى المقعد المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا الحسين) بضم الحاء ابن ذكوان المعلم قال (حدثنا عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة ابن الحصيب الاسلمى أبو سهل المروزى قاضيها (عن بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح المعجمة (العدوى) ولابى ذر قال حدثنى بالافراد بشير بن كعب العدوى (قال حدثنى) بالافراد (شداد بن أوس) الانصارى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال (سيد الاستغفار) ترجم البخارى بالافضلية والحديث بلفظ السيادة فكأنه كما فى الفتح أشار الى أن المراد بالسيادة الافضلية والسيد هنا مستعار من الرئيس المقدم الذى يعتمد عليه فى الحوائج ويرجع اليه فى الامور كهذا الدعاء الذى هو جامع لمعانى التوبة كلها (ان تقول) بصيغة المخاطب فى الفرع وقال فى الفتح أن يقول العبد وثبت فى رواية أحمد والنسائى ان سيد الاستغفار أن يقول العبد (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى) كذا فى الفرع وأصله أنت مرة واحدة وقال الحافظ ابن حجر أنت أنت بالتكرير مرتين وسقطت الثانية من معظم الروايات (وأنا عبدك) قال فى شرح المشكاة يجوز أن تكون حالا مؤكدة وأن تكون مقدرة أى انا عابدلك كقوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وينصره عطف قوله (وانا على عهدك ووعدك) اى ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك (ما استطعت) من ذلك وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقد يكون المراد كما قاله ابن بطال بالعهد العهد الذى أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فأقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يشرك بالله شيأ وأدى ما افترض عليه انه يدخل الجنة (اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء) بضم الموحدة وسكون الواو بعدها همزة ممدودا أعترف (لك بنعمتك على وأبوء بذنبى) اعترف به او أحمله برغمى فلا استطيع صرفه عنى ولابى ذر عن الكشميهنى وابوء لك بذنبى (اغفرلى) ولابى ذر فاغفرلى بزيادة فاء (فانه لا يغفر الذنوب الا انت) قال فى شرح المشكاة اعترف اولا بأنه انعم عليه ولم يقيده ليشمل كل النعم ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنبا مبالغة فى التقصير وهضم النفس انتهى قال فى الفتح ويحتمل أن يكون قوله وابوء لك بذنبى اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لانه عدما قصر فيه من اداء النعم ذنبا (قال) صلى الله عليه وسلم (ومن قالها) اى الكلمات (من النهار موقنا) مخلصا (بها) من قلبه مصدقا بثوابها (فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من اهل الجنة) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار لان الغالب أن المؤمن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصى الله تعالى او أن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار قاله فى الكواكب (ومن قالها من الليل وهو موقن) مخلص (بها فمات قبل أن يصبح فهو من اهل الجنة) ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه وقال فى بهجة النفوس من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو أن احدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكن اخل بالشروط هل يتساويان والذى يظهر أن اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة قال وقد جمع هذا الحديث من بديع المعانى وحسن الالفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذى أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعماء الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته فى المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك الا هو وفى كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وأن تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان فى ذلك عون من الله تعالى انتهى وقال فى الكواكب لا شك أن فى الحديث ذكر الله تعالى بأكمل الاوصاف وذكر العبد نفسه بأنقص الحالات وهى اقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها الا هو أما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذى هو أصل الصفات العدمية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات السبعة الوجودية المسماة بصفات الاكرام وهى القدرة اللازمة من الخلق الملزومة للارادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من

المغفرة اذ المغفرة للمسموع والمبصر لا يتصور الا بعد السماع والابصار وأما الثانى فلما فيه أيضا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب فى مقابلة النعمة التى تقتضى نقيضها وهو الشكر انتهى * والحديث أخرجه النسائى فى الاستعاذة وفى اليوم والليلة * (باب) مقدار (استغفار النبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم والليلة) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (قال قال ابو هريرة) رضى الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب) زاد ابو ذر عن الكشميهنى اليه (فى اليوم اكثر من سبعين مرة) أى أفعل ذلك الاستغفار اظهارا للعبودية وافتقارا لكرم الربوبية أو تعليما منه لامته اومن ترك الاولى او قاله تواضعا اوانه صلى الله عليه وسلم لما كان دائم الترقى فى معارج القرب كان كلما ارتقى درجة ورأى ماقبلها دونها استغفر منها لكن قال فى الفتح ان هذا مفرع على أن العدد المذكور فى استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك وفى حديث انس انى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة والتعبير بالسبعين قيل هو على ظاهره وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع الكثرة وقوله فى حديث الباب اكثر مبهم يحتمل أن يفسر بحديث ابى هريرة لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى حديث الاغر عند مسلم مرفوعا انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله كل يوم مائة مرة وقد ذكروا فى الغين وجوها ذكرت منها جملة فى كتابى المواهب واحق من يعبر عن هذا اويعرب كما قال فى شرح المشكاة مشايخ الصوفية الذين نازل الحق اسرارهم ووضع الذكر أوزارهم قال ومن كلمات شيخنا شيخ الاسلام ابى حفص السهروردى لا ينبغى أن يعتقد أن الغين نقص فى حاله صلوات الله عليه وسلامه بل كمال او تتمة كمال وهذا سر دقيق لا ينكشف الا بمثال وهو أن الجفن المسبل على حدقة البصر وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو اسبال وتغطية على ما من شأنه أن يكون باديا مكشوفا فان المقصود من خلق العين ادراك المدركات الحسية وذلك لا يتأتى الا بانبعاث الاشعة الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم وبانطباع صور المدركات فى الكرة الجليدية على مذهب أخر فكيفما قدر لا يتم المقصود الا بانكشاف العين عما يمنع من انبعاث الاشعة عنها ولكن لما كان الهواء المحيط بالابدان الحيوانية قلما يخلو من الاغبرة الثائرة بحركة الرياح فلو كانت الحدقة دائمة الانكشاف لاستضرت بملاقاتها وتراكمها عليها فاسبلت اغطية الجفون وقاية لها ومصقلة لتنصقل الحدقة باسبال الاهداب ورفعها لخفة حركة الجفن فيدوم جلاؤها ويحتد نظرها فالجفن وان كان نقصا ظاهرا فهو كمال حقيقة فهكذا لم تزل بصيرة النبى صلى الله عليه وسلم معترضة لان تصدأ بالاغبرة الثائرة من انفاس الاغيار فلا جرم دعت الحاجة الى اسبال جفن من الغين على حدقة بصيرته سترا لها ووقاية وصقالا عن تلك الاغبرة المثارة برؤية الاغيار وأنفاسها فصح أن الغين وان كانت صورته نقصا فمعناه كمال وصقال حقيقة ثم قال ايضا ان روح النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل فى الترقى الى مقامات القرب مستتبعة للقلب فى رقيها الى مركزها وهكذا القلب كان يستتبع نفسه الزكية ولا خفاء أن حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة النفس وحركتها فكانت خطا النفس تقصر عن مدى الروح والقلب فى العروج والولوج فى حرم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالقاء الغين عليه لئلا يسرع القلب ويسرح فى معارج الروح ومدارجها فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فتبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بأنوار النبوة والاستضاءة بمشكاة مصباح الشريعة وحيث كان يرى صلى الله عليه وسلم ابطاء القلب بالغين الملقى عليه وقصور النفس عن شأو ترقى الروح الى الرفيق الاعلى كان يفزع الى الاستغفار اذ لم تف قواها فى سرعة اللحوق لها وهذا من اعز مقول فى هذا المعنى واحسن مشروح فيه

* (باب التوبة) سقط لفظ باب لابى ذر فالتوبة رفع وهى فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه أن يتداركه من الاعمال بالاعمال بالاعادة ورد الظلامات لذويها أو تحصيل البراءة منهم وزاد عبد الله بن المبارك وان يعمد الى البدن الذى رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما اذاقها لذة المعصية انتهى * والتوبة اهم قواعد الاسلام وهى اول مقامات سالكى الآخرة وبها سعادة الابد (قال) ولابى ذر وقال (قتادة) فيما وصله عبد بن حميد

فى تفسير قوله تعالى (توبوا الى الله توبة نصوحا) اى (الصادقة الناصحة) وقيل هى التى لا عود بعدها كما لا يعود اللبن الى الضرع وقيل الخالصة وقال الحسن النصوح أن يبغض الذنب الذى أحبه ويستغفر منه اذا ذكره وقيل نصوحا من نصاحة الثوب أى توبة ترفو خروقك فى دينك وترم خللك ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أى تدعوهم الى مثلها الظهور أثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل على مقتضاها وسقط توبوا الى الله لابى ذر وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس التميمى اليربوعى الكوفى قال (حدثنا أبو شهاب) عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الالف مهملة الصغير لا الكبير (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن عمارة بن عمير) بضم العين فيهما والثانى مصغر التيمى من بنى تيم اللات بن ثعلبة الكوفى (عن الحارث بن سويد) التيمى أيضا التابعى الكبير كالسابقين لكن الاولهما صغير من صغارهم والذى بعده من أوساطهم قال (حدثنا عبد الله بن مسعود) وسقط لغير أبى ذر ابن مسعود رضى الله عنه (حديثين أحدهما عن النبى صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال) وهو الحديث الموقوف (ان المؤمن يرى ذنوبه) مفعول يرى الثانى محذوف اى كالجبال بدليل قوله فى الآخرة كذباب مر أو هو قوله (كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) لقوة ايمانه وشدة خوفه فلا يأمن العقوبة بسبب ذنوبه والمؤمن دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخاف من صغير عمله (وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) بالمعجمة الطير المعروف (مر على أنفه) فلا يبالى به لاعتقاده عدم حصول كبير ضرر بسببه (فقال به) بالذباب (هكذا) أى نحاه بيده او دفعه وهو من اطلاق القول على الفعل فالفاجر لقلة علمه يقل خوفه فيستهين بالمعصية ودل التمثيل الاول على غاية الخوف والاحتراز من الذنوب والثانى على نهاية قلة المبالاة والاحتفال بها (قال ابو شهاب) الحناط المذكور بالسند السابق فى تفسير قوله فقال به اى (بيده فوق انفه) والتعبير بالذباب لكونه اخف الطير وأحقره ولانه يدفع بالاقل وبالانف للمبالغة فى اعتقاده خفة الذنب عنده لان الذباب قلما ينزل على الانف وانما يقصد غالبا العين وباليد تأكيد للخفة (ثم) قال ابن مسعود (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله) بلام التأكيد المفتوحة (أفرح) أرضى (بتوبة عبده) واقبل لها والفرح المتعارف فى نعوت بنى آدم غير جائز على الله تعالى لانه اهتزاز طرب يجده الشخص فى نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلته أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا وانما كان غير جائز عليه تعالى لانه الكامل بذاته الغنى بوجوده الذى لا يلحقه نقص ولا قصور وانما معناه الرضى والسلف فهموا منه ومن أشباهه ماوقع الترغيب فيه من الاعمال والاخبار عن فضل الله وأثبتوا هذه الصفات له تعالى ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين وأما من اشتغل بالتأويل فله طريقان أحدهما أن التشبيه مركب عقلى من غير نظر الى مفردات التركيب بل تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهى غاية الرضى ونهايته وانما أبرز ذلك فى صورة التشبيه تقرير المعنى الرضى فى نفس السامع وتصويرا لمعناه وثانيهما تمثيلى وهو أن يتوهم للمشبه الحالات التى للمشبه به وينتزع له منها ما يناسبه حاله بحيث لم يختل منها شئ والحاصل أن اطلاق الفرح فى حقه تعالى مجاز عن ارضاه وقد يعبر عن الشئ بسببه او عن ثمرته الحاصلة عنه فان من فرح بشئ جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب فعبر عن اعطائه تعالى وواسع كرمه بالفرح وزاد الاسماعيلى بعد قوله عبده المؤمن وكذا عند مسلم ولابى ذر لله افرح بتوبة العبد (من رجل نزل منزلا) بكسر الزاى فى الثانى (وبه) اى بالمنزل وعند الاسماعيلى بدوية بموحدة مكسورة فدال مفتوحة فواو مكسورة فتحتية مشددة مفتوحة فهاء تأنيث وهو كذا عند مسلم والسنن اى مقفرة (مهلكة) بفتح الميم واللام تهلك سالكها او من حصل فيها وفى بعض النسخ كما فى الفتح مهلكة بضم الميم وكسر اللام من مزيد الرباعى اى تهلك هى من حصل بها وفى مسلم فى ارض دوية مهلكة (ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته) فخرج فى طلبها (حتى اشتد) ولابى ذر حتى اذا اشتد (عليه الحر والعطش أو ماشاء الله) شك من أبى شهاب قاله فى الفتح وفى رواية أبى معاوية حتى اذا أدركه الموت (قال أرجع الى مكانى) بقطع الهمزة الذى كنت فيه فأنام (فرجع) اليه (فنام نومة ثم رفع رأسه) بعد أن استيقظ (فاذا راحلته عنده) عليها زاده طعامه وشرابه كذا فى رواية عند مسلم (تابعه) اى تابع اباشهاب الحناط (أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى فيما وصله الاسماعيلى (و) تابعه

ايضا (جرير) بفتح الجيم فيما وصله البزار (عن الاعمش) سليمان بن مهران (وقال ابو اسامة) حماد بن اسامة فيما وصله مسلم (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا عمارة) بن عمير قال (سمعت الحارث بن سويد) يعنى عن ابن مسعود بالحديثين ومراده كما فى الفتح ان هؤلاء الثلاثة واتفقوا أبا شهاب فى اسناد هذا الحديث الا أن الاولين عنعنه (وقال شعبة) بن الحجاج (وابو مسلم) بضم الميم وسكون المهملة زاد أبو ذر عن المستملى اسمه عبيد الله بضم العين ابن سعيد بن مسلم كوفى قائد الاعمش سليمان وقد ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة اخرج له البخارى وقال فى تاريخه فى حديثه نظر (عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن الحارث ابن سويد) اى عن ابن مسعود ففيه أن شعبة وابا مسلم خالفا أبا شهاب الحناط ومن وافقه فى تسمية شيخ الاعمش فقال الاولون عمارة وقال هذان ابراهيم التيمى (وقال ابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين (حدثنا الاعمش) سليمان (عن عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ابن عمير (عن الاسود) بن يزيد النخعى (عن عبد الله) اى ابن مسعود وغرض المؤلف الاعلام بأن أبا معاوية خالف الجميع فجعل الحديث عن الاعمش عن عمارة بن عمير (وعن ابراهيم التيمى) جميعا لكنه عند عمارة عن الاسود بن يزيد وعند ابراهيم التيمى (عن الحارث بن سويد عن عبد الله) يعنى ابن مسعود وأبو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحارث بن سويد قال فى الفتح ورواية ابى معاوية لم اقف عليها فى شئ من السنن والمسانيد على هذين الوجهين ثم قال وفى الجملة فقد اختلف فيه على عمارة فى شيخه هل هو الحارث بن سويد او الاسود واختلف على الاعمش فى شيخه هل هو عمارة أو ابراهيم التيمى والراجح من الاختلاف كله ما قاله ابو شهاب ومن تبعه ولذا اقتصر عليه مسلم وصدّر به البخارى كلامه فأخرجه موصولا وذكر الاختلاف معلقا كعادته فى الاسناد للاشارة الى أن مثل هذا الاختلاف غير قادح والله اعلم * تنبيه * قوله حدثنا عبد الله حديثين احدهما عن النبى صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه اى نفس ابن مسعود ولم يصرح بالمرفوع قال النووى قالوا المرفوع لله افرح الخ والاول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بأن الاول هو الموقوف والثانى هو المرفوع قال الحافظ ابن حجر وهو كذلك * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحاق) هو ابن منصور كما قال الجيانى ولفظه يحتمل أن يكون ابن منصور فان مسلما اخرج عن اسحاق بن منصور عن حبان حديثا غير هذا وقواه الحافظ ابن حجر بما فى باب الايمان بالخيار فى رواية ابن على بن شبويه حدثنا اسحاق بن منصور حدثنا حبان فذكر حديثا غير هذا قال (اخبرنا حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر اخبرنا (همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة ولابى ذر عن قتادة قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (ح وحدثنا) ولابى ذر وحدثنى بالافراد (هدبة) بن خالد قال (حدثنا همام) قال (حدثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله) بهمزة وصل (افرح) ارضى (بتوبة عبده) وهو من باب التمثيل كما مر وهو أن يشبه الحال الحاصلة بتنجيز الرضى والاقبال على العبد التائب بحال من كان فى المفازة على الصورة المذكورة فى الحديث ثم يترك المشبه ويذكر المشبه به وفى مسلم من رواية أبى هريرة وغيره لله افرح بتوبة عبده المؤمن (من احدكم سقط على بعيره) اى صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به (وقد أضله) ذهب منه بغير قصده (فى ارض فلاة) بالاضافة اى مفازة ليس فيها ما يؤكل ولا ما يشرب قال فى الفتح الى هنا انتهت رواية قتادة وزاد اسحاق بن ابى طلحة عن انس فيه عند مسلم فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك اخطأ من شدة الفرح وفيه كما قال القاضى عياض أن مثل هذا اصدر فى حال الدهشة والذهول لا يؤاخذ به الانسان وكذا حكايته عنه على وجه العلم أو الفائدة الشرعية لا على سبيل الهزء والعبث والله تعالى بمنه وكرمه يعافينا من كل مكروه * (باب) استحباب (الضجع) بفتح المعجمة وسكون الجيم (على الشق الايمن) بكسر الشين المعجمة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قاضيها قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد عالم اليمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كان النبى

صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل احدى عشرة ركعة فاذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين) سنة الفجر (ثم اضطجع على شقه الايمن) لانه كان يحب التيمن (حتى يجيء المؤذن فيؤذنه) بسكون الواو وكسر الذال المعجمة مخففة يعلمه بصلاة الصبح قال في الكواكب فان قلت ما وجه تعلق هذا بكتاب الدعوات وأجاب بأنه يعلم من سائر الاحاديث انه كان عليه الصلاة والسلام يدعو عند الاضطجاع وقال في الفتح وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكره بعدهما من القول عند النوم انتهى * والحديث أخرجه في أبواب الوتر * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه الشخص (اذا بات طاهرا) ولابي ذر زيادة وفضله * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان (قال سمعت منصورا) هو ابن المعتمر (عن سعد بن عبيدة) بسكون العين في الاول وضمها في الثاني وآخره هاء تأنيث الكوفي قال (حدثني) بالافراد (البراء بن عازب رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله) ولابي ذر والاصيلي قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك) بفتح الجيم اذا أردت أن تأتي موضع نومك (فتوضأ وضوءك) كوضوئك (للصلاة) والامر للندب لئلا يأتيه الموت بغتة فيكون على هيئة كاملة قال مجاهد قال لي ابن عباس لا تبيتن الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه رواه عبد الرزاق بسند رجاله ثقات الا ابن أبي الفتات وهو صدوق فيه كلام ولتصدق رؤياه وليكون أبعد من تلاعب الشيطان به (ثم اضطجع على شقك) بكسر الشين المعجمة جانبك (الايمن) لانه أسرع للاستيقاظ لتعلق القلب الى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم (وقل اللهم أسلمت نفسي اليك) ولابي ذر وجهي بدل نفسي قيل ذاتي أي جعلت نفسي منقادة لك تابعة لحكمك اذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها اليها ولا على دفع ما يضرها عنها (وفوضت أمري اليك) أي توكلت عليك في أمري كله لتكفيني همه وتتولى صلاحه (وألجأت ظهري اليك) أي اعتمدت في أموري عليك لتعينني على ما ينفعني لان من استند الى شيء تقوى به (رهبة) خوفا من أليم عقابك (ورغبة اليك) أي طمعا في رفدك وثوابك وهما متعلقان بالالجاء وأسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل الى مع ذكر الرغبة على طريق الاكتفاء (لا ملجأ) بالهمز أي لا مهرب (ولا منجا) بالقصر لا مخلص (منك الا اليك) ويجوز همز منجأ للازدواج وأن يترك الهمز فيهما وأن يهمز المهموز ويترك الآخر وقال في الكواكب في أواخر الوضوء هذان اللفظان ان كانا مصدرين يتنازعان في منك وان كانا ظرفين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك الى أحد الا اليك ولا منجا الا اليك (آمنت بكتابك) القرآن (الذي أنزلته) على رسولك صلى الله عليه وسلم وهو يتضمن الايمان بجميع كتب الله المنزلة (وبنبيك) محمد (الذي أرسلته) والايمان به مستلزم للايمان بكل الانبياء (فان مت) زاد في الوضوء من ليلتك (مت على الفطرة) أي دين الاسلام قال الشيخ اكمل الدين الحنفي في شرحه لمشارق الانوار فان قلت اذا مات الانسان على اسلامه ولم يكن ذكر من هذه الكلمات شيأ فقد مات على الفطرة لا محالة فما فائدة ذكر هؤلاء الكلمات أجيب بتنويع الفطرة ففطرة القائلين فطرة المقربين الصالحين وفطرة الآخرين فطرة عامة المؤمنين ورد بأنه يلزم أن يكون للقائلين فطرتان فطرة المؤمنين وفطرة المقربين وأجيب بأنه لا يلزم ذلك بل ان مات القائلون فهم على فطرة المقربين وغيرهم لهم فطرة غيرهم انتهى وعند أحمد من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة بني له بيت في الجنة بدل قوله مات على الفطرة (واجعلهن) أي الكلمات ولابي ذر فاجعلهن بالفاء بدل الواو (آخر ما تقول) تلك الليلة قال البراء (فقلت استذكرهن) أي الكلمات (وبرسولك الذي أرسلته) (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تقل ورسولك بل قل (ونبيك الذي أرسلته) لانه ذكر ودعاء فينبغي أن يقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه لان الاجابة ربما تعلقت بتلك الحروف أو لعله أوحي اليه بها فتعين أداؤها بلفظها * والحديث سبق في آخر كتاب الوضوء قبل الغسل (باب ما يقول) الشخص (اذا نام) * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة مهملة ابن عقبة الكوفي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعي بن حراش) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية وحراش بالحاء المهملة المكسورة وبعد الراء ألف فشين معجمة (عن حذيفة) رضي الله عنه ولابي ذر زيادة ابن اليمان انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (قال باسمك) بوصل الهمزة (أموت وأحيى) بفتح الهمزة أي بذكر اسمك أحيى ما حييت وعليه أموت أو المراد باسمك المميت أموت وباسمك المحيي أحيى اذ معاني الاسماء الحسنى ثابتة له

تعالى فكل ما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات (واذا قام) من النوم (قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) قال ابن الاثير سمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها انتهى قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها أى يسلب ما هى به حية حساسة دراكة والذى لم تمت فى منامها أى يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها أى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك وقيل يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها هى أنفس التمييز فالتى تتوفى فى المنام هى نفس التمييز لا نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان نفس الحياة التى تفارقه عند الموت والاخرى نفس التمييز التى تفارقه اذا نام وعن ابن عباس فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والتحرك فاذا نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه (واليه) تعالى (النشور) الاحياء للبعث يوم القيامة فان قيل ما سبب الشكر على الانتباه من النوم أجاب فى شرح المشكاة بأن انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضى الله عنه وتوخى طاعته والاجتناب عن سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ولم يأخذ نصيب حياته وكان كالميت فكان قوله الحمد لله شكر النيل هذه النعمة وزوال ذلك المانع (ننشرها) بالفوقية المضمومة أوله أى (نخرجها) كذا فى الفرع وأصله وهو ثابت فى رواية الحموى والذى فى القرآن ننشزها بالنون ورواه الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى التوحيد وأبو داود فى الادب والترمذى وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الدعاء * وبه قال (حدثنا سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة وسعد فى الفرع بسكون العين والذى فى اليونينية وهو الصواب سعيد بكسرها ثم تحتية البصرى (ومحمد بن عرعرة) بفتح فسكون ففتح مهملات (قالا حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى انه (سمع) ولابى ذر سمعت (البراء بن عازب) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر رجلا) زاد أحمد من الانصار قال البخارى (وحدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج قال (حدثنا أبو اسحاق) عمرو بن عبد الله (الهمدانى) بفتح الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنه ولابى ذر عن الحموى عن أبى اسحاق سمعت البراء بن عازب قال فى الفتح والاول أصوب والا لكان موافقا للرواية الاولى من كل وجه (ان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا) هو البراء راوى الحديث (فقال اذا أردت مضجعك فقل اللهم أسلمت نفسى اليك) جعلتها منقادة لك (وفوضت أمرى اليك) لتتولى صلاحه (ووجهت وجهى) أى ذاتى (اليك) وهذه ليست فى الرواية السابقة فى الباب قبل هذا (وألجأت) اسندت (ظهرى اليك) قال فى شرح المشكاة فى قوله اسلمت نفسى اليك اشارة الى أن جوارحه منقادة لله تعالى فى أوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهى اليك الى أن ذاته مخلصة له تعالى بريئة من النفاق وفوضت الى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره وألجأت بعد قوله وفوضت تفويض اموره التى هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار أمره (رغبة ورهبة اليك) منصوبان على المفعول له على طريقة اللف والنشر أى فوضت أمرى اليك رغبة والجأت ظهرى من المكاره والشدائد اليك رهبة منك لانه (لا ملجأ ولا منجا) بالقصر فيهما فى الفرع كأصله للازدواج (منك) الى أحد (الا اليك آمنت بكتابك) القرآن المستلزم الايمان به الايمان بسائر الكتب السماوية (الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت فان مت) من ليلتك (مت على الفطرة) الاسلامية * وسبق هذا الحديث قريبا وفى الوضوء * (باب) استحباب (وضع اليد اليمنى تحت الخد الايمن) ولابى ذر اليمنى على تأنيث الخد لغة فيه لكن رأيت فى حاشية الفرع كأصله قال ابن سيده فى المحكم قال اللحيانى وهو مذكر لا غير وسقط لابى ذر قوله اليمنى من قوله اليد اليمنى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (موسى بن اسماعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش (عن حذيفة) بن اليمان (رضى الله عنه) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل) صلة لاخذ على طريق الاستعارة لان لكل أحد حظا منه وهو السكون والنوم فكأنه يأخذ منه حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه فالمضجع على هذا يكون مصدرا (وضع يده) زاد أحمد من طريق شريك عن عبد الملك بن عمير اليمنى (تحت خده) وبهذه الزيادة يحصل الغرض من الترجمة وجرى المؤلف على عادته فى الاشارة الى ما وقع

في بعض طرق الحديث (ثم يقول اللهم باسمك) بذكر اسمك (أموت وأحيى) بفتح الهمزة (وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا) أي ردّ أنفسنا بعد أن قبضها عن التصرف بالنوم والنوم أخو الموت (وإليه النشور) الإحياء بعد الإماتة والبعث يوم القيامة * والحديث سبق قريبا * (باب) استحباب (النوم على الشق الأيمن) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الواحد بن زياد) العبدي مولاهم البصري قال (حدثنا العلاء بن المسيب) بفتح التحتية ابن رافع الأسدي (قال حدثني) بالإفراد (أبي) المسيب بن رافع الكاهلي (عن البراء بن عازب) رضي الله عنهما أنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى) بقصر الهمزة (إلى فراشه) دخل فيه (نام على شقه الأيمن) بكسر الشين المعجمة (ثم قال اللهم أسلمت نفسي) ذاتي (إليك ووجهت وجهي) قصدي (إليك وفوضت أمري إليك) إذ لا قدرة لي على صلاحه (وألجأت ظهري إليك) أي توكلت عليك واعتمدتك في أمري كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده (رغبة) طمعا في ثوابك (ورهبة إليك) خوفا من عقابك وأخرج النسائي وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب رهبة منك ورغبة إليك (لا ملجأ) بالهمز (ولا منجا) بغير همز وفتح الميم فيهما (منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت) اسم جنس شامل لكل كتاب سماوي (ونبيك) ولأبي ذر وبنبيك (الذي أرسلت) وفي رواية أبي زيد المروزي أرسلته وأنزلته بزيادة الضمير فيهما (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن ثم مات تحت ليلته) قال في شرح المشكاة فيه إشارة إلى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحته أو المعنى بالتحت أنه مات تحت نازل ينزل عليه في ليلته (مات على الفطرة) أي على الدين القويم ملة إبراهيم فإنه عليه الصلاة والسلام أسلم واستسلم وقال جماعة دين الإسلام وقد تكون الفطرة بمعنى الخلقة كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها قال الكرماني وهذا الذكر مشتمل على الإيمان بكل ما يجب به الإيمان إجمالا من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوات وعلى إسناد الكل إلى الله من الذوات ويدل عليه الوجه ومن الصفات ويدل عليه الأمور ومن الأفعال ويدل عليه إسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا أو شرا وهذا بحسب المعاد (استرهبوهم) في سورة الأعراف هو (من الرهبة) وهي الخوف (ملكوت) تفسيره (ملك) بضم الميم وسكون اللام (مثل رهبوت) بفتح الميم والمثلثة مصححا عليه في اليونينية (خير من رحموت) في الوزن (تقول ترهب خير من أن ترحم) بفتح الأول والثالث فيهما كذا في الفرع وأصله بفتح المثناة الفوقية فيهما مصلحا على كشط وفي غيرهما بضمهما أي لأن ترهب خير من أن ترحم وسقط قوله استرهبوهم الخ لأبي ذر كذا في الفرع وأصله وقال في الفرع وقال الحافظ وقع في مستخرج أبي نعيم في هذا الفرع ما نصه استرهبوهم الخ ولم أره لغيره هنا وقال العيني هذا لم يقع في بعض النسخ وليس لذكره مناسبة هنا وإنما وقع هذا في مستخرج أبي نعيم * (باب) استحباب (الدعاء إذا انتبه بالليل) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي من الليل * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا ابن مهدي) بفتح الميم عبد الرحمن (عن سفيان) الثوري (عن سلمة) بن كهيل (عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال بت عند ميمونة) بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين خالة ابن عباس رضي الله عنهم (فقام النبي صلى الله عليه وسلم فأتى حاجته غسل) ولأبي ذر فغسل (وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القربة فأطلق شناقها) بكسر الشين المعجمة وبعد النون ألف فقاف رباطها (ثم توضأ وضوءا بين وضوءين) بضم الواو ولأبي ذر بفتحها من غير تقتير ولا تبذير كما فسره بقوله (لم يكثر) بأن اكتفى بأقل من الثلاث في الغسل (وقد أبلغ) أوصل الماء إلى ما يجب إيصاله إليه (فصلى فقمت فتمطيت) بالمثناة التحتية الساكنة وأصله تمطط أي تمددت وقيل هو من المطا وهو الظهر لأن المتمطي يمد مطاه أي ظهره (كراهية أن يرى) صلى الله عليه وسلم (أني كنت أنقيه) بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فقاف مكسورة فتحتية ساكنة كذا في الفرع مصلحة على كشط ولأبي ذر في هامشه كأصله أرقبه براء ساكنة بعد همزة مفتوحة وبعد القاف موحدة ولم يرقم عليه في اليونينية وفي الفتح أتقيه بمثناة فوقية مشددة وقاف مكسورة كذا للنسفي وطائفة وقال الخطابي أي أرتقبه وفي رواية أتنقبه بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التنقيب وهو التفتيش وفي رواية القابسي أبغيه بموحدة ساكنة بعدها غين معجمة مكسورة ثم تحتية أي أطلبه قال والأكثر أرقبه

وهي أوجه (فتوضأت فقام) صلى الله عليه وسلم (يصلي فقمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتتامت) بمثناتين تفاعل وهو لا يجيء الا لازما أي تكاملت (صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان) عليه الصلاة والسلام (اذا نام نفخ فآذنه) بالمد أي أعلمه (بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ) لانه تنام عينه ولا ينام قلبه ليعي الوحي اذا أوحي اليه في منامه (وكان يقول في) جملة (دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا) يكشف لي عن المعلومات (وفي بصري نورا) يكشف المبصرات (وفي سمعي نورا) مظهرا للمسموعات (وعن يميني نورا وعن يساري) ولابي ذر عن الكشميهني وعن شمالي (نورا) وخص القلب والبصر والسمع بفي الظرفية لان القلب مقر الفكرة في آلاء الله والبصر مسارح آيات الله المصونة والاسماع مرامي أنوار وحي الله ومحط آياته المنزلة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه قاله الطيبي (وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا) ثم أجمل مافصله بقوله (واجعل لي نورا) فذلكة لذلك وتوكيدا له وقد سأل صلى الله عليه وسلم النور في أعضائه وجهاته ليزداد في افعاله وتصرفاته ومتقلباته نورا على نور فهو دعاء بدوام ذلك فانه كان حاصلا له لامحالة أو هو تعليم لامته وقال الشيخ اكمل الدين أما النور الذي عن يمينه فهو المؤيد له والمعين على مايطلبه من النور الذي بين يديه والذي عن يساره نور الوقاية والذي خلفه فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي به ويتبعه فهو لهم من بين أيديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه فيتبعونه على بصيرة كما أن المتبع على بصيرة قال الله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وأما النور الذي فوقه فهو تنزل نور الهي قدسي بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهو الذي يعطي من العلم بالله ماترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نوراني قبلته بتأويل للجمع بين الامرين وقوله واجعل لي نورا يجوز أنه صلى الله عليه وسلم أراد نورا عظيما جامعا للانوار كلها يعني التي ذكرها هنا والتي لم يذكرها كأنوار الاسماء الالهية وأنوار الارواح وغير ذلك وتحقيق هذا المقام يقتضي بسطا يخرج عن غرض الاختصار (قال كريب) مولى ابن عباس بالسند المذكور (وسبع) من الكلمات أو الانوار (في التابوت) الصدر الذي هو وعاء القلب تشبيها بالتابوت الذي يحرز فيه المتاع أو التابوت الذي كان لبني اسرائيل فيه السكينة أو الصندوق أي سبع مكتوبة عند كريب لم يحفظها ذلك الوقت أو المراد بالتابوت حينئذ أن السبعة بجسد الانسان لا بالمعاني كالجهات الست قال كريب أو سلمة بن كهيل (فلقيت رجلا من ولد العباس) هو علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم (فحدثني بهن فذكر عصبي) بفتح العين والصاد المهملتين ثم موحدة أطناب المفاصل (ولحمي ودمي وشعري وبشري) ظاهر جلده الشريف (وذكر خصلتين) أي العظم والمخ كما قاله السفاقسي والداودي وقال في الكواكب لعلهما الشحم والعظم وفي مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثنيها كريب فحفظت منها عشرة ونسيت مابقي فذكر مافي رواية الثوري وزاد في لساني نورا بعد قوله في قلبي وقال في آخره واجعل لي في نفسي نورا وأعظم لي نورا وعند الترمذي وقال غريب من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلاته يقول اللهم اني أسألك رحمة من عندك الحديث وفيه اللهم اجعل لي نورا في قبري ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم ثم العظام ثم قال في آخره اللهم أعظم لي نورا وأعطني نورا واجعلني نورا وعند ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب في آخر الحديث وهب لي نورا على نور والحديث أخرجه مسلم في الصلاة وفي الطهارة وأبو داود في الادب والنسائي في الصلاة وابن ماجه في الطهارة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت سليمان بن أبي مسلم) الاحول (عن طاوس) هو ابن كيسان (عن ابن عباس) انه قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد) حال من الضمير في قام (قال) في موضع نصب خبر كان أي كان صلى الله عليه وسلم عند قيامه متهجدا يقول (اللهم لك الحمد) وفي رواية مالك عن أبي الزبير عن طاوس اذا قام الى الصلاة من جوف الليل وظاهر السياق انه كان يقوله اول مايقوم الى الصلاة والتهجد التيقظ من النوم والهجود النوم فمعناه التجنب عن النوم والحمد الوصف بالجميل على التفضيل والالف واللام فيه للاستغراق (أنت نور السموات والارض) منورهما (و) منور (من فيهن) بنور هدايتك

وعبر بمن دون ما تغليبا للعقلاء على غيرهم (ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن) المدبر لهم فى جميع أحوالهم فلا يتصور وجوده بوجود الابد (ولك الحمد أنت الحق) أى المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه (ووعدك حق) ثابت لا يدخله شك فى وقوعه وتحققه ولابى ذر الحق بالتعريف (وقولك حق) أى مدلوله ثابت وفى رواية أبى ذر بالتعريف كالسابقة (ولقاؤك) بعد الموت فى القيامة (حق والجنة حق والنار حق والساعة) وهو قيامها (حق) فلا بد منه وهو مما يجب الايمان به فمنكره كافر ثبتنا الله على ذلك وعلى تصديق كل ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم (والنبيون حق) لا يجوز انكار واحد منهم (ومحمد حق) عطفه عليهم ايذانا بالتغاير اذ أنه فائق عليهم بخصوصيات اختص بها دونهم وجرده عن ذاته كأنه غيره ووجب عليه الايمان به وتصديقه مبالغة فى اثبات نبوته وهذه كلها وسائل قدمت لتحقيق المطلوب من قوله (اللهم لك أسلمت) انقدت لامرك ونهيك (وعليك توكلت) أى فوضت الامر اليك قاطعا النظر عن الاسباب العادية (وبك آمنت) صدقت بك وبما أنزلت (واليك أنبت) رجعت مقبلا بالقلب عليك (وبك) بما أعطيتنى من البرهان والبيان (خاصمت) الخصم المعاند وقمعته بالحجة والسيف (واليك حاكمت) كل من جحد (فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت) اخفيت وأظهرت أو ما تحرك به لسانى أو حدثت به نفسى قال ذلك مع القطع له بالمغفرة تواضعا وتعظيما لله تعالى وتعليما وارشادا للامة (أنت المقدم) لى فى البعث فى القيامة (وأنت المؤخر) لى فى البعث فى الدنيا (لا اله الا أنت أو لا اله غيرك) ولابى ذر عن الكشميهنى باسقاط الالف من أو * والحديث سبق فى أول التهجد فى آخر كتاب الصلاة * (باب) استحباب (التكبير والتسبيح) وكذا التحميد للشخص (عند المنام) * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة (عن ابن ابى ليلى) عبد الرحمن (عن على) أى ابن أبى طالب رضى الله عنه (ان فاطمة عليها السلام شكت) بالتخفيف (ما تلقى فى يدها من الرحى) من اثر ادارة الرحى وهى بالقصر لطحن البر والشعير (فأتت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله خادما) جارية تخدمها ويطلق على الذكر وكان قد بلغها انه جاءه رقيق كما فى النفقات من طريق يحيى القطان عن شعبة (فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة) رضى الله عنها (فلما جاء أخبرته) عائشة رضى الله عنها (قال) على رضى الله عنه (فجاءنا) صلى الله عليه وسلم (وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت اقوم فقال مكانك) الزمه وفى اليونينية كشط نصبة الكاف ولم يضبطها ثم فى آل ملك كسرها فليتأمل (فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه) بالتثنية (على صدرى) زاد مسلم هنا انى اخبرت انك جئت تطلبين فما حاجتك قالت بلغنى انه قدم عليك خدم فأحببت أن تعطينى خادما يكفينى الخبز والعجن فانه قد شق على (فقال ألا) بالتخفيف وفتح الهمزة (ادلكما على ما هو خير لكما من خادم) فى الآخرة أو أنه يحصل لكما بسبب ذلك قوة تقدران بها على الخدمة اكثر مما يقدر الخادم عليه قالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل (اذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما) بالشك من الراوى سليمان بن حرب كما فى الفتح (فكبرا ثلاثا وثلاثين) مرة (وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا) التكبير وما بعده اذا قلتماه فى الوقت المذكور (خير لكما من خادم) فأحب لابنته وزوجها ما أحب لنفسه من ايثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما للاجر وآثر أهل الصفة لوقفهم انفسهم على سماع العلم المقتضى لعدم التكسب وقال الطيبى وهذا من باب تلقى المخاطب بغير ما يتطلب ايذانا بأن الاهم من المطلوب هو التزود للمعاد والتجافى من دار الغرور * (وعن شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (عن خالد) الحذاء (عن ابن سيرين) محمد موقوفا عليه أنه (قال التسبيح اربع وثلاثون) ووقع فى مرسل عروة عند جعفر أن التحميد أربع واتفاق الرواة على أن الاربع للتكبير أرجح * والحديث سبق فى باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الخمس * (باب التعوذ والقراءة عند المنام) مصدر ميمى ولابى ذر عند النوم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) أبو محمد الكلاعى الدمشقى ثم التنيسى الحافظ قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى محمد أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (نفث فى يديه) بالمثلثة نفخ كالذى يبصق فقيل لا بصاق فيه فان كان فهو التفل وقيل هما بمعنى ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى يده بالافراد (وقرأ بالمعوذات) بكسر الواو المشددة وبالذال

المعجمة قل هو الله أحد والسورتين بعدها وعبر بالمعوذات تغليبا (ومسح بهما) بيديه (جسده) ما استطاع منه والنفث بعد القراءة والواو لا تقتضي الترتيب * والحديث مر في آخر فضائل القرآن * هذا (باب) بالتنوين من غير ترجمة وهو ساقط لبعضهم * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس مشهور بجده قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية الجعفي قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) بضم العين العمري قال (حدثني) بالافراد (سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه) أبي سعيد كيسان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم) بقصر همزة اوى (الى فراشه) أتى اليه لينام عليه (فلينفض) بضم الفاء (فراشه) قبل أن يدخل اليه (بداخلة ازاره) طرفه الذي يلي جسده وحكمة ذلك لعله لسر طبي يمنع من قرب بعض الحيوانات استأثر الشارع بعلمه وقال البيضاوي وانما أمرنا بالنفض بها لان المتحول الى فراشه يحل بيمينه خارجة ازاره وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها وقال الكرماني ولينفض ويده مستورة بطرف ازاره لئلا يحصل في يده مكروه ان كان شيء هنالك (فانه لا يدري ما خلفه) بفتح المعجمة واللام (عليه) من المؤذيات كعقرب أو حية أو المستقذرات (ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه) أي بك استعين على وضع جنبي وعلى رفعه فالباء للاستعانة (ان امسكت نفسي) توفيتها (فارحمها وان ارسلتها) رددتها (فاحفظها بما تحفظ به الصالحين) ولابوي الوقت وذر به عبادك الصالحين وعند النسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك موتها ومحياها ان احييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها (تابعه) أي تابع زهير بن معاوية (ابو ضمرة) أنس بن عياض فيما وصله في الادب المفرد ومسلم في صحيحه (واسماعيل بن زكريا) أبو زياد الكوفي مما وصله الحارث بن أبي اسامة في مسنده كلاهما (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمري السابق في ادخال الواسطة بين سعيد المقبري وأبي هريرة (وقال يحيى) بن سعيد القطان مما وصله النسائي (وبشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن المفضل فيما وصله مسدد في مسنده الكبير كلاهما (عن عبيد الله) العمري (عن سعيد) المقبري (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) بدون الواسطة بين سعيد وأبي هريرة (ورواه) أي الحديث المذكور (مالك) امام دار الهجرة فيما وصله المؤلف في التوحيد (وابن عجلان) بفتح العين وسكون الجيم محمد الفقيه فيما وصله أحمد وغيره كلاهما (عن سعيد) المقبري (عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) من غير واسطة أيضا * وفي حديث الباب ثلاثة من التابعين على نسق واحد وأخرجه مسلم في الدعوات وأبو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة * (باب) فضل (الدعاء نصف الليل) على غيره الى طلوع الفجر لتخصيصه بالتنزل الالهي والتفضل باجابة الدعاء وغيره * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامري الاويسي الفقيه قال (حدثنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابي عبد الله) سلمان (الاغر) بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء الجهني المدني (وابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف كلاهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتنزل) بالفوقية بعد التحتية وفتح الزاي المشددة وللكشميهني ينزل (ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا) هذا من المتشابهات وحظ السلف من الراسخين في العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا ونقله البيهقي وغيره عن الائمة الاربعة والسفيانين والحمادين والاوزاعي والليث ومنهم من أول على وجه يليق مستعمل في كلام العرب ومنهم من افرط في التأويل حتى كاد أن يخرج الى نوع من التحريف ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريبا مستعملا في كلام العرب وما يكون بعيدا مهجورا فأول في بعض وفوض في آخر ونقل هذا عن مالك قال البيهقي وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه ونقل عن مالك انه أول النزول هنا بنزول رحمته تعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل الملك كذا أي اتباعه بأمره ومنهم من أوله على الاستعارة والمعنى الاقبال على الداعي باللطف والاجابة وقد سبق في التهجد من اواخر كتاب الصلاة مباحثه ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله غير ذلك في كتاب التوحيد وقال البيضاوي لما ثبت بالقواطع انه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع الى موضع اخفض منه فالمراد دنو رحمته أي ينتقل من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام الى مقتضى صفة الاكرام

التي تقتضي الرحمة والرأفة (حين يبقى ثلث الليل الآخر) بكسر المعجمة والرفع صفة الثلث لأنه وقت خلوة ومناجاة وتضرع وخلو النفس من خواطر الدنيا وشواغلها * وساق المؤلف الترجمة بلفظ نصف الليل والحديث مصرح أن التنزل ثلث الليل فيحتمل أنه جرى على عادته بالاشارة الى حديث أحمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ ينزل الله الى سماء الدنيا نصف الليل الآخر أو ثلث الليل الآخر وأخرجه الدارقطني عن الاغر عن أبي هريرة بلفظ شطر الليل من غير تردد وقد اختلفت الروايات في تعيين الوقت على ستة الثلث الاخير كما هنا أو الثلث الاول أو الاطلاق فيحمل المطلق على المقيد والذي بأو ان كان للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه وان كان للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الاحوال لكون أوقات الليل تختلف في الزمان والاوقات باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم أو يكون النزول يقع في الثلث الاول والقول يقع في النصف وفي الثلث الثاني أو أنه يقع في جميع الاوقات التي وردت به ويحمل على انه اعلم بأحدها في وقت فأخبر به ثم بالآخر في آخر فأخبر به فنقلت الصحابة ذلك عنه (يقول) ولابي ذر فيقول (من يدعوني فاستجيب له) فأجيب دعاءه (من يسألني فأعطيه) سؤله (من يستغفرني فأغفر له) ذنوبه وقوله فأستجيب وفأعطيه وفأغفر نصب على جواب الاستفهام ويجوز الرفع على تقدير مبتدأ أي فأنا أغفر فأنا استجيب فأنا أعطيه وفي الحديث ان الدعاء في هذا الوقت مجاب ولا يعكر عليه تخلفه عن بعض الداعين فقد يكون لخلل في شرط من شروط الدعاء كالاحتراز في المطعم والمشرب والملبس أو لاستعجال الداعي أو بأن يكون الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو تحصل الاجابة ويتأخر وجود المطلوب لمصلحة العبد أو لأمر يريده الله تعالى * والحديث سبق في باب التهجد ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته في كتاب التوحيد

* (باب الدعاء عند) ارادة دخول (الخلاء) وهو بفتح الخاء المعجمة ممدودا وأصله المكان الخالي كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ثم غلب في الكنيف * وبه قال (حدثنا محمد بن عرعرة) بن البرند قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد العزيز بن صهيب) البناني الاعمى (عن انس بن مالك رضي الله عنه) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء) اراد دخوله (قال اللهم اني اعوذ بك) استجير بك والباء في بك للالصاق وهو الصاق معنوي لانه لا يلتصق شيء بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كانه خص الرب سبحانه بالاستعاذة (من الخبث والخبائث) بضم الموحدة وبالمثلثة فيهما يريد ذكران الشياطين واناثهم ويروى بسكون الموحدة وذكر الخطابي التسكين في اغاليط المحدثين ويراد به الكفر والخبائث الشياطين وقيل الخبث الشياطين والخبائث البول والغائط استعاذ من شر الاول وضرر الآخرين وقال التوربشتي الخبث ساكن الباء مصدر خبث الشيء يخبث خبثا وفي ايراد الخطابي هذا اللفظ في جملة الالفاظ التي يرويها الرواة ملحونة نظر لان الخبث اذا جمع يجوز أن تسكن الباء للتخفيف كما يفعل في سبل وسبل ونظائرها من الجموع وهذا الباب مستفيض في كلامهم غير نادر ولا يسع من أحد مخالفته الا أن يزعم أن ترك التخفيف فيه اولى لئلا يشتبه بالخبث الذي هو المصدر ومن للتبعيض والتقدير من كيدهم وشرهم أو للابتداء اذا فسر بذكور الجن واناثهم وخص الخلاء لان الشياطين تحضر الاخلية لانه يهجر فيها ذكر الله تعالى واستعاذته صلى الله عليه وسلم لاظهار العبودية وتعليم الامة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله * والحديث سبق في الطهارة *

(باب ما يقول) الشخص (اذا اصبح) * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين بعد الدال ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد ابن زريع) بضم الزاي وفتح الراء أبو معاوية البصري قال (حدثنا حسين) بضم الحاء وفتح السين ابن ذكوان المعلم البصري قال (حدثنا عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء (عن بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة العدوي (عن شداد بن اوس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سيد الاستغفار) أي أفضله وأعظمه نفعا (اللهم أنت ربي لا اله الا انت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك) الذي عاهدتك عليه (ووعدك) الذي واعدتك من الايمان بك والاخلاص (ما استطعت ابوء) اعترف (لك بنعمتك وأبوء) اعترف (لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت اعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال) ذلك (حين يمسي فمات دخل الجنة او) قال (كان من اهل الجنة) من غير أن يدخل النار (واذا قال) ذلك (حين يصبح فمات من يومه مثله) * وسبق الحديث قريبا في باب افضل الاستغفار * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن

قوله في الزمان والاوقات هكذا في بعض النسخ وفي بعضها في الزيادة والاوقات وكلاهما لا يخلو عن شيء فلعل الانسب بما بعده أن يكون أصل العبارة في الزمان والمكان تأمل اه

دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم (عن ربعي بن حراش) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المخففة وبعد الالف شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم أموت وأحيى) بفتح الهمزة قال القرطبي فيه أن الاسم عين المسمى فهو كقوله سبح اسم ربك الاعلى أي سبح ربك انتهى والمعنى نزه تسمية ربك بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم فالاسم يكون بمعنى التسمية وقال الامام كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب وقال آخرون المعنى نزه ربك فالاسم صلة لان أحدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله وقد سمى الله تعالى نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكل ما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكأنه قال باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت وقال بعضهم المحيي من أحيى قلوب العارفين بأنوار معرفته وأرواحهم بلطائف مشاهدته والمميت من أمات القلوب بالغفلة والنفوس باستيلاء الزلة والعقول بالشهوة (و) كان صلى الله عليه وسلم (اذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما أماتنا) اطلق الموت على النوم لما بينهما من الشبه بجامع ما بينهما من عدم الادراك والانتفاع بما شرع من القربات فحمد الله تعالى شكرا على رد ذلك لينال ذلك وهذا صدر منه صلى الله عليه وسلم على جهة العبودية والتعليم (واليه النشور) الاحياء للبعث أو المرجع في نيل الثواب مما نكتسبه في حياتنا هذه * والحديث مر في باب ما يقول اذا نام * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزي (عن ابي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن حراش) أبي مريم العبسي الكوفي ثقة عابد مخضرم (عن خرشة بن الحر) بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة والحر بالحاء المهملة المضمومة والراء المشددة الفزاري بالفاء والزاي بعدها راء مكسورة (عن ابي ذر) جندب الغفاري (رضي الله عنه) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل قال اللهم باسمك اموت و) باسمك (احيى فاذا استيقظ) فاذا بالفاء هنا وفي السابق بالواو بدلها (قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور) ولم يحصل في حديث حذيفة الماضي وحديث أبي ذر هذا اختلاف في المتن الا في الفاء والواو كما ذكرته وقد ظهر أن لربعي فيه طريقين وقد وافق أبا حمزة على هذا الاسناد شيبان النحوي فيما أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريقه وفي الباب احاديث اخر * (باب الدعاء في الصلاة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (يزيد) بن أبي حبيب (عن ابي الخير) مرثد بن عبد الله اليزني المصري (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي رضي الله عنهما (عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه (أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني) قال ابن فرحون أي حفظني (دعاء) مفعول ثان لعلم (أدعو به في صلاتي) جملة في محل نصب صفة لدعاء والعائد قوله به والضمير يعود على دعاء وفي صلاتي متعلق بأدعو لا بعلمني لفساد المعنى (قال) صلى الله عليه وسلم (قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا) بملابسة ما يوجب عقوبتها أو ينقص حظها وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه والنفس المراد بها هنا الذات المشتملة على الروح وان كان بين العلماء خلاف في أن النفس الروح أو غيرها حتى قيل ان فيها ألف قول وظلما مصدر وكثيرا بالمثلثة نعت له لا بالمنعوت (ولا يغفر الذنوب الا أنت) فليس لي حيلة في دفعها فأنا المفتقر اليك المضطر الموعود بالاجابة (فاغفر لي مغفرة من عندك) الفاء للسببية واغفر لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء والايجاب للنفي وفائدة قوله من عندك وان كان الكل من عند الله أن فضل الله ومغفرته لا في مقابلة عمل ولا بايجاب على الله وتفيد العندية معنى القرب في المنزلة (وارحمني) عطف على سابقه (انك انت الغفور) فعول بمعنى فاعل (الرحيم) بمعنى راحم وفي الكلام لف ونشر مرتب لان طلب المغفرة بقوله اغفر لي وطلب الرحمة بقوله ارحمني فالتقدير اغفر لي انك أنت الغفور وارحمني انك أنت الرحيم وفي الكلام حذف لدلالة ما تقدم عليه والتقدير ولا يغفر الذنوب الا أنت ولا يرحم العباد الا أنت فحذف ولا يرحم العباد الا أنت لدلالة وارحمني ويحتمل أن يكون التقدير ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي ولا يرحم العباد الا أنت فارحمني * وهذا الدعاء من أحسن الادعية لاسيما في ترتيبه فان فيه تقديم نداء الرب واستغاثته بقوله اللهم ثم الاعتراف بالذنب في قوله

ظلمت

تضي ثم الاعتراف بالتوحيد الى غير ذلك مما لا يخفى مع ما اشتمل عليه من الثناء كتأكيد قوله انك انت الغفور
الرحيم بكلمة ان وضمير الفصل وتعريف الخبر باللام وبصيغة المبالغة (تنبيه) الامر في قوله صلى الله عليه وسلم
قل يقتضي جواز الدعاء به في الصلاة من غير تعيين محله لكنه يخصص بالموضع اللائق بالدعاء وعينه بعضهم
في السجود لحديث فأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء وعينه آخرون بعد التشهد لحديث ثم ليتخير بعد ذلك
في المسألة وهذا الاخير رجحه ابن دقيق العيد ويؤيده أن الائمة كالبخاري والنسائي والبيهقي وغيرهم
اخرجوا بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة وقال النووي انه استدلال صحيح وقال الفاكهاني الجمع بينهما
في المحلين أولى * وحديث الباب سبق في اواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة (وقال عمرو) بفتح العين ولابي ذر
عمرو بن الحارث فيما وصله البخاري في التوحيد (عن يزيد) بن حبيب (عن ابي الخير) مرثد (انه سمع عبد الله
ابن عمرو) أي ابن العاص (قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم) وثبت قوله انه لابي ذر عن
الكشميهني * وبه قال (حدثنا علي) هو ابن سلمة اللبقي بفتح اللام والموحدة بعدها قاف مكسورة كما قاله
الكلاباذي قال (حدثنا مالك بن سعير) بضم السين وفتح العين المهملتين وبعد التحتية الساكنة راء ابن الخمس
بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة قال (حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) رضي الله عنها
(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها انزلت في الدعاء) وقال به ابن عباس فيما رواه عنه عكرمة وقال به مجاهد
وسعيد بن جبير ومكحول وعروة بن الزبير وقال آخرون ولا تجهر بصلاتك أي بقراءة صلاتك على حذف مضاف
لانه يلتبس اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وسبق في تفسير سورة الاسراء
حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون
سبوا فنزلت الآية وحديث عائشة ظاهره العموم في الصلاة وخارجها لكن روى حديثها هذا ابن خزيمة
والحاكم وزاد فيه في التشهد فهو مخصص لاطلاقه كما مر في آخر الاسراء والله أعلم * وبه قال (حدثنا عثمان
ابن ابي شيبة) هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة واسم أبي شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي الكوفي اخو أبي بكر
والقاسم قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة
(عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال كنا نقول في الصلاة السلام على الله) زاد يحيى في روايته
عند المؤلف في باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من عباده وأخرجه أبو داود عن مسدد شيخ البخاري فقال
قبل عباده (السلام على فلان) مرة وفي الصلاة على فلان وفلان وفي ابن ماجه يعنون الملائكة (فقال لنا
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم) لفظ ذات مقحم أو هو من اضافة المسمى الى اسمه (ان الله هو السلام) فكل
سلام منه وهو مالكه ومعطيه وقال الخطابي المراد أن الله هو ذو السلام فلا تقولوا السلام على الله فان
السلام منه واليه يعود ويرجع الامر في اضافته اليه انه ذو السلام من كل آفة وعيب (فاذا قعد أحدكم في
تشهد (الصلاة) في وسطها وآخرها (فليقل التحيات لله) أي أنواع التعظيم له (الى قوله الصالحين) القائمين بما
يجب عليهم من حقوق الله وحقوق عباده وتتفاوت درجاتهم (فاذا قالها) أي وعلى عباد الله الصالحين (اصاب
كل عبد لله في السماء والارض صالح) بالجر صفة لعبد (اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله
ثم يتخير من الثناء) على الله (ما شاء) وفي كتاب الصلاة في باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من الدعاء بدل قوله
هنا من الثناء * والحديث سبق في الصلاة * (باب) مشروعية (الدعاء بعد الصلاة) المكتوبة * وبه قال
(حدثني) بالافراد (اسحاق) هو ابن منصور أو ابن راهويه قال (اخبرنا يزيد) من الزيادة ابن هارون بن زاذان
السلمي مولاهم الواسطي أحد الاعلام قال (اخبرنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدودا ابن
عمر أبو بشر اليشكري الحافظ (عن سمي) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (عن ابي صالح) ذكوان السمان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (قالوا) أي
فقراء المهاجرين وسمي منهم النسائي في اليوم والليلة اباالدرداء من طريق أبي عمر الضبي وأبي صالح كلاهما
عن أبي الدرداء بلفظ قلت يا رسول الله وأبو داود والطبراني في الاوسط من وجه آخر عن أبي هريرة أبا ذر
وأخرجه الامام أحمد وابن خزيمة وابن ماجه من حديث أبي ذر نفسه (يا رسول الله ذهب اهل الدثور) بضم
الدال المهملة والمثلثة جمع دثر والدثر المال الكثير والدثور أيضا الدروس يقال دثر كقعد الرسم وتداثر والدثور
بفتح الرجل الخامل النؤوم وفي رواية عبيد الله العمري عن سمي في الصلاة ذهب أهل الدثور من الاموال

(بالدرجات والنعيم المقيم) الذى لا انقطاع له والنعيم ما يتنعم به من مطعم وملبس ومنكح ومسكن وعلوم ومعارف ونحوها والباء فى بالدرجات بمعنى المصاحبة أى ذهب أهل الدثور بالدرجات واستصحبوها معهم فى الدنيا والآخرة ومضوا بها ولم يتركوا لنا شيأ فما حالنا (قال) صلى الله عليه وسلم (كيف ذاك) استفهام والكاف الخطاب وحقها فى خطاب الجماعة ذاكم بالكاف والميم ولكنه اراد خطاب واحد منهم لان الكلام قد يكون من واحد لمصلحة جماعة (قال) أحد الفقراء من المهاجرين ولابى ذر عن الكشميهنى قالوا (صلوا كما صلينا) أى كانوا يصلون كما نصلى وما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف عند الفارسى ومن تبعه واختار ابن مالك أن تكون حالا من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم بعد الاضمار على طريق الاتساع أى يصلون الصلاة فى حال كونها مثل ما نصلى (وجاهدوا) فى سبيل الله (كما جاهدنا وأنفقوا من فضول اموالهم) أى من زيادتها صدقات ومبرات (وليست لنا اموال) ننفق منها كما أنفقوا (قال) صلى الله عليه وسلم (أفلا اخبركم) الا حرف عرض والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم على همزة الاستفهام الا أن الاستفهام له الصدر وقيل الفاء زائدة مؤكدة وقيل يقدر فى مثل هذا محذوف من معنى الجملة قبلها فيعطف عليه والمعنى هنا اذا قلتم ذلك فأعلمكم (بأمر تدركون) أى به (من كان قبلكم) من هذه الامة المحمدية لان فضل هذه الامة على غيرها من الامم ثابت وان لم يذكروا هذا الذكر (وتسبقون) به (من جاء بعدكم) من أهل الاموال (ولا يأتى أحد بمثل ما جئتم) زاد أبو ذر به (الا من جاء بمثله) بمثل ما جئتم به (تسبحون فى دبر كل صلاة) مكتوبة (عشرا) بعد السلام اجماعا فليس المراد بدبرها قرب آخرها وهو التشهد كما قال بعضهم قال ابن الاعرابى دبر الشئ بالضم والفتح وقال المطرزى فى اليواقيت دبر كل شئ بفتح الدال آخر أوقاته من الصلاة وغيرها قال وهذا هو المعروف فى اللغة وأما الدبر الذى هو الجارحة فبالضم والمراد بالدبر فى الحديث عقب السلام والصلاة فهو مخالف لكلام أهل اللغة قالوا الا أن يكون مراد أهل اللغة بآخر أوقات الشئ الفراغ منه فيطابق تفسيرهم (وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا تابعه) أى تابع ورقاء (عبيد الله بن عمر) العمرى فيما رواه مسلم فى روايته (عن سمى) عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه وهذه المتابعة فى اسناد الحديث وأصله لا فى العدد المذكور وقد خالف ورقاء غيره فى قوله عشرا قال فى فتح البارى لم أقف فى شئ من طرق حديث أبى هريرة على من تابع ورقاء على ذلك لا عن سمى ولا عن غيره ثم قال وجدت لرواية العشر شواهد منها عن على عند أحمد وعن سعد بن أبى وقاص عند النسائى وعن عبد الله بن عمرو عنده وعند أبى داود والترمذى وعن ام سلمة عند البزار وعن ام مالك الانصارية عند الطبرانى وفى حديث زيد بن ثابت وابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يقولوا كل ذكر منها خمسا وعشرين ويزيدوا فيها لا اله الا الله خمسا وعشرين أخرجه النسائى وفى حديث ابن عمر عند البزار باسناد فيه ضعف احدى عشرة احدى عشرة وسبق فى باب الذكر بعد الصلاة بلفظ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين وجمع البغوى فى شرح السنة بين هذا الاختلاف باحتمال أن يكون ذلك صدر فى أوقات متعددة أولها عشرا ثم احدى عشرة الخ ويحتمل أن يكون على سبيل التخيير (ورواه) أى حديث الباب (ابن عجلان) بفتح العين المهملة وسكون الجيم محمد (عن سمى و) عن (رجاء بن حيوة) بفتح الراء والجيم ممدودا وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو وبعدها هاء تانيث وهذا وصله مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونا برواية عبيد الله العمرى كلاهما عن أبى صالح به ووصله الطبرانى من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمى كلاهما عن أبى صالح عن أبى هريرة وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه أربعا وثلاثين (ورواه) أيضا (جرير) أى ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء الاسدى المكى (عن أبى صالح) السمان (عن أبى الدرداء) عويمر الانصارى فيما وصله أبو يعلى فى مسنده لكن فى سماع أبى صالح من أبى الدرداء نظر (ورواه) أيضا (سهيل) بضم السين وفتح الهاء (عن أبيه) أبى صالح ذكوان السمان (عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم لكن قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهيل احدى عشرة واحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون وأخرجه النسائى من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا الاسناد وقال فيه من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين

تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطاياه وهذا اختلاف شديد على سهيل والمعتمد في ذلك رواية سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قاله في الفتح * وحديث الباب سبق في الصلاة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن المسيب) بفتح الياء التحتية المشددة (ابن رافع) الكاهلي (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة (مولى المغيرة بن شعبة) وكاتبه أنه (قال كتب المغيرة الى معاوية بن أبي سفيان) لما كتب له معاوية أن اكتب لي بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة) مكتوبة ولابي ذر عن الحموي والمستملي صلاته (اذا سلم) منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد لسابقه مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر (له الملك وله الحمد) زاد الطبراني من طريق آخر عن المغيرة يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شيء قدير) هذا معدود من العمومات التي لم يطرقها تخصيص ونازع بعضهم فيه من جهة تخصيصه بالمستحيل لكنه مبني على أن لفظة شيء تطلق على المستحيل بل على المعدوم وفيه خلاف مشهور ومذهب أهل السنة المنع (اللهم لا مانع) يمنع من كل أحد (لما أعطيت) أي لما أردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل أحد لا مانع له اذ الواقع لا يرتفع بخلاف قوله (ولا معطي لما منعت) فانه لا يحتاج الى هذا التأويل والرواية بفتح مانع ومعطي واستشكل لان اسم لا اذا كان شبيها بالمضاف يعرب فالوجه ترك التنوين وأجيب بأن الفارسي حكى لغة باجراء الشبيه بالمضاف مجرى المفرد فيكون مبنيا وجوز ابن كيسان في المطول التنوين وتركه وقال تركه أحسن (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم قال ابن دقيق العيد الذي ينبغي أن يضمن ينفع معنى يمنع أو ما يقاربه ولا يعود منك الى الجد على الوجه الذي يقال فيه حظي منك كثير أو قليل بمعنى عنايتك بي أو رعايتك لي فان ذلك مانع قال ابن فرحون وانما قال ذلك لان العناية من الله تعالى تنفع ولا بد وأما الجد الثاني فانه فاعل ينفع أي لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح فالالف واللام في الجد الثاني عوض عن الضمير وقد سوغ الزمخشري ذلك وكذا اختاره كثير من البصريين والكوفيين في نحو قوله تعالى فان الجنة هي المأوى انتهى والجمهور على أن الجد معناه الحظ والغنى أي لا ينفع ذا الغنى والحظ منك غناه وحظه وانما ينفعه العمل الصالح وقيل أراد بالجد أبا الاب وأبا الام أي لا ينفع احدا نسبه وضبطه بعضهم بالكسر وهو الاجتهاد أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده وانما ينفعه رحمتك * (وقال شعبة) بن الحجاج بالسند المذكور (عن منصور) أي ابن المعتمر (قال سمعت المسيب) بن رافع ووصله أحمد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة به بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث * وحديث الباب سبق في الصلاة * (باب) ذكر (قول الله تعالى وصل عليهم) أي اعطف عليهم بالدعاء لهم والترحم (و) ذكر (من خص أخاه) المسلم أو من النسب (بالدعاء دون نفسه) فيه رد لما في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة ابدأ بنفسك (وقال أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه فيما وصله المؤلف في غزوة أوطاس (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لما قال له أبو موسى ان أبا عامر قال قل للنبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لي ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم رفع يديه (اللهم اغفر لعبيد) بالتنوين (أبي عامر) وهو عم أبي موسى وفيه فقلت ولي فاستغفر فقال (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس) الاشعري (ذنبه) وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن يزيد بن أبي عبيد) أبي خالد (مولى سلمة) بن الاكوع قال (حدثنا سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه انه (قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر قال) ولابي ذر فقال (رجل من القوم) لم يعرف اسمه لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة (أيا عامر) وفي نسخة أي عامر (لو أسمعتنا من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وبعد التحتية الساكنة هاء اخرى جمع هنيهة ولابي ذر والاصيلي هنياتك بتشديد التحتية بعد النون من غير هاء ثانية من اراجيزك القصار (فنزل) عامر (يحدو بهم يذكر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الكاف المكسورة (تالله لولا الله ما اهتدينا *) يقول ذلك وما بعده من المصاريع الاخرى نحو ولا تصدقنا ولا صلينا قال يحيى القطان (وذكر) يزيد بن أبي عبيد (شعرا غير هذا ولكني لم أحفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق) للابل (قالوا عامر بن الاكوع قال) رسول الله

صلى الله عليه وسلم (يرحمه الله) وكانوا اذا عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم ما استرحم لانسان قط في غزاة يخصه
الا استشهد (وقال) ولابي ذر فقال (رجل من القوم) وهو عمر بن الخطاب (يارسول الله لولا) هلا (متعتنا به)
أي وجبت له الجنة بدعائك وهلا تركته لنا (فما صاف) المسلمون (القوم قاتلوهم فأصيب عامر) الحادي
(بقائمة سيف نفسه) لانه كان قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه فرجع ذباب السيف فأصاب عين ركبة
نفسه (فمات) رضي الله عنه (فلما امسوا) مساء اليوم الذي فتحت عليهم خيبر (أوقدوا نارا كثيرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذه النار على أي شئ توقدون قالوا) نوقدها (على) لحم (حمر انسية فقال)
صلى الله عليه وسلم (اهريقوا) بهمزة مفتوحة وسكون الهاء أي أريقوا (مافيها وكسروها) بتشديد السين
المهملة ولابي ذر هريقوا باسقاط الهمزة وفتح الهاء وأكسروها بهمزة قطع مفتوحة (قال رجل) لم يسم أوهو
عمر بن الخطاب رضي الله عنه (يارسول الله) ولابي ذر يانبي الله (ألا) بالتخفيف (نهريق) بضم النون وفتح الهاء
أي نريق (مافيها ونغسلها قال) صلى الله عليه وسلم (أوذاك) باسكان الواو وفي الفرع حرف عطف والمعطوف
عليه محذوف أي افعلوا الاراقة والغسل ولا تكسروا القدور لانها تطهر بالغسل وقال في التنقيح أوذاك بفتح
الواو على معنى التقرير * والحديث سبق في غزوة خيبر وغيرها * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم (قال
حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ولابي ذر هو ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة بعدها هاء
تأنيث انه (قال سمعت ابن ابي اوفى) عبد الله الصحابي ابن الصحابي (رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اتاه رجل بصدقة) بزكاة ماله ولابي ذر عن الحموي والمستملي بصدقته (قال اللهم صل على آل
فلان) امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وفيه مشروعية الدعاء لدافع الزكاة والجمهور على
سنية ذلك خلافا لمن أخذ بظاهر الامر وسقط لابي ذر لفظ آل (فأتاه ابي) ابو أوفى علقمة بصدقته (فقال اللهم
صل على آل ابي اوفى) أي على نفسه فآل مقحم أو عليه وعلى اتباعه ولا يحسن هذا من غيره صلى الله عليه
وسلم اذ هو معدود من خصائصه ثم تجوز الصلاة لنا على غير الانبياء تبعا والمراد بالصلاة هنا معناها اللغوي
وهو الدعاء * والحديث سبق في الزكاة والله أعلم * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان)
ابن عيينة (عن اسماعيل) بن ابي خالد الاحمسي الكوفي (عن قيس) هو ابن أبي حازم انه (قال سمعت جريرا) بفتح
الجيم وكسر الراء ابن عبد الله الاحمسي الكوفي البجلي (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا)
بالتخفيف (تريحني) بالراء والحاء المهملتين من الاراحة (من ذي الخلصة) بالخاء المعجمة واللام والصاد المهملة
المفتوحات (وهو نصب) بضم النون والصاد المهملة صنم أو حجر (كانوا يعبدونه) من دون الله (يسمى الكعبة
اليمانية) بالتخفيف ولابي ذر عن الكشميهني كعبة اليمانية (قلت يارسول الله اني رجل لا اثبت على الخيل) أي
اسقط لعدم اعتيادي ركوبها أو كان يخاف السقوط عنها حالة جريها (فصك) بالصاد المهملة المفتوحة فضرب
صلى الله عليه وسلم (في صدري وقال اللهم ثبته) فدعا له صلى الله عليه وسلم بأكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقا
(واجعله هاديا) لغيره حال كونه (مهديا) في نفسه (قال) جرير (فخرجت في خمسين) زاد أبو ذر عن الكشميهني
فارسا (من احمس من قومي) قال علي بن المديني (وربما قال سفيان) بن عيينة (فانطلقت في عصبة) ما بين عشرة
الى أربعين رجلا (من قومي) احمس (فأتيتها) أي ذا الخلصة (فأحرقتها) وكان ذلك أول ما استجيب من دعائه
صلى الله عليه وسلم وذلك انه عمل في ذلك هو والخمسون ما لا يعمله خمسة آلاف (ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يارسول الله والله ما اتيتك حتى تركتها) أي ذا الخلصة (مثل الجمل الاجرب) أي المطلي بالقطران
فكان التشبيه باعتبار السواد الحاصل بالاحراق (فدعا) صلى الله عليه وسلم (لاحمس وخيلها) وفي المغازي
فبرك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات * والحديث سبق في المغازي * وبه قال (حدثنا سعيد بن الربيع)
أبو زيد الهروي البصري وكان يتجر في الثياب الهروية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة
السدوسي انه (قال سمعت أنسا) رضي الله عنه (قال قالت) امي (ام سليم) رضي الله عنها (للنبي صلى الله
عليه وسلم) يارسول الله (أنس خادمك) ادع له (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم اكثر) بهمزة مفتوحة وكسر
المثلثة (ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فكثر ماله وكان له بالبصرة بستان يثمر في السنة مرتين وكان فيه
ريحان يجيء منه ريح المسك وكان له مائة وعشرون ولدا وقيل انه كان يطوف بالكعبة ومعه من ذريته أكثر

من سبعين نفسا وطال عمره فقيل عاش تسعا وتسعين سنة وقيل مائة سنة وثلاثين سنة وقيل مائة وعشرين وقيل مائة وسبعا وفي صحيح مسلم قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون على نحو المائة * وحديث الباب أخرجه مسلم في الفضائل * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (عثمان بن ابي شيبة) هو عثمان بن محمد ونسبه لجده أبي شيبة ابراهيم لشهرته به قال (حدثنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة آخره هاء تأنيث ابن سليمان (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا) هو عبد الله بن زيد الانصاري (يقرأ في المسجد فقال رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية اسقطتها) أي نسيتها بعد تبليغها (في سورة كذا وكذا) قال الحافظ ابن حجر ولم أقف على تعيين الآيات المذكورة * والحديث سبق في فضائل القرآن وأخرجه مسلم في الصلاة والنسائي في فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين ابن الحارث بن سخبرة الازدي الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرني) بالافراد (سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما) بفتح القاف وسكون السين غنائم حنين فآثر ناسا في القسمة أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى ناسا من العرب استئلافا لهم (فقال رجل) اسمه معتب بن قشير المنافق كما عند الواحدي (ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله) بضم همزة اريد مبنيا للمفعول قال ابن مسعود رضي الله عنه (فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم) بذلك (فغضب حتى رأيت الغضب) أي أثره (في وجهه) وفي باب الصبر على الاذى من كتاب الادب وتغير وجهه (وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا) الذي قاله هذا الرجل (فصبر) وأشار بقوله لقد أوذي بأكثر من هذا الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي راودها قارون على قذفه بنفسها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون او اتهامهم اياه بقتل هارون فأحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى أو قولهم هو آدر وفي الحديث ان أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم ومع ذلك فيتلقونه بالحلم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بموسى عليه السلام والمراد من الحديث هنا قوله يرحم الله موسى فخصه بالدعاء فهو مطابق لاحد جزأي الترجمة والله أعلم *

(باب ما يكره من السجع في الدعاء) وهو بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة كلام مقفى من غير مراعاة وزن * وبه قال (حدثنا يحيى بن محمد بن السكن) بفتح المهملة والكاف بعدها نون ابن حبيب القرشي البزار بالموحدة والمعجمة البصري نزيل بغداد قال (حدثنا حبان بن هلال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة (أبو حبيب) الباهلي قال (حدثنا هارون) بن موسى (المقرئ) بالهمز النحوي قال (حدثنا الزبير بن الخريت) بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة البصري (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال) آمرا امر ارشاد (حدث الناس كل جمعة مرة فان أبيت) امتنعت (فمرتين) في كل جمعة (فان أكثرت فثلاث مرار) ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر مرات (ولا تمل الناس هذا القرآن) بضم الفوقية وكسر الميم وتشديد اللام المفتوحة من الاملال وهي السآمة والناس نصب على المفعولية وهو كالبيان لحكمة الامر بعدم الاكثار والقرآن مفعول ثان أو بنزع الخافض أي لا تملهم عن القرآن (ولا) بالواو ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالفاء (ألفينك) بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وفتح التحتية وتشديد النون المؤكدة أي لا اصادفنك ولا اجدنك (تأتي القوم وهم) والحال انهم (في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم) بضم الفوقية وكسر الميم والرفع ويجوز النصب بتقدير فأن تملهم (ولكن أنصت) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الصاد اسكت مع الاصغاء (فاذا امروك) التمسوا منك أن تقص عليهم وتحدثهم (فحدثهم وهم) والحال أنهم (يشتهونه فانظر) بالفاء ولابي ذر وانظر (السجع من الدعاء) المتكلف المانع من الخشوع المطلوب فيه أو المستكره من السجع أو الاستكثار منه (فاجتنبه) ولا تشغل فكرك به لما ذكر (فاني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون الا ذلك) ولفظة الا ثابتة في رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي كما في الفرع وأصله فتكون ساقطة عند الكشميهني وحينئذ فيكون موافقا لما عند الاسماعيلي عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخاري بسنده فيه حيث قال لا يفعلون ذلك باسقاط

الا وذلك واضح كما لا يخفى وفسره في غير رواية أبي ذر على وجه اثبات لفظ الا بقوله (يعني لا يفعلون الا ذلك الاجتناب) وقوله يعني ساقط لابي ذر قال في الاحياء المكروه من السجع هو المتكلف لانه لا يلائم الضراعة والذلة فان وقع من غير قصد فلا بأس به وفي الالفاظ النبوية كثير من ذلك كقوله اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هازم الاحزاب وكقوله صدق وعده وأعز جنده وقوله اعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع * هذا (باب) بالتنوين (ليعزم) الشخص (المسألة) لربه تعالى (فانه لا مكره له) بكسر الراء * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل) بن علية قال (اخبرنا عبد العزيز) بن صهيب (عن انس) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعزم المسألة) أي فليقطع بالسؤال ولا جد الدعاء بدل المسألة (ولا يقولن اللهم ان شئت فأعطني) بقطع الهمزة أي فلا يشك في القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله وان كان مأمورا في جميع ما يريد فعله بمشيئة الله (فانه لا مستكره له) بكسر الراء فينبغي الاجتهاد في الدعاء وأن يكون الداعي على رجاء الاجابة ولا يقنط من رحمة الله تعالى فانه يدعو كريما ويلح فيه ولا يستثني بل يدعو دعاء البائس الفقير وفي الترمذي وقال حديث غريب عن أبي هريرة مرفوعا ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه قال التوربشتي أي كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون فيها الاجابة وذلك باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة اركان الدعاء وآدابه حتى تكون الاجابة على القلب اغلب من الرد أو المراد ادعوه معتقدين وقوع الاجابة لان الداعي اذا لم يكن متحققا في الرجاء لم يكن رجاؤه صادقا واذا لم يكن الرجاء صادقا لم يكن الرجاء خالصا والداعي مخلصا فان الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع الا بتحقق الاصل * والحديث اخرجه مسلم في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب الحارثي القعنبي (عن مالك) الامام (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) لان هذا التعليق صورته صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه وقوله ان شئت ثبت في رواية أبي ذر عن الحموي في الاولى وأما في الثانية فثابت اتفاقا وزاد في رواية همام عن أبي هريرة في كتاب التوحيد اللهم ارزقني ان شئت (ليعزم المسألة) ولا يقل ان شئت كالمستثني فلو قال ذلك للتبرك لا للاستثناء فلا يكره (فانه لا مكره له) تعالى وهل النهي للتحريم أو للتنزيه خلاف وحمله النووي على الثاني * والحديث أخرجه أبو داود في الصلاة والترمذي في الدعوات * هذا (باب) بالتنوين (يستجاب للعبد) دعاؤه (ما لم يعجل) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) الزهري (عن ابي عبيد) بضم العين وتنوين الدال (مولى ابن ازهر) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاي ساكنة آخره راء عبد الرحمن (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين ساكنة وقال في الكواكب يستجاب من الاستجابة بمعنى الاجابة قال الشاعر * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * وقوله لاحدكم أي يجاب دعاء كل واحد منكم اذ المفرد المضاف يفيد العموم على الاصح (يقول) بيان لقوله ما لم يعجل ولابي ذر مما في الفتح فيقول بالفاء والنصب (دعوت فلم يستجب لي) بضم التحتية وفتح الجيم وفي رواية أبي ادريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقوله فيستحسر بمهملات استفعال من حسر اذا أعيا وتعب وتكرار دعوت للاستمرار أي دعوت مرارا كثيرة قال المظهري من كان له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لان الدعاء عبادة حصلت الاجابة أو لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن ان يمل من العبادة وتأخير الاجابة اما لانه لم يأت وقتها فان لكل شئ وقتا واما لانه لم يقدر في الازل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة واما أن يؤخر القبول ليلح ويبالغ في ذلك فان الله تعالى يحب الالحاح في الدعاء مع ما في ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار الافتقار ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له * وللدعاء آداب منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأن يختم الدعاء بالطابع وهو آمين وأن لا يخص نفسه بالدعاء بل يعم ليدرج دعاءه وطلبه في تضاعيف

دعاء

دعاء الموحدين ويخلط حاجته بحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاب وأصل هذا كله ورأسه اتقاء الشبهات
فضلا عن الحرام وفي حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها
فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه أبو داود ومن عادة من يطلب شيأ من غيره أن يمد كفه اليه فالداعي يبسط
كفه الى الله متواضعا متخشعا وحكمة مسح الوجه بهما التفاؤل باصابة ما طلب وتبركا بايصاله الى وجهه الذي
هو اعلى الاعضاء وأولاها فمنه يسري الى سائر الاعضاء * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات أيضا
وأبو داود في الصلاة والترمذي وابن ماجه في الدعاء * (باب) مشروعية (رفع الايدي في الدعاء) وسقط لفظ
باب لابي ذر (وقال ابو موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضي الله عنه فيما سبق موصولا في غزوة حنين
(دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه) في قصة قتل أبي عامر عم أبي موسى (ورأيت بياض ابطيه) بكسر
الهمزة وسكون الموحدة (وقال ابن عمر) رضي الله عنهما مما وصله المؤلف في غزوة بني جذيمة بجيم ومعجمة
بوزن عظيمة (رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه اللهم) ولابي ذر عن الكشميهني وقال اللهم (اني ابرأ اليك مما
صنع خالد) أي ابن الوليد رضي الله عنه من قتله لهم بعد قولهم صبأنا يريدون خرجنا من ديننا الى دين الاسلام
ولم يحسنوا أن يقولوا ذلك ولم يتثبت في امرهم ولم ير وأنه صلى الله عليه وسلم أوجب عليه القود لانه متأول
(قال ابو عبد الله) البخاري رحمه الله (وقال الاويسي) عبد العزيز بن عبد الله (حدثني) بالافراد (محمد بن
جعفر) اي ابن ابي كثير (عن يحيى بن سعيد) الانصاري (وشريك) بفتح الشين المعجمة ابن ابي نمر أنهما (سمعا انسا)
رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه) * وهذا طرف من حديث
سبق في الاستسقاء معلقا ووصله أبو نعيم وفي حديث أبي هريرة قدم الطفيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا رواه البخاري
في الادب وفي حديث عائشة عند مسلم انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو رافعا يديه وفي الباب احاديث
كثيرة يطول سردها وفيها رد على القائل بعدم الرفع الا في الاستسقاء لحديث أنس الصحيح لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء واجيب بأن المنفي صفة خاصة لا أصل الرفع فالرفع
في الاستسقاء يخالف غيره اما بالمبالغة الى أن تصير اليدان في حذو الوجه مثلا وفي الدعاء الى المنكبين ويكون
رؤية بياض ابطيه في الاستسقاء ابلغ منها في غيره أو أن الكفين في الاستسقاء يليان الارض وفي الدعاء يليان
السماء * (باب الدعاء) حال كون الداعي (غير مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) بالحاء
المهملة البناني البصري قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن
انس رضي الله عنه) أنه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل) اعرابي
(فقال يا رسول الله ادع الله أن يسقينا فتغيمت السماء) الفاء هي الفصيحة الدالة على محذوف أي فدعا فاستجاب
الله دعاءه فتغيمت السماء (ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل الى منزله) من كثرة المطر ولابي ذر عن الحموي
والكشميهني الى المنزل (فلم نزل نمطر) بضم النون وفتح الطاء من الجمعة (الى الجمعة المقبلة) والذي في الفرع وأصله
فلم تزل تمطر بالفوقية فيهما (فقام ذلك الرجل او غيره فقال) يا رسول الله (ادع الله أن يصرفه) أي المطر (عنا
فقد غرقنا فقال) صلى الله عليه وسلم (اللهم) أنزل المطر (حوالينا ولا) تنزله (علينا فجعل السحاب يتقطع حول
المدينة ولا يمطر) بضم اوله وكسر ثالثه السحاب (اهل المدينة) نصب ولابي ذر ولا يمطر بفتح الطاء مبنيا للمفعول
وأهل رفع * ومناسبة الحديث للترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يكون مستدبر القبلة وانه لم ينقل
أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا في المرتين استدار * والحديث سبق في الاستسقاء على المنبر * (باب الدعاء) حال
كون الداعي (مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي قال (حدثنا وهيب) بضم
الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين المازني الانصاري (عن عباد بن تميم) بفتح
العين وتشديد الموحدة الانصاري المازني (عن عبد الله بن زيد) الانصاري رضي الله عنه أنه (قال خرج
النبي) ولابي ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى) بفتح اللام المشددة (يستسقي فدعا واستسقى
ثم استقبل القبلة وقلب رداءه) فتقدم الدعاء قبل الاستقبال وحينئذ فلا مطابقة بين الترجمة والحديث لكن
قال الاسماعيلي يحتمل أن البخاري أراد أنه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا ويحتمل انه أشار كعادته

لما ورد فى بعض طرق الحديث مما سبق فى كتاب الاستسقاء أنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وقد ورد فى استقبال القبلة عند الدعاء من فعله صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث * (باب) ذكر (دعوة) وفى نسخة دعاء (النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه) أنس بن مالك رضى الله عنه (بطول العمر وبكثرة ماله) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن ابى الاسود) نسبه لجده واسم أبيه محمد واسم أبى الاسود حميد قال (حدثنا حرمى) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية ابن عمارة العتكى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) ابن دعامة السدوسى (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال قالت امى) ام سليم الرميصاء (يا رسول الله خادمك انس ادع الله له) سقط انس لابى ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته) زاد مسلم من طريق اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فى آخر هذا الحديث قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون على نحو المائة اليوم وثبت فى الصحيح انه كان فى الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قال خليفة وهو المعتمد وأما طول عمره فلم يذكر فى حديث الباب وكان المؤلف اشار لما فى بعض طرق الحديث عن أنس قال قالت ام سليم خويدمك ألا تدعو له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له رواه البخارى فى الادب المفرد وفيه دلالة على اباحة الاستكثار من المال والولد والعيال لكن اذا لم يشغله ذلك عن الله والقيام بحقوقه قال الله تعالى انما اموالكم وأولادكم فتنة ولا فتنة أعظم من شغلهم العبد عن القيام بحقوق المولى ولولا دعوته صلى الله عليه وسلم لانس لخيف عليه * (باب) ذكر (الدعاء عند الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة وهو ما يدهم الانسان فيأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدى الفراهيدى بالفاء البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسى الحافظ المفسر (عن ابى العالية) رفيع الرياحى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية يوسف بن عبد الله بن الحارث عن أبى العالية كان اذا حزبه أمر وهو بفتح الحاء والزاى وبالموحدة أى هجم عليه أو غلبه (يقول لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة (الحليم) الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام وسقط لغير أبى ذر لفظ يقول (لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم) بالجر صفة للعرش ووصف العرش بالعظيم لانه أعظم خلق الله مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء وضبطه الداودى فيما نقله عنه ابن التين السفاقسى بالرفع وبه قرأ ابن محيصن آخر التوبة نعتا للرب قال أبو بكر الاصم جعل العظيم صفة لله اولى من جعله صفة للعرش وثبتت الواو فى قوله ورب العرش لابى ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام بن ابى عبد الله) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن ابى العالية) رفيع (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرئ فى آية المؤمنين بالرفع صفة للرب تعالى كما مر وقد صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم وهما صفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوى والسفلى والعرش الذى هو سقف المخلوقات وأعظمها وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك يوجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم فاذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التى تضمنها هذا الحديث وجدته فى غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وانما يصدق هذه الامور من اشرقت فيه أنوارها وباشر قلبه حقائقها اشار اليه فى زاد المعاد وقال فى الكواكب فان قلت هذا ذكر لا دعاء قلت هو ذكر يستفتح به الدعاء بكشف كربه وعن سفيان بن عيينة أما علمت أن الله قال من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته

أفضل ما أعطى السائلين * ومن دعوات الكرب ما رواه أبو داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت ومنها الله الله ربي لا أشرك به شيأ رواه أصحاب السنن الا الترمذي من حديث اسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب ولابن أبي الدنيا كتاب الفرج بعد الشدة فانق في معناه (وقال وهب) بفتح الواو وسكون الهاء وللمستملي وهيب بضم الواو وفتح الهاء لكن قال أبو ذر الهروي الصواب وهب يعني بفتح الواو وهو وهب بن جرير بن حازم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) السدوسي (مثله) أي مثل الحديث السابق وأشار المؤلف بهذا التعليق الى رد قول القائل ان قتادة لم يسمع من أبي العالية الا أربعة احاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلاة وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون لان شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين الا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة فانتفت ريبة تدليس قتادة في هذا الحديث حيث رواه بالعنعنة لا سيما وقد أخرجه مسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه فصرح بسماعه له منه * (باب التعوذ) بالله (من جهد البلاء) بفتح الجيم وضمها * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثني) بالافراد (سمي) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر بن عبد الرحمن (عن ابي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) تعبدا وتواضعا وتعليما لامته (من جهد البلاء) بفتح الموحدة مع المد ويجوز الكسر مع القصر وهو الحالة التي يمتحن بها الانسان وتشق عليه بحيث يتمنى فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال (و) من (درك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين وقد تسكن الراء اللحاق والوصول الى الشيء والشقاء بالشين المعجمة والقاف الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدي الى الهلاك (و) من (سوء القضاء) ما يسوء الانسان ويوقعه في المكروه ولفظ السوء ينصرف الى المقضي عليه دون القضاء وهو كما قال النووي شامل للسوء في الدين والدنيا والبدن والمال والاهل وقد يكون في الخاتمة اسأل الله تعالى العافية واسأله بوجاهة وجهه الكريم أن يختم لي وللمسلمين بخاتمة الحسنى ويرفعنا الى المحل الاسنى بمنه وكرمه (و) من (شماتة الاعداء) وهي فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه * (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (الحديث مذكور فيه) (ثلاث زدت أنا واحدة) من قبل نفسي (لا ادري ايتهن هي) وقد أخرج الاسماعيلي الحديث من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فبين فيه أن الخصلة المزيدة هي شماتة الاعداء ولعل سفيان كان اذا حدث ميزها ثم طال الامر فطرأ عليه النسيان فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرأ عليه النسيان ثم كان بعد أن خفي عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع ابهامها * والحديث أخرجه البخاري أيضا في القدر ومسلم في الدعوات والنسائي في الاستعاذة * (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم) عند موته بقوله (اللهم الرفيق الاعلى) قال في فتح الباري وتبعه العيني وفي رواية الاكثرين باب بغير ترجمة * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) نسبه لجده عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة راء واسم أبيه محمد (قال حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (الليث) بن سعد امام المصريين صاحب المكارم العظيمة (قال حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه قال (اخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب) أحد الاعلام وسيد التابعين (وعروة بن الزبير) بن العوام الاسدي المدني ولد في اوائل خلافة عثمان وتوفي سنة أربع وتسعين على الصحيح (في رجال من أهل العلم) أي اخبراه في جملة طائفة أخرى أخبروه أيضا بذلك أو في حضور طائفة مستمعين له وقال في الفتح لم أقف على تعيين أحد منهم صريحا وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة وابن أبي مليكة وذكوان مولى عائشة وأبي سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد فيحتمل أن يكون الزهري عناهم أو بعضهم (ان عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح لن يقبض نبي قط) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني لم يقبض بلم الجازمة ويقبض بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول فيهما (حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير) على صيغة المجهول بين الموت والحياة (فلما نزل به) بفتح النون والزاي في الفرع كأصله حضره الموت (ورأسه) والحال أن رأسه (على فخذي) بالمعجمتين

(غشى عليه ساعة ثم افاق فأشخص) بفتح الهمزة والخاء أى رفع (بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى بنصب الرفيق أى اختار الرفيق الاعلى وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط قيل وهو الذى جاء مبينا فى الحديث من قوله مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل هم المقربون من الملائكة وقيل ليس الاعلى من الصفات الموضحة فلا يوهم أن ثمة رفيقا ليس بأعلى بل هو من الصفات المادحة من باب قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا (قالت عائشة (قلت اذا لا يختارنا وعلمت أنه الحديث الذى كان يحدثنا) به (وهو صحيح) تعنى قوله لن يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير (قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى) * والحديث يأتى ان شاء الله تعالى فى الرقاق وسبق فى مواضع وأخرجه مسلم فى الفضائل * (باب) ذكر كراهية (الدعاء بالموت والحياة) اذا كانت الحياة شرا للداعى * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل) بن أبى خالد (عن قيس) ابن أبى حازم انه (قال اتيت خبابا) بالخاء المعجمة والموحدة المشددة المفتوحتين وبعد الالف موحدة اخرى ابن الارت (وقد اكتوى سبعا) (قال) وللكشميهنى وقال (لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به) على نفسى * والحديث مر فى الطب * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد ابن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا يحيى) القطان (عن اسماعيل) بن أبى خالد أنه (قال حدثنى) بالافراد (قيس) هو ابن أبى حازم (قال اتيت خبابا وقد اكتوى سبعا فى بطنه) لم يقل فى الاولى فى بطنه فلذا اورد هذا الحديث أيضا (فسمعته يقول لولا ان النبى) وفى نسخة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابن سلام) بتخفيف اللام وتشديدها محمد قال (اخبرنا اسماعيل بن علية) بضم العين وفتح اللام والتحتية المشددة هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدى مولاهم البصرى (عن عبد العزيز بن صهيب) البنانى الاعمى (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مخاطبا للصحابة ومن بعدهم من المسلمين عموما (لا يتمنين) بنون التأكيد الثقيلة (أحد منكم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى احدكم (الموت لضر) أى لاجل مرض أو غيره (نزل به فان كان) من نزل به الضر (لا بد متمنيا للموت فليقل اللهم) بقطع الهمزة كهمزة (أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) وقوله لا يتمنين نهى خرج فى صورة النفى للتأكيد وانما نهى عن ذلك لانه فى معنى التبرم عن قضاء الله فى أمر منفعته عائدة على العبد فى آخرته نعم لو كان التمنى خوف فساد الدين ساغ له ذلك وقوله فليقل ليس للوجوب لان الامر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته * والحديث أخرجه مسلم فى الدعوات أيضا والترمذى فى الجنائز والنسائى فى الطب والله اسأل أن يطيل عمرى فى طاعته ويلبسنى أثواب عافيته ويقبضنى على الاسلام والسنة من غير فتنة ولا محنة فى طيبة الطيبة وأن يرضانى ويصلح لى دينى ودنياى وآخرتى والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا * (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم وقال ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه مما سبق موصولا فى العقيقة (ولد لى غلام) ولابى ذر عن الكشميهنى مولود (ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم) معطوف على محذوف ذكره فى العقيقة ولفظه ولد لى غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له (بالبركة) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا حاتم) بالحاء المهملة وبعد الالف فوقية ابن اسماعيل المدنى أبو اسماعيل الحافظ الحارثى مولاهم (عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (ابن عبد الرحمن) ويدعى الجعيد بن اوس وقد ينسب الى جده انه (قال سمعت السائب بن يزيد) بن سعيد الكندى صحابى صغير له احاديث قليلة وحج به فى حجة الوداع وهو ابن سبع سنين وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة رضى الله عنهم (يقول ذهبت بى خالتى) لم تسم (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختى) علبة بنت شريح (وجع) بفتح الواو وكسر الجيم أى مريض قال السائب (فمسح) صلى الله عليه وسلم (رأسى) بيده (ودعا لى بالبركة) وهذا من غرض بعض الترجمة (ثم توضأ) صلى الله عليه وسلم (فشربت من وضوئه) بفتح الواو من الماء المتقاطر من اعضائه المقدسة (ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتمه) الذى كان يعرف به عند أهل الكتاب (بين كتفيه) بالتثنية الى جهة كتفه الايسر (مثل زر الحجلة) بكسر الميم وسكون المثلثة مفعول نظرت وزر بكسر

الزاى وتشديد الراء والجلة بفتح الحاء المهملة والجيم واحدة الحجال بيوت تزين لها عرى وأزرار * والحديث سبق فى باب خاتم النبوة قبل المبعث وفى باب استعمال وضوء الناس من كتاب الطهارة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله أحد الاعلام قال (حدثنا سعيد بن أيوب) الخزاعى مولاهم المصرى أبو يحيى بن مقلاص (عن ابى عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف زهرة بن معبد ابن عبد الله بن هشام القرشى المصرى (انه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام) التيمى من بنى تيم بن مرة (من السوق او الى السوق) بالشك من الراوى وفى باب الشركة فى الطعام الى السوق بالجزم من غير شك (فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير) عبد الله (وابن عمر) عبد الله (فيقولان) له (اشركنا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الراء فى الطعام الذى اشتريته (فان النبى صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة) وذلك أن امه زينب بنت حميد ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له كما فى رواية الباب المذكور (فيشركهم) بفتح التحتية والراء لابى ذر وبالضم ثم الكسر لغيره وعبر بالجمع باعتبار أن اقل الجمع اثنان (فربما اصاب) ابن هشام من الربح (الراحلة كما هى) أى بتمامها (فيبعث بها الى المنزل) ببركة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم له * وفى الحديث ما ترجم له من الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم كما فى رواية باب الشركة المذكور واجابة دعائه صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف المدنى ابى محمد أو ابى الحارث مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب) الزهرى انه قال (اخبرنى) بالافراد (محمود بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الانصارى الخزرجى المدنى (وهو الذى مج رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فى وجهه وهو غلام) ابن خمس سنين (من) ماء (بئرهم) التى فى دارهم وكان فعله لذلك صلى الله عليه وسلم للتبريك على عادته الشريفة مع أولاد أصحابه والدعابة معهم لطفا ورحمة وتشريعا جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن امته وصلى عليه وسلم كثيرا * والحديث مر فى العلم وغيره * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد العتكى المروزى الحافظ ابو عبد الرحمن قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم فأتى بصبى) لم يأكل ولم يشرب غير اللبن للتغذى وهو ابن ام قيس أو الحسن أو الحسين كما فى الاوسط للطبرانى (فبال) الصبى (على ثوبه) صلى الله عليه وسلم (فدعا بماء فأتبعه اياه) بقطع الهمزة وسكون الفوقية صبه عليه حتى غمره من غير اسالة بدليل قوله (ولم يغسله) * وسبق الحديث فى الوضوء * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن ثعلبة) بفتح المثلثة والعين المهملة الساكنة الصحابى (ابن صعير) بضم الصاد وفتح العين المهملتين الصحابى أيضا (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح عينه) سبق معلقا فى غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهرى مسح وجهه عام الفتح (انه رأى سعد بن ابى وقاص يوتر بركعة) واحدة وحمل الطحاوى هذا ومثله على أن الركعة مضمومة الى الركعتين قبلها ولم يتمسك فى دعوى ذلك الا بالنهى عن البتيراء مع احتمال أن يكون المراد بالبتيراء أن يوتر بواحدة فردة ليس قبلها شئ ولا يخفى مطابقة الحديث لما ترجم له والله الموفق

* (باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) الصلاة لغة الدعاء قال تعالى وصل عليهم أى ادع لهم والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى ادعونى استجب لكم فقيل أطيعونى أثبكم وقيل سلونى أعطكم وقد يستعمل بمعنى الاستغفار ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انى بعثت الى أهل البقيع لاصلى عليهم فقد فسر فى الرواية الاخرى امرت أن استغفر لهم وبمعنى القراءة ومنه قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك واذا علم هذا فليعلم أن الصلاة يختلف حالها بحسب حال المصلى والمصلى له والمصلى عليه * وقد سبق نقل البخارى فى تفسير سورة الاحزاب عن أبى العالية أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له ورجح القرافى المالكى أن الصلاة من الله المغفرة وقال الامام فخر الدين والآمدى انها الرحمة وتعقب بأن الله تعالى غاير بين الصلاة والرحمة فى قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال ابن الاعرابى الصلاة من الله الرحمة ومن الادميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوع والسجود

والدعاء والتسبيح ومن الطير والهوام التسبيح قال تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه * وبه قال (حدثنا آدم) ابن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الحكم) بفتح الحاء المهملة والكاف ابن عتيبة بضم العين المهملة وفتح الفوقية وسكون التحتية بعدها موحدة فقيه الكوفة في عصره (قال سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى) بفتح اللامين مقصورا الانصاري عالم الكوفة (قال لقيني كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم بعدها راء مفتوحة فهاء تأنيث المدني الانصاري بالحلف من اصحاب الشجرة وعند الطبري من طريق المحاربي عن مالك بن مغول أن ذلك كان وهو يطوف بالبيت الحرام (فقال) لي (ألا) بالتخفيف وتكون للعرض والتحضيض والفرق بينه وبين العرض أن العرض معه لين بخلاف التحضيض فانه بحث فقوله هنا ألا (اهدى) بضم الهمزة (لك هدية) عرض والهدية اسم مصدر والمصدر اهداء لانه من اهدى والهدية ما يتقرب به الى المهدى اليه تودّدا واكراما وزاد فيه بعضهم من غير قصد نفع عوض دنيوي بل لقصد ثواب الآخرة وأكثر ما يستعمل في الاجسام لاشيما والهدية فيما نقل من مكان الى آخر وقد يستعمل في المعاني كالعلوم والادعية مجازا لما يشتركان فيه من قصد الموادّة والتواصل في ايصال ذلك اليه وفي رواية شبابة وعفان عن شعبة عند الخلعي في فوائده قلت بلى (انّ) بكسر الهمزة على الاستئناف ويجوز الفتح بتقدير هي أن فتكون معمولة أو بتقدير فعل أي اهدى لك أن (النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله) عطف على خرج وجملة يا رسول الله معمولة للقول وقوله قلنا بصيغة الجمع يحتمل انه اراد نفسه وغيره من الصحابة ممن كان حاضرا قال في الفتح وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة منهم أبيّ بن كعب عند الطبراني وبشير بن سعد والد النعمان في حديث ابن مسعود عند مالك ومسلم وزيد بن خارجة الانصاري عند النسائي وطلحة بن عبيد الله عند الطبري وحديث أبي هريرة عند الشافعي وعبد الرحمن بن بشير عند اسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة فان ثبت أن السائل كان متعدّدا فواضح وان ثبت انه كان واحدا فالحكمة في التعبير بصيغة الجمع الاشارة الى أن السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك ولا يقال هو من باب التعبير عن البعض بالكل بل حمله على ظاهره من الجمع هو المعتمد لما ذكر وعند البيهقي والخلعي من طريق الاعمش ومسعر ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة لما نزلت انّ الله وملائكته يصلون على النبي الآية قلنا يا رسول الله (قد علمنا كيف نسلم عليك) بما علمتنا من أن نقول السلام عليك أيها النبي وقد أمرنا الله تعالى بالصلاة والسلام عليك في الآية (فكيف نصلي عليك) أي فعلمنا كيف اللفظ اللائق بالصلاة عليك (قال) صلى الله عليه وسلم (فقولوا) والامر هنا للوجوب اتفاقا ثم اختلف هل يتعدّد أم لا فقيل في العمر مرّة واحدة وقيل في كل تشهد يعقبه سلام قاله الشافعي وفيه مباحث سبقت في سورة الاحزاب وقيل تجب كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ وفي كتابي المواهب اللدنية من ذلك ما يكفي ويشفي ولابي ذر فقال قولوا (اللهمّ صل على محمد) قال الحليمي أي عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابداء فضيلته بالمقام المحمود ولما كان البشر عاجزا عن أن يبلغ قدر الواجب له من ذلك شرع لنا أن نحيل أمر ذلك على الله تعالى بأن نقول اللهمّ صل على محمد أي لانك أنت العالم بما يليق به من ذلك (وعلى آل محمد) من حرمت عليه الصدقة (كما صليت على آل ابراهيم) وعند البيهقي من وجه آخر عن آدم بن أبي اياس شيخ المؤلف على ابراهيم ولم يقل على آل ابراهيم قال في الفتح والحق أن ذكر محمد وابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابت في أصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر (انك حميد) محمود (مجيد) ماجد وصفان بنيا للمبالغة (اللهمّ بارك على محمد) أي أثبت له وأدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة وزده من الكمالات ما يليق بك وبه (وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال في شرح المشكاة هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم أي انك حميد فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتوالية مجيد كريم الاحسان الى جميع عبادك الصالحين ومن محامدك واحسانك أن توجه صلواتك وبركاتك وترحمك على حبيبك نبي الرحمة وآله وللحافظ أبي الحسن بن الفضل المقدسي جزء جمع فيه طرق حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن

بجمرة * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام أبو اسحاق القرشى الاسدى الزبيرى المدنى والد مصعب بن ابراهيم قال (حدثنا ابن ابى حازم) عبد العزيز واسم أبى حازم سلمة بن دينار المدنى (والدراوردى) بفتح الدال المهملة والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة عبد العزيز بن محمد (عن يزيد) من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى (عن عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الالف موحدة اخرى الانصارى (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال قلنا يارسول الله هذا السلام عليك) أى قد عرفناه (فكيف نصلى) أى عليك (قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) باسقاط على فى آل فى الموضعين واثبات ابراهيم فى الموضعين نعم الذى فى اليونينية فى قوله وبارك على محمد وعلى آل محمد باثبات على بخلاف الحديث الاول فاسقطها فى الموضعين وسبق أن بعض الرواة حفظ مالم يحفظه الآخر فلا حاجة الى القول بأن ذكر الآل مقحم على رواية الحديث الاول كما لا يخفى فان قلت لم قال كما صليت على ابراهيم ولم يقل على موسى اجاب المرجانى بأن موسى كان التجلى له بالجلال فخر موسى صعقا والخليل كان التجلى له بالجمال لان المحبة والخلة من آثار التجلى بالجمال فلذا أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أن نصلى عليه كما صلى الله على ابراهيم لنسأل له التجلى بالجمال وهذا لا يقتضى التسوية بينه وبين الخليل فى الوصف الذى هو التجلى بالجمال فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا فى وصف التجلى بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ومكانته * هذا (باب) بالتنوين (هل يصلى) بفتح اللام (على غير النبى صلى الله عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين استقلالا أو تبعا (وقول الله) ولابى ذر وقوله (تعالى) لنبيه عليه الصلاة والسلام (وصل عليهم) أى اعطف عليهم بالدعاء لهم (ان صلواتك سكن لهم) يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها ولغير أبى ذر صلاتك بالتوحيد وفتح التاء نصب بأن وبه اقرأ حفص وحمزة والكسائى قيل وهى اكثر من الصلوات لان المصدر بلفظه يدل على الكثرة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) الجملى بالجيم أحد الاعلام (عن ابن ابى اوفى) بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها فاء مفتوحة مقصورة عبد الله الاسلمى له صحبة أنه (قال كان اذا أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم بصدقته) المفروضة (قال اللهم صل عليه) أى اغفر له وارحمه (فأتاه أبى) أبو أوفى (بصدقته) المفروضة وللحموى والمستملى بصدقة (فقال) عليه الصلاة والسلام (اللهم صل على آل ابى أوفى) امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم وفى حديث قيس بن سعد بن عبادة أن النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة رواه أبو داود والنسائى وسنده جيد وتمسك بذلك من جوز الصلاة على غير الانبياء استقلالا وهو مقتضى صنيع المصنف رحمه الله تعالى لانه صدر بالآية ثم بالحديث الدال على الجواز مطلقا وقال قوم لا تجوز مطلقا استقلالا وتجوز تبعا فيما ورد به النص أو ألحق به لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولانه لما علمهم السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته وقال آخرون تجوز تبعا مطلقا ولا تجوز استقلالا وأجابوا عن حديث ابن أبى اوفى ونحوه بأن لله ورسوله أن يخصا من شاءا بما شاءا وليس ذلك لغيرهما وثبت عن ابن عباس اختصاص الصلاة بالنبى صلى الله عليه وسلم فعند ابن أبى شيبة بسند صحيح من طريق عثمان ابن حكيم عن عكرمة عنه ما اعلم الصلاة تنبغى على أحد من أحد الا على النبى صلى الله عليه وسلم وحكى القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به ونحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال القاضى عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره الا على نبى ووجدت بخط بعض شيوخى مذهب مالك لا يجوز أن يصلى الا على محمد وهذا غير معروف من مذهب مالك وانما قال أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغى لنا أن نتعدى ما أمرنا به وعند الترمذى والحاكم من حديث على فى الذى يحفظ القرآن وصل على وعلى سائر النبيين وعند اسماعيل القاضى بسند ضعيف من حديث أبى هريرة رفعه صلوا على انبياء الله وقال ابن القيم المختار أن يصلى على الانبياء والملائكة وازواج النبى صلى الله عليه وسلم وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجمال ويكره فى غير الانبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن عبد الله

ابن ابي بكر عن ابيه) أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري (عن عمرو بن سليم) بفتح العين (الزرقي) بضم الزاي وفتح الراء وكسر القاف أنه قال (اخبرني) بالافراد (ابو حميد) بضم الحاء المهملة مصغرا عبد الرحمن (الساعدي) رضي الله عنه (انهم) أي الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) بضم الذال المعجمة نسله وعند عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة صل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته (كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم) وآل ثابتة في الموضعين وهم ابراهيم وذريته من اسماعيل واسحاق كما جزم به غير واحد وان ثبت أن ابراهيم كان له اولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون والمراد المسلمون منهم بل المتقون دون من عداهم (انك حميد) محمود بتعجيل النعم (مجيد) ظاهر الكرم بتأجيل النقم ومناسبة ختم الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد واستشكل قوله كما صليت على ابراهيم بأن المقرر أن المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم وآل ابراهيم وقضيته كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره وأجاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام بأن المشبه أصل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله بالصلاة على ابراهيم وآله أي المجموع بالمجموع ومعظم الانبياء هم آل ابراهيم انتهى وهذا غير متأت في هذه الرواية فانه اقتصر فيها على ابراهيم فقط دون آله بالنسبة الى الصلاة وقد أجيب عن الاستشكال المذكور بأجوبة اخرى منها انه تشبيه لاصل الصلاة بأصل الصلاة لا القدر بالقدر وهذا كما اختاروا في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اذ المراد أصل الصيام لا كميته ووقته ومنها أن هذه الصلاة الامر بها التكرار بالنسبة الى كل صلاة في حق كل مصل فاذا اقتصر في حق كل مصل على حصول صلاة مساوية للصلاة على ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان الحاصل للنبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة لا ينتهي اليها الاحصاء وأورد ابن دقيق العيد هنا سؤالا فقال التشبيه حاصل بالنسبة الى أصل هذه الصلاة والفرد منها فاذن الاشكال وارد وأجاب بأن الاشكال انما يرد على تقدير أن الامر ليس للتكرار وهو هنا للتكرار بالاتفاق فالمطلوب من المجموع مقدار ما لا يحصى من الصلوات بالنسبة الى المقدار الحاصل لابراهيم عليه صلوات الله وسلامه * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة) * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصري المعروف بابن الطبراني كان أبوه من أهل طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري أنه قال (اخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما مؤمن سببته) الفاء جزائية والشرط محذوف يدل عليه السياق أي ان كنت سببت مؤمنا وفي مسلم من طريق ابن اخي ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد اللهم اني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو جلدته ومن طريق أبي صالح عن أبي هريرة اللهم انما انا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته ومن طريق الاعرج عن أبي هريرة مثل رواية ابن اخي ابن شهاب قال فأي مؤمن آذيته شتمته لعنته جلدته ومن طريق سالم عن أبي هريرة اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا الحديث وفيه فأيما مؤمن آذيته ومن حديث عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال أوما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو شتمته أو سببته (فاجعل ذلك) السب أو غيره مما ذكر (له قربة) تقربه بها (اليك يوم القيامة) وفي رواية ابن أخي الزهري فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة وفي رواية أبي صالح عن أبي هريرة فاجعلها له زكاة ورحمة وفي رواية الاعرج فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي حديث عائشة فاجعلها له زكاة وأجرا وفي حديث أنس عند مسلم أيضا انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من امتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة وقوله ليس لها بأهل أي عندك في باطن أمره لا في ظاهر ما يظهر منه حين دعائي عليه لانه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بالظواهر وحساب الناس في البواطن الى الله تعالى وفي الحديث كمال شفقته على امته وجميل خلقه صلى الله

عليه وسلم وجزاه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه وأماتنا على محبته وسنته * والحديث أخرجه مسلم فى الادب * (باب التعوذ من الفتن) جمع فتنة وهى اسم للامتحان والاختبار * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث ابن سخبرة الحوضى الازدى البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه) أنه قال (سألوا) أى الصحابة (رسول الله) وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى سئل بضم السين مبنيا للمفعول رسول الله (صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسألة) بحاء مهملة ساكنة وفتح الفاء وسكون الواو ألحوا عليه فيها (فغضب) عليه الصلاة والسلام لتعنتهم وتكلفهم ما لا حاجة لهم به (فصعد) بكسر العين المهملة رقى (المنبر فقال لا تسألونى) بحذف نون الوقاية ولابى ذر لا تسألوننى (اليوم عن شئ) من الغيب (الا بينته لكم) قال انس (فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل) حاضر من الصحابة (لاف رأسه فى ثوبه يبكى) بألف بعد لام ففاء مشددة مرفوعة ولابى ذر وابن عساكر لافا بالنصب أى حال كونه لافا وفى تفسير المائدة من وجه آخر لهم خنين وهو بالخاء المعجمة المفتوحة والنون المكسورة صوت مرتفع من الانف بالبكاء (فاذا رجل كان اذا لاحى) بالحاء المهملة المفتوحة أى خاصم (الرجال يدعى) بضم التحتية وسكون الدال وفتح العين المهملتين ينسب (لغير أبيه فقال يا رسول الله من ابى قال) عليه الصلاة والسلام له أبوك (حذافة) بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة المخففة وبعد الالف فاء وعند أحمد عن أبى هريرة فقال عبد الله ابن حذافة من أبى يا رسول الله فقال حذافة بن قيس وقيل الرجل هو خارجة اخو عبد الله والمعروف السابق (ثم انشأ عمر) بن الخطاب رضى الله عنه لما رأى بوجهه صلى الله عليه وسلم من اثر الغضب (فقال) شفقة على المسلمين (رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) قال فى الكواكب أى رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة نبينا واكتفينا به عن السؤال (نعوذ بالله من الفتن) جمع فتنة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت فى الخير والشر كاليوم) يوما مثل هذا اليوم (قط انه) بكسر الهمزة (صورت) بضم المهملة وكسر الواو المشددة (لى الجنة والنار حتى رأيتهما) رؤيا عين صورتا له صلى الله عليه وسلم (وراء الحائط) أى حائط محرابه الشريف كانطباع الصورة فى المرآة فرأى جميع ما فيهما لا يقال الانطباع انما يكون فى الاجسام الصقيلة لان ذلك شرط عادى فيجوز انخراق العادة خصوصا له صلى الله عليه وسلم (وكان قتادة) بن دعامة السدوسى (يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين أصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف وهى فعلاء من لفظ شئ وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم تصرف كحمراء وهى مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التى هى لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة الشرطية فى قوله (ان تبد لكم تسؤكم) صفة لاشياء فى محل جر وكذا الشرطية المعطوفة أيضا * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الفتن وسبق مختصرا فى كتاب العلم وأخرجه مسلم فى الفضائل * (باب التعوذ من غلبة الرجال) أى قهرهم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى وسقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) المدنى ابن أبى كثير الانصارى الزرقى (عن عمرو بن ابى عمرو) بفتح العين فيهما واسم الثانى ميسرة (مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب) بفتح المهملتين بينهما نون ساكنة آخره باء موحدة المخزومى القرشى (انه سمع انس بن مالك) رضى الله عنه (يقول قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم لابى طلحة) زيد بن سهل الانصارى زوج ام سليم ام أنس (التمس لنا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لى (غلاما من غلمانكم يخدمنى) بالرفع أى هو يخدمنى (فخرج بى ابو طلحة) حال كونه (يردفنى وراءه) على الدابة (فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما خرج الى غزوة خيبر (كلما نزل فكنت اسمعه يكثر أن يقول اللهم انى اعوذ بك من الهم و) من (الحزن) بفتح المهملة والزاى وفرق بينهما لان الهم انما يكون فى الامر المتوقع والحزن فيما قد وقع (و) من (العجز) بسكون الجيم وأصله التأخر عن الشئ مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشئ وللزوم الضعف والقصور عن الاتيان بالشئ استعمل فى مقابلة القدرة واشتهر فيها (والكسل) هو التثاقل عن الشئ مع وجود القدرة عليه والداعية اليه (والبخل) هو ضد الكرم (والجبن) ضد الشجاعة (وضلع الدين) بفتح المعجمة واللام والدين بفتح الدال المهملة ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله وذلك حيث لا يجد منه وفاء ولا سيما مع المطالبة (وغلبة الرجال) تسلطهم واستيلائهم هرجا ومرجا وذلك كغلبة القوام قاله الكرمانى وعن بعضهم قهر الرجال هو جود

السلطان (لم أزل أخدمه) صلى الله عليه وسلم (حتى اقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها) بالحاء
المهملة والزاي بينهما ألف أخذها لنفسه من الغنيمة (فكنت أراه) بفتح الهمزة أنظر اليه (يحوّي) بضم التحتية
وفتح الحاء المهملة وكسر الواو المشددة بعدها تحتية ساكنة أي يجمع ويدور (وراءه بعباءة) هي ضرب من
الاكسية (او كساء) بالمد بالشك من الراوي نحو سنام الراحلة (ثم يردفها) أي صفية (وراءه) وانما كان
يحوي لها خشية أن تسقط (حتى اذا كنا بالصهباء) بالصاد المهملة والموحدة المفتوحتين بينهما هاء ساكنة
ممدودا اسم موضع وحلت صفية بطهرها من الحيض (صنع حيسا) بحاء وسين مهملتين بينهما تحتية ساكنة
طعاما من تمر وأقط وسمن (في نطع ثم ارسلني فدعوت رجالا فأكلوا وكان ذلك بناءه بها) زفافه بصفية (ثم اقبل)
الى المدينة (حتى بدا) ظهر ولابي ذر حتى اذا بدا (له احد) بضم الهمزة والمهملة (قال) صلى الله عليه وسلم (هذا
جبيل) بالتصغير ولابي ذر جبل (يحبنا) حقيقة أو مجازا أو أهله والمراد بهم أهل المدينة (ونحبه فلما اشرف
على المدينة قال اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة) في حرمة الصيد لا في الجزاء ونحوه ومثل
نصب بنزع الخافض (اللهم بارك لهم) لاهل المدينة (في مدهم وصاعهم) * وسبق الحديث في باب من غزا بصبي
من كتاب الجهاد * (باب التعوذ من عذاب القبر) * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير بن عيسى قال
(حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف مولى آل الزبير (قال سمعت
ام خالد) اسمها أمة بتخفيف الميم (بنت خالد) أي ابن سعيد الاموية الصحابية ولدت بالحبشة (قال) موسى
(ولم اسمع احدا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم غيرها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ) تعليما للامة
(من عذاب القبر) العذاب اسم للعقوبة والمصدر التعذيب فهو مضاف الى الفاعل على طريق المجاز
او الاضافة من اضافة المظروف الى ظرفه فهو على تقدير في أي يتعوذ من عذاب في القبر وفيه اثبات عذاب
القبر فالايمان به واجب * (باب التعوذ من البخل) قال الواحدي البخل في كلام العرب عبارة عن منع الاحسان
وفي الشرع منع الواجب والباب مع تاليه ثابت في رواية أبي ذر عن المستملي ساقط لغيره وهو الوجه لانه ذكره
قريبا بعد ثلاثة ابواب * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبد
الملك) بن عمير بن سويد بن حارثة الكوفي (عن مصعب) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين ابن سعد
ابن أبي وقاص (قال كان سعد) أي ابن أبي وقاص (يأمر) ولابي ذر عن الكشميهني يأمرنا (بخمس ويذكرهن
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بهن اللهم اني اعوذ بك من البخل) ضد الكرم وأعوذ لفظه لفظ الخبر
ومعناه الدعاء قالوا وفي ذلك تحقيق الطلب كما قيل في غفر الله لك بلفظ الماضي والباء للالصاق وهو الصاق
معنوي لانه لا يلتصق شيء بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كأنه خص الرب بالاستعاذة قال الامام
فخر الدين جاء الحمد لله ولله الحمد وتقديم المعمول يفيد الحصر عند طائفة فالحكمة في انه جاء اعوذ بالله
ولم يسمع بالله أعوذ لان الاتيان بلفظ الاستعاذة امتثال الامر وقال بعضهم تقديم المعمول في الكلام تفنن
وانبساط والاستعاذة هرب الى الله وتذلل فقبض عنان الانبساط والتفنن فيه لائق لانه لا يكون الاحالة خوف
وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم (وأعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة وهي فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل (وأعوذ بك أن ارد) بضم الهمزة وفتح الراء والدال المهملة المشددة (الى ارذل العمر) اخسه
يعني الهرم والخرف (وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعني) بفتنة الدنيا (فتنة الدجال) قال الكرماني ان قوله يعني
فتنة الدجال من زيادات شعبة بن الحجاج ورده في فتح الباري بما في حديث الاسماعيلي انه من كلام عبد الملك بن
عمير (وأعوذ بك من عذاب القبر) الواقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين اعاذنا الله من كل مكروه
* والحديث اخرجه المؤلف أيضا والنسائي في الاستعاذة واليوم والليلة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر
حدثني (عثمان بن ابي شيبة) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن
ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت دخلت على
عجوزان) بالتثنية لم يسميا (من عجز يهود المدينة) بضم العين والجيم جمع عجوز كعمود وعمد ويجمع
أيضا على عجائز والعجوز المرأة المسنة ولا يقال عجوزة بهاء التأنيث أو هي لغة رديئة (فقالتا لي ان اهل
القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما ولم انعم) بضم الهمزة وكسر العين بينهما نون ساكنة أي ولم احسن

(انى اصدقهما أخرجنا) من عندى (ودخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان عجوزين) من يهود المدينة دخلتا على (وذكرت له) ماقالتا والراء فى ذكرت ساكنة وعند الاسماعيلى عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبى شيبة دخلتا على فزعمتا أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم (فقال) صلى الله عليه وسلم (صدقتا انهم) أى أهل القبور المعذبين (يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها) والعذاب ليس مسموعا فالمسموع صوت المعذب أو بعض العذاب مسموع كالضرب قاله الكرمانى (فما رأيته) عليه الصلاة والسلام (بعد فى صلاة الا تعوذ) بلفظ الماضى ولابى ذر عن الكشميهنى الا يتعوذ (من عذاب القبر) وقوله عجوزان بالتثنية لا ينافى قوله فى الحديث المروى فى الجنائز أن يهودية دخلت عليها لاحتمال أن احداهما تكلمت وأقرتها الاخرى على ذلك فنسبت عائشة القول اليهما مجازا والافراد يحمل على المتكلمة * (باب التعوذ من فتنة المحيا والممات) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا المعتمر قال سمعت ابى) سليمان بن طرخان (قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول) تشريعا للامة وتعليما لهم صفة المهم من الادعية (اللهم انى اعوذ بك من العجز) وهو عدم القدرة (والكسل) وهو التثاقل والفتور والتوانى عن الامر (والجبن) ضد الشجاعة ولابى ذر زيادة والبخل بدل والجبن (والهرم) وهو أقصى الكبر (واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا) مما يعرض للانسان فى مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وجهالاتها وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت (و) فتنة (الممات) قيل فتنة القبر كسؤال الملكين والمراد من شر ذلك والا فأصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة قبيل الموت وأضيفت الى الموت لقربها منه وحينئذ تكون فتنة المحيا قبل ذلك وقيل غير ذلك والمحيا والممات مصدران مجروران بالاضافة على وزن مفعل ويصلحان للزمان والمكان والمصدر والحديث سبق فى الجهاد بهذا الاسناد والمتن * (باب التعوذ من المأثم) بفتح الميم والمثلثة بينهما همزة ساكنة (والمغرم) بفتح الميم والراء بينهما غين معجمة ساكنة * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) بضم الميم وفتح العين واللام المشددة قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول) تعليما للامة أو عبودية منه (اللهم انى اعوذ بك من الكسل) وهو الفتور عن الشئ مع القدرة على عمله ايثار الراحة البدن على التعب (و) من (الهرم) وهو الزيادة فى كبر السن المؤدية الى ضعف الاعضاء (والمأثم) ما يوجب الاثم (والمغرم) أى الدين فيما لا يجوز (ومن فتنة القبر) سؤال منكر ونكير (وعذاب القبر) وهو ما يترتب بعد فتنته على المجرمين فالاول كالمقدمة للثانى وعلامة عليه (ومن فتنة النار) هى سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (وعذاب النار) بعد فتنتها (ومن شر فتنة الغنى) كالبطر والطغيان وعدم تأدية الزكاة (واعوذ بك من فتنة الفقر) كأن يحمله الفقر على اكتساب الحرام أو التلفظ بكلمات مؤدية الى الكفر قال فى الكواكب فان قلت لم زاد لفظ الشر فى الغنى ولم يذكره فى الفقر ونحوه وأجاب بأنه تصريح بما فيه من الشر وأن مضرته أكثر من مضرة غيره أو تغليظا على الاغنياء حتى لا يغتروا بغناهم ولا يغفلوا عن مفاسده أو ايماء الى أن صورة اخواته لا خير فيها بخلاف صورته فانها قد تكون خيرا انتهى وتعقبه فى الفتح بأن هذا كله غفلة عن الواقع فان الذى ظهر لى أن لفظة شر فى الاصل ثابتة فى الموضعين وانما اختصره بعض الرواة فسيأتى بعد قليل فى باب الاستعاذة من أرذل العمر من طريق وكيع وأبى معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ وشر فتنة الغنى وشر فتنة القبر ويأتى بعد أبواب أيضا ان شاء الله تعالى من رواية سلام بن أبى مطيع عن هشام باسقاط شر فى الموضعين والتقييد فى الغنى والفقر بالشر لابد منه لان كلا منهما فيه خير باعتبار فالتقييد فى الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم كثر انتهى وتعقبه العينى فقال هذا غفلة منه حيث يدعى اختصار بعض الرواة بغير دليل على ذلك قال وأما قوله وسيأتى بعد بلفظ شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر فلا يساعده فيما قاله لان للكرمانى أن يقول يحتمل أن يكون لفظ شر فى فتنة الفقر مدرجا من بعض الرواة على انه لم ينف مجىء لفظ شر فى غير الغنى ولا يلزمه هذا لانه فى بيان هذا الموضع الذى وقع هنا خاصة انتهى قال الحافظ ابن حجر فى انتقاض الاعتراض حكاية هذا الكلام أى الذى قاله العينى تغنى العارف عن التشاغل بالرد عليه

(واعوذ بك من فتنة المسيح) بفتح الميم وكسر السين آخره حاء مهملتين (الدجال) بتشديد الجيم الاعور الكذاب وهذه الفتنة وان كانت من جملة فتنة المحيا لكن أعيدت تأكيد العظمها وكثرة شرها أو لكونها تقع فى محيا اناس مخصوصين وهم الذين فى زمن خروجه وفتنة المحيا عامة لكل أحد فتغايرا (اللهم اغسل عنى خطاياى) جمع خطيئة (بماء الثلج) بالمثلثة (والبرد) بفتح الموحدة والراء هو حب الغمام وفى باب ما يقول بعد التكبير فى أوائل صفة الصلاة بالماء والثلج والبرد وقال التوربشتى ذكر أنواع المطهرات المنزلة من السماء التى لا يمكن حصول الطهارة الكاملة الا بها تبيانا الانواع المغفرة التى لا يخلص من الذنوب الا بها أى طهرنى من الخطايا بأنواع مغفرتك التى هى فى تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة فى ازالة الارجاس والاوصاب ورفع الجنابة والاحداث وقال الطيبى ويمكن أن يقال ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء المطلوب منهما شمول أنواع الرحمة بعد المغفرة لاطفاء حرارة عذاب النار التى هى فى غاية الحرارة لان عذاب النار يقابله الرحمة فيكون التركيب من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا أى أغسل خطاياى بالماء أى اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة (ونق) بفتح النون وتشديد القاف (قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس) أى الوسخ ونقيت بفتح المثناة الفوقية وهو تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو أثرها (وباعد) أبعد (بينى وبين خطاياى كما باعدت) أى كتبعيدك (بين المشرق والمغرب) أى حل بينى وبينها حتى لا يبقى لها منى اقتراب بالكلية * وسبق الحديث فى صفة الصلاة * (باب الاستعاذة من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة (و) الاستعاذة من (الكسل) بفتح الكاف والمهملة (كسالى) بضم الكاف (وكسالى) بفتحها (واحد) وبالاول قرأ الجمهور وبالآخر قرأ الاعرج وهو لغة تميم وهذا ثابت هنا لابى ذر وأبى الوقت عن المستملى * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام بينهما معجمة ساكنة القطوانى الكوفى قال (حدثنا سليمان) بن بلال (قال حدثنى) بالافراد (عمرو بن أبى عمرو) بفتح العين فيهما مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب (قال سمعت أنسا) ولابى ذر أنس بن مالك (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن) بفتح الحاء المهملة والزاى (والعجز والكسل) قال الزركشى قال صاحب تثقيف اللسان العجز ما لا يستطيعه الانسان والكسل أن يترك الشئ ويتراخى عنه وان كان يستطيعه (و) أعوذ بك من (الجبن) وهو الخور من تعاطى الحرب ونحوها خوفا على المهجة (و) أعوذ بك من (البخل) ضد الكرم (و) أعوذ بك من (ضلع الدين) بفتح الضاد المعجمة واللام ثقله (و) من (غلبة الرجال) تسلطهم * والحديث سبق قريبا * (باب التعوذ من البخل) بسكون الخاء المعجمة (البخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة (والبخل) بفتحهما (واحد) فى المعنى وبالثانى قرأ حمزة والكسائى (مثل الحزن) بضم الحاء وسكون الزاى (والحزن) بفتحهما وزنا وهذا ثابت فى رواية المستملى هنا وقد تكرر ذم البخل فى الحديث وصح خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق وقال سلمان اذا مات البخيل قالت الارض والحفظة اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما فى يده من الدنيا * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى قال (حدثنى) بالافراد (غندر) محمد بن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن عمير) الكوفى (عن مصعب بن سعد عن) أبيه (سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه) انه (كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحدثهن) ولابى ذر عن الكشميهنى ويخبر بهن (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهى (اللهم انى أعوذ بك من البخل) بأى شئ من الخير سواء كان مالا أو علما (واعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة (واعوذ بك أن) ولابى ذر عن الحموى من أن (ارد الى ارذل العمر) بالذال المعجمة الهرم الشديد (واعوذ بك من فتنة الدنيا) سبق قريبا انها الدجال وفى اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة فى الدنيا (واعوذ بك من عذاب القبر) من اضافة المظروف الى ظرفه وسبق * (باب التعوذ من ارذل العمر أراذلنا) فى قوله تعالى الا الذين هم أراذلنا أى (اسقاطنا) وللمستملى والكشميهنى سقاطنا بضم السين وتشديد القاف تقول قوم سقطى واسقاط وسقاط والساقط اللئيم فى حسبه ونسبه * وبه قال (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة المنقرى المقعد البصرى الحافظ قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصرى (عن عبد العزيز بن صهيب) البنانى الاعمى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) حال كونه (يقول اللهم انى اعوذ بك من الكسل) سقط من أصل اليونينية بك من قوله أعوذ بك من الكسل

(وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من البخل) وليس في هذا الحديث ما ترجم به لكنه كما قال في الفتح أشار بذلك إلى أن المراد بأرذل العمر في حديث سعد بن أبي وقاص السابق في الباب قبله الهرم الذي في هذا الحديث المفسر بالشيخوخة وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر قال في شرح المشكاة المطلوب عند المحققين من العمر التفكر في آلاء الله ونعمائه تعالى من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقد لهما فهو كالشيء الرديء الذي لا ينتفع به فينبغي أن يستعاذ منه * (باب الدعاء برفع الوباء) بفتح الواو والموحدة والمد مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعونا بطريق المجاز (و) برفع (الوجع) الشامل لكل مرض وهو من عطف العام على الخاص * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم حبب إلينا المدينة) طيبة وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت أوبأ أرض الله ووعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما قالت عائشة دخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته فيقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة (كما حببت إلينا مكة أو أشد) حبا من حبنا لمكة (وانقل حماها إلى الجحفة) بضم الجيم وسكون المهملة ميقات مصر وكانت مسكن يهود فنقلت إليها (اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا) يريد كثرة الأقوات من الثمار والغلات * والحديث سبق * وبه قال (حدثنا موسى بن إسماعيل) التبوذكي قال (حدثنا إبراهيم بن سعد) بسكون العين ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قال أخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عامر بن سعد) بسكون العين (أن أباه) سعد بن أبي وقاص (قال عادني) بالدال المهملة (رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من شكوى) بغير تنوين مرض (أشفيت) بالمعجمة الساكنة وبعد الفاء تحتية ساكنة أشرفت (منه على الموت) ولأبي ذر عن الكشميهني منها أي من الشكوى واتفق أصحاب الزهري على أن ذلك كان في حجة الوداع إلا ابن عيينة فقال في فتح مكة أخرجه الترمذي وغيره من طريقه واتفق الحفاظ على أنه وهم فيه نعم ورد عند أحمد والبزار والطبراني والبخاري في تاريخه وابن سعد من حديث عمرو بن القاري ما يدل لرواية ابن عيينة ويمكن الجمع بينهما بالتعدد مرتين مرة في عام الفتح وأخرى في حجة الوداع (فقلت يا رسول الله بلغ بي ما ترى من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني) من أرباب الفروض أو من الأولاد (إلا ابنة) ولأبي ذر بنت (لي واحدة) تكنى أم الحكم الكبرى (أفأتصدق بثلثي مالي) بفتح المثلثة الثانية وسكون التحتية والتعبير بقوله أفأتصدق يحتمل التنجيز والتعليق بخلاف أفأوصي لكن المخرج متحد فيحمل على التعليق جمعا بين الروايتين (قال) صلى الله عليه وسلم (لا قلت) يا رسول الله (فبشطره) أي فبنصفه (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث) كاف وهو (كثير) بالمثلثة (إنك أن تذر) بفتح الهمزة والذال المعجمة أن تدع (ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم) ولأبي ذر عن الكشميهني تدعهم (عالة) بالعين المهملة وتخفيف اللام فقراء (يتكففون) يسألون (الناس) بأكفهم أو يسألون ما يكف عنهم الجوع (وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله) تعالى (إلا أجرت) أي عليها والجملة عطف على قوله إنك أن تذر وهو علة للنهي عن الوصية بأكثر من الثلث كأنه قيل لا تفعل لأنك إن مت تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء وإن عشت وتصدقت بما بقي من الثلث وأنفقت على عيالك يكن خيرا لك (حتى ما تجعل في في امرأتك) في فمها قال سعد (قلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي) بضم همزة أخلف [3] وفوقها مدة في اليونينية (قال) عليه الصلاة والسلام (إنك لن تخلف) بفتح اللام المشددة كالسابق بعد أصحابك (فتعمل) نصب عطفا على سابقه (عملا) صالحا (تبتغي به وجه الله) تعالى (إلا ازددت) أي بالعمل الصالح (درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام) من المسلمين (ويضر) بفتح الضاد (بك آخرون) من المشركين (اللهم أمض) بقطع الهمزة أي أتمم (لأصحابي هجرتهم) من

[3] قوله وفوقها مدة في اليونينية وجد بخطه هنا أيضا ما نصه في اليونينية آخلف مصلح على ألف أخلف قطعة ورفعة فوقها وفوقهما مدة اهـ

مكة الى المدينة (ولا تردهم على أعقابهم) بترك هجرتهم قال ابراهيم بن سعد فيما قال الزهري (لكن البائس) الذي عليه أثر البؤس وهو الفقر والحاجة (سعد بن خولة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو (قال سعد رثى) بفتح الراء والمثلثة بلفظ الماضي أي تحزن وتوجع (له النبي) ولابي ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم من أن توفى) في حجة الوداع (بمكة) التي هاجر منها وحرم ثواب الهجرة وقوله قال سعد رثى له النبي صلى الله عليه وسلم صريح في وصل قوله لكن البائس فلا يكون مدرجا من قول الزهري كما ادعاه ابن الجوزي وغيره * وفي الحديث جواز اخبار المريض بشدة مرضه وقوة ألمه اذا لم يقترن به ما يمنع كعدم الرضى وغير ذلك مما لا يخفى * وسبق الحديث في كتاب الوصايا * (باب الاستعاذة من ارذل العمر) وسبق قبل بباب باب التعوذ من أرذل العمر (ومن فتنة الدنيا وفتنة النار) ولابي ذر عن الكشميهني وعذاب النار بدل قوله وفتنة النار * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه قال (اخبرنا الحسين) بضم الحاء ابن علي الجعفي الزاهد المشهور (عن زائدة) بن قدامة الكوفي (عن عبد الملك) بن عمير (عن مصعب بن سعد) وثبت ابن سعد لابي ذر (عن أبيه) سعد ابن أبي وقاص انه (قال تعوذوا بكلمات) خمس (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن) عبودية وارشادا لامته (اللهم اني اعوذ بك) استجير وأعتصم وأصله أعوذ بسكون العين فنقلت حركة الواو تخفيفا اليها (من الجبن) ضد الشجاعة (وأعوذ بك من البخل) ضد الكرم ولما كان الجود اما بالنفس واما بالمال ويسمى الاول شجاعة ويقابلها الجبن والثاني سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع السخاوة والشجاعة الا في نفس كاملة ولا ينعدمان الا من متناه في النقص استعاذ منهما لما لا يخفى (واعوذ بك من أن أرد الى ارذل العمر) الى أسفله وهو الهرم الشديد حتى لا يعلم ما كان قبل أن يعلم وهو أسوأ العمر أعاذنا الله من البلايا بمنه وكرمه (واعوذ بك من فتنة الدنيا) وأعظمها فتنة الدجال (و) من (عذاب القبر) ما فيه من الاهوال والشدائد * وبه قال (حدثنا يحيى بن موسى) البلخي المعروف بخت قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسي أحد الاعلام (قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الكسل والهرم) المفسر بأرذل العمر فيما مر (و) أعوذ بك من (المغرم) مصدر وضع موضع الاسم يراد به مغرم الذنوب والمعاصي وقيل كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز قال بعضهم ما دخل هم الدين قلبا الا أذهب من العقل ما لا يعود اليه فأما دين احتاج اليه وهو قادر على ادائه فلا يستعاذ منه (والمأثم) الامر الذي يأثم به الانسان أو هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم (اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار) بسؤال الخزنة على سبيل التوبيخ (وفتنة القبر) بسؤال منكر ونكير مع الخوف وهذه ثابتة هنا لابي ذر ساقطة لغيره (و) من (عذاب القبر و) من (شر فتنة الغنى) من البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال في المعاصي وما اشبه ذلك (وشر فتنة الفقر) باثبات لفظ شر وسبق أن هذه ثابتة في رواية أبي ذر بعد قوله وفتنة النار (ومن شر فتنة المسيح الدجال) سمي مسيحا لان احدى عينيه ممسوحة فعيلا بمعنى مفعول أو لانه يمسح الارض يقطعها في أيام معلومة بمعنى فاعل (اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد) بفتح الموحدة والراء حب الغمام قال في الكواكب العادة انه اذا أريد المبالغة في الغسل يغسل بالماء الحار لا بالبارد قال الخطابي هذه أمثال لم يرد بها اعيانها بل التأكيد في التطهير والمبالغة في محوها والثلج والبرد ماآن مقصوران على الطهارة لم تمسهما الايدي ولم يمتهنهما الاستعمال فكان ضرب المثل بهما اوكد في المراد (ونق قلبي من الخطايا كما ينقى) بضم التحتية وفتح القاف المشددة مبنيا للمفعول (الثوب الابيض من الدنس) أي الوسخ (وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب) والحديث سبق قريبا * (باب الاستعاذة من فتنة الغنى) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) التبوذكي قال (حدثنا سلام بن ابي مطيع) بتشديد اللام الخزاعي البصري (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن خالته) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم) معمول القول مقدرا أي يقول اللهم (اني أعوذ بك من فتنة النار) أي من فتنة تؤدي الى عذاب النار (ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة القبر) من فتنة تؤدي الى عذاب القبر (وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الغنى) كصرف المال في المعاصي (وأعوذ بك من فتنة الفقر) كالطمع في مال الغير وغير ذلك مما سيذكر في الباب اللاحق (وأعوذ بك من

فتنة

فتنة المسيح الدجال) بدل من المسيح أو نعت أو عطف بيان * (باب التعوذ من فتنة الفقر) * وبه قال (حدثنا محمد) بن سلام قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (أبو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين بينهما ألف قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (هشام بن عروة) سقط لابي ذر ابن عروة (عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر) باثبات لفظة شر في الغنى والفقر كما مر التنبيه عليه محققا والمراد الفقر المدقع لانه الذى يخاف من فتنته كحسد الغنى والتذلل لهما بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له الى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه (اللهم انى اعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم انى اعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم * باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) ثبت هذا الباب مع ترجمته في رواية المستملي والكشميهني وسقط للحموي والصواب كما قال الحافظ ابن حجر اثباته * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدي مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) بضم المعجمة وسكون النون وفتح المهملة آخره راء محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن انس عن ام سليم) وهي أم أنس رضي الله عنهم (انها قالت يا رسول الله انس خادمك ادع الله له قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده) فكان أكثر الصحابة أولادا قاله النووي وقال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أبو بكرة وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة (وبارك له فيما أعطيته) هذا أعم من المال والولد فيتناول العلم والدين وعند الترمذي باسناد رجاله ثقات انه كان له بستان تأتي منه في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك (وعن هشام بن زيد) أى ابن أنس أى بالسند المذكور الى قتادة قالوا او عطف عليه قال (سمعت انس بن مالك مثله) أى الحديث السابق وأخرجه الاسماعيلي من رواية حجاج ابن محمد عن شعبة عن قتادة عن هشام بن زيد جميعا عن أنس ولابي ذر عنه بزيادة الموحدة فغندر عن شعبة جعل الحديث من مسند أم سليم وكذا هو عند الترمذي عن محمد بن بشار عن غندر وقال حسن صحيح وكذا عند الامام أحمد عن حجاج بن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة وأخرجه المؤلف في باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمي بن عمارة عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قالت أمي أم سليم فظاهره انه من مسند أنس وهذا الاختلاف لا يضر فان أنسا حضر ذلك والحديث سبق قريبا * (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) ثبت الباب وما بعده لابي ذر * وبه قال (حدثنا ابو زيد سعيد بن الربيع) الهروى نسبة لبيع الثياب الهروية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسي أنه (قال سمعت انسا رضي الله عنه قال قالت ام سليم) رضي الله عنها أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (انس خادمك ادع الله له قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فيه دليل لتفضيل الغنى على الفقر وأجيب بأنه مختص بدعائه صلى الله عليه وسلم وانه بارك فيه ومتى بارك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر وفيه استحباب انه اذا دعا بشيء يتعلق بالدنيا أن يضم الى دعائه طلب البركة فيه والصيانة * (باب الدعاء عند الاستخارة) أى طلب الخيرة بكسر الخاء وفتح التحتية بوزن العنبة اسم من قولك اختار الله له وقال في النهاية الاستخارة طلب الخير في الشيء وهي استفعال من الخير ضد الشر فالمراد طلب خير الامرين لمن احتاج الى أحدهما * وبه قال (حدثنا مطرف ابن عبد الله) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء مشددة بعدها فاء (ابو مصعب) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين الاصم مولى ميمونة بنت الحارث قال (حدثنا عبد الرحمن بن ابي الموال) بفتح الميم وتخفيف الواو وبعد الالف لام من غير ياء جمع مولى واسمه زيد ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لا يعرف اسمه وثقه ابن معين وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ (عن جابر رضي الله عنه) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها) خصه في بهجة النفوس بغير الواجب والمستحب فلا يستخار في فعلهما والمحرم والمكروه لا يستخار في تركهما فانحصر الامر في المباح والمستحب اذا تعارض فيه أمران أيهما يبدأ به أو يقتصر عليه والحق به في الفتح الواجب

والمستحب الخير وفيما اذا كان موسعا قال ويتناول العموم العظيم والحقير فرب حقير يترتب عليه الامر العظيم
(كالسورة) كما يعلمنا السورة (من القرآن) قال فى البهجة التشبيه فى تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة
والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه (اذا هم) فيه حذف تقديره يقول اذا هم (بالامر) قال الشيخ عبد الله
ابن أبى جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة
الاول لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الاخر فقوله اذا هم يشير الى أول ما يرد على القلب (فليركع ركعتين) أى من
غير الفريضة فى غير وقت كراهة (ثم يقول) دعاء الاستخارة فيظهر له اذ ذاك ببركة الصلاة والدعاء ما هو خير
بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت فيه عزيمته وارادته فانه يصير له اليه ميل وحب فيخشى أن يخفى عنه
وجه الارشدية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة لان الخاطر لا يثبت فلا يستمر الا على ما
يقصد التصميم على فعله والا لو استخار فى كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته انتهى وقوله فليركع
جواب اذا المتضمن معنى الشرط ولذا دخلت فيه الفاء واحترز بقوله فى الرواية الاخرى من غير الفريضة عن
صلاة الصبح مثلا وذكر النووى انه يقرأ فيهما بسورة الكافرون والاخلاص لكن قال الحافظ زين الدين
العراقى لم أقف لذلك على دليل ولعله ألحقهما بركعتى الفجر قال ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص
والتوحيد والمستخير يحتاج لذلك قال ومن المناسب أن يقرأ مثل قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة والاكمل أن يقرأ فى كل منهما السورة
والآية الاوليين فى الاولى والاخريين فى الثانية وهل يقدم الدعاء على الصلاة الظاهر لا للاتيان بثم المقتضية
للترتيب فى قوله ثم يقول (اللهم انى استخيرك بعلمك) أطلب منك الخيرة (وأستقدرك بقدرتك) أى أطلب منك أن
تجعل لى على ذلك قدرة أو أطلب منك أن تقدره لى اذ المراد بالتقدير التيسير والباء فى بعلمك وبقدرتك للتعليل
أى لانك أعلم ولانك قادر أو للاستعانة كقوله بسم الله مجراها أو للاستعطاف كقوله رب بما أنعمت على (وأسألك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر) الا بك (وتعلم ولا أعلم) الا بك فيما فيه خيرتى فالقدرة والعلم لك وحدك
ليس للعبد الا ما قدرته له (وانت علام الغيوب) فيه لف ونشر غير مرتب (اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر
خير لى) قال فى الكواكب فان قلت كلمة ان للشك ولا يجوز الشك فى كون الله عالما وأجاب بأن الشك فى أن
العلم يتعلق بالخير أو الشر لا فى أصل العلم وفى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى تعلم هذا الامر خيرا لى (فى دينى
ومعاشى) بالشين المعجمة وفتح الميم حياتى أو ما يعاش فيه وفى الاوسط للطبرانى عن ابن مسعود فى دينى ودنياى
وعنده من حديث أبى أيوب دنياى وآخرتى (وعاقبة امرى او قال فى عاجل امرى وآجله فاقدره لى) بوصل
الهمزة وضم الدال وتكسر أى اجعله مقدورا لى أو قدره أو يسره (وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى
ومعاشى وعاقبة أمرى او قال فى عاجل امرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه) حتى لا يبقى قلبى بعد صرفه
عنى متعلقا به ثم عمم الطلب بقوله (واقدر لى الخير حيث كان) ثم ختم بقوله (ثم رضنى) بتشديد المعجمة لان رضى الله
ورضى العبد متلازمان بل رضى العبد مسبوق برضى الله وهو جماع كل خير واليسير منه خير من الجنان ولابى
ذر عن الكشميهنى ثم أرضنى (به) بالهمزة قبل الراء والذى فى اليونينية لابى ذر عن الكشميهنى ورضنى أى
اجعلنى به راضيا (ويسمى حاجته) أى ينطق بها بعد الدعاء أو يستحضرها بقلبه عند الدعاء أى فليدع مسميا
حاجته فالجملة حالية والشك فى قوله أو قال فى الموضعين من الراوى قال فى الكواكب ولا يخرج الداعى به عن
العهدة حتى يكون جازما بأنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدعو به ثلاث مرات يقول تارة فى دينى
ومعاشى وعاقبة أمرى وأخرى فى عاجلى وآجلى وثالثة فى دينى وعاجلى وآجلى انتهى وينبغى أن يفتتح الدعاء
ويختمه بالحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يستخير الله سبعا ففى حديث أنس عن ابن
السنى اذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعا ثم انظر الى الذى يسبق فى قلبك فان الخير فيه لكن سنده واه جدا
وليشرع فى حاجته فان كان له فيها خيرة يسر الله له أسبابها وكانت عاقبتها محمودة وقد أورد المحاملى فى اللباب
حديثا لابى أيوب الانصارى فى استخارة التزويج عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اكتم الخطبة ثم توضأ
فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
وأسألك من فضلك العظيم انك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فان رأيت لى فى فلانة وتسميها

قوله اذا هم بالامر هكذا فى نسخ الشرح والذى فى نسخة صحيحة من المتن اذا هم أحدكم بالامر فليحرر اه

فاقسمها خيرا لى فى دينى ودنياى وآخرتى فاقضها لى أو قال اقدرها لى وان كان غيرها خيرا لى منها فى دينى ودنياى وآخرتى فاصرفها عنى أى فلانة المسماة وفى نسخة فاقضها لى أو قال فقدرها واقسمها لى أى غير فلانة *(باب الدعاء عند الوضوء)* وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن العلاء) بفتح العين والمد أبو كريب الهمدانى الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال) كما سبق معناه فى المغازى لما رمى رجل جشمى أبا عامر يعنى عمه فى ركبته بسهم فأثبته وأنه قال له يا ابن أخى أقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لى ثم مات (دعا النبى صلى الله عليه وسلم) حين بلغه ذلك (بماء فتوضأ ثم) ولابى ذر عن الكشميهنى فتوضأ به ثم (رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد) بضم العين وفتح الموحدة (ابى عامر) الاشعرى قال أبو موسى (ورأيت بياض ابطيه) صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس) بيان لما قبله لان الخلق أعم والحديث مر فى غزوة اوطاس وساقه هنا مختصرا *(باب الدعاء اذا علا)* صعد الانسان (عقبة) بفتح العين والقاف * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) أبو أيوب الواشحى الازدى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم أحد الائمة الاعلام (عن ايوب) السختيانى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن ابى موسى) الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تعيينه (فكنا اذا علونا) شرفا (كبرنا) الله تعالى فرفعنا أصواتنا (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا) بالوصل وفتح الموحدة (على انفسكم) أى ارفقوا بها ولا تبالغوا فى الجهد (فانكم لا تدعون اصم) قال الكرمانى ويروى أصما بالالف قال ولعله باعتبار مناسبته لقوله (ولا غائبا ولكن) بتخفيف النون (تدعون سميعا بصيرا) كالتعليل لقوله لا تدعون أصم وفى الجهاد انه معكم انه سميع قريب قال أبو موسى (ثم اتى) صلى الله عليه وسلم (على) بتشديد التحتية (وانا اقول فى نفسى لا حول ولا قوة الا بالله فقال) لى (يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة او قال ألا أدلك على كلمة هى كنز من كنوز الجنة) بالشك من الراوى قال فى الكواكب أى كالكنز فى كونه نفيسا مدخرا مكنونا عن أعين الناس وقال فى شرح المشكاة هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشئ فى جنس وجعله أحد أنواعه على التغليب فالكنز اذا نوعان الاول المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ والثانى غير المتعارف وهو هذه الكلمة الجامعة المكتنزة بالمعانى الالهية لما انها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شأنه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر بايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته ومن الدليل على انها دالة على التوحيد الخفى قوله صلى الله عليه وسلم لابى موسى ألا أدلك على كنز مع انه كان يذكرها فى نفسه والدلالة انما تستقيم على ما لم يكن عليه وهو انه لم يعلم انه توحيد خفى وكنز من الكنوز ولانه لم يقل له ماذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها فقال (لا حول ولا قوة الا بالله) تنبيها له على هذا السر انتهى فان قلت ما مناسبة الحديث للترجمة فانه ترجم بالدعاء والذى فى الحديث التكبير أجيب باحتمال أن يكون أخذه من قوله فيه فانكم لا تدعون أصم *(باب الدعاء اذا هبط)* نزل (واديا فيه) أى فى الباب (حديث جابر) الانصارى (رضى الله عنه) السابق فى باب التسبيح اذا هبط واديا من كتاب الجهاد بلفظ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا هذا آخر الحديث وحكمة التكبير عند الصعود الاستشعار بكبرياء الله تعالى عندما يقع البصر على الامكنة العالية والتسبيح عند الهبوط استنباط من قصة يونس وتسبيحه فى بطن الحوت لينجو من بطن الاودية كما نجا يونس من بطن الحوت وقيل غير ذلك مما ذكرته فى الباب المذكور وهذا الباب والترجمة وقوله فيه حديث جابر رضى الله عنه ثابتة فى رواية المستملى والكشميهنى ساقطة لغيرهما *(باب الدعاء اذا اراد)* الانسان (سفرا او رجع) منه (فيه) أى فى الباب (يحيى بن ابى اسحاق) الحضرمى (عن انس) مما وصله فى الجهاد فى باب ما يقول اذا رجع من الغزو وفيه فلما أشرفنا على المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون

وثبت الباب وما بعده الى هنا فى رواية أبى ذر عن الحموى * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن نافع عن عبد الله بن عمر) سقط لابى ذر لفظ عبد الله (رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل) رجع (من غزوة أو حج أو عمرة) أو غيرها من الاسفار (يكبر على كل شرف) بفتح الشين المعجمة والراء بعدها فاء مكان عال (من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول) عقب التكبير وهو على الشرف أو بعده (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون) بمد الهمزة أى نحن راجعون الى الله نحن (تائبون) قاله تعليما لامته أو تواضعا منه عليه الصلاة والسلام نحن (عابدون لربنا حامدون) له وقوله لربنا متعلق بعابدون أو بحامدون أو بهما أو بالثلاثة السابقة أو بالاربعة على طريق التنازع (صدق الله وعده) فيما وعد به من اظهار دينه (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا الحربه عليه الصلاة والسلام (وحده) أنفى السبب فناء فى المسبب قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يذكر المؤلف الدعاء اذا أراد سفرا ولعله يشير الى نحو ما وقع عند مسلم فى رواية على بن عبد الله الازدى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا الحديث وفيه واذا رجع قال آيبون تائبون ولا اختصاص للحج والعمرة والغزو عند الجمهور بل يشرع ذلك فى كل سفر * (باب الدعاء للمتزوج) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ثابت) البنانى (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (اثر صفرة) من الطيب الذى استعمله عند الزفاف (فقال) له (مهيم) بفتح الميم والتحتية بينهما هاء ساكنة آخره ميم ساكنة على البناء قال ابن السيد كلمة يمانية يقيمونها مقام حرف الاستفهام والشئ المستفهم عنه وهل هى بسيطة أو مركبة استبعد الثانى بأنه لا يكاد يوجد اسم مركب على أربعة أحرف أى ما شأنك (أو) قال (مه) بفتح الميم وسكون الهاء فما استفهامية قلبت ألفها هاء والشك من الراوى (قال) عبد الرحمن (تزوجت امرأة على وزن نواة) اسم لقدر معروف عندهم فسروه بخمسة دراهم (من ذهب) صفة لنواة (فقال) صلى الله عليه وسلم له (بارك الله لك) واللام هنا لام الاختصاص (أولم ولو بشاة) أمر من أولم والوليمة فعيلة من الولم وهو الجمع لان الزوجين يجتمعان ثم نقلت فى الشرع لطعام العرس ولو كما قال ابن دقيق العيد تفيد التقليل أى اصنع وليمة وان قلت وقيل بمعنى التمنى * والحديث سبق فى البيع والنكاح وغيرهما * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل المشهور بعارم قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى (رضى الله عنه) وعن أبيه أنه (قال هلك ابى وترك سبع او تسع بنات) لم أقف على أسمائهن (فتزوجت امرأة فقال) لى (النبى صلى الله عليه وسلم تزوجت يا جابر) استفهام محذوف الاداة (قلت نعم) يا رسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (بكرا) استفهام محذوف الاداة منصوب بتقدير تزوجت ولابى ذر أبكرا (أم) تزوجت (ثيبا قلت ثيبا) كذا فى اليونينية بالنصب وفى نسخة بالرفع أى التى تزوجتها ثيب قال فى الفتح قيل كان الاحسن النصب على نسق الاول أى تزوجت ثيبا لكن لا يمتنع أن يكون منصوبا فكتب بغير الالف على تلك اللغة (قال) صلى الله عليه وسلم (هلا) تزوجت (جارية) بكرا (تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك) كذا فى الفرع وقال العينى كابن حجر أو تضاحكها بالشك من الراوى كذا وجدته فى نسخة أخرى معتمدة وهو الذى فى اليونينية والتلاعب هل هو من اللعب أو من اللعاب سبق فى محله (قلت) يا رسول الله (هلك ابى فترك) بالفاء ولابى ذر وترك (سبع او تسع بنات فكرهت أن أجيئهن بمثلهن) صغيرة لا تجربة لها بالامور (فتزوجت امرأة) قد جربت الامور وعرفتها (تقوم عليهن) وتصلح شأنهن (قال) صلوات الله عليه وسلامه (فبارك الله عليك) دعاء بالبركة واستعلائها عليه وهى النماء والزيادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك فان قلت قال لعبد الرحمن بارك الله لك ولجابر عليك فهل بينهما فرق أجيب بأن المراد بالاول اختصاصه بالبركة فى زوجته كما مر أن اللام فيه للاختصاص والثانى شمول البركة له فى جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حظ نفسه فعدل لاجلهن عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالبا ويحتمل أن يكون قوله فبارك الله عليك خبرا والفاء سببية أى بسبب تزوجك الثيب كما ذكرت يبارك لك وعليك (لم يقل ابن عيينة)

قوله أفنى السبب الخ قد سبقت هذه العبارة فى شرح هذا الحديث فى صحيفة ٢٦٥ من الجزء السادس الا أنها كانت محرفة فى جميع النسخ المقابل عليها على كثرتها حتى احوجتنا الى الكتابة عليها اذ ذاك بما يصححها حسب الامكان وما هنا هو الصواب ولا يحتاج معه الى الكتابة السابقة اه

سفيان فيما سبق موصولا فى المغازى والنفقات (و) لا (محمد بن مسلم) الطائفى مما سبق أيضا فى المغازى فى روايتهما (عن عمرو) أى ابن دينار عن جابر (بارك الله عليك * باب ما يقول) الرجل (اذا أتى أهله) اذا أراد أن يجامع امرأته * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عثمان بن ابى شيبة) أبو الحسن العبسى مولاهم الكوفى الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم) هو ابن أبى الجعد (عن كريب) بضم الكاف آخره موحدة مصغرا ابن أبى مسلم الهاشمى مولاهم المدنى مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم اذا أراد أن يأتى أهله) يجامع امرأته أو سريته (قال بسم الله اللهم جنبنا) بالجمع (الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا) وأطلق ما على من يعقل لانها بمعنى شئ كقوله والله أعلم بما وضعت (فانه ان يقدر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد فى ذلك) الجماع المقول فيه ذلك (لم يضره شيطان) باضراره فى دينه أو بدنه (أبدا) * والحديث سبق فى باب ما يقول الرجل اذا أتى أهله من كتاب النكاح * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصرى (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن أنس) رضى الله عنه انه (قال كان اكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا) وللكشميهنى اللهم ربنا آتنا (فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) الجار فى قوله فى الدنيا يتعلق بآتنا أو بمحذوف على انه حال من حسنة لانه كان فى الاصل صفة لها فلما تقدم عليها انتصب حالا والواو فى قوله وفى الآخرة عاطفة شيئين على شيئين متقدمين ففى الآخرة عطف على فى الدنيا باعادة العامل وحسنة عطف على حسنة والواو تعطف شيئين فاكثر على شيئين فاكثر تقول اعلم الله زيدا عمرا فاضلا و بكرا خالدا صالحا اللهم الا أن ينوب عن عاملين ففيها خلاف وتفصيل مذكور فى محله واختلف فى الحسنتين فعن الحسن مما أخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح العلم والعبادة فى الدنيا وعنه عند عبد الرزاق الرزق الطيب والعلم النافع وفى الآخرة الجنة وعن قتادة العافية فى الدنيا والآخرة وعن محمد بن كعب القرظى الزوجة الصالحة من الحسنات وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وعن عوف قال من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقيل الحسنة فى الدنيا الصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وفى الآخرة الفوز بالثواب والخلاص من العقاب ومنشأ الخلاف كما قال الامام فخر الدين انه لو قيل آتنا فى الدنيا الحسنة وفى الآخرة الحسنة لكان ذلك متنا ولا لكل الحسنات لكنه نكر فى محل الاثبات فلا يتناول الا حسنة واحدة فلذلك اختلف المفسرون فكل واحد منهم حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة وهذا بناء منه على أن المفرد المعرف بالالف واللام يعم وقد اختار فى المحصول خلافه ثم قال فان قيل أليس لو قيل آتنا الحسنة فى الدنيا والحسنة فى الآخرة لكان متناولا لكل الاقسام فلم ترك ذلك وذكره منكرا وأجاب بأن قال انا بينا انه ليس للداعى أن يقول اللهم أعطنى كذا وكذا بل يجب أن يقول اللهم ان كان كذا وكذا مصلحة لى موافقة لقضائك وقدرك فأعطنى ذلك فلو قال اللهم أعطنى الحسنة فى الدنيا لكان ذلك جزما وقد بينا أن ذلك غير جائز فلما ذكره على سبيل التنكير كان المراد منه حسنة واحدة وهى التى توافق قضاءه وقدره فكان ذلك أقرب الى رعاية الادب (وقنا عذاب النار) قنا مما حذفت منه فاؤه ولامه لانه من وقى يقى وقاية أما حذف فائه فبالحمل على المضارع لوقوع الواو بين ياء وكسرة وأما حذف لامه فلان الامر جار مجرى الفعل المضارع المجزوم وجزمه بحذف حرف العلة فكذلك الامر منه فوزن قنا عنا والاصل اوقنا فلما حذفت الفاء استغنى عن همزة الوصل فحذفت والمعنى احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار المرأة السوء * وهذا الحديث سبق فى تفسير سورة البقرة * (باب التعوذ من فتنة الدنيا) سقط لفظ باب لابى ذر فالتعوذ رفع * وبه قال (حدثنا فروة بن أبى المغراء) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها راء ممدودا وفروة بفتح الفاء وسكون الراء أبو القاسم الكندى الكوفى قال (حدثنا عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة (ابن) ولابى ذر هو ابن (حميد) بضم الحاء المهملة مصغرا الضبى (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين المهملة مصغرا (عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه) سعد بسكون العين (رضى الله عنه) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات) أى الخمس (كما تعلم الكتابة) بضم الفوقية وفتح العين واللام المشددة ولابى ذر عن الكشميهنى الكتاب

باسقاط هاء التأنيث وهي (اللهم اني أعوذ بك من البخل) الذي هو ضد الكرم (وأعوذ بك من الجبن) الذي هو ضد الشجاعة (وأعوذ بك أن) ولابي ذر من أن (ترد) بالنون وفي باب الاستعاذة من أرذل العمر من أن أرد بالهمزة بدل النون (الى أرذل العمر) وهو الهرم المؤدي الى الخرف (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) فتنة المسيح الدجال أو أعم (و) من (عذاب القبر) * وسبق الحديث قريبا في الباب المذكور * (باب تكرير الدعاء) مرة بعد أخرى لاظهار الفقر والحاجة الى الرب تعالى وخضوعا وتذللا له * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (ابراهيم ابن المنذر) الحزامي المدني أحد الاعلام قال (حدثنا انس بن عياض) أبو حمزة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طب) بضم الطاء المهملة وتشديد الموحدة سحر (حتى انه ليخيل اليه) مبني للمفعول واللام للتأكيد أي يظهر له من نشاطه وسابق عادته (انه قد صنع الشيء وماصنعه) أي جامع نساءه وما جامعهن فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك ولم يكن ذلك الا في أمر زوجاته فلا ضرر فيه على نبوته اذ هو معصوم (وانه) عليه الصلاة والسلام (دعا ربه) عز وجل وفي كتاب الطب من طريق أبي اسامة عن هشام بن عروة دعا الله ودعاه (ثم قال اشعرت) اعلمت (ان الله) تعالى (افتاني) ولابي ذر عن الكشميهني قد أفتاني (فيما استفتيته فيه فقالت عائشة) رضي الله عنها (فما) بالفاء ولابي ذر وما (ذاك يارسول الله قال جاءني رجلان) أي ملكان في صفة رجلين (فجلس أحدهما) وهو جبريل (عند رأسي والآخر) وهو ميكائيل (عند رجلي) بتشديد التحتية على التثنية (فقال احدهما لصاحبه) وفي الرواية المذكورة فقال الذي عند رأسي للآخر وعند الحميدي فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي قال الحافظ ابن حجر وكأنها أصوب (ما وجع الرجل) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (قال مطبوب) أي مسحور (قال من طبه) من سحره (قال) سحره (لبيد بن الاعصم) بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الصاد المهملتين وزاد في الرواية المذكورة رجل من بني زريق حليف اليهود وكان منافقا (قال فيماذا) سحره (قال في مشط) الآلة المعروفة (ومشاطة) بضم الميم وبالطاء مايخرج من الشعر بالمشط وفي رواية ابن جريج عن آل عروة عن عروة في الطب في مشاقة بالقاف (وجف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء واضافتها لتاليها وعاء طلع النخل وقيده في أخرى بذكر (قال فأين هو قال في ذروان) بالذال المعجمة المفتوحة وسكون الراء (وذروان بئر في بني زريق قالت) عائشة رضي الله عنها (فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم) في اناس من أصحابه فنظر اليها وعليها نخل (ثم رجع الى عائشة) رضي الله عنها (فقال) لها (والله لكأن ماءها) يعني البئر (نقاعة الحناء) بضم النون بعدها قاف أي في حمرة لونه (ولكأن نخلها) أي نخل البستان الذي هي فيه (رؤس الشياطين) في بشاعة منظرها وخبثها ويحتمل أن يراد برؤس الشياطين رؤس الحيات اذ العرب تسمي بعض الحيات شيطانا (قالت) عائشة رضي الله عنها (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها عن البئر) قالت عائشة (فقلت يارسول الله فهلا أخرجته) أي الجف (قال) عليه الصلاة والسلام (أما أنا) بتشديد الميم (فقد شفاني الله) منه (وكرهت ان اثير على الناس شرا) باستخراجه فيتعلمونه ويضرون به المسلمين (زاد عيسى بن يونس) بن ابي اسحاق السبيعي على الحديث المذكور مما وصله في الطب (والليث بن سعد) مما سبق في بدء الخلق كلاهما (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت سحر النبي) ولابي ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بضم السين مبنيا للمفعول (فدعا ودعا) بتكرير دعا مرتين (وساق الحديث) الى آخره ولم يذكر في رواية أنس بن عياض المسوقة في هذا الباب تكرير الدعاء وفي رواية عبد الله بن نمير عن هشام عند مسلم في هذا الحديث فدعا ثم دعا ثم دعا وبالتكرير تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة * (باب الدعاء على المشركين) قيد هذه الترجمة في الجهاد بالهزيمة والزلزلة والتبويب هنا ثابت لابي ذر عن المستملي (وقال ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه مما سبق موصولا في الاستسقاء (قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعني عليهم) على كفار قريش (بسبع) من السنين مقحطة (كسبع يوسف) عليه السلام (وقال) صلى الله عليه وسلم مما رواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه وسبق موصولا في آخر كتاب الطهارة في قصة سلا الجزور (اللهم عليك بأبي جهل) دعا عليه بالهلاك (وقال ابن عمر) رضي الله عنهما مما سبق موصولا في غزوة أحد وتفسير سورة آل عمران (دعا النبي صلى الله عليه وسلم) في القنوت (في الصلاة اللهم العن فلانا وفلانا حتى أنزل الله عز وجل) ولابي ذر تعالى (ليس لك من الامر شيء)

اسم ليس شئ والخبر لك ومن الامر حال من شئ لانها صفة مقدمة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابن سلام) بتخفيف اللام محمد قال (اخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (عن ابن أبى خالد) هو اسماعيل واسم أبيه سعيد أو هرمز أو كثير البجلى الاحمسى الكوفى انه (قال سمعت ابن أبى أوفى) عبد الله واسم أبى أوفى علقمة وهو بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة وهما صحابيان (رضى الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب) الذين اجتمعوا يوم الخندق بالهزيمة والزلزلة (فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب) أى سريع عقابه أو أن مجىء الحساب سريع (اهزم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم) أى اجعل أمرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت فاستجاب الله تعالى دعاءه عليهم فأرسل عليهم ريحا وجنودا لم يروها فهزمهم * وبه قال (حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة المخففة البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى ولابى ذر هشام بن أبى عبد الله (عن يحيى) بن أبى كثير (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت) قبل أن يسجد يقول (اللهم أنج) بقطع الهمزة (عياش بن أبى ربيعة) اخا أبى جهل لامه (اللهم أنج الوليد بن الوليد) بن المغيرة اخا خالد بن الوليد (اللهم أنج سلمة بن هشام) اخا أبى جهل (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين) عام بعد خاص (اللهم اشدد وطأتك) عقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر) القبيلة المشهورة التى منها جميع بطون قريش وغيرهم (اللهم اجعلها) أى وطأتك (سنين) مجدبة ولابى ذر عن المستملى عليهم سنين (كسنى يوسف) المذكورة فى سورته * والحديث سبق فى النساء وغيرها * وبه قال (حدثنا الحسن ابن الربيع) البجلى الكوفى قال (حدثنا أبو الاحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القراء) لانهم كانوا اكثر دراسة للقرآن من غيرهم وكانوا سبعين الى أهل نجد ليدعوهم الى الاسلام فلما نزلوا بئر معونة قصدهم عامر بن الطفيل فى جماعة فقتلوهم وهو معنى قوله (فأصيبوا) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (فما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وجد) بفتح الواو والجيم حزن (على شئ ما وجد) ما حزن (عليهم فقنت شهرا فى صلاة الفجر ويقول ان عصية) بضم العين وفتح الصاد تصغير العصا قبيلة معروفة (عصوا الله) ولابى ذر عن الكشميهنى عصت الله (ورسوله) * والحديث سبق فى الوتر والمغازى * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان) ولابى ذر عن الكشميهنى كانت (اليهود يسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم يقولون) ولابى ذر تقول (السام) يعنون الموت (عليك ففطنت عائشة رضى الله عنها الى قولهم فقالت عليكم السام واللعنة) وفى رواية باب كيف الرد فهمتها فقلت عليكم السام واللعنة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهلا) بفتح الميم واسكان الهاء أى رفقا (يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله فقالت يا نبى الله أولم) بفتح الواو (تسمع ما يقولون قال اولم تسمعى أرد) ولابى ذر أنى أرد (ذلك عليهم فأقول وعليكم) بواو العطف واسقاط لفظ السام وسقطت الواو لابى ذر * وسبق الحديث فى السلام * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى الحافظ (قال حدثنا الانصارى) هو محمد بن عبد الله قاضى البصرة شيخ البخارى روى عنه بالواسطة (قال حدثنا هشام بن حسان) الازدى مولاهم الحافظ قال (حدثنا محمد بن سيرين) أبو بكر أحد الاعلام قال (حدثنا عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى بن عمرو وقيل عبيدة بن قيس الكوفى أحد الائمة أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم قال (حدثنا على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق) وهى غزوة الاحزاب (فقال ملأ الله قبورهم) أمواتا (وبيوتهم) أحياء (نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن الصلاة الوسطى (حتى غابت الشمس وهى صلاة العصر) وفى مسلم من رواية أبى اسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد ثلاثتهم عن هشام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وأخرج أيضا من حديث حذيفة مرفوعا شغلونا عن صلاة العصر وهذا ظاهر فى أن قوله وهى صلاة العصر من نفس الحديث وهو رد على قوله فى الكواكب انه هنا مدرج فى الخبر من قول بعض الرواة على ما لا يخفى وهشام بن حسان وان تكلم فيه من قبل حفظه فقد صرح غير واحد بأنه ثبت فى محمد بن سيرين حتى قال سعيد

ابن أبي عروبة ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام بن حسان وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين * والحديث سبق في غزوة الخندق * (باب الدعاء للمشركين) زاد في الجهاد بالهدى ليتألفهم وبه قال (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قدم الطفيل بن عمرو) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام وعين عمرو مفتوحة الدوسي (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان دوسا) بفتح الدال المهملة وسكون الواو بعدها سين مهملة وهي قبيلة أبي هريرة (قد عصت) أي عصت الله (وأبت) امتنعت عن الاسلام (فادع الله عليها فظن الناس أنه) صلى الله عليه وسلم (يدعو عليهم فقال اللهم اهد دوسا) للاسلام (وأت بهم) مسلمين وكان الطفيل قدم مكة وأسلم وقال يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فلما قدم على أهله دعا أباه وصاحبته الى الاسلام فأجاباه ثم دعا دوسا فأبطؤا عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم قال فرجعت اليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسهم لنا مع المسلمين وقد استشكل قوله باب الدعاء على المشركين وباب الدعاء للمشركين وأجيب بأنه باعتبار حالين فالدعاء عليهم لتماديهم على كفرهم وايذائهم للمسلمين والدعاء لهم بالهداية ليتألفهم للاسلام * والحديث سبق في الجهاد * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) عبودية وتعليما لامته (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر حدثني (محمد بن بشار) بندار قال (حدثنا عبد الملك بن صباح) بفتح المهملة وتشديد الموحدة وبعد الالف حاء مهملة المصري قال أبو حاتم الرازي صالح وهي من ألفاظ التوثيق لكنها في الرتبة الاخيرة عنده فيكتب حديثه للاعتبار وحينئذ فليس عبد الملك هذا من شرط الصحيح وأجيب بأن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك لاسيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الأثبات وليس لعبد الملك في الصحيح الا هذا الموضع قاله في الفتح قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحاق) السبيعي (عن ابن أبي موسى) أبي بردة (عن أبيه) أبي موسى عبد الله بن قيس (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء رب اغفر لي خطيئتي) ذنبي (وجهلي) ضد العلم (واسرافي) مجاوزتي الحد (في أمري كله وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي خطاياي) جمع خطيئة (وعمدي) ضد السهو (وجهلي) ضد العلم كما مر (وهزلي) ضد الجد وعطف العمد على الخطأ من عطف الخاص على العام باعتبار أن الخطيئة أعم من التعمد أو من عطف أحد المتقابلين على الآخر بأن تحمل الخطيئة على ما وقع على سبيل الخطأ وفي مسلم اغفر لي هزلي وجدي قال في الفتح وهو أنسب وهو بالكسر ضد الهزل (وكل ذلك عندي) موجود أو ممكن كالتذييل للسابق أي أنا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا وهضما للنفس أو عد فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا أو أراد ما كان عن سهو أو ما كان قبل النبوة (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) وهذان شاملان لجميع ما سبق كقوله (وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم) لمن تشاء من خلقك بتوفيقك الى رحمتك (وأنت المؤخر) لمن تشاء عند ذلك (وأنت على كل شيء قدير) جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شيء متعلق بقدير وهو فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة وهي القوة والاستطاعة وهل يطلق الشيء على المعدوم والمستحيل خلاف * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات (وقال عبيد الله بن معاذ) بضم العين مصغرا ومعاذ بضم الميم آخره معجمة العنبري التميمي البصري شيخ المؤلف (وحدثنا أبي) معاذ وسقطت الواو لأبي ذر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحاق) السبيعي (عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه) أبي موسى (عن النبي صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر عن الكشميهني هنا بنحوه أي بنحو الحديث السابق * وبه قال (حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالافراد (محمد بن المثنى) العنزي الزمن قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عبد المجيد) بفتح الميم بعدها جيم الحنفي البصري قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس قال (حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالافراد (أبو اسحاق) هو السبيعي جد اسرائيل (عن أبي بكر بن أبي موسى و) أخيه (أبي بردة) بن أبي موسى (أحسبه عن) أبيهما

(أبي موسى الاشعري) رضي الله عنه وسقط الاشعري لابي ذر (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي) بكسر الجيم (وخطأي) ولابي ذر عن الحموي والمستملي وخطاي بغير همز (وعمدي وكل ذلك) المذكور (عندي) قاله على سبيل التواضع والشكر لربه لما أنه علم انه قد غفر له * (باب الدعاء في الساعة التي) ترجى اجابة الدعاء فيها (في يوم الجمعة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) هو ابن علية قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (أيوب) السختياني (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم في الجمعة) ولابي ذر في يوم الجمعة (ساعة لا يوافقها مسلم) أو مسلمة (وهو قائم يصلي يسأل خيرا) ثلاثة احوال متداخلة أو مترادفة ولابي ذر عن الكشميهني يسأل الله خيرا (الا اعطاه) وقيد بالخير ليخرج نحو الدعاء بإثم أو قطيعة رحم (وقال) أي اشار عليه الصلاة والسلام (بيده) الا انها ساعة لطيفة (قلنا يقللها) أي الساعة (يزهدها) بضم التحتية وفتح الزاي وتشديد الهاء المكسورة تأكيد اذ معناه يقللها أيضا واختلف في تعيينها فقيل ساعة الصلاة وقيل آخر ساعة عند الغروب وسبق مزيد لذلك في كتاب الجمعة والحاصل انه اختلف في ذلك على اكثر من اربعين قولا كليلة القدر وفي حديث أبي سلمة عند أحمد وصححه ابن خزيمة ان اباهريرة رضي الله عنه سأل عن ساعة الجمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كنت اعلمها ثم انسيتها كما انسيت ليلة القدر وقال في الفتح ففي هذا الحديث اشارة الى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوعا وهم فالله أعلم والحكمة في اخفائها استمرار الطاعة في يومها * والحديث سبق في الصلاة وأخرجه النساءي فيه * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا) الدعاء (في اليهود) لانا لا ندعو عليهم الا بالحق (ولا يستجاب لهم فينا) لانهم يدعون علينا بالظلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابي ذر ابن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن ابن ابي مليكة) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة (عن عائشة رضي الله عنها ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) بغير همزة (عليك قال) صلى الله عليه وسلم لهم (وعليكم) بواو التشريك أي وعليكم الموت اذ كل احد يموت أو هي للاستئناف أي عليكم ما تستحقونه من الذم (فقالت عائشة) رضي الله عنها لهم (السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق) فالزميه (واياك والعنف) وهو ضد الرفق فاحذريه والعين مثلثة (أو الفحش) بالشك ولابي ذر والفحش باسقاط الالف من او (قالت) يا رسول الله (أولم تسمع) بفتح الواو (ما قالوا قال) عليه الصلاة والسلام (أولم) بفتح الواو أيضا (تسمعي ما قلت رددت عليهم) قولهم (فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في) بتشديد التحتية * والحديث سبق في الاستئذان وفي باب الدعاء على المشركين * (باب التأمين) وهو قول آمين عقب الدعاء ومعناها اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة كذلك يكون فهي اسم فعل مبني على الفتح وقيل ليس باسم فعل بل هو من اسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما انه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة والثاني أن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضميرا يعود على الله تعالى لانه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفي آمين لغتان المد والقصر فمن الاول قوله

آمين آمين لا ارضى بواحدة * حتى ابلغها ألفين آمينا

وقال آخر

يارب لا تسلبني حبها ابدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

ومن الثاني قوله

تباعد مني فطحل اذ رأيته * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

وفطحل بفتح الفاء والحاء المهملة بينهما طاء مهملة ساكنة اسم رجل وقيل الممدود اسم أعجمي لانه بزنة قابيل وهابيل وقال النووي في تهذيبه قال عطية العوفي آمين كلمة عبرانية أو سريانية وليست عربية وقال جماعة ان أمين المقصورة لم تجئ عن العرب والبيت الذي ينشد مقصورا لا يصح على هذا الوجه وانما هو فآمين زاد الله ما بيننا بعدا وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهري لكنه روى عن الحسن البصري وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسين بن الفضل من ام اذا قصد أي نحن قاصدون نحوك وعند أبي داود من حديث ابي زهير النميري قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على رجل قد ألح في الدعاء فقال أوجب ان ختم فقيل

بأى شئ قال بآمين فأتاه الرجل فقال يا فلان اختم بآمين وأبشر فكان أبو زهير يقول آمين مثل الطابع على الصحيفة فآمين طابع الدعاء وخاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كما أن خاتم الكتاب يمنعه من ظهور ما فيه على غير من كتب اليه وهو الفساد كذلك الختم فى الدعاء يمنعه من الفساد الذى هو الخيبة كما فى مسلم من حديث أبى هريرة مرفوعا اذا دعا احدكم لا يقل اللهم اغفرلى ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة أى فى الاجابة وقال عبد الرحمن بن زيد آمين كنز من كنوز الجنة وقال غيره آمين درجة فى الجنة تجب لقائلها * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم (حدثناه) أى الحديث (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أمّن القارئ) الامام فى الصلاة أو أعم (فأمّنوا فان الملائكة تؤمّن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة) فى الصفة كالخشوع أو فى الوقت (غفر له ما تقدم من ذنبه) الذى بينه وبين الله تعالى وفى حديث حبيب بن مسلمة الفهرى عند الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمّن بعضهم الا اجابهم الله تعالى * وحديث الباب سبق فى الصلاة * (باب فضل التهليل) اعلم أن العرب اذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف الاخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل مأخوذ من قول لا اله الا الله يقال هلل الرجل وهلل اذا قالها وهى الكلمة العليا التى يدور عليها رحى الاسلام والقاعدة التى تبنى عليها اركان الدين وانظر الى العارفين وأرباب القلوب كيف يستأثرونها على سائر الاذكار وما ذاك الا لما رأوا فيها من الخواص التى لم يجدوها فى غيرها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن سمى) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى ابى بكر بن عبد الرحمن المخزومى (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله) قيل التقدير لا اله لنا أو فى الوجود قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد وهذا أنكره بعض المتكلمين على النحويين بأن نفى الحقيقة مطلقة أعم من نفيها مقيدة فانها اذا نفيت مقيدة كان دالا على سلب الماهية مع القيد واذا نفيت غير مقيدة كان نفيا للحقيقة واذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد أما اذا نفيت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر انتهى وقال أبو حيان لا اله مبنى مع لا فى موضع رفع على الابتداء وبنى الاسم مع لا لتضمنه معنى من أو للتركيب الزجاج هو معرب منصوب بها وعلى البناء فالخبر مقدر قال ابو حيان واعترض صاحب المنتخب على النحويين فى تقديرهم الخبر فى لا اله الا الله وذكر ما ذكره الشيخ تقى الدين قال وأجاب ابو عبد الله محمد بن أبى الفضل المرسى فى ري الظمآن فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان اله فى موضع المبتدأ على قول سيبويه وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتدأ أو للا فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد وأما قوله اذا لم يضمر كان نفيا للالهية فليس بشئ لان نفى الماهية هو نفى الوجود لان الماهية لا تتصور عندنا الا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة فانهم يثبتون الماهية عرية عن الوجود وهو فاسد وقولهم فى كلمة الشهادة الا الله هو فى موضع رفع بدلا من لا اله ولا يكون خبرا للا لان لا لا تعمل فى المعارف ولو قلنا ان الخبر للمبتدأ وليس للا فلا يصح أيضا لما يلزم عليه من تنكير المبتدأ وتعريف الخبر قال صاحب المجيد السفاقسى قد أجاز الشلوبين فى تقييد له على المفصل أن الخبر للمبتدأ يكون معرفة وسوغ الابتداء بالنكرة النفى ثم أكد الحصر المستفاد من قوله لا اله الا الله بقوله (وحده لا شريك له) مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر فقوله وحده حال مؤكدة وتؤول بمنفرد لان الحال لا تكون معرفة ولا شريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الاولى ولا نافية وشريك مبنى مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له (له الملك وله الحمد) بضم الميم (وهو على كل شئ قدير) جملة حالية أيضا ومن منع تعدد الحال جعل لا شريك له حالا من ضمير وحده المؤول بمنفرد وكذلك له الملك حال من ضمير المجرور فى له وما بعد ذلك معطوفات (فى يوم مائة مرة كانت له عدل) بفتح العين أى مثل ثواب اعتاق (عشر رقاب) بسكون الشين (وكتبت) بالتأنيث وللكشميهنى كما فى الفتح واليونينية وكتب (له) بالقول المذكور (مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا) بكسر الحاء أى حصنا (من الشيطان يومه ذلك) بنصب يوم على الظرفية (حتى يمسى ولم يأت احد بأفضل مما جاء) وفى رواية عبد الله بن يوسف فى باب صفة ابليس مما جاء به (الا رجل عمل اكثر منه) الاستثناء منقطع أى لكن رجل عمل

اكثر مما عمل فانه يزيد عليه أو الاستثناء متصل بتأويل * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عبد الملك بن عمرو) بفتح العين أبو عامر العقدي قال (حدثنا عمر بن ابي زائدة) بضم العين واسم أبي زائدة خالد أو ميسرة وهو أخو زكريا بن أبي زائدة الهمداني (عن ابي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي التابعي الصغير (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودي التابعي الكبير المخضرم أنه (قال من قال عشرا) أي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (كان كمن اعتق رقبة من ولد اسماعيل) وعند مسلم كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل صفة رقبة أي حصل له من الثواب ما لو اشترى ولدا من اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وأعتقه وانما خصه لانه اشرف الناس (قال عمر بن ابي زائدة) بالسند السابق وعمر بضم العين وسقط لابي ذر ابن أبي زائدة حدثنا أبو اسحاق (وحدثنا عبد الله بن ابي السفر) بفتح المهملة والفاء واسمه سعيد بن محمد الثوري الهمداني الكوفي (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن ربيع بن خثيم) بضم الخاء وفتح المثلثة بعدها تحتية ساكنة فميم ولابي ذر عن الربيع بن خثيم (مثله) أي مثل رواية أبي اسحاق (فقلت للربيع) بن خثيم (ممن سمعته فقال من عمرو بن ميمون) الاودي (فأتيت عمرو بن ميمون فقلت ممن سمعته فقال من ابن ابي ليلى) عبد الرحمن (فأتيت ابن ابي ليلى فقلت) له (ممن سمعته فقال من ابي ايوب) خالد (الانصاري) الخزرجي (يحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم) وحاصله أن عمر بن أبي زائدة اسنده عن شيخين أحدهما أبو اسحاق عن عمرو بن ميمون موقوفا والثاني عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع ابن خثيم عن عمرو بن ميمون عن ابن أبي ليلى عن أبي ايوب مرفوعا (وقال ابراهيم بن يوسف عن ابيه) يوسف ابن اسحاق (عن) جده (ابي اسحاق) عمرو السبيعي أنه قال (حدثني) بالافراد (عمرو بن ميمون) الاودي (عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب) الانصاري (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) سقط عن النبي الخ لابي ذر وأفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لابي اسحاق وأفادت أيضا زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي ايوب في السند (وقال موسى) بن اسماعيل المنقري التبوذكي شيخ المؤلف مما وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه (حدثنا وهيب) بضم الواو ومصغرا ابن خالد (عن داود) بن أبي هند دينار القشيري البصري (عن عامر) الشعبي (عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب) خالد الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ولفظ رواية ابن أبي خيثمة كان له من الاجر مثل من أعتق أربعة انفس من ولد اسماعيل (وقال اسماعيل) بن أبي خالد الاحمسي البجلي (عن الشعبي) عامر (عن الربيع) بن خثيم (قوله) أي انه موقوف قال في الفتح واقتصار البخاري على هذا القدر يوهم انه خالف داود في وصله وليس كذلك وانما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله قال وقد وقع لنا ذلك واضحا في زيادات الزهد لابن المبارك لرواية الحسين بن الحسن المروزي قال الحسين حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت اسماعيل بن أبي خالد يحدث عن عامر الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا اله الا الله فذكره بلفظ فهو عدل اربع رقاب فقلت عمن ترويه فقال عن عمرو بن ميمون فلقيت عمرا فقلت عمن ترويه فقال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقيت عبد الرحمن فقلت عمن ترويه فقال عن أبي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال آدم) بن أبي اياس شيخ المؤلف وعند الدارقطني حدثنا آدم بدل قوله وقال آدم (حدثنا شعبه) بن الحجاج قال (حدثنا عبد الملك بن ميسرة) الهلالي الكوفي الزراد (سمعت هلال بن يساف) بفتح التحتية والمهملة مخففة وبعد الالف فاء الاشجعي (عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون) كلاهما (عن ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (قوله) أي من قوله موقوفا عليه وعند النسائي من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بسنده السابق هنا عن ابن مسعود قال لان اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه احب الي من أنه اعتق أربع رقاب وزاد من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود بيده الخير وقال في آخره كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل (وقال الاعمش) سليمان بن مهران مما وصله النسائي من طريق وكيع عنه (وحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي مما وصله محمد بن الفضل في كتاب الدعاء له كلاهما (عن هلال) هو ابن يساف (عن الربيع) بن خثيم (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قوله) أي من قوله ولفظ الاول عند النسائي عن عبد الله بن مسعود قال من قال لا اله الا الله وفيه

كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل ولفظ ابن الفضل قال عبد الله من قال أول النهار لا اله الا الله وفيه كن له كعدل أربع رقاب محررين من ولد اسماعيل وقد وقع قوله قال عمر بن أبي زائدة وحدثنا عبد الله بن أبي السفر عقب رواية أبي اسحاق عند غير أبي ذر في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية ابراهيم بن أبي معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب وأما في رواية أبي ذر فتأخرت بعد رواية الاعمش وحصين فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب كما قاله في الفتح (ورواه) أي الحديث المذكور (أبو محمد الحضرمي) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة ولا يعرف اسمه وكان خادما لابي ايوب وقال المزي اسمه أفلح مولى أبي ايوب وقال الدارقطني لا يعرف الا في هذا الحديث وليس له في الصحيح غيره وقد وصله أحمد والطبراني من طريق سعيد بن أبي اياس الجريري عن أبي الورد ثمامة بن حزن القشيري عن أبي محمد الحضرمي (عن ابي ايوب) الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وقال فيه (كان كمن أعتق رقبة من ولد اسماعيل) اعني وهذا كان كمن الخ ثابت في رواية أبي ذر كما في الفرع وأصله ولفظ رواية الامام أحمد والطبراني قال أبو أيوب لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل علي فقال يا أبا ايوب الا اعلمك قلت بلى يا رسول الله قال ما من عبد يقول اذا اصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك قال فقلت لابي محمد أنت سمعتها من أبي ايوب قال الله لسمعته من أبي ايوب * ورواه الامام أحمد أيضا من طريق عبد الله بن يعيش عن أبي ايوب رفعه من قال اذا اصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن له كعدل أربع رقاب وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له حرزا من الشيطان حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك وسنده حسن قال الحافظ ابن حجر واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فالاكثر على ذكر أربعة ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة كقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من ولد اسماعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لانهم أشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم وأما ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي ايوب فشاذ والمحفوظ أربعة كما مر (قال ابو عبد الله) البخاري (والصحيح قول عمرو) بفتح العين (قال الحافظ ابو ذر الهروي صوابه عمر) بضم العين (وهو ابن [illegible]ة) وفي اليونينية عقب قول أبي ذر (قلت وعلى الصواب ذكره ابو عبد الله البخاري في الاصل) أي [illegible] بن أبي زائدة وحدثنا عبد الله ابن أبي السفر (كما تراه) في محله المذكور (لا عمرو) بفتح العين قال في [illegible] الدين قال [illegible] العرب فان الله [illegible] أبي زيد المروزي في روايته [illegible] ما قاله من الا[illegible] الصحيح قول عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث ا[illegible] عن الشعبي وهو الذي ضبط الاسناد ومراد البخاري ترجيح رواية عمر بن أبي زائدة عن أبي اسحاق على رواية غيره عنه وقوله قال أبو عبد الله الخ ثبت لابي ذر عن المستملي وهو في الفرع كأصله على هامشه مخرج له في الفرع بعد قوله وقال ابراهيم ابن يوسف عن ابيه الخ قبل قوله وقال موسى حدثنا وهيب ولم يخرج له في اليونينية * (باب فضل التسبيح) يعني قول سبحان الله وهو اسم مصدر وهو التسبيح وقيل بل سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي وهو من الاسماء اللازمة للاضافة وقد يفرد واذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة الالف والنون كقوله

اقول لما جاءني فخره * سبحان من علقمة الفاخر

وجاء منونا كقوله

سبحانه ثم سبحانا يعود له * وقبلنا سبح الجودي والجمد

فقيل صرف ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوي تعريفه بقي على حاله وان نكر أعرب منصرفا وهذا البيت يساعد على كونه مصدرا لا اسم مصدر لوروده منصرفا ولقائل القول الاول أن يجيب عنه بأن هذا نكرة لا معرفة وهو من الاسماء اللازمة النصب على المصدرية فلا يتصرف والناصب له فعل مقدر لا يجوز اظهاره وعن الكسائي انه منادى تقديره يا سبحانك ومنعه جمهور النحويين وهو مضاف الى المفعول أي سبحت الله ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي نزه الله نفسه والاول هو المشهور ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الامام (عن سمي) مولى أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي (عن ابي صالح) ذكوان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من

قال

قال سبحان الله وبحمده) الواو للحال أى سبحان الله متلبسا بحمدى له من اجل توفيقه لى للتسبيح (فى يوم مائة مرة) متفرقة بعضها اول النهار وبعضها آخره أو متوالية وهو أفضل خصوصا فى أوله (حطت عنه خطاياه) التى بينه وبين الله (وان كانت مثل زبد البحر) وهذا وامثاله نحو ماطلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة وقد يشعر هذا بأن التسبيح أفضل من التهليل من حيث ان عدد زبد البحر أضعاف اضعاف المائة المذكورة فى مقابلة التهليل وأجيب بأن ماجعل فى مقابلة التهليل من عتق الرقاب يزيد على فضل التسبيح وتكفير الخطايا اذ ورد أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد ماذكره خصوصا مع زيادة مائة درجة ويؤيده حديث أفضل الذكر التهليل وأنه أفضل ماقاله هو والنبيون من قبله ولان التهليل صريح فى التوحيد والتسبيح متضمن له ومنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لااله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه فيكون أفضل من التسبيح لان التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه * والحديث أخرجه الترمذى فى الدعوات والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى ثواب التسبيح * وبه قال (حدثنا زهير بن حرب) أبو خيثمة النسائى بالنون والمهملة الحافظ نزيل بغداد قال (حدثنا ابن فضيل) تصغير فضل محمد الضبى (عن عمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع (عن ابى زرعة) هرم ابن عمرو بن جرير البجلى الكوفى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال كلمتان خفيفتان) أى كلامان من اطلاق الكلمة على الكلام والخفة مستعارة من السهولة (على اللسان ثقيلتان) حقيقة (فى الميزان) لان الاعمال تجسم أو الموزون صحائفها لحديث البطاقة المشهور (حبيبتان) أى محبوبتان (الى الرحمن) أى يحب قائلهما فيجزل له من مكارمه مايليق بفضله وخص لفظ الرحمن اشارة الى بيان سعة رحمته حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل (سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده) كذا هنا بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا للتأكيد واعتناء بشأنه * ومباحث هذا الحديث من الاعراب والبديع والمعانى وغير ذلك من اللطائف والاسرار الشريفة تأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وتوفيقه فى آخر الكتاب * والحديث أخرجه أيضا فى الايمان والنذور وآخر الكتاب ومسلم فى الدعوات والترمذى فيه أيضا والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى ثواب التسبيح * (باب فضل ذكر الله عز وجل) باللسان بالاذكار المرغب فيها شرعا والاكثار منها كالباقيات الصالحات والحوقلة والحسبلة والبسملة والاستغفار وقراءة القرآن بل هى أفضل والحديث ومدارسة العلم ومناظرة العلماء وهل يشترط استحضار الذاكر لمعنى الذكر أم لا المنقول على انه يؤجر على الذكر باللسان وان لم يستحضر معناه نعم يشترط أن لايقصد به غير معناه ... أن يتفق الذكر بالقلب واللسان وأكمل منه استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم المذكور ونفى النقائص عنه تعالى وقسم بعض العارفين الذكر الى اقسام سبعة ذكر العينين بالبكاء والاذنين بالاصغاء واللسان بالثناء واليدين بالعطاء والبدن بالوفاء والقلب بالخوف والرجاء والروح بالتسليم والرضاء ذكره فى الفتح * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى الحافظ قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكر) زاد أبو ذر بعد هذه ربه (مثل الحى والميت) بفتح الميم والمثلثة فى مثل فى الموضعين شبه الذاكر بالحى الذى يزين ظاهره بنور الحياة واشراقها فيه وبالتصرف التام فيما يريده وباطنه بنور العلم والفهم والادراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر فى حظيرة القدس وسره فى مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه قاله فى شرح المشكاة * والحديث رواه مسلم عن أبى كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخارى فيه بسنده المذكور بلفظ مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لايذكر الله فيه مثل الحى والميت وكذا اخرجه الاسماعيلى وابن حبان فى صحيحه عن أبى يعلى عن أبى كريب فلعل البخارى رواه بالمعنى فان الذى يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا المسكن فهو من باب ذكر المحل وارادة الحال * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن

ابى صالح) ذكوان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة) زاد الاسماعيلى وابن حبان ومسلم فضلا بسكون الضاد وضم الفاء جمع فاضل كنزل ونازل وقيل بفتح الفاء وسكون الضاد أى زيادة على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر وقيل فى ضبطها غير ذلك وهذه اللفظة ليست فى صحيح البخارى هنا فى جميع الروايات ولمسلم سيارة فضلا (يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر) ولمسلم من رواية سهيل يتبعون مجالس الذكر (فاذا وجدوا قوما يذكرون الله) عزوجل (تنادوا هلموا) أى تعالوا (الى حاجتكم قال فيحفونهم) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة يطوفون ويدورون حولهم (بأجنحتهم الى السماء الدنيا) قال المظهرى الباء للتعدية يعنى يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقال الطيبى الظاهر أنها للاستعانة كما فى قولك كتبت بالقلم لان حفهم الذى ينتهى الى السماء انما يستتيم بواسطة الاجنحة ولابى ذر عن الكشميهنى الى سماء الدنيا (قال فيسألهم ربهم عزوجل وهو أعلم منهم) أى أعلم من الملائكة بحال الذاكرين ولابى ذر عن الكشميهنى اعلم بهم أى بالذاكرين والجملة حالية قال فى شرح المشكاة والاحسن أن تكون معترضة أو تتميما صيانة عن التوهم وفائدة السؤال مع العلم بالمسؤل التعريض بالملائكة وبقولهم فى بنى آدم أتجعل فيها من يفسد فيها الخ (ما يقول عبادى قالوا يقولون) ولابى ذر قال تقول أى الملائكة (يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك) يقولون سبحان الله والله أكبر والحمد لله (ويمجدونك) بالجيم وزاد فى رواية سهيل ويهللونك وفى حديث البزار عن أنس يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك (قال فيقول) عزوجل (هل رأونى قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول) تعالى (كيف) ولغير أبى ذر وكيف (لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا) وزاد أبو ذر عن الكشميهنى وتحميدا (وأكثر لك تسبيحا) وزاد الاسماعيلى وأشد لك ذكرا (قال يقول فما يسألونى) ولابى ذر فيقول فما يسألونى بزيادة الفاء والنون (قال يسألونك الجنة قال يقول) تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول) ولابى ذر فيقول (فكيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال) تعالى (فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول) تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله ما) ولابى ذر لا والله يارب ما (رأوها قال يقول) تعالى (فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة) وهذا كله فيه تقريع للملائكة وتنبيه على أن تسبيح بنى آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديسهم لحصول هذا فى عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف وحصول ذلك للملائكة فى عالم الشهادة من غير صارف (قال فيقول) تعالى (فأشهدكم انى قد غفرت لهم) زاد فى رواية سهيل وأعطيتهم ما سألوا (قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة) وفى رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم وزاد قال وله قد غفرت قال فى شرح المشكاة قوله انما مر مشكل لان انما توجب حصر ما بعدها فى آخر الكلام كما تقول انما يجيء زيد أو انما زيد يجيء ولم يصرح هنا غير كلمة واحدة وكذلك قوله وله قد غفرت يقتضى تقديم الظرف على عامله اختصاص الغفران بالمار دون غيره وليس كذلك وأجاب بأن فى التركيب الاول تقديما وتأخيرا أى انما فلان مر أى ما فعل فلان الا المرور والجلوس عقبه يعنى ما ذكر الله تعالى ثم قال فان قلت لم يجعل الضمير فى مر بارزا ليكون الحصر فيه وأجاب بأنه لو أريد هذا لوجب الابراز ولئن سلم لادى الى خلاف المقصود وان المرور منحصر فى فلان لا يتعدى الى غيره وهو خلف وفى التركيب الثانى الواو للعطف وهو يقتضى معطوفا عليه أى قد غفرت لهم وله ثم اتبع غفرت تأكيدا وتقريرا (قال) تعالى (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) وسقط لفظ بهم لابى ذر يعنى ان مجالستهم مؤثرة فى الجليس ولمسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وتعريف الخبر يدل على الكمال أى هم القوم كل القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة فيكون قوله لا يشقى بهم جليسهم استئنافا لبيان الموجب وفى هذه العبارة مبالغة فى نفى الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قيل يسعد بهم جليسهم لكان ذلك فى غاية الفضل لكن التصريح بنفى الشقاء أبلغ فى حصول المقصود (رواه) أى الحديث المذكور (شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران بسنده المذكور (ولم يرفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم هكذا وصله أحمد (ورواه سهيل) بضم السين وفتح الهاء (عن ابيه) أبى صالح السمان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم

واحد

وأحد * (باب) فضل (قول لا حول ولا قوة الا بالله) فى اعرابه ونحوه مما تكررت فيه لا النافية للجنس مع اسمها الوجوه الخمسة المقررة فى كتب العربية فتح الاول وفى الثانى وهو اسم لا الثانية ثلاثة اوجه الفتح بناء والنصب والرفع اعرابا فالفتح على انه ركب مع لا كالاول والرفع على اهمال لا الثانية أو اعمالها عمل ليس والنصب على العطف على محل اسم لا الاولى واهمال الثانية ورفع الاول فيمتنع النصب فى الثانى ويجوز فيه الفتح بناء باعمال لا الثانية أو الرفع باهمالها أو اعمالها عمل ليس فيه فهى خمسة فتح الاول والثانى معا ورفعهما معا وفتح الاول ورفع الثانى وعكسه وفتح الاول ونصب الثانى * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا سليمان) بن طرخان (التيمى) البصرى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن ابى موسى الاشعرى) رضى الله عنه انه (قال اخذ النبى صلى الله عليه وسلم) يمشى (فى عقبة او قال فى ثنية) أى عقبة والشك من الراوى فى أى اللفظين قال وسقط لفظ فى لابى ذر (قال) أبو موسى (فلما علا عليها) على العقبة أو الثنية (رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله اكبر قال) أبو موسى (ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قال فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا) فى اعرابه الوجوه الخمسة فى نحو لا حول ولا قوة وزاد فى اخرى فانكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذى تدعونه أقرب الى احدكم من عنق راحلته (ثم قال يا ابا موسى او) قال (يا عبد الله) هو اسم ابى موسى (ألا) بالتخفيف (أدلك على كلمة من كنز الجنة) أى كالكنز فى كونها ذخيرة نفيسة يتوقع الانتفاع منها قال أبو موسى (قلت بلى) يا رسول الله (قال لا حول ولا قوة الا بالله) والحديث سبق فى باب الدعاء اذا علا عقبة ويأتى ان شاء الله تعالى بقوة الله ومعونته فى كتاب القدر * هذا (باب) بالتنوين (لله) عز وجل (مائة اسم غير واحد) بالتذكير ولابى ذر واحدة بالتأنيث باعتبار معنى التسمية * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) أى الحديث (من ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان وفى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا أبو الزناد (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه حال كونه (رواية) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعند الحميدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا لمسلم عن عمرو الناقد عن سفيان وللمؤلف فى التوحيد من رواية شعيب عن أبى الزناد بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لله) عز وجل (تسعة وتسعون اسما) بالنصب على التمييز وتسعة مبتدأ قدم خبره (مائة) رفع على البدل (الا واحدا) بالتذكير ولابى ذر الا واحدة بالتأنيث قال ابن بطال ولا يجوز فى العربية ووجهها ابن مالك باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة والحكمة فى الاتيان بهذه الجملة بعد السابقة أن يتقرر ذلك فى نفس السامع جمعا بين جهتى الاجمال والتفصيل ودفعا للتصحيف خط الاشتباه تسعة وتسعين بسبعة وسبعين وقال فى فتوح الغيب قوله مائة الا واحدا تأكيد وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة (لا يحفظها) لا يقرأها (احد عن ظهر قلبه) والحفظ يستلزم التكرار أى تكرار مجموعها وفى الشروط من أحصاها أى ضبطها أو علمها أو قام بحقها وعمل بمقتضاها بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تضمنته من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيتخلق بها (الا دخل الجنة) ذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا لوقوعه وتنبيها على أنه وان لم يقع فهو فى حكم الواقع لانه كائن لا محالة (وهو) تعالى (وتر) بفتح الواو وكسرها أى فرد ومعناه فى حق الله تعالى انه الواحد الذى لا نظير له فى ذاته (يحب الوتر) من كل شئ أو كل وتر شرعه وأثاب عليه وقال التوربشتى أى يثيب على العمل الذى أتى به وترا ويقبله من عامله لما فيه من التنبيه على معانى الفردانية قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثم انه أدعى الى معانى التوحيد * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الدعوات أيضا وكذا الترمذى لكن من حديث ابن عمر وسردها ثم قال هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة ولا يعلم فى كثير من الروايات ذكر الاسماء الا فى هذه الطريق وقد روى باسناد آخر عن أبى هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له اسناد صحيح انتهى ولم ينفرد به صفوان فأخرجه البيهقى من طريق موسى بن ايوب النصيبى وهو ثقة عن الوليد أيضا وسرد الترمذى للاسماء معروف محفوظ وقد أخرج الحديث الطبرانى عن أبى زرعة الدمشقى عن صفوان بن صالح فخالف فى عدة اسماء فقال القائم الدائم بدل القابض الباسط والشديد بدل الرشيد والاعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحكيم وعند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان الرافع بدل المانع وعند ابن خزيمة فى روايته صفوان أيضا الحاكم بدل الحكم

والقريب بدل الرقيب والولي بدل الوال والاحد بدل المغني وعند البيهقي وابن منده من طريق موسى بن ايوب عن الوليد المغيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت بالقاف والمثناة ووقع بين راويتي زهير عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن أبي هريرة عند أبي الشيخ وابن ماجه وابن أبي عاصم والحاكم وبين رواية صفوان عن الوليد مخالفة في ثلاثة وعشرين اسما فليس في رواية زهير الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي المقتدر المقدم المؤخر البر المنتقم الغني النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الاحد مالك الملك ذو الجلال والاكرام وذكر بدلها الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالموحدة الصادق الجميل البادي بالدال القديم البار بتشديد الراء الوفي البرهان الشديد الواقي بالقاف القدير الحافظ العادل العلي العالم الاحد الابد الوتر ذو القوة * ولم يقع في شيء من طرق الحديث سرد الاسماء الا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه والطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيها اختلاف شديد في سرد الاسماء والزيادة والنقص * ووقع سرد الاسماء أيضا في طريق ثالثة عند الحاكم في مستدركه وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة واختلف العلماء في سرد الاسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة فذهب الى الاخير جماعة مستدلين بخلو أكثر الروايات عنه مع الاختلاف والاضطراب قال البيهقي ويحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ولذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولذا ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الاسماء الا في هذه الطريق وقد روي باسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له اسناد صحيح وقال الداودي لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عين الاسماء المذكورة وليس المراد من الحديث حصر الاسماء في التسعة والتسعين ففي حديث ابن مسعود عند أحمد وصححه ابن حبان أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك قال القرطبي ويدل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله لا تتناهى وهل الاقتصار على العدد المذكور معقول او تعبد لا يعقل معناه وقيل ان اسماءه تعالى مائة استأثر تعالى بواحد منها وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه أحدا فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وجزم السهيلي بأنها مائة على عدد درج الجنة والذي يكمل المائة الله واستدل بهذا الحديث على أن الاسم عين المسمى أو غيره وهي مسألة مشهورة سبق القول فيها أول هذا المجموع ويأتي ان شاء الله تعالى مزيد لذلك في محله بعون الله * واختلف هل الاسماء الحسنى توقيفية بمعنى انه لا يجوز لاحد أن يشتق من الافعال الثابتة لله اسما الا اذا ورد نص به في الكتاب والسنة فقال الامام فخر الدين المشهور عن اصحابنا انها توقيفية وقال القاضي أبو بكر والغزالي الاسماء توقيفية دون الصفات قال وهذا هو المختار وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا ويراعى فيها الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى ومالم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال الزجاج لا ينبغي لاحد أن يدعوه بما لم يصف به نفسه فيقول يا رحيم لا يا رفيق ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز أن يقال يا خالق الذئب والقردة وورد وعلم آدم الاسماء كلها وعلمك مالم تكن تعلم ولا يجوز يا معلم قال ولا يجوز عندي يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه فان قلت ما ورد في شرح السنة عن أبي أمية قال انه رأى الذي بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعني اعالجه فاني طبيب فقال أنت رفيق والله هو الطبيب هل هو اذن منه صلى الله عليه وسلم في تسمية الله تعالى بالطبيب فالجواب لا لوقوعه مقابلا لقوله فاني طبيب مشاكلة وطباقا للجواب على السؤال كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وهل يجوز تفضيل بعض اسماء الله تعالى على بعض فمنع من ذلك أبو جعفر الطبري وأبو الحسن الاشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني لما يؤدي ذلك الى اعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالاعظم العظيم وان اسماء الله تعالى عظيمة وقال ابن حبان الاعظمية الواردة المراد بها مزيد ثواب الداعي بها وقيل الاعظم كل

اسم

اسم دعا العبد ربه مستغرقا بحيث لا يكون فى فكره حالتئذ غير الله فانه يستجاب له وقيل الاسم الاعظم مما استأثر الله به وأثبته آخرون معينا واختلفوا فيه فقيل هو لفظة هو نقله الفخر الرازى عن بعض أهل الكشف وقيل الله وقيل الله الرحمن الرحيم وقيل الرحمن الرحيم الحى القيوم وقيل الحى القيوم وقيل الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام رآه رجل مكتوبا فى الكواكب فى السماء وقيل ذو الجلال والاكرام وقيل الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقيل رب رب وقيل دعوة ذى النون لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل هو الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم نقله الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الاعظم فعلمه فى النوم وقيل هو مخفى فى الاسماء الحسنى وقيل وهو الرابع عشر كلمة التوحيد نقله القاضى عياض انتهى ملخصا من الفتح وبالله التوفيق * (باب الموعظة ساعة بعد ساعة) خوف السآمة * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنى) بالافراد (شقيق) ابو وائل بن سلمة (قال كنا ننتظر عبد الله) يعنى ابن مسعود رضى الله عنه (اذ جاء يزيد بن معاوية) العبسى الكوفى التابعى وليس له فى الصحيح ذكر الا فى هذا الموضع (فقلنا) له (ألا) بالتخفيف (تجلس) يا يزيد (قال لا ولكن ادخل) منزل ابن مسعود (فأخرج اليكم صاحبكم) عبد الله بن مسعود (والا) أى وان لم أخرجه (جئت انا فجلست) معكم وفى مسلم من طريق أبى معاوية عن الاعمش عن شقيق فقلنا أعلمه بمكاننا فدخل عليه (فخرج عبد الله) بن مسعود (وهو آخذ بيده) بيد يزيد (فقام علينا فقال) جوابا لقولهم وددنا انك لو ذكرتنا كل يوم كما مر فى العلم (اما) بالتخفيف (انى اخبر) بفتح الهمزة والموحدة (بمكانكم ولكنه يمنعنى من الخروج اليكم) للموعظة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا) بالخاء المعجمة يتعهدنا (بالموعظة فى الايام) يعنى يذكرنا أياما ويتركنا أياما (كراهية السآمة علينا) أى أن تقع منا السآمة رفقا منه صلى الله عليه وسلم بنا وحسنا فى التوصل الى تعليمنا لنأخذ عنه بنشاط لان التعليم بالتدريج أدعى الى الثبات وضمن السآمة معنى المشقة فعداها بعلى والله الموفق * هذا آخر كتاب الدعاء فرغ منه مؤلفه أحمد القسطلانى بعد صلاة العشاء فى الليلة المسفر صباحها عن يوم الاربعاء ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وتسعمائة اعانه الله على اتمامه ونفع به والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(كتاب الرقاق)

بكسر الراء وبالقافين بينهما ألف جمع رقيق وهو الذى فيه رقة وهى الرحمة ضد الغلظة قال فى الكواكب أى كتاب الكلمات المرققة للقلوب ويقال لكثير الحياء رق وجهه أى استحيى وقال الراغب متى كانت الرقة فى جسم فضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق ومتى كانت فى نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسيه وعبر جماعة منهم النسائى فى سننه الكبرى بقولهم كتاب الرقائق وكذا فى نسخة معتمدة من رواية النسفى عن البخارى والمعنى واحد وسميت احاديث الباب بذلك لان فيها من الوعظ والتنبيه ما يجعل القلب رقيقا ويحدث فيه الرقة * (الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة) كذا لابى ذر عن الحموى وسقط عنده عن الكشميهنى والمستملى الصحة والفراغ ولابى الوقت كما فى الفتح باب لا عيش الا عيش الآخرة ولكريمة عن الكشميهنى ما جاء فى الرقاق وأن لا عيش الا عيش الآخرة وزاد فى الفرع كأصله باب ما جاء فى الرقاق وأن لا عيش الا عيش الآخرة وفيهما أيضا باب لا عيش الا عيش الآخرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) وفى الفتح كاليونينية تقديم البسملة على الكتاب * وبه قال (حدثنا المكى بن ابراهيم) التميمى البلخى كذا للاكثر بالالف فى أوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخارى قال (اخبرنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين (هو) أى سعيد (ابن ابى هند) الفزارى مولى سمرة بن جندب (عن ابيه) سعيد بن أبى هند (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم نعمتان) تثنية نعمة وهى الحالة الحسنة وقال الامام فخر الدين المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وزاد الدارمى من نعم الله (مغبون فيهما) أى فى النعمتين (كثير من الناس) رفع بالابتداء وخبره مغبون مقدما والجملة خبر نعمتان وهما (الصحة) فى البدن (والفراغ) من الشواغل بالمعاش المانع له عن العبادة والغبن بفتح المعجمة

وسكون الموحدة النقص فى البيع وبتحريكها فى الرأى أى ضعف الرأى قال فى الكواكب فكأنه قال هذان الامران اذا لم يستعملا فيما ينبغى فقد غبن صاحبهما فيهما أى باعهما ببخس لا تحمد عاقبته او ليس له رأى فى ذلك البتة فقد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعبادة لاشتغاله بالمعاش وبالعكس فاذا اجتمع الصحة والفراغ وقصر فى نيل الفضائل فذلك الغبن كل الغبن لان الدنيا سوق الارباح ومزرعة للآخرة وفيها التجارة التى يظهر ربحها فى الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته فى طاعة مولاه فهو المغبوط ومن استعملهما فى معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولم يكن الا الهرم * والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقائق وابن ماجه فى الرقائق (قال عباس) بالموحدة المشددة آخره مهملة ابن عبد العظيم (العنبرى) البصرى الحافظ أحد شيوخ البخارى (حدثنا صفوان بن عيسى) الزهرى (عن عبد الله بن سعيد ابن ابى هند) ولابى ذر هو ابن أبى هند (عن ابيه) سعيد السابق أنه قال (سمعت ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق ورواه ابن ماجه عن العباس العنبرى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المفتوحتين بندار قال (حدثنا غندر) ولابى ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معاوية بن قرة) بن اياس المزنى (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى) ولابى ذر عن المستملى أن النبى (صلى الله عليه وسلم قال) عند حفر الخندق متمثلا بقول ابن رواحة (اللهم لا عيش الا عيش الآخره * فأصلح الانصار والمهاجره *) بكسر الجيم وسكون الهاء كهاء الآخره * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (احمد بن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف وبعد الدال المهملة ألف فميم العجلى قال (حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد مصغرا (ابن سليمان) النميرى بضم النون وفتح الميم بعدها تحتية ساكنة مصغرا قال (حدثنا ابو حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار قال (حدثنا سهل بن سعد الساعدى) رضى الله عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق) ولغير أبى الوقت فى الخندق (وهو يحفر) بكسر الفاء فيه (ونحن ننقل التراب) زاد فى مناقب الانصار على اكتادنا وفسر ثم بما بين الكاهل الى الظهر (وبصر) صلى الله عليه وسلم من المرور ولابى ذر عن الحموى والمستملى وبصر (بنا فقال اللهم لا عيش الا عيش الآخره * فاغفر للانصار والمهاجره *) الرواية الاولى فأصلح الانصار وهذه فاغفر وفى أخرى فأكرم ومطابقته للترجمة ظاهرة وفيه اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير والتنغيص وسرعة الزوال * والحديث سبق فى مناقب الانصار (تابعه سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) وهذا ثابت فى رواية غير أبى ذر ساقط منها ويحتاج كما قال صاحب التلويح فيما نقله عنه فى عمدة القارى الى نظر طويل قال غيره انه ليس بموجود فى نسخ البخارى قال فينبغى اسقاطه انتهى * (باب مثل الدنيا فى الآخرة) الجار والمجرور يتعلق بمحذوف تقديره مثل الدنيا بالنسبة الى الآخرة وكلمة فى بمعنى الى كقوله تعالى فردوا أيديهم فى أفواههم والخبر محذوف تقديره كمثل لاشئ وفى حديث المستورد المروى فى مسلم مرفوعا ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع قال الطيبى أى مثل الدنيا فى جنب الآخرة وهو تمثيل على سبيل التقريب والا فأين المناسبة بين المتناهى وغير المتناهى (وقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب) كلعب الصبيان (ولهو) كلهو الفتيان (وزينة) كزينة النسوان (وتفاخر بينكم) كتفاخر الاقران (وتكاثر) كتكاثر الرهبان (فى الاموال والاولاد) أى مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار (كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يكون حطاما) متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى وقوى واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقال العماد بن كثير أى أعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذى نبت بالغيث وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار فانهم احرص شئ عليها وأميل الناس اليها ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما أى يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعد ما كان اخضر نضرا ثم يصير يابسا متحطما هكذا الحياة الدنيا تكون أولا شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوهاء والانسان كذلك يكون فى أول عمره وعنفوان شبابه غضا طريا لين الاعطاف بهى المنظر ثم انه يشرع فى الكهولة فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة

قوله الرهبان هكذا فى النسخ ونقل عن العلامة الامير انه قال فى ذلك ما اظنه الا تحريفا عن الدهقان أى التاجر كما قال * اخرجت من كيس دهقان * أى تاجر اه

يعجز عن المشي اليسير ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها والآخرة كائنة لامحالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخيرات فقال (وفي الآخرة عذاب شديد) للكفار (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون المصري يامعشر المريدين لاتطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل في غيرها وسقط من قوله وزينة الخ في رواية أبي ذر وقال عقب قوله ولهو الى قوله متاع الغرور وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه) أبي حازم سلمة بن دينار (عن سهل) بفتح السين ابن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط في الجنة خير من الدنيا ومافيها ولغدوة) بلام التأكيد (في سبيل الله) شامل للجهاد وغيره (اوروحة) للتنويع لا للشك (خير من الدنيا ومافيها * باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل) سقط لابي ذر أوعابر سبيل * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن ابو المنذر الطفاوي) بضم الطاء المهملة بعدها فاء فألف فواو فتحتية نسبة الى بني طفاوة اوموضع بالبصرة (عن سليمان الاعمش) سقط سليمان لابي ذر أنه قال (حدثني) بالافراد (مجاهد) هو ابن جبر المفسر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) سقط عبد الله لابي ذر أنه (قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بكسر الكاف والموحدة وتخفيف التحتية مجمع العضد والكتف قال في الفتح وضبط في بعض الاصول بمنكبيّ بلفظ التثنية (فقال كن في الدنيا كأنك غريب) قدم بلدا لامسكن له فيها يأويه ولا سكن يسليه خال عن الاهل والعيال والعلائق التي هي سبب الاشتغال عن الخالق ولما شبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن ترقى وأضرب عنه بقوله (اوعابر سبيل) لان الغريب قد يسكن في بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد الشاسع وبينه وبينها اودية مردية ومفاوز مهلكة وهو بمرصد من قطاع الطريق فهل له أن يقيم لحظة اويسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله (وكان ابن عمر) رضي الله عنهما (يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء) أي سر دائما ولا تفتر عن السير ساعة فانك ان قصرت في السير انقطعت عن المقصود وهلكت في تلك الاودية هذا معنى المشبه به وأما المشبه فهو قوله (وخذ من) زمن (صحتك لمرضك) وفي رواية ليث بن أبي سليم عن مجاهد عند أحمد والترمذي لسقمك أي سر سيرك القصد في حال صحتك بل لا تقنع به وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون مابك من تلك الزيادة قائما مقام مالعله يفوت حال المرض والضعف اواشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لانجبر بذلك وفي قوله (ومن حياتك لموتك) اشارة الى أخذ نصيب الموت ومايحصل فيه من الفتور من السقم يعني لاتقعد في المرض عن السير كل القعود بل ما امكنك منه فاجتهد فيه حتى تنتهي الى لقاء الله وماعنده من الفلاح والنجاح والا خبت وخسرت وزاد ليث فانك لاتدري ياعبد الله ما اسمك غدا أي هل يقال لك شقي أم سعيد أوهل يقال لك حي اوميت وفي حديث ابن عباس عند الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فالعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء بل يظن أن اجله يدركه قبل ذلك فيعمل مايلقى نفعه بعد موته ويبادر أيام صحته بالعمل الصالح فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك أن يصل الى المعاد بغير زاد ومن لم ينتهز الفرصة يندم وما أحسن قول من قال

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولاتغفل عن الاحسان فيها * فماتدري السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

والحديث أخرجه الترمذي * هذا (باب) بالتنوين (في الامل وطوله) بفتح الهمزة والميم وهو الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى يقال امل خيره يأمله املا وكذلك التأميل ومعناه قريب من التمني وقيل الفرق بينهما أن الامل ماتقدم سببه والتمني بخلافه وقيل الامل ارادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله فاذا فاته تمناه والرجاء تعليق القلب بمحبوب ليحصل في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمني أن التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني معلول كالامل الا للعالم

فى العلم فلولا طول امله ماصنف ولا الف وفى الامل سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى احد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع فى عمل من أعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة (وقول الله تعالى) ولابى ذر وقوله تعالى (فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) المتاع ما يتمتع به وينتفع والغرور يجوز أن يكون مصدرا من قولك غررت فلانا غرورا شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وقرأ عبد الله بفتح الغين وفسر بالشيطان ويجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغرر الخدع قال سعيد بن جبير هذا فى حق من آثر الدنيا على الآخرة وأما من طلب متاع الدنيا للآخرة فانها نعم المتاع وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل لها فينبغى للانسان أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله تعالى ما استطاع (بمزحزحه) أى (بمباعده) بكسر العين يعنى أن معنى قوله فمن زحزح بوعد وأصل الزحزحة الازالة ومن ازيل عن شئ فقد بوعد منه وهذا ثابت هنا لابى ذر عن المستملى والكشميهنى وسقط لابى ذر من قوله وما الحياة الدنيا الى آخر قوله الغرور (وقوله) تعالى (ذرهم) أمر اهانة أى اقطع طمعك من ارعوائهم ودع عنك النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم فهى خلاقهم ولا خلاق لهم فى الآخرة (ويلههم الامل) يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة (فسوف يعلمون) اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال صنيعهم وفيه تنبيه على أن ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين وهذا تهديد ووعيد وقال بعض العلماء ذرهم تهديد وسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال وسقط لابى ذر ويلههم الخ وقال بعد قوله ويتمتعوا الآية (وقال على) رضى الله عنه من قوله موقوفا ولابى ذر على ابن أبى طالب (ارتحلت الدنيا) حال كونها (مدبرة وارتحلت الآخرة) حال كونها (مقبلة ولكل واحدة منهما) من الآخرة والدنيا ولابى ذر عن المستملى منها (بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل) قال فى الكواكب فان قلت اليوم ليس عملا بل فيه العمل ولا يمكن تقدير فى والا وجب نصب عمل واجاب بأنه جعله نفس العمل مبالغة كقولهم أبو حنيفة فقه ونهاره صائم (ولا حساب) فيه (وغدا حساب) بالرفع (ولا عمل) فيه أى فانه على أن اسم ان ضمير شأن حذف وهو عندهم قليل او هو على حذف مضاف اما من الاول واما من الثانى أى فان حال اليوم عمل ولا حساب او فان اليوم يوم عمل ولا حساب وهذا رواه ابن المبارك فى الزهد من طرق عن اسماعيل بن أبى خالد وزبيد الايامى عن رجل من بنى عامر وسمى فى رواية لابن أبى شيبة مهاجرا العامرى وكذا فى الحلية لابى نعيم من طريق أبى مريم عن زبيد عن مهاجر بن عمير قال قال على ان اخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث وقال بعض الحكماء مما أخذه من قول على هذا الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا يحيى بن سعيد) القطان وسقط لغير أبى ذر ابن سعيد (عن سفيان) انه (قال حدثنى) بالافراد (أبى) سعيد بن مسروق الثورى (عن منذر) بضم الميم وسكون النون وكسر الذال المعجمة بعدها راء ابن يعلى الثورى الكوفى (عن ربيع بن خثيم) بضم المعجمة وفتح المثلثة وربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الثورى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا) مستوى الزوايا (وخط خطا فى الوسط خارجا منه) أى من الخط المربع (وخط خططا) بضم الخاء مصححا عليها فى الفرع وأصله وتكسر وبضم الطاء الاولى وتفتح وهى عن أبى الوقت فى نسخة أى خطوطا (صغارا الى) جانب (هذا) الخط (الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط) وصورته التى تتنزل سياق لفظ الحديث عليها هكذا

الانسان

وقيل هكذا

وقيل هكذا

هكذا فى جميع النسخ التى وقفنا عليها

(وقال) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر فقال بالفاء بدل الواو (هذا الانسان) مبتدأ وخبر أى هذا الخط هو

الانسان على سبيل التمثيل (وهذا أجله محيط به) اشارة الى المربع (أو) قال صلى الله عليه وسلم (قد أحاط به) بالشك من الراوى (وهذا) الخط المستطيل المنفرد (الذى هو خارج) من وسط الخط المربع (أمله وهذه الخطط) بضم الخاء والطاء الاولى ولابى ذر عن الحموى والمستملى الخطوط (الصغار) أى الشطبات التى فى الخط الخارج من وسط المربع من أسفله اومن أسفله واعلاه (الاعراض) بالعين المهملة والضاد المعجمة أى الآفات العارضة له كمرض أوفقد مال اوغيرهما والمراد بالخطوط المثال لاعدد مخصوص معين (فان اخطأه) أى فان تجاوز عنه (هذا) العرض وسلم منه ولابى ذر اخطأ بحذف الضمير وله عن الحموى والمستملى هذه بالتأنيث (نهشه) بالشين المعجمة أصابه وأخذه (هذا وان اخطأه هذا) العرض (نهشه) أخذه (هذا) العرض الآخر وهو الموت فمن لم يمت بالسبب مات بالاجل والحاصل أن الانسان يتعاطى الامل ويختلجه الاجل دون الامل وسقط لابى الوقت الهاء من اخطأه فى الموضعين وعبر بالنهش وهو لدغ ذوات السم مبالغة فى الاخذ والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقاق وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنا مسلم) الفراهيدى بالفاء المفتوحة ابن ابراهيم الحافظ البصرى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة) زيد بن سهل الانصارى (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الامل) الذى يؤمله الانسان (وهذا أجله) والخط الآخر الانسان والخطوط الأخر الآفات التى تعرض له (فبينما) بالميم (هو كذلك) طالب لأمله البعيد (اذجاءه الخط) الاوسط (الاقرب) وهو الاجل المحيط به اذلاشك أن الخط المحيط هو أقرب من الخط الخارج عنه وعند البيهقى فى الزهد من وجه آخر عن اسحاق خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل التمنى وذلك الخط الامل بينما يؤمل اذجاءه الموت وعند الترمذى من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس عن أنس بلفظ هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال وثم أمله وثم أجله أى ان اجله أقرب اليه من أمله * والحديث أخرجه النسائى فى الرقاق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من بلغ) من العمر (ستين سنة فقد أعذر الله) عزوجل (اليه فى العمر) وأعذر بالعين المهملة والذال المعجمة والهمزة فيه للازالة أى أزال الله عذره فلم يبق له اعتذار كأن يقول لو مدلى فى الاجل لفعلت ما أمرت به يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية فى العذر ومكنه منه واذا لم يكن له عذر فى ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعتذار الى الله مجازية والمعنى أن الله تعالى لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يتمسك به (لقوله) عزوجل (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) توبيخ من الله أى فيقول الله تعالى لهم ذلك توبيخا قال الزجاج أى أولم نعمركم العمر الذى يتذكر فيه من تذكر وقال أبو البركات النسفى يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة أى تعميرا يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم أن تكون نافية من حيث اللفظ ومن حيث المعنى أما اللفظ فلأنها يجب قطعها عن نعمركم لانه لا يجوز أن يكون النفى من معموله وأيضا فان الضمير فى فيه يرجع الى غير مذكور وأما المعنى فلأن قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على تركهم التذكر فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفى تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفى التعمير لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه متذكر لزم أن لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله أولم نعمركم انتهى وقوله أولم نعمركم متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا أن التوبيخ فى المتطاول أعظم واختلف فى مقدار العمر المراد هنا فعن على بن الحسين زين العابدين سبع عشرة سنة وعن وهب بن منبه أربعون سنة وقال مسروق اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عزوجل وعن ابن عباس ستون سنة وهو الصحيح كما سيأتى فى حديث أبى هريرة اول احاديث هذا الباب وعن ابن عباس مما رواه ابن مردويه سبعون سنة فالانسان لا يزال فى ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك فى النقص والهرم

اذا بلغ الفتى ستين عاما * فقد ذهب المسرة والهناء

ولما كان هذا هو العمر الذى يعذر الله الى عباده به ويزيح عنهم العلل كان هذا هو الغالب على اعمار هذه الامة فعند أبى يعلى من طريق ابراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبى هريرة معترك المنايا ما بين ستين وسبعين لكن ابراهيم بن الفضل ضعيف وفى حديث أبى هريرة مرفوعا اعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من

يجوز ذلك رواه الترمذي في كتاب الزهد (وجاءكم النذير) زاد أبو ذر يعني الشيب وهو مروي عن ابن عباس وغيره وقال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح عن قتادة فيكون احتج عليهم بالعمر والرسل * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عبد السلام بن مطهر) بضم الميم وفتح الطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحة ابن حسام أبو ظفر الازدي البصري قال (حدثنا عمر بن علي) بضم العين وفتح الميم ابن عطاء بن مقدم المقدمي البصري (عن معن بن محمد) بفتح الميم وسكون العين المهملة (الغفاري) بكسر الغين المعجمة نسبة الى غفار وعمر بن علي مدلس وقد رواه عن معن بالعنعنة لكن اخرج الحديث أحمد بن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد فصرح فيه بالسماع والمبهم هو معن بن محمد الغفاري (عن سعيد بن أبي سعيد) ذكوان (المقبري) بضم الموحدة نسبة الى مقبرة بالمدينة كان يسكن عندها وسقط المقبري لابي ذر (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال) كذا لابي ذر ولغيره فقال بفاء قبل القاف (اعذر الله الى امرئ أخر أجله) أي اطال حياته (حتى بلغه ستين سنة) أي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله الى طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر وقال التوربشتي ومنه قولهم اعذر من أنذر أي أتى بالعذر واظهره وهو مجاز عن القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه له على العبيد وحقيقة المعنى فيه أن الله لم يترك له شيأ في الاعتذار يتمسك به قال ابن بطال انما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من معترك المنايا وهي سن الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله تعالى بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمتثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وقال بعض الحكماء الاسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهي آخر الاسنان وغالب ما يكون بين الستين الى السبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الاقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة قلت ورأيت لابي الفرج بن الجوزي الحافظ جزأ لطيفا سماه تنبيه العمر بمواسم العمر ذكر فيه أنها خمسة الاول من وقت الولادة الى زمان البلوغ والثاني الى نهاية الشباب خمس وثلاثين والثالث الى تمام الخمسين وهو الكهولة قال وقد يقال له كهل لما قبل ذلك والرابع الى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة والخامس الى آخر العمر قال وقد يتقدم ما ذكرنا من التسنين ويتأخر (تابعه) أي تابع معن بن محمد (أبو حازم) سلمة بن دينار مما رواه النسائي عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم (و) تابع معنا أيضا (ابن عجلان) محمد فيما رواه الطبراني في الاوسط عن عبد الرزاق عن معمر عن منصور بن المعتمر عن محمد بن عجلان كلاهما (عن المقبري) أبي سعيد ذكوان عن أبي هريرة بلفظ من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله اليه في العمر * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا أبو صفوان عبد الله بن سعيد) الاموي نزل مكة قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال اخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال قلب) المرء (الكبير) أي الشيخ (شابا) قويا (في اثنتين) أي خصلتين (في حب الدنيا) المال (و) محبة (طول الامل) أي العمر كما فسرا في الحديث اللاحق وأشار الى قوة استحكام حبه للمال أو هو من باب المشاكلة والمطابقة وقال في المصابيح فيه ايهام الطباق بين الكبير والشاب والاستعارة في شابا والتوسيع في قوله في اثنتين الى آخره اذ هو عبارة عن أن يأتي في عجز الكلام بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه كقوله

اذا أبو قاسم جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

والحديث أخرجه مسلم في الزكاة والنسائي في الرقائق (قال الليث) ولابي ذر قال ليث بن سعد الامام مما وصله الاسماعيلي من طريق أبي صالح كاتب الليث عنه (حدثني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (و) قال (ابن وهب) عبد الله مما وصله مسلم عن حرملة عنه (عن يونس) أيضا (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال اخبرني) بالافراد (سعيد) هو ابن المسيب (وابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف ولفظ الاول كلفظ حديث الباب الا أنه قال المال بدل الدنيا ولفظ الآخر قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال واخرجه البيهقي من

وجه آخر عن أبي هريرة وزاد في اوله ان ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدي قال (حدثنا هشام) الدستوائي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) وسقط ابن مالك لغير أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر ابن آدم) بفتح الموحدة أي يطعن في السن (ويكبر) بفتح الموحدة أيضا في الفرع فيهما كأصله وبضم أي ويعظم فعبر عن الكثرة وهي كثرة عدد السنين بالعظم (معه اثنان في حب المال وطول العمر) وفي رواية أبي عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر قال القرطبي فيه كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة في التخصيص بهذين الامرين أن احب الاشياء الى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لانه أعظم في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته له في دوامه * والكرى عند الصباح يطيب *

والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر

(رواه) أي الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة عن أنس وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بلفظ سمعت قتادة عن أنس بنحوه واخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان وأراد المؤلف بايراد هذا التعليق دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين الا بما علم انه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره * (باب العمل الذي يبتغى به وجه الله) بضم التحتية وفتح الغين المعجمة أي يطلب به ذات الله عز وجل لا الرياء والسمعة (فيه سعد) بسكون العين أي في الباب حديث سعد بن أبي وقاص السابق في الجنائز في باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة وفيه فقلت يارسول الله أخلف بعد أصحابي قال انك ان تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (اخبرني) بالافراد (محمود بن الربيع) الانصاري (وزعم محمود أنه) أي قال محمود أنه (عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالعين المهملة والقاف المفتوحتين (وقال وعقل مجة مجها) بفتح الميم والجيم المشددة فيهما (من دلو كانت في دارهم) وسقط لابي ذر وقال وانما قال عقل لانه كان صغيرا حين دخل دارهم وشرب ماء ومج من ذلك الماء مجة على وجهه (قال سمعت عتبان بن مالك الانصاري) بكسر عين عتبان وسكون المثناة الفوقية (ثم أحد بني سالم) بالنصب عطفا على الانصاري (قال غدا) بالغين المعجمة (علي) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) بعد دخوله المنزل وصلاته فيه والسؤال أن يتأخر حتى يطعم وسؤاله عليه الصلاة والسلام عن مالك بن الدخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك (لن يوافي) أي لن يأتي (عبد يوم القيامة) حال كونه (يقول لا اله الا الله يبتغي به) بالقول ولابي ذر عن الكشميهني بها بكلمة لا اله الا الله (وجه الله) عز وجل أي ذاته المقدسة (الاحرم الله عليه النار) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارسي المدني نزيل الاسكندرية (عن عمرو) بن أبي عمرو بفتح العين وسكون الميم فيهما مولى المطلب (عن سعيد المقبري عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء) أي ثواب (اذا قبضت صفيه) أي روح صفيه وهو بفتح الصاد وكسر الفاء وتشديد التحتية الحبيب المصافي كالولد والاخ وكل من أحبه الانسان (من أهل الدنيا ثم احتسبه) أي صبر راجيا الثواب من الله (الا الجنة) متعلق بقوله ما لعبدي المؤمن * والحديث من افراده * (باب ما يحذر) بضم التحتية وسكون المهملة ولابي ذر يحذر بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة (من زهرة الدنيا) بسكون الهاء وفتحها بهجتها ونضارتها وحسنها (و) من (التنافس) أي الرغبة (فيها) * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن عبد الله) الاويسي (قال حدثني) بالافراد (اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن عمه موسى بن عقبة) انه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (حدثني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان المسور بن مخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة (اخبره ان عمرو بن عوف) بالفاء الانصاري (وهو حليف) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام (لبني عامر بن لؤي كان) عمرو بن عوف (شهد بدرا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم اخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اباعبيدة بن الجراح) زاد أبوذر عن الكشميهني الى البحرين البلد المشهور (يأتي بجزيتها) أى بجزية أهلها (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم) بتشديد الميم (العلاء بن الحضرمي) عبد الله بن مالك بن ربيعة وكان من أهل حضرموت سنة تسع من الهجرة (فقدم أبو عبيدة) بن الجراح سنة عشر (بمال من البحرين) وكان مائة ألف وثمانين ألف درهم وقيل ثمانين ألفا (فسمعت الانصار بقدومه فوافته) بفاء بين بينهما واو وفاء الف ولابي ذر عن المستملي والكشميهني فوافت بحذف الضمير وهما من الموافاة ولابي ذر عن الحموي فوافقت بالقاف بين الفاء والفوقية (صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف) عليه الصلاة والسلام (تعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر (حين رآهم وقال اظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وانه جاء بشئ) من الدراهم (قالوا أجل) نعم (يارسول الله قال فأبشروا) بقطع الهمزة وكسر المعجمة (وأملوا) بقطع الهمزة وكسر الميم المشددة (مايسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم) بنصب الفقر بتقدير ما اخشى الفقر وحذف لان اخشى عليكم مفسر له ويجوز الرفع بتقدير ضميرأ ى ما الفقر أخشاه عليكم قال في الفتح والاول هو الراجح وقال في التنقيح والرفع ضعيف لانه يحتاج الى ضمير يعود عليه وانما يجوز ذلك في الشعر انتهى وتعقبه في المصابيح فقال ضعف ذلك مذهب كوفي قال في التسهيل ولا يختص بالشعر خلافا للكوفيين وقال في شرح المشكاة فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر لان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال فأعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه أنه وان كان لهم في الشفقة عليهم كالاب لكن حاله في أمر المال يخالف حال الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم من الغنى الذى هو مطلوب الوالد لولده كما قال (ولكن اخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها) بحذف احدى التاءين فيهما أى فترغبوا فيها كما رغبوا فيها (وتلهيكم) عن الآخرة (كما ألهتهم) عنها فان قلت تقديم المفعول هنا يؤذن بأن الكلام في المفعول لا في الفعل كقولك مازيدا ضربت فلا يصح أن يعقب المنفي باثبات ضده فتقول ولكن اكرمته لان المقام يأباه اذا الكلام في المفعول هل هو زيد أو عمرو مثلا لا في الفعل هل هو اكرام او اهانة والحديث قد وقع في الاستدراك باثبات هذا الفعل المنفي فقال ولكن اخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم الخ فكيف يأتي هذا فالجواب أن المنظور اليه في الاستدراك هو المنافسة في الدنيا عند بسطها عليهم فكأنه قال ما الفقر أخشى عليكم ولكن المنافسة في الدنيا فلم يقع الاستدراك الا في المفعول كقولك مازيدا ضربت ولكن عمرا ثم الفعل المثبت ثانيا ليس ضد الفعل المنفي أولا بحسب الوضع وانما اختلفا بالمتعلق فذكره لا يضر لانه في الحقيقة استدراك بالنسبة الى المفعول لا الى الفعل قاله في المصابيح * والحديث فيه ثلاثة من التابعين على نسق موسى وابن شهاب وعروة وصحابيان المسور وعمرو وكلهم مدنيون وسبق في الجزية والموادعة مع أهل الذمة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابي ذر ابن سعيد قال (حدثنا الليث) ولابي ذر ليث بن سعد (عن يزيد بن أبي حبيب) سويد الازدي عالم أهل مصر (عن أبي الخير) مرثد بن عبد الله (عن عقبة بن عامر) الجهني رضي الله عنه (ان رسول الله) ولابي ذر أن النبي (صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل) وقعة (احد) الذين اشتشهدوا بها (صلاته على الميت) أى دعا لهم بدعاء صلاة الميت بعد ثماني سنين (ثم انصرف الى المنبر) كالمودع للاحياء والاموات (فقال انى فرطكم) ولابي ذر فرط لكم بفتح الفاء والراء على الروايتين سابقكم الى الحوض أهيئه لكم لان الفارط هو الذى يتقدم الوارد ليصلح له الحياض والدلاء والارشية وغيرها من امور الاستقاء (وأنا شهيد عليكم) بأعمالكم (واني والله لانظر الى حوضي الآن) نظرا حقيقيا بطريق الكشف (واني قد اعطيت مفاتيح) بالتحتية بعد الفوقية ولابي ذر مفاتح (خزائن الارض او مفاتيح الارض) يريد مافتح على امته من الملك والخزائن بعده والشك من الراوي (واني والله ما اخاف عليكم أن تشركوا) بالله (بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) أى في الدنيا ولابي ذر عن الكشميهني ولكن أخاف بحذف التحتية من لكني * والحديث سبق في الجنائز في باب الصلاة على الشهيد * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن زيد بن اسلم) الفقيه العمري (عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد) ولابي ذر زيادة الخدري رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله

قوله فيهما فيه نظر فان حذف احدى التاءين انما هو في الاول لانه مضارع دون الثاني لانه فعل ماض اه

صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله) عزوجل "بضم الياء من الاخراج (لكم من بركات الارض قيل) يارسول الله (وما بركات الارض قال زهرة الدنيا) بفتح الزاى وسكون الهاء وزاد هلال وزينتها وهو عطف تفسيرى والزهرة مأخوذة من زهرة الشجرة وهو نورها بفتح النون والمراد ما فيهما من أنواع المتاع والعين والنبات والزرع وغيرها مما يغتر الناس بحسنه مع قلة بقائه (فقال له رجل) لم أعرف اسمه (هل يأتى الخير بالشر) أى هل تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة والاستفهام للارشاد (فصمت النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظننا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى حتى ظننت (انه ينزل عليه الوحى ثم جعل يمسح عن جبينه) العرق من ثقل الوحى (فقال) عليه الصلاة والسلام (اين السائل قال انا) يارسول الله (قال ابو سعيد) الخدرى (لقد حمدناه) أى حمدنا الرجل (حين طلع ذلك) أى ظهر ولابى ذر عن الكشميهنى اطلع لذلك وفى رواية هلال وكانه حمده وظاهره أنهم لاموه أولا حيث رأوا سكوت النبى صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه اغضبه ثم حمدوه لما رأوا مسألته سببا لاستفادة ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم (قال) صلى الله عليه وسلم (لا يأتى الخير الا بالخير) وانما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه والاسراف فى انفاقه فيما لم يشرع (ان هذا المال خضرة) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أى الحياة بالمال او العيشة به خضرة فى المنظر (حلوة) فى الذوق او المراد التشبيه أى المال كالبقلة الخضرة الحلوة او أنث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زينتها كما قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (وان كل ما انبت الربيع) أى الجدول وهو النهر الصغير واسناد الانبات اليه مجاز اذ المنبت حقيقة هو الله تعالى (يقتل حبطا) بفتح الحاء المهملة والموحدة والطاء المهملة المنونة انتفاخ بطن من كثرة الاكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا اذا أصابت مرعى طيبا فأمعنت فى الاكل حتى تنتفخ فتموت (اويلم) بضم التحتية وكسر اللام وتشديد الميم يقرب من الهلاك والمعنى يقتل او يقارب القتل (الا) بتشديد اللام (آكلة الخضرة) من جهة الانعام وشبهه بها لانها التى ألف المخاطبون أحوالها فى سومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره وآكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ضرب من الكلا تحبه الماشية وتستلذ منه فتستكثر منه قال فى المصابيح ان الاستثناء منقطع أى لكن آكلة الخضرة لا يقتلها أكل الخضرة ولم يلم بقتلها وانما قلنا انه منقطع لفوات شرط الاتصال ضرورة كون الاول غير شامل له على تقدير عدم الثنيا وذلك لان من فيه تبعيضية فكانه يقول ان شيأ مما ينبت يقتل حبطا او يلم وهذا لا يشمل مأكول آكلة الخضرة ظاهر الانه نكرة فى سياق الاثبات نعم فى هذا اللفظ الثابت فى الطريق المذكورة هنا وهو قوله وان كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم يتأتى جعل الاستثناء متصلا لدخول المستثنى فى عموم المستثنى منه وليس المستثنى فى الحقيقة هو الآكلة نفسها والا كان منقطعا وانما المستثنى محذوف تقديره مأكول آكلة الخضرة فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه انتهى ولابى ذر عن الكشميهنى الخضر بغير هاء وله عن الحموى والمستملى الخضرة بضم الخاء وسكون الضاد وفى بعض النسخ ألا بتخفيف اللام وفتح الهمزة على أنها استفتاحية كانه قال الا انظروا آكلة الخضرة واعتبروا بشأنها (اكلت) ولابى ذر عن الكشميهنى تأكل (حتى اذا امتدت خاصرتاها) بالتثنية أى جنباها أى امتلأت شبعا وعظم جنباها ولابى ذر عن الكشميهنى خاصرتها بالافراد (استقبلت الشمس) فتحمى فيسهل خروج ما ثقل عليها مما أكلته (فاجترت) بالجيم الساكنة والتاء الفوقية المفتوحة والراء المشددة استرجعت ما ادخلته فى كرشها من العلف فمضغته ثانيا ليزداد نعومة وسهولة لاخراجه (وثلطت) بالمثلثة واللام والطاء المهملة المفتوحات وضبط السفاقسى اللام بالكسر ألقت ما فى بطنها من السرقين رقيقا (وبالت) فارتاحت بما ألقته من السرقين والبول وسلمت من الهلاك (ثم عادت فأكلت) وهذا بخلاف مالم تتمكن من ذلك فان الانتفاخ يقتلها سريعا (وان هذا المال) فى الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة فى المنظر (حلوة) فى الذوق (من اخذه بحقه ووضعه فى حقه) بأن اخرج منه حقه الواجب شرعا كالزكاة (فنعم المعونة هو) لصاحبه على اكتساب الثواب ان عمل فيه بالحق (ومن اخذه) ولابى ذر عن الحموى وان أخذه (بغير حقه) بأن جمعه من الحرام او من غير احتياج اليه (كان كالذى) والذى فى اليونينية حذف الكاف من قوله كالذى (يأكل ولا يشبع) أى كذى الجوع الكاذب بسبب سقم

الاخذ ويسمى جوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد جوعا وكان مآله الى الهلاك قال ابن المنير فى هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك فى الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة فى الاعشاب وتشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره فى الاكل والامتلاء منه وتشبيه المال مع عظمته فى النفوس حتى أدى الى المبالغة فى البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه أشارة بديعة الى استقذاره شرعا وتشبيه التقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة الشمس فانها من أحسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه أشارة الى ادراكها لمصالحها وتشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه المال بالصاحب الذى لا يؤمن أن ينقلب عدوا فان المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حباله وذلك يقتضى منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه آخذه بغير حق بالذى يأكل ولا يشبع فهى ثمانية * والحديث سبق فى باب الصدقة على اليتامى من كتاب الزكاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المثقلة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) ولابى ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت ابا جمرة) بالجيم المفتوحة والميم الساكنة نصر بن عمران الضبعى (قال حدثنى) بالافراد (زهدم بن مضرب) بفتح الزاى وسكون الهاء بعدها دال مهملة فميم ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة (قال سمعت عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خيركم قرنى) المراد الصحابة (ثم الذين يلونهم) يقربون منهم وهم التابعون زاد الكشميهنى والمستملى ثم الذين يلونهم وهم أتباع التابعين وهذه الثالثة ساقطة للحموى (قال عمران) بن الحصين رضى الله عنه بالسند المذكور (فما ادرى قال النبى صلى الله عليه وسلم بعد قوله) خيركم قرنى (مرتين او ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون) أى يتحملون الشهادة من غير تحميل او يؤدونها من غير أن يطلب ذلك منهم (ويخونون ولا يؤتمنون) لخيانتهم الظاهرة (وينذرون) بفتح أوله وضم المعجمة وكسرها (ولا يفون) بنذرهم ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا يوفون بضم التحتية وبعدها واو ساكنة (ويظهر فيهم السمن) بسبب توسعهم فى المآكل والمشارب وعند الترمذى من طريق هلال بن يساف عن عمران بن حصين ثم يجىء قوم يتسمنون ويحبون السمن * والحديث سبق فى الشهادات ومناقب الصحابة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى (عن ابى حمزة) بالحاء المهملة وبعد الميم زاى محمد ابن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن قيس السلمانى بفتح السين وسكون اللام (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خير الناس) أهل (قرنى ثم الذين يلونهم) يقربون منهم (ثم الذين يلونهم) بالنون فى الذين ولابى ذر عن الحموى والمستملى ثم الذى باسقاطها واتفقوا فى هذه على اسقاط الثالثة فى الرواية السابقة للكشميهنى والمستملى (ثم يجىء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم) بالافراد فيهما وفتح همزة أيمانهم والمعنى ان ذلك يقع فى حالين فيحلفون تارة قبل أن يشهدوا ويشهدون تارة قبل أن يحلفوا حرصا على ترويج شهادتهم وقال ابن الجوزى المراد أنهم لا يتورعون ويستهينون بأمر الشهادة واليمين ولابى ذر شهاداتهم بالجمع * والحديث سبق فى الشهادات أيضا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن موسى) بن عبد ربه المعروف بخت قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى خالد الكوفى الحافظ (عن قيس) هو ابن أبى حازم البجلى أنه (قال سمعت خبابا) بالخاء المعجمة المفتوحة والموحدة المشددة ابن الارت (وقد اكتوى يومئذ سبعا فى بطنه) من مرض كان به (وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت بالموت) على نفسى (ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مضوا) أى ماتوا (ولم تنقصهم الدنيا بشىء) من اجورهم فلم يستعجلوها فيها بل صارت مدخرة لهم فى الآخرة (وانا أصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) أى البنيان * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل) ابن أبى خالد أنه (قال حدثنى) بالافراد (قيس) هو ابن أبى حازم (قال اتيت خبابا) أى ابن الارت (وهو يبنى حائطا له فقال ان اصحابنا) رضى الله عنهم (الذين مضوا) درجوا بالوفاة (لم تنقصهم الدنيا

شيا

شيأ) قال فى الكواكب أى لم تدخل الدنيا فيهم نقصا نابوجه من الوجوه أى لم يشتغلوا بجمع المال بحيث يلزم فى كمالهم نقصان (وانا اصبنا من بعدهم شيأ لا نجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) ولابى ذر عن الكشميهنى الا فى التراب أى البنيان بقرينة البناء * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى (عن سفيان ابن عيينة (عن الاعمش) سليمان (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن خباب رضى الله عنه) أنه (قال هاجرنا مع رسول الله) ولابى ذر مع النبى (صلى الله عليه وسلم) وزاد أبو ذر قصه بفتح القاف والصاد المهملة وبعدها ضمير أى قص الراوى الحديث المذكور بتمامه فى أول الهجرة الى المدينة بلفظ فوقع أجرنا على الله فنامن مضى لم يأخذ من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير الحديث ويأتى ان شاء الله تعالى قريبا فى باب فضل الفقر بعون الله تعالى * (باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كائن (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع والتلذذ بزهرتها ومنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) وهو الشيطان لان ذلك ديدنه فانه يمنيكم الامانى الكاذبة ويقول ان الله غنى عن عبادتك وعن تعذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة وفعل بأبيكم آدم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بأحواله (فاتخذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته ومغاضبته فى سركم وجهركم فهذا هو العدو المبين فنسأل الله القوى العزيز أن يجعلنا اعداء الشيطان وأن يرزقنا اتباع كتابه والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم انه على ما يشاء قدير ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأن غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته هو أن يوردهم مورد الهلاك بقوله (انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) والسعير (جمعه سعر) بضمتين وسقط لابى ذر فلا تغرنكم الى آخر قوله السعير وقال بعد قوله حق الآية الى قوله السعير (قال مجاهد) مما وصله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد (الغرور) بفتح الغين (الشيطان) قال الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما أريده والغرة غفلة فى يقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشئ ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغر الثوب أثر كسره وقيل اطوه على غره وغره كذا غرورا قال تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فالغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين وقرئ بضم الغين وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الاباطيل وثبت قوله قال مجاهد الخ للكشميهنى وسقط لغيره * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحى مولاهم الكوفى المعروف بالضخم (قال حدثنا شيبان) بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن ابو معاوية النحوى (عن يحيى) بن أبى كثير (عن محمد بن ابراهيم) بن الحارث (القرشى) قال (أخبرنى) بالافراد (معاذ بن عبد الرحمن) بن عثمان التيمى (ان ابن ابان) ولابى ذر أن حمران بن ابان بضم الحاء المهملة وسكون الميم مولى عثمان بن عفان اشتراه فى زمن أبى بكر الصديق (أخبره) أى اخبر معاذ بن عبد الرحمن (قال اتيت عثمان) ولابى ذر عثمان بن عفان رضى الله عنه (بطهور) بفتح الطاء بماء يتطهر به (وهو جالس على المقاعد) موضع بالمدينة (فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ) بلفظ الماضى ولابى ذر يتوضأ (وهو فى هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال من توضأ) وضوأ (مثل هذا الوضوء) وسبق فى الطهارة بلفظ من توضأ نحو وضوئى هذا ونحو ان قدرت بمعنى قريب فتكون ظرفا على التوسع فى المكان أى قارب فعلى فعله بمعنى أن من قاربته فقد قاربك وان قدرت بمعنى مثل كان فيه تجوز أيضا لانه لا يقدر أحد على مثل وضوء النبى صلى الله عليه وسلم من كل وجه لا فى نيته ولا فى اخلاصه ولا فى علمه بكمال طهارته واستيعاب غسل اعضائه والنحو لغة القصد والمثل تقول هذا نحو زيد أى مثل زيد ومتى قدرتها بمعنى مثل كان نعتا لمصدر محذوف أى توضأ وضوأ مثل وضوئى واختار سيبويه أن تكون حالا لان حذف الموصوف دون الصفة لا يجوز الا فى مواضع معدودة وتقدير الحال هنا من محذوف أى توضأ الوضوء مثل وضوئى فان قدرت نحو بمعنى قريبا كانت ظرفا ويكون قربا مجازيا وفى ورود الرواية هنا بلفظ مثل رد على نافيها (ثم اتى المسجد فركع ركعتين) ولمسلم من طريق نافع بن جبير عن حمران ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس او فى المسجد وفى رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حمران عنده أيضا فيصلى صلاة وفى أخرى له عنه فيصلى الصلاة المكتوبة (ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه) وفى مسلم رواية هشام الا غفر له ما بينها وبين الصلاة التى تليها أى التى سبقتها وأصرح منه

رواية أبي صخر عن حمران عند مسلم أيضا فيصلي هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن (قال) عثمان (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا) لا تحملوا الغفران على عمومه في جميع الذنوب فتسترسلوا في الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة فان الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه او أن المكفر بالصلاة الصغائر فلا تغتروا فتعملوا الكبائر بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغائر * والمطابقة في قوله لا تغتروا واخرج الحديث مسلم في الطهارة والنسائي في الصلاة * (باب ذهاب الصالحين) بالموت (ويقال الذهاب) بكسر المعجمة (المطر) قال في المحكم والذهبة المطرة الضعيفة وقيل الجود والجمع ذهاب بالكسر قال ذو الرمة يصف روضة

قرحاء حواء اشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم

والبراعيم رمال فيها دارات تنبت البقل وقوله ويقال الذهاب المطر ثابت لابي ذر عن الحموي فقط * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن حماد) الشيباني البصري قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن بيان) بفتح الموحدة والتحتية المخففة ابن بشر بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة الاحمسي (عن قيس بن ابي حازم) بالمهملة وبعد الالف زاي (عن مرداس) بكسر الميم وسكون الراء وبعد الدال المهملة ألف فسين مهملة ابن مالك (الاسلمي) ممن بايع تحت الشجرة أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون) عند الاسماعيلي يقبض الصالحون أي تقبض أرواحهم (الاول فالاول ويبقى حفالة) بضم الحاء المهملة وفتح الفاء مخففة (كحفالة الشعير أو التمر) الردىء من كل او ما تساقط من قشورهما او ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل وأو للشك او للتنويع (لا يباليهم الله) بتحتية ساكنة بعد اللام (بالة) بتخفيف اللام أي لا يرفع الله لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وبالة مصدر باليت وأصله بالية فحذفت لامه وقيل الكراهية ياء قبلها كسرة فيما كثر استعماله وذلك لكثرة استعمال هذه اللفظة في كل ما لا يحتفل به لكن قال في المصابيح لا يحسن التعليل بمجرد هذا ولو أضيف اليه ما قاله بعض المتأخرين من أن المعنى على حذف لام الكلمة فيه شذوذ فاعلة في المصادر فحولوه بالحذف المذكور عن بنية الشذوذ لكان حسنا (قال ابو عبد الله) البخاري (يقال حفالة) بالفاء (وحثالة) بالمثلثة بدلها يعني بمعنى واحد وهذا ساقط في رواية أبي ذر واستنبط من الحديث جواز خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجهل صرفا * وسبق الحديث في المغازي * (باب ما يتقى) بضم التحتية وفتح الفوقية المشددة والقاف (من فتنة المال وقول الله) ولابي ذر وقوله (تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما * وبه قال (حدثني) بالافراد (يحيى ابن يوسف) الزمي بكسر الزاي والميم المشددة الخراساني نزيل بغداد ويقال له ابن أبي كريمة فقيل هي كنية أبيه وقيل هو جده واسمه كنيته قال (اخبرنا ابو بكر) هو ابن عياش بالشين المعجمة (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابي صالح) ذكوان الزيات (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم تعس) بفتح الفوقية وكسر العين المهملة وبعدها سين مهملة أيضا وتفتح العين هلك (عبد الدينار) وهو طالبه وخادمه والحريص على جمعه وقال في شرح المشكاة قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذي لا يجد خلاصا (و) تعس (عبد الدرهم و) عبد (القطيفة) الدثار الذي له خمل (و) عبد (الخميصة) بالخاء المعجمة والصاد المهملة المفتوحتين الكساء الاسود المربع (ان اعطي) بضم الهمزة وكسر الطاء (رضي وان لم يعط لم يرض) قال تعالى فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وفيه ايذان بشدة الحرص على ذلك وجعله عبدا لها لشغفه وحرصه فمن كان عبد الهوى لم يصدق في حقه اياك نعبد ولا يكون من اتصف بذلك صديقا والظاهر أن الجملة تفسير لمعنى عبوديته للدينار والدرهم فلا محل لها من الاعراب * والحديث سبق في الجهاد في باب الحراسة في الغزو واخرجه ابن ماجه * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل البصري (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن عطاء) هو ابن أبي رباح أنه (قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال) تثنية وادي وهو معروف وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء كما قال * قرقر قمر الواد بالشاهق * والجمع الاودية على غير قياس كأنه جمع ودي مثل سري واسرية للنهر وفي حديث ابن

الزبير المذكور هنا لوأن ابن آدم اعطى واديا من ذهب (لابتغى) بالغين المعجمة لطلب (ثانيا) وفي حديث ابن الزبير أحب اليه ثانيا (ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب) كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء كأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت (ويتوب الله على من تاب) من المعصية ورجع عنها أى يوفقه للتوبة اويرجع عليه من التشديد الى التوفيق اويرجع عليه بقبوله والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد واخرجه مسلم في الزكاة * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد) هو ابن سلام وفي اليونينية محمد بن المثنى ألحق ابن المثنى بين محمد وبين قوله اخبرنا بكتابة رفيعة (قال اخبرنا مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ابن يزيد من الزيادة الحرانى قال (اخبرنا ابن جريج) عبد الملك (قال سمعت عطاء) هو ابن أبي رباح (يقول سمعت ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول سمعت رسول الله) ولابى ذر نبي الله (صلى الله عليه وسلم يقول لوأن لابن آدم مثل واد) بكسر الميم وسكون المثلثة بعدها لام ولابى ذر عن الكشميهني مل، بحذف المثلثة وزيادة همزة بعد اللام الساكنة قال في الصحاح هو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ (مالا) وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد من ذهب وفضة (لأحب أن له اليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب) قال الطيبي وقع قوله ولا يملأ الخ موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من تراب الا التراب (ويتوب الله على من تاب) أى يقبل توبة الحريص كما يقبلها من غيره (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (فلا أدرى من القرآن) المنسوخ تلاوته (هو) أى الحديث المذكور (أم لا) * ومبحث ذلك يأتي في هذا الباب ان شاء الله تعالى * (قال) عطاء بالسند السابق (وسمعت ابن الزبير) عبد الله (يقول ذلك) الحديث باللفظ المذكور بغير زيادة ابن عباس فلا أدرى من القرآن هو أم لا وقال في الكواكب ويحتمل أن يراد به قول لا أدرى أيضا (على المنبر) بمكة المشرفة * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل) بفتح المعجمة وكسر المهملة أى مغسول الملائكة حين استشهد وهو جنب وهو حنظلة بن أبي عامر الاوسي وهو جد سليمان المذكور لأنه ابن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وعبد الرحمن من صغار التابعين (عن عباس ابن سهل بن سعد) بسكون العين والهاء وعباس بالموحدة المشددة آخره مهملة انه (قال سمعت ابن الزبير) عبد الله (على المنبر بمكة) ولابى ذر على منبر مكة (في خطبته يقول يا أيها الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لوأن ابن ادم اعطى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (واديا ملء) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة منونا ولابى ذر ملآن (من ذهب أحب اليه ثانيا ولو أعطى ثانيا احب اليه ثالثا ولا يسد جوف) وفي رواية أبي عاصم عن ابن جريج السابقة في هذا الباب ولا يملأ جوف (ابن آدم الا التراب) قال النووى معناه أنه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره * وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم في الحرص على الدنيا ويؤيده قوله (ويتوب الله على من تاب) وهو متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين المهملة ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (اخبرني) بالافراد (أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله) ولابى ذر أن النبي (صلى الله عليه وسلم قال لوأن لابن آدم واديا من ذهب احب) ولابى ذر عن الحموى والمستملي لأحب (أن يكون له واديان) أى من ذهب (ولن يملأ) ولابى ذر عن الكشميهني ولا يملأ (فاه) أى فمه (الا التراب) عبر في الاولى والثانية بالجوف وفي الثانية بالعين وفي الاخيرة بفاه وعند الاسماعيلى من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج بالنفس وعند أحمد من حديث أبي واقد بالبطن قال في الكواكب ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار في التراب اذ غيره يملأه أيضا بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم للامتلاء فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها واحد وليس فيها الا التفنن في الكلام انتهى قال في الفتح وهذا يحسن فيما اذا اختلفت مخارج الحديث وأما اذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه وأما النفس فعبر بها عن الذات واطلق الذات وأراد البطن من باب أطلاق الكل وارادة البعض ويحتمل أن يكون المراد بالنفس العين وأما النسبة الى الفم فلكونه طريق الوصول الى الجوف وأما العين فلأنها الاصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه اليه وخص البطن في أكثر

الروايات لانّ اكثر مايطلب المال لتحصيل المستلذات واكثرها تكرارا الاكل والشرب (ويتوب الله على من تاب) قال فى شرح المشكاة يمكن أن يقال معناه أن بنى آدم مجبولون على حب المال والسعى فى طلبه وأن لا يشبع منه الامن عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ماهم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه اشعارا بأن هذه الجبلة المذكورة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب وأن ازالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله تعالى وتسديده ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أضاف الشح الى النفس دلالة على انه غريزة فيها وبين ازالته بقوله يوق ورتب عليه قوله فأولئك هم المفلحون وها هنا نكتة دقيقة فان فى ذكر بنى آدم تلويحا الى انه مخلوق من التراب ومن طبعه القبض واليبس فيمكن ازالته بأن يمطر الله سبحانه وتعالى عليه السحاب من غمائم توفيقه فيثمر حينئذ الخلال الزكية والخصال المرضية والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا فمن لم يتداركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد الا حرصا وتهالكا على جمع المال قال وموقع قوله ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعنى ان ذلك لعسير صعب ولكن يسير على من يسره الله عليه فحقيق أن لا يكون هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر انتهى * وفى الحديث ذم الحرص والشره ولذا آثر اكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والرضى باليسير قال البخارى بالسند السابق اليه (وقال لنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى وهذا ظاهره الوصل وليس للتعليق وان قيل انه للاجازة أو للمناولة أو للمذاكرة لانّ ذلك فى حكم الموصول نعم الذى يظهر بالاستقراء من صنيع المؤلف انه لا يأتى بهذه الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه فى أصل موضوع كتابه كأن يكون ظاهره الوقف أو فى السند من ليس على شرطه فى الاحتجاج قاله فى الفتح (حدثنا حماد بن سلمة) بفتحتين (عن ثابت) البنانى (عن انس عن أبىّ) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب الانصارى رضى الله عنه انه (قال كنا نرى) بفتح النون أى نعتقد ولابى ذر نرى بضمها أى نظن (هذا) الحديث لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى واديا ثالثا كما عند الاسماعيلى (من القرآن حتى نزلت ألهاكم التكاثر) السورة التى هى بمعنى الحديث فيما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذى يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الحديث من كلامه صلى الله عليه وسلم وأنه ليس قرآنا وقيل انه كان قرآنا فلما نزلت ألهاكم التكاثر نسخت تلاوته دون حكمه ومعناه * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة) التاء للمبالغة او باعتبار أنواع المال او صفة لمحذوف كالبقلة (وقال الله) ولابى ذر وقوله (تعالى زيّن للناس حب الشهوات) المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وعن الحسن الشيطان وقد يجمع بين القولين بأن نسبة ذلك الى الله تعالى لانه هو الفاعل حقيقة فهو الذى أوجد الدنيا وما فيها وجعل القلوب مائلة اليها والى ذلك أشار بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان فنسبة ذلك اليه تعالى باعتبار الخلق والتقدير والى الشيطان باعتبار ما أقدره الله تعالى عليه من التسلط على الآدمى بالوسوسة الناشئ عنها حديث النفس وقرأ مجاهد زين للناس مبنيا للفاعل حب مفعول به والفاعل ضمير الله تعالى لتقدم ذكره الشريف فى قوله والله يؤيد بنصره من يشاء أو ضمير الشيطان أضمر وان لم يجر له ذكر لانه أصل ذلك فذكر هذه الاشياء مؤذن بذكره وأضاف المصدر لمفعوله فى حب الشهوات وهى جمع شهوة بسكون العين فحركت فى الجمع ولا يجوز التسكين الا فى ضرورة كقوله

وحملت زفرات الضحى فاطقتها * ومالى بزفرات العشى يدان

بتسكين الفاء والشهوة مصدر يراد به اسم المفعول أى المشتهيات فهو من باب رجل عدل حيث جعلت نفس المصدر مبالغة والشهوة ميل النفس الى الشئ فجعل الاعيان التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة كأنه أراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكأنّ المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها ولفظ الناس عام دخله حرف التعريف فيفيد الاستغراق فظاهر اللفظ يقتضى أن هذا المعنى حاصل لجميع الناس والعقل أيضا يدل عليه لانّ كل ما كان لذيذا ونافعا فهو محبوب ومطلوب لذاته والمنافع قسمان جسمانى وروحانى فالجسمانى حاصل لكل أحد فى أول الامر فلا جرم كان الغالب على الخلق هو الميل الشديد الى اللذات الجسمانية (من النساء) والاماء داخلة فيها (والبنين)

جمع ابن وقد يقع فى غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد الذكور لانهم المشتهون فى الطباع والمعدون فى الدفاع وقدم النساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم والفتنة بهن أشد ولله تعالى فى ايجاد حب الزوجة والولد فى قلب الانسان حكمة بالغة لولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل (والقناطير) جمع قنطار وهو المال الكثير أو سبعون ألف دينار أو سبعة آلاف دينار أو مائة وعشرون رطلا أو مائة رطل أو ألف ومائتا أوقية (المقنطرة) مفعللة من القنطار وهو للتأكيد كقولهم ألوف مؤلفة ودراهم مدرهمة وقال قتادة الكثيرة بعضها فوق بعض وقال وقيل المدفونة (من الذهب والفضة) وانما كانا محبوبين لانهما ثمن الاشياء فمالكهما كالمالك لجميع الاشياء (والخيل المسومة) المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها (والانعام) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (والحرث) مصدر واقع موقع المفعول به فلذلك وحد ولم يجمع كما جمعت اخواته (ذلك) المذكور (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فى الدنيا وقد تضمنت هذه الآية الكريمة أنواعا من الفصاحة والبلاغة منها الاتيان بها مجملة ومنها جعله لها نفس الشهوات مبالغة فى التنفير عنها كما مر ومنها البداءة بالاهم فذكر أولا النساء لانهن أكثر امتزاجا ومخالطة بالانسان وهن حبائل الشيطان وقيل فيهن فتنتان وفى البنين فتنة واحدة لانهن يقطعن الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب فى جمع المال من حرام وحلال غالبا والاولاد يجمع لاجلهم المال فلذلك ثنى بهم ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفى كلامهم المرء مفتون بولده وقدمت على الاموال لانها أحب الى المرء من ماله وأما تقديم المال على الولد فى بعض المواضع فانما ذلك فى سياق امتنان وانعام أو نصرة ومعاونة لان الرجال تستمال بالاموال ثم ذكر تمام اللذة وهو المركوب البهى من بين سائر الحيوانات ثم أتى بما يحصل به جمال حين يريحون وحين يسرحون كما تشهد به الآية الاخرى ثم ذكر ما به قوامهم وحياة بنيتهم وهو الزرع والثمار ومنها الاتيان بلفظ يشعر بشدة حب هذه الاشياء بقوله زين والزينة محبوبة فى الطباع ومنها التجنيس فى القناطير المقنطرة ومنها الجمع بين ما يشبه المطابقة فى قوله الذهب والفضة لانهما صارا متقابلين فى غالب العرف وغير ذلك وسقط لابى ذر قوله والقناطير الخ (قال) ولابى ذر وقال (عمر) ابن الخطاب رضى الله عنه فى الآية المذكورة (اللهم انا لا نستطيع الا أن نفرح بما زينته) باثبات الضمير ولابى ذر بما زينت (لنا) فى آية زين للناس حب الشهوات ثم لما رأى أن فتنة المال مسلطة على من فتحه الله عليه لتزيين الله تعالى له دعا الله تعالى بقوله (اللهم انى اسألك ان أنفقه فى حقه) لان من أخذ المال من حقه ووضعه فى حقه فقد سلم من فتنته * وهذا الاثر وصله الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق اسماعيل بن أبى اويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصارى ان عمر بن الخطاب أتى بمال من المشرق يقال له نفل كسرى فأمر به فصب وغطى ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم أمر به فكشف عنه فاذا حلى كثير وجوهر ومتاع فبكى عمر رضى الله عنه وحمد الله عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا أمير المؤمنين هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من أهلها فقال ما فتح الله من هذا على قوم الا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمهم قال فحدثنى زيد بن أسلم انه بقى من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال له عبد الله بن أرقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال بلى اذا رأيتنى فارغا فآذنى به فلما رآه فارغا بسط شيأ فى حش نخلة ثم جاءه به فى مكتل فصبه فكأنه استكثره ثم قال اللهم أنت قلت زين للناس حب الشهوات فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال لا نستطيع الا أن نحب ما زينت لنا فقنى شره وارزقنى أن انفقه فى حقه فما قام حتى ما بقى منه شئ *

وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت الزهرى) محمد بن مسلم (يقول اخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (وسعيد بن المسيب) كلاهما (عن حكيم بن حزام) بكسر الحاء المهملة وفتح الزاى الاسدى انه (قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم فأعطانى ثم سألته فاعطانى ثم سألته فأعطانى) بتكرير لفظ الاعطاء ثلاثا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (هذا المال) قال ابن المدينى (وربما قال سفيان) بن عيينة (قال) حكيم قال (لى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا حكيم) بالرفع من غير تنوين منادى مفرد قال فى الفتح وظاهر السياق أن حكيما قال لسفيان وليس كذلك لانه لم يدركه فان بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو الخمسين سنة وانما المراد أن سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال أى النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ قال لى يا حكيم (ان هذا المال) فى الرغبة والميل اليه كالفاكهة (خضرة) فى المنظر (حلوة) فى الذوق (فمن أخذه بطيب نفس) من غير حرص عليه او بسخاوة نفس المعطى (بورك له فيه ومن أخذه

باشراف نفس) بالشين المعجمة بان تعرض له بنحو بسط اليد (لم يبارك له فيه وكان كالذى) به الجوع الكاذب
(يأكل ولا يشبع) كلما ازداد اكلا ازداد جوعا (واليد العليا) بضم العين مقصورا المنفقة او المتعففة (خير من
اليد السفلى) الآخذة * والحديث سبق فى الوصايا والخمس * (باب ما قدم) الانسان المكلف فى حال صحته
وحرصه (من ماله) فى وجوه الخيرات وأنواع القربات (فهو) خير (له) عند الله من تركه بعد موته * وبه قال
(حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عمر بن حفص) قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (أبى) حفص بن
غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (ابراهيم) بن يزيد بن شريك (التيمى) تيم
الرباب يكنى أبا اسماء الكوفى العابد الثقة الا انه يرسل ويدلس (عن الحارث بن سويد) التيمى الكوفى انه قال
(قال عبد الله) ابن مسعود رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله)
قال فى الفتح يعنى أن الذى يخلفه الانسان من المال وان كان هو فى الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه
يكون منسوبا للوارث فنسبته للمالك فى حياته حقيقة ونسبته للوارث فى حيات المورث مجازية ومن بعد موته
حقيقة (قالوا يا رسول الله ما منا أحد الا ماله أحب اليه) من مال وارثه (قال) عليه الصلاة والسلام (فان ماله)
الذى يضاف اليه فى الحياة (ما قدم) بأن انفقه فى وجوه الخيرات (ومال) بالرفع فى اليونينية وغيرها (وارثه
ما أخر) بعد موته ولم ينفقه فى وجوهه وفيه الحث على تقديم ما يمكن تقديمه من المال فى وجوه المبرات وأنواع
القربات لينتفع به فى الآخرة * هذا (باب) بالتنوين (المكثرون) من المال (هم المقلون) فى الثواب ولابى ذر
عن الكشميهنى هم الاقلون (وقوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها
لا يبخسون) نوصل اليهم اجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس فى الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق
وهم الكفار أو المنافقون (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها) وحبط فى الآخرة
ما صنعوا او صنيعهم أى لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة وانما أرادوا به الدنيا وقد وفى لهم ما أرادوا
(وباطل ما كانوا يعملون) أى كان عملهم فى نفسه باطلا لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وسقط
لابى ذر قوله نوف اليهم الخ وقال قبلها الآيتين * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى وسقط ابن
سعيد لابى ذر قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء بعدها تحتية
ساكنة فعين مهملة الاسدى المكى ثم الكوفى من صغار التابعين (عن زيد بن وهب) أبى سليمان الهمدانى
(عن ابى ذر) جندب بن جنادة الغفارى (رضى الله عنه) انه (قال خرجت ليلة من الليالى فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشى وحده وليس) سقط لابى ذر الواو من وليس (معه انسان) هو توكيد لقوله وحده
(قال فظننت انه يكره أن يمشى معه أحد قال) أبو ذر (فجعلت امشى فى ظل القمر) أى فى المكان الذى ليس
للقمر فيه ضوء ليخفى شخصه وانما مشى خلفه لاحتمال أن يطرأ له صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه
(فالتفت) صلى الله عليه وسلم (فرآنى فقال من هذا) كأنه رأى شخصه ولم يميزه (قلت) ولابى ذر فقلت أنا
(أبو ذر جعلنى الله فداءك) بكسر الفاء ممدودا (قال يا أبا ذر تعاله) بهاء السكت ولابى ذر عن الحموى والمستملى
تعال باسقاطها (قال فمشيت معه) صلى الله عليه وسلم (ساعة فقال ان المكثرين) من المال (هم المقلون)
من الاجر (يوم القيامة الا من اعطاه الله خيرا) مالا (فنفح) بالفاء المخففة بعدها حاء مهملة (فيه) أى أعطى
(يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه) فى المال (خيرا قال) أبو ذر (فمشيت معه) صلى الله عليه وسلم
(ساعة فقال لى اجلس ها هنا قال) أبو ذر (فأجلسنى) صلى الله عليه وسلم (فى قاع) أرض سهلة مطمئنة
انفرجت عنها الجبال (حوله حجارة فقال لى اجلس ها هنا حتى ارجع اليك قال) أبو ذر (فانطلق) عليه الصلاة
والسلام (فى الحرة) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة أرض ذات حجارة سود (حتى لا أراه) بفتح
الهمزة (فلبث) بكسر الموحدة (عنى فأطال اللبث) بفتح اللام وضمها (ثم انى سمعته) عليه الصلاة
والسلام (وهو مقبل) بكسر الموحدة والواو للحال كهى فى قوله (وهو يقول وان سرق وان زنى قال)
أبو ذر (فلما جاء) صلى الله عليه وسلم (لم اصبر حتى قلت يا نبى الله جعلنى الله فداءك) بالهمز (من تكلم) بضم
الفوقية وكسر اللام أنت او بفتحهما وكذا الميم أى من تكلم معك (فى جانب الحرة ما سمعت أحدا يرجع)
ولابى ذر عن الكشميهنى يرد (اليك شيأ قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) باللام ولابى ذر ذاك
باسقاطها أى الذى سمعته (جبريل عليه السلام عرض) أى ظهر (لى فى جانب الحرة قال) لى (بشر أمتك انه

من

من مات) منهم (لا يشرك بالله) عز وجل (شيأ دخل الجنة) جواب الشرط (قلت) ولابى ذر فقلت (يا جبريل وان سرق وان زنى) دخل الجنة (قال) جبريل (نعم) أى كان مصيره الى الجنة وان ناله عقوبة (قال) عليه الصلاة والسلام (قلت) يا جبريل وسقط لابى ذر قال قلت (وان سرق وان زنى قال) جبريل (نعم قلت) يا جبريل (وان سرق وان زنى قال نعم) كذا لابى ذر بتكرير وان سرق وان زنى مرتين وللمستملى ثلاثا وزاد بعد الثالثة وان شرب الخمر والحديث سبق بزيادة ونقصان فى الاستقراض والاستئذان وأخرجه مسلم فى الزكاة والترمذى فى الايمان والنسائى فى اليوم والليلة (قال النضر) بن شميل (اخبرنا شعبة) بن الحجاج قال (وحدثنا) وسقطت الواو لابى ذر (حبيب بن ابى ثابت والاعمش) سليمان (وعبد العزيز بن رفيع) قالوا (حدثنا زيد بن وهب بهذا) الحديث فصرح الثلاثة بالتحديث عن زيد بن وهب فأمن تدليس الاولين على انه لو روى من رواية شعبة بغير تصريح لأمن فيه من التدليس لانه كان لا يحدث عن شيوخه الا بما لا تدليس فيه ولابى ذر عن زيد بن وهب وقوله بهذا أى الحديث المذكور واعترضه الاسماعيلى بأنه ليس فى حديث شعبة قصة المكثرين والمقلين وانما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيأ وأجيب بأنه واضح على طريقة أهل الحديث لان مراده أصل الحديث فان الحديث المذكور فى الاصل مشتمل على ثلاثة اشياء ما يسرنى أن لى أحدا ذهبا وحديث المكثرين والمقلين ومن مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا افرد فقول البخارى بهذا أى بأصل الحديث لا خصوص اللفظ المسوق وتعقبه العينى بأن الاطلاق فى موضع التقييد غير جائز وقوله بهذا أى بأصل الحديث غير سديد لان الاشارة بلفظ هذا تكون للحاضر والحاضر هو اللفظ المسوق (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله تعالى (حديث ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى الدرداء) عويمر بن مالك (مرسل لا يصح انما اردنا) ذكره (للمعرفة) بحاله (والصحيح حديث ابى ذر) قال صاحب التلويح فيه نظر فان النسائى أخرجه بسند صحيح على شرط مسلم (قيل لابى عبد الله) البخارى (حديث عطاء بن يسار) أى المروى عند النسائى من رواية محمد بن أبى حرملة عن عطاء بن يسار (عن ابى الدرداء) بلفظ انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق فأعدت فأعاد فقال فى الثالثة قال نعم وان رغم أنف أبى الدرداء (قال) أبو عبد الله البخارى هو (مرسل ايضا لا يصح والصحيح حديث ابى ذر) لانه من المسانيد (وقال) أى البخارى (اضربوا على حديث ابى الدرداء) لانه من المراسيل قال الحافظ ابن حجر قد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبى الدرداء فى رواية ابن أبى حاتم فى تفسيره والطبرانى فى معجمه والبيهقى فى شعبه قال البيهقى حديث أبى الدرداء هذا غير حديث أبى ذر وان كان فيه بعض معناه (هذا) الحديث المروى عن أبى الدرداء (اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت) مات الميت من باب المجاز باعتبار ما يؤول فان الميت لا يموت بل الحى هو الذى يموت وقد سقط قوله قال أبو عبد الله حديث أبى صالح الى آخر قوله اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت لابى ذر كأكثر الاصول وذكره الحافظ ابن حجر عقب الحديث الاول من الباب اللاحق قال وثبت ذلك فى نسخة الصغانى * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما احب ان لى مثل احد) ولابى ذر أن لى أحدا (ذهبا) وفى فتح البارى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما يسرنى أن عندى مثل أحد هذا ذهبا وقال لم ار لفظ هذا فى رواية الاكثر لكنه ثابت فى لفظ الخبر الاول

* وبه قال (حدثنا الحسن بن الربيع) البورانى بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون البجلى أبو على الكوفى قال (حدثنا ابو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم (عن الاعمش) سليمان (عن زيد بن وهب) الجهنى أنه (قال قال ابو ذر) جندب بن جنادة الغفارى رضى الله عنه (كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرة المدينة فاستقبلنا) بفتح اللام (احد) الجبل المعروف (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا ابا ذر قلت) ولابى ذر فقلت (لبيك يا رسول الله قال ما يسرنى ان عندى مثل احد هذا ذهبا تمضى على) بالتشديد ليلة (ثالثة وعندى منه دينار) الواو للحال (الا شيأ) استثناء من دينار ولابى ذر شئ بالرفع (ارصده) بفتح الهمزة وضم الصاد أو بضم الهمزة وكسر الصاد أعده او احفظه (لدين) بفتح الدال المهملة صاحبه غير حاضر فيأخذه اذا حضر أو لوفاء دين مؤجل اذا حل وفيه وللحموى والمستملى لدينى (الا أن اقول به) استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه أن نفى محبة المال مقيدة بعدم الانفاق فيلزم محبة وجوده مع الانفاق

فمادام الانفاق مستمرًا لا يكره وجود المال واذا انتفى الانفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد أو أكثر مع استمرار الانفاق قاله فى الفتح وقوله أقول به أى أصرفه وانفقه (فى عباد الله عزوجل (هكذا وهكذا وهكذا) بالتكرار ثلاثا صفة لمصدر محذوف أى اشارة اشارة مثل هذه الاشارة (عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) اقتصر على هذه الثلاثة وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه هى الاصل وفى الجزء الثالث من البشرانيات من رواية أحمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه الا أن أقول به هكذا وهكذا وهكذا وهكذا وأرانا بيده فكرر لفظ هكذا أربعا فعم الجهات الاربع (ثم مشى فقال) ولابى ذر ثم قال (ان الاكثرين) مالا (هم الاقلون) ثوابا (يوم القيامة الامن قال) صرف المال فى مصرفه (هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) وقيل المراد بالاخير الوصية وقيل ليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه مالا يعطى به من هو أمامه (وقليل ماهم) ما زائدة مؤكدة للقلة او موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم مبتدأ وقدم الخبر للمبالغة فى الاختصاص (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (لى) الزم (مكانك لا تبرح) تأكيد (حتى آتيك) غاية للزوم المكان المذكور (ثم انطلق فى سواد الليل حتى توارى) غاب شخصه الشريف عنى (فسمعت صوتا قد ارتفع فتخوفت أن يكون قد عرض) ولابى ذر أن يكون أحد عرض (للنبى صلى الله عليه وسلم) بسوء (فأردت أن آتيه فذكرت قوله لى لا تبرح حتى آتيك فلم ابرح) من مكانى (حتى اتانى قلت يارسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت) عليك (فذكرت له) ذلك (فقال) صلى الله عليه وسلم (وهل سمعته قلت نعم يارسول الله (قال ذاك) الذى سمعته يخاطبنى هو (جبريل اتانى فقال) لى (من مات من امتك لا يشرك بالله عزوجل شيأ دخل الجنة) هو جواب الشرط (قلت) ياجبريل (وان زنى وان سرق يدخل) الجنة (قال وان زنى وان سرق) يدخلها أى اذا تاب عند الموت كما حمله المؤلف فيما مضى فى اللباس وحمله غيره على أن المراد بدخول الجنة اعم من أن يكون ابتداء او بعد المجازاة على المعصية للجمع بين الادلة وفيه رد على من زعم من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة يخلد فى النار ولم يتكرر هنا قوله وان زنى وان سرق كما تكرر فى الرواية السابقة فى الباب قبل هذا واقتصر على هاتين الكبيرتين لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد وأشار فى الرواية السابقة فى الباب الذى قبل هذا بقوله وان شرب الخمر الى فحشه لانه يؤدى الى خلل فى العقل الذى شرف به الانسان على البهائم * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (احمد بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فموحدة ثانية الحبطى بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من تميم البصرى الثقة الصدوق قال (حدثنا ابى) شبيب بن سعيد (عن يونس) ابن يزيد الايلى (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلى فى الزهريات (حدثنى) بالافراد (يونس) المذكور ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق أن يقوى رواية أحمد بن شبيب فقد ضعفه ابن عبد البر تبعا لابى الفتح الازدى لكن الازدى غير مرضى فلا يتبع فى ذلك وشبيب وثقه ابن المدينى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود أنه قال (قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لى مثل أحد) الجبل (ذهبا) وجواب لو قوله (لسرنى) باللام قبل السين (أن لا تمر على) ولابى ذر أن لا تمر بى (ثلاث ليال وعندى منه شيء الا شيأ) بالنصب ولابى ذر الا شيء بالرفع فالنصب لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص والرفع لان المستثنى منه فى سياق النفى ووقع تفسير الشيء فى رواية بالدينار (ارصده) بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة او بضم ثم كسر أى اعده (لدين) بفتح الدال وفيه الحث على الانفاق فى وجوه الخيرات وانه صلى الله عليه وسلم كان فى اعلى درجات الزهد فى الدنيا بحيث انه لا يحب أن يبقى فى يده شيء من الدنيا الا لانفاقه فيمن يستحقه واما الارصاد لمن له حق واما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده فى رواية همام عن أبى هريرة الآتية ان شاء الله تعالى فى كتاب التمنى بقوله اجد من يقبله * والحديث مضى فى الاستقراض * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الغنى غنى النفس) بكسر الغين المعجمة مقصورا سواء كان المتصف به قليل المال او كثيره (وقول الله تعالى) ولابى ذر وقال الله تعالى (أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين) ما بمعنى الذى وخبر أن نسارع لهم فى الخيرات والعائد من خبر أن الى اسمها محذوف تقديره نسارع لهم به والمعنى أن هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم فى المعاصى وهم يحسبونه

مسارعة لهم فى الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة فى مسئلة
الاصلح لانهم يقولون ان الله تعالى لا يفعل بأحد من الخلق الا ما هو أصلح له فى الدين وقد أخبر أن ذلك ليس بخير
لهم فى الدين ولا اصلح وقوله بل لا يشعرون استدراك لقوله ايحسبون أى بل هم اشباه البهائم لا شعور لهم حتى
يتأملوا فى ذلك انه استدراج (الى قوله تعالى من دون ذلك هم لها عاملون) وهذه رأس الآية التاسعة من ابتداء
الآية المبتدا بها هنا والآيات التى بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتى قبلها معترضة فى وصف المؤمنين
وقوله مشفقون أى خائفون وقوله والذين هم بآيات ربهم أى بكتبه كلها يؤمنون ولا يفرقون وقوله والذين
يؤتون ما آتوا أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقلوبهم وجلة خائفة أن لا يقبل منهم لتقصيرهم وخبر ان
الذين أولئك يسارعون فى الخيرات أى يرغبون فى الطاعات فيبادرونها والكتاب اللوح المحفوظ او صحيفة
الاعمال وقوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون أى ما يستقبلون من الاعمال كما (قال ابن عيينة) سفيان
فى تفسيره (لم يعملوها لا بد من أن يعملوها) قبل موتهم لا محالة لتحق عليهم كلمة العذاب وفى حديث ابن مسعود
فو الذى لا اله غيره ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى قال
(حدثنا ابو بكر) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة راوى قراءة عاصم أحد القراء السبعة قال
(حدثنا ابو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان ابن عاصم الاسدى (عن ابى صالح) ذكوان الزيات
(عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ليس الغنى عن) سبب (كثرة العرض)
بفتح العين والراء وبالضاد المعجمة ما ينتفع به من متاع الدنيا سوى النقدين وقال أبو عبيد الامتعة وهى ما سوى
الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وقال فى المشارق مما نقله عنه فى التنقيح قال ابن فارس فى المقاييس
وذكر هذا الحديث انما سمعناه بسكون الراء وهو كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض وأما العرض بفتح
الراء فما يصيبه الانسان من حظه فى الدنيا قال الله تعالى تريدون عرض الدنيا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه
انتهى أى ليس الغنى الحقيقى المعتبر كثرة المال لان كثيرا ممن وسع عليه فى المال لا يقنع بما اوتى فهو يجتهد فى
الازدياد ولا يبالى من اين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه (ولكن) بتشديد النون ولابى ذر بتخفيفها (الغنى)
الحقيقى المعتبر الممدوح (غنى النفس) بما اوتيت وقنعها به ورضاها وعدم حرصها على الازدياد والالحاح فى
الطلب لانها اذا استغنت كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح
أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يورطه فى رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة
همته وبخله ويكثر ذامه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير وأذل من كل ذليل وهو
مع ذلك كأنه فقير من المال لكونه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى ولو لم يكن فى ذلك الا عدم رضاه
بما قضاه الله لكفاه فان قلت ما وجه مناسبة الآيات للحديث قال فى الفتح لان خيرية المال ليست لذاته
بل بحسب ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا فى الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه
فيه فان كان فى نفسه غنيا لم يتوقف فى صرفه فى الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان فى نفسه
فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاده فهو فى الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال
تحت يده لكونه لا ينتفع به لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بل ربما كان وبالا عليه * والحديث أخرجه الترمذى
فى الزهد * (باب فضل الفقر) سقط لفظ باب لابى ذر ففضل مرفوع على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا اسمعيل)
ابن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه) أبى حازم سلمة بن دينار (عن سهل بن
سعد) بسكون الهاء والعين (الساعدى) رضى الله عنه (أنه قال مر رجل) لم يسم (على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (لرجل عنده جالس) هو أبو ذر الغفارى كما رواه ابن حبان فى صحيحه
من طريقه وفى باب الاكفاء فى الدين من كتاب النكاح ما تقولون فى هذا وهو خطاب لجماعة فيجمع بأن الخطاب
وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه اليه (ما رأيك فى هذا) الرجل المار (فقال) المسئول هذا (رجل من اشراف
الناس هذا والله حرى) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية جدير أو حقيق وزنا ومعنى (ان خطب)
امرأة (ان ينكح) بضم اوله وفتح الكاف أى تجاب خطبته (وان شفع) فى احد (ان يشفع) بضم

أوله وتشديد الفاء المفتوحة تقبل شفاعته (قال) سهل (فسكت رسول الله) ولأبي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم) وزاد ابراهيم بن حمزة في روايته في النكاح وان قال أن يسمع (ثم مر رجل) قيل هو جعيل بن سراقة كما في مسند الفريابي ولأبي ذر عن الكشميهني رجل آخر (فقال له) أي للرجل المسئول أولا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا) الرجل المار (فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى) جدير (ان خطب امرأة) (ان لا ينكح وان شفع) في احد (ان لا يشفع) فيه (وان قال أن لا يسمع لقوله) لفقره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا) الرجل الفقير (خير من ملء الارض من مثل هذا) الرجل الغني زاد أحمد وابن حبان عند الله يوم القيامة وقوله ملء بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة ثم سكون وثبت من في قوله من مثل هذا في رواية أبي ذر عن الكشميهني والحديث سبق في النكاح (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير ونسب الى أحد أجداده حميد قال (حدثنا سفيان) (حدثنا الاعمش) سليمان (قال سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (قال عدنا خبابا) بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة أخرى ابن الارت في مرض (فقال هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) الى المدينة (نريد وجه الله) أي ثوابه أو بأذنه وأمره منه سبحانه (أراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة اذ لم يكن معه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعامر بن فهيرة أي ما عنده تعالى من الثواب لا الدنيا (فوقع اجرنا) أي اثابتنا وجزاؤنا (على الله تعالى) فضلا منه (فمنا) من الذين هاجروا (من مضى) مات (لم يأخذ من اجره) من الغنائم لكونه مات قبل الفتوح شيأ (منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد) شهيدا قتله عبد الله بن قمئة (وترك نمرة) فلم نجد ما نكفنه به سواها (فاذا غطينا بها (رأسه بدت) ظهرت (رجلاه واذا غطينا) بها (رجله) بالافراد والذي في اليونينية رجليه بالتثنية [illegible] (رأسه) لقصرها (فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه) بطرفها (ونجعل على رجليه) بالتثنية وزاد أبو ذر شيئا (من الاذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين النبت الحجازي المعروف ومن أهل الهجرة من عاش الى أن فتح عليهم الفتوح وهم أقسام منهم من اعرض عنه وواسى به المحاويج أولا فأولا وهم قليل ومنهم أبو ذر ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري والخدم والملابس ونحو ذلك ولم يكثروهم كثير ومنهم ابن عمر ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف والى هذين القسمين الاخيرين اشار خباب بقوله (ومنا) أي من المهاجرين (من اينعت) بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون والعين المهملة انتهت وادركت (له ثمرته فهو يهدبها) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وتضم يقطفها وفي الحديث فضيلة مصعب بن عمير أنه لم ينقص له من ثوابه في الآخرة شيء وقد كان مصعب بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة وهذا الحديث سبق في الجنائز وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا سلم بن زرير) بفتح السين وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة فراء ثانية بوزن عظيم العطاردي بصري قال (حدثنا ابو رجاء) بفتح الراء والجيم المخففة وبالهمزة عمران بن تيم العطاردي (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اطلعت في الجنة) بتشديد الطاء أي أشرفت ليلة الاسراء (فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار) أشرفت عليها (فرأيت أكثر أهلها النساء) لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن والحديث فيه التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار والحديث قد سبق في باب كفران العشير في أول الكتاب وفي بدء الخلق ويأتي ان شاء الله تعالى في باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا بعون الله وتوفيقه (تابعه) اى تابع ابا رجاء (ايوب) السختياني فيما وصله النسائي (وعوف) بالفاء الاعرابي فيما وصله البخاري في النكاح (وقال صخر) هو ابن جويرية فيما وصله النسائي (وحماد بن نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة الاسكاف البصري فيما وصله النسائي أيضا (عن ابي رجاء) عمران بن تيم (عن ابن عباس) رضي الله عنهما وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء هو عبد الله بن محمد بن عمرو بن الحجاج قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال

(حدثنا سعيد بن أبي عروبة) بفتح العين المهملة (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات) بكسر الخاء المعجمة هو ما يؤكل عليه الطعام وهو من دأب المترفين وصنع الجبابرة المنعمين لئلا يفتقروا الى التطأطؤ عند الاكل (وما أكل خبزا مرققا) مليناً محسناً كخبز الحوارى (حتى مات) زهداً في الدنيا وتركاً للتنعم * والحديث أخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في الوليمة وابن ماجه في الاطعمة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن أبي شيبة) هو ابن محمد بن أبي شيبة واسمه ابراهيم قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة قال (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت لقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم وما في رفي) بفتح الراء وتشديد الفاء مكسورة خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض وقال في الصحاح شبه الطاق في الحائط (من شئ يأكله ذو كبد) شامل لكل حيوان (الا شطر شعير) بعض شعير أو نصف وسق منه (في رف لي فأكلت منه حتى طال عليّ) بتشديد التحتية (فكلته) بكسر الكاف (ففني) قال الكرماني فان قلت سبق في البيع كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وتعقيب لفظ فني بعد كالته هنا مشعر بأن الكيل سبب عدم البركة واجاب بأن البركة عند البيع وعدمها عند النفقة او المراد أن يكيله بشرط أن يبقى الباقي مجهولاً وقال غيره لان الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب وأما الكيل عند الانفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره وقال القرطبي سبب رفع النماء والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة وفي الحديث فضل الفقر من المال واختلف في التفضيل بين الغني والفقير وكثر النزاع في ذلك وقال الداودي السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل وانما يقع السؤال عنهما اذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر قال فعلم أيهما أفضل عند الله وكذا قال ابن تيمية لكن قال اذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء وقال ابن دقيق العيد ان حديث أهل الدثور يدل على تفضيل الغني على الفقير لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية الا ان فسر الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه في الغنى وقال بعضهم اختلف هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب او التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي قال واذا كان الامر كذلك فالافضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها وقال أحمد بن نصر الداودي الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً * (باب) بالتنوين (كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه) في حياته (وتخليهم من) التبسط في (الدنيا) وشهواتها وملاذها * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (أبو نعيم) الفضل بن دكين (بنحو) بالتنوين (من نصف هذا الحديث) قال في التنقيح هذا الموضع من عقد الكتاب فانه لم يذكر من حدثه بالنصف الآخر ويمكن أن يقال اعتمد على السند الآخر الذي تقدم له في كتاب الاستئذان انتهى ويأتي ما في ذلك آخر الكلام على الحديث قال (حدثنا عمر بن ذر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ابن زرارة الهمداني بسكون الميم المرهبي الكوفي قال (حدثنا مجاهد) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي الامام في التفسير والعلم ان أبا هريرة رضي الله عنه (كان يقول آلله) بحذف حرف الجر ومد الهمزة وجر الهاء في الفرع كأصله مصححاً عليهما قال في الفتح كذا للاكثر بالحذف وفي روايتنا بالخفض وعن أبي ذر بما رأيته بهامش الفرع كأصله الهمزة بمنزلة واو القسم انتهى وجوز بعضهم النصب بل قال السفاقسي انه رواه به وقال ابن جني اذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر

فيقول الله لاقوىن وذلك لكثرة مايستعملونه وفى بعض الاصول الله باسقاط الاداة والرفع وفى رواية روح ابن عبادة عن عمر بن ذر عند أحمد والله (الذى لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض) أى لالصق بطنى بالارض (من الجوع) او هو كناية عن سقوطه على الارض مغشيا كما صرح به فى الاطعمة فلقيت عمر فاستقرأته آية فثبت غير بعيد فخررت على وجهى من الجهد والجوع (وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع) لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو المساعدة على الاعتدال والانتصاب لان البطن اذا خوى لم يمكن معه الانتصاب فكان أهل الحجاز يأخذون صفائح رقاقا فى طول الكف او اكبر من الحجارة فيربطها الواحد على بطنه وتشد بعصابة فتعدل القامة بعض الاعتدال (ولقد قعدت يوما على طريقهم) أى النبى صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه (الذى يخرجون منه) من منازلهم الى المسجد (فمر أبو بكر) رضى الله عنه (فسألته عن آية من كتاب الله) عز وجل (ماسألته) عنها (الا ليشبعنى) بالشين المعجمة والموحدة من الاشباع ولابى ذر عن الكشميهنى الا ليستتبعنى بسين مهملة ساكنة ففوقية مفتوحة فأخرى ساكنة فموحدة مكسورة فعين مهملة مفتوحة فنون مكسورة أى يطلب منى أن اتبعه ليطعمنى (فمر) بى (ولم يفعل) أى الاشباع او الاستتباع (ثم مر بى عمر) رضى الله عنه (فسألته عن آية من كتاب الله) عز وجل (ماسألته) عنها (الا ليشبعنى) من الاشباع او ليستتبعنى من الاستتباع كما مر عن الكشميهنى (فمر فلم) بالفاء ولابى ذر ولم (يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف مافى نفسى) من الجوع والاحتياج الى مايسد الرمق ومافى وجهى من التغير وكأنه عرف من تغير وجهه مافى نفسه واستدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف مابه لان التبسم يكون للتعجب ولايناس من يتبسم اليه وحال أبى هريرة لم تكن معجبة فترجح الحمل على الايناس قاله فى الفتح (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (أباهر) باسقاط اداة النداء وكسر الهاء وتشديد الراء برد المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر ولابى ذر يا أباهر (قلت لبيك يارسول الله قال الحق) بفتح الحاء أى اتبع (ومضى) عليه الصلاة والسلام (فتبعته) ولابى ذر فاتبعته (فدخل) زاد على بن مسهر عند الاسماعيلى وابن حبان فى صحيحه الى أهله (فاستأذن) بهمزة وصل وفتح النون بلفظ الماضى فى الفرع وغيره وقال فى الفتح فأستأذن بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة فى التحقق وقال العينى على صيغة المتكلم من المضارع ولابن مسهر فاستأذنت (فأذن لى فدخل) كذا الرواية بتكرار دخل قال فى الكواكب الثانى تكرار للاول أو دخل الاول بمعنى أراد الدخول فالاستئذان يكون لنفسه صلى الله عليه وسلم وقال فى الفتح اما تكرار لوجود الفصل او التفات ولعلى بن مسهر فدخلت قال فى الفتح وهى واضحة (فوجد) صلى الله عليه وسلم فى منزله (لبنا فى قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان أو فلانة) بالشك ولم يقف ابن حجر على اسم من أهداه ولابى ذر عن الكشميهنى اهدته بالتأنيث ثم (قال) عليه الصلاة والسلام (اباهر) باسقاط اداة النداء (قلت لبيك يارسول الله) ولابى ذر رسول الله باسقاط يا (قال الحق) أى انطلق (الى اهل الصفة فادعهم لى قال) أى أبو هريرة (واهل الصفة اضياف الاسلام لايأوون الى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى على (اهل ولا مال ولا على احد) تعميم بعد تخصيص شامل للاقارب وغيرهم وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن عبد الله بن قسط كان أهل الصفة ناسا فقراء لامنازل لهم فكانوا ينامون فى المسجد لامأوى لهم غيره (اذا اتته) صلى الله عليه وسلم (صدقة بعث بها اليهم) يخصهم بها (ولم يتناول منها شيأ واذا اتته هدية ارسل اليهم) ليحضروا عنده (واصاب منها واشركهم فيها) لانه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة قال أبو هريرة (فساءنى ذلك) أى قوله ادعهم لى (فقلت) فى نفسى هذا قليل (وما هذا اللبن) أى وما قدر هذا اللبن (فى أهل الصفة) والواو عاطفة على محذوف تقديره هذا قليل أو نحوه ولعلى بن مسهر واين يقع هذا اللبن من أهل الصفة وانا ورسول الله (كنت احق انا ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها) زاد روح يومى وليلتى وسقط لابى ذر لفظ انا (فاذا جاء) من أمرنى بطلبه ولابى ذر عن الكشميهنى جاؤا (امرنى) عليه الصلاة والسلام (فكنت انا اعطيهم) فكنت عطف على جزاء فاذا جاؤا فهو بمعنى الاستقبال داخل تحت القول والتقدير عند نفسه قاله فى الكواكب وانما كان أبو هريرة يفعل ذلك لانه كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم (وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن) أى يصل الى بعد أن يكتفوا منه وقال فى الكواكب وما عسى أى قائلا فى نفسى

وما عسى والظاهر أن كلمة عسى مقحمة (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا) فى الدخول (فأذن لهم) صلى الله عليه وسلم (واخذوا مجالسهم من البيت) أى وجلس كل واحد منهم فى المجلس الذى يليق به قال فى الفتح ولم اقف على عددهم اذ ذاك (قال) عليه الصلاة والسلام (يا اباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء (قلت لبيك يارسول الله قال خذ) أى هذا القدح (فاعطهم) بهمزة قطع القدح الذى فيه اللبن (فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل) بضم همزة أعطيه (فيشرب حتى يروى) بفتح الواو (ثم يرد على القدح فأعطيه الرجل) الذى يليه ولابى ذر عن الكشميهنى ثم اعطيه الرجل (فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح) بتكرار فيشرب ثلاثا وسقط قوله حتى يروى ثم يرد على القدح هذه فى رواية أبى ذر وقال فى الكواكب فان قلت الرجل الثانى معرفة معادة فتكون هى الاول بعينه على القاعدة النحوية لكن المراد غيره وأجاب أن ذلك حيث لاقرينة ولفظ (حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم) قرينة المغايرة لانه يدل على انه أعطاهم واحدا بعد واحد الى أن كان آخرهم النبى صلى الله عليه وسلم (فأخذ القدح) وقد بقيت فيه فضلة (فوضعه على يده) الكريمة (فنظر الى) بتشديد التحتية (فتبسم) اشارة الى انه لم يفته شئ مما كان يظن فواته من اللبن (فقال أباهر) بحذف أداة النداء ولابى ذر عن الحموى يا أباهر (قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فمازال يقول اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فأرنى فأعطيته القدح فحمد الله) عز وجل على البركة وظهور المعجزة فى اللبن المذكور حيث روى القوم كلهم وأفضلوا (وسمى) الله (وشرب الفضلة) وفى رواية روح فشرب من الفضلة وفيها كما قال فى الفتح اشعار بأنه بقى بعد شربه شئ فان كانت محفوظة فلعله اعدها لمن بقى بالبيت من أهله صلى الله عليه وسلم * وفى الحديث فوائد كثيرة لاتخفى على المتأمل والله الموفق * تنبيه * قوله فى السند حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث استشكل من حيث انه يستلزم أن يكون النصف بلا اسناد غير موصول اذ النصف المذكور مبهم لايدرى أهو الاول او الثانى واحتمال كون القدر المسموع له منه هو المذكور فى كتاب الاستئذان فى باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن بلفظ حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر وحدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله اخبرنا عمر بن ذر اخبرنا مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح فقال أبا هريرة الحق أهل الصفة فادعهم الى قال فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا عورض بأنه ليس ثلث الحديث ولا ربعه فضلا عن نصفه وقول الحافظ زين الدين العراقى فى نكته على ابن الصلاح ان القدر المذكور فى الاستئذان بعض الحديث المذكور فى الرقاق هو القول المعتبر المحرر قال ويكون البخارى حدث به عن أبى نعيم بطريق الوجادة أو الاجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبى نعيم انتهى وقال الحافظ ابن حجر او سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبى نعيم انتهى * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسماعيل) بن أبى خالد انه قال (حدثنا قيس) هو ابن أبى حازم (قال سمعت سعدا) بسكون العين ابن أبى وقاص رضى الله عنه (يقول انى لاول العرب رمى بسهم فى سبيل الله) عز وجل واللام فى الاول للتاكيد (ورأيتنا) بضم التاء الفوقية أى ورأيت انفسنا (نغزو) فى سبيل الله عز وجل (وما لنا طعام الا ورق الحبلة) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة مصححا عليها فى الفرع وتضم أيضا ثمر السلم او ثمر عامة العضاه وهو بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة آخره هاء شجر الشوك كالطلح والعوسج (وهذا السمر) بفتح السين المهملة وضم الميم شجره وفى مسلم من حديث عتبة بن غزوان لقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا (وان احدنا ليضع) الذى يخرج منه عند التغوط مثل البعر (كما تضع الشاة) زاد الترمذى من طريق بيان عن قيس والبعير (ماله خلط) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها طاء مهملة لا يختلط بعضه ببعض لجفافه ويبسه بسبب قشف العيش (ثم اصبحت بنو أسد تعزرنى) بضم الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الزاى المشددة بعدها راء فنون فتحتية تقومنى بالتعليم (على) احكام (الاسلام خبت) من الخيبة وهى الخسران (اذا) بالتنوين (وضل) أى ضاع (سعيى) فيما مضى حيث تعلمنى بنو أسد أحكام الدين مع سابقتى فى الاسلام وقدم صحبتى وبنو أسد أى ابن خزيمة

ابن مدركة بن الياس بن مضر وكان بنو أسد ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد
الاسدى لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد فى عهد أبى بكر وكسرهم ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة
وحسن أسلامه وسكن معظمهم الكوفة ثم كانوا ممن شكا سعد بن أبى وقاص وهو أمير الكوفة الى عمر حتى عزله
* والحديث سبق فى فضل سعد وفى الاطعمة وأخرجه مسلم فى آخر الكتاب * وبه قال (حدثنى) ولابى ذر بالجمع
(عثمان) بن أبى شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى
(عن الاسود) بن يزيد النخعى (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت ماشبع آل محمد) وفى رواية الاعمش عن
منصور ماشبع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكسر الموحدة من شبع (منذ قدم المدينة من طعام بر) من
الاضافة البيانية (ثلاث ليال) بأيامهن (تباعا) بكسر الفوقية بعدها موحدة متتابعة متوالية (حتى قبض)
بضم القاف أى توفى صلى الله عليه وسلم ولمسلم من رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة ماشبع آل محمد
صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم وله من رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عنها ماشبع آل محمد صلى الله
عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض وانما كان يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم للايثار أو لكراهة الشبع
وكان يفعل ذلك مع امكان حصول التوسع له فقد عرض عليه ربه عز وجل أن يجعل له بطحاء مكة ذهبا فاختار
الجوع يوما والشبع يوما للتضرع والشكر * والحديث سبق فى الاطعمة * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحاق
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن) البغوى يقال له لؤلؤ قال (حدثنا اسحاق) بن يوسف بن يعقوب (هو الازرق)
بتقديم الزاى على الراء (عن مسعر بن كدام) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين بعدها راء وكدام
بكسر الكاف بعدها دال مهملة مخففة العامرى (عن هلال) هو ابن حميد ولابى ذر زيادة الوزان الكوفى
(عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ما اكل آل محمد) وعند أحمد بن منيع عن اسحاق
الازرق بالسند المذكور ماشبع محمد (صلى الله عليه وسلم اكلتين) بفتح الهمزة (فى يوم الا احداهما تمر) ولابى ذر
تمرا بالنصب قال فى المصابيح اما على تقدير الا كانت احداهما تمرا او الا جعل أحداهما تمرا * والحديث أخرجه
مسلم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (أحمد بن رجاء) بفتح الراء والجيم والمد هو أحمد بن عبد الله بن
أيوب بن رجاء الهروى ولابى ذر أحمد بن أبى رجاء قال (حدثنا النضر) هو ابن شميل بالشين المعجمة المضمومة
مصغرا (عن هشام) قال (اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم) بفتح الهمزة والدال المهملة جلد مدبوغ (وحشوه من ليف)
بالواو وسقط لابى ذر لفظ من فالتالى رفع * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة
بعدها موحدة القيسى البصرى الحافظ المسند قال (حدثنا همام بن يحيى) العوذى الحافظ قال (حدثنا قتادة)
ابن دعامة (قال كنا نأتى انس بن مالك) رضى الله عنه (وخبازه) لم يعرف اسمه (قائم) عنده (وقال) انس (كلوا
فما اعلم النبى صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا) قال فى النهاية مرققا هو الارغفة الواسعة الرقيقة (حتى لحق
بالله) عز وجل (ولا رأى شاة سميطا بعينه قط) بافراد بعينه والسميط مانزع صوفه ثم شوى لانه من مأكل المترفين
* والحديث سبق فى الاطعمة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن المثنى) بن عبيد أبو موسى العنزى
الزمن البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا هشام) قال (اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة (عن
عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كان يأتى علينا الشهر مانوقد فيه نارا انما) ولابى ذر وانما (هو) أى طعامنا
(التمر والماء الا أن نؤتى) بضم نون الجماعة مبنيا للمفعول (باللحيم) بضم اللام مصغرا اشارة الى قلته وللكشميهنى
باللحم مكبرا والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى) قال (حدثنى) بالافراد
(ابن أبى حازم) عبد العزيز (عن أبيه) أبى حازم سلمة بن دينار (عن يزيد بن رومان) بضم الراء الاسدى مولى
آل الزبير بن العوام (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (انها قالت لعروة) بن الزبير واقه
اسماء بنت أبى بكر اخت عائشة يا (ابن اختى) بحذف اداة النداء أى يا ابن اختى كما سبق (ان كنا لننظر الى الهلال
ثلاثة أهلة فى شهرين) والمراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى عند انقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل
اول الشهر الثالث وعند ابن سعد فى رواية سعيد عن أبى هريرة كان يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال
ثم هلال ثم هلال (وما أوقدت) بضم الهمزة وكسر القاف (فى ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار) قال ابن

الزبير (فقلت) لعائشة (ما كان يعيشكم) بضم التحتية وكسر العين المهملة مضارع اعاشه كذا اذا أقام عيشه قال ابن أبي دواد وسأله أبوه ما الذي اعاشك فاجابه اعاشني بعدك وادمبقل آكل من حوذانه وأنسل أي ما كان طعامكم (قالت الاسودان التمر والماء) نعتتهما نعتا واحدا تغليبا واذا اقترن الشيئان سميا باسم اشهرهما (الا انه) الضمير للشأن (قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار) لم أعرف اسماءهم (كان لهم منائح) جمع منيحة بنون وحاء مهملة وهي الناقة (وكانوا يمنحون) يعطون (رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابياتهم فيسقيناه) أي اللبن الذي يعطونه * والحديث سبق في الهبة وهو ساقط هنا من رواية أبي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرا (عن أبيه) فضيل بن غزوان الضبي الكوفي (عن عمارة) بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف راء ابن القعقاع (عن أبي زرعة) هرم بفتح الهاء ابن عمرو بن جرير (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا) ولمسلم والترمذي والنسائي اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال في الفتح وهو المعتمد فان اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت دائما بخلاف اللفظ الثاني فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف وفيه كما قال في الكواكب فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعم الآخرة * والحديث أخرجه مسلم في الزكاة والترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق * (باب) استحباب (القصد) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة وهو سلوك الطريق المعتدلة (والمداومة على العمل) الصالح وان قل * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (اخبرنا) ولابي ذر بالافراد (ابي) عثمان (عن شعبة) بن الحجاج (عن اشعث) بالمعجمة والمثلثة بينهما مهملة مفتوحة (قال سمعت ابي) اباالشعثاء سليم بن الاسود المحاربي (قال سمعت مسروقا) هو ابن الاجدع (قال سألت عائشة رضي الله عنها أي العمل كان احب الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت الدائم) الذي يستمر عليه عامله (قال) مسروق (قلت) لها (فأي حين) ولابي ذر عن الحموي والمستملي في أي حين (كان يقوم) صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل (قالت كان يقوم) من النوم (اذا سمع الصارخ) وهو الديك وهو يصرخ نصف الليل غالبا وقال ابن بطال عند ثلث الليل * وسبق الحديث في باب من نام عند السحر من كتاب التهجد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن مالك) الامام (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة) رضي الله عنها (انها قالت كان احب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه) هو تفسير للحديث الذي سبق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس واسمه عبد الرحمن قال (حدثنا ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي) بفتح النون وكسر الجيم المشددة لن يخلص (احدا منكم عمله) فاعل (قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا أن يتغمدني الله) بالغين المعجمة وبعد الميم دال مهملة أي أن يسترني الله (برحمة) منه والاستثناء منقطع ويحتمل أن يكون متصلا من قبيل قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقال الرافعي في اماليه لما كان أجر النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم قيل له ولا أنت أي لا ينجيك عملك مع عظم قدرك فقال لا الا برحمة الله (سددوا) بالسين المهملة المفتوحة وكسر الدال المهملة الاولى اقصدوا السداد أي الصواب ولمسلم من رواية بسر بن سعيد عن أبي هريرة ولكن سددوا ومعنى الاستدراك أنه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب وهو اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة (وقاربوا) لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل (واغدوا) بالغين المعجمة الساكنة والدال المهملة سيروا من أول النهار (وروحوا) سيروا من أول النصف الثاني من النهار (وشيء) بالرفع في الفرع كأصله مصححا عليه وقال في الفتح وشيئا بالنصب بفعل محذوف أي افعلوا شيئا (من الدلجة) بضم الدال المهملة وسكون اللام وتفتح بعدها جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أي ساعة (والقصد القصد) بالنصب على الاغراء أي الزموا الطريق الوسط المعتدل (تبلغوا) المنزل الذي هو مقصدكم والقصد الثاني تأكيد وقد شبه المتعبدين بالمسافرين لان العابد

كالمسافر الى محل اقامته وهو الجنة وكأنه قال لا تستوعبوا الاوقات كلها بالسير بل اغتنموا اوقات نشاطكم وهو أول النهار وآخره وبعض الليل وارحموا انفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا سليمان) بن بلال (عن موسى بن عقبة) بسكون القاف الاسدي المدني (عن ابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة) رضي الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا) بمهملات (وقاربوا) لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها (واعلموا ان) ولابي ذر عن الكشميهني أنه (لن يدخل) بضم أوله من الادخال (احدكم) بالنصب مفعول قوله (عمله الجنة) نصب على الظرفية (وان احب الاعمال ادومها الى الله) عز وجل (وان قل) أي ان كثر وان قل والمراد بالدوام المواظبة العرفية وهي الاتيان بذلك في كل شهر أو كل يوم بقدر ما يطلق عليه اسم المداومة عرفا لا شمول الازمنة اذ هو غير مقدور * والحديث أخرجه مسلم في التوبة والنسائي في الرقائق * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن عرعرة) بن البرند قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن ابن عوف الزهري قاضي المدينة (عن) عمه (ابي سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم) بضم السين مبنيا للمفعول ولم أعرف اسم السائل (أي الاعمال احب الى الله قال ادومها وان قل) فان قلت المسئول عنه احب الاعمال وظاهره السؤال عن ذات العمل والجواب ورد بأدوم وهو صفة العمل فلم يتطابقا أجيب باحتمال أن يكون هذا السؤال وقع بعد قوله في الحديث السابق في الصلاة والحج وفي بر الوالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر الخ ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولا أحب الى الله من عمل يكون أعظم أجرا لكن ليس فيه مداومة قاله في الفتح * (وقال) عليه الصلاة والسلام بالسند السابق (اكلفوا) بهمزة وصل وفتح اللام في الفرع وتضم (من الاعمال) كالصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولابي ذر عن المستملي من العمل (ما تطيقون) ما مصدرية أي قدر طاقتكم او موصولة أي الذي تطيقونه أي ابلغوا بالعمل غايته التي تطيقونها مع الدوام من غير عجز في المستقبل ولا ريب أن المديم للعمل ملازم للخدمة فيكثر تردده الى باب الطاعة في كل وقت فيجازى بالبر لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع وأيضا فان العامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء *

وبه قال (حدثني) بالافراد (عثمان بن أبي شيبة) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن) خاله (علقمة) بن قيس أنه (قال سألت ام المؤمنين عائشة) رضي الله عنها (قالت) ولابي ذر فقلت (يا ام المؤمنين كيف كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيئا من الايام) بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره (قالت لا) وهذا لا يعارضه قولها ان أكثر صيامه كان في شعبان لانه كانه يوعك كثيرا او يكثر السفر فيفطر بعض الايام التي كان يصومها ولا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان فصيامه فيه بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره (كان عمله) عليه الصلاة والسلام (ديمة) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية أي دائما والديمة في الاصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره وأصلها الواو لانها من الدوام فانقلبت لسكونها وانكسار ما قبلها ياء وقال في المصابيح كان عمله ديمة فلا جرم أن سحائب نفعه على الخلق مستمرة بالانصباب بالرحمة عليهم مخصبة لارض قلوبهم بربيع محبته جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن امته وقد شبهت عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر (وايكم يستطيع) في العبادة (ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيع) من الهيئة او الكيفية من الخشوع والخضوع والاخبات والاخلاص * والحديث سبق في الصوم * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا محمد بن الزبرقان) بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وبعد القاف ألف فنون الاهوازي أبو همام وثقه الدارقطني وابن المديني وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه قال (حدثنا موسى بن عقبة) المدني (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سددوا) أي اقصدوا السداد وهو الصواب (وقاربوا) أي اقصدوا الامور التي لا غلو فيها ولا تقصير (وأبشروا) بالثواب على العمل وان قل وهمزة أبشر واقطع (فانه لا يدخل) بضم التحتية وكسر المعجمة (احدا الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بمغفرة) منه (ورحمة) قال الرافعي فيه أن العامل

قوله مفعول قوله الخ كذا بخطه والاولى أن يقول وقوله عمله فاعل والجنة نصب الخ وقوله احب الاعمال ادومها الى الله كذا في نسخ الشارح والذي في نسخة من المتن احب الاعمال الى الله ادومها وهي اظهر اه

لا

لا ينبغي أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته واستشكل قوله لن يدخل احدا الجنة عمله مع قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون واجيب بأن اصل الدخول انما هو برحمة الله واقتسام المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال فان قلت قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مصرح بأن دخول الجنة أيضا بالاعمال اجيب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد بذلك اصل الدخول وفي كتابي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مزيد لذلك والله الموفق والمعين (قال) علي بن عبد الله المديني (اظنه عن أبي النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة سالم بن أبي امية المدني التيمي (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة) رضي الله عنها وكان ابن المديني جوّز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر بخلاف الطريق الاولى فانها بلا واسطة لكن ظهر من وجه آخر أن لا واسطة ويدل له قوله (وقال عفان) بن مسلم الصفار أي فيما رواه عنه المؤلف مذاكرة (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن موسى بن عقبة) أنه (قال سمعت اباسلمة) ابن عبد الرحمن فصرح وهيب عن موسى بالسماع بقوله سمعت أباسلمة وهذا هو النكتة في ايراد هذه الرواية المعلقة وهي موصولة عند أحمد في مسنده قال حدثنا عفان بسنده (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال (سددوا وأبشروا) بالجنة قال ابن حزم معنى الامر بالسداد أنه عليه الصلاة والسلام أشار بذلك الى أنه بعث ميسرا مسهلا فأمر أمته بأن يقتصدوا في الامور لان ذلك يقتضي الاستدامة عادة وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم مرّ على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فأتاه جبريل فقال ان ربك يقول لك لا تقنط عبادي فرجع اليهم فقال سددوا وقاربوا فهذا يحتمل أن يكون سببا لقوله سددوا الى آخره (وقال مجاهد) هو ابن جبير (سدادا) بفتح السين المهملة القول المعتدل الكافي كذا عند الفريابي والطبراني من طريق أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا وعند الطبراني عن قتادة سديدا عدلا يعني في منطقه وفي عمله وعند ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله (سديدا) قال (صدقا) وهذا ساقط هنا لابي ذر نعم ثبت في رواية الحموي والكشميهني عقب قوله قال اظنه عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة بلفظ وقال مجاهد قولا سديدا وسدادا صدقا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الحزامي المدني أحد الاعلام قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء آخره مهملة مصغرا قال (حدثني) بالافراد (ابي) فليح بن سليمان (عن هلال بن علي) وهو هلال ابن أبي ميمونة (عن انس بن مالك رضي الله عنه قال) أي هلال (سمعته) أي انسا (يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا) اماما (يوما الصلاة) أي صلاة الظهر (ثم رقى المنبر) بفتح الراء وكسر القاف أي صعد وزنا ومعنى (فأشار بيده قبل قبلة المسجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها (فقال قد أريت) بضم الهمزة (الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين) أي مصورتين (في قبل هذا الجدار) بضم القاف والموحدة أي قدامه ولابي ذر عن الكشميهني هذا الحائط أي جدار المسجد أو حائطه (فلم ار) يوما (كاليوم) أي كهذا اليوم (في الخير والشر فلم أر) يوما (كاليوم في الخير والشر) وكرر فلم ار كاليوم مرتين للتأكيد * وفي الحديث تنبيه المصلي على أن يمثل الجنة والنار بين عينيه ليكونا شاغلين له عن الافكار الحادثة عن تذكير الشيطان ومن مثلهما بين يديه بعثه ذلك على المواظبة على الطاعة والكف عن المعصية وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة * والحديث سبق في باب رفع البصر الى الامام من كتاب الصلاة وأحاديث هذا الباب أكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض والله الموفق * (باب) استحباب (الرجاء مع الخوف) فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر فربما يفضي الرجاء الى المكر والخوف الى القنوط وكل منهما مذموم وقد روينا عن أبي علي الروذباري أنه قال الخوف والرجاء كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت انتهى فمتى استقام العبد في أحواله استقام في سلوكه في طاعاته باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر في طاعاته ضعف رجاؤه ودنا منه الاختلال ومتى قل خوفه وحذره من مفسدات الاعمال تعرّض للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوّه وهواه وبعد عن حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك

على وجه الشبه بينهما وبين جناحى الطائر وقال بعضهم المؤمن يتردد بين الخوف والرجاء لخفاء السابقة وذلك لانه ينظر تارة الى عيوب نفسه فيخاف وتارة ينظر الى كرم الله فيرجو وقيل يجب أن يزيد خوف العالم على رجائه لان خوفه يزجره عن المناهى ويحمله على الاوامر ويجب أن يعتدل خوف العارف ورجاؤه لان عينه ممتدة الى السابقة ورجاء المحب يجب أن يزيد على خوفه لانه على بساط الجمال والرجاء بالمد وهو تعليق القلب بمحبوب من جلب نفع اودفع ضرر سيحصل فى المستقبل وذلك بأ يغلب على القلب الظن بحصوله فى المستقبل والفرق بينه وبين التمنى وهو طلب مالا مطمع فى وقوعه كليت الشباب يعود أن التمنى يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجهد والجد فى الطاعات وبعكسه صاحب الرجاء فانه يسلك طريق ذلك فالتمنى معلول والرجاء محمود ومن علامته حسن الطاعة قال حجة الاسلام الراجى من بث بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات ونقى القلب من شوك المهلكات وانتظر من فضل الله أن ينجيه من الآفات فأما المنهمك فى الشهوات منتظر المغفرة فاسم المغرور به أليق وعليه اصدق وأما الخوف فهو فزع القلب من مكروه يناله او محبوب يفوته وسببه تفكر العبد فى المخلوقات كتفكره فى تقصيره واهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وكتفكره فيما ذكره الله عز وجل فى كتابه من اهلاك من خالفه وما اعده له فى الآخرة وقال القشيرى الخوف معنى متعلقه فى المستقبل لان العبد انما يخاف أن يحل به مكروه او يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشئ يحصل فى المستقبل (وقال سفيان) بن عيينة (ما فى القرآن آية أشد على من) قوله تعالى (لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) يعنى القرآن وذلك لما فيها من التكليف من العمل باحكامها * ووجه المناسبة للترجمة أن الآية تدل على أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذى أنزل عليه لم تحصل له النجاة ولا ينفعه رجاؤه من غير عمل ما أمر به * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى المدنى نزيل الاسكندرية (عن عمرو بن ابى عمرو) بفتح العين فيهما مولى المطلب التابعى الصغير (عن سعيد بن أبى سعيد) بكسر العين فيهما (المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله) عز وجل (خلق الرحمة) التى يرحم بها عباده (يوم خلقها مائة رحمة) أى مائة نوع او مائة جزء (فأمسك عنده) تعالى منها (تسعا وتسعين رحمة وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة) والرحمة فى الاصل بمعنى الرقة الطبيعية والميل الجبلى وهذا من صفات الآدميين فهو من البارى تعالى مؤول وللمتكلمين فى تاويل مالا تسوغ نسبته الى الله تعالى على حقيقته اللغوية وجهان الحمل على الارادة فيكون من صفات الذات والآخر الحمل على فعل الاكرام فيكون من صفات الافعال كالرحمة فمنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك يتعين أحد التأويلين فى بعض السياقات لمانع يمنع من الآخر فهنا يتعين تاويل الرحمة بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الاشعرى فيتسلط الخلق عليها ولا يصح هنا تأويلها بالارادة لانها اذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تأويلها بالارادة فى قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم لانك لو حملتها على الفعل لكانت العصمة بعينها فيكون استثناء الشئ من نفسه وكأنك قلت لا عاصم الا العاصم فتكون الرحمة الارادة والعصمة على بابها بمعنى المنع من المكروهات كانه قال لا يمنع من المحذور الا من أراد السلامة (فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة) الواسعة (لم ييأس) لم يقنط (من الجنة) بل يحصل له الرجاء فيها لانه يغطى عليه ما يعلمه من العذاب العظيم وعبر بالمضارع فى قوله يعلم دون الماضى أشارة الى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع فى المستقبل كان ممتنعا فيما مضى وقال الكرمانى لو هنا لانتفاء الثانى وقال فلو بالفاء اشارة الى ترتيب ما بعدها على ما قبلها واستشكل التركيب فى قوله بكل الذى لان كل اذا اضيفت الى الموصول كانت اذ ذاك لعموم الاجزاء لا لعموم الافراد والمراد من سياق الحديث تعميم الافراد واجيب بأنه وقع فى بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم الاجزاء فى الاصل او نزلت الاجزاء منزلة الافراد مبالغة (ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله) عز وجل (من العذاب لم يأمن من النار) * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة انه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف * (باب الصبر على محارم الله) عز وجل والصبر على المواظبة على فعل الواجبات والصبر حبس النفس على المكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة فى تحمله وانتظار الفرج وقال ذو النون الصبر التباعد

قوله وقال الكرمانى لو هنا لانتفاء الثانى هو ساقط من اغلب النسخ وفى بعضها ما يفيد انه حاشية بخط المؤلف * وقوله الصبر على محارم الله هكذا فى نسخ وفى بعضها عن محارم * الله اهـ

عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الله الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب (انما) ولابي ذر وقول الله عز وجل" انما (يوفى الصابرون) على تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير (اجرهم بغير حساب) قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر أي موفرا وذكر في القرآن في خمسة وتسعين موضعا (وقال عمر) بن الخطاب (وجدنا خير عيشنا بالصبر) ولابي ذر عن الكشميهني" الصبر باسقاط الخافض والنصب * وهذا وصله أحمد في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد عن عمر * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم ابن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (اخبرني) بالافراد (عطاء بن يزيد الليثي") سقط الليثي لغير أبي ذر (ان اباسعيد) سعد بن مالك زاد أبو ذر الخدري (اخبره ان اناسا) بهمزة مضمومة ولابي ذر ناسا باسقاطها (من الانصار) قال في الفتح لم اقف على أسمائهم وقد سبق في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الاشارة الى أن منهم اباسعيد (سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله) وللحموي والمستملي فلم يسأل (أحد منهم الا اعطاه حتى نفد ماعنده) بفتح النون وكسر الفاء بعدها دال مهملة فرغ (فقال) صلى الله عليه وسلم (لهم حين نفد كل شيء انفق) بفتحات (بيديه) بالتثنية ولابي ذر بيده بالافراد (ما يكن عندي من خير) أي مال (لا أذخره عنكم) بتشديد الدال على الادغام أي اجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ولابي ذر ما يكون بالواو وما موصولة وعلى الاولى شرطية (وانه من يستعف) بتشديد الفاء يكف عن الحرام والسؤال (يعفه الله) بتشديد الفاء يرزقه الله العفة بأن يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغنى ولابي ذر عن الكشميهني مما في الفرع يستعفف بسكون العين بعدها فاء خفيفة من الاستعفاف وفي الفتح وتبعه العيني عن الكشميهني يستعفف بزيادة فاء أخرى وكذا هو في اليونينية (ومن يتصبر) يتكلف الصبر (يصبره الله) بالجزم فيهما يرزقه الله الصبر (ومن يستغن) أي يظهر الغنى أو يستغن بالله عمن سواه (يغنه الله) أي يرزقه الغنى عن الناس (ولن تعطوا) بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين (عطاء خيرا وأوسع من الصبر) لانه جامع لمكارم الاخلاق على ما لا يخفى * والحديث سبق في الزكاة وأخرجه مسلم والنساءي * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان السلمي الكوفي سكن مكة قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام الكوفي قال (حدثنا زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف (قال سمعت المغيرة بن شعبة) رضي الله عنه (يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم) بكسر الراء وتخفيف الميم من ورم يرم مثل ورث يرث وهو على خلاف القياس وقياسه تورم بفتح الراء واثبات الواو ومثل وجل يوجل (او تنتفخ قدماه) بالشك من الراوي وهما بمعنى (فيقال له) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي حديث عائشة أنها قالت لم تصنع هذا وقد غفر الله لك فظهر أن القائل عائشة (فيقول افلا) أي أأترك قيامي وتهجدي لما غفر لي فلا (اكون عبدا شكورا) من ابنية المبالغة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم صبر على الطاعة حتى تورمت قدماه والصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها وعن علي رضي الله عنه من اجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذ أربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكا ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في قلبه حلاوة أبدا وما أحسن قول ابن عطاء

سأصبر كي ترضى وأتلف حسرة * وحسبي أن ترضى ويتلفني صبري

والحديث سبق في كتاب التهجد * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (ومن يتوكل على الله) يكل أمره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه (فهو حسبه) كافيه في الدارين جميع ما اهمه (قال) ولابي ذر وقال (الربيع بن خثيم) بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية التابعي الكبير فيما وصله الطبراني وابن أبي حاتم في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال (من كل ما ضاق على الناس) وقال العيني أراد من يتوكل على الله فهو حسبه من كل ما ضاق على الناس * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق) هو كما قال الحافظ ابن حجر ابن منصور قال وغلط من قال انه ابن ابراهيم قال (حدثنا روح بن عبادة) بفتح الراء في الاول وضم العين وتخفيف الموحدة في الثاني القيسي الحافظ البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (سمعت حصين بن عبد الرحمن)

قوله بفتحات لعل مراده فتح الهمزة والفاء والقاف دون النون فانها ساكنة اه

بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمي الكوفي (قال كنت قاعدا عند سعيد بن جبير فقال عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون ألفا بغير حساب) زاد في الطب ثم دخل ولم يبين لهم وأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم او أولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال (هم الذين لا يسترقون) بسكون الراء أي لا يسترقون مطلقا ولا يسترقون برقى الجاهلية (ولا يتطيرون) ولا يتشاءمون بالطيور ونحوها كعادتهم قبل الاسلام (وعلى ربهم يتوكلون) يفوضون اليه والتوكل هو الاعتماد على الله تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع تهيئتها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل ويقال هو كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته يعني عملا بقوله تعالى فاتخذه وكيلا وهو فرض على المكلف قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقضية هذا أن التوكل من لوازم الايمان فينتفي بانتفائه اذ الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على غير الله لم يوحده بالحقيقة وان وحده باللسان وليس المراد من التوكل ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى ضد ما اراد من التوكل وقد كان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم وهم القدوة وبهم الاسوة * والحديث سبق في الطب مطولا وفي احاديث الانبياء مختصرا * (باب ما يكره من قيل وقال) بفتحهما في الفرع كأصله * وبه قال (حدثنا) وللكشميهني وقال (علي بن مسلم) الطوسي ثم البغدادي قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطي قال (اخبرنا غير واحد منهم مغيرة) بن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة الضبي (وفلان) هو مجالد بن سعيد كما في صحيح ابن خزيمة (ورجل ثالث ايضا) داود بن أبي هند كما في صحيح ابن حبان او زكريا بن أبي زائدة او اسماعيل بن ابي خالد كما في الطبراني من طريق الحسن بن علي لذ بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة عن زكريا بن أبي زائدة ومجالد واسماعيل بن أبي خالد كلهم (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة (كاتب المغيرة بن شعبة) ومولاه (ان معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنهما (كتب الى المغيرة) بن شعبة رضي الله عنه (ان اكتب الي بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب اليه المغيرة) أي أمر المغيرة وراد افقال له اكتب كما عند ابن حبان (اني) بكسر الهمزة كما في اليونينية (سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول عند انصرافه من الصلاة) المكتوبة (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثلاث مرات) سقط ثلاث مرات لابي ذر (قال وكان) صلى الله عليه وسلم (ينهى عن قيل وقال) بفتحهما فعلان ماضيان الاول مجهول وأصل قال قول بفتحتين تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وأصل قيل قول بضم القاف وكسر الواو ونقلت حركة الواو الى القاف بعد سلب حركتها ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو حكاية اقاويل الناس قال فلان كذا وفلان كذا وقيل كذا وكذا ولابي ذر قيل وقال بالتنوين فيهما اسمان يقال قال قولا وقيلا وقالا أي نهى عن الاكثار مما لا فائدة فيه من الكلام وقال ابن دقيق العيد الاشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين وقال في المصابيح وعلى انهما اسمان فالفتح للحكاية بل ولا يسوغ ادعاء فعليتهما في هذا التركيب البتة عند المحققين وكيف وحرف الجر الذي هو من خصائص الاسماء قد دخل عليهما وانما يجوز فعليتهما في مثل هذا ابن مالك ولم يتابعه عليه أحد من الحذاق (و) نهى عن (كثرة السؤال) عن المسائل التي لا حاجة اليها (واضاعة المال) في غير محله وحقه (ومنع) أي منع ما شرع اعطاؤه (وهات) أي طلب ما منع أخذه شرعا (وعقوق الامهات ووأد البنات) بالهمزة الساكنة دفنهن بالحياة * والحديث سبق في الصلاة والاعتصام والقدر والدعوات (وعن هشيم) الواسطي المذكور بالسند السابق انه قال (اخبرنا عبد الملك بن عمير) بضم العين الكوفي (قال سمعت ورادا) كاتب المغيرة (يحدث هذا الحديث) السابق (عن المغيرة) بن شعبة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وظاهره انه كلفظ الحديث السابق وكذا هو عند الاسماعيلي * (باب) مشروعية (حفظ اللسان) عن النطق بما لا يسوغ شرعا قال ابن مسعود رضي الله عنه ما شئ أحوج الى طول سجن من اللسان

وقال بعضهم اللسان حية مسكنها الفم (وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان) وسقط لغير أبي ذر وقول النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ومن كان (يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بكسر الميم في اليونينية
وتضم أي ليسكت وهذا قد وصله في هذا الباب (وقوله) ولأبي ذر وقول الله (تعالى ما يلفظ) ابن آدم (من قول)
ما يتكلم به وما يرمي به من فيه (إلا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر يكتبه لا يترك كلمة ولا حركة وهل يكتب كل شيء
ظاهر الآية العموم وقال به الحسن وقتادة أو إنما يكتب ما فيه ثواب أو عقاب وبه قال ابن عباس ثم روى علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قال يكتب كل ما يتكلم به من خير أو شر حتى أنه ليكتب قوله أكلت شربت
ذهبت جئت رأيت حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان من خير أو شر وألقى سائره وذلك
قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال الحسن البصري وتلا هذه الآية عن اليمين وعن الشمال
قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فأما الذي
عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فأملل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا مت
طويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول وكل إنسان ألزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول
عدل والله من جعلك حسيب نفسك * وبه قال (حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالإفراد (محمد بن أبي بكر المقدمي)
بفتح الدال المهملة المشددة نسبة إلى أحد أجداده قال (حدثنا عمر بن علي) بضم العين وفتح الميم وهو عم محمد
الراوي عنه وعمر مدلس لكنه صرح بالسماع حيث قال أنه (سمع أبا حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار
(عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه
(قال من يضمن لي) بجزم يضمن (ما بين لحييه) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والتثنية العظمان في جانبي الفم
النابت عليهما الأسنان علوا وسفلا والمراد اللسان وما ينطق به (وما بين رجليه) وهو الفرج (أضمن له الجنة)
بالجزم على جواب الشرط والمراد بالضمان لازمه وهو أداء الحق أي من أدى الحق الذي على لسانه من النطق
بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام جازيته
بالجنة وقال الطيبي أصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم عما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل
الجنة وأراد أن يؤكد الوعد تأكيدا بليغا فأبرزه في صورة التمثيل ليشعر بأنه واجب الأداء فشبه صورة حفظ
المؤمن نفسه بما وجب عليه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة
وأنه واجب على الله تعالى بحسب الوعد أداؤه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه
وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الأداء على آخر فيقوم به ضامن يتكفل له بأداء حقه وأدخل المشبه
في جنس صورة المشبه به وجعله فردا من أفراده ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من
الضمان ونحوه في التمثيل إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة انتهى وخص اللسان
والفرج لأنهما أعظم البلاء على الإنسان في الدنيا فمن وقي شرهما وقي أعظم الشر * والحديث أخرجه أيضا في
المحاربين والترمذي في الزهد وقال حسن صحيح غريب * وبه قال (حدثني) بالإفراد ولأبي ذر بالجمع (عبد العزيز
ابن عبد الله) العامري الأويسي الفقيه قال (حدثنا إبراهيم بن سعد) بسكون العين الزهري العوفي أبو إسحق
المدني (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بضم الميم
ليسكت عن الشر (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) وفي مسلم فليحسن إلى جاره (ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) أي يزد في إكرامه على ما كان يفعل في عياله * وبه قال (حدثنا أبو الوليد)
هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الإمام قال (حدثنا سعيد المقبري عن أبي شريح)
بضم الشين المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة خويلد (الخزاعي) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي
وبعد الألف عين مهملة مكسورة العدوي رضي الله عنه (قال سمع أذناي ووعاه قلبي النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الضيافة ثلاثة أيام جائزته) بالرفع في الفرع كأصله قال في المصابيح على أنه مبتدأ حذف خبره أي
منها جائزته ويكون هذا على رأي من يرى أن الجائزة داخلة في الضيافة لا خارجة عنها وقال الحافظ

ابن حجر رحمه الله والامام العينى كالكرمانى المعنى أعطوا جائزته فان الرواية بالنصب وان جاءت بالرفع فالمعنى متوجه عليكم جائزته (قيل) يارسول الله (ما جائزته قال) صلى الله عليه وسلم (يوم) أى زمان جائزته يوم (وليلة) ولا بد من تقدير هذا المضاف اذ لا يجوز أن يكون الزمان خبرا عن الجثة وهذا يدل على ان الجائزة بعد الضيافة وهو أن يقرى ثلاثة أيام ثم يعطى ما يجوز به مسافة ثلاثة أيام او قوله جائزته الخ جملة مستأنفة مبينة للاولى أى بره والطافه يوم وليلة وفى اليومين الاخيرين يكون كالقوم يقدم له ما حضر وسبق ما فى ذلك (قال) صلى الله عليه وسلم (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت) عن الشر وما يجر اليه * والحديث سبق فى الادب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى الاسدى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع أيضا (ابن ابى حازم) عبد العزيز بن سلمة بن دينار قال الحافظ وقع عند أبى نعيم فى المستخرج من طريق اسماعيل القاضى عن ابراهيم بن حمزة شيخ البخارى فيه أن عبد العزيز بن أبى حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردى حدثاه عن يزيد فيحتمل أن يكون ابراهيم لما حدث به البخارى ذكر عبد العزيز الدراوردى وعلى الاول لا اشكال وعلى الثانى يتوقف الجواز على ان اللفظ للاثنين سواء أو أن المذكور ليس هو لفظ المحذوف وان المعنى عليهما متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى ويؤيد الاول أن البخارى اخرج بهذا الاسناد بعينه الى محمد بن ابراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبى حازم والدراوردى وهو فى باب فضل الصلاة انتهى من الفتح (عن يزيد) من الزيادة ابن عبد الله المعروف بابن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) التيمى (عن عيسى بن طلحة بن عبد الله التيمى) وثبت ابن عبد الله فى رواية أبى ذر (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم) ولابى ذر يتكلم باسقاط اللام (بالكلمة) أى بالكلام فهو من اطلاق الكلمة على الكلام (ما يتبين) لا يتدبر ما (فيها) ولا يتفكر فى قبحها وما يترتب عليها ولابى ذر عن الكشميهنى ما يتقى بدل ما يتبين ولفظ فيها ثابت للحموى والكشميهنى (يزل) بفتح التحتية وكسر الزاى بعدها لام مشددة (بها) بتلك الكلمة (فى النار أبعد ما بين المشرق) قال فى الكواكب لفظ بين يقتضى دخوله على المتعدد والمشرق متعدد لان مشرق الصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كثير أو اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل سرابيل تقيكم الحر وزاد مسلم والاسماعيلى من رواية بكر بن نصر عن يزيد بن الهاد والمغرب * ورجال الاسناد مدنيون وفيه ثلاثة من التابعين فى نسق واحد وأخرجه مسلم فى والترمذى فى الزهد وقال حسن غريب والنسائى فى الرقائق هكذا بيض له المؤلف وهو فى اواخر صحيح مسلم فى اواخر الزهد اهـ

وفى رواية أبى ذر تأخير هذا الحديث عن لاحقه وسقط الاول وهو حديث عيسى بن طلحة من رواية النسفى * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن منير) بضم الميم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة راء المروزى انه (سمع أبا النضر) بالضاد المعجمة هاشم بن أبى القاسم التميمى الخراسانى قال (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله يعنى ابن دينار) سقط لابى ذر يعنى ابن دينار (عن ابيه) عبد الله (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان العبد ليتكلم بالكلمة) بالكلام المفهم المفيد (من رضوان الله) ما يرضى الله (لا يلقى) بضم التحتية وكسر القاف (لها) للكلمة (بالا) أى قلبا (يرفع الله) له (بها درجات) كأن يحصل بها دفع مظلمة عن مسلم او تفريج كربة ولابى ذر عن الكشميهنى يرفعه الله بها درجات (وان العبد ليتكلم بالكلمة) عند ذى سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم او المراد أنه يتكلم بكلمة خنا او يعرض بمسلم بكبيرة او بمجون او استخفاف بشريعة وان كان غير معتقد أو غير ذلك (من سخط الله) أى ما لا يرضى الله تعالى به ومن سخط الله حال من الكلمة او صفة لان اللام جنسية فلك اعتبار المعنى واعتبار اللفظ والجملة الفعلية اما حال من ضمير العبد المستكن فى ليتكلم او صفة لها بالاعتبارين المذكورين قاله فى المصابيح (لا يلقى لها بالا) أى يتكلم بها على غفلة من غير تثبت ولا تأمل (يهوى) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الواو (بها فى جهنم) قال ابن عبد البر هى كلمة السوء عند السلطان الجائر وقال ابن عبد السلام هى الكلمة التى لا يعرف حسنها من قبحها فيحرم على الانسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه * (باب) فضل (البكاء من خشية الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة بندار قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى قال (حدثنى) بالافراد (خبيب بن عبد الرحمن)

بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الخزرجى (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سبعة يظلهم الله) عز وجل أى فى ظله يوم لا ظل الا ظله والمراد ظل العرش كما فى حديث سلمان عند سعيد بن منصور منهم (رجل ذكر الله) زاد فى الزكاة خاليا وهو يحتمل أن يكون المعنى خاليا من الناس او من الالتفات الى غير الله تعالى وان كان فى ملأ (ففاضت) اى سالت (عيناه) زاد الجوزقى من خشية الله وأسند الفيض الى العين مع أن الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لانه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا واقتصر من الحديث ههنا على موضع الحاجة منه وقد سبق فى الزكاة وغيرها تاما وقد ورد فى البكاء أحاديث منها حديث أبى ريحانة مرفوعا حرمت النار على عين بكت من خشية الله رواه أحمد وصححه الحاكم ورواه النسائى أيضا * (باب) فضل (الخوف من الله) عز وجل وسبق تعريفه قريبا • وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسم أبى شيبة ابراهيم العبسى الكوفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبعد الالف شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال كان رجل ممن كان قبلكم) من بنى اسرائيل (يسىء الظن بعمله) فى صحيح ابن حبان من طريق ربعى بن حراش أنه كان نباشا للقبور يسرق اكفان الموتى وعند أبى عوانة من حديث حذيفة عن أبى بكر الصديق أنه آخر أهل الجنة دخولا فيكون آخر من يخرج من النار وفى المصابيح أنه كان يقول أجرنى من النار مقتصرا على ذلك (فقال لاهله) وفى الآتية بنيه (اذا أنا مت فخذونى فذرونى) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ثلاثى مضاعف من التذرية وبضمها من الذر وهو التفريق (فى البحر فى يوم صائف) حار بحاء مهملة فألف فراء مشددة (ففعلوا به) ذلك (فجمعه الله) عز وجل (ثم قال) تعالى له (ما حملك على الذى صنعت قال ما حملنى عليه الا مخافتك فغفر له) • والحديث سبق فى ذكر بنى اسرائيل • وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل التبوذكى قال (حدثنا معتمر) بضم الميم وسكون العين المهملة بعدها فوقية مفتوحة فميم مكسورة فراء قال (سمعت ابى) سليمان التيمى يقول (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن عقبة بن عبد الغافر) الازدى العوذى أبى نهار البصرى (عن ابى سعيد) سعد بن مالك ولابى ذر زيادة الخدرى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (ذكر رجلا) لم يسم (فيمن كان سلف) أى من بنى اسرائيل (أو) قال فى زمن من كان (قبلكم) بالشك من الراوى عن قتادة (آتاه الله مالا وولدا) بعد آتاه (يعنى اعطاه) الله وزاد أبو ذر عن الكشميهنى مالا قال فى الفتح ولا معنى لاعادة مالا بعد ردها (قال فلما حضر) بضم الحاء المهملة أى حضره اوان الموت (قال لبنيه اى أب كنت لكم) بنصب أى خبر كان تقدم وجوبا للاستفهام وسقط لفظ لكم لغير أبى ذر (قالوا) كنت (خير أب) ويجوز الرفع أى انت خير أب (قال فانه لم يبتئر) بفتح التحتية وسكون الموحدة بعدها فوقية مفتوحة فهمزة مكسورة فراء (عند الله خيرا فسرها قتادة) بن دعامة أى (لم يدخر) عند الله خيرا (وان يقدم على الله) بفتح التحتية وسكون القاف وفتح المهملة مجزوم على الشرطية (يعذبه) بالجزم أيضا جزاؤه (فانظروا فاذا مت فاحرقونى) بهمزة قطع (حتى اذا صرت فحما فاسحقونى) بالحاء المهملة والقاف (او قال فاسهكونى) بالهاء والكاف بدلهما بالشك من الراوى قيل والسحق الدق ناعما والسهك دونه (ثم) ولابى ذر عن الكشميهنى حتى (اذا كان ريح عاصف فأذرونى) بقطع الهمزة المفتوحة فى الفرع كأصله من الثلاثى المزيد أى طيرونى (فيها فأخذ مواثيقهم) عهودهم (على) أن يفعلوا به (ذلك) أى الذى قال لهم (وربى) أى قال لمن أوصاه قل وربى لافعلن ذلك أو هو قسم من المخبر بذلك عنهم ليصح خبره وفى مسلم ففعلوا به ذلك وربى فتعين أنه قسم من المخبر (ففعلوا) به ما قال لهم (فقال الله) تعالى له (كن فاذا رجل قائم) مبتدأ وخبر وجاز وقوع المبتدأ نكرة محضة بعد اذا المفاجأة لانها من القرائن التى تحصل بها الفائدة كقولك انطلقت فاذا سبع فى الطريق قاله ابن مالك (ثم قال) الله تعالى له (اى عبدى ما حملك على ما فعلت) من أمر بنيك باحراقك وتذريتك (قال) حملنى عليه (مخافتك او فرق) بفتح الراء خوف (منك) شك الراوى أى اللفظين قال (فما تلافاه) بالفاء أى تداركه (أن رحمه الله) سقطت الجلالة لابى ذر واستشكل اعرابه اذ مفهومه عكس المقصود وأجيب بأن ما موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة أو نافية واداة ٩ الاستفهام محذوفة لتعلم القرينة

* هكذا بياض بالاصل

٩ قوله الاستفهام كذا فى النسخ وصوابه الاستثناء بدليل ما بعده اهـ

كما هو رأى السهيلى أى فتداركه الا بأن رحمه قال سليمان التيمى أو قتادة (فحدثت اباعثمان) عبد الرحمن بن
مل النهدى (فقال سمعت سلمان) الفارسى أى يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث (غير
أنه زاد فأذروني فى البحر) بهمزة قطع مفتوحة ولابى ذر فاذرونى بهمزة وصل يقال ذرت الريح التراب وغيره
ذروا وأذرته وذرته أطارته وأذهبته وقال فى المشارق يقال ذريت الشئ وذرونه ذريا وذروا وأذريت أيضا
رباعى وذريت بالتشديد اذا بددته وفرقته وقيل اذا طرحته مقابل الريح كذلك (اوكما حدث) شك الراوى
يريد أنه بمعنى حديث أبى سعيد لا بلفظه كله (وقال معاذ) هو ابن معاذ التيمى فيما وصله مسلم (حدثنا شعبة) بن
الحجاج (عن قتادة) بن دعامة أنه قال (سمعت عقبة) بن عبد الغافر قال (سمعت اباسعيد) زاد أبو ذر الخدرى
(عن النبى صلى الله عليه وسلم) * والحديث سبق فى بنى اسرائيل ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله تعالى فى
التوحيد وأخرجه مسلم فى التوبة * (باب) وجوب (الانتهاء عن المعاصى) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر
حدثنى بالافراد (محمد بن العلاء) بفتح العين ممدودا ابن كريب الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة
(عن بريد بن عبد الله بن ابى بردة) اسمه عامر أو الحارث (عن) جده (ابى بردة عن ابى موسى) عبد الله بن قيس
الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى) بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة
العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقريب (ومثل ما بعثنى الله) عز وجل أى به الحكم
فالعائد محذوف (كمثل رجل اتى قوما) بالتنكير للشيوع (فقال) لهم انى (رأيت الجيش) المعهود (بعينى)
بتشديد التحتية بالتثنية ولابى ذر عن الكشميهنى بعينى بالافراد كذا فى الفرع وأصله وقال الحافظ ابن حجر
وبعينى بالتثنية للكشميهنى (وانى انا النذير العريان) بضم العين المهملة وسكون الراء بعدها تحتية من التعرى
قيل الاصل فيه أن رجلا لقى جيشا فسلبوه وأسروه فانقلب الى قومه فقال انى رأيت الجيش وسلبونى فرأوه
عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه فى النصيحة ولا جرت عادته بالتعرى فقطعوا بصدقه لهذه
القرائن فضرب النبى صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على
القطع بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه وقيل المراد المنذر الذى تجرد عن ثوبه وأخذ يرفعه
ويديره حول رأسه اعلاما لقومه بالغارة وكان من عادتهم أن الرجل اذا رأى الغارة فجأتهم وأراد انذار قومه
يتعرى من ثيابه ويشير بها ليعلم أن قد فجأهم أمر مهم ثم صار مثلا لكل ما يخاف مفاجأته (فالنجاء النجاء) بالمد
والهمز فيهما فى الفرع وبالقصر فيهما وبمد الاولى وقصر الثانية تخفيفا ولابى ذر فالنجاة بهاء التأنيث بعد الالف
وبالنصب فى الكل على الاغراء أى اطلبوا النجاء أو النجاة بان تسرعوا الهرب فانكم لا تطيقون مقاومة
ذلك الجيش (فاطاعته طائفة) ولابى ذر فأطاعه بالتذكير لان المراد بعض القوم (فادلجوا) بهمزة قطع
وسكون الدال المهملة وبعد اللام المفتوحة جيم مضمومة ساروا أول الليل أو كله (على مهلهم) بفتحتين
بالسكينة والتأنى وفى الفرع كأصله بسكون الهاء وهو الامهال لكن قال فى الفتح انه ليس مرادا هنا (فنجوا)
من العدو ولابى ذر فادلجوا بالوصل وتشديد المهملة ساروا آخر الليل لكن قال فى الفتح انه لا يناسب هذا
المقام (وكذبته طائفة فصبحهم الجيش) أتاهم صباحا (فاجتاحهم) بجيم ساكنة بعدها فوقية فالف فحاء مهملة
استأصلهم أى اهلكهم * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الاعتصام ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه
وسلم * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد)
عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج (انه حدثه) حدث أبا الزناد (انه سمع ابا هريرة رضى
الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلى ومثل الناس) المراد بضرب المثل زيادة الكشف
والتبيين ولضرب الامثال فى ابراز خفيات المعانى ورفع الاستار عن الحقائق تأثير ظاهر واستعير المثل للحال أو
الصفة أو القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كأنه قيل حال الناس العجيبة الشأن فى دعاءى اياهم الى الاسلام
المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التمادى على الباطل (كمثل رجل) كحال رجل (استوقد)
أوقد (نارا) المثل فى الثلاث بفتح الميم والمثلثة ووقود النار سطوعها وهى جوهر لطيف مضىء حار محرق
واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا (فلما أضاءت ما حوله) الاضاءة فرط الانارة ومصداقه
قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وأضاءت متعدية فما موصولة مفعول به أى أضاءت النار

قوله فانقلب هكذا فى نسخة
وفى أخرى فانقلت اه

ماحول المستوقد ويجوز أن تكون غير متعدية فيسند الفعل الى ماعلى تأويل أضاءت الاماكن التى حول المستوقد أو يسند الى ضمير النار فعلى هذا ينتصب ماحوله على الظرفية أى أضاءت النار فى الامكنة التى حول المستوقد وانما أضاء اشراق النار فى حولها لا هى نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار فى نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بالمستوقد مشرقا فيما حوله غاية الاشراق أسند الفعل الى النار نفسها اسناد الفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينة قاله فى فتوح الغيب وجواب فلما قوله (جعل الفراش) بفتح الفاء والراء المخففة وبعد الالف معجمة دواب مثل البعوض فى الاصل واحدتها فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج بسبب ضعف أبصارها فهى بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج كوة فى البيت المظلم الى الموضع المضىء ولا تزال تطلب الضوء وترمى بنفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها حتى تحترق (وهذه الدواب) جمع دابة (التى تقع فى النار) كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها (يقعن فيها فجعل الرجل) ولابى ذر عن الكشميهنى وجعل بالواو بدل الفاء (ينزعهن) بنون قبل الزاى وفى رواية يزعهن باسقاط النون من وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه (ويغلبنه) بسكون الغين المعجمة والموحدة (فيقتحمن فيها) فيدخلن فى النار (فأنا آخذ بحجزكم) بضم الحاء المعجمة وبحجزكم بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بعدها زاى جمع حجزة وهى معقد الازار قيل صوابه بحجزهم بالهاء لان السابق انما مثلى ومثل الناس وأجيب بانه التفات من الغيبة الى الخطاب اعتناء بشأن الحاضرين فى وقوع الموعظة من قلوبهم أتم موقع ومثل ذلك من محاسن الكلام فكيف يدعى أن الصواب خلافه وفيه التفات من الغيبة فى قوله ومثل الناس الى الخطاب فى قوله وأنا آخذ بحجزكم (عن) المعاصى التى هى سبب للولوج فى (النار) فهو من وضع المسبب موضع السبب (وهم) التفات من الخطاب فى قوله بحجزكم الى الغيبة ولابى ذر عن الكشميهنى وأنتم (يقتحمون) يدخلون (فيها) قال فى شرح المشكاة تحقيق التشبيه الواقع فى هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وذلك ان حدود الله هى محارمه ونواهيه كما فى الصحيح ألا ان حمى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها فشبه صلى الله عليه وسلم أظهار تلك الحدود من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشوّ ذلك فى مشارق الارض ومغاربها باضاءة تلك النار ماحول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه اياهم عن ذلك بأخذ حجزهم بالفراش التى تتقحمن فى النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام كما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك القصد بتلك البيانات اهتداء الامة واجتنابها ماهو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم وفى قوله آخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الامة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بحجزة صاحبه الذى كان يهوى فى مهواة مهلكة انتهى * وهذا الحديث سبق فى باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان مختصرا

* وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) بن أبى زائدة (عن عامر) الشعبى أنه قال (سمعت عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه (يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم المسلم) الكامل (من سلم المسلمون) والمسلمات (من لسانه ويده) الا فى حد أو تعزير أو تأديب مع انضمام باقى الصفات التى هى أركان الاسلام وعبر باللسان دون القول ليدخل فيه من اخرج لسانه استهزاء بصاحبه وخص اليد لان سلطنة الافعال انما تظهر بها (والمهاجر) أى المهاجر حقيقة (من هجر) ترك (مانهى الله عنه) على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام وفيه تطييب قلب من لم يهاجر الى المدينة لفوات ذلك بفتح مكة أو قاله تنبيها للمهاجر أن لا يتكل على مجرد الهجرة ويقصر فى العمل * والحديث سبق فى الايمان * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بفتح الباء

الخشية المشددة (ان اباهريرة رضى الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم) من عقاب الله للعصاة وشدة مناقشته للعباد وكشف السرائر وجواب لو قوله (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) فكل من كان بربه أعرف كان من ربه أخوف ومن علامة شدة الخوف دوام انزعاج القلب لتوقع ما يستوجبه من العقوبة لما يأتيه من الجرم ونحول البدن والخشية والبكاء * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن موسى بن انس) الانصارى قاضى البصرة (عن) أبيه (انس) أى ابن مالك (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) قال الشيخ أبو حامد هذا الحديث من الاسرار التى أودعها الله قلب الامين الصادق محمد صلى الله عليه وسلم ولا يجوز افشاء سرها فان صدور الاحرار قبور الاسرار بل كان يذكرلهم ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة حياة القلب الحى بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك انتهى * وفى الحديث كما قال فى الكواكب من البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر * هذا (باب) بالتنوين (حجبت النار بالشهوات) فمن هتك الحجاب بارتكاب الشهوات المحرمة كالزنا وغيره مما منع الشرع منه كان ذلك سببا لوقوعه فى النار أعاذنا الله من ذلك ومن سائر المهالك بمنه وكرمه * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام بن أنس ابن مالك الاصبحى أبو عبد الله المدنى (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجبت النار بالشهوات) المستلذة مما منع الشارع من تعاطيه بالاصالة كالخمر والزنا والملاهى واما لكون فعله يستلزم ترك شئ من الواجبات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار مما ابيح خشية أن يوقع فى المحرم والمعنى لا يوصل الى النار الا بتعاطى الشهوات اذ هى محجوبة بها فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب ومثل ذلك ابن العربى هذا المتعاطى للشهوات الاعمى عن التقوى الذى قد أخذت الشهوات بسمعه وبصره فهو يراها ولا يرى النار التى هى فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه بالطائر الذى يرى الحبة فى داخل الفخ وهى محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها (وحجبت الجنة بالمكاره) مما أمر المكلف به كمجاهدة نفسه فى العبادات والصبر على مشاقها والمحافظة عليها وكظم الغيظ والعفو والاحسان الى المسئ والصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها واجتناب المنهيات وأطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ولمسلم حفت بالحاء المهملة المضمومة والفاء المفتوحة المشددة فى الموضعين من الحفاف وهو ما يحيط بالشئ حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات * وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته فى ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشقت عليها * والحديث من افراده وليس هو فى الموطأ * هذا (باب) بالتنوين (الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله) وهو السير الذى يدخل فيه أصبع الرجل ويطلق أيضا على كل سير وقى به القدم من الارض (والنار مثل ذلك) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (موسى بن مسعود) النهدى بفتح النون أبو حذيفة البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان كلاهما (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب الى أحدكم) اذا أطاع ربه (من شراك نعله والنار) اذا عصاه (مثل ذلك) فلا يزهدن فى قليل من الخير فلعله يكون سببا لرحمة الله به ولا فى قليل من الشر أن يجتنبه فربما يكون فيه سخط الله تعالى أسأل الله تعالى العافية * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن المثنى) بن عبيد العنزى بفتح النون بعدها زاى البصرى المعروف بالزمن قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين مصغرا (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اصدق بيت قاله الشاعر) لبيد بن ربيعة العامرى ثم الكلابى ثم الجعفرى يكنى أبا عقيل ذكره البخارى وابن أبى خيثمة وغيرهما فى الصحابة سكن الكوفة ومات بها فى خلافة عثمان وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر (ألا كل شئ ما خلا الله) أى ما عداه تعالى وعدا صفاته الذاتية والفعلية (باطل) أى هالك وكل شئ

قوله ومثل ذلك ابن العربى هذا الخ هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل ومثل ذلك ابن العربى حيث شبه هذا الخ بدليل قوله بعد بالطائر اه

سوى

سوى الله جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كالجنة والنار وأطلق البيت وأراد به البعض فان الذى ذكره هنا نصفه وهو المصراع الاول أو المراد هو ومصراعه الآخر وهو وكل نعيم لامحالة زائل وفى رواية شريك عند مسلم أشعر كلمة تكلمت بها العرب * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كل شئ ماخلا الله فى الدنيا الذى لا يؤل الى طاعة الله ولا يقرب منه اذا كان باطلا يكون الاشتغال به مبعدا من الجنة مع كونها أقرب اليه من شراك نعله والاشتغال بالامور التى هى داخلة فى أمر الله تعالى يكون مبعدا من النار مع كونها أقرب اليه من شراك نعله قاله فى عمدة القارى وقال انه من الفيض الالهى الذى وقع فى خاطره وقال فى فتح البارى مناسبة الحديث الثانى للترجمة خفية وكأن الترجمة لما تضمنت مافى الحديث الاول من التحريض على الطاعة ولو قلت والزجر عن المعصية ولو قلت تضمنت أن من خالف ذلك انما يخالفه لرغبة فى أمر من أمور الدنيا وكل مافى الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثانى فلا ينبغى للعاقل أن يؤثر الفانى على الباقى * والحديث سبق فى أيام الجاهلية

* هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لينظر) أى الانسان (الى من هو أسفل منه) من الناس فى الدنيا (ولا ينظر الى من هو فوقه) فيها ليشكر الله على ماأنعم به عليه * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاصبحى (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه) بضم الفاء وكسر الضاد المعجمة المشددة (فى المال والخلق) بفتح الخاء المعجمة أى الصورة ويحتمل أن يدخل فيه الاولاد والاتباع وكل مايتعلق بزينة الحياة الدنيا قال فى الفتح ورأيته فى نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطنى والخلق بضم المعجمة واللام (فلينظر الى من هو أسفل منه) فيهما وأسفل بفتح اللام مصححا عليها فى الفرع ويجوز الرفع وزاد مسلم من طريق أبى صالح عن أبى هريرة فهو أجدر أن لاتزدروا نعمة الله عليكم وفى حديث عبد الله بن الشخير رفعه أقلوا الدخول على الاغنياء فانه أحرى أن لاتزدروا نعمة الله عليكم رواه الحاكم والازدراء الاحتقار والانتقاص ولاريب أن الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه فدواؤه أن ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقال ابن بطال لايكون أحد على حالة سيئة من الدنيا الا يجد من أهلها من هو أسوأ حالا منه فاذا تأمل ذلك علم أن نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير أمر أوجبه فيعظم اغتباطه بذلك ثم ينظر الى من هو فوقه فى الدين فيقتدى به فيه وفى نسخة عمرو بن أبى شعيب عن أبيه عن جده رفعه خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله على مافضله به عليه ومن نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به * (باب من هم بحسنة او بسيئة) * وبه قال (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقرى بكسر الميم وفتح القاف بينهما نون ساكنة قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا جعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين ولابى ذر جعد بن دينار (أبو عثمان) الرازى التابعى الصغير قال (حدثنا أبو رجاء) عثمان بن تميم (العطاردى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل) مما تلقاه بلا واسطة أو بواسطة الملك وهو الراجح أنه (قال قال ان الله) عز وجل (كتب الحسنات والسيئات) أى قدرهما فى علمه على وفق الواقع او أمر الحفظة أن تكتب ذلك (ثم بين) أى فصل (ذلك) الذى أجمله فى قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (فمن هم بحسنة) زاد خريم بن فاتك فى حديثه المرفوع المروى فى سنن أحمد وصححه ابن حبان يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها (فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله) قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (له) أى للذى هم (عنده) تعالى (حسنة كاملة) لانقص فيها فلا يتوهم نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد ولا يقال ان التعبير بكاملة يدل على أنها تضاعف الى عشر لان ذلك هو الكمال لانه يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله والتضعيف مختص بالعامل قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والمجئ بها هو العمل بها والعندية هنا للشرف ويحتمل أن يكتبها تعالى بمجرد الهم وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل وقيل انما تكتب الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب وقوله فلم يعملها ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع أولا ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا وقصد الذى هم مستمر فهى عظيمة القدر وان كان الترك من قبل الذى هم فهى دون ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر

أن لا يكتب له حسنة أصلا لا سيما ان عمل بخلافها كأن همّ أن يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه فى معصية فان قلت كيف اطلع الملك على قلب الذى يهمّ به العبد أجيب بأن الله تعالى يطلعه على ذلك أو يخلق له علما يدرك به ذلك ويدل للاول حديث أبى عمران الجونى عند ابن أبى الدنيا قال ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يجد الملك للهمّ بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة (فان هو همّ بها) بالحسنة وسقط لفظ هو لابى ذر (فعملها) بكسر الميم ولابى ذر وعملها بالواو بدل الفاء (كتبها الله) قدرها او أمر الحفظة بكتابتها (له) للذى عملها (عنده) تعالى اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقلّ ما وعد به من الاضعاف (الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد مثل (الى اضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع قال فى الكشاف ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل ونقل صاحب فتوح الغيب عن الزجاج أنه قال المعنى غامض لانّ المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شئ لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر أمثالها أو سبعمائة أو اضعافا كثيرة فمعناه أن جزاء الله تعالى على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى التقدير وفى النفوس قال الطيبى فعلى هذا لا يتصور فى الحسنات الا الفضل (ومن همّ بسيئة فلم يعملها) بفتح الميم خوفا من الله تعالى كما فى حديث أبى هريرة من طريق الاعرج الآتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد (كتبها الله) عز وجل قدرها او أمر الحفظة بكتابتها (له) للذى همّ بها (عنده حسنة كاملة) غير ناقصة ولا مضاعفة الى العشر * وحديث ابن عباس هذا مطلق قيد بحديث أبى هريرة أو يقال حسنة من ترك بغير استحضار الخوف دون حسنة الآخر أو يحمل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لانّ الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة فان حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع فلا وذهب القاضى الباقلانى وغيره الى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه يأثم وحمل الاحاديث الواردة فى العفو عمن همّ بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذى يمرّ بالقلب ولا يستقر قال الماوردى وخالفه كثير من الفقهاء والمحدّثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعى ويدل له حديث أبى هريرة عند مسلم بلفظ فأنا أغفرها له مالم يعملها فان الظاهر أنّ المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم بها وتعقبه القاضى عياض بأنّ عامة السلف على ما قاله ابن الباقلانى لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب لكنهم قالوا انّ العزم على السيئة يكتب سيئة مجرّدة لا السيئة التى همّ أن يعملها كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى انّ الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم * والحاصل أن كثيرا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم وافترق هؤلاء فمنهم من قال يعاقب عليه فى الدنيا بنحو الهمّ والغمّ ومنهم من قال يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعقاب واستثنى قوم ممن قال بعدم المؤاخذة على الهمّ بالمعصية ما وقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم لانّ الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن همّ بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وانتهاك حرمة الحرم بالمعصية يستلزم انتهاك حرمة الله على مالا يخفى فصارت المعصية فى الحرم أشدّ من المعصية فى غيره ومن همّ بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن همّ بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وانما المعفوّ عنه الهمّ بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف انتهى ملخصا من الفتح (فان هو همّ بها) أى بالسيئة وثبت لفظ هو لابى ذر عن الحموى والمستملى (فعملها) بكسر الميم (كتبها الله له) للذى عملها (سيئة واحدة) من غير تضعيف ولمسلم من حديث أبى ذر فجزاؤه بمثلها أو يغفر له وله فى آخر حديث ابن عباس أو يمحها أى يمحها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنة التى تكفر السيئة واستثنى بعضهم وقوع المعصية فى حرم مكة لتعظيمها والجمهور على التعميم فى الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم * وفى الحديث بيان سعة فضل الله على هذه الامة اذ لولا ذلك كاد أن لا يدخل أحد الجنة لان عمل العباد للسيئات اكثر من عملهم للحسنات * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان والنسائى فى النعوت والرقائق

* (باب ما يتقى) بضم أوله وفتح ثالثه أى ما يجتنب (من محقرات الذنوب) بفتح القاف المشددة وهى التى يحتقرها فاعلها * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا مهدى) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة بعدها تحتية مشددة ابن ميمون

الازدى (عن غيلان) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بوزن عجلان قال فى المقدمة هو ابن جرير وقال فى الفتح هو ابن جامع والسند كله بصريون انتهى ومافى المقدمة هو الصواب فان ابن جامع وهو المحاربى كوفى قاضيها يروى عن قتادة وسماك وابن جرير وهو الازدى المعولى بصرى يروى (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال انكم لتعملون) بلام التأكيد (أعمالا هى ادق) بفتح الهمزة والدال المهملة وتشديد القاف افعل تفضيل من الدقة بكسر الدال أى أحقر وأهون (فى اعينكم من الشعر) بفتح المعجمة والمهملة (ان كنا نعد) ان مخففة من الثقيلة وحذف الضمير من نعد واللام وهو رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى قال ابن مالك جاز استعمال ان المخففة بدون اللام الفارقة بينها وبين النافية عند الامن من الالتباس وللكشميهنى نعدها أى الاعمال ولغيره كما قال فى الفتح انه للا كثر انعدها (على عهد النبى) أى زمنه وأيامه ولابى ذر على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم الموبقات) بموحدة وقاف وللكشميهنى من الموبقات (قال ابو عبد الله) البخارى (يعنى بذلك) أى بالموبقات (المهلكات) بكسر اللام وسقط لفظ بذلك لابى ذر قال الكرمانى ومعنى الحديث راجع الى قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اه وقد جزع بعضهم عند الموت فقيل له فى ذلك فقال انى اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وعن أبى أيوب الانصارى ان الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد احاطت به وان الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا اخرجه اسد بن موسى فى الزهد *

هذا (باب) بالتنوين (الاعمال بالخواتيم) جمع خاتمة أى الاعمال التى يختم بها عمل الانسان عند موته (وما يخاف منها) بضم التحتية وفتح المعجمة * وبه قال (حدثنا على بن عياش) بالتحتية والمعجمة (الالهانى) بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد الهاء ألف فنون (الحمصى) بكسر المهملتين بينهما ميم ساكنة وسقط قوله الالهانى ومابعده لغير أبى ذر قال (حدثنا ابو غسان) بفتح المعجمة والمهملة المشددة محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد الساعدى) رضى الله عنه أنه (قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم) وهو فى غزوة خيبر (الى رجل) اسمه قزمان بقاف مضمومة فزاى ساكنة فميم فألف فنون (يقاتل المشركين) من يهود خيبر (وكان من اعظم المسلمين غناء عنهم) بفتح الغين المعجمة وبعد النون ألف فهمزة كفاية وأغنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه (فقال) صلى الله عليه وسلم (من أحب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا) الرجل (فتبعه رجل) اسمه اكثم بن أبى الجون (فلم يزل على ذلك) من قتال المشركين (حتى جرح) بضم الجيم مبنيا للمفعول جرحا شديدا وجد ألمه (فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه) طرفه (فوضعه بين ثدييه فتحامل) اتكأ (عليه حتى خرج) السيف (من بين كتفيه) فقتل نفسه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى) يظن (الناس عمل أهل الجنة وانه لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة) فيه أن ظاهر الاعمال من السيئات والحسنات امارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى العاقبة الى ماسبق به القضاء وجرى به القدر فى البداية (وانما الاعمال بخواتيمها) هو تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير كقولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج وفيه أن العمل السابق لاعبرة به وانما المعتبر العمل الذى ختم به وفيه حث على مواظبة الطاعات ومراقبة الاوقات وعلى حفظها عن معاصى الله خوفا أن يكون ذلك آخر عمره وفيه زجر عن العجب والفرح بالاعمال فرب متكل هو مغرور فان العبد لايدرى ماذا يصيبه فى العاقبة * والحديث سبق فى الجهاد فى باب لا يقال فلان شهيد ويأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب القدر بعون الله وتوفيقه *

هذا (باب) بالتنوين (العزلة) أى الانفراد (راحة من خلاط السوء) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام جمع خليط وهو جمع مستغرب والسوء بفتح السين * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (حدثنى) بالافراد (عطاء بن يزيد) الليثى (ان ابا سعيد) سعد بن مالك الخدرى (حدثه قال قيل يارسول الله وقال محمد بن يوسف) الفريابى (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الفقيه الزاهد قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثى عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (جاء) ولابى ذر قال جاء (اعرابى) لم أقف على اسمه ولا يقال انه أبو ذر اذ لا يحسن أن يقال انه اعرابى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الناس خير قال) صلى الله عليه وسلم خيرهم (رجل جاهد)

في سبيل الله (بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب) بكسر الشين المعجمة فيهما طريق في الجبل (يعبد ربه)
فيه (ويدع الناس) يتركهم (من شره) زاد مسلم من وجه آخر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى يأتيه اليقين
(تابعه) أي تابع شعيبا (الزبيدي) بضم الزاي وفتح الموحدة محمد بن الوليد الشامي فيما رواه مسلم (وسليمان
ابن كثير) العبدي فيما رواه أبو داود (والنعمان) بن راشد الجزري فيما وصله أحمد (عن الزهري) محمد بن
مسلم (وقال معمر) هو ابن راشد (عن الزهري عن عطاء) هو ابن يزيد (أو) عن (عبيد الله) بضم العين
مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأو للشك (عن أبي سعيد) الخدري (عن النبي صلى الله عليه وسلم)
وهذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال يشك أحمد وأخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر
عن عطاء بغير شك (وقال يونس) بن يزيد الايلي فيما وصله الذهلي في الزهريات (وابن مسافر) عبد الرحمن
ابن خالد بن مسافر فيما وصله الذهلي في الزهريات (ويحيى بن سعيد) الانصاري فيما وصله الذهلي أيضا (عن
ابن شهاب) الزهري (عن عطاء) أي ابن يزيد (عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) قال الكرماني
لعله أبو سعيد الخدري (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا
الماجشون) بكسر الجيم وضم الشين المعجمة ورفع النون عبد العزيز بن عبد الله (عن عبد الرحمن بن أبي
صعصعة) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة (عن أبيه) عبد الله بن أبي صعصعة (عن أبي سعيد)
ولأبي الوقت زيادة الخدري (أنه سمعه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان خير
مال الرجل المسلم الغنم) فيه حذف تقديره يكون فيه خير الخ وسقط لفظ الرجل لأبي ذر (يتبع) بسكون
الفوقية (بها) بالغنم (شعف الجبال) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء رؤس الجبال (ومواقع
القطر) بطون الاودية اذ هما أماكن الرعي (يفر بدينه) بسبب دينه (من الفتن) وفي قوله يأتي على الناس
زمان الخ اشارة الى أن خيرية العزلة تكون في آخر الزمان أما زمنه صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه
مطلوبا وما بعده فتختلف باختلاف الاحوال كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى بعون الله في كتاب الفتن وقد قال
أبو القاسم القشيري رحمه الله الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله
من العزلة عن ابناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه ومن حق العبد اذا آثر العزلة أن يعتقد باعتزاله
عن الخلق سلامة الناس من شره انتهى * وفي العزلة فوائد * التفرغ للعبادة وانقطاع طمع الناس عنه وعتبهم
عليه والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ويحصل بالمخالطة غالبا الغيبة والرياء والمخاصمة وسرقة الطبع
الرذائل قال الجنيد مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة انتهى وانما كان ذلك لان مكابدة العزلة اشتغال
بالنفس خاصة وردها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة بالناس مع اختلاف أخلاقهم وشهواتهم وأغراضهم
وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه من الحلم والصفح ثم قد تجب الخلطة لتحصيل علم أو عمل * (باب رفع
الامانة) من الناس حتى يكون الامين كالمعدوم أو معدوما * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر المهملة
وتخفيف النون العوفي قال (حدثنا فليح بن سليمان) العدوي مولاهم المدني قال (حدثنا هلال بن علي) ويقال
له هلال بن أبي ميمونة وهلال بن أبي هلال وقد يظن ثلاثة وهو واحد وهو من صغار التابعين (عن عطاء بن يسار)
مولى ميمونة بنت الحارث (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضيعت
الامانة فانتظر الساعة) بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة وهو جواب عن سؤال الاعرابي حيث قال
متى الساعة كما في الحديث المذكور في أول كتاب العلم (قال) الاعرابي (كيف اضاعتها يا رسول الله قال) عليه
الصلاة والسلام (اذا أسند) بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر النون أي فوض (الامر) المتعلق بالدين
كالخلافة والامارة والقضاء وغيرها (الى غير أهله) قال في الكواكب أتى بالى بدل اللام ليدل على تضمين معنى
الاسناد أي فوض المناصب كامر (فانتظر الساعة) الفاء للتفريع أو جواب شرط محذوف أي اذا كان الامر
كذلك فانتظر الساعة * والحديث سبق في أول العلم * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدي البصري قال
(أخبرنا) ولأبي ذر حدثنا (سفيان) الثوري قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن زيد بن وهب) الجهني
هاجر ففاتته رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بأيام انه قال (حدثنا حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه

قال

(قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) فى ذكر نزول الامانة وفى ذكر رفعها (رأيت أحدهما وانا انتظر الآخر حدثنا أن الامانة) التى هى ضد الخيانة أو هى التكاليف (نزلت فى جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة الاصل (ثم علموا) بفتح العين وكسر اللام المخففة بعد نزولها فى أصل قلوبهم (من القرآن ثم علموا من السنة) أى أن الامانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة والظاهر أن المراد من الامانة التكليف الذى كلف الله تعالى به عباده والعهد الذى أخذه عليهم وقال صاحب التحرير المراد بها هنا الامانة المذكورة فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال فى فتوح الغيب شبه حالة الانسان وهى ما كلفه من الطاعة بحالة معروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابت حملها وأشفقت منها لعظمها وثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل بأحوالها حيث قبل مالم يطق حمله هذه الاجرام العظام فقوله حملها على حقيقته والمراد بالامانة التكليف وروى محيى السنة عرض الله الامانة على أعيان السموات والارض والجبال فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن ما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وان كان هذا العرض تخييرا لا الزاما أو شبهت هذه الاجرام حال انقيادها وانها لم تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه أمر آمره المطاع كالانبياء وأفراد المؤمنين وعلى هذا المعنى فأبين أن يحملنها انها بعد ما انقادت وأطاعت ثبتت عليها وأدت ما التزمت من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخان انه كان ظلوما جهولا وقال الزجاج أعلمنا الله تعالى انه ائتمن بنى آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فأما هذه الاجرام فاطعن الله ولم تحمل الامانة أى أدتها وكل من خان الامانة فقد احتملها (وحدثنا) صلى الله عليه وسلم (عن رفعها) أى الامانة (قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة) بضم الفوقية وفتح الموحدة (من قلبه فيظل أثرها) بالرفع (مثل أثر الوكت) بفتح الواو وبعد الكاف الساكنة فوقية النقطة فى الشئ من غير لونه أو هو السواد اليسير أو اللون المحدث المخالف للون الذى كان قبله (ثم ينام النومة فتقبض) الامانة (فيبقى أثرها مثل المجل) بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام النفاخات التى تخرج فى الايدى عند كثرة العمل بنحو الفاس (كجمر دحرجته على رجلك فنفط) بكسر الفاء (فتراه منتبرا) بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة مفتعلا أى مرتفعا وقال أبو عبيد منتبرا منقطعا (وليس فيه شئ) والمعنى أن الامانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذى قبله فاذا زال شئ آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التى قبلها وشبه زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى النفط قاله صاحب التحرير وذكر النفط اعتبارا بالعضو وثم فى قوله ثم ينام النومة للتراخى فى الرتبة وهى نقيضة ثم فى قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة (فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أحدهم (يؤدى الامانة فيقال ان فى بنى فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان) ذكر الايمان لان الامانة لازمة الايمان وليس المراد هنا أن الامانة هى الايمان قال حذيفة (ولقد أتى على زمان وما) ولابى ذر ولا (أبالى أيكم بايعت) أى مبايعة البيع والشراء (لئن كان مسلما رده على الاسلام) بتشديد ياء على وسقط على لغير أبى ذر ولابى ذر عن المستملى بالاسلام (وان كان نصرانيا رده على ساعيه) واليه الذى أقيم عليه بالامانة فينصفنى منه ويستخرج حقى منه أو المراد الذى يتولى قبض الجزية يعنى انه كان يعامل من شاء غير باحث عن حاله وثوقا بأمانته فانه ان كان مسلما فدينه يمنعه من الخيانة ويحمله على أداء الامانة (فأما اليوم) فذهبت الامانة فلست أثق اليوم بأحد أأتمنه (فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا) أى أفرادا من الناس قلائل وذكر النصرانى على سبيل التمثيل والا فاليهودى أيضا كذلك كما صرح به ما فى مسلم * والحديث أخرجه بسنده ومتنه فى كتاب الفتن وأخرجه مسلم فى الايمان وكذا ابن ماجه * (قال الفربرى) محمد ابن يوسف (قال أبو جعفر) محمد بن حاتم وراق المؤلف أى الذى يكتب له كتبه (حدثت أبا عبد الله) محمد بن

اسماعيل البخاري وحذف ما حدثه به لعدم احتياجه له اذ ذاك (فقال) البخاري (سمعت ابا احمد بن عاصم) البلخي (يقول سمعت ابا عبيد) بضم العين هو القاسم بن سلام (يقول قال الاصمعي) عبد الملك بن قريب (وأبو عمرو) بفتح العين ابن العلاء القارى (وغيرهما) هو سفيان الثوري كما عند الاسماعيلي (جذر قلوب الرجال الجذر الاصل من كل شيء) كذا فسروه لكنهم اختلفوا فعند أبي عمرو بكسر الجيم وعند الاصمعي بفتحها (والوكت اثر الشيء اليسير منه والمجل اثر العمل في الكف اذا غلظ) وهذا كلام أبي عبيد أيضا وهذا ثابت في رواية أبي ذر عن المستملي وحده * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرني) بالافراد (سالم بن عبد الله أن) اباه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس) في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع (كالابل المائة) التي (لا تكاد تجد فيها راحلة) وهي التي ترحل لتركب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة والهاء فيها للمبالغة أي كلها حمولة تصلح للعمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها أو المعنى أن الناس كثير والمرضي منهم قليل او المعنى أن الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الابل والعرب تقول للمائة من الابل ابل فيقولون لفلان ابل أي مائة بعير ولفلان ابلان أي مائتان ولما كان لفظ مجرد الابل ليس مشهور الاستعمال في المائة ذكر المائة للتوضيح وقوله كالابل المائة فيه كما قال ابن مالك النعت بالعدد وقد حكى سيبويه عن بعض العرب أخذوا من بني فلان ابلا مائة * ومناسبة الحديث للترجمة من حيث ان الناس كثيرون والمرضي منهم قليل كالراحلة في المائة من الابل وغير المرضي هو من ضيع الفرائض وقد فسر ابن عباس الامانة بالفرائض * والحديث بهذا السند من افراده ورواه مسلم من طريق معمر عن الزهري بلفظ تجدون الناس كابل مائة لا تجدون فيها راحلة * (باب) ذم (الرياء) وهو بكسر الراء وبعد التحتية المخففة ألف فهمزة اظهار العبودية للناس ليحمدوه والمرائي العابد والمرائى له هو الناس والمرائى به هو الخصال الحميدة والرياء هو قصد اظهار ذلك (والسمعة) بضم السين المهملة وسكون الميم وهي التنويه بالعمل ليسمعه الناس فتعلق الرياء البصر والسمعة السمع * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري أنه قال (حدثني) بالافراد (سلمة بن كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء ابن يحيى الحضرمي من علماء الكوفة قال البخاري (وحدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن سلمة) بن كهيل أنه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وسكون النون وضم المهملة وفتحها ابن عبد الله البجلي (يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم) قال سلمة بن كهيل (ولم اسمع احدا) من الصحابة (يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم غيره) غير جندب أو مراده كما قال الكرماني ولم يبق من الصحابة حينئذ غيره في ذلك المكان لكن تعقبه في الفتح بأنه كان بالكوفة حينئذ أبو جحيفة السوائي وعبد الله بن أبي أوفى وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده انه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا (فدنوت) قربت (منه فسمعته يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به) بفتح المهملة والميم المشددة فيهما قال الحافظ المنذري أي من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رءوس الاشهاد وقال في المصابيح هو على المجازاة من جنس العمل أي من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل من أسمع الناس عمله سمعهم الله اياه وكان ذلك حظه من الثواب وقال غيره أي من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فان الله يجعله حديثا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة (و) كذلك (من يرائي يرائي الله به) بضم التحتية وكسر الهمزة بعدها تحتية للاشباع فيهما فلا يظفر من ريائه الا بفضيحته واظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية نعوذ من ذلك ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله وفي حديث جابر عند الطبراني من طريق محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل في آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة * وليعلم أن الرياء يكون بالبدن كاطراقه رأسه ليرى انه متخشع * والهيئة كابقاء أثر السجود * والثياب كلبسه خشنها وقصيرها جدا

والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفتيه بحضور الناس وكل واحد منها قد يراءى به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا * وحكم الرياء بغير العبادات حكم طالب المال والجاه وحكم محض الرياء بالعبادة ابطالها وان اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة اعطى الحكم للاقوى فيحتمل الوجهين فى اسقاط الغرض به والمسرّ على اطلاع الغير على عبادته ان كان لغرض دنيوى كافضائه الى الاحترام أو شبهه فهو مذموم وان كان لغرض أخروى كالفرح باظهار الله جميله وستره قبيحه أو لرجاء الاقتداء به فممدوح وعليه يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية بل ممدوح وان عرض له الرياء فى أثناء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضرّ ومتى علم من نفسه القوة اظهر القربة وقد قيل اعمل ولو خفت عجبا مستغفرا منه * والحديث أخرجه مسلم فى آخر الكتاب وابن ماجه فى الزهد والله الموفق * (باب) فضل (من جاهد نفسه فى طاعة الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها موحدة ابن الاسود القيسى البصرى ويقال له هدّاب بفتح أوله وتشديد ثانيه قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى بن دينار العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصرى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل رضى الله عنه) أنه (قال بينما) بالميم ولابى ذر بينا باسقاطها (أنا رديف النبى صلى الله عليه وسلم) راكب خلفه (ليس بينى وبينه الا آخرة الرحل) بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة والرحل بالحاء المهملة الساكنة العود الذى يستند اليه الراكب من خلفه وذكره للمبالغة فى شدة قربه ليكون أوقع فى نفس سامعه انه ضبطه وفى رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فيحتمل أن يكون المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل للتصريح بأنه كان على حمار (فقال) لى (يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله) لبيك بالتثنية أى اجابة بعد اجابة وهو نصب على المصدر (وسعديك) أى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد منصوب أيضا كلبيك ولابى ذر رسول الله بحذف أداة النداء (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك) بحذف حرف النداء كالثانية (ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك) بتكرار ندائه ثلاثا للتأكيد (قال) صلى الله عليه وسلم لى (هل تدرى ما حق الله) عز وجل أى ما يستحقه تعالى (على عباده) مما حتمه عليهم (قلت الله ورسوله اعلم قال) صلوات الله عليه وسلامه (حق الله) عز وجل (على عباده أن يعبدوه) بأن يطيعوه ويجتنبوا معاصيه (ولا يشركوا به شيئا) عطف على السابق لانه تمام التوحيد والجملة حالية أى يعبدونه فى حال عدم الاشراك به (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك) بحذف حرف النداء أيضا (قال هل تدرى ما حق العباد على الله) تعالى الذى وعدهم به من الثواب والجزاء المتحقق الثابت وقوعه اذ لا خلف لوعده (اذا فعلوه) أى المذكور من العبادة وعدم الاشراك (قلت الله ورسوله اعلم قال حق العباد على الله أن لا يعذبهم) وفى رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون أن يغفر لهم ولا يعذبهم وفى رواية أبى عثمان يدخلهم الجنة أى لا يعذبهم اذا اجتنبوا الكبائر والمناهى وأتوا بالمأمورات * والحديث هنا رواه همام عن أنس عن معاذ فهو من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائى عن قتادة فقال عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فيكون من مسند أنس قال فى الفتح والمعتمد الاول وهو من الاحاديث التى أخرجها البخارى فى ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد وهى قليلة جدا فى كتابه وأضاف اليه فى الاستئذان موسى بن اسماعيل وقد تتبع بعضهم ما أخرجه فى موضع واحد فبلغ عدتها زيادة على العشرين وفى بعضها تصرف فى المتن بالاختصار منه * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن فيه مجاهدة النفس بالتوحيد وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى أى علم أن له مقاما يوم القيامة لحساب ربه ونهى نفسه الامارة بالسوء عن الهوى المردى أى زجرها عن اتباع الشهوات فالمجاهدة تزيل الاخلاق الذميمة وتحصل الاخلاق الحميدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى مناهجنا الحميدة واملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها فى عموم الاوقات قال أبو على الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة * والحديث سبق فى اللباس * (باب) فضل (التواضع) بضم المعجمة وهو من الضعة بكسر أوله وهى الهوان والمراد به اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقال الجنيد هو

خفض الجناح ولين الجانب وفى حديث أبى سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله فى أعلى عليين أخرجه
ابن ماجه وصححه ابن حبان وفى حديث أبى هريرة عند مسلم والترمذى مرفوعا وما تواضع أحد لله الا رفعه
وفى حديث عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى أوحى الىّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد أخرجه مسلم
وأبو داود * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) بن زياد النهدى الكوفى قال (حدثنا زهير) بضم الزاى وفتح
الهاء ابن معاوية قال (حدثنا حميد) الطويل (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم
ناقة قال) البخارى (وحدثنى) بالافراد (محمد) هو ابن سلام كما جزم به الكلاباذى قال (أخبرنا الفزارى)
بفتح الفاء والزاى المخففة وبعد الالف راء مكسورة مروان بن معاوية (وأبو خالد الاحمر) سليمان بن حيان
بالمهملة والتحتية المشددة الازدى كلاهما (عن حميد الطويل عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال كانت ناقة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ممدودا وصف للمشقوقة
الاذن لكن ناقته صلى الله عليه وسلم لم تكن مشقوقة الاذن لكنه صار لقبا لها (وكانت لا تسبق) بضم
الفوقية وفتح الموحدة (فجاء اعرابى على قعود له) بفتح القاف بكر له من الابل أمكن ظهره من الركوب
(فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء) بضم السين والعضباء رفع (قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان حقا على الله) بتشديد النون (ان لا يرفع شيئا) ولابى ذر أن لا يرفع مبنيا للمفعول شئ (من الدنيا
الا وضعه) وفى بعض طرق الحديث عند النسائى حق على الله أن لا يرفع شئ نفسه فى الدنيا الا وضعه وبه
تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة اذ فيه الحض على التواضع وذم الترفع * وحديث الباب سبق فى باب
ناقة النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن عثمان بن
كرامة) بفتح الكاف وتخفيف الراء العجلى بكسر العين المهملة وسكون الجيم الكوفى وثبت ابن كرامة لابى ذر
قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة القطوانى الكوفى قال (حدثنا سليمان بن بلال)
أبو أيوب التميمى قال (حدثنى) بالافراد (شريك بن عبد الله بن أبى نمر) بفتح النون وكسر الميم القرشى (عن
عطاء) هو ابن يسار (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله) عز
وجل (قال من عادى لى وليا) فعيلا بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره قال الله تعالى
وهو يتولى الصالحين ولا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته أو هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذى
يتولى عبادة الله وطاعته فعباداته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى
يكون الولى وليا بحسب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله اياه فى السراء
والضراء ومن شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما فكل من كان للشرع
عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال القشيرى والمراد بكون الولى محفوظا أن يحفظه الله تعالى من تماديه
فى الزلل والخطأ ان وقع فيهما بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما والا فهما لا يقدحان فى ولايته وقوله لى هو فى
الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا وفى رواية أحمد من آذى لى وليا (فقد آذنته) بمد الهمزة وفتح
المعجمة وسكون النون أى أعلمته (بالحرب) أى أعمل به ما يعمله العدو المحارب من الايذاء ونحوه فالمراد لازمه
وفيه تهديد شديد لان من حاربه أهلكه قال الفاكهانى هو من المجاز البليغ لان من كره من أحب الله خالف
الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه واذا ثبت هذا فى جانب المعاداة ثبت ضده فى جانب الموالاة فمن
والى أولياء الله أكرمه الله ولابى ذر عن الكشميهنى بحرب باسقاط الالف واللام (وما تقرب الىّ عبدى)
ولابى ذر عن الكشميهنى عبد بحذف التحتية (بشئ أحب الىّ) بفتح أحب صفة لقوله بشئ فهو مفتوح فى موضع
جر وبالرفع بتقدير هو أحب الىّ (مما افترضته عليه) سواء كان عينا أو كفاية وظاهر قوله افترضته الاختصاص
بما ابتدأ الله فرضيته وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه (وما يزال) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الحموى
والمستملى وما زال عبدى (يتقرب الىّ بالنوافل) مع الفرائض كالصلاة والصيام (حتى احبه فاذا أحببته كنت)
ولابى ذر حتى حبيته فكنت (سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها) بضم الطاء فى اليونينية
وبكسرها فى غيرها (ورجله التى يمشى بها) وزاد عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة عند أحمد والبيهقى
فى الزهد وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به * وفى حديث أنس ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا
ومؤيدا وهو مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات

التي يستعين بها واذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قاله العوفي أو أن سمعه بمعنى مسموعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مأمولي والمعنى انه لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي ورجله كذلك قاله الفاكهاني وقال الاتحادية انه على حقيقته وان الحق عين العبد محتجين بمجيء جبريل في صورة دحية وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب بديع في الرد على أصحاب هذه المقالة أثابه الله وعن أبي عثمان الجيري أحد أئمة الصوفية مما أسنده عنه البيهقي في الزهد قال معنى الحديث كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي (وان سألني) زاد عبد الواحد عبدي (لأعطينه) ما سأل (ولئن استعاذني) بالنون بعد الذال المعجمة في الفرع كأصله وبالموحدة في غيرهما (لأعيذنه) أي مما يخاف * وفي حديث أبي امامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد واذا استنصر بي نصرته * وفي حديث حذيفة عند الطبراني ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة (وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن) أي ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي اياهم في نفس المؤمن كما في قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى وأضاف تعالى ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره (يكره الموت) لما فيه من الالم العظيم (وأنا أكره مساءته) بفتح الميم والمهملة بعدها همزة ففوقية وقال الجنيد الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وليس المعنى اني أكره له الموت لأن الموت يورده الى رحمة الله تعالى ومغفرته وقال غيره لما كانت مفارقة الروح الجسد لا تحصل الا بألم عظيم جدا والله تعالى يكره أذى المؤمن اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة لأنها تؤدي الى أرذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى أسفل سافلين وفي ذلك دلالة على شرف الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تأتى انه تعالى لا يذيقهم الموت الذي حتمه على عباده لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما أن العبد اذا كان له أمر لا بد له أن يفعله بحبيبه لكنه يؤلمه فان نظر الى ألمه انكف عن الفعل وان نظر الى انه لا بد له منه أن يفعله لمنفعته اقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون ودلهم به على شرف الولي عنده ورفعة درجته * وهذا الحديث في سنده خالد بن مخلد القطواني قال الذهبي في الميزان قال أبو داود صدوق وقال أحمد له مناكير وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن سعد منكر الحديث مفرط التشيع وذكره ابن عدي ثم ساق له عشرة أحاديث استنكرها ومما انفرد به ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن كرامة عنه وذكر حديث الباب من عادى لي وليا الخ ثم قال فهذا حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد وذلك لغرابة لفظه ولانه مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد ولا خرجه من عدا البخاري ولا أظنه في مسند أحمد انتهى وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال انه ليس في مسند أحمد جزما واطلاق انه لم يرو الا بهذا الاسناد مردود وبأن شريكا شيخ خالد فيه مقال أيضا لكن للحديث طرق يدل مجموعها على أن له أصلا منها عن عائشة أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدي أنه تفرد به وقد قال البخاري انه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن أبي امامة أخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ومنها عن علي عند الاسماعيلي في مسند علي وعن ابن عباس أخرجه الطبراني وسنده ضعيف وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم في الحلية مختصرا وسنده ضعيف أيضا وعن وهب بن منبه مقطوعا أخرجه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية انتهى * ومناسبة الحديث للترجمة تستفاد من لازم قوله من عادى لي وليا لانه يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لا تتأتى الا بغاية التواضع اذ منهم الاشعث الاغبر الذي لا يؤبه له أو أن التقرب بالنوافل لا يكون الا بغاية التواضع لله والتذلل له تعالى

* (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة) بالنصب (كهاتين) أي كما بين هاتين الاصبعين السبابة والوسطى وقوله تعالى (وما أمر الساعة) أي وما أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته (الا كلمح البصر) الا

كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (اوهو أقرب) أو أمرها أقرب منه بأن يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى تبتدئ فيه فانه تعالى يحيى الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن وأو للتخيير بمعنى بل قاله البيضاوى كالزمخشرى وتعقبه أبو حيان بأن الاضراب على قسمين وكلاهما لا يصح هنا أما أحدهما بأن يكون ابطالا للاسناد السابق وانه ليس هو المراد فهذا يستحيل هنا لانه يؤول الى اسناد غير مطابق والثانى أن يكون انتقالا من شئ الى شئ من غير ابطال لذلك الشئ السابق وهذا مستحيل هنا أيضا للتنافى الذى بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر فى السرعة والاخبار بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا انتهى وقيل المعنى ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذى يقولون فيه هو كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة فى استقرابه (ان الله على كل شئ قدير) وسقط لابى ذر قوله أو هو أقرب الى آخره وقال بعد قوله الا كلمح البصر الآية * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم قال (حدثنا ابو غسان) بفتح الغين المعجمة والمهملة محمد بن مطرف قال (حدثنا ابو حازم) بالحاء والزاى سلمة بن دينار (عن سهل) هو ابن سعد الساعدى الانصارى انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) بضم الموحدة (أنا والساعة) بالرفع فى الفرع كأصله قال القاضى عياض عطف على الضمير المجهول فى بعثت وقال أبو البقاء العكبرى فى اعراب المسند بالنصب والواو بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ولا هو فى موضع المرفوع لانه صلى الله عليه وسلم الا ... وجد بعد وأجيب بأنها نزلت منزلة الموجود مبالغة فى تحقق مجيئها وأجاز غيره الوجهين بل جزم القاضى عياض بأن الرفع أحسن للمعنى والمعنى بعثت ويوم القيامة (هكذا) ولابى ذر عن الكشميهنى كهاتين (ويشير) النبى صلى الله عليه وسلم (باصبعيه) السبابة والوسطى (فيمدهما) ليميزهما عن سائر الاصابع ولابى ذر فيمدهما باسقاط الموحدة * وفى رواية سفيان عن أبى حازم فى اللعان وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفى رواية أبى ضمرة عن أبى حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتى تلى الابهام وقال ما مثلى ومثل الساعة الا كفرسى رهان وعند أحمد والطبرانى بسند حسن فى حديث بريدة بعثت أنا والساعة ان كادت لتسبقنى * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى وزاد غير أبى ذر هو الجعفى بضم الجيم وسكون العين المهملة قال (حدثنا وهب بن جرير) بفتح الجيم ابن حازم الازدى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) ابن دعامة (وأبى التياح) بفتح الفوقية والتحتية المشددتين وبعد الالف حاء مهملة يزيد من الزيادة الضبعى بالضاد المعجمة المفتوحة وضم الموحدة بعدها مهملة مكسورة كلاهما (عن أنس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت والساعة) أى معها ولابى ذر أنا والساعة (كهاتين) وفى مسلم من طريق خالد بن الحارث عن شعبة هكذا وقرن شعبة المسبحة والوسطى ولمسلم أيضا من طريق غندر عن شعبة عن قتادة قال شعبة وسمعت قتادة يقول فى قصصه كفضل احداهما على الاخرى فلا أدرى أذكره عن أنس أو قاله قتادة أى من قبل نفسه قال القاضى البيضاوى معنى الحديث أن نسبة تقدم بعثته صلى الله عليه وسلم على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقال التوربشتى ويحتمل وجها آخر وهو أن يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفترق احداهما عن الاخرى كما أن السبابة لا تفترق عن الوسطى وقال الطيبى قوله كفضل احداهما بدل من قوله كهاتين وموضح له وهو يؤيد الوجه الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت أنا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل احداهما على الاخرى ومعنى النصب لا يستقيم على هذا انتهى * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الفتن * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن يوسف) أبو زكريا الزمى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابو بكر) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن أبى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بعثت أنا والساعة) بالرفع فى اليونينية (كهاتين يعنى اصبعين) وعند الطبرى عن هناد بن السرى عن أبى بكر بن عياش وأشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعنى اصبعين (تابعه) أى تابع أبا بكر (اسرائيل) بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى (عن ابى حصين) يعنى سندا ومتنا وقد وصلها الاسماعيلى قال الكرمانى قيل هو اشارة الى قرب المجاورة وقيل الى تقارب ما بينهما طولا وفضل الوسطى على السبابة لانها أطول منها بشئ يسير فالوجه الاول بالنظر الى العرض والثانى بالنظر الى الطول وقيل

ای

قوله وأو للتخيير الخ لعل الاولى للاضراب الخ ليلائم ما بعده اهـ

قوله بالضاد المعجمة المفتوحة الخ صوابه كما فى التقريب واللب بضم المعجمة وفتح الموحدة اهـ

أى ليس بينه و بين الساعة نبى غيره مع التقريب لحينها انتهى والذى يتجه القول بأنه اشارة الى قرب ما بينهما ولو كان المراد قرب المجاورة لقامت الساعة لاتصال احدى الاصبعين بالاخرى وقال السفاقسى قيل قوله كما بين السبابة والوسطى أى فى الطول وقال فى المفهم على رواية نصب والساعة يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع بالتفاوت وفى تذكرة القرطبى المعنى تقريب أمر الساعة قال ولا منافاة بينه و بين قوله فى الحديث الآخر ما المسؤل عنها بأعلم من السائل فان المراد بحديث الباب انه ليس بينه وبينها نبى كما ليس بين السبابة والوسطى اصبع أخرى ولا يلزم منه علم وقتها بعينه نعم سياقه يفيد قربها وأن اشراطها متتابعة وقال الضحاك أول أشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا الى ما مضى وان جملتها سبعة آلاف سنة كما قال ابن جرير فى مقدمة تاريخه عن ابن عباس من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير عنه الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة بالموحدة بعدها عين مهملة وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ويحيى هو القاص الانصارى قال البخارى منكر الحديث وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال وفى حديث أبى داود والله لا يعجز هذه الامة من نصف يوم ورواته ثقات لكن رجح البخارى وقفه وعند أبى داود أيضا مرفوعا الارجو أن لا يعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى فى الطول لكن الحديث وان كان رواته موثقين الا أن فيه انقطاعا وقد ظهر عدم صحة ذلك على ما لا يخفى لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه وقال ابن العربى قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها وكذلك الباقى من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يحصل لنا سبع امد مجهول وفى الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعا أجلكم فى أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وعند أحمد بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عمر كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما أعماركم فى أعمار من مضى الا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه قال فى الفتح وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله محملان أحدهما أن المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه والثانى أن يحمل على ظاهره فيكون فيه دلالة على أن مدة هذه الامة قدر خمس النهار تقريبا وقال صاحب الكشف ان الذى دلت عليه الآثار أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك انه ورد من طرق ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وان النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى آخر الالف السادسة وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة و ينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض أربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وان بين النفختين أربعين سنة فهذه المائتا سنة لا بد منها والباقى الآن من الالف مائة سنة وسنتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذى خروجه قبل طلوع الشمس بعدة سنين ولا ظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الاشراط التى قبل ظهور المهدى ولا بقى يمكن خروج الدجال عن قرب لانه انما يخرج عند رأس مائة وقبله مقدمات تكون فى سنين كثيرة فأقل ما يكون أن يجوز خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى مائة بعدها وان اتفق خروجه على رأس الالف مكثت الدنيا بعده أكثر من نحو مائتى سنة المائتين المشار اليهما والباقى ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندرى كم هو وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة أصلا واستدل بأحاديث ضعيفة على عادته قال انه اعتمد عليها فى أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى آخر الالف السادسة منها حديث الضحاك بن زمل الجهنى قال رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فاذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت فى أعلاها درجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف وأنا فى آخرها ألفا رواه البيهقى فى دلائله فقوله وأنا فى آخرها ألفا أى معظم المدة فى الالف السابعة ليطابق أن بعثته صلى الله عليه وسلم فى أواخر الالف السادسة ولو كان بعث أول الالف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شىء من ذلك فدل على أن الباقى من الالف السابعة أكثر من ثلثمائة انتهى قلت قال الحافظ ابن حجر ان سند هذا الحديث ضعيف

جدًّا وأخرجه ابن السكن في الصحابة وقال اسناده مجهول وليس ابن زمل بمعروف في الصحابة وابن قتيبة في غريب الحديث وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الاثير ألفاظه مصنوعة وقد أخبر معمر في الجامع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال الدنيا من أولها الى آخرها يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى * تنبيه * وأما ما اشتهر على الالسنة من أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة فباطل لا أصل له كما صرح به الشيخ عبد العزيز الديريني في الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة لكنه قال انه مما نقل عن علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار انتهى ولا يصح ذلك بل كل ما ورد فيه تحديد اما أن يكون لا أصل له أو لا يثبت وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في البداية بعد أن ذكر حديث ألا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس هذا يدل على أن ما بقي بالنسبة الى ما مضى كالشيء اليسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة اليه ولكنه قليل جدًّا بالنسبة الى الماضي وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح بل الآيات والاحاديث دالة على ان علم ذلك مما استأثر الله به دون احد من خلقه وقد قال تعالى قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وقال صلى الله عليه وسلم ما المسؤل عنها بأعلم من السائل فالخوض في ذلك لا يجدي نفعًا ولا يأتي بطائل والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل من الباب السابق ولابي ذر عن الكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان المدني (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) قال في الكواكب فان قلت أهل الهيئة بينوا أن الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها خلاف ما هي عليه قلت قواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة ولئن سلمنا صحتها فلا امتناع في انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربًا والمغرب مشرقًا اه (فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا اجمعون فذلك) باللام ولابي ذر عن الكشميهني فذاك (حين لا ينفع نفسا ايمانها) كالمحتضر اذا صار الامر عيانًا والايمان برهانًا (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو كسبت في ايمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وسقط لابي ذر قوله لم تكن آمنت الخ وقال بعد قوله ايمانها الآية وفي صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعا ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة قال في الفتح والذي يترجح من مجموع الاخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الاحوال العامة في معظم الارض وينتهي ذلك بموت عيسى عليه السلام وأن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة وفي مسلم من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رفعه أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب وقال الحاكم أبو عبد الله الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه قال الحافظ ابن حجر والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار تحشر الناس كما سبق في حديث أنس في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام وفي حديث عائشة المروي عند عبد بن حميد والطبراني بسند صحيح من طريق عامر الشعبي عنها اذا خرجت أول الآيات طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجسام على الاعمال وهذا وان كان موقوفا فحكمه الرفع (ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما) بياء تحتية بعد النون الموحدة في الفرع وباسقاطها في اليونينية وهو الظاهر والواو في وقد للحال (فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة ذات الدر من النوق (فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه) بفتح المثناة التحتية في الفرع كاصله مصححا عليه وفي الفتح بضمها يقال لاط حوضه اذا مدره أي جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه ليحبس الماء (فلا يسقي

فيه

فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته) ولابى ذر وقد رفع أحدكم اكلته بضم الهمزة لقمته (الى فيه فلا
يطعمها) بفتح اوله وثالثه والمراد أن قيام الساعة يكون بغتة * وهذا الحديث مختصر من حديث يأتى ان شاء
الله تعالى اواخر كتاب الفتن بعون الله وقوته * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (من
احب لقاء الله احب الله لقاءه) * وبه قال (حدثنا حجاج) بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وبعد الالف جيم
أخرى ابن المنهال قال (حدثنا همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن
انس) هو ابن مالك الصحابى رضى الله عنه (عن عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه
وسلم) أنه (قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قال الخطابى محبة اللقاء
ايثار العبد الآخرة على الدنيا ولا يحب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها واللقاء على وجوه منها
الرؤية ومنها البعث كقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أى بالبعث ومنها الموت كقوله من كان يرجو
لقاء الله فان أجل الله لآت انتهى وقال ابن الاثير المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس
الغرض به الموت لان كلا يكرهه فن ترك الدنيا وأبغضها احب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله
ومحبة الله لقاء عبده ارادة الخير له وانعامه عليه وقال فى الكواكب فان قلت الشرط ليس سببا للجزاء بل
الامر بالعكس قلت مثله يؤول بالاخبار أى من احب لقاء الله اخبره الله بأن الله احب لقاءه وكذلك الكراهة
وقال فى الفتح وفى قوله احب الله لقاءه العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير
على الموصول لئلا يتحد فى الصورة المبتدأ والخبر ففيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وايضا فعود الضمير على
المضاف اليه قليل وقال ابن الصائغ فى شرح المشارق يحتمل أن يكون لقاء الله مضافا للمفعول فأقامه مقام
الفاعل ولقاءه اما مضاف للمفعول والفاعل الضمير أو للموصوف لان الجواب اذا كان شرطا فالاولى أن
يكون فيه ضمير نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا (قالت عائشة او بعض ازواجه) صلى الله عليه وسلم ورضى
عنهن بأو للشك وجزم سعد بن هشام فى روايته عن عائشة بأنها هى التى قالت ذلك ولم يتردد (انا لنكره الموت)
ظاهره أن المراد بلقاء الله فى الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت يدل عليه قوله فى الرواية
الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله لانه لا يصل اليه الا
بالموت قال حسان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه (قال) عليه الصلاة والسلام (ليس ذاك)
بغير لام مع كسر الكاف ولابى ذر ذلك (ولكن المؤمن) بتشديد نون لكن ولابى ذر ولكن المؤمن بالتخفيف
ورفع المؤمن (اذا حضره الموت بشر برضوان الله) عز وجل (وكرامته) بضم الموحدة وكسر الشين المعجمة
المشددة (فليس شئ احب اليه مما أمامه) بفتح الهمزة أى مما يستقبله بعد الموت (فأحب لقاء الله) عز وجل
(وأحب الله لقاءه) وفى حديث حميد عن انس المروى عند أحمد والنسائى والبزار ولكن المؤمن اذا حضر
جاءه البشير من الله وليس شئ احب اليه من أن يكون قد لقى الله فأحب الله لقاءه وفى رواية عبد الرحمن بن أبى
ليلى حدثنى فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ولكنه اذا حضر فأما ان كان من
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله للقائه احب رواه احمد بسند قوى
وابهام الصحابى لا يضر (وان الكافر اذا حضر بشر) بضم أولهما وكسر ثانيهما (بعذاب الله وعقوبته
فليس شئ اكره اليه مما أمامه) مما يستقبل (كره) بكسر الراء ولابى ذر فكره (لقاء الله) عز وجل (وكره الله)
عز وجل (لقاءه) وفى حديث عائشة عند عبد بن حميد مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا قيض الله له قبل موته
بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين احب
لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قيض الله له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقال
مات بشر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما أعد الله له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره
الله لقاءه * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الدعوات والترمذى فى الزهد والجنائز والنسائى فيها (اختصره)
أى الحديث (ابو داود) سليمان الطيالسى مما أخرجه الترمذى موصولا عن محمود بن غيلان عنه (وعمرو)
بفتح العين ابن مرزوق مما أخرجه الطبرانى فى الكبير موصولا عن أبى مسلم الكجى ويوسف بن يعقوب
القاضى كلاهما عن عمرو (عن شعبة) بن الحجاج حيث اقتصر على أصل الحديث ولم يقل فقالت عائشة الخ
(وقال سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة مما وصله مسلم (عن قتادة) بن دعامة (عن زرارة) بضم الزاى وتكرير

قوله وقال ابن الصائغ الخ
قوله ولكن تقديرا هذه
العبارة لا يخفى ما فيها من
الركاكة وهى ساقطة من
أغلب النسخ اه

الراء بينهما الف آخره هاء تأنيث ابن أبي اوفى العامرى (عن سعد) بسكون العين ابن هشام الانصارى ابن عم انس بن مالك (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد ابن العلاء) أبو كريب الهمدانى الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله بن أبى بردة (عن) جده (ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء الحارث أو عامر (عن) جده (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من احب لقاء الله) عز وجل (احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) فيه أن محبة لقاء الله لا تدخل فى النهى عن تمنى الموت لانها ممكنة مع عدم تمنيه لان النهى محمول على حال الحياة المستمرة أما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهى بل هى مستحبة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن بكير) الحافظ ابو زكريا المخزومى مولاهم المصرى نسبه لجده لشهرته به واسم ابيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير) بن العوام (فى) جملة (رجال من أهل العلم) أخر رووا ذلك (ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم) رضى الله عنها وسقط قوله زوج النبى الخ لابى ذر انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير) بضم اوله مبنيا للمفعول كيقبض أى يخير بين الحياة والموت (فلما نزل به) الموت (ورأسه على فخذى) بكسر الخاء والذال المعجمتين وجواب لما قوله (غشى) بضم الغين المعجمة (عليه ساعة ثم افاق فأشخص) بفتح الهمزة والخاء المعجمة أى رفع (بصره الى السقف ثم قال اللهم) اختار أو أريد (الرفيق الاعلى) أى مرافقة الملائكة أو الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين قالت عائشة (قلت اذا) يعنى حينئذ (لا يختارنا) بالنصب أى حين اختار مرافقة أهل السماء لا ينبغى أن يختار مرافقتنا من أهل الارض وبالرفع (وعرفت أنه) أى الامر الذى حصل له هو (الحديث الذى كان يحدثنا به) وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يخير (قالت) عائشة (فكانت تلك) الكلمة التى هى قوله اللهم الرفيق الاعلى (آخر كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم قوله) بالرفع فى اليونينية وبالنصب فى غيرها على الاختصاص أى اعنى قوله (اللهم الرفيق الاعلى) ومطابقة الحديث للترجمة من جهة اختيار النبى صلى الله عليه وسلم للقاء الله بعد ان خير بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغى الاستنان به فى ذلك والحديث سبق فى الدعوات * (باب سكرات الموت) جمع سكرة وهى شدته الذاهبة بالعقل * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن عبيد بن ميمون) التبان المدنى قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن أبى اسحق أحد الاعلام (عن عمر بن سعيد) بضم العين فى الاولى وكسرها فى الثانية ابن أبى حسين المكى انه (قال اخبرنى) بالافراد (ابن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى مليكة واسمه زهير (أن ابا عمرو) بفتح العين (ذكوان) بفتح الذال المعجمة (مولى عائشة اخبره ان عائشة رضى الله عنها كانت تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه) فى مرض موته (ركوة) بفتح الراء اناء صغير من جلد متخذ للشرب (او علبة) بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس فى المجمل (فيها ماء يشك) بلفظ المضارع ولابى ذر شك بلفظ الماضى (عمر) بن سعيد المذكور هل قال ركوة أو علبة (فجعل) صلى الله عليه وسلم (يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما) بالتثنية فيهما وللحموى والمستملى يده فيمسح بها (وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات) نصب بالكسرة أى شدائد وكان ذلك تكميلا لفضائله ورفعة لدرجاته (ثم نصب) عليه الصلاة والسلام (يده) بالافراد (فجعل يقول فى الرفيق) اى أدخلنى فى جملة الرفيق (الاعلى) أى اخترت الموت (حتى قبض ومالت يده) وقد وصف الله تعالى شدة الموت فى أربع آيات وجاءت سكرة الموت بالحق ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت واذا بلغت الحلقوم وكلا اذا بلغت التراقى وفى حديث جابر بن عبد الله عند ابن أبى شيبة فى سننه مرفوعا ان طائفة من بنى اسرائيل اتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين وسألنا الله تعالى يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ أطلع لهم رجل رأسه من قبره اسود اللون خلاشى بين عينيه من أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم الى لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عنى مرارة الموت الى الآن وفى الحلية عن مكحول عن واثلة مرفوعا والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت اشد من ألف ضربة بالسيف الحديث فالموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكاس التى طعمها

اكره وأبشع * وحديث الباب مختصر من حديث مرّ في المغازي وزاد أبوذر والوقت عن المستملي قال أبو عبد الله أي البخاري العلبة متخذة من الخشب والركوة من الادم وقال اللغوي أبو هلال الحسن بن عبد الله ابن سهل في كتابه التلخيص مما وجدته في التذكرة والعلبة قدح الاعراب مثل العس يتخذ من جنب جلد البعير والجمع علاب وقيل أسفله جلد وأعلاه خشب مدور * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (صدقة) ابن الفضل المروزي قال (أخبرنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام عن ابيه) عروة ابن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت كان رجال من الاعراب) لم أعرف اسماءهم (جفاة) بالجيم والنصب في اليونينية خبر كان ولابي ذر حفاة بالحاء المهملة والرفع لعدم اعتنائهم بالملابس وقال في الفتح بالجيم للاكثر لان سكان البوادي يغلب عليهم خشونة العيش فتجفو أخلاقهم غالبا (يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه متى الساعة) تقوم (فكان) عليه الصلاة والسلام (ينظر الى اصغرهم) احدثهم سنا كما في مسلم بمعناه وفي مسلم أيضا من حديث أنس وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وفي أخرى له وعنده غلام من ازدشنوءة وفي أخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني قال في الفتح ولا تغاير في ذلك وطريق الجمع انه كان من ازدشنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة وقوله وكان من أقراني في رواية له من أترابي يريد في السن وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة (فيقول) عليه الصلاة والسلام (ان يعش هذا) الاحدث سنا (لا يدركه الهرم) بجزم يدركه جواب الشرط (حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام) هو ابن عروة راوي الحديث بالسند السابق اليه (يعني) بقوله ساعتكم (موتهم) لان ساعة كل انسان موته فهي الساعة الصغرى لا الكبرى التي هي بعث الناس للمحاسبة ولا الوسطى التي هي موت أهل القرن الواحد وقال الداودي مما نقله في الفتح هذا الجواب من معاريض الكلام لانه لو قال لهم لا أدري ابتداء مع ماهم فيه من الجفاء وقبل تمكن الايمان في قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي ينقرضون فيه ولو كان الايمان تمكن في قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقال في الكواكب هذا الجواب من باب اسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانه لا يعلمها الا الله واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لان معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لان أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر * والحديث من افراده ومطابقته للترجمة غير ظاهرة نعم قيل يحتمل أن تكون من قوله موتهم لان كل موت فيه سكرة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام الائمة (عن محمد بن عمرو ابن حلحلة) بفتح العين وحلحلة بحاءين مهملتين مفتوحتين ولامين أولاهما ساكنة (عن معبد بن كعب بن مالك) بفتح ميم معبد وسكون عينه بعدها موحدة الانصاري (عن ابي قتادة) الحارث (بن ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة (الانصاري انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ عليه بجنازة) بضم ميم مرّ وتشديد رائها (فقال مستريح ومستراح منه) قال في النهاية يقال أراح الرجل واستراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء انتهى والواو في قوله ومستراح بمعنى أو فهي تنويعية أي لا يخلو ابن آدم عن هذين المعنيين فلا يختص بصاحب الجنازة (قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه) وفي رواية الدارقطني اعادة ما (قال) صلى الله عليه وسلم (العبد المؤمن) التقي خاصة أو كل مؤمن (يستريح من نصب الدنيا) تعبها ومشقتها (وأذاها) ذاهبا (الى رحمة الله) عز وجل قال مسروق ما غبطت شيأ لشئ كمؤمن في لحده أمن من عذاب الله واستراح من الدنيا وعطف الاذى من عطف العام على الخاص (والعبد الفاجر) الكافر أو العاصي (يستريح منه العباد) لما يأتي به من المنكر لانهم ان انكروا عليه آذاهم وان تركوه اثموا أو لما يقع لهم من ظلمه (والبلاد) بما يأتي به من المعاصي فانه يحصل به الجدب فيقتضي هلاك الحرث والنسل أو لما يقع له من غصبها ومنعها من حقها (والشجر) لقلعه اياها غصبا أو غصب ثمرها وفي شرح المشكاة وأما استراحة البلاد والاشجار فان الله تعالى بفقده يرسل السماء عليكم مدرارا ويحيي به الارض والشجر والدواب بعد ما حبس بشؤم ذنوبه الامطار لكن اسناد الراحة اليها مجاز اذ الراحة انما هي لمالكها (والدواب) لاستعماله لها فوق طاقتها وتقصيره في علفها وسقيها * والحديث أخرجه مسلم والنسائي في الجنائز * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيي) بن سعيد القطان (عن عبد ربه بن سعيد) الانصاري

(عن محمد بن عمرو بن حلحلة) أنه قال (حدثنى) بالافراد (ابن كعب) هو معبد بن كعب بن مالك (عن أبى قتادة) الحرث بن ربعى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) لما مرّ عليه بجنازة (مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح) أى من نصب الدنيا كما مرّ وقد أورده مختصرا لم يذكر السؤال والجواب فان قلت ما وجه مناسبة هذا الحديث وسابقه للترجمة أجيب بأن الميت لا يعدو أحد القسمين اما مستريح أو مستراح منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف والاول هو الذى يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا فجوره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من اذى الدنيا الذى هو خاتمه (تنبيه) وقع هنا فى رواية أبى ذر عن شيوخه الثلاثة الحموى والمستملى والكشميهنى يحيى وهو ابن سعيد عن عبد ربه بن سعيد وفى مسلم عن يحيى بن عبد الله بن سعيد بن ابى هند قال الغسانى عبد ربه بن سعيد وهم والصواب المحفوظ عبد الله وكذا رواه ابن السكن عن الفربرى فقال فى روايته عبد الله بن سعيد هو ابن أبى هند والحديث محفوظ له لا لعبد ربه قاله فى الفتح وقال ان التصريح بابن أبى هند لم يقع فى شئ من نسخ البخارى والله الموفق * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم) بفتح عين عمرو وحاء حزم المهملة وسكون الزاى انه (سمع انس بن مالك) رضى الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت) بسكون الفوقية وفتح الموحدة ولابى ذر يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وله عن الكشميهنى المؤمن وعن المستملى المرء بدل قوله الميت وهذه هى المشهورة (ثلاثة فيرجع اثنان) منها (ويبقى معه واحد يتبعه اهله) حقيقة (وماله) كرقيقه (وعمله) فالبا فرب ميت لا يتبعه أهل ولا مال (فيرجع اهله وماله) اذا انقضى أمر الحزن عليه سواء اقاموا بعد الدفن ام لا (ويبقى عمله) فيدخل معه القبر وفى حديث البراء بن عازب عند أحمد ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول ابشر بالذى يسرك فيقول من أنت فيقول انا عملك الصالح وقال فى حق الكافر ويأتيه رجل قبيح الوجه فيقول أنا عملك الخبيث الحديث * قيل ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله يتبع الميت لان كل ميت يقاسى سكرة الموت كما سبق والحديث أخرجه مسلم والترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقائق والجنائز * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى يقال له عارم قال (حدثنا حماد بن زيد عن ايوب) السختيانى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم عرض عليه) بضم العين وكسر الراء (مقعده) ولابى ذر عن الحموى والمستملى على مقعده من باب القلب نحو عرض الناقة على الحوض والاولى هى الاصل وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذى يمكن به ادراك التنعيم أو التعذيب (غدوة) بضم الغين المعجمة اوّل النهار (وعشيا) آخره بالنسبة الى أهل الدنيا ولابى ذر وعشية (اما النار واما الجنة) بكسر الهمزة فيهما (فيقال) له (هذا مقعدك حتى تبعث) زاد الكشميهنى اليه وحينئذ فيزداد المؤمن غبطة وسرورا والكافر حسرة وثبورا اسأل الله العفو والعافية * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (على بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الجوهرى البغدادى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا) أى وصلوا (الى) جزاء (ما قدموا) من أعمالهم من الخير والشر * ومناسبة الحديث هنا لكونه فى أمر الاموات الذين ذاقوا سكرات الموت ومضى فى آخر الجنائز فى باب ما ينهى عن سب الاموات * (باب نفخ الصور) بضم الصاد المهملة وسكون الواو وليس هو جمع صورة كما زعم بعضهم أى ينفخ فى الصور الموتى والتنزيل يدل عليه قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى ولم يقل فيها فعلم انه ليس جمع صورة (قال مجاهد) هو ابن جبر المفسر فيما وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه (الصور) من قوله تعالى ونفخ فى الصور هو (كهيئة البوق) الذى يزمر به وقال مجاهد أيضا (زجرة) أى من قوله فانما هى زجرة واحدة أى (صيحة) وهى عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى فى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم الآية (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى وابن ابى حاتم من طريق على بن أبى طلحة (الناقور) من قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور هو (الصور) أى نفخ فيه والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذى هو سبب

الصوت وقال ابن عباس أيضا مما وصله ابن أبي حاتم والطبري في قوله تعالى في سورة النازعات يوم ترجف (الراجفة) هي (النفخة الاولى) لموت الخلق (والرادفة) هي (النفخة الثانية) للصعق والبعث وقال في شرح المشكاة الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية واختار ابن العربي انها ثلاث * نفخة الفزع لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الآية * ونفخة الصعق والبعث لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون واستدل لابن العربي بما في حديث الصور الطويل من قوله ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع فيفزع أهل السماء والارض بحيث تذهل كل مرضعة عما أرضعت ثم نفخة الصعق ثم نفخة القيام لرب العالمين أخرجه الطبري لكن سنده ضعيف ومضطرب وصحح القرطبي انهما نفختان فقط قالوا ولبيان عائدتان الى واحدة فزعوا الى أن صعقوا وفي مسلم عن عبد الله بن عمرو ثم ينفخ في الصور فلا يسمع أحد الا اصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل ينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ففيه التصريح بانهما نفختان فقط *

وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله) العامري الاويسي الفقيه قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم بن سعد) بسكون العين الزهري العوفي أبو اسحق المدني (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (وعبد الرحمن) بن هرمز (الاعرج انهما حدثاه ان أبا هريرة) رضي الله عنه (قال استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين) الملائكة والانس والجن (فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين قال) أبو هريرة (فغضب المسلم عند ذلك) القول المستلزم لتفضيل موسى على نبينا صلى الله عليه وسلم (فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي الى رسول الله) ولابي ذر الى النبي (صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني) أي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا وارداعا لمن يخير بين الانبياء من قبل نفسه فان ذلك يؤدي الى العصبية المفضية الى الافراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون في مهواة الغي والمعنى لا تخيروني بحيث يؤدي الى الخصومة أولا تفضلوني عليه في العمل فلعله اكثر عملا مني والثواب بفضل الله لا بالعمل (فان الناس يصعقون) بفتح العين يغشى عليهم (يوم القيامة) من نفخة البعث (فاكون اول) وللكشميهني في أول (من يفيق) من الصعق (فاذا موسى) عليه الصلاة والسلام (باطش) بكسر الطاء (بجانب العرش فلا ادري اكان موسى فيمن صعق) بكسر العين (فافاق قبلي) بالتحتية بعد اللام ولابي ذر عن الحموي والمستملي قبل لعله قال ذلك قبل أن يعلم انه أول من تنشق عنه الارض (اوكان ممن استثنى الله) عز وجل الانبياء أو موسى أو الشهداء أو الموتى كلهم لانهم لا احساس لهم فلا يصعقون أو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت أو الاربعة وحملة العرش او الملائكة كلهم قال ابن حزم في الملل لانهم أرواح لا ارواح فيها فلا يموتون أصلا أو الولدان الذين في الجنة والحور العين أو خزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب وقال البيهقي استضعف أهل النظر أكثر هذه الاقوال لان الاستثناء وقع من سكان السموات والارض وهؤلاء ليسوا من سكانهما لان العرش فوق السموات فحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولان الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء * والحديث سبق في باب ما يذكر في الاشخاص * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فأكون اول من قام فاذا موسى آخذ بالعرش فما أدري اكان فيمن صعق) وتمامه أم لا كما أورده الاسماعيلي ولا يلزم من فضل موسى من هذه الجهة أفضليته مطلقا (رواه) أي أصل الحديث المذكور (ابو سعيد) الخدري (عن النبي صلى الله عليه وسلم) كما سبق موصولا في كتاب الاشخاص * هذا (باب) بالتنوين (يقبض الله) عز وجل (الارض) زاد أبو ذر يوم القيامة (رواه) أي قوله يقبض الله الارض (نافع عن ابن عمر) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) مما وصله في التوحيد وهو ثابت هنا في رواية المستملي كما في الفرع كأصله وقال في الفتح هذا التعليق سقط

هنا في رواية بعض شيوخ أبي ذر ه وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (حدثني) بالافراد (سعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبو محمد المخزومي أحد الاعلام وسيد التابعين (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقبض الله الارض) يوم القيامة أي يضم بعضها الى بعض ويبيدها (ويطوي السماء) أي يذهبها او يفنيها (بيمينه) بقدرته قال البيضاوي عبر بذلك عن افناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة ورفعهما من البين واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهون عليها الافعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل (ثم يقول) جل وعلا (أنا الملك) بكسر اللام أي ذو الملك على الاطلاق (أين ملوك الارض) العبد اذا وصف بالملك فوصف الملك في حقه مجاز والله تعالى مالك الملك فالملك مملوك المالك فاذا الاملك ولا مالك الا هو وكل ملك في الدنيا ملكه عارية منه تعالى مستعار مردود اليه واليه الاشارة بقوله في المحشر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومن ثم سمى نفسه مالك يوم الدين لان العارية من الملك والملك عادت وردت الى مالكها ومعيرها وقوله تعالى أين ملوك الارض هو عند انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث * والحديث أخرجه المؤلف أيضا في التوحيد ومسلم في التوبة والنسائي في البعث والتفسير وابن ماجه في السنة * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد أبو الحرث الامام مولى بني فهم وهو من نظراء مالك قيل كان مغله في العام ثمانين ألف دينار فما وجبت عليه زكاة (عن خالد) هو ابن يزيد من الزيادة الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة (عن سعيد بن أبي هلال) الليثي مولاهم أبي العلاء المدني (عن زيد بن اسلم) الفقيه العمري (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة الهلالي القاص مولى ميمونة (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض) أي أرض الدنيا (يوم القيامة خبزة واحدة) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي بعدها هاء تأنيث وهي الطلمة بضم الطاء المهملة وسكون اللام التي توضع في الملة بفتح الميم واللام المشددة الحفرة بعد ايقاد النار فيها قال النووي ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض كالطلمة والرغيف العظيم انتهى وحمله بعضهم على ضرب المثل فشبهها بذلك في الاستدارة والبياض والاولى حمله على الحقيقة مهما أمكن وقدرة الله صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وقد أخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه ومن طريق أبي معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس ونحوه للبيهقي بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة والى هذا القول ذهب ابن برجان في كتاب الارشاد له كما نقله عنه القرطبي في تذكرته (يتكفأها) بفتح التحتية ثم الفوقية والكاف والفاء المشددة بعدها همزة أي يقلبها ويميلها (الجبار) تعالى (بيده) بقدرته من ههنا الى ههنا (كما يكفأ) بفتح التحتية وسكون الكاف يقلب (أحدكم خبزته) من يد الى يد بعد أن يجعلها في الملة بعد ايقاد النار فيها حتى تستوي (في السفر) بفتح المهملة والفاء (نزلا) بضم النون والزاي واسكانها مصدر في موضع الحال (لاهل الجنة) يأكلونها في الموقف قبل دخولها أو بعده (فأتى رجل من اليهود) لم أعرف اسمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الكشميهني فأتاه رجل من اليهود (فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا) بالتخفيف (أخبرك) بضم الهمزة وكسر الموحدة (بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال) صلى الله عليه وسلم (بلى) أخبرني (قال) اليهودي (تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت) ظهرت (نواجذه) اذ أعجبه اخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من جهة الوحي وقد كان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس وقد يطلق عليها كلها وعلى الانياب (ثم قال) اليهودي وللكشميهني فقال (ألا أخبرك) يا أبا القاسم ولمسلم أخبركم (بادامهم) بكسر الهمزة الذي يأكلون به الخبز (قال ادامهم بالام) بفتح

الموحدة

الموحدة من غير همز (لام) بتخفيف الميم والتنوين مرفوعة (ونون) بلفظ حرف الهجاء التالى للميم منونة مرفوعة (قالوا) أى الصحابة (وما) تفسير (هذا قال) اليهودى بالام (ثور ونون) أى حوت كما حكى النووى اتفاق العلماء عليه قال وأما بالام ففى معناه أقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون انها لفظة عبرانية معناها بها الثور كما فسرها اليهودى ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها (يا كل من زائدة كبدهما) القطعة المنفردة المتعلقة بكبدهما وهى أطيبه (سبعون ألفا) الذين يدخلون الجنة بغير حساب خصوا بأطيب النزل أولم يرد الحصر بل أراد العدد الكثير قاله القاضى عياض * والحديث أخرجه مسلم فى التوبة * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) الحكم بن محمد الحافظ أبو محمد الجمحى مولاهم قال (اخبرنا محمد ابن جعفر) أى ابن أبى كثير المدنى قال (حدثنى) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (قال سمعت سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يقول يحشر الناس) بضم التحتية من يحشر مبنيا للمفعول أى يحشر الله الناس (يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء) بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها راء فهمزة ليس بياضها بالناصع أو تضرب الى الحمرة قليلا أو خالصة البياض أو شديدته والاول هو المعتمد (كقرصة) خبز (نقى) سالم دقيقه من الغش والنخال (قال سهل) هو ابن سعد المذكور بالسند السابق (او غيره) بالشك قال فى الفتح ولم أقف على اسم الغير (ليس فيها) أى فى الارض المذكورة (معلم) بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة علامة (لاحد) يستدل بها على الطريق وقال عياض ليس فيها علامة سكنى ولا أثر ولا شئ من العلامات التى يهتدى بها فى الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض بان أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبرى فى تفاسيرهم والبيهقى فى الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية قال تبدل الارض أرضا كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف ثم أخرجه البيهقى من طريق آخر مرفوعا لكنه قال الموقوف أصح وعند الطبرى من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا يبدل الله الارض بارض من فضة لم يعمل عليها الخطايا وعن على موقوفا نحوه ومن طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد أرض كانها فضة والسموات كذلك وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الارض يعنى أرض الدنيا تطوى والى جنبها أخرى يحشر الناس منها اليها والحكمة فى ذلك كما فى بهجة النفوس أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذى يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده انتهى * والحديث أخرجه مسلم فى التوبة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان (كيف الحشر) وهو الجمع * وبه قال (حدثنا معلى) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة (ابن اسد) البصرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه) طاوس بن كيسان اليمانى (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يحشر الناس) قبيل الساعة الى الشام (على ثلاث طرائق) أى فرق فرقة (راغبين راهبين) بغير واو فى الفرع كاصله فى راهبين وقال فى الفتح وراهبين بالواو وفى مسلم بغير واو وهذه الفرقة هى التى اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره (و) الفرقة الثانية تقاعدت حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم فاشتركوا فركب منهم (اثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة) يعتقبون (على بعير) باثبات الواو فى الاربعة فى فرع اليونينية كهى وقال الحافظ ابن حجر بالواو فى الاول فقط وفى رواية مسلم والاسماعيلى بالواو فى الجميع ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة اكتفاء بما ذكر (ويحشر) بالتحتية ولابى ذر بالفوقية (بقيتهم النار) لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه وهى الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لانار الآخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبى لقوله ويحشر بقيتهم النار فان النار هى الحاشرة ولو أريد ذلك المعنى لقال الى النار ولقوله (تقيل) من القيلولة أى تستريح (معهم حيث قالوا وتبيت) من البيتوتة (معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا) فانها جملة مستأنفة بيان للكلام السابق فان الضمير فى تقيل راجع الى النار الحاشرة

وهو من الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب
أطفأها الله انتهى ولا يمتنع اطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من عدن وعلى المجازية وهي الفتنة اذ
لا تنافي بينهما وفي حديث حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة عند مسلم المذكور فيه الآيات الكائنة قبل يوم الساعة
كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس الى
حشرهم وفي حديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه انكم تحشرون ونحا بيده نحو الشام رجالا وركبانا
وتجرون على وجوهكم رواه الترمذي والنساءي بسند قوي وعند أحمد بسند لا بأس به حديث ستكون هجرة
بعد هجرة وينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى في الارض الا شرارها تلفظهم ارضوهم وتحشرهم النار مع
القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وفي حديث أبي ذر عند أحمد والنساءي والبيهقي
حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج
يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وفيه انهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال
يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب
أي يشتري الناقة المسنة لاجل ركوبها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على
الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله الى مقصوده وهذا لائق بأحوال الدنيا لكن استشكل قوله فيه يوم
القيامة وأجيب بانه مؤول على أن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك
لما وقع فيه أن الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة وأن الرجل يشتري الشارف الواحدة بالحديقة المعجبة فان
ذلك ظاهر جدا في انه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يبعثون بعد الموت حفاة عراة حدائق
يدفعونها في الشوارف ومال الحليمي وغيره الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي
وذهب اليه التوربشتي في شرح المصابيح له وأشبع الكلام في تقريره بما يطول ذكره * والحديث أخرجه
مسلم في باب يحشر الناس على طرائق * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (عبد الله بن محمد) أبو جعفر
الحافظ الجعفي المسندي قال (حدثنا يونس بن محمد البغدادي) المؤدب الحافظ قال (حدثنا شيبان) بالشين
المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة وبعد الالف نون ابن عبد الرحمن النحوي المؤدب التميمي
مولاهم (عن قتادة) بن دعامة انه قال (حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا) قال الحافظ ابن حجر
لم أعرف اسمه (قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر) ماشيا يوم القيامة (على وجهه) وهذا السؤال مسبوق
بمثل قوله يحشر بعض الناس يوم القيامة على وجوههم وسقط لابي ذر لفظ كيف فيصير استفهاما حذف اداته
وعند الحاكم من وجه آخر عن أنس كيف يحشر أهل النار على وجوههم وحكمته المعاقبة على عدم سجوده
لله تعالى في الدنيا فيسحب على وجهه أو يمشي عليه اظهارا لهوانه في ذلك المحشر العظيم جزاء وفاقا (قال) صلى
الله عليه وسلم (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه) بضم التحتية وسكون الميم حقيقة
(على وجهه يوم القيامة) وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك
وقوله قادرا نصب في الفرع مصحح عليه وهو خبر أليس وأعرب به الطيبي بالرفع خبر الذي واسم ليس ضمير الشان
(قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (بلى وعزة ربنا) قادر على ذلك * والحديث سبق في التفسير وأخرجه
مسلم في التوبة والنساءي في التفسير * وبه قال (حدثنا علي) هو ابن المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة
(قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (سمعت سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة يقول (سمعت ابن عباس
رضي الله عنهما يقول (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقوا الله) عز وجل في الموقف بعد
البعث حال كونكم (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء بلا خف ولا نعل (عراة) بضم العين المهملة
وهذا ظاهره يعارض حديث أبي سعيد المروي عند أبي داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب
جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها لكن جمع
بينهما بانهم يخرجون من القبور بأثوابهم التي دفنوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة وحمله
بعضهم على العمل كقوله تعالى ولباس التقوى (مشاة) بضم الميم بعدها معجمة غير راكبين (غرلا) بضم المعجمة
وسكون الراء جمع أغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة وهو ما يقطع من فرج الذكر (قال سفيان) بن عيينة
بالاسناد السابق (هذا) الحديث (مما نعد) بنون مفتوحة وضم العين ولابن عساكر يعد بتحتية

مضمومة

مضمومة وفتح العين (ان ابن عباس) رضى الله عنهما (سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم) وقد ضبطه غندر فقال انه عشرة أحاديث وعن أبي داود صاحب السنن ويحيى بن معين ويحيى القطان تسعة وقال الحافظ ابن حجر انها تزيد على الاربعين ما بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف وزائدا أيضا على ماهو فى حكم السماع كحكايته حضور شئ فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى وسقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) أى ابن دينار (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يخطب على المنبر يقول انكم ملاقو الله) أصله ملاقون فسقطت النون لاضافته للاسم الشريف (حفاة عراة غرلا) وسقطت فى رواية قتيبة هذه مشاة وثبتت عنه فى مسلم لكنه لم يقل على المنبر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابن عساكر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة بعدها معجمة مشددة الملقب بندار العبدى قال (حدثنا غندر) بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها راء محمد بن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة بن النعمان) النخعى ولابن عساكر يعنى ابن النعمان (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال) فى خطبته (انكم محشورون) بميم مفتوحة اسم مفعول من حشر ولابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والمستملى تحشرون بفوقية مضمومة مبنيا للمفعول من المضارع (حفاة عراة) زاد أبو ذر غرلا ولم يقل هنا أيضا مشاة قال ابن عبد البر يحشر الآدمى عاريا ولكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شئ يرد اليه حتى الاقلف (كما بدأنا أول خلق نعيده الآية) بأن نجمع اجزاءه المتبددة أو نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونهما ايجادا عن العدم والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء فان قلت سياق الآية فى اثبات الحشر والنشر لان المعنى نوجدكم من العدم كما مر فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور أجاب الطيبى بأن سياق الآية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج (وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم) لانه أول من عرى فى ذات الله حين أرادوا القاءه فى النار وقيل لانه أول من استن التستر بالسراويل وقيل لانه لم يكن فى الارض أخوف لله منه فعجلت له كسوته أمانا له ليطمئن قلبه واختار هذا الاخير الحليمى وقد أخرج ابن منده من حديث معاوية بن حيدة رفعه أول من يكسى ابراهيم يقول الله اكسوا خليلى ليعلم الناس فضله عليهم وقول أبى العباس القرطبى يجوز أن يراد بالخلائق ماعدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل فى عموم خطاب نفسه تعقبه فى التذكرة بحديث على عند ابن المبارك فى الزهد أول من يكسى يوم القيامة خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش انتهى ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا على مالا يخفى وكم لنبينا من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها واذا بدئ الخليل بالكسوة وثنى بنبينا صلى الله عليه وسلم أتى نبينا بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كسى مع الخليل قاله الحليمى (وانه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال) أى جهة جهنم (فأقول يارب) هؤلاء (اصيحابى) بضم الهمزة مصغرا خبر مبتدأ محذوف أى هؤلاء كما مر ولابى ذر وابن عساكر أصحابى أى أمتى أمة الدعوة (فيقول الله عز وجل انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى ابن مريم (وكنت عليهم شهيدا) رقيبا (ما دمت فيهم الى قوله الحكيم قال فيقال انهم لم) وللكشميهنى لن (يزالوا مرتدين على أعقابهم) زاد فى ترجمة مريم من أحاديث الانبياء قال الفربرى ذكر عن أبى عبد الله البخارى عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبى بكر فقاتلهم أبو بكر يعنى حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله الاسماعيلى ويحتمل أن يكونوا منافقين وقال البيضاوى ليس قوله مرتدين نصا فى كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد انهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة * وبه قال (حدثنا قيس بن حفص) الدارمى البصرى قال (حدثنا خالد بن الحرث) الهجيمى البصرى قال (حدثنا حاتم بن أبى صغيرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة مسلم القشيرى يكنى أبا موسى (عن عبد الله بن أبى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بضم الميم وفتح اللام واسمه زهير المكى قال (حدثنى) بالافراد (القاسم بن محمد بن أبى بكر)

الصديق التيمي (ان عائشة) رضي الله عنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة
غرلا) جمع أغرل وهو الاقلف وزنا ومعنى وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر قال
أبو هلال العسكري لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة الا في أربع أرل اسم جبل وورل اسم حيوان وحرل ضرب من
الحجارة والغرلة وزاد غيره هرل ولد الزوجة وبرل الديك الذي يستدير بعنقه (قالت عائشة) رضي الله عنها
(فقلت يا رسول الله الرجال والنساء) مبتدأ خبره (ينظر بعضهم الى) سوأة (بعض) وفيه معنى الاستفهام ولذا
أجابها (فقال الامر أشد من أن يهمهم ذلك) بغير لام وكسر الكاف وضم تحتية يهمهم وكسر الهاء من الرباعي
وجوز السفاقسي الفتح ثم الضم من همه الشيء اذا آذاه قال في الفتح والاول أولى وعند الترمذي والحاكم من
طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه
الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وزاد لا ينظر الرجال
الى النساء ولا النساء الى الرجال * والحديث أخرجه مسلم في صفة الحشر والنسائي في الجنائز والتفسير
وابن ماجه في الزهد * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بندار العبدي قال (حدثنا غندر) محمد بن
جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين
الاودي (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه انه (قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم عن محمد
ابن المثنى نحوا من أربعين رجلا (في قبة) من ادم كما عند الاسماعيلي وغيره (فقال) عليه الصلاة والسلام
(أترضون) بهمزة الاستفهام (أن تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال ترضون) بغير همزة الاستفهام ولابي ذر
والاصيلي وابن عساكر أترضون (أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا شطر اهل الجنة)
أي نصف أهلها (قلنا نعم) وسقط قوله قال أترضون أن تكونوا شطر الى آخره لابي ذر وابن عساكر والاصيلي
قال السفاقسي ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة بذلك وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم
وعند أحمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على
الصحابة فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن تكونوا ربع
أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم في النصف الثاني (قال) صلى الله عليه وسلم
(والذي نفس محمد بيده اني لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما أنتم
في أهل الشرك الا كالشعرة البيضاء) بالهمز (في جلد الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر)
وفي رواية أبي أحمد الجرجاني عن الفربري الابيض بدل الاحمر * والحديث أخرجه المؤلف أيضا في النذور
ومسلم في الايمان والترمذي في صفة الجنة وابن ماجه في الزهد * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي أويس قال
(حدثني) بالافراد (أخي) عبد الحميد أبو بكر (عن سليمان) بن بلال (عن ثور) بالمثلثة المفتوحة ابن زيد الديلي
(عن أبي الغيث) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن أبي هريرة)
رضي الله عنه (ان النبي) ولابي ذر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أول من يدعى) بضم أوله وفتح ثالثه
أي يطلب (يوم القيامة آدم) عليه السلام (فتراأى ذريته) كذا في الفرع كأصله مكتوبة بالفين بعد الراء
مصححا عليه قال في الفتح وهو بمثناة واحدة ومدة ثم همزة مفتوحة ممالة وأصله فتتراأى فحذفت احدى التاءين
وتراأى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتمكن من رؤية الآخر وللاسماعيلي من طريق الدراوردي عن
ثور فتتراأى له ذريته على الاصل (فيقال) لهم (هذا أبوكم آدم فيقول) آدم (لبيك وسعديك فيقول) الله
تعالى له (أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء فعل امر (بعث جهنم من ذريتك) أي الذين استحقوا أن يبعثوا اليها
من جملة الناس وميزهم وابعثهم الى النار وخص آدم بذلك لانه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من
أهل الشقاء كما في حديث المعراج انه عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة الحديث وظاهر هذا كما قال في الفتح أن
خطاب آدم بذلك أول شيء يقع يوم القيامة (فيقول) آدم (يا رب كم أخرج) بضم الهمزة وكسر الراء منهم (فيقول)
الله عز وجل (أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء (من كل مائة) من الناس (تسعة وتسعين) نفسا (فقالوا) أي
الصحابة (يا رسول الله اذا أخذ منا) بضم الهمزة وكسر المعجمة (من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا قال)
صلى الله عليه وسلم (ان أمتي في الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود) قال السفاقسي أطلق الشعرة وليس

المراد حقيقة الواحد لانه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه * ومطابقة الحديث للترجمة يحتمل أن تكون من جهة أن الذى تضمنه انما يكون بعد الحشر يوم القيامة ورواته كلهم مدنيون وهو من افراده * (باب قوله عز وجل ان) ولابى ذر باب بالتنوين ان (زلزلة الساعة) أى تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى أو تحريك الاشياء فيها فأضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى أو من اضافة المصدر الى الفاعل والمحذوف المفعول وهو الارض يدل عليه اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من أشراطها (شئ عظيم) هائل ومفهومه جواز اطلاق الشئ على المعدوم لان الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيأ لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله (اقتربت الساعة) قال الزجاج يعنى الساعة التى تقوم فيها القيامة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر وابن عساكر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى المتوفى ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن أبى صالح) ذكوان الزيات (عن أبى سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله) عز وجل وسقط لابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الحديث غير مرفوع وبه جزم أبو نعيم فى مستخرجه قال فى الفتح وفى رواية باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا فى مسلم عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير بسند البخارى فيه (يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك) فى الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للادب والا فالشر أيضا بتقديره كالخير (قال يقول أخرج بعث النار) ميزهم من الناس (قال) آدم سمعت يارب وأطعت (وما بعث النار) فالواو عاطفة على محذوف أى وما مقدار مبعوث النار (قال) الله تعالى (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) فالمتأخر من الالف واحد ولا معارضة بينه وبين الرواية الاولى من كل مائة تسعة وتسعين لان مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد والمقصود من العددين هو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين قاله صاحب الكواكب وتعقبه صاحب الفتح فقال مقتضى كلامه الاول تقديم حديث أبى هريرة على حديث أبى سعيد فانه يشتمل على زيادة فان حديث أبى سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبى هريرة يدل على انه عشرة فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الاخير أن لا ينظر الى العدد أصلا بل القدر المشترك منهما ما ذكره من تقليل العدد ثم أجاب بحمل حديث أبى سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد او حمل حديث أبى هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا فى حديث أبى سعيد دون حديث أبى هريرة ويحتمل أن يكون الاول يتعلق بالخلق أجمعين والثانى بخصوص هذه الامة ويقربه قوله فى حديث أبى هريرة اذا أخذ منا واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامة لكن قيل فى حديث ابن عباس انما أنتم جزء من ألف جزء ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا انتهى (فذاك) بدون لام (حين) أى الوقت الذى من شدة هوله (يشيب) فيه (الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكرى) بفتح السين وسكون الكاف كأنهم سكرى (وما هم بسكرى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) ولابن عساكر سكارى بضم السين وفتح الكاف فيهما وبها قرأ غير حمزة والكسائى فى الحج وهذا وقع على سبيل الفرض أو التمثيل والتقدير ان الحال ينتهى الى انه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت أو يحمل على الحقيقة فان كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملا والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم حل بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل (فاشتد ذلك عليهم) على الصحابة فقالوا يارسول الله (أينا ذلك الرجل) الذى يبقى من الالف (قال) صلى الله عليه وسلم (ابشروا) قال الطيبى يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته فكان حق الجواب ان ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية ويحتمل أن يكون استعظاما لذلك الامر واستشعارا للخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله أبشروا (فان من يأجوج ومأجوج ألف) بالرفع مصححا عليه فى الفرع كأصله بتقدير فانه فحذفت الهاء وهى ضمير الشأن والجملة

الاسمية بعده خبر ان ولابي ذر ألفا بالنصب اسم ان (ومنكم رجل) وظاهر قوله فان من يأجوج ومأجوج
ألف بزيادة واحد عما ذكر من تفصيل الالف فيحتمل كما في الفتح أن يكون من جبر الكسر والمراد أن من
يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين أو ألفا الا واحدا وأما قوله ومنكم رجل فتقديره والمخرج منكم
رجل أو ومنكم رجل مخرج وقال القرطبي قوله من يأجوج ومأجوج ألف أي منهم وممن كان على الشرك
مثلهم وقوله ومنكم رجل يعني من أصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم وحاصله كما في الفتح أن الاشارة بقوله منكم الى
المسلمين من جميع الامم وقد أشار الى ذلك في حديث ابن مسعود بقوله ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة قال في
الفتح ووقع في بعض الشروح أن لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا بالنصب فيهما قلت
وكذا هو في المصابيح كالتنقيح وقال الزركشي انه مفعول بأخرج المذكور في أول الحديث أي فانه يخرج
منكم كذا قال البدر الدماميني ومراده أنه مفعول بفعل يدل عليه أخرج المذكور أولا اذ لا يتصور أن يكون
مفعولا بنفس ذلك الفعل ففي عبارته تساهل ظاهر ثم اعرابه على هذا الوجه يقتضي حذف الضمير المنصوب بان
وهو عندهم قليل وابن الحاجب صرح بضعفه مع انه لا داعي الى ارتكابه وانما الاعراب الظاهر فيه أن يكون
رجلا اسم ان ومنكم خبرها متعلق بيخرج أي فان رجلا يخرج منكم ومن يأجوج ومأجوج معطوف على
منكم وألفا معطوف على رجلا ثم قال فان قلت انما يقدر متعلق الظرف والجار والمجرور المخبر بهما مثلا كونا
مطلقا كالحصول والوجود كما قدره النحاة فكيف قدرته كونا خاصا وهل هذا الا عدول عن طريقتهم فما السبب
فيه وأجاب بأن تمثيل النحاة بالكون والحصول انما كان لان غرضهم لم يتعلق بعامل بعينه وانما تعلق بالعامل من
حيث هو عامل والا فلو كان المقام يقتضي تقدير خاص لقدرناه ألا ترى أنه لو قيل زيد على الفرس لقدرت
راكب وهو أمس من تقدير حاصل ولا يتردد في جواز مثله من له ممارسة بفن العربية قال ويروى ألف بالرفع
ومنكم رجلا بالنصب وهي رواية الاصيلي ووجهها أن يكون ألف رفعا على اسم ان باعتبار المحل وهو هنا
جائز بالاجماع لانه بعد مضي الخبر ويحتمل أن يكون مبتدأ وخبره الجار والمجرور المتقدم عليه والجملة معطوفة
على الجملة المتقدمة المصدرة بان انتهى (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي في يده) ولابي ذر بيده
(اني لاطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) وسبق في حديث ابن مسعود أترضون أن تكونوا ربع أهل
الجنة وحملوه على تعدد القصة (قال) أبو سعيد (فحمدنا الله) تعالى على ذلك (وكبرنا) وفيه دلالة على
انهم استبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم
لنقمته (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده) ولغير أبي ذر في يده (اني لاطمع أن تكونوا شطر
أهل الجنة) نصف أهلها (ان مثلكم) بفتح الميم والمثلثة (في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور
الاسود أو الرقمة) بفتح الراء وسكون القاف ولابي ذر أو كالرقمة وهي قطعة بيضاء أو شئ مستدير لا شعر
فيه يكون (في ذراع الحمار) * والحديث سبق في قصة يأجوج ومأجوج * (باب قول الله تعالى ألا يظن
أولئك أنهم مبعوثون) فيسألون عما فعلوا في الدنيا فان من ظن ذلك لم يتجاسر على قبائح الافعال (ليوم عظيم)
يوم القيامة وعظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) لفصل القضاء بين يدي ربهم ويتجلى
سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته وتظهر سطوات قهره على الجبارين روي أن ابن عمر قرأ سورة التطفيف حتى
بلغ هذه الآية فبكى بكاء شديدا ولم يقرأ ما بعدها ويوم نصب بمبعوثون (وقال ابن عباس) رضي الله
عنهما وسقطت الواو لابي ذر في تفسير قوله تعالى (وتقطعت بهم الاسباب قال) أي (الوصلات) بضم الواو
والصاد المهملة وفتحها وسكونها التي كانت بينهم من الاتباع (في الدنيا) أخرجه موصولا عبد بن حميد وابن أبي
حاتم بسند ضعيف عنه بلفظ المودة نعم أخرجه بلفظ التواصل والمواصلة عبد وابن أبي حاتم أيضا لكن من
طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم في الدنيا ولعبد من طريق سفيان عن قتادة قال الاسباب
المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيامة وأصل السبب الحبل لان
كل ما يتوصل به الى شئ يسمى سببا * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن أبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة الوراق
قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن اسحق بن أبي اسحق السبيعي الكوفي أحد الاعلام في الحفظ والعبادة قال
(حدثنا ابن عون) هو عبد الله بن عون بن ارطبان البصري (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه قال في قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم

كذا بياض فى الاصل

أحدهم فى رشحه) بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدها حاء مهملة فى عرق نفسه من شدة الخوف (الى انصاف اذنيه) قال فى الكواكب هو كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما ويمكن الفرق بانه لما كان لكل شخص أذنان فهو من باب اضافة الجمع الى مثله بناء على أن أقل الجمع اثنان انتهى وشبه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيأ فشيأ * والحديث أخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى فى الزهد والتفسير والنسائى فى   وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور بن زيد) بالمثلثة الديلى (عن أبى الغيث) سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس) بفتح الراء (يوم القيامة) بسبب تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم والازدحام (حتى يذهب عرقهم) يجرى سائحا (فى) وجه (الارض) ثم يغوص فيها (سبعين ذراعا) أى بالذراع المتعارف أو الذراع الملكى وللاسماعيلى من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعا (ويلجمهم) بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من ألجمه الماء اذا بلغ فاه (حتى يبلغ آذانهم) وظاهره استواء الناس فى وصول العرق الى الآذان وهو مشكل بالنظر الى العادة فانه قد علم أن الجماعة اذا وقفوا فى ماء على أرض مستوية تفاوتوا فى ذلك بالنظر الى طول بعضهم وقصر بعضهم وأجيب بأن الاشارة بمن يصل الى أذنيه الى غاية ما يصل الماء ولا ينفى أن يصل الى دون ذلك ففى حديث عقبة بن عامر مرفوعا فمنهم من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده فوق رأسه رواه الحاكم وظاهر قوله الناس التعميم لكن فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأين المؤمنون قال على كراسى من ذهب وتظلل عليهم الغمام وقال الشيخ عبد الله بن أبى جمرة هو مخصوص وان كان ظاهره التعميم بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فأشدهم فى العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار وعن سلمان مما أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه واللفظ له بسند جيد وابن المبارك فى الزهد قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوس فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك فى روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة والمراد كما قال القرطبى من يكون كامل الايمان لما ورد أنهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم وفى رواية صححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يارب أرحنى ولو الى النار * وحديث الباب أخرجه مسلم فى صفة النار أعاذنا الله منها ومن كل مكروه بمنه وكرمه * (باب) كيفية (القصاص) بكسر القاف (يوم القيامة وهى) أى يوم القيامة (الحاقة لان فيها الثواب وحواق الامور الحقة والحاقة) بفتح الحاء المهملة وتشديد القاف فى الكل (واحد) فى المعنى قاله الفراء فى معانى القرآن وقال غيره الحاقة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الامور أى تعرف حقيقتها أو تقع حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى (والقارعة) من أسماء يوم القيامة أيضا لانها تقرع القلوب بأهوالها (و) كذا من أسمائها (الغاشية) لانها تغشى الناس بشدائدها (والصاخة) مأخوذة من قوله صخ فلان فلانا اذا أصمه وسميت بذلك لان صيحة القيامة مسمعة لامور الآخرة ومصمة عن أمور الدنيا (والتغابن غبن) بسكون الموحدة (أهل الجنة أهل النار) لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار ومن أسمائها أيضا يوم الحسرة ويوم التلاق الى غير ذلك مما جمعه الغزالى والقرطبى فبلغ نحو الثمانين اسما * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) بضم العين قال (حدثنا ابى حفص بن غياث) قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنى) بالافراد (شقيق) هو ابن سلمة (قال سمعت عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه يقول (قال النبى صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس) بضم التحتية يوم القيامة (بالدماء) التى جرت بينهم فى الدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى وابن عساكر فى نسخة فى الدماء بلفظ فى بدل الموحدة وفيه تعظيم أمر الدماء فان البداءة تكون بالاهم فالاهم وهى حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها أو بحسب فوات المصلحة المتعلقة بعدمها وهدم البنية الانسانية من أعظم المفاسد قال بعض المحققين ولا ينبغى أن يكون بعد الكفر بالله تعالى أعظم منه ثم يحتمل من حيث اللفظ أن تكون الاولية مخصوصة بما يقع فيه

الحكم بين الناس وأن تكون عامة في أولية مايقضي فيه مطلقا وعماية وي الاول حديث أبي هريرة المروي في السنن الاربعة مرفوعا ان أول مايحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته الحديث وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه أول مايحاسب العبد عليه صلاته وأول مايقضي بين الناس في الدماء * ورجال حديث الباب كلهم كوفيون وأخرجه المؤلف أيضا في الديات ومسلم في الحدود والترمذي في الديات والنسائي في المحاربة وابن ماجه في الديات * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن سعيد المقبري) بضم الموحدة (عن ابي هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة) بفتح اللام وكسرها والكسر هو الذي في اليونينية وهو الاشهر وهو اسم لما أخذه المرء بغير حق (لاخيه) المسلم ولابي ذر عن الكشميهني من أخيه (فليتحلله منها) أي ليسأله ان يجعله في حل وليطلب منه براءة ذمته قبل يوم القيامة (فانه) اى الشان (ليس ثم) بفتح المثلثة اى ليس هناك يعني يوم القيامة (دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من) اصل ثواب (حسناته) مايوازي العقوبة عن السيئة فيزاد على ثواب المظلوم ومازاد مماتفضل الله به من مضاعفة الحسنة الى عشرة الى ماشاء الله فانه يبقى لصاحبه (فان لم يكن له) للظالم (حسنات اخذ) بضم الهمزة وكسر المعجمة (من) عقوبة (سيئات أخيه فطرحت عليه) وفي حديث ابن مسعود عند أبي نعيم يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤس الناس وينادي عليه هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت فيأتون فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة وأعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله تعالى حتى يدخله بها الجنة * وحديث الباب أخرجه الترمذي * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر وابن عساكر حدثنا (الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن محمد بن عبد الرحمن الخاركي بالخاء المعجمة والراء والكاف قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاي وفتح الراء مصغرا أبو معاوية البصري وقرأ يزيد هذه الآية (ونزعنا مافي صدورهم من غل) من حقد كان في القلب أي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم أي طهر قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التواد والتحابب وذكر هذه الآية بين رجال الاسناد ليبين ان متن الحديث كالتفسير لها (قال) يزيد بن زريع (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن ابي المتوكل) علي بن داود (الناجي) بالنون وبعد الالف جيم مكسورة نسبة الى بني ناجية بن سامة بن لؤي قبيلة (ان اباسعيد) سعد بن مالك (الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الاسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند الى أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال (يخلص المؤمنون من النار) بفتح التحتية وضم اللام من يخلص أي ينجون من السقوط فيها بعدما يجوزون الصراط (فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار) قيل انها صراط آخر وقيل انها من تتمة الصراط وانها طرفه الذي يلي الجنة قال القرطبي وهؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله أن القصاص لايستنفد حسناتهم وقال في الفتح ولعل أصحاب الاعراف منهم على القول الراجح قال وخرج من هذا صنفان من دخل الجنة بغير حساب ومن أوبقه عمله من الموحدين وأما الناجون فقد يكون عليهم تبعات فيخلصون ولهم حسنات توازنها أو تزيد عليها (فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا) بضم التحتية وفتح القاف من يقص مبنيا للمفعول ولابي ذر عن الكشميهني فيقتص بضم التحتية وسكون القاف وزيادة فوقية مفتوحة بعدها كذا في الفرع بضم التحتية وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العيني بفتحها فتكون اللام على هذه الرواية زائدة والفاعل محذوف وهو الله تعالى أو من أقامه في ذلك وفي رواية شيبان عن قتادة السابقة في المظالم فيقتص بعضهم من بعض (حتى اذا هذبوا) بضم الهاء وكسر الذال المعجمة المشددة بعدها موحدة من التهذيب (ونقوا) بضم النون والقاف المشددة من التنقية وأصله نقيوا استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى سابقتها بعد حذف حركتها وقال الجوهري التهذيب كالتنقية ورجل مهذب اى مطهر الاخلاق فعلى هذا قوله ونقوا تفسير لقوله هذبوا وادخل واو العطف بين المفسر والمفسر والمراد التخليص من التبعات فاذا خلصوا منها (أذن لهم) بضم الهمزة وكسر

المعجمة (فى دخول الجنة) وليس فى قلوب بعضهم على بعض غل أى حقد كامن فى قلوبهم بل ألقى الله فيها التواد والتحاب (فو) الله (الذى نفس محمد بيده لاحدهم) بفتح اللام للتأكيد وأحد مبتدأ خبره قوله (اهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله) الذى كان (فى الدنيا) قال فى شرح المشكاة فيما قرأنه فيه هدى لا يتعدى بالباء بل باللام والى فالوجه أن يضمن معنى اللصوق أى الصق بمنزله هاديا اليه قال وفى معناه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار أى يهديهم فى الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فجعل تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها وأما ما أخرجه عبد الله بن المبارك فى الزهد وصححه الحاكم عن عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة أو على الجميع والمراد أن الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله فى الدنيا لان منازلهم تعرض عليهم غدوا وعشيا * وحديث الباب مر فى المظالم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من نوقش الحساب عذب) * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام الكوفى (عن عثمان ابن الاسود) بن موسى المكى (عن ابن ابى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من) مبتدأ (نوقش) بضم أوله وكسر القاف صلته (الحساب) نصب بنزع الخافض (عذب) بضم أوله وكسر المعجمة خبر المبتدأ أى من استقصى فى محاسبته وحوقق عذب فى النار جزاء على سيئاته وأصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها (قالت) عائشة (قلت) يارسول الله (أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا) أى سهلا هينا بان يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات (قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) بكسر الكاف وتفتح أى الحساب المذكور فى الآية (العرض) أى عرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة * والحديث مر فى العلم فى باب من سمع شيأ فراجعه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر أبو حفص الباهلى قال (حدثنا يحيى) هو القطان ولابى ذر يحيى بن سعيد (عن عثمان بن الاسود) المكى مولى بنى جمح وهو السابق قريبا انه قال (سمعت ابن ابى مليكة) عبد الله (قال سمعت عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم مثله) وتقدم فى تفسير سورة الانشقاق بهذا السند ولم يذكر متنه نعم ذكره الاسماعيلى من رواية أبى بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبيد الله بن موسى سواء (وتابعه) سقطت الواو ولابى ذر أى تابع عثمان بن الاسود (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (ومحمد ابن سليم) بضم السين المهملة وفتح اللام أبو عثمان المكى فيما وصله عنهما أبو عوانة فى صحيحه (و) تابعه أيضا (ايوب) السختيانى فيما وصله المؤلف فى التفسير لكنه لم يذكر لفظه نعم أخرجها أبو عوانة فى صحيحه عن اسماعيل القاضى عن سليمان شيخ البخارى فيه بلفظ من حوسب عذب قالت عائشة فقلت يارسول الله فأين قول الله فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب (و) تابعه أيضا (صالح بن رستم) بضم الراء والفوقية بينهما سين مهملة ساكنة آخره ميم أبو عامر الخزاز بمعجمات فيما وصله اسحاق بن راهويه فى مسنده عن النضر بن شميل عنه الاربعة (عن ابن ابى مليكة عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحاق بن منصور) الكوسج المروزى قال (حدثنا روح بن عبادة) بن العلاء بن حسان القيسى أبو محمد البصرى قال (حدثنا حاتم بن ابى صغيرة) بالحاء المهملة بعدها ألف ففوقية وصغيرة بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة وبعد التحتية الساكنة راء فهاء تأنيث أبو يونس البصرى واسم أبى صغيرة مسلم وهو جده لامه وقيل زوج أمه قال (حدثنا عبد الله بن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بن عبد الله بن جدعان يقال اسم أبى مليكة زهير التيمى المدنى أدرك ثلاثين من الصحابة قال (حدثنى) بالافراد (القاسم) بن محمد أى ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال (حدثتنى عائشة) رضى الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم القيامة الاهلك) قالت عائشة (فقلت يارسول الله اليس قد قال الله تعالى) فى كتابه العزيز (فأما من أوتى كتابه بيمينه) أى كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) اى سهلا من غير تعسير أى لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك) ولابى ذر ذلك باسقاط اللام وكسر الكاف فيهما المذكور فى الآية (العرض وليس

أحد يناقش الحساب) أي في الحساب (يوم القيامة الاعذب) قال القاضي عياض عذب له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني انه يفضي الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد الا من عند الله لاقداره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها اه وتعقب الاول بان قوله من نوقش الحساب عذب لا يدل على ان المناقشة او الحساب نفسهما عذاب بل المعهود خلافه فان الجزاء لا بد وأن يكون مسببا عن الشرط وأجيب بان التألم الحاصل للنفس بمطالبة الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز أن يكون بذلك الاعتبار جزاء وقال بعضهم لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب وأجيب بان المراد بالحساب في الآية العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا معاذ بن هشام) قال (حدثني) بالافراد (ابي) هشام الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضي الله عنه (عن النبي) ولابي ذر حدثنا أنس بن مالك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر كان يقول ولفظ رواية هشام هذه أخرجه مسلم والاسماعيلي من طرق يقال للكافر والباقي مثل الآتية قال البخاري (ح وحدثني) بالافراد (محمد بن معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء القيسي البصري البحراني بالموحدة والحاء المهملة قال (حدثنا روح بن عبادة) بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة واللفظ لسعيد (عن قتادة) بن دعامة أنه قال (حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء) بضم التحتية (بالكافر يوم القيامة فيقال له) أي فيقول الله له (ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنت) بهمزة الاستفهام (تفتدي به) بالفاء من النار (فيقول نعم) يارب (فيقال له) زاد مسلم كذبت (قد كنت سئلت) بضم السين (ما هو أيسر من ذلك) وهو التوحيد كما سيأتي بعد باب ان شاء الله تعالى * والحديث سبق في باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة من كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (الاعمش) سليمان قال (حدثني) بالافراد (خيثمة) بالخاء المعجمة والمثلثة المفتوحتين بينهما ياء ساكنة ابن عبد الرحمن الجعفي (عن عدي بن حاتم) بالحاء المهملة الطائي رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وسيكلمه الله) عز وجل والواو عطف على محذوف تقديره الا سيخاطبه وسيكلمه ولابي ذر الا سيكلمه الله (يوم القيامة ليس بين الله وبينه) ولابي ذر ليس بينه وبينه (ترجمان) بضم الفوقانية وفتحها وضم الجيم يفسر الكلام بآخر وسبق في الزكاة ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له ألم أوتك مالا فيقولن بلى (ثم ينظر فلا يرى شيأ قدامه) بضم القاف وتشديد الدال أي أمامه (ثم ينظر بين يديه) ولمسلم فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه اذا دهمه أمر أن يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث وقال صاحب الفتح أو يكون سبب الالتفات انه يترجى أن يجد طريقا يذهب فيها للنجاة من النار (فتستقبله النار) لانها تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط (فمن استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة) أي فليفعل قال المظهري يعني اذا عرفتم ذلك فاحذروا من النار فلا تظلموا أحدا ولو بقدر شق تمرة وقال الطيبي ويحتمل أن يراد اذا عرفتم انه لا ينفعكم في ذلك اليوم شيء من الاعمال غير الصالحة وأن أمامكم النار فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبينها ولو بشق تمرة * والحديث مر في الزكاة (قال الاعمش) سليمان بالسند السابق اليه (حدثني) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن خيثمة) بن عبد الرحمن (عن عدي بن حاتم) رضي الله عنه وسقط لابي ذر ابن حاتم أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ثم اعرض) عن النار لما ذكرها كأنه ينظر اليها (وأشاح) بهمزة مفتوحة فشين معجمة وبعد الالف حاء مهملة قال الخليل أشاح بوجهه عن الشيء نحاه عنه وقال الفراء المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل في خطابه قال الحافظ ابن حجر فيصح أخذ هذه المعاني كلها أي حذر النار كأنه ينظر اليها أو جد على الوصية باتقائها وأقبل على أصحابه في خطابه بعد أن اعرض عن النار (ثم قال اتقوا النار ثم اعرض وأشاح) قال صلى الله عليه وسلم ذلك وفعله (ثلاثا) ووقع هنا تكرير ثم ثلاثا (حتى ظننا أنه) عليه السلام (ينظر اليها) أي الى النار

(ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة) من كسب طيب (فمن لم يجد) ما يتصدق به (فبكلمة طيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين وفصل بين متنازعين وحل مشكل وكشف غامض وتسكين غضب قاله ابن هبيرة فيما نقله في الفتح * وفي الحديث فوائد لا تخفى والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين (يدخل الجنة) من هذه الامة المحمدية (سبعون ألفا بغير حساب) * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة المنقرى قال (حدثنا ابن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة محمد واسم جده غزوان الضبي الكوفي قال (حدثنا حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطي السلمي الكوفي أبو الهذيل (وحدثني) بالواو والافراد ولابي ذر قال أبو عبد الله أي البخاري وحدثني (اسيد بن زيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة أبو محمد الجمال بالجيم مولى على ابن صالح القرشي الكوفي وهو من أفراد البخاري ضعيف وليس له في البخاري الا هذا الموضع ولقد قرنه بعمران بن ميسرة قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير الواسطي (عن حصين) بضم الحاء وهو ابن عبد الرحمن أنه (قال كنت عند سعيد بن جبير) الوالبي (فقال حدثني) بالافراد (ابن عباس) رضي الله عنهما (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت) بضم العين مبنيا للمفعول (على الامم) بالرفع وتشديد ياء على أي ليلة الاسراء كما عند الترمذي والنسائي من رواية عبثر بن القاسم بموحدة فمثلثة بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن وهو يدل على تعداد الاسراء وأنه وقع بالمدينة غير الذي وقع بمكة (فاخذ النبي) بخاء وذال معجمتين مفتوحتين بلفظ الفعل الماضي والنبي رفع فاعل ولابي ذر عن الحموي والمستملي فاجد بجيم مكسورة فدال مهملة بلفظ المضارع النبي نصب مفعول (يمر معه الامة) أي العدد الكثير (والنبي يمر معه النفر) اسم جمع يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولغير الكشميهني والنبي معه النفر (والنبي يمر معه العشرة) بفتح الشين ولابي ذر عن المستملي العشيرة بكسر الشين وزيادة تحتية ساكنة القبيلة (والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده) وسقط لابي ذر لفظ يمر (فنظرت فاذا سواد كثير) شخص يرى من بعيد ووصفه بالكثرة اشارة الى أن المراد الجنس لا الواحد وزاد في رواية حصين بن نمير السابقة في الطب سد الافق وهو ناحية السماء (قلت يا جبريل هؤلاء امتي قال لا) في رواية حصين بن نمير فرجوت أن تكون أمتي فقال هذا موسى في قومه (ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير) زاد في رواية سعيد بن منصور فقيل لي انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي أنظر الى الافق الآخر مثله وفي رواية أحمد فرأيت أمتي قد ملؤا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم (قال) جبريل (هؤلاء امتك) زاد في رواية أحمد فقيل أرضيت يا محمد قلت نعم يا رب (وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم) ولسعيد بن منصور ومعهم بدل قدامهم (لا حساب عليهم ولا عذاب) والمراد بالمعية المعنوية فان السبعين ألفا المذكورين من جملة أمته لم يكونوا في الذين عرضوا اذ ذاك فأريد الزيادة في تكثير أمته باضافة السبعين ألفا اليهم (قلت ولم) بكسر اللام وفتح الميم وتسكن يستفهم بها عن السبب (قال) جبريل (كانوا لا يكتوون ولا يسترقون) بغير القرآن كعزائم أهل الجاهلية (ولا يتطيرون) ولا يتشاءمون بالطيور (وعلى ربهم يتوكلون) وقيل ان استعمال الرقى والكي قادح في التوكل اذ البرء فيهما متوهم بخلاف غيرهما من أنواع الطب فانه محقق كالاكل والشرب فلا يقدح وأجيب بان أكثر أنواع الطب موهوم والرقى باسماء الله مقتض للتوكل عليه والالتجاء اليه والرغبة فيما لديه ولو قدح هذا في التوكل قدح فيه الدعاء اذ لا فرق وفي حديث أحمد وصححه ابنا خزيمة وحبان عن رفاعة الجهني مرفوعا وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب واني لارجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة اذ مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم انهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وهل المراد بالعدد المذكور التكثير أو حقيقته وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث قال وسألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف ألفا وسنده جيد وفي الترمذي وحسنه عن أبي امامة رفعه وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي * وفي حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي يعلى أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا لكن في سنده راو ضعيف الحفظ وآخر لم يسم وعند الكلاباذي في معاني الاخبار بسند واه عن

عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آتيا أتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يارب لا تبلغ هذا أمتي قال اكملهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي قال الكلاباذي المراد بالامة أولا أمة الاجابة وبقوله آخرا أمتي أمة الاتباع فان أمته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام أحدها أخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة فالاولى أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم (فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (عكاشة بن محصن) بضم العين المهملة وفتح الكاف مشددة وتخفف ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين آخره نون ابن حرثان بضم الحاء المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بني اسد بن خزيمة وكان عكاشة من السابقين (فقال) يارسول الله (ادع الله أن يجعلني منهم قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعله منهم ثم قام اليه رجل آخر) هو سعد بن عبادة كما عند الخطيب في المبهمات واستبعد هذا من جهة جلالة سعد بن عبادة (قال) يارسول الله (ادع الله أن يجعلني منهم قال) صلى الله عليه وسلم (سبقك بها) بالصفات التي هي التوكل وسابقه (عكاشة) أو أراد بذلك حسم المادة اذ لو أجاب الثاني لقام ثالث ورابع وهلم جرا وليس كل أحد يصلح لذلك أو أنه أجاب عكاشة بوحي ولم يوح اليه في غيره أو أن الساعة التي سأل فيها عكاشة ساعة اجابة ثم انقضت وهذا أولى من قول انه كان منافقا لان الاصل في الصحابة عدم النفاق وأيضا فان مثل هذا السؤال قل أن يصدر الا عن قصد صحيح وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي في الشعب رفعه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب * وبه قال (حدثنا معاذ بن اسد) المروزي قال (اخبرنا عبدالله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال حدثني) بالافراد (سعيد بن المسيب) أبو محمد المخزومي أحد الاعلام وسيد التابعين (ان ابا هريرة) رضي الله عنه (حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل من) ولابي ذر يدخل الجنة من (أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) ليلة أربعة عشر (وقال ابو هريرة) رضي الله عنه وسقطت واو وقال لابي ذر بالسند المذكور (فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه) كساء فيه خطوط بيض وسود كأنها أخذت من جلد النمر (فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال) ولابي ذر فقال (اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال) صلى الله عليه وسلم (سبقك عكاشة) أي بها وفي التقييد بقوله من أمتي اخراج غير هذه الامة المحمدية من العدد المذكور وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الامة على الصفة المذكورة من التشبيه بالقمر ومن الاولية وغير ذلك كالانبياء والشهداء والصديقين والصالحين * والحديث أخرجه مسلم في الايمان * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابي مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم أبو محمد الجمحي مولاهم البصري قال (حدثنا ابو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثي المدني امام سكن عسقلان قال (حدثني) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون ألفا او) قال (سبعمائة ألف شك) ابو حازم (في احدهما) قال حال كونهم (متماسكين آخذ بعضهم ببعض) على هيئة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضا أو معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض (حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة) غاية للتماسك والاخذ بالايدي (ووجوههم) بالواو الحال مصححا عليها بالفرع كأصله (على ضوء القمر) ولابي ذر عن الكشميهني على صورة القمر (ليلة البدر) عند تمامه * والحديث مر في ذكر الجنة من بدء الخلق * وبه قال (حدثنا علي بن عبدالله) المديني قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان أنه قال (حدثنا نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا دخل) ولابي ذر قال يدخل (اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم) لم أقف على اسمه

يقول (يا اهل النار لاموت ويا أهل الجنة لاموت) بالبناء على الفتح فيهما (خلود) بالرفع والتنوين مصدراً وجمع خالد أى الشأن أوهذا الحال خلود أى مستمر أو أنتم خالدون فى الجنة * والحديث أخرجه مسلم فى صفة النار * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة خلود) ولابى ذر عن الكشميهنى يا أهل الجنة خلود (لاموت ولاهل النار) يا أهل النار (خلود لاموت) زاد الاسماعيلى فيه * (باب صفة الجنة والنار) الجنة هى دار النعيم فى الدار الآخرة والجنة البستان والعرب تسمى النخيل جنة قال زهير كأن عينى فى غربى مقتلة * من النواضح تسقى جنة سحقا فهى من الاجتنان وهو الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها وسميت بالجنة وهى المرة الواحدة من مصدر جنه جنا اذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها (وقال ابو سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه مما سبق موصولا فى باب يقبض الله الارض يوم القيامة (قال النبى صلى الله عليه وسلم اول طعام يأكله اهل الجنة زيادة كبد حوت) ولابى ذر كبد الحوت وزيادة الكبد هى قطعة من اللحم متعلقة بالكبد وهى ألذ الاطعمة وأهنأها * (عدن) فى قوله جنات عدن أى (خلد) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وهو دوام البقاء يقال (عدنت بأرض) أى (اقمت بها) (ومنه المعدن) الذى يستخرج منه الجواهر كالذهب والفضة والنحاس والحديد (فى معدن صدق) بكسر دال المعدن أى (فى منبت صدق) بكسر الموحدة ولابى ذر فى مقعد بالقاف والعين بدل معدن والصواب الاول قال فى الفتح وكأن سبب الوهم انه لما رأى ان الكلام فى صفة الجنة وأن من أوصافها مقعد صدق كما فى آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك وقد ذكره أبو عبيدة بلفظ معدن صدق ثم قوله مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة ابن الجهم أبو عمرو العبدى البصرى المؤذن بجامعها قال (حدثنا عوف) بالفاء وفتح العين ابن أبى جميلة الاعرابى (عن ابى رجاء) بالجيم عمران العطاردى (عن عمران) بن الحصين رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اطلعت) بتشديد الطاء (فى الجنة) ليلة الاسراء أو فى المنام (فرأيت اكثر اهلها الفقراء) قال الطيبى ضمن اطلعت معنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه الى مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقى لكفاه مفعول واحد (واطلعت فى النار) فى صلاة الكسوف فهو غير وقت رؤية الجنة قال فى الفتح ووهم من وحدهما قال وقال الداودى ان ذلك ليلة الاسراء وحين خسفت الشمس كذا قال (فرأيت اكثر اهلها النساء) لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن * والحديث رواته كلهم بصريون وسبق فى صفة الجنة من بدء الخلق وفى النكاح * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسماعيل) بن ابراهيم ابن علية الامام قال (اخبرنا سليمان) بن طرخان أبو المعتمر (التيمى عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن اسامة) بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين) وفى الحديث السابق الفقراء وكل منهما يطلق على الآخر وضبط فى اليونينية المساكين بفتح النون وهو سهو على مالا يخفى (واصحاب الجد) بفتح الجيم وتشديد الدال الغنى (محبوسون) ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء لاجل الحساب وكان ذلك عند القنطرة التى يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط (غير ان اصحاب النار قد أمر بهم الى النار) وغير بمعنى لكن والمراد الكفار أى يساق الكفار الى النار ويقف المؤمنون فى العرصات للحساب والفقراء هم السابقون الى الجنة لفقرهم (وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء) * وهذا الحديث والذى قبله مسطوران بهامش الفرع لارقم عليهما وقال فى الفتح انهما سقطا من كثير من النسخ ومن مستخرجى الاسماعيلى وأبى نعيم ولا ذكر المزى فى الاطراف طريق عثمان ولا طريق مسدد فى كتاب الرقاق وهما ثابتان فى رواية أبى ذر عن شيوخه الثلاثة * وبه قال (حدثنا معاذ بن اسد) المروزى كاتب ابن المبارك قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا عمر بن محمد بن زيد) بضم العين (عن ابيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (انه حدثه عن ابن عمر) رضى الله عنهما أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جئ بالموت) الذى هو عرض

قوله ولو كان الاطلاع الخ فيه نظر ولعل الصواب أن يقول ولو كانت رأيت بمعنى أبصرت الخ فتدبر اه

قوله وهو سهو لعل السهو فى الحكم عليه بالسهو اذ لا مانع منه تأمل اه

من الاعراض مجسما كما فى تفسير سورة مريم فى هيئة كبش أملح قال التوربشتى ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدركوه ببصائرهم والمعانى اذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى تتصور فى القلوب وتستقر فى النفوس ثم ان المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية فلذا جيء بالموت فى هيئة كبش (حتى يجعل بين الجنة والنار) وفى الترمذى من حديث أبى هريرة فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار (ثم يذبح) لم يذكر الذابح فقيل فيما نقله القرطبى عن بعض الصوفية انه يحيى بن زكريا بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض التصانيف قال فى الفتح وهو فى تفسير اسماعيل بن أبى زياد الشامى أحد الضعفاء فى آخر حديث الصور الطويل انه جبريل عليه السلام قال فى المصابيح على تقدير كونه يحيى ففى اختصاصه من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بذلك لطيفة وهى مناسبة اسمه لاعدام الموت وليس فيهم من اسمه يحيى غيره فالمناسبة فيه ظاهرة وعلى تقدير كونه جبريل فالمناسبة لاختصاصه بذلك لائحة أيضا من حيث هو معروف بالروح الامين وليس فى الملائكة من يطلق عليه ذلك غيره فجعل أمينا على هذه القضية المهمة وتولى الذبح فكان فى ذبح الروح للموت المضاد لها مناسبة حسنة يمكن رعايتها والاشارة بها الى بقاء كل روح من غير طرق الموت عليها بشارة للمؤمنين وحسرة على الكافرين (ثم ينادى مناد) لم أعرف اسمه (يا اهل الجنة لاموت) وللكشميهنى (لاموت يا) ويا (اهل النار لاموت) بالبناء على الفتح فيهما (فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم) بضم الحاء المهملة وسكون الزاى فيهما ولابى ذر حزنا الى حزنهم بفتح الحاء والزاى فيهما • والحديث أخرجه مسلم فى صفة أهل الجنة والنار * وبه قال (حدثنا معاذ بن اسد) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا مالك بن انس) الاصبحى امام دار الهجرة وسقط ابن أنس لابى ذر (عن زيد بن اسلم) العدوى مولى عمر أبى عبد الله وأبى اسامة المدنى (عن عطاء بن يسار) الهلالى مولى ميمونة (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول) ولابى ذر ان الله تبارك وتعالى يقول (لاهل الجنة يا أهل الجنة يقولون) ولابى ذر عن الكشميهنى فيقولون (لبيك ربنا وسعديك فيقول) جل وعلا (هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول) سبحانه وتعالى (أنا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يارب واى شئ افضل من ذلك فيقول) جل جلاله (احل) بضم الهمزة وكسر المهملة وتشديد اللام أى أنزل (عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا) وفى حديث جابر عند البزار قال رضوانى اكبر قال فى الفتح وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم انتهى وهذا معنى ما قاله فى الكشاف وقال الطيبى أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى ونكر رضوان فى التنزيل ارادة التقليل ليدل على أن شيأ يسيرا من الرضوان خير من الجنان وما فيها قال صاحب المفتاح والانسب أن يحمل على التعظيم واكبر على مجرد الزيادة مبالغة لوصفه بقوله من الله اى ورضوان عظيم يليق أن ينسب الى من اسمه الله معطى الجزيل ومن عطاياه الرؤية وهى اكبر أصناف الكرامة فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية حيث أضافه الى نفسه وابرزه فى صورة الاستعارة وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الاعظم * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى التوحيد ومسلم والترمذى فى صفة الجنة والنسائى فى النعوت * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن محمد) الجعفى البخارى يقال انه مولى المؤلف ويعرف بالمسندى قال (حدثنا معاوية بن عمرو) بفتح العين ابن المهلب الازدى يعرف بابن الكرمانى المعنى بفتح الميم وسكون العين المهملة البغدادى قال (حدثنا ابو اسحاق) ابراهيم بن محمد الفزارى (عن حميد) بضم الحاء المهملة ابن أبى حميد الطويل البصرى اختلف فى اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ثقة مدلس توفى وهو قائم يصلى انه (قال سمعت انسا) رضى الله عنه (يقول اصيب) بضم الهمزة (حارثة) بحاء مهملة ومثلثة ابن سراقة بن الحرث الانصارى (يوم) وقعة (بدر وهو غلام فجاءت امه) الربيع بالتشديد بنت النضر عمة أنس (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله قد عرفت منزلة حارثة

قوله قال صاحب المفتاح كذا بخطه بغير ضمير والذى فى الطيبى قاله بالضمير وعلى هذا فقوله والانسب الخ من بقية عبارة الطيبى اه

متى فان يك فى الجنة أصبر وأحتسب) بالجزم فيهما (وان تكن الاخرى) بالفوقية وثبوت النون أى وان لم يكن فى الجنة (ترى ما اصنع) من الحزن الشديد وترى بإشباع الراء و بعدها تحتية فى الكتابة ولابى ذر عن الكشميهنى ترَ بغير تحتية مع القصر مجزوم (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (ويحك) بفتح الواو وسكون التحتية بعدها حاء مهملة كلمة ترحم واشفاق (اوهبلت) بهمزة الاستفهام وواو العطف على مقدر وفتح الهاء وكسر الموحدة وسكون اللام أى أفقدت عقلك مما أصابك من الثكل بابنك حتى جهلت الجنة (أو جنة واحدة هى) بهمزة وواو العطف على مقدر أيضا (انها جنان كثيرة) فى الجنة (وانه) أى حارثة (لفى) ولابى ذر عن الكشميهنى فى (جنة الفردوس) وهى أعلاها درجة والفردوس البستان الذى فيه الكروم والاشجار والجمع فراديس * والحديث سبق بسنده ومتنه فى باب فضل من شهد بدرا من المغازى * وبه قال (حدثنا معاذ بن اسد) المروزى قال (اخبرنا الفضل بن موسى) السينانى بكسر المهملة وسكون التحتية وبنونين بينهما ألف أبو عبد الله المروزى قال (اخبرنا الفضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة هو ابن غزوان كما نسبه ابن السكن فى روايته وليس هو الفضيل بن عياض وان وقع فى رواية أبى الحسن القابسى عن أبى زيد المروزى لان ابن عياض لا رواية له عن أبى حازم راوى هذا الحديث ولا ادركه كما قاله أبو على الجيانى (عن أبى حازم) سلمان الاشجعى الكوفى مولى عزة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما بين منكبى الكافر) بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف وفتح الموحدة تثنية منكب مجتمع العضد والكتف (مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع) ليعظم عذابه و يضاعف ألمه وفى مسند الحسن بن سفيان من طريق يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسنده المذكور هنا خمسة أيام وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعا يعظم أهل النار فى النار حتى ان بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وفى الزهد لابن المبارك بسند صحيح عن أبى هريرة ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب وحكمه الرفع لانه لا مجال للرأى فيه والاخبار فى ذلك كثيرة لا نطيل بسردها وحديث هذا الباب أخرجه مسلم فى صفة النار أعاذنا الله منها بوجهه الكريم ومطابقته لما ترجم به البخارى هنا للجزء الثانى من كون منكبى الكافر هذا المقدار فى النار اذ هو نوع وصف من أوصافها باعتبار ذكر المحل وارادة الحال (قال) المؤلف بالسند السابق اليه (وقال اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه (اخبرنا المغيرة بن سلمة) المخزومى البصرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد بن عجلان الباهلى مولاهم أبو بكر البصرى (عن ابى حازم) هو سلمة بن دينار الاعرج المدنى القاص مولى الاسود بن سفيان وأما أبو حازم فى الحديث السابق فهو سلمان الاشجعى وهما مدنيان تابعيان ثقتان لكن سلمة أصغر من سلمان (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان فى الجنة لشجرة) بلام التأكيد وفى الترمذى من حديث اسماء بنت يزيد انها سدرة المنتهى (يسير الراكب فى ظلها) فى ذراها وناحيتها (مائة عام لا يقطعها) أى لا ينتهى الى آخر ما يميل من أغصانها (قال ابو حازم) سلمة بن دينار بالسند المذكور (فحدثت به) بالحديث المذكور (النعمان بن أبى عياش) بالتحتية والمعجمة الزرقى التابعى المدنى (فقال حدثنى) ولابى ذر أخبرنى بالخاء المعجمة وبالافراد فيهما (ابو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب) الفرس (الجواد) بفتح الجيم والواو المخففة لانه يجود بالركض يقال جاد الفرس اذا صار فائقا والجمع جياد وأجواد وقيل الجياد الطويلة الاعناق من الجيد ولابى ذر الجواد بالرفع صفة لراكب (المضمر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والميم المشددة الذى يعلف حتى يسمن ثم يرد الى القوت وذلك فى أربعين ليلة ولابى ذر أو المضمر بزيادة أو (السريع) فى جريه (مائة عام ما يقطعها) والجواد وما بعده نصب فى الفرع كأصله فالاول منصوب باسم الفاعل والمضمر اسم مفعول منصوب صفة للجواد وكذا السريع وقال فى الفتح والجواد وما بعده فى روايتنا بالرفع صفة للراكب وضبط فى صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية وقال فى المصابيح وعند الاصيلى برفعهما * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد العزيز عن) أبيه (أبى حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد الساعدى) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتى سبعون) زاد أبو ذر ألفا (او) قال (سبعمائة ألف لا يدرى أبو حازم) سلمة بن دينار (ايهما) بالرفع ولابى ذر بالنصب أى سبعون

ألفا أو سبعمائة ألف (قال) سهل بن سعد (متماسكون آخذ بعضهم بعضا) معترضين صفا واحدا (لا يدخل
أولهم حتى يدخل آخرهم) وتقدير معترضين صفا واحدا مر بل لما استشكل من قوله لا يدخل أولهم حتى
يدخل آخرهم لاستلزامه الدور لأن دخول الأول موقوف على دخول الآخر وبالعكس نعم هو على تقدير
معترضين الخ دور معية لكنه لا محذور فيه كما قاله في الكواكب وفيه إشارة إلى سعة الباب الذي يدخلون منه
(وجوههم على صورة القمر) المراد بالصورة الصفة أي أنهم في إشراق وجوههم على صفة القمر (ليلة البدر)
عند تمامه وهي ليلة أربعة عشر ولأبي ذر عن الكشميهني على ضوء القمر * والحديث سبق في الباب السابق قبل
هذا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا عبد العزيز عن أبيه) أبي حازم سلمة بن دينار
(عن سهل) هو ابن سعد الساعدي (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال إن أهل الجنة ليتراءون) بفتح اللام
والتحتية والفوقية والهمزة لينظرون (الغرف في الجنة) بضم الغين المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم ثم سكون
(كما تتراءون) أنتم في الدنيا (الكوكب) زاد الإسماعيلي الدري (في السماء قال) عبد العزيز قال (أبي)
أبو حازم (فحدثت النعمان) ولأبي ذر فحدثت به النعمان (بن أبي عياش) بالتحتية والمعجمة الزرقي (فقال
أشهد) والله (لسمعت أبا سعيد) الخدري رضي الله عنه (يحدث) ولأبي ذر عن الكشميهني يحدثه أي الحديث
المذكور (ويزيد فيه كما تراءون) بفوقية واحدة مفتوحة والهمزة (الكوكب الغارب) بتقديم الراء على
الموحدة ولأبي ذر عن الكشميهني الغابر بتأخير الراء من الغبور يقال غبر الشيء غبورا بقي قال الأزهري الغابر
من الأضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير أنه بمعنى الباقي ومن معنى الباقي قوله في الحديث أنه
اعتكف العشر الغوابر من رمضان أي البواقي وقال في المطالع الغابر البعيد أو الذاهب الماضي كما في الرواية
الأخرى الغارب والمعنى هنا كما تراءون الكوكب الباقي (في الأفق) وهو طرف السماء (الشرقي والغربي)
بعد انتشار ضوء الفجر فإنما يستشرف في ذلك الوقت الكوكب المضيء وضبطه بعضهم الغائر بتحتية مهموزة بين
الألف والراء من الغور يريد انحطاطه في الجانب الغربي وروي العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد في
الأفق وكلها راجعة إلى معنى واحد وفائدة تقييد الكوكب بالدري ثم بالغابر في الأفق كما قال في شرح المشكاة
الإيذان بأنه من باب التمثيل منتزع من عدة أمور متوهمة في المشبه شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة
برؤية الرائي الكوكب المستضيء الباقي في جانب الغرب والشرق في الاستضاءة مع البعد والرفعة فلو قال الغائر
بالهمز لم يصح لأن الإشراق يفوت عند الغور اللهم إلا أن يؤول بالمستشرف على الغور كما في قوله تعالى فإذا بلغن
أجلهن أي شارفن بلوغ الأجل لكن لا يصح هذا المعنى في الجانب الشرقي نعم يصح إذا اعتبرته على طريقة علفتها
تبنا وماء باردا أي طالعا في الأفق من المشرق وغائرا في المغرب قال وذكر الشرق والغرب ولم يقل في السماء
أو في كبدها لبيان الرفعة وشدة البعد * وبه قال (حدثني) بالإفراد (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة
المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي عمران) عبد الملك
ابن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون مكسورة أنه (قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه)
سقط لأبي ذر ابن مالك (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم
القيامة) بكسر لام لأهون وقيل إن أهون أهل النار هذا هو أبو طالب (لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت)
بهمزة الاستفهام الاستخباري وفتح التاء ولأبي ذر بضمها (تفتدي به) بالفاء من العذاب (فيقول نعم فيقول) ٢
الله تعالى (أردت منك أهون) أي أسهل (من هذا وأنت في صلب آدم) حين أخذت الميثاق (أن لا تشرك بي
شيئا فأبيت) فامتنعت حين أبرزتك إلى الدنيا (إلا أن تشرك بي) الاستثناء مفرغ وإنما حذف المستثنى منه مع أنه
كلام موجب لأن في الإباء معنى الامتناع فيكون نفيا بمعنى أي ما اخترت إلا الشرك وظاهر قوله أردت
منك يوافق مذهب المعتزلة لأن المعنى أردت منك التوحيد فخالفت مرادي وأتيت بالشرك وأجيب بأن
الإرادة هنا بمعنى الأمر أي أمرتك فلم تفعل لأنه سبحانه وتعالى لم يكن في ملكه إلا ما يريد وقال الطيبي
والأظهر أن تحمل الإرادة هنا على أخذ الميثاق في آية وإذ أخذ ربك من بني آدم لقرينة وأنت في صلب آدم
ويحمل الإباء على نقض العهد * والحديث سبق في باب قول الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة من خلق آدم
وفي باب من نوقش الحساب * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي الحافظ عارم قال

(حدثنا حماد) هو ابن زيد بن درهم الامام أبو اسماعيل الازدي (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصاري (رضي الله عنه) وعن أبيه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار بالشفاعة) بحذف الفاعل قال في الفتح وثبت في رواية أبي ذر عن السرخسي يخرج قوم ولمسلم عن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد يخرج الله قوما من النار بالشفاعة (كأنهم الثعارير) بمثلثة مفتوحة فعين مهملة وبعد الالف راءان بينهما تحتية ساكنة جمع ثعرور بضم أوله كعصفور صغار القثاء شبهوا بها لان القثاء تنمى سريعا وقيل هو رؤس الطراثيث تكون بيضاء شبهوا ببياضها واحدها طرثوث وهو نبت يؤكل قال حماد (قلت لعمرو (ما) ولابي ذر عن الكشميهني وما (الثعارير قال) عمرو (الضغابيس) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين وبعد الالف موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وهي صغار القثاء واحدتها ضغبوس وقيل هو نبت ينبت في اصول الثمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل وقال أبو عبيد ويقال الشعارير بالشين المعجمة بدل المثلثة قال في الفتح وكأن هذا هو السبب في قول الراوي (وكان) عمرو (قد سقط فمه) أي سقطت اسنانه فنطق بها مثلثة وهي شين معجمة قال الكرماني ولذا لقب بالاثرم بالمثلثة وفتح الراء اذ الثرم انكسار الاسنان انتهى وهذا التشبيه لصفتهم بعد أن ينبتوا وأما في أول خروجهم من النار فانهم يكونون كالفحم كما يأتي ان شاء الله بعد وقال حماد أيضا (فقلت لعمرو بن دينار أبا محمد) بحذف اداة النداء ولابي ذر عن الكشميهني يا أبا محمد (سمعت) بهمزة الاستفهام المقدرة أي أسمعت (جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما (يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج بالشفاعة من النار) قوم (قال نعم) سمعته يقول ذلك وفيه ابطال مذهب المعتزلة القائلين بنفي الشفاعة للعصاة متمسكين بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وأجيب بأنها في الكفار وقد تواترت الاحاديث في اثباتها * والحديث أخرجه مسلم في الايمان * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة مفتوحة فهاء تأنيث القيسي البصري الحافظ هداب قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ألف فميم ابن يحيى العوذي الحافظ (عن قتادة) بن دعامة انه قال (حدثنا انس بن مالك) رضي الله عنه ولابي ذر عن أنس (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع) بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد فيه زرقة أو صفرة يقال سفعته النار اذا لفحته فغيرت لون بشرته والسوافع لوافح السموم (فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين) بالتحتيتين بعد الميم ولابي ذر بتحتية واحدة وفي حديث جابر عند ابن حبان والبيهقي فيكتب في رقابهم عتقاء الله من النار فيسمون فيها الجهنميين وقول بعض الشراح ان هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا يعارضه ما في مسلم من حديث أبي سعيد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم * وحديث الباب أخرجه أيضا المؤلف في التوحيد * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد الباهلي مولاهم الكرابيسي الحافظ قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين (عن ابيه) يحيى بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم المازني (عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي) ولابي ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة) أي فيها وعبر بالمضارع العاري عن سين الاستقبال المتمحض للحال لتحقق وقوع الادخال (و) يدخل (اهل النار النار) ثم بعد دخولهم فيها (يقول الله) تبارك وتعالى للملائكة (من كان في قلبه) زيادة على أصل التوحيد (مثقال حبة) أي مقدار حبة حاصلة (من خردل) حاصل (من ايمان) بالتنكير ليفيد التقليل والقلة هنا باعتبار انتفاء الزيادة على ما يكفي لا لان الايمان ببعض ما يجب الايمان به كاف لانه علم من عرف الشرع أن المراد الحقيقة المعهودة والايمان ليس بجسم فيحصره الوزن والمراد أنه يجعل عمل العبد وهو عرض في جسم على مقدار العمل عنده تعالى ثم يوزن او تمثل الاعمال جواهر (فأخرجوه) من النار (فيخرجون) منها حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة احترقوا (وعادوا حمما) بضم الحاء المهملة وفتح الميم فحما (فيلقون) بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف (في نهر الحياة) بالفوقية بعد الالف ونهر الحياة هو الذي من غمس فيه حيي (فينبتون) بضم الموحدة ثانيا (كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بذر العشب أو البقلة الحمقاء لانها تنبت سريعا (في حميل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية آخره لام فعيل

قوله بالمضارع الخ كذا بخطه وصوابه بالماضي اه

بمعنى مفعول وهو ما جاء به من طين أو غثاء وغيره فاذا كانت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت في يوم وليلة فتشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم اليهم بعد احراق النار لها (أو قال حمية) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية كذا في الفرع أي معظم جرى السيل واشتداده وقال الكرماني الحمأة بالفتح وسكون الميم وبكسرها وبالهمز الطين الاسود المنتن والشك من الراوي (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم تروا) خطاب لكل من يتأتى منه الرؤية (أنها تنبت) ولابي ذر عن الحموي والمستملي تخرج حال كونها (صفراء) تسر الناظرين وحال كونها (ملتوية) أي منعطفة وهذا مما يزيد الرياحين حسنا باهتزازه وتميله والمعنى فمن كان في قلبه مثقال حبة من ايمان يخرج من ذلك الماء نضرا متبخترا كخروج هذه من جانب السيل صفراء متميلة وقال النووي لسرعة نباته يكون ضعيفا ولضعفه يكون أصفر ملتويا ثم بعد ذلك تشتد قوته * والحديث مضى في باب تفاضل أهل الايمان من كتاب الايمان وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدي مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي (قال سمعت أبا اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (قال سمعت النعمان) بن بشير الانصاري رضي الله عنه يقول (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل) في مسلم انه أبو طالب واللام بالفتح للتأكيد (توضع في أخمص قدميه) بضم الفوقية من توضع وفتح الهمزة والميم والصاد مهملة من أخمص وقدميه بالتثنية باطن قدميه الذي لا يصل الى الارض عند المشي (جمرة) في كل قدم (يغلي) بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر اللام (منها) من الجمرة (دماغه) وفي مسلم من رواية الاعمش عن أبي اسحاق من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه بالتثنية * والحديث أخرجه مسلم في الايمان والترمذي في صفة جهنم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن رجاء) الغداني البصري قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن) جده (أبي اسحاق) عمرو السبيعي (عن النعمان بن بشير) الانصاري رضي الله عنه انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل) هو أبو طالب كما في مسلم وسبق (على أخمص قدميه) بالتثنية (جمرتان يغلي منهما دماغه) من حرارتهما (كما يغلي المرجل) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعدها لام القدر من النحاس أو من أي صنف كان (والقمقم) بقافين مضمومتين وميمين من آنية العطار أو اناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء من نحاس وغيره فارسي معرب ولابي ذر والاصيلي بالقمقم بالموحدة بدل واو العطف وصوب القاضي عياض كونه بالواو لا بالموحدة وقال غيره يحتمل أن تكون الباء بمعنى مع وعند الاسماعيلي كما يغلي المرجل أو القمقم بالشك وقال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا بقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انه على ملة عبد المطلب فسلط الله تعالى العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة آبائه وسند هذا المتن أعلى من سند السابق لكن في العالي عنعنة أبي اسحاق السبيعي وفي النازل تصريحه بالسماع فانجبر ما فاته من العلو الحسي بالعلو المعنوي * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) أبو أيوب الواشحي البصري قاضي مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم الكوفي الاعمى (عن خيثمة) بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فمثلثة مفتوحة فتاء تأنيث ابن عبد الرحمن الجعفي (عن عدي بن حاتم) الطائي الجواد ابن الجواد الصحابي الشهير رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر النار فأشاح) بالفاء والهمزة والشين المعجمة بعدها ألف فخاء مهملة (بوجهه) صرفه أو حذر منها كأنه ينظر اليها (فتعوذ منها ثم ذكر النار فأشاح بوجهه فتعوذ منها ثم قال اتقوا النار) بالتصدق (ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة (فمن لم يجد) صدقة فبكلمة طيبة * وسبق الحديث في باب من نوقش الحساب عذب * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي أبو اسحاق الزبيري بالراء المدني قال (حدثنا ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن أبي حازم سلمة ابن دينار (والدراوردي) بفتح الدال والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فتحتية مشددة عبد العزيز بن محمد ودراورد قرية من قرى خراسان (عن يزيد) بن عبد الله بن الهاد (عن عبد الله

قوله ثم ذكر النار فأشاح بوجهه فتعوذ منها هكذا في المتون المعتمدة وسقط من قلم الشارح اه

ابن

ابن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بعدها ألف الانصاري (عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر) ولابي ذر يقول وذكر (عنده عمه ابو طالب) عبد مناف شقيق عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل) بالرفع والنصب (في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه) بالتثنية والضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين أولاهما ساكنة مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار (يغلي منه) من الضحضاح ولابي ذر عن الكشميهني منها أي من النار (ام دماغه) أصله ومابه قوامه أو جلدة رقيقة تحيط بالدماغ واستشكل قوله عليه الصلاة والسلام تنفعه شفاعتي مع قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجيب بان منفعة الآية بالاخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف أو يخص عموم الآية بالحديث أو أن أبا طالب لما بالغ في اكرام النبي صلى الله عليه وسلم والذب عنه جوزي بالتخفيف وأطلق على ذلك شفاعة أو أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز أن يضع الله عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا لقلب الشافع لاثوابا للكافر لان حسناته صارت بموته على الكفر هباء منثورا لكنهم قد يتفاوتون فمن كانت له حسنات من عتق أو مواساة مسلم ليس كمن ليس له ذلك فيحتمل أن يجازي بالتخفيف بمقدار ما عمل لكنه معارض بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها * والحديث سبق في باب قصة أبي طالب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة) ولابي ذر عن المستملي جمع الله بلفظ الماضي والاول هو المعتمد وفي حديث أبي هريرة يجمع الله الناس الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها (فيقولون) من الضجر والجزع مما هم فيه (لو استشفعنا على) بالعين ضمن استشفع معنى الاستعانة يعني لو استعنا على (ربنا) لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه وفي رواية هشام الدستوائي السابقة في سورة البقرة الى ربنا (حتى يريحنا) بالحاء المهملة من الاراحة أي يخلصنا (من مكاننا) وما فيه من الاهوال ولو هي المتضمنة للتمني والطلب فلا تحتاج الى جواب أو جوابها محذوف (فيأتون آدم) عليه السلام وقدموه لانه الاول (فيقولون) له بعثا له على أن يشفع لهم (انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) زاد همام في روايته الآتية ان شاء الله تعالى في كتاب التوحيد وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شيء ووضع شيء موضع أشياء أي المسميات كقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات (وامر الملائكة) ولابي ذر عن الحموي والمستملي وأمر ملائكته (فسجدوا لك) سجود خضوع لا سجود عبادة (فاشفع لنا عند ربنا) حتى يريحنا من مكاننا هذا (فيقول) آدم (لست هناكم) بضم الهاء وتخفيف النون أي لست في المكان والمنزل الذي تحسبونني يريد به مقام الشفاعة (ويذكر خطيئته) التي أصابها وهي اكله من الشجرة التي نهي عنها قاله تواضعا واعتذارا عن التقاعد عن الاجابة واعلاما بأنها لم تكن له (ويقول) لهم (ائتوا نوحا) عليه السلام وسقط ويقول لابي ذر (أول رسول بعثه الله) اي بعد آدم وشيث وادريس أو الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا ثم كان آدم مرسلا وأنزل على شيث الصحف وهو من علامة الارسال أو رسالة آدم لبنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ورسالة نوح لكفار ليدعوهم الى التوحيد (فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم ويذكر خطيئته) وهي سؤاله ربه ماليس له به علم وهو قوله رب ان ابني من أهلي (ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم ويذكر خطيئته) زاد مسلم التي أصاب فيستحيي من ربه وفي رواية همام اني كذبت ثلاث كذبات وزاد سفيان قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لامرأته أخبريه اني أخوك وهذه الثلاثة من المعاريض الا انها لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها (ائتوا موسى الذي كلمه الله) ولابي ذر عن الحموي والمستملي كلم الله (فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم) وسقط لابي ذر قوله فيقول لست هناكم (فيذكر خطيئته) وهي أنه قتل نفسا لم يؤمر بقتلها (ائتوا عيسى فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم) ولم يذكر ذنبا لكن وقع في رواية أبي نضرة عن أبي سعيد اني عبدت من دون الله رواه مسلم (ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم) وفي كشف علوم الآخرة للغزالي ان بين اتيان أهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبي ونبي قال في الفتح ولم أقف لذلك على أصل ولقد اكثر

فى هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصل لها فلا يغتر بشئ منها انتهى وتعقبه العينى بان جلالة قدر الغزالى تنافى ماذكره وعدم وقوفه على أصل لذلك لا يستلزم نفى وقوف غيره لذلك على أصل فانه لم يحط علما بكل ما ورد حتى يدعى هذه الدعوى انتهى وأجاب فى انتقاض الاعتراض بان جلالة الغزالى لا تنافى انه يحسن الظن ببعض الكتب فينقل منها و يكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك فى الاحياء فى نقله من قوت القلوب كما نبه على ذلك غير واحد من الحفاظ وقد اعترف هو بأن بضاعته فى الحديث مزجاة قال ابن حجر ولم ادّع انى احطت علما وانما نفيت اطلاعى واطلاقى فى الثانى محمول على تقييدى فى الاول والحكم لا يثبت بالاحتمال فلو كان هذا المعترض يعنى العينى اطلع على شئ من ذلك يخالف قولى لابرزه وتبجح به انتهى وقد ألهم الله تعالى الناس سؤال آدم ومن بعده فى الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم وتحقق اختصاصه بذلك اظهارا الفضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم ورفعة منزلته وكمال قربه وتفضيله على جميع المخلوقين (فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) ما وقع عن سهو وتأويل أو ما كان الاولى تركه أو أنه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيأتونى) زاد فى رواية سعيد بن ابى هلال المذكورة فى التوحيد فأقول أنا لها أنا لها (فاستأذن على ربى) زاد همام فى داره فيؤذن لى أى فى دخول الدار وهى الجنة وأضيفت اليه تعالى اضافة تشريف (فاذا رأيته) تعالى (وقعت) له حال كونى (ساجدا) وفى رواية أبى بكر عند أبى عوانة فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى (فيدعنى) فى السجود (ماشاء الله) زاد مسلم أن يدعنى وسقطت الجلالة الشريفة لابى ذر وفى حديث عبادة بن الصامت عند الطبرانى فاذا رأيته خررت له ساجدا شكرا له (ثم يقال ارفع) ولابى ذر ثم يقال لى ارفع (رأسك) وفى رواية النضر بن أنس عند أحمد فأوحى الله الى جبريل أن اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك (سل تعطه) بغير واو ولاهمز (قل يسمع) بغير واو وأيضا ثم الذى فى اليونينية وقل باثباتها (واشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (فأرفع رأسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنى) وفى رواية ثابت عند أحمد بمحامد لم يحمده بها أحد قبلى ولا يحمده أحد بعدى (ثم اشفع) فى الاراحة من كرب الموقف ثم فى الاخراج من النار بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط حينئذ فى النار (فيحد لى) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة أى يبين لى كل طور من أطوار الشفاعة (حدا) أقف عنده فلا أتعداه مثل أن يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعة ثم فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الاسلوب قاله فى شرح المشكاة عن التوربشتى قال فى الفتح والذى يدل عليه سياق الاخبار أن المراد به تفصيل مراتب المخرجين فى الاعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن يحيى القطان عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى هذا الحديث بعينه (ثم اخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم اعود فاقع) حال كونى (ساجدا مثله) أى مثل الاول (فى) المرة (الثالثة اوالرابعة) بالشك من الراوى (حتى) أقول يارب (مابقى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى مايبقى (فى النار الا من حبسه) فيها (القرآن وكان) بالواو ولابى ذر فكان (قتادة) بن دعامة (يقول عند هذا) القول وهو من حبسه القرآن (اى وجب عليه الخلود) بنحو قول الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به * والحديث سبق فى أول سورة البقرة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن الحسن بن ذكوان) أبى سلمة البصرى صدوق يخطئ ورمى بالقدر لكنه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته فى الرجال ومع ذلك فهو متابعة قال (حدثنا ابو رجاء) عمران العطاردى قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون) بفتح الميم المشددة (الجهنميين) فى حديث أبى سعيد فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل * وحديث الباب أخرجه الترمذى فى صفة النار وأبو داود فى السنة وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) أى ابن أبى كثير الانصارى الزرقى أبو اسحاق القارى (عن حميد) الطويل البصرى مولى طلحة الطلحات (عن أنس) رضى الله عنه (ان ام حارثة) الربيع بالتصغير بنت النضر عمة أنس بن مالك وحارثة هو ابن سراقة بن الحرث بن عدى الانصارى (أتت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر) وقال ابن منده يوم أحد والاول هو

المشهور المعتمد (اصابه غرب سهم) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء مضافا لسهم ولابي ذر عن الكشميهني سهم غرب بتقديم سهم مع التنوين على الصفة أي لايدري من رماه (فقالت يارسول الله قد علمت موقع حارثة) ولابي ذر عن الكشميهني موضع حارثة (من قلبي فان كان في الجنة لم ابك عليه والاسوف ترى ما اصنع فقال) صلى الله عليه وسلم (لها هبلت) في اليونينية بكسر الهاء ولابي ذر بضمها وفتحها وكسر الموحدة وسكون اللام فقدت عقلك استفهام حذفت منه الاداة (اجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لفي (الفردوس الاعلى وقال) صلى الله عليه وسلم (غدوة) بفتح الغين (في سبيل الله اوروحة) بفتح الراء (خير من الدنيا ومافيها ولقاب قوس احدكم) بلام مفتوحة للتأكيد والقاف بعدها ألف نحو حدة أي قدر قوس احدكم (اوموضع قدم من الجنة) ولابي ذر عن الكشميهني قدمه بالاضافة وله عن الحموي والمستملي قده بكسر القاف وفتحها وتشديد الدال المهملة أي مقدار سوطه لانه يقد أي يقطع طولا (خير من الدنيا ومافيها) من متاعها (ولو أن امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت) بهمزة الوصل وتشديد الطاء المهملة (الى الارض لاضاءت ما بينهما) بين السماء والارض (ولملأت ما بينهما ريحا) طيبة (ولنصيفها) بفتح اللام للتأكيد والنون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء قال قتيبة راويه (يعني الخمار) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم ماتغطى به رأسها (خير من الدنيا ومافيها) من متاعها وقيل النصيف المعجز وهو بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الجيم وهو ماتلويه المرأة على رأسها وقال الازهري هو كالعصابة تلفه على استدارة رأسها وعند ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس ولوأخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لاضوء لها ولو أطلعت وجهها لاضاء حسنها مابين السماء والارض ولو أخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها فان قلت ماوجه الربط بين قوله غدوة في سبيل الله أوروحة و بين قوله ولقاب قوس أحدكم الخ أجيب بان المراد أن ثواب غدوة في سبيل الله خير من الدنيا ومافيها لان ثوابها جنة نصيف امرأة منها خير من الدنيا ومافيها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لايدخل احد الجنة الا اري) بضم الهمزة وكسر الراء (مقعده) بالنصب مفعول أري (من النار لواساء) أي لو عمل في الدنيا عملا سيئا بان كفر (ليزداد شكرا) واستشكل بان الجنة ليست دار شكر بل دار جزاء وأجيب بان الشكر ليس على سبيل التكليف بل على سبيل التلذذ أو المراد ليزداد فرحا ورضا فعبر عنه بلازمه لان الراضي بالشئ يشكر من فعل له ذلك (ولايدخل النار احد) ولابي ذر عن الكشميهني أحد النار (الا اري مقعده من الجنة لو أحسن) لو عمل عملا حسنا وهو الاسلام (ليكون عليه حسرة) زيادة على تعذيبه قال في الفتح وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق أخرى عن أبي هريرة ان ذلك يقع عند المسئلة في القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى ماوقاك الله وفي حديث أبي سعيد عند الامام أحمد يفتح له باب الى النار فيقول هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذ آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض اليه فيقول له اسكن و يفسح له في قبره * ومطابقة حديث الباب لماترجم له من حيث كون المقعدين فيهما نوع صفة لهما * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابي ذر ابن سعيد قال (حدثنا اسماعيل بن جعفر) الزرقي الانصاري ابو اسحاق القاري (عن عمرو) بفتح العين ابن أبي عمرو بفتح العين أيضا مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب (عن سعيد بن ابي سعيد) بكسر العين فيهما واسم أبي سعيد كيسان (المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال قلت يارسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة) قال في فتح الباري لعل أباهريرة سأل عن ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم وأريد أن اختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الآخرة (فقال) صلى الله عليه وسلم والله (لقد ظننت يا اباهريرة أن لايسألني) أن هي المخففة من الثقيلة (عن هذا الحديث احد اول منك) برفع أول صفة لاحد أو هو خبر مبتدأ محذوف أي هو أول و بفتحها لابي ذر على الظرفية وقال العيني على الحال (لما رأيت) للذي رأيته (من حرصك على الحديث) من بيانية أولرؤيتي بعض حرصك فمن تبعيضية (اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا) من الشرك (من قبل نفسه) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة نفسه مختارا طائعا وأسعد هنا هل هي على بابها من التفضيل أوهي بمعنى فعيل يعني سعيد الناس

وعلى الاول فالمعنى اسعد ممن لم يكن فى هذه المرتبة من الاخلاص المؤكد البالغ غايته لقوله من قلبه اذ الاخلاص معدنه القلب ففائدته التأكيد لان اسناد الفعل الى الجارحة أبلغ فى التأكيد تقول اذا أردت التأكيد أبصرته عينى وسمعته أذنى والمراد بالشفاعة هنا بعض أنواعها وهى التى يقول فيها صلى الله عليه وسلم أمتى أمتى فيقال له أخرج من فى قلبه وزن كذا من ايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه أكمل ممن دونه وأما الشفاعة العظمى فى الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من سبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد الحساب واستحقاق العذاب ثم يصيبهم لفح من النار ولا يسقطون فيها * والشفاعات كما قال عياض خمس * الاولى العظمى وهى لاراحة الناس من هول الموقف وهى مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم قال النووى قيل وهى المقام المحمود وقال الطبرانى قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذى يقومه صلى الله عليه وسلم ليريحهم من كرب الموقف لحديث ابن عباس المقام المحمود الشفاعة وحديث أبى هريرة فى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سئل عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال هى الشفاعة * الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه وردت أيضا فى نبينا صلى الله عليه وسلم واستدل لها بقوله تعالى فى جواب قوله صلى الله عليه وسلم أمتى أمتى أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه أو الدليل عليها سؤاله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فاجيب * الثالثة فى ادخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا * الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وغيره * الخامسة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها وأشار النووى فى روضته الى أن هذه من خصائصه * وزاد عياض سادسة وهى التخفيف عن أبى طالب كما سبق وزاد غيره سابعة وهى الشفاعة لاهل المدينة لحديث الترمذى عن أبى هريرة رفعه من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فانى أشفع لمن مات بها قال فى الفتح وهذه غير واردة لان متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الاول وفى العروة الوثقى للقزوينى شفاعته لجماعة من الصلحاء فى التجاوز عن تقصيرهم ولعلها تندرج فى الخامسة وزاد القرطبى انه أول شافع فى دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد صاحب الفتح الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة لحديث ابن عباس عند الطبرانى قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم على الارجح وشفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط قال فالوارد على الخمسة أربعة وما عداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة فى التخفيف عن صاحبى القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى ملخصا * وحديث الباب سبق فى باب الحرص على الحديث فى كتاب العلم * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسم أبى شيبة ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى أخو أبى بكر والقاسم قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلمانى (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود (رضى الله عنه) انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم) بلام التأكيد (آخر أهل النار خروجا منها) من النار نفسها أو من مروره على الصراط المنصوب عليها (وآخر اهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار كبوا) بفتح الكاف وسكون الموحدة لكنه مضبب عليها فى الفرع وفى الهامش حبوا بالحاء المهملة وعليها علامة أبى ذر أى زحفا وزنا ومعنى وفى رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك (فيقول الله) عز وجل له (اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى) بفتح الميم والهمزة بينهما لام ساكنة (فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول) الله تعالى له (اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها او ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول) الرجل تسخر منى) بفتح الفوقية والمعجمة استفهام محذوف الاداة ولابى ذر عن الكشميهنى بى بالموحدة والتحتية بدل منى (او) قال (تضحك منى) بالشك (وأنت الملك) بكسر اللام ولمسلم من رواية أنس عن ابن مسعود أتستهزئ على وأنت رب العالمين وهذا اورده منه على سبيل الفرح غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط

لسانه دهشة وفرحاو جرى على عادته فى الدنيا من مخاطبة المخلوق ونحوه فى حديث التوبة قول الرجل عند وجدان زاده مع راحلته من شدة الفرح أنت عبدى وأنا ربك قال عبد الله بن مسعود (فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) أى تعجبا وسرورا بما رأى من كمال رحمة الله ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه عنه (حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بنون فواو مفتوحتين و بعد الالف جيم مكسورة فذال معجمة فهاء جمع ناجذة قال ابن الاثير النواجذ من الاسنان الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك قال الراوى نقلا عن الصحابة أو عن غيرهم (وكان يقال ذلك) ولابى ذر وكان يقول ذاك بغير لام (ادنى) أقل (أهل الجنة منزلة) ذكر الكرمانى أن هذه المقالة ليست من تتمة كلامه صلى الله عليه وسلم بل من كلام الراوى نقلا عن الصحابة أو غيرهم وقال فى الفتح قائل وكان يقال الراوى كما قال الكرمانى وأما المقالة فهى من قوله صلى الله عليه وسلم كما فى أول حديث أبى سعيد عند مسلم بلفظ أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق الحديث الى آخره واعترضه العينى بانه لا يلزم من كونها فى آخر حديث ابن مسعود أن تكون من كلامه صلى الله عليه وسلم وأجاب فى الانتقاض فقال ان أراد الاستلزام العقلى فليس مرادا هنا بل يكفى الظن القوى الناشئ عن الاستدلال لان هذا الامر ليس مرجعه العقل والصحابى اذا لم يكن يتطرق كتب أهل الكتاب ولا ينقل عنهم كابن مسعود انحصر أنه نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك بواسطة أم لا فبطل الاعتراض انتهى * ورواته كلهم كوفيون * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم والترمذى فى صفة جهنم وابن ماجه فى الزهد* وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم الكوفى اللخمى حليف بنى عدى ويقال له الفرسى بفتح الفاء والراء ثم سين مهملة نسبة الى فرس له سابق (عن عبد الله بن الحارث بن نوفل) بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء فلام ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى أبى محمد المدنى أمير البصرة يلقب ببة بتشديد الموحدة الثانية له رؤية ولابيه ولجده صحبة (عن العباس) بن عبد المطلب (رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم هل نفعت أبا طالب بشئ) لم يذكر الجواب اختصارا وساقه فى كتاب الادب عن موسى بن اسماعيل عن أبى عوانة بهذا السند بلفظ فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا أنا لكان فى الدرك الاسفل من النار* وسبق مبحثه والله الموفق وبه المستعان* هذا (باب) بالتنوين (الصراط جسر جهنم) بفتح الجيم وتكسر أى منصوب عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة قال أبو سعيد فيما رواه مسلم بلغنى أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة وقال سعيد بن أبى هلال عند ابن منده بلغنى فذكره ووصله البيهقى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم مجزوما به لكن فى سنده لين وفى مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك أن الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر وعند ابن عساكر عن الفضيل ابن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله وهذا معضل لا يثبت وعند ابن المبارك وابن أبى الدنيا عن سعيد بن أبى هلال بلغنا أن الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادى الواسع وهو مرسل أو معضل فتأمل نفسك اذا صرت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك عليه فأحسست بحدته واضطررت الى أن ترفع القدم الثانى والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر الى ذلك فياله من منظر ما أفظعه ومرتقى ما أصعبه ومجازا ما أضيقه نسأل الله السلامة والاعانة والعافية * ورأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو أسود الرأس واللحية شاب فاستيقظ وهو أبيض شعر الرأس واللحية فأخبره انه رأى فى منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك* وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد) بكسر العين ابن المسيب (وعطاء بن يزيد) الليثى (ان اباهريرة اخبرهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان المروزى الحافظ قال (حدثنا

عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد واللفظ لروايته (عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه (قال قال اناس) وفى التوحيد قلنا (يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال) صلى الله عليه وسلم (هل تضارون) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف راء مشددة بصيغة المفاعلة من الضر وأصله تضاررون فاسكنت الراء الاولى وأدغمت فى الثانية أى هل تضرون أحدا أو يضركم بمنازعة أو مجادلة أو مضايقة (فى) رؤية (الشمس ليس دونها سحاب) يحجبها (قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون) بالراء المشددة أيضا (فى) رؤية (القمر ليلة البدر) عند تمام نوره (ليس دونه سحاب) يحجبه (قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه) اذا تجلى لكم (يوم القيامة كذلك) بحيث لا يحجب بعضكم بعضا ولا يضره ولا يجادله ولا يزاحمه كما يفعل عند رؤية الاهلة بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة البدر وقد روى ولا تضامون بالضاد المعجمة وتشديد الميم من الضم وهو الازدحام أيضا أى لا تزدحمون عند رؤيته تعالى كما تزدحمون عند رؤية الاهلة وروى بتخفيف الميم من الضيم الذى هو الذل اى لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة وفى البخارى لا تضامون أو تضاهون بالهاء على الشك كما فى فضل صلاة الفجر ومعنى الذى بالهاء لا يشتبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا وفى باب فضل السجود من البخارى هل تمارون بضم الفوقية وتخفيف الراء أى تجادلون فى ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهى الشك وروى بفتح أوله و بفتح الراء على حذف احدى التاءين وفى رواية البيهقى تمارون باثباتهما والكاف فى قوله كذلك ليست لتشبيه المرئى وانما هى لتشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح وهى فعل الرائى ومعناه انها رؤية يزاح عنها الشك وقال الصعلوكى فيما سمعه منه البيهقى فى تضامون المضموم الاول المشدد الميم يريد لا تجتمعون لرؤيته فى جهة ولا ينضم بعضكم الى بعض فانه تعالى لا يرى فى جهة ومعناه على فتح أوله لا تتضامون فى رؤيته بالاجتماع فى جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض وانكم ترونه فى جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة فالتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئى سبحانه وتعالى وخص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائغا شائعا فى الاستعمال (يجمع الله) عزوجل (الناس) الاولين والآخرين فى صعيد واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لادركهم وزاد فى رواية العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذى فيطلع عليهم رب العالمين أى يعلمهم باطلاعه عليهم حينئذ (فيقول) جل وعلا (من كان يعبد شيأ فليتبعه) بسكون اللام وتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابى ذر فليتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة (فيتبع) بسكون الفوقية وفتح الموحدة أيضا (من كان يعبد الشمس) الشمس (ويتبع من كان يعبد القمر) القمر (ويتبع من كان يعبد الطواغيت) الطواغيت جمع طاغوت بالمثناة الفوقية وهو الشيطان والصنم وصوب الطبرى انه كل طاغ طغى على الله فعبد من دونه ومفعول يتبع محذوف فى الثلاثة واتباعهم لمن يعبدونه حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم أو بان يساقوا الى النار قهرا (وتبقى هذه الامة) المحمدية أو أعم (فيها) بغير واو (منافقوها فياتيهم الله) عزوجل اتيانا لا تكيفه عار عن الحركة والانتقال اذ ذلك من نعوت الحدوث المتعالى عنه ربنا علوا كبيرا وطريقة السلف المشهورة فى هذا ونحوه أسلم والله تعالى بحقيقة المراد بذلك أعلم وقيل معناه هنا انه يشهدهم رؤيته اذ العادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالمجىء اليه فعبر عن الرؤية بالاتيان مجازا أى يتجلى لهم تعالى حتى يروه (فى غير الصورة التى يعرفون) لاجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون أو ان ذلك ابتلاء والدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق فيها الجزاء فى بعض الاحوال كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذا الآخرة وان كانت دار جزاء فقد يقع فيها الابتلاء بدليل أن القبر وهو اول منازل الاخرة يجرى فيه الابتلاء بالسؤال وغيره وآثار التكاليف لا تنقطع الا بعد الاستقرار فى الجنة أو النار والتحقيق أن التكليف خاص بالدنيا وما يقع فى القبر والموقف آثار ذلك (فيقول) الله لهم (أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك) لانه أتاهم بصورة الآمر باتباع الباطل فلذا يقولون (هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه) بما سبق لنا من معرفته عزوجل انه لا يأمرنا بباطل وانه منزه عن صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات ورجح القاضى عياض أن فى قوله فيأتيهم الله محذوفا تقديره

فيأتيهم

فيأتيهم بعض ملائكة الله قال ولعل هذا الملك جاءهم فى صورة انكروها لما فيها من سمة الحدوث الظاهرة لانه مخلوق وقال القرطبى هذا مقام الامتحان يمتحن الله به عباده ليميز المحق من المبطل وذلك انه لما بقى المنافقون والمراؤن مختلطين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل عملهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ظانين أن ذلك يجوز فى ذلك الوقت كما جاز فى الدنيا امتحنهم الله بان أتاهم بصورة هائلة قال للجميع أنا ربكم فاجابه المؤمنون بانكار ذلك حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب أى يزل فيوافق المنافقين وقال فى المفهم وهذا لمن لا يكون له رسوخ العلماء ولا علمهم الذين اعتقدوا الحق وحوموا عليه من غير بصيرة ولذا كان اعتقادهم قابلا للانقلاب وأما قولهم نعوذ بالله منك فقال الخطابى يحتمل أن يكون صدر من المنافقين وتعقب بانه لا يصح ولا يستقيم (فيأتيهم الله) فيتجلى للمسلمين بعد تمييز المنافقين (فى الصورة التى يعرفون) أى فى صفته التى هو عليها من الجلال والكمال والتعالى عن صفات الحدوث بعد أن عرّفهم بنفسه الشريفة ورفع الموانع عن أبصارهم (فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) بتشديد الفوقية ولم يضبط الفوقية فى اليونينية بتشديد ولا غيره أى أمر الله أو ملائكته الذين وكلوا بذلك (ويضرب) بضم أوله وفتح ثالثه (جسر جهنم) بفتح الجيم وكسرها وهو الصراط (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون أول من يجيز) زاد شعيب فى روايته الماضية فى فضل السجود يجوز بامته وقال النووى اكون أنا وأمتى أول من يجوز على الصراط ويقطعه واذا كان صلى الله عليه وسلم هو وأمته أول من يجوز على الصراط لزم تاخير غيرهم عنهم حتى يجوزوا (ودعاء الرسل عليهم السلام (يومئذ اللهم سلم سلم) بتكرير سلم مرتين (وبه) بالصراط (كلاليب) معلقة مامورة باخذ من أمرت به قال ابن العربى وهذه الكلاليب هى الشهوات المشار اليها فى حديث حفت النار بالشهوات فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط فى النار لانها خطاطيفها انتهى والكلاليب المذكورة (مثل شوك السعدان) بفتح السين وسكون العين وفتح الدال المهملات وبعد الالف نون جمع سعدانة نبات ذو شوك (اما) بالتخفيف (رأيتم شوك السعدان قالوا بلى) رأيناها ولابى ذر قالوا نعم (يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنها) أى الشوكة (لا يعلم) ولابى ذر عن الكشميهنى انه بضمير الشان لا يعرف (قدر عظمها الا الله) بكسر العين وفتح المعجمة وقال السفاقسى ضبطناه بضم العين وسكون الظاء والاول اشبه لانه مصدر لا يعلم قدر كبرها الا الله (فتخطف الناس باعمالهم) بسبب أعمالهم القبيحة وتخطف بفتح الطاء وكسرها وتشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصوّن تمثيلا لهم بما عرفوه فى الدنيا وألفوه بالمباشرة ثم استثنى اشارة الى أن التشبيه لم يقع فى مقدارهما قاله الزين ابن المنير (منهم الموبق) بضم الميم وسكون الواو وفتح الموحدة بعدها قاف الهالك (بعمله) وهو الكافر (ومنهم المخردل) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة بينهما راء ساكنة وهو المؤمن العاصى قال فى الفتح ووقع فى رواية الاصيلى هنا المجردل بالجيم والجردلة الاشراف على السقوط ووهاها القاضى عياض ورجح ابن قرقول رواية الخاء المعجمة قال الهروى المعنى أن كلاليب النار تقطعه فيهوى فى النار أو من الخردل أى تجعل أعضاءه كالخردل أو المخردل المصروع ورجحه السفاقسى وقال هو أنسب بسياق الخبر (ثم ينجو) من ذلك وعن أبى سعيد مما رواه ابن ماجه مرفوعا يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها وفى حديث ابى سعيد فناج مسلم ومخدوش مكدوس فى جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب سحبا والمكدوس بالمهملة فى مسلم وروى بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ويؤخذ منه كما فى بهجة النفوس أن المارّين على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلا خدش وهالك من أول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم أقساما كما يعرف من قوله بقدر أعمالهم وفيه مما ذكره فى بهجة النفوس أن الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة (حتى اذا فرغ الله) عز وجل (من القضاء بين عباده) أى حل قضاؤه بهم (وأراد أن يخرج) بضم أوله وكسر ثالثه (من النار من أراد أن يخرج) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أن يخرجه (ممن كان يشهد أن لا اله الا الله) وأن محمدا رسول الله ويدخله الجنة بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم كما فى حديث عمران بن الحصين السابق أو ابراهيم كما فى حديث حذيفة عند البيهقى وأبى عوانة وابن حبان أو آدم كما فى حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم أو المؤمنين كما فى حديث أبى سعيد فى التوحيد ويجمع

قوله شفعوا كذا بخطه فعل ماض اه

بانهم كلهم شفعوا * وفى حديث أبى بكرة عند ابن أبى عاصم والبيهقى مرفوعا يحمل الناس على الصراط ثم ينجى الله من يشاء برحمته ثم يؤذن فى الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون (أمر الله تعالى (الملائكة أن يخرجوهم) من النار (فيعرفونهم بعلامة آثار السجود) بجمع آثار (وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود) بتوحيد أثر وهذا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل كيف تعرف الملائكة أثر السجود مع قول أبى سعيد عند مسلم فاماتهم الله حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فاذا صاروا فحما كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الاعضاء التى دل عليها خبر أبى سعيد وان الله منع النار أن تحرق اثر السجود وهل المراد اعضاء السجود السبع الجبهة واليدان والركبتان والقدمان او الجبهة خاصة قال النووى المختار الاول واستنبط صاحب بهجة النفوس منه أن كل من كان مسلما ولكنه لا يصلى لا يخرج اذ لا علامة له لكنه يحتمل أن يخرج فى القبضة لعموم قوله لم يعمل خيرا قط كما فى حديث ابى سعيد فى التوحيد وفى حديث معبد عن الحسن البصرى عن انس فى التوحيد فاقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى وجبرائى لاخرجن من قال لا اله الا الله قال البيضاوى أى أنا أفعل ذلك تعظيما لاسمى واجلالا لتوحيدى وهو مخصص لعموم حديث أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله وحمله فى الفتح على أن المراد ليس لك مباشرة الاخراج لا أصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت فى اخراج المذكورين فاجيب الى أصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت الى شفاعته (فيخرجونهم) من النار حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة فى الفرع قال فى المطالع وهى لاكثرهم وعند أبى ذر والاصيلى امتحشوا بفتحهما يقال محشته النار وامتحش هو وقال يعقوب بن السكيت لا يقال محشته انما هو أمحشته والصحيح انهما لغتان والرباعى اكثر وامتحش غضبا أى احترق قال الداودى معناه انقبضوا واسودّوا انتهى وقال فى النهاية والمحش احتراق الجلد وظهور العظم (فيصب) بضم التحتية وفتح الصاد المهملة (عليهم ماء يقال له ماء الحياة) بتاء التأنيث فى آخره ضد الموت (فينبتون نبات الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة من بزور الصحراء (فى حميل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم أى ما يحمله وذلك أن الغثاء الذى يجىء به السيل تكون فيه الحبة فيقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة شبه بها لانها أسرع فى النبات من غيرها وفى السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء (ويبقى رجل مقبل) ولابى ذر عن الكشميهنى ويبقى رجل منهم مقبل (بوجهه على النار) وهو آخر أهل النار دخولا الجنة وفى حديث حذيفة فى أخبار بنى اسرائيل انه كان نباشا وانه قال لاهله أحرقونى وفى غرائب مالك للدارقطنى من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلى انه جاء ان اسمه هناد وجوّز غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر وفى نوادر الاصول للترمذى الحكيم من حديث أبى هريرة بسند واه ان أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة (فيقول يارب قد قشبنى) بفتح القاف والمعجمة والموحدة وكسر النون مخففا أى آذانى وأهلكنى (ريحها) أى النار (واحرقنى ذكاؤها) بفتح الذال المعجمة وبالهمز والمد قال فى الفتح كذا للاصيلى وكريمة ولابى ذر ذكاها بالقصر وهو الاشهر فى اللغة أى لهبها واشتعالها وشدة وهجها (فاصرف وجهى عن النار) استشكل بانه ممن يمرّ على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى الجنة وأجيب بانه سأل أن يديم عليه صرف وجهه عنها (فلا يزال يدعو الله) تعالى أن يصرف وجهه عن النار (فيقول) تعالى له (لعلك ان أعطيتك) ذلك (أن تسألنى غيره) استفهام تقرير لان ذلك من عادة بنى آدم والترجى راجع الى المخاطب لا الى الرب تعالى (فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيصرف) الله تعالى (وجهه عن النار) قال فى الفتح فيصرف بضم أوله على البناء للمجهول وفى رواية شعيب فيصرف الله وجهه عن النار قلت والاول هو الذى فى الفرع (ثم يقول بعد ذلك يارب قربنى الى باب الجنة فيقول) الله تعالى (أليس قد زعمت) وفى رواية شعيب السابقة فى فضل السجود أليس قد أعطيت العهد والميثاق (أن لا تسألنى غيره) أى غير صرف وجهك عن النار (ويلك ابن آدم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يا ابن آدم (ما أغدرك) بالغين المعجمة والدال المهملة فعل تعجب من الغدر ونقض العهد وترك الوفاء (فلا يزال يدعو) الله تعالى

(فيقول)

(فيقول) تعالى له (لعلى ان اعطيتك) بفتحية ثم فوقية ولابى ذرعن الحموى والمستملى ان أعطك بضم الهمزة (ذلك) الذى طلبته (تسألنى غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطى الله) عزوجل (من عهود ومواثيق) ولابى ذرعن الحموى والكشميهنى وميثاق بالافراد (أن لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها) فى رواية شعيب فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة ورؤيته لها يحتمل أن تكون بمعنى العلم بسطوع ريحها الطيب وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له اذى لفح النار وهو من خارجها أولان جدارها شفاف فيرى ظاهرها من باطنها كما روى فى غرفها (سكت ماشاء الله) عزوجل (أن يسكت ثم يقول) ولابى ذرعن الحموى والمستملى ثم قال (رب ادخلنى الجنة ثم يقول) الله تعالى له (اوليس) بواو بعد الهمزة ولابى ذر أولست بالمثناة الفوقية بعد السين (قد زعمت أن لا تسألنى غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول يارب لا تجعلنى اشقى خلقك) ممن دخل الجنة فهو لفظ عام أريد به الخاص ومراده انه يصير اذا استمر خارجا عن الجنة أشقاهم وكونه اشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها (فلا يزال يدعو حتى يضحك) الله عزوجل منه وهو مجاز عن لازمه وهو الرضى (فاذا ضحك) رضى (منه اذن) بفتح الهمزة (له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل تمن) ولابى ذر قيل له تمن (من كذا) أى من الجنس الفلانى وقال المظهرى من فيه للبيان يعنى تمن من كل جنس ما تشتهى منه قال الطيبى ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل أن تكون من زائدة فى الاثبات على مذهب الاخفش (فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الامانى) وفى رواية أبى سعيد عند أحمد فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا وفى رواية التوحيد حتى ان الله ليذكره كذا من كذا (فيقول) أى الله (هذا) وللكشميهنى فيقول له هذا (لك ومثله معه قال ابو هريرة) بالسند السابق (وذلك الرجل) المذكور (آخر أهل الجنة دخولا) الجنة (قال عطاء) بن يزيد الراوى (وابو سعيد الخدرى) سقط لابى ذر الخدرى (جالس مع أبى هريرة) وهو يحدث بهذا الحديث (لا يغير عليه شيأ من حديثه) ولا يرده عليه (حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة حفظت مثله معه) أى هذا لك ومثله معه وجمع القاضى عياض بينهما باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولا قوله ومثله معه فحدث به ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث بالزيادة فسمعه أبو سعيد والله أعلم * والحديث أخرجه أيضا فى التوحيد ومسلم فى الايمان والنسائى فى الصلاة والتفسير * هذا (باب) بالتنوين (فى الحوض) الذى لنبينا صلى الله عليه وسلم فى الآخرة قال فى الصحاح الحوض واحد الاحواض والحياض وحضت أحوض اتخذت حوضا واستحوض الماء اجتمع والمحوض بالتشديد شئ كالحوض يجعل للنخلة تشرب منه وقال ابن قرقول والحوض حيث تستقر المياه أى تجتمع لتشرب منها الابل واختلف فى حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل الصراط أو بعده قال أبو الحسن القابسى الصحيح أن الحوض قبل قال القرطبى فى تذكرته والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم واستدل بما فى البخارى من حديث أبى هريرة مرفوعا بينا أنا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار الحديث ويأتى ان شاء الله تعالى فى هذا الباب قال القرطبى فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون فى الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه سلم من النار انتهى وقال آخرون انه بعد الصراط وصنيع البخارى فى ايراده لاحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك وفى حديث أنس عند الترمذى ما يدل له ولفظه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى فقال أنا فاعل فقلت أين أطلبك قال اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم ألقك قال أنا عند الميزان قلت فان لم ألقك قال أنا عند الحوض ويؤيده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الحوض من شرب منه لم يظمأ أبدا لانه يدل على أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب بالنار وأما حديث أبى هريرة السابق المستدل به على القبلية فاجيب عنه باحتمال انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون فيدفعون فى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط فليتأمل وأما قول صاحب التذكرة والصحيح أن له صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما فى الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكلاهما يسمى كوثرا فمتعقب بان الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب فى الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد

قوله فيرى ظاهرها من باطنها كذا بخطه وعبارة الفتح فيرى باطنها من ظاهرها وهى أولى اهـ

منه وفى حديث أبى ذر عند مسلم أن الحوض ينصب فيه ميزابان من الجنة وقد سبق أن الصراط جسر جهنم وانه بين الجنة والموقف فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذى يصب من الكوثر فى الحوض والله أعلم وفى الترمذى عن سمرة رفعه ان لكل نبى حوضا وأشار الى انه اختلف فى وصله وارساله وأن المرسل أصح والمرسل أخرجه ابن أبى الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته ألا وانهم يتباهون أيهم اكثر تبعا وانى لارجو أن اكون اكثرهم تبعا وأخرجه الطبرانى من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفى سنده لين وعند ابن أبى الدنيا عن أبى سعيد رفعه وكل نبى يدعو أمته ولكل نبى حوض الحديث وفى اسناده لين فالمختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه ولم ينقل نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى عليه به فى التنزيل (وقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر) وهو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة واختلف فى تفسيره فقيل نهر فى الجنة وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف وقيل أولاده لان السورة نزلت ردا على من عابه بعدم الاولاد وقيل الخير الكثير وقيل غير ذلك مما ذكرته فى كتابى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وقال انا اعطيناك بلفظ الماضى ولم يقل سنعطيك ليدل على أن هذا الاعطاء حصل فى الزمن الماضى ولم يقل أعطيناك مكتفيا بنون العظمة بل قال انا أعطيناك ليشعر بتوليته تعالى الاعطاء على وجه الاختصاص به دون غيره وفى ذلك من الفخامة المبهجة ما فيه وقد تواتر حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض (وقال عبد الله بن زيد) المازنى مما وصله البخارى فى حديث طويل بغزوة حنين (قال النبى صلى الله عليه وسلم اصبروا) أى على ما ترون بعدى من الاثرة (حتى تلقونى على الحوض) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن حماد) الشيبانى البصرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن شقيق) بالشين المعجمة المفتوحة والقافين بينهما تحتية ساكنة ابى وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال (انا فرطكم) بفتح الفاء والراء بعدها طاء مهملة (على الحوض) سابقكم اليه لاصلحه وأهيئه لكم فهنيئا لوارديه جعلنا الله منهم بوجهه الكريم من غير عذاب انه كريم وهاب قال (وحدثنى) بالافراد ولابى ذر باسقاط الواو (عمرو بن على) أبو حفص الباهلى الصيرفى الفلاس البصرى قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر الهذلى مولاهم البصرى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة) بن مقسم الضبى انه (قال سمعت ابا وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال انا فرطكم على الحوض) فيه بشارة عظيمة لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفا (وليرفعن) بفتح اللام وضم التحتية وسكون الراء وفتح الفاء والمهملة وتشديد النون ليظهرن لى (رجال منكم) حتى أراهم ولابى ذر وليرفعن معى رجال منكم (ثم ليختلجن دونى) بفتح اللام وضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام وضم الجيم مبنيا للمفعول مسندا الى ضمير الجماعة مؤكدا بالنون الثقيلة أى يجتذبون ويقتطعون عنى (فاقول يارب اصحابى) أى من أمتى (فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك) من الردة عن الاسلام أو المعاصى (تابعه) أى الاعمش (عاصم) هو ابن أبى النجود الكوفى أحد القراء السبعة (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود وهذا وصله الحارث بن أبى اسامة فى مسنده من طريق سفيان الثورى عن عاصم (وقال حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطى (عن ابى وائل) شقيق (عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم) فخالف حصين الاعمش وعاصما وهذا وصله مسلم من طريق حصين * وبه قال (حدثنا مسدد) بالميم والمهملات ثانيها مشددا ابن مسرهد بن مسر بل البصرى الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى انه قال (حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال أمامكم) بفتح الهمزة قدامكم (حوض) ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى حوضى بزيادة ياء الاضافة (كما بين جرباء) بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود فى الفرع وقال أبو عبيد البكرى وعياض بالقصر قال اليونينى وكذا رأيته فى أصل صحيح مقروء من رواية الحافظ أبى ذر ومن رواية الاصيلى انتهى وصوب به النووى فى شرح مسلم وقال ان المد خطأ وهو فى البخارى بالمد وقال الرشاطى الجرباء

على

على لفظ تأنيث الاجرب قرية بالشام (وأذرح) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة قال ابن الاثير في نهايته هما يعني جرباء وأذرح قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وهذا الذي قاله ابن الاثير تعقبه الصلاح العلائي فقال هذا غلط بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث لمخالفته الروايات الآتية لاسيما وقد قال الحافظ الضياء المقدسي في جزئه في الحوض ان في سياق لفظها غلطا للاختصار وقع في سياق الحديث من بعض الرواة ثم ساقه من حديث أبي هريرة وأخرجه من فوائد عبد الكريم الديرعاقولي بسند حسن الى أبي هريرة مرفوعا في ذكر الحوض فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح قال الضياء فظهر بهذا انه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامي وبين جرباء وأذرح فسقط مقامي وبين وقال العلائي ثبت المقدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء وأذرح انتهى وقد اختلفت الروايات في ذلك ففي حديث ابن عمرو بفتح العين حوضي مسيرة شهر في هذا الباب وحديث أنس فيه كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وحديث حارثة بن وهب فيه أيضا كما بين المدينة وصنعاء وفي حديث أبي هريرة أبعد من أيلة الى عدن وهي تسامت صنعاء وكلها متقاربة لانها كلها نحو شهر او تزيد أو تنقص وفي حديث عقبة بن عامر عند أحمد كما بين أيلة الى الجحفة وفي حديث جابر كما بين صنعاء الى المدينة وكلها متقاربة ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص وأقل ما ورد في ذلك عند مسلم قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام فقيل في الجمع ان هذه الاقوال صارت على وجه بانه صلى الله عليه وسلم خاطب أهل كل جهة بما يعرفون من المواضع وهو تمثيل وتقريب لكل أحد ممن خاطبه بما يعرفه من تلك الجهات وبانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة فأخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلمه الله بالطويلة فاخبر بما تفضل الله به عليه باتساعه شيأ فشيأ فالاعتماد على أطولها وأما قول بعضهم الاختلاف انما هو بالنظر الى الطول والعرض فمردود بحديث ابن عمرو وزواياه سواء وحديث النواس وغيره طوله وعرضه سواء ومنهم من حمله على السير المسرع والبطئ لكن في حمله على أقلها وهو الثلاث نظر اذ هو عسر جدا لاستيعاب ما سبق والله الموفق وهذا الحديث أخرجه مسلم في الفضائل * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عمرو ابن محمد) بفتح العين الناقد بالنون والقاف وهو شيخ مسلم بن الحجاج قال (أخبرنا) وفي اليونينية حدثنا (هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم ابن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن خازم بالمعجمتين الواسطي حافظ بغداد قال (أخبرنا أبو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية واسمه اياس (وعطاء بن السائب) الكوفي من صغار التابعين صدوق لكنه اختلط آخر عمره وهشيم سمع منه بعد اختلاطه ولذا أخرج له المؤلف هنا مقرونا بابي بشر (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه) من النبوة والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود وغيرها مما أنعم الله تعالى به عليه (قال أبو بشر) جعفر بن أبي وحشية (قلت) ولابي ذر فقلت (لسعيد) هو ابن جبير (ان اناسا) بهمزة مضمومة ولابي ذر ناسا بحذفها وسبق في التفسير من ذكر الناس أبو اسحاق وقتادة (يزعمون أنه) أي الكوثر (نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه) وهذا كما سبق تأويل من سعيد جمع فيه بين حديثي عائشة وابن عباس فلا تنافي بينهما لان النهر فرد من افراد الخير الكثير والحديث مر في تفسير سورة الكوثر * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي قال (حدثنا نافع بن عمر) بن عبد الله الجمحي المكي الحافظ (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان ويقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة انه (قال قال عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي رضي الله عنهما (قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) زاد مسلم من هذا الوجه زواياه سواء أي لا يزيد طوله على عرضه وفيه ردّ على من جمع بين اختلاف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض باختلاف العرض والطول كما سبق قريبا (ماؤه أبيض من اللبن) فيه حجة للكوفيين على اجازة أفعل التفضيل من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من غير الثلاثي فقيل لان اللون الاصل في أفعاله الزيادة على ثلاثة وقيل لانه خلق ثابت في العادة وانما يتعجب مما يقبل الزيادة والنقصان فجرت لذلك مجرى الاجسام الثابتة على حال واحد قالوا وانما

قوله وانما يتعجب الاولى أن يقول وانما يقع التفضيل فيما الخ لان الكلام فيه ولعله نقل هذه العبارة عمن ذكرها في التعجب من غير تصرف تأمل اهـ

يتوصل الى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثى بافعل مصوغا من فعل دال على مطلق الرجحان والزيادة نحو أكبر وأزيد وأرجح وأشد قال الجوهرى تقول هذا أشد بياضا من كذا ولا تقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه ويحتجون بقول الراجز

جارية فى درعها الفضفاض * أبيض من أخت بنى اباض

قال المبرد ليس البيت الشاذ بحجة على الاصل المجمع عليه وأما قول الآخر طرفة

اذا الرجال شتوا واشتد اكلهم * فأنت أبيضهم سربال طباخ

فيحتمل أن لا يكون بمعنى افعل الذى تصحبه من للمفاضلة وانما هو بمنزلة قولك هو أحسنهم وجها وأكرمهم أبا تريد حسنهم وجها وكريمهم أبا فكانه قال فانت مبيضهم سربالا فلما أضافه انتصب ما بعده على التمييز وجعل ابن مالك قوله أبيض من المحكوم بشذوذه وقال النووى هى لغة وان كانت قليلة الاستعمال والحديث يدل على صحتها وفى مسلم من رواية أبى ذر وابن مسعود عند أحمد بلفظ أشد بياضا من اللبن (وريحه أطيب) ريحا (من المسك) وزاد مسلم من حديث أبى ذر وثوبان وأحلى من العسل وزاد أحمد من حديث ابن مسعود وأبرد من الثلج (وكيزانه كنجوم السماء) أى فى الاشراق والكثرة ولاحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب) بفتح الشين وكسر الراء (منها) من الكيزان ولابى ذر عن الكشميهنى من يشرب بلفظ المضارع والجزم على أن من شرطية ويجوز الرفع على انها موصولة ولابى ذر منه أى من الحوض (فلا يظمأ أبدا) وعند ابن أبى الدنيا عن النواس بن سمعان أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الحوض أيضا * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فراء المصرى (قال حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى انه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (حدثنى) بالافراد (انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قدر حوضى كما بين أيلة) بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة بعدها هاء تأنيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون من شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم واليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر (وصنعاء من اليمن) بفتح الصاد والعين المهملتين بينهما نون ساكنة ممدود والتقييد باليمن يخرج صنعاء الشام (وان فيه) أى الحوض (من الاباريق كعدد نجوم السماء) فيه أن الزهرى سمع انسا وهو يرد على من أعل الحديث بانه لم يسمع منه وقد ذكر ابن أبى عاصم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة قاله فى الفتح * والحديث أخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى الازدى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (وحدثنا) ولابى ذر باسقاط الواو (هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفتح الموحدة القيسى البصرى الحافظ المسند هداب قال (حدثنا همام) قال (حدثنا قتادة) قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (انس بن مالك) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينما) بالميم (أنا اسير فى الجنة) ليلة الاسراء كما فى سورة الكوثر بلفظ عن أنس قال لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء (اذا أنا بنهر حافتاه) بالحاء المهملة وتخفيف الفاء جانباه (قباب الدر المجوف) بكسر القاف وتخفيف الموحدة جمع قبة (قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك فاذا طينه) بالنون بعد التحتية (او طيبه) بالموحدة (مسك اذفر) بالمعجمة الساكنة (شك هدبة) شيخ البخارى هل هو بالنون أو الموحدة ولم يشك أبو الوليد أنه بالنون وهو المعتمد وفى المبعث للبيهقى من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بلفظ ترابه مسك * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد بن عجلان أبو بكر البصرى قال (حدثنا عبد العزيز) بن صهيب البصرى (عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليردن) باللام المفتوحة للتأكيد وتثقيل النون (على) بتشديد الياء (ناس

من

من اصحابى) من أمتى (الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا) بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام وضم الجيم جذبوا (دونى) بالقرب منى (فأقول اصحابى) بالتكبير ولابى ذرعن الحموى والمستملى اصيحابى بالتصغير (فيقول) وله عن الكشميهنى أصحابى بالتكبير فيقال (لا تدرى ما احدثوا بعدك) من المعاصى التى هى سبب الحرمان من الشرب من الحوض * والحديث أخرجه مسلم فى المناقب * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى قال (حدثنا محمد بن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة بعدها فاء أبو غسان الليثى المدنى قال (حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انى) ولابى ذرعن الكشميهنى أنا (فرطكم) بفتحتين (على الحوض) الفرط الذى يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض (من مر على) بتشديد الياء أى من مر به فمكن من شربه فشرب به أومن مكن من المرور به (شرب) منه ولابى ذر يشرب بلفظ المضارع وزاد ابن أبى عاصم ومن صرف عنه لم يرد أبدا (ومن شرب) بكسر الراء منه (لم يظمأ) لم يعطش (ابدا ليردن على أقوام اعرفهم ويعرفونى) ولابى ذر ويعرفوننى بنونين (ثم يحال) بضم التحتية بعدها حاء مهملة مبنيا للمجهول (بينى وبينهم قال ابو حازم) سلمة بالسند السابق (فسمعنى النعمان بن ابى عياش) بالتحتية والمعجمة آخره الزرقى وأنا أحدث بهذا الحديث (فقال هكذا سمعت من سهل) استفهام حذفت منه الاداة قال أبو حازم (فقلت) له (نعم فقال) النعمان (اشهد على ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه وسقط لابى ذر الخدرى (لسمعته) بفتح اللام للتأكيد (وهو يزيد فيها) فى هذه المقالة قوله (فأقول انهم) أى الذين يحال بينى وبينهم (منى) من أمتى (فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك) من المعصية الموجبة لبعدهم عنك (فأقول سحقا سحقا) بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالقاف والنصب فيهما على المصدر أى بعدا بعدا وكررها ثنتين تأكيدا (لمن غير بعدى) أى دينه لانه لا يقول فى العصاة بغير الكفر سحقا سحقا بل يشفع لهم ويهتم بامرهم كما لا يخفى (وقال ابن عباس فيما) وصله ابن أبى حاتم عنه من رواية على بن أبى طلحة عنه (سحقا) أى (بعدا يقال سحيق) أى (بعيد) هو كلام أبى عبيدة فى تفسير قوله تعالى أو تهوى به الريح فى مكان سحيق (سحقه وأسحقه أبعده) وهذا ثابت فى رواية الكشميهنى وهو من كلام أبى عبيدة ايضا قال المؤلف (وقال احمد بن شبيب بن سعيد) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة ثانية (الحبطى) بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من تميم مما وصله أبو عوانة عن أبى زرعة الرازى وأبى الحسن الميمونى قالا حدثنا أحمد بن شبيب قال (حدثنا ابى) شبيب (عن يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) سيد التابعين (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على) بتشديد الياء (يوم القيامة رهط) من الرجال ما دون العشرة أو الى الاربعين (من اصحابى فيجلون) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو أى يصرفون كذا لابى ذرعن المستملى وفى رواية الكشميهنى فيحلؤون بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة فواو أى يطردون (عن الحوض) وحكى السفاقسى عن بعضهم ضبطه بغير همز قال وهو فى الاصل مهموز فكأنه سهله (فأقول يارب اصحابى) بالتكبير (فيقول) الله تعالى ولابى ذرعن الكشميهنى فيقال (انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى) بفتح القافين بينهما هاء ساكنة والراء مفتوحة مصدر فى موضع نصب على المصدرية من غير لفظه كقولك قعدت جلوسا ورجعت القهقرى وهو الرجوع الى خلف فكأنك رجعت الرجوع الذى يعرف بهذا الاسم * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من أهل طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (انه كان يحدث عن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) لم يقل عن أبى هريرة كما فى الطريق الاولى وحاصله أن ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا فى روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب ثم اختلفا فقال شبيب عن أبى هريرة وقال ابن وهب عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا لا يضر لان أبا هريرة منهم (أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يرد على) بتشديد الياء (الحوض رجال من اصحابى فيحلؤون) بالحاء المهملة واللام المشددة والهمزة المضمومة بعدها واو يطردون ولابى ذر فيجلون بالجيم والواو الساكنتين بينهما اللام

مفتوحة بعد فون (عنه فأقول يارب أصحابي فيقول) الله تعالى (انك) ولأبي ذر عن الكشميهني انه (لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى) قال ابن الاثير في نهايته القهقرى المشي الى خلف من غير أن يعيد وجهه الى جهة مشيه قيل انه من باب القهر وقوله انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى قال الازهري معناه الارتداد عما كانوا عليه وقد قهقر وتقهقر والقهقرى مصدر (وقال شعيب) هو ابن أبي حمزة الحمصي مما وصله الذهلي في الزهريات (عن الزهري) محمد بن مسلم بسنده (كان ابو هريرة) رضي الله عنه (يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال (فيجلون) بسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو من جلاء الوطن وقال في الفتح وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة قال وهو تصحيف والزهري لم يسمع من أبي هريرة بل كان ابن ست أو سبع عند وفاة أبي هريرة وقال الذهبي كان الزهري يروي عن أبي هريرة مرسلا وقال الحافظ ابن حجر قوله وقال شعيب عن الزهري يعني بسنده (وقال عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي يعني عن الزهري بسنده (فيحلؤون) بفتح الحاء المهملة واللام المشددة والهمز (وقال الزبيدي) بضم الزاي وفتح الموحدة وكسر الدال المهملة محمد بن الوليد بن عامر أبو الهذيل الشامي الحمصي فيما وصله الدارقطني في الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن محمد بن علي) أي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني أبي جعفر الباقر (عن عبيد الله) بضم العين (ابن ابي رافع) مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان كاتب علي بن أبي طالب واسم أبيه أسلم وفي الفرع كأصله مضبب على أبي من قوله أبي رافع وهي ثابتة في غيره من الاصول التي وقفت عليها وكتب الرجال وذكر الجياني أن في رواية القابسي والاصيلي عن المقبري عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة وهو خطأ (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال في الكواكب الزهري روى في هذا الحديث عن أبي هريرة بواسطتين وفي السابق بلا واسطة فالظاهر أن روايته عنه في السابق على سبيل التعليق انتهى وقد مر ما فيه والحاصل من رواية عقيل وشعيب المخالفة في بعض الالفاظ وخالف الجميع الزبيدي في السند قال في الفتح فيحمل على أنه كان عند الزهري بسندين فانه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدي على أن شعيب بن سعيد حفظ فيه أبا هريرة وبه قال (حدثني) بالافراد ولأبي ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر الحزامي) بالحاء المهملة والزاي الاسدي أحد الاعلام وثبت لأبي ذر الحزامي قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء آخره حاء مهملة قال (حدثنا ابي) فليح بن سليمان العدوي مولاهم المدني قال (حدثني) بالافراد ولأبي ذر حدثنا (هلال) ولأبي ذر هلال بن علي وهو هلال بن أبي ميمونة وهو هلال بن أسامة نسبة لجده (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة الهلالي أبي محمد المدني مولى ميمونة (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينا) بغير ميم (أنا قائم) بالقاف أي على الحوض (فاذا) بالفاء ولأبي ذر عن الحموي والمستملي نائم بالنون اذا باسقاط الفاء ورواية الكشميهني بالقاف في قائم أوجه ويحتمل أن توجه رواية النون أنه رأى في المنام ما سيقع في الآخرة أي بينا أنا نائم اذا (زمرة) بضم الزاي وسكون الميم أي جماعة (حتى اذا عرفتهم خرج رجل) أي ملك موكل بذلك لم يسم (من بيني وبينهم فقال) لهم (هلم) أي تعالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم (فقلت أين) تذهب بهم (قال) الملك أذهب بهم (الى النار والله) بالخفض بواو القسم قال النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) له (وما شأنهم) حتى تذهب بهم الى النار (قال) الملك (انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى) مقصور وهو الرجوع الى خلف وفي العيني الرجوع على الدبر وحكى أبو عبيد عن أبي عمرو بن العلاء القهقرى الاحضار كذا رواه ابن دريد في المصنف وفي رواية غير ابن دريد القهقرى قال ابو علي وهو الصواب وقيل انه من باب القهر (ثم اذا زمرة) جماعة (حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال) لهم (هلم) تعالوا (قلت) له (اين) تذهب بهم (قال الى النار والله قلت) له (ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى) هو رجوع مخصوص كما مر وقيل هو العدو الشديد (فلا اراه) بضم الهمزة فلا أظن أنه (يخلص) بالخاء المعجمة وضم اللام (منهم) بالميم والنون من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه من النار ولأبي ذر فيهم بالفاء والتحتية (الا مثل) بضم اللام (همل النعم) بفتح الهاء والميم ضوال الابل واحدها هامل أو الابل بلا راع ولا يقال ذلك في الغنم يعني أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة وبه قال (حدثني) بالافراد

ولأبي

قوله وقوله انهم الخ هكذا في النسخ وانظره فان هذا اللفظ ليس في الحديث فليتأمل اهـ

قوله عن المقبري وفي بعض النسخ عن المروزي اهـ

قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم الخ الذي بخطه ذكر ذلك قبل قول المتن والله كما هو في أغلب النسخ وهو يقتضي أن القسم من قول النبي صلى الله عليه وسلم وليحرر اهـ

قوله وفي رواية غير ابن دريد القهقرى الخ هكذا في النسخ والظاهر ان فيه سقطا فتدبر اهـ

ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الحزامي قال (حدثنا أنس بن عياض) الليثي أبو ضمرة المدني (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمري (عن خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة ولابي ذر زيادة ابن عبد الرحمن (عن حفص بن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب (عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) أي تقتطع منها أو تنقل اليها فتكون من رياضها (ومنبري) الذي في الدنيا يوضع بعينه يوم القيامة (على حوضي) أو أن المراد أن له عليه الصلاة والسلام في القيامة منبرا على حوضه يدعو الناس عليه الى الحوض * والحديث سبق في آخر الصلاة وآخر الحج وأخرجه مسلم في الحج * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله بن عثمان قال (أخبرني) بالافراد (أبي) عثمان بن جبلة بن أبي رواد (عن شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي انه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم والدال ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض) قال في المطالع الفرط الذي يتقدم الواردين فيهيء لهم ما يحتاجون اليه وهو في هذه الاحاديث الثواب والشفاعة والنبي يتقدم أمته ليشفع لهم * والحديث سبق قريبا وأخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين الجزري بالجيم والزاي والراء الحراني سكن مصر قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يزيد) بن أبي حبيب أبي رجاء المصري (عن ابي الخير) مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة (عن عقبة) بن عامر بن عبس أبي الاسود الجهني (رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما) الى البقيع (فصلى على اهل احد) الذين استشهدوا في وقعته (صلاته على الميت) أي دعا لهم بدعاء صلاة الميت لا الصلاة على الميت المعهودة (ثم انصرف) فصعد (على المنبر) كالمودع للاحياء والاموات (فقال اني فرط لكم) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فرطكم سابقكم وفيه اشارة الى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه (وأنا شهيد عليكم) أشهد عليكم باعمالكم تعرض علي أعمالكم (واني والله لانظر الى حوضي الآن) نظرا حقيقيا كشف لي عنه وقال السفاقسي النكتة في ذكره عقب التحذير أي في قوله وأنا شهيد عليكم الاشارة الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي ابعادهم عن الحوض (واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض اومفاتيح الارض) بالشك من الراوي والمراد ما يفتح على أمته من الملك والكنوز من بعده (واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي) أي ما أخاف على جميعكم الاشراك بل على مجموعكم لان ذلك قد وقع من بعض (ولكني أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) في الخزائن المذكورة أو في الدنيا كما في مسلم والتنافس الرغبة في الشيء وأصله تتنافسوا فسقطت احدى التاءين * والحديث سبق في الجنائز وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا حرمي بن عمارة) بفتح المهملة والراء وكسر الميم وعمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف راء أبو روح البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجدلي بفتح الجيم والدال المهملة الكوفي (انه سمع حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعي الصحابي نزيل مكة وهو أخو عبيد الله بضم العين ابن عمر بن الخطاب لامه رضي الله عنهم (يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال) قدره (كما بين المدينة) طيبة (وصنعاء) سبق تقييده بصنعاء اليمن فيحمل هذا المطلق على المقيد (وزاد ابن أبي عدي) هو محمد بن ابراهيم بن أبي عدي البصري مما وصله مسلم والاسماعيلي من طريقه (عن شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد عن حارثة) بن وهب رضي الله عنه أنه (سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله) ولابي ذر قال (حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد) بوزن المستفعل بكسر الراء ابن شداد بن عمرو القرشي الفهري الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما (ألم تسمعه) صلى الله عليه وسلم (قال الاواني) قال الكرماني فيه تكون كذا وكذا (قال) حارثة (لا قال المستورد ترى) بضم الفوقية وفتح الراء (فيه الآنية مثل الكواكب) كثرة وضياء يعني أنا سمعته قال ذلك وهذا مرفوع وان لم يصرح به اذ سياقه يدل على رفعه وفي حديث أحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء ولمسلم عن ابن عمر فيه أباريق كنجوم السماء * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء أبو محمد المصري (عن نافع بن عمر) بن عبد الله الجمحي المكي أنه (قال حدثني) بالافراد (ابن أبي مليكة) عبد الله (عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما) أنها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اني على الحوض) يوم

القيامة (حتى انظر) بالرفع ولابى ذر بالنصب أى حتى أن أنظر (من يرد على) بتشديد الياء (منكم وسيؤخذ ناس من دونى) بالقرب منى (فاقول يارب منى ومن امتى فيقال) له (هل شعرت) هل علمت (ما عملوا بعدك والله مابرحوا) ما زالوا (يرجعون على اعقابهم) مرتدين (فكان ابن أبى مليكة يقول اللهم انا نعوذبك أن نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا) وقوله فكان ابن أبى مليكة الى آخره موصول بالسند وفيه اشارة الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذى تكون الفتنة بسببه فاستعاذ منهما جميعا وقال أبو عبيدة مفسر القوله تعالى (اعقابكم) ولغير أبى ذر أعقابهم بالهاء (تنكصون) أى (ترجعون على العقب) بكسر القاف قال فى التذكرة قال علماؤنا كل من ارتد عن دين أو أحدث فيه مالا يرضاه الله ولم يأذن فيه فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى وفى حديث كعب بن عجرة عند الترمذى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدى فمن غشيهم فى أبوابهم فصدقهم فى كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد على الحوض ومن غشى أبوابهم ولم يصدقهم على كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وسيرد على الحوض الحديث * اللهم لا تمكر بنا عند الخاتمة يا كريم واجعلنا من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واسقنا من حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب القدر) زاد أبو ذر عن المستملى فقال باب بالتنوين فى القدر وهو بفتح القاف والدال المهملة وقد تسكن قال الراغب فيما رأيته فى فتوح الغيب القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع فالقضاء أخص من القدر لانه الفصل بين التقدير فالقدر كالاساس والقضاء هو التفصيل والقطع وذكر بعضهم أن القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال أبو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون بالشام أتفر من القضاء قال أفر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على أن القدر مالم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان أمرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه ويذكر أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل فقال اشكل على قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقال النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاقيه وقال أهل السنة ان الله تعالى قدر الاشياء أى علم مقاديرها وأحوالها وازمانها قبل ايجادها ثم أوجد منها ما سبق فى علمه فلا محدث فى العالم العلوى والسفلى الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته دون خلقه وان الخلق ليس لهم فيها الا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة واضافة وان ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله وبقدرة الله والهامه لا اله الا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القرآن والسنة وقال ابن السمعانى سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه فى بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب قيل ان القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها * وبه قال (حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك) الطيالسى قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج قال (انبأنى) بالافراد من الانباء (سليمان الاعمش) الكوفى (قال سمعت زيد بن وهب) الجهنى أبا سليمان الكوفى مخضرم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) المخبر بالقول الحق (المصدوق) الذى صدقه الله وعده والجملة كما قال فى شرح المشكاة الاولى أن تكون اعتراضية لا حالية لبعم الاحوال كلها وأن يكون من عادته ودأبه ذلك فما أحسن موقعه هنا (قال ان احدكم) فى اليونينية مضبوطة أن بفتح الهمزة وقبلها قال مخرجة مصحح عليها فالله أعلم هل الضبط قبل تخريج قال أم بعده كذا رأيته فى الفرع كأصله وقال أبو البقاء لا يجوز الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووى فى شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وحجة أبى البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز فى مثل

(قوله ويذكر الخ ذكر المؤلف هذا الاشكال هنا بدون جواب وسيأتى له ذكره مع جوابه فى باب جف القلم على علم الله اه)

قوله

قوله تعالى أيعدكم انكم اذا متم وقد اتفق القراء على أنها بالفتح لكن تعقبه الخوبي بان الرواية جاءت بالفتح
والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جوازا على طريق الرواية بالمعنى وأجاب عن الآية بان
الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا على الفتح وأما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه
وبمعناه اه من فتح البارى وهذا مبنى على حذف قال وعلى تقدير حذفها فى الرواية فهى مقدرة اذ لا يتم المعنى
بدونها ولابى ذر عن الكشميهنى ان خلق أحدكم أى ما يخلق منه أحدكم (يجمع) بضم أوله وسكون الجيم وفتح الميم
أى يحزن (فى بطن امه) قال فى النهاية ويجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم أى تمكث النطفة فى الرحم
(أربعين يوما) تتخمر فيها حتى تتهيأ للخلق وقال القرطبى أبو العباس المراد أن المنى يقع فى الرحم حين انزعاجه
بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثا متفرقا فيجمعه فى محل الولادة من الرحم وفى رواية آدم فى التوحيد ان خلق
أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة بالشك وزاد أبو عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة
نطفة بين قوله أحدكم وبين قوله أربعين فبين أن الذى يجمع هو النطفة والنطفة المنى فاذا لاقى منى الرجل منى
المرأة بالجماع وأراد الله تعالى أن يخلق من ذلك جنينا هيأ أسباب ذلك لان فى رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند
منى الرجل حتى ينتشر فى جسدها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المنى
ثقيلا بطبعه وفى منى الرجل قوة الفعل وفى منى المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة
للبن وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره من رواية الاعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود أن النطفة اذا
وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين يوما ثم
تنزل دما فى الرحم قال فى شرح المشكاة والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق
واكثرهم احتياطا فليس لمن بعدهم أن يرد عليهم انتهى وفيه أن ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين وعند أبى
عوانة ثنتان وأربعون وعند الفريابى من طريق محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن الحرث خمسة وأربعين ليلة
(ثم يكون علقة) دما غليظا جامدا تحول من النطفة البيضاء الى العلقة الحمراء وسمى بذلك للرطوبة التى فيه
وتعلقه بما مر به (مثل ذلك) الزمان وهو الاربعون (ثم يكون) يصير (مضغة) بضم الميم وسكون المعجمة قطعة لحم
قدر ما يمضغ (مثل ذلك) الزمان وهو أربعون (ثم) فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل اعضاؤه
(يبعث الله ملكا) موكلا بالرحم وعند الفريابى من رواية أبى الزبير أتى ملك الارحام ولابى ذر عن الكشميهنى
يبعث بضم أوله مبنيا للمفعول اليه ملك لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح كما أمر بذلك وفى
حديث على عند ابن أبى حاتم اذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح واسناد النفخ الى
الملك مجاز عقلى لان ذلك من افعال الله كالخلق (فيؤمر باربع) بالتذكير ولابى ذر عن الحموى والمستملى باربعة
والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتأنيثه أى يؤمر بكتابة أربعة أشياء من أحوال الجنين (برزقه) أى غذائه
حلالا أو حراما قليلا أو كثيرا وكل ما ساقه الله تعالى اليه فيتناول العلم ونحوه (واجله) طويل أو قصير (وشقى)
باعتبار ما يختم له (اوسعيد) كذلك وكل من اللفظين مرفوع مصحح عليه بالفرع كاصله خبر مبتدأ محذوف ويجوز
الجر وتعقب العينى الرفع فقال ليس كذلك لانه معطوف على المجرور السابق وقال فى شرح المشكاة كان حق
الظاهر أن يقول تكتب سعادته وشقاوته فعدل عن ذلك لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما
(فوالله ان احدكم اوالرجل) بالشك من الراوى (يعمل بعمل أهل النار) من المعاصى والباء فى بعمل زائدة
للتأكيد أى يعمل عمل أهل النار أو ضمن يعمل معنى يتلبس اى يتلبس بعمل أهل النار (حتى ما يكون)
نصب بحتى وما نافية غير مانعة لها من العمل وجوز بعضهم كون حتى ابتدائية فيكون رفع وهو الذى فى
اليونينية (بينه وبينها غير باع اوذراع) برفع غير (فيسبق عليه) ما تضمنه (الكتاب) بفاء التعقيب المتضمنة
لعدم المهلة وضمن يسبق معنى يغلب وعليه فى موضع نصب على الحال أى يسبق المكتوب واقعا عليه (فيعمل
بعمل أهل الجنة فيدخلها) والمعنى أنه يتعارض عمله فى اقتضاء الشقاوة والمكتوب فى اقتضاء السعادة فيتحقق
مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق (وان الرجل) ولم يقل ان
أحدكم أو الرجل على الشك كما سبق (ليعمل) بلام التأكيد (بعمل اهل الجنة) من الطاعات (حتى ما يكون
بينه وبينها) أى الجنة (غير ذراع) برفع غير (اوذراعين) ولابى ذر أو باع بدل ذراعين والباع قدر مد اليدين

(فيسبق عليه الكتاب) أى مكتوب الله وهو القضاء الازلى (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها قال) ولابوى ذر والوقت وقال (آدم) بن أبى اياس مما وصله فى التوحيد (الا ذراع) فلم يشك ولابى ذر عن المستملى والحموى الاباع بدل ذراع والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال بينه و بين المقصود بمقدار ذراع أو باع من المسافة وضابط ذلك الحسى الغرغرة التى جعلت علامة لعدم قبول التوبة وقد ذكر فى هذا الحديث أهل الخير صرفا الى الموت لا الذين خلطوا وما لوا الى الاسلام فلم يقصد تعميم أحوال المكلفين بل أورده لبيان أن الاعتبار بالخاتمة ختم الله أعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه وفى مسلم من حديث أبى هريرة وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة وعند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة سبعين سنة وعنده أيضا عن عائشة مرفوعا ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب فى الكتاب الاول من أهل النار فاذا كان قبل موته تحوّل فعمل عمل أهل النار فمات فدخلها الحديث وفيه أن فى تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق فالسابق ما فى علم الله تعالى واللاحق ما يقدر على الجنين فى بطن أمه كما فى هذا الحديث وهذا هو الذى يقبل النسخ * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الامام أبو أيوب الواشحى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن عبيد الله) بضم العين (ابن ابى بكر بن انس عن) جده (انس بن مالك رضى الله عنه) سقط لابى ذر ابن أنس وابن مالك (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال وكل الله) عز وجل بتشديد الكاف (بالرحم ملكا) وفى الحديث السابق ثم يبعث الله ملكا (فيقول) عند نزول النطفة فى الرحم التماسا لاتمام الخلقة (اى) بسكون الياء أى يا (رب) هذه (نطفة اى رب) هذه (علقة اى رب) هذه (مضغة) ويجوز النصب فيها على اضمار فعل أى خلقت أو صار والمراد أنه يقول كل كلمة من ذلك فى الوقت الذى يصير فيه كذلك فبين قوله أى رب نطفة وقوله علقة أربعون يوما كقوله يارب مضغة لا فى وقت واحد اذ لا تكون النطفة علقة مضغة فى ساعة واحدة * وحديث ابن مسعود السابق يدل على أن الجنين يتقلب فى مائة وعشرين يوما فى ثلاثة أطوار كل طور منها فى أربعين ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الاطوار الثلاثة من غير تقييد بمدة فى سورة الحج وزاد فى سورة المؤمنين بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الآية ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تصير المضغة عظاما بعد نفخ الروح (فاذا أراد الله) عز وجل (ان يقضى خلقها) أى يأذن فيها أو يتمها (قال اى) ولابوى ذر والوقت يا (رب ذكر) ولابى ذر أذكر (ام انثى) وفى حديث حذيفة ابن أسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون وفى نسخة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال أذكر أم انثى فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملك وعند الفريابى عن حذيفة بن أسيد اذا وقعت النطفة فى الرحم ثم استقرت أربعين ليلة فيجئ ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول أى رب ذكر أو أنثى الحديث وهذا كما قال عياض ليس على ظاهره لان التصوير انما يقع فى آخر الاربعين الثالثة فالمعنى فى قوله فصورها كتب الله ذلك ثم يفعله بعد بدليل قوله بعد ذلك أذكر أم أنثى (اشقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب) بصيغة المبنى للمفعول أى فيكتب الملك (كذلك) المذكور من الشقاء والسعادة والرزق والاجل على جبهته أو رأسه مثلا وهو (فى بطن امه) وفى الحديث ان خلق السمع والبصر يقع والجنين فى بطن امه وهو محمول جزما على الاعضاء ثم على القوة الباصرة والسامعة لانها مودعة فيهما وأما الادراك فالذى يترجح أنه يتوقف على زوال الحجاب المانع وقال المظهرى ان الله تعالى يحوّل الانسان فى بطن امه حالة بعد حالة مع أنه تعالى قادر على أن يخلقه فى لمحة وذلك أن فى التحويل فوائد وعبرا منها أنه لو خلقه دفعة لشق على الام لانها لم تكن معتادة لذلك فجعل أولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ومنها اظهار قدرة الله تعالى ونعمته ليعبدوه ويشكروا له حيث قلبهم من تلك الاطوار الى كونهم انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة متزينا بالفهم والفطانة ومنها ارشاد الناس وتنبيههم على كمال قدرته على الحشر والنشر لان من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علقة ومضغة مهيأة لنفخ الروح فيه يقدر على صيرورته ترابا ونفخ الروح فيه وحشره فى المحشر للحساب والجزاء * هذا (باب) بالتنوين فى فرع اليونينية كهى قال الحافظ ابن حجر خبر مبتدأ محذوف أى هذا باب وتعقبه العينى فقال هذا قول من لم يمس شيأ من الاعراب والتنوين يكون فى المعرب ولفظ باب هنا مفرد فكيف ينون والتقدير هذا باب يذكر فيه (جف القلم على علم الله) عز وجل وأجاب فى انتقاض الاعتراض بان الكرمانى قد جوز فى كل مالم

يكن مضافا فالتنوين والجزم على قصد السكون لانه للتعداد وقد اكثر المصنفون من الفقهاء والعلماء حتى النحاة
وغيرهم في تصانيفهم ذكر باب بغير اضافة وكذا ذكر فصل وفرع وتنبيه ونحو ذلك وكله يحتاج الى تقدير وقول
الشارح باب هو بالتنوين لا يستلزم نفي التقدير وقد سلم العيني هذا المقدر ونقال في باب المحاربين قوله باب
بالتنوين لا يكون الا بالتقدير لان المعرب هو جزء المركب والمفرد وحده لا ينون انتهى وجفاف القلم كناية عن
الفراغ من الكتابة فهو كما قال الطيبي من اطلاق اللازم على الملزوم لان الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم
عن مداده مخاطبة لنا بما نعهد وقوله على علمه أي حكمه لان معلومه لا بد أن يقع فعلمه بمعلومه يستلزم الحكم
بوقوعه وفي حديث عبد الله بن عمر عند أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمي عنه مرفوعا ان الله
عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك اقول
جف القلم على علم الله والقائل أقول هو عبد الله بن عمر كما عند أحمد وابن حبان من طريق أخرى عن ابن الديلمي
ويذكر أن عبد الله بن طاهر أمير خراسان للمأمون سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى كل يوم هو في شان
وقوله جف القلم فقال هي شؤن يبديها لا شؤن يبتديها فقام اليه وقبل رأسه (وقوله) تعالى (وأضله الله على علم)
حال من الجلالة أي كائنا على علم منه أو حال من المفعول أي أضله وهو عالم وهذا اشنع له فعلى الاول المعنى
أضله الله تعالى على علمه في الازل وهو حكمه عند ظهوره وعلى الثاني أضله بعد أن اعلمه وبين له فلم يقبل (وقال
أبو هريرة) رضي الله عنه مما وصله المؤلف في أوائل النكاح (قال لي النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت
لاق) وعند الطبراني من حديث ابن عباس واعلم أن القلم قد جف بما هو كائن وفي حديث الحسن بن علي عند
الفريابي رفع الكتاب وجف القلم (قال) ولابي ذر وقال (ابن عباس) رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (لها
سابقون) من قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون مما وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن
أبي طلحة عنه أي (سبقت لهم السعادة) أي يرغبون في الطاعات فيبادرونها بما سبق لهم من السعادة بتقدير
الله قال الكرماني فان قلت تفسير ابن عباس يدل على أن السعادة سابقة والآية على أن السعادة مسبوقة
وأجاب بان معنى الآية أنهم سبقوا لاجل السعادة لا أنهم سبقوا السعادة * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس
قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا يزيد) من الزيادة (الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة والكاف رفع
صفة ليزيد لقب به قيل لكبر لحيته وهو بالفارسية ويقال انه بلغ من طول لحيته الى أن دخلت فيها عقرب ومكثت
ثلاثة أيام لا يدري بها ورجح في الفتح قول أبي حاتم الرازي أنه كان غيورا فقيل له ارشك بالفارسية فضى عليه
الرشك وقال الكرماني هو بالفارسية القمل الصغير الملتصق باصول شعر اللحية (قال سمعت مطرف بن عبد الله)
بكسر الراء المشددة (ابن الشخير) بكسر الشين والخاء المشددة المعجمتين (يحدث عن عمران بن حصين)
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (قال قال رجل) هو عمران بن حصين كما بينه مسدد في مسنده (يا رسول الله
ايعرف) بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح الراء (اهل الجنة من أهل النار) أي أيميز ويفرق بينهما بحسب قضاء الله
وقدره (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم قال) عمران يا رسول الله (فلم يعمل العاملون) أي اذا سبق القلم بذلك فلا
يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له (قال) صلى الله عليه وسلم (كل يعمل لما) للذي (خلق له) بضم
الخاء وكسر اللام (ولما) بالواو المفتوحة وفي الفتح أولما (يسرله) بضم أوله وكسر السين المهملة المشددة
ولابي ذر عن الحموي والمستملي ييسرله بتحتيتين وفتح السين فعلى المكلف أن يدأب في الاعمال الصالحة فان
عمله امارة الى ما يؤول اليه أمره غالبا وربك يفعل ما يشاء فالعبد ملكه يتصرف فيه بما يشاء لا يسأل عما يفعل
لا اله الا هو عليه توكلت وبوجهه الكريم استجير من عذابه الاليم واسأله جنات النعيم انه الجواد الرحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا
في التوحيد ومسلم في القدر وأبو داود في السنة والنسائي في التفسير * هذا (باب) بالتنوين (الله اعلم بما
كانوا) أي اولاد المشركين (عاملين) * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بندار العبدي قال (حدثنا غندر) محمد
ابن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي بشر) بكسر الباء الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي
وحشية اياس اليشكري الواسطي (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم) بضم السين وكسر الهمزة (عن اولاد المشركين) أي أيدخلون الجنة (فقال الله اعلم بما كانوا

عاملين) فيه اشعار بالتوقف أى انه علم أنهم لا يعملون ما يقتضى تعذيبهم ضرورة أنهم غير مكلفين وقيل قال ذلك قبل أن يعلم أنهم من أهل الجنة وفى حديث عائشة عند أبى داود وأحمد أنها قالت يارسول الله ذرارى المسلمين الحديث وعند عبد الرزاق بسند فيه ضعف عن عائشة أيضا سألت خديجة النبى صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ففيه التصريح بالسائل * والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال وأخبرنى) بالافراد والعطف على محذوف كأنه حدث قبل ذلك بشئ ثم قال وأخبرنى (عطاء بن يزيد) الليثى (انه سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذرارى المشركين) بفتح الذال المعجمة والراء وبعد الالف راء أخرى مكسورة وتشديد التحتية وتخفف أى أولادهم الذين لم يبلغوا الحلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (الله أعلم بما كانوا عاملين) أى ان الله يعلم مالا يكون أن لو كان كيف يكون فاحرى ان يعلم ما يكون وما قدره وقضاه فى كونه وهذا يقوى مذهب أهل السنة أن القدر هو علم الله وغيبه الذى استأثر به فلم يطلع عليه أحدا من خلقه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق) ولابى ذر اسحاق بن ابراهيم قال فى فتح البارى هو ابن راهويه واعترضه العينى فقال جوز الكلاباذى أن يكون ابن ابراهيم بن نصر السعدى واسحاق بن ابراهيم الحنظلى واسحاق بن ابراهيم الكوسج فالجزم بانه ابن راهويه من أين وأجاب فى انتقاض الاعتراض بانه من القرينة الظاهرة فى قوله أخبرنا فانه لا يقول حدثنا كما أن اسحاق بن منصور الكوسج يقول حدثنا ولا يقول أخبرنا وهذا يعرف بالاستقراء قال (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود الا يولد على الفطرة) الاسلامية ففيه القابلية لدين الحق فلو ترك وطبعه لما اختار دينا غيره وما من مولود مبتدأ و يولد خبره لان من الاستغراقية فى سياق النفى تفيد العموم كقولك ما أحد خير منك والتقدير هنا مامن مولود يولد على أمر من الامور الا على الفطرة (فأبواه يهودانه) يجعلانه يهوديا اذا كانا من اليهود (وينصرانه) يجعلانه نصرانيا اذا كانا من النصارى والفاء فى فأبواه للتعقيب أو للسبب أى اذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه (كما) حال من الضمير المنصوب فى يهودانه مثلا أى يهودان المولود بعد أن خلق على الفطرة كما (تنتجون البهيمة) سليمة بضم الفوقية الاولى وكسر الثانية بينهما نون ساكنة وضم الجيم من الانتاج يقال أنتجت الناقة اذا أعنتها على النتاج وقال فى المغرب نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولى نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء أوكما صفة مصدر محذوف أى يغيرانه تغييرا مثل تغييرهم البهيمة السليمة فيهودانه وينصرانه تنازعا فى كما على التقديرين (هل تجدون فيها) فى البهيمة (من جدعاء) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة والمد مقطوعة الاطراف أو أحدها فى موضع الحال على التقديرين اى بهيمة سليمة مقولا فى حقها هذا القول وفيه نوع من التأكيد يعنى أن كل من نظر اليها قال هذا القول لسلامتها (حتى تكونوا أنتم تجدعونها) بفتح الفوقية والدال المهملة بينهما جيم ساكنة أى تقطعون أطرافها أو شيأ منها وشبه بالمحسوس المشاهد ليفيد أن ظهوره بلغ فى الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد ومحصله أن العالم اما عالم الغيب أو عالم الشهادة فاذا نزل الحديث على عالم الغيب اشكل معناه واذا صرف الى عالم الشهادة سهل تعاطيه فاذا نظر الناظر الى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وأنه ولد على الفطرة من الاستعداد للمعرفة وقبول الحق والتأبى عن الباطل والتمييز بين الخطا والصواب حكم بانه لو ترك على ماهو عليه ولم يعتوره من الخارج ما يصده استمر على ماهو عليه من الفطرة السليمة وانظر قتل الخضر الغلام اذ كان باعتبار النظر الى عالم الغيب وانكار موسى عليه كان باعتبار عالم الشهادة وظاهر الشرع فلما اعتذر الخضر بالعلم الخفى الغائب امسك موسى عليه السلام عن الانكار فلا عبرة بالايمان الفطرى فى أحكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المكتسب بالارادة والفعل انتهى ملخصا من شرح المشكاة (قالوا يارسول الله أفرأيت) أى أخبرنا من اطلاق السبب على المسبب لان مشاهدة الاشياء طريق الى الاخبار عنها والهمزة فيه مقررة أى قد رأيت ذلك فاخبرنا (من يموت وهو صغير) لم يبلغ الحلم أيدخل الجنة (قال) صلى الله عليه وسلم (الله أعلم بما كانوا عاملين) قال

البيضاوي فيه اشارة الى أن الثواب والعقاب لا لاجل الاعمال والالزم أن يكون ذراري المسلمين والكافرين لامن أهل الجنة ولامن أهل النار بل الموجب لهما اللطف الرباني والخذلان الالهي المقدر لهما في الازل فالاولى فيهما التوقف وعدم الجزم بشئ فان أعمالهم موكولة الى علم الله فيما يعود الى أمر الآخرة من الثواب والعقاب وقال النووي أجمع من يعتبر به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لانه ليس مكلفا وتوقف فيهم بعض من لا يعتد به لحديث عائشة في مسلم انه صلى الله عليه وسلم دعي لجنازة صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وأجابوا عن هذا بأنه لعله صلى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع أو أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب فالاكثرون على أنهم في النار وتوقفت طائفة والثالث وهو الصحيح انهم من أهل الجنة * والحديث سبق في الجنائز وفيه أو يمجسانه وأخرجه مسلم في القدر والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين في اليونينية أي في قوله تعالى (وكان أمر الله) الذي يريد أن يكونه (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا لا محيد عنه فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل المرأة) في باب الشروط التي لا تحل في النكاح من كتابه لا يحل لامرأة تسأل (طلاق أختها) من نسب أو رضاع أو دين أو في البشرية فيم لكن عند ابن حبان عن أبي هريرة لا تسأل المرأة طلاق اختها فان المسلمة أخت المسلمة (لتستفرغ صحفتها) تجعلها فارغة لتفوز بحظها (ولتنكح) باسكان اللام والجزم أي ولتنكح هذه المرأة من خطبها وقال الطيبي ولتنكح عطف على لتستفرغ وكلاهما علة للنهي أي لا تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها وتنكح زوجها نهي المرأة أن تسأل الرجل طلاق زوجته لينكحها ويصير لها من نفقته ومعاشرته ما كان للمطلقة فعبر عن ذلك باستفراغ الصحفة مجازا ولتنكح الزوج المذكور من غير أن تشترط طلاق التي قبلها (فان لها) للتي تسأل طلاق أختها (ما قدر لها) أي لن يعدو ذلك ما قسم لها ولن تستزيد به شيأ وقال أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو أجابها وطلق من تظن أنها تزاحمها في رزقها فانه لا يحصل لها من ذلك الا ما كتب الله لها سواء أجابها أم لم يجبها * والحديث سبق في النكاح * وبه قال (حدثنا مالك بن اسماعيل) أبو غسان النهدي الحافظ قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس بن أبي اسحاق (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن أبي عثمان) عبد الرحمن النهدي (عن أسامة) بن زيد بن حارثة رضي الله عنه انه (قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته) هي زينب كما عند ابن أبي شيبة ولم يسم الرسول (وعنده سعد) هو ابن عبادة (وأبي بن كعب ومعاذ) هو ابن جبل (ان ابنها) علي بن أبي العاص بن الربيع (يجود بنفسه) أي في سياق الموت واستشكل كونه علي بن أبي العاص مع قوله في آخر الحديث كما في الجنائز فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي بان المذكور عاش الى ان ناهز الحلم فلا يقال فيه صبي عرفا فيحتمل أن يكون عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم فعند البلاذري في الانساب انه لما توفي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء او هو محسن لما عند البزار من حديث ابي هريرة لما ثقل ابن لفاطمة فبعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث الباب وقيل غير ذلك مما سبق في الجنائز (فبعث) صلى الله عليه وسلم (اليها) يقرئها السلام ويقول (لله ما أخذ ولله ما أعطى) أي الذي أراد أن يأخذه هو الذي كان أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له أو ما مصدرية أي لله الاخذ والاعطاء (كل بأجل فلتصبر ولتحتسب) يجوز أن يكون أمرا للغائب المؤنث أو الحاضر على قراءة من قرأ فبذلك فلتفرحوا بالمثناة الفوقية على الخطاب وهي قراءة رويس قال الزمخشري وهي الاصل والقياس وقال أبو حيان انها لغة قليلة يعني أن القياس أن يؤمر المخاطب بصيغة افعل وبهذا الاصل قرأ أبي فافرحوا وافقة لمصحفه وهذه قاعدة كلية وهي أن الامر باللام يكثر في الغائب والمخاطب المبني للمفعول مثال الاول ليقم زيد وكالآية الكريمة ومثال الثاني لتعن بحاجتي لان كان مبنيا

للفاعل كقراءة رويس هذه بل الكثير في هذا النوع الامر بصيغة افعل نحو قم يا زيد وقوموا وكذلك يضعف الامر باللام المتكلم وحده أو ومعه غيره نحو لاقم تأمر نفسك بالقيام ومثال الثانى لنقم أى نحن وكذلك النهى والمراد بالاحتساب أن تجعل الولد فى حسابه لله فتقول انا لله وانا اليه راجعون وهو معنى قوله السابق لله ما أخذ ولله ما أعطى • وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (حدثنا) وفى اليونينية أخبرنا (يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال أخبرنى) بالافراد (عبد الله بن محيريز) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها راء فتحتية أخرى فزاى (الجمحى) بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة بعدها تحتية مشددة (أن) بفتح الهمزة (أبا سعيد الخدرى) رضى الله عنه (أخبره انه بينما) بالميم ولابى ذر عن الكشميهنى بينا (هو جالس عند النبى صلى الله عليه وسلم جاء رجل من الانصار) هو أبو صرمة بن قيس أو هو أبو سعيد كما عند المصنف فى المغازى او مجدى بن عمرو الضمرى كما عند ابن منده فى المعرفة (فقال يا رسول الله انا نصيب) فى المغازى (سبيا) أى جوارى مسبيات (ونحب المال كيف ترى فى العزل) وهو أن يجامع فاذا قارب الانزال نزع وأنزل خارج الفرج وهو مكروه عندنا لانه طريق الى قطع النسل ولذا ورد العزل الوأد الخفى ثم قال أصحابنا لا يحرم فى مملوكته ولا زوجته الأمة سواء رضيت أم لا لان عليه ضررا فى مملوكته بأن يصيرها أم ولد لا يجوز بيعها وفى زوجته الرقيقة بصيرورة ولده رقيقا تبعا لامه أما زوجته الحرة فان أذنت فيه لم يحرم والا فوجهان أصحهما لا يحرم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أوانكم بفتح الواو وكسر الهمزة بعدها (تفعلون) ولابى ذر لتفعلون (ذلك) العزل (لا عليكم أن لا تفعلوا) ولابى ذر أن تفعلوا أى لا بأس عليكم أن تفعلوا ولا مزيدة فيجوز العزل او غير زائدة فهو نهى عنه وقال لا لما سألوه وقوله عليكم أن لا تفعلوا كلام مستأنف مؤكد له (فانه ليست نسمة) بفتح النون والمهملة والميم نفس (كتب الله عز وجل) أى قدر (ان تخرج) من العدم الى الوجود (الا هى كائنة) • وبه قال (حدثنا موسى بن مسعود) أبو حذيفة النهدى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن حذيفة) بن اليمان (رضى الله عنه) انه (قال لقد خطبنا النبى صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها) فى الخطبة (شيأ) هو كائن من الامور المقدرة (الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله) ولمسلم من رواية جرير عن الاعمش حفظه من حفظه ونسيه من نسيه (ان كنت) هى المخففة من الثقيلة (لارى الشئ قد نسيت) بفتح همزة لارى وحذف المفعول من نسيت ولابى ذر عن الكشميهنى نسيته ثم أتذكره (فأعرف) ولابى ذر فاعرفه (ما) وفى نسخة كما (يعرف الرجل) أى الرجل فحذف المفعول وفى رواية باثباته (اذا غاب عنه فرآه فعرفه) وعند الاسماعيلى من رواية محمد بن يوسف عن سفيان كما يعرف الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه فعرفه أى الذى كان غاب عنه فنسى صورته ثم اذا رآه عرفه • والحديث أخرجه مسلم فى العتق وابو داود • وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكى المروزى (عن أبى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة) بضم العين وبسكونها فى الاول السلمى الكوفى (عن) ضمرة (أبى عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب التابعى الكبير (السلمى) بضم السين وفتح اللام (عن على رضى الله عنه) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا) وفى الجنائز فى موعظة المحدث عند القبر من طريق منصور عن سعد بن عبيدة كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله (ومعه عود ينكت) بفتح التحتية وسكون النون وبعد الكاف المضمومة مثناة فوقية أى يضرب به (فى الارض) كما هى عادة من يتفكر فى شئ يهمه (وقال) بالواو وسقطت لابى ذر وفى الجنائز ثم قال (ما منكم من أحد) وزاد فى رواية منصور ما من نفس منفوسة (الا قد كتب مقعده) موضع قعوده (من النار أو من الجنة) فأو للتنويع أو بمعنى الواو ويؤيده رواية منصور الا كتب مكانها من الجنة والنار وفى رواية سفيان الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار وفى حديث ابن عمر عند المؤلف الدلالة على ان لكل أحد مقعدين (فقال رجل من القوم) فى مسلم أنه سراقة بن مالك بن جعشم (ألا) بالتخفيف (نتكل) أى نعتمد زاد منصور على كتابنا وندع العمل (يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تتركوا العمل بل (اعملوا) امتثالا لامر المولى وعبودية له ولقوله تعالى وما خلقت

مطلب فى الاعمال

الجن والانس الا ليعبدون (فكل ميسر) بفتح السين المشددة زاد فى رواية شعبة عن الاعمش السابقة فى سورة الليل لما خلق له (ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (فأما من أعطى واتقى الآية) قال الخطابى رحمه الله ان قول الصحابى هذا مطالبة بأمر يوجب تعطيل العبودية فلم يرخص له صلى الله عليه وسلم لان اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن سابق الكتاب اخبار عن غيب علم الله تعالى فيهم وهو حجة عليهم فرام أن يتخذه حجة لنفسه فى ترك العمل فأعلمه صلى الله عليه وسلم أن ههنا أمرين محكمين لا يبطل أحدهما بالآخر باطن وهو الحكمة الموجبة فى حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة فى حق العبودية وهى أمارة ومخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ويشبه أن يكون والله أعلم انما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا التعبد ليتعلق خوفهم ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم أن كلا ميسر لما خلق له وأن عمله فى العاجل دليل مصيره فى الآجل وهذه الامور فى حكم الظاهر ومن وراء ذلك حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يسأل عما يفعل واطلب نظيره من الرزق المقسوم مع الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع المعالجة بالطب المأمور بها* والحديث سبق فى باب موعظة المحدث عند القبر من الجنائز ولما كان ظاهر هذا الحديث يقتضى اعتبار العمل الظاهر أردفه بما يدل على ان الاعتبار بالخاتمة فقال * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (العمل بالخواتيم) جمع خاتمة * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه) انه (قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر) أى فتح معظمها لانه لم يحضر وقعتها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) أى عن رجل منافق (ممن معه يدعى الاسلام) اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاى الظفرى بفتح المعجمة والفاء (هذا من أهل النار) لنفاقه أو لانه سيرتد ويقتل نفسه مستحلا لذلك (فلما حضر القتال) لم يضبط اللام فى اليونينية ثم ضبطها فى المغازى بالرفع مصححا عليها وهو على الفاعلية ويجوز النصب على المفعولية أى فلما حضر الرجل القتال (قاتل الرجل من أشد القتال) ولفظ من ساقط فى المغازى (وكثرت) بالواو وضم المثلثة ولابى ذر عن المستملى فكثرت (به الجراح) بكسر الجيم (فأثبتته) فأثخنته وجعلته ساكنا غير متحرك (فجاء رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الذى) ولابى ذر أرأيت الرجل الذى (تحدثت) بفتح الفوقية والدال بعدها مثلثة ساكنة ففوقية ولابى ذر عن الكشميهنى تحدث بضم الفوقية وكسر الدال واسقاط الفوقية بعد المثلثة (انه من أهل النار قاتل فى سبيل الله) عز وجل (من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (انه من أهل النار فكاد) أى قارب (بعض المسلمين يرتاب) يشك فيما قاله صلى الله عليه وسلم (فبينما) بالميم (هو على ذلك اذ وجد الرجل) قزمان المذكور (ألم الجراح فأهوى بيده الى كنانته فانتزع منها سهما) نشابة (فانتحر) نحر (بها) نفسه (فاشتد) أسرع (رجال من المسلمين) المشى (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان) الذى قلت انه من أهل النار (فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأذن) بتشديد المعجمة المكسورة أى أعلم الناس انه (لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد) بلام التأكيد (هذا الدين بالرجل الفاجر) أل للجنس فيعم كل فاجر أو المراد الرجل الذى قتل نفسه وهو قزمان * والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثى قال (حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل) ولابى ذر زيادة ابن سعد الانصارى رضى الله عنه (ان رجلا) اسمه قزمان (من أعظم المسلمين غناء) بفتح الغين المعجمة والنون والمد يقال أغنى عنه أى أجزأ وناب (عن المسلمين فى غزوة غزاها مع النبى صلى الله عليه وسلم) هى غزوة خيبر (فنظر النبى صلى الله عليه وسلم) اليه (فقال من أحب أن ينظر الى الرجل) ولابى ذر الى رجل (من أهل النار فلينظر الى هذا) الرجل أى قزمان (فاتبعه رجل من القوم) اسمه ٩ اكتم ابن أبى الجون الخزاعى (وهو) أى الرجل (على تلك الحال من أشد الناس على المشركين) قتالا (حتى جرح

قوله المأمور بها وفى بعض النسخ المأذون فيها اه

٩ قوله اكتم بن أبى الجون هكذا فى النسخ بالمثناة الفوقية وزيادة كلمة أبى بين ابن والجون والذى فى القاموس فى ك ث م بالمثلثة مانصه والاكثم الواسع البطن والشبعان والطريق الواسع وابن الجون صحابى وابن صيفى أحد حكامهم ويحيى بن اكثم القاضى العلامة معروف اه وقال فى ك ت م بالمثناة الفوقية ورجل اكتم عظيم البطن أو شبعان اه

(فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه) طرفه (بين ثديبه) بالتثنية (حتى خرج) السيف (من بين كتفيه) واستشكل قوله هنا فجعل ذبابة سيفه مع قوله فى السابق انه نحر نفسه بالسهم فقيل بالتعدد وانهما قصتان متغايرتان فى موطنين لرجلين أو أنهما قصة واحدة ونحر نفسه بهما معا (فأقبل الرجل) أكثم بن أبى الجون الى النبى صلى الله عليه وسلم مسرعا فقال أشهد أنك رسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (وما ذاك قال قلت) بفتح التاء (لفلان) أى عن فلان (من أحب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر اليه وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت أنه لا يموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم) أى اعتبار الاعمال بالخواتيم * والحديث مر فى الجهاد * (باب القاء النذر العبد الى القدر) بنصب العبد على انه مفعول بالمصدر المضاف الى الفاعل ولابى ذر عن الحموى والمستملى القاء العبد النذر بالرفع على أنه فاعل بالمصدر المضاف الى المفعول * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن عبد الله بن مرة) الهمدانى الخارفى بمعجمة وراء مكسورة وفاء الكوفى (عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم) نهى تنزيه لا تحريم (عن النذر) أى عن عقد النذر أو التزام النذر (قال) ولابى الوقت وقال (انه لا يرد شيأ) أى من القدر ولمسلم لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ والمعنى لا تنذروا على انكم تصرفون به ما قدر عليكم أو تدركون به شيأ لم يقدره الله لكم (انما) وللكشميهنى وانما (يستخرج به) بالنذر (من البخيل) لانه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه أولا والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل ما لولاه لم يكن يريد أن يخرجه وفى قوله يستخرج دلالة على وجوب الوفاء به واستشكل كونه نهى عن النذر مع وجوب الوفاء به عند الحصول وأجيب بأن المنهى عنه النذر الذى يعتقد أنه يغنى عن القدر بنفسه كما زعموا وكم من جماعة يعتقدون ذلك لما شاهدوا من غالب الاحوال حصول المطالب بالنذر وأما اذا نذروا اعتقد أن الله تعالى هو الضار والنافع والنذر كالوسائل والذرائع فالوفاء به طاعة وهو غير منهى عنه * والحديث أخرجه أيضا فى الايمان والنذور ومسلم وأبو داود والنسائى فى النذور وابن ماجه فى الكفارات * وبه قال (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختيانى أبو محمد المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يأت ابن آدم النذر بشئ لم يكن قد قدرته) صفة لقوله بشئ ويأت بغير تحتية بعد الفوقية فى الفرع على الوصل كقوله تعالى سندع الزبانية بغير واو وفى غيره باثباتها على الاصل وهو من أتى بمعنى جاء يتعدى لواحد بخلاف آتى (ولكن) بالتخفيف (يلقيه) من الالقاء (القدر) أى الى النذر ولا مطابقة بين هذا وبين الترجمة كما لا يخفى فالظاهر كما قاله فى الكواكب أن الترجمة مقلوبة اذ القدر هو الذى يلقى بالحقيقة الى النذر كما فى الحديث فكان الاولى أن يقول يلقيه القدر بالقاف الى النذر بالنون ليطابق الحديث وأجاب بأنهما صادقان اذ الذى يلقى بالحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر نعم فى رواية الكشميهنى فى متن الحديث مما ذكره فى الفتح يلقيه النذر بالنون والذال المعجمة وبها تحصل المطابقة ونسبة الالقاء الى النذر مجازية وسوغ ذلك كونه سببا الى الالقاء فنسب الالقاء اليه (وقد قدرته له أستخرج) بلفظ المتكلم من المضارع (به من البخيل) الباء فى به باء الآلة قاله ابن فرحون فى اعراب العمدة والحديث من افراده * (باب) بغير تنوين فى الفرع كأصله للاضافة الى قوله (لا حول ولا قوة الا بالله) وقال فى الفتح بالتنوين * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن مقاتل أبو الحسن) الكسائى نزيل بغداد ثم مكة قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) بفتح النون وسكون الهاء (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة) هى غزوة خيبر كما سبق فى المغازى (فجعلنا لا نصعد شرفا) بفتح الشين المعجمة والراء والفاء موضعا عاليا (ولا نعلو شرفا ولا نهبط فى واد الا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال) أبو موسى (فدنا) أى قرب (منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم) بهمزة وصل وفتح الموحدة وضم العين المهملة ارفقوا بانفسكم واخفضوا أصواتكم (فانكم

لاتدعون

قوله نهى تنزيه لا تحريم لعل الانسب بقوله فيما بعد وأجيب بأن المنهى عنه الخ أن يقول نهى تحريم لا تنزيه كما هو مصلح فى بعض النسخ تأمل اه

قوله قال لا يأت الخ هكذا فى نسخ المتن والشرح وفى بعض نسخ الشارح زيادة قال تعالى بين الاسطر معلما عليها بين قوله قال وقوله لا يأت وهى أنسب ببقية الحديث وقوله قد قدرته فى بعض النسخ قد قدرته فليحرر اه

لا تدعون أصم ولا غائبا) قال الكرماني وتبعه العيني أصما ولعله باعتبار التناسب وأطلق على التكبير دعاء لانه بمعنى النداء اذ الذاكر يريد اسماع من ذكره والشهادة له (انما تدعون سميعا بصيرا ثم قال) صلى الله عليه وسلم لابي موسى (يا عبد الله بن قيس ألا) بالتخفيف (أعلمك كلمة) من باب اطلاق الكلمة على الكلام (هي من كنوز الجنة) أي من ذخائر الجنة وقال النووي أي أن قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة (لا حول ولا قوة الا بالله) أي لا تحول للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله فهي كما قال النووي كلمة استسلام وتفويض يشير الى أن العبد لا يملك لنفسه شيأ وانه لا قدرة له على دفع ضرر ولا قوة له على جلب خير الا بقدرة الله تعالى وارادته * والحديث أخرجه في آخر كتاب الدعوات * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (المعصوم من عصم الله) باسقاط ضمير المفعول (عاصم) في قوله تعالى لا عاصم اليوم أي (مانع) كذا فسره عكرمة فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم بن أبان عنه (قال مجاهد) هو ابن جبر (سدا) بالف بعد الدال المنونة أي من غير تشديد في الفرع كأصله وقال في الفتح بالتشديد والالف أي (عن الحق يترددون في الضلالة) وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه في قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق ووصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق وقد يترددون ورأيته في بعض النسخ سدى بتحتية بعد الدال مخففا وعليها شرح الكرماني قال في الفتح فزعم الكرماني انه وقع هنا أيحسب الانسان أن يترك سدى أي مهملا مترددا في الضلالة ولم أر في شئ من نسخ البخاري الا اللفظ الذي أوردته ولم أر في شئ من التفاسير التي تساق بالاسانيد لمجاهد في قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى كلاما ولم أر قوله في الضلالة في شئ من المنقول بالسند عن مجاهد انتهى وتعقبه العيني فقال هذا الكلام ينقض آخره أوله لانه قال أولا ورأيته في بعض نسخ البخاري سدى بتخفيف الدال ثم قال ولم أر في شئ من نسخ البخاري الا الذي أوردته ومع هذا فانه لم يطلع على جميع النسخ اذ لم يطلع الا على النسخ التي في مدينته وأما النسخ التي في كرمان وبلخ وخراسان فلا وأجاب في انتقاض الاعتراض بأن الذي نفى رؤيته قول الكرماني قوله وقال أيحسب الانسان أن يترك سدى أي مهملا مترددا في الضلالة وأما الذي ذكر أنه رآه في بعض النسخ فهو مجرد لفظ سدى بالتخفيف وبالتحتية آخره فأين التناقض (دساها) من قوله تعالى وقد خاب من دساها قال مجاهد فيما رواه الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه (أغواها) قال

وأنت الذي دسست عمرا فأصبحت * حلائله منه أرامل ضيعا

وأصله دسسها من التدسيس فكثرت الامثال فأبدل من ثالثها حرف علة والتدسية الاخفاء يعني أخفى الفجور وقال ابن الاعرابي وقد خاب من دساها أي دس نفسه في جملة الصالحين وليس منهم * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال حدثني) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما استخلف) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام (خليفة الا له بطانتان بطانة) بكسر بطانة فيهما اسم جنس يشمل الواحد والجماعة وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الامور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار والدثار في ذلك ويقال بطن فلان بفلان بطونا وبطانة قال

أولئك خلصاني نعم وبطانتي * وهم عيبتي من دون كل قريب

فبطانة (تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه) بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة (والمعصوم من عصم الله) باسقاط ضمير المفعول أي من عصمه الله بأن حماه من الوقوع في الهلاك أو ما يجر اليه * والحديث أخرجه المؤلف أيضا في الاحكام والنسائي في البيعة والسير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (وحرام) ولابوي الوقت وذر وابن عساكر وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهي قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وهما لغتان كالحل والحلال وزنا وضده معنى أي وممتنع (على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) قال في الكشاف استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على

الكافر بن أي منهما منهم وأبي أن يكونا لهم ومعنى أهلكناها عزمنا على اهلاكها أو قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور أن يرجعوا وينيبوا الى أن تقوم القيامة فحينئذ يرجعون انتهى والظاهر كما قال بعضهم أن المعنى وحرام على قرية أهلكناها عدم رجوعهم الينا في القيامة فتكون الآية واردة في تقرير أمر البعث والتفخيم لشأنه وهذا يتعين المصير اليه لأوجه * أحدها انه ليس فيه مخالفة للاصول بخلاف غيره مما يدعى فيه زيادة لا وكونه في طائفة مخصوصة وكون حرام بمعنى ممتنع أو بمعنى واجب كما قيل في قوله

وان حراما لا أرى الدهر باكيا * على شجوه الا بكيت على عمرو

الثاني أن سياق الآية قبلها وبعدها وارد في أمر البعث وهو قوله كل الينا راجعون وقوله حتى اذا فتحت * الثالث أن حملها على الرجوع الى الدنيا لا كبير فائدة فيه فانه معلوم عند المخاطبين من الموافقين والمخالفين وحملها على الرجوع الى القيامة أكثر فائدة فان الكفار ينكرونه فأكدوا وفخم تهديدا لهم وزجرا وقوله تعالى في سورة هود (انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) اقناط من ايمانهم وانه غير متوقع وقوله تعالى (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) الا من اذا بلغ فجر وكفر وانما قال ذلك لان الله أخبره بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ودخول ذلك في أبواب القدر ظاهر فانه يقتضي سبق علم بما يقع من العبد (وقال منصور بن النعمان) اليشكري بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الكاف البصري وفي حاشية الفرع كأصله صوابه منصور بن المعتمر قال وفي حاشية أصل أبي ذر صوابه منصور بن النعمان وكذا في أصل الاصيلي وابن عساكر وقال الحافظ ابن حجر وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور بن المعتمر والعلم عند الله (عن عكرمة عن ابن عباس) رضي الله عنهما (وحرم) بكسر الحاء وسكون الراء (بالحبشية) أي (وجب) أخرجه عبد بن حميد من طريق عطاء عن عكرمة عنه * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابوي ذر والوقت بالجمع (محمود بن غيلان) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أبو حامد المروزي الحافظ قال (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه (قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم) بفتح اللام والميم الاولى وأصله ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشيء من غير أن يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال جرير

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام

وقال آخر

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

واللمم صغار الذنوب أي ما رأيت شيأ أشبه بصغار الذنوب (مما قال أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله) عز وجل (كتب على ابن آدم حظه) نصيبه (من الزنا) بالقصر ومن بيانية (أدرك) أصاب (ذلك) المكتوب عليه (لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة لا بد له منه لان ما كتبه الله لا بد أن يقع وكتب يحتمل أن يراد به أثبت أي أثبت فيه الشهوة والميل الى النساء وخلق فيه العينين والاذن والقلب وهي التي تجد لذة الزنا ويحتمل أن يراد به قدر أي قدر في الازل أن يجري على ابن آدم الزنا فاذا قدر في الازل ادرك ذلك لا محالة (فزنا العين النظر) الى ما لا يحل للناظر (وزنا اللسان المنطق) بميم مفتوحة فنون ساكنة فطاء مهملة مكسورة ولابي ذر عن الكشميهني النطق بلا ميم وضم النون وسكون الطاء وقال ابن مسعود العينان تزنيان بالنظر والشفتان تزنيان وزناهما التقبيل واليدان تزنيان وزناهما اللمس والرجلان تزنيان وزناهما المشي (والنفس تمنى) فعل مضارع أصله تتمنى حذفت منه احدى التاءين (وتشتهي والفرج يصدق ذلك) النظر والتمني بأن يقع في الزنا بالوطء (ويكذبه) بأن يمتنع من ذلك خوفا من ربه تعالى ولابي ذر أو يكذبه وسمى ما ذكر من نظر العين وغيره زنا لانها مقدمات له مؤذنة بوقوعه ونسب التصديق والتكذيب للفرج لانه منشأه ومكانه وقال في شرح المشكاة شبه صورة حال الانسان من ارسال الطرف الذي هو رائد القلب الى النظر الى المحارم واصغائه بالاذن الى السماع ثم انبعاث القلب الى الاشتهاء والتمني ثم استدعائه منه قضاء ما يشتهي ويتمنى باستعمال الرجلين في المشي واليدين في البطش والفرج في تحقيق مشتهاه فاذا مضى الانسان على ما استدعاه

القلب

القلب حقق متمناه فاذا امتنع من ذلك خيبه فيه بحال رجل يخبره صاحبه بما يزينه له ويغويه عليه فهو اما يصدقه ويمضي على ما أراده منه أو يكذبه ثم استعمل في حال المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون قرينة للتمثيل أو الاسناد في قوله والفرج يصدق ذلك ويكذبه مجازي لان الحقيقي هو أن يسند للانسان فاسند الى الفرج لانه مصدر الفعل والسبب القوي (وقال شبابة) بفتح الشين المعجمة والموحدتين بينهما ألف مع التخفيف ابن سوار بفتح المهملة والواو المشددة (حدثنا ورقاء) بفتح الواو والقاف بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود ابن عمر أبو بشر الحافظ (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال في الفتح كأن طاوسا سمع من ابن عباس عن أبي هريرة أو سمعه من أبي هريرة بعد أن سمعه من ابن عباس قال ولم أقف على رواية شبابة هذه موصولة * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الزنا ودواعيه مكتوبة مقدرة على العبد غير خارجة عن سابق القدر * (باب) قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) ليلة المعراج (الا فتنة للناس) أي اختبارا وامتحانا ولذا ارتد من استعظم ذلك وبه تعلق من قال كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وانما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا رأيتها استبعادا منهم لها ويمكن أن يكون هاهنا من باب المشاكلة أو هي أنه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية أو أراه مصارع القوم بوقعة بدر في منامه فكان يقول حين ورد ماء بدر والله لكأني أنظر الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان * وبه قال (حدثنا الحميدي) بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه قال في تفسير قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة (ليلة أسري به) أي في طريقه (الى بيت المقدس) هذا من البخاري كما في اليونينية وغيرها كما عند سعيد بن منصور (قال) ابن عباس (والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم) فان قلت ليس في القرآن ذكر لعن شجرة الزقوم أجيب بأن المعنى والشجرة الملعون آكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون فوصفت بلعن أهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة * ومطابقة الحديث لما ترجم له خفية لكن قال السفاقسي وجه دخول هذا الحديث في كتاب القدر الاشارة الى أن الله قدر على المشركين التكذيب لرؤيا نبيه الصادق فكان ذلك زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر والجواب عن شبهتهم أن الله خلق الشجرة المذكورة من جوهر لا تأكله النار كخزنتها وحياتها وعقاربها وأحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا * والحديث مر في تفسير سورة الاسراء وأخرجه الترمذي والنسائي في التفسير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (تحاج) بفتح الفوقية والمهملة وتشديد الجيم وأصله تحاجج بجيمين أدغمت أولاهما في الاخرى (آدم وموسى) عليهما الصلاة والسلام (عند الله) عز وجل والعندية للاختصاص والتشريف لا عندية مكان كما لا يخفى * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) أي الحديث (من عمرو) بفتح العين ابن دينار وعند الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام أبو عبد الرحمن انه قال (سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال احتج آدم وموسى) صلى الله عليهما وسلم أي تحاجا وتناظرا وفي رواية همام عند مسلم تحاج كما في الترجمة وهي أوضح (فقال له) أي لآدم (موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا) أي أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان (وأخرجتنا) أي كنت سببا لاخراجنا (من الجنة) دار النعيم والخلود الى دار البؤس والفناء والجملة مبينة للسابقة ومفسرة لما اجمل (قال له) لموسى (آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه) أي جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق بك وقوله بكلامه فيه تلميح الى قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله تلك الرسل فضلنا الآية (وخط لك) ألواح التوراة (بيده) بقدرته (أتلومني على أمر قدر الله علي) بتشديد الياء وحذف ضمير المفعول ولابي ذر عن الكشميهني قدره الله

عليّ (قبل أن يخلقني بأربعين سنة) أي مابين قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الى نفخ الروح فيه أوهى مدة لبثه طينا الى أن نفخت فيه الروح ففى مسلم ان بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان أربعين سنة أو المراد اظهاره للملائكة وفى رواية أبى صالح السمان عند الترمذى وابن خزيمة من طريق الاعمش فتلومنى على شئ كتبه الله علىّ قبل خلقى وفى حديث أبى سعيد عند البزار أتلومنى على أمر قدره الله تعالى علىّ قبل أن يخلق السموات والارض وجمع بحمل المقيد بالاربعين على مايتعلق بالكتابة والآخر على مايتعلق بالعلم (فحج آدم) بالرفع على الفاعلية (موسى) نصب مفعولا (فحج آدم موسى) قالها (ثلاثا) والملفوظ به هنا ثنتان اى غلبه بالحجة بأن الزمه أنّ ماصدر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان قدرا من الله تعالى لابدّ من امضائه والجملة مقررة لماسبق وتأكيد له وتثبيت للانفس على توطين هذا الاعتقاد أى ان الله أثبته فى أم الكتاب قبل كونى وحكم بأنه كائن لامحالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الاصل الذى هو القدر وأنت من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون سرّ الله تعالى من وراء الاستار وهذه المحاجة لم تكن فى عالم الاسباب الذى لايجوز فيه قطع النظر عن الوسائط والاكتساب وانما كانت فى العالم العلوى عند ملتقى الارواح واللوم انما يتوجه على المكلف مادام فى دار التكليف أمّا بعدها فأمره الى الله تعالى لاسيما وقد وقع ذلك بعد أن تاب الله عليه فلذا عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق فالتائب لايلام على ماتيب عليه منه ولاسيما اذا انتقل عن دار التكليف واختلف فى وقت هذه المحاجة فقيل يحتمل انه فى زمان موسى فأحيى الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدثا أو أراه الله روحه كما أرى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أرواح الانبياء أو أراه الله له فى المنام ورؤيا الانبياء وحى أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقيا فى البرزخ اول مامات موسى فالتقت أرواحهما فى السماء وبذلك جزم ابن عبد البرّ والقابسى أو أن ذلك لم يقع بعد وانما يقع فى الآخرة والتعبير عنه فى الحديث بلفظ الماضى لتحقق وقوعه * والحديث أخرجه مسلم فى القدر أيضا وأبو داود فى السنة والنسائى فى التفسير وابن ماجه فى السنة أيضا (قال سفيان) بن عيينة ولابى الوقت وقال سفيان بواو العطف على قوله حفظناه من عمرو فهو موصول (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق * هذا (باب) بالتنوين (لا مانع لما اعطى الله) * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة وتخفيف النون العوقى قال (حدثنا فليح) بضم الفاء عبد الملك بن سليمان قال (حدثنا عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة (ابن أبى لبابة) بضم اللام وتخفيف الموحدة الاسدى الكوفى سكن دمشق (عن ورّاد) بفتح الواو والراء المشددة (مولى المغيرة بن شعبة) وكاتبه انه (قال كتب معاوية) بن أبى سفيان (الى المغيرة) بن شعبة (اكتب الىّ) بتشديد الياء (ما) ولابى ذر بما (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة) المكتوبة (فأملى علىّ المغيرة) بفتح الهمزة واللام بينهما ميم ساكنة وعلىّ بتشديد الياء (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة) المكتوبة (لا اله الا الله وحده لا شريك له) ذكره بعد استفادة الحصر من الذى قبله وهو لا اله الا الله تأكيد مع مافيه من تكثير حسنات الذاكر (اللهمّ لا مانع لما اعطيت) أى لما أردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل أحد لامانع له اذ الواقع لايرتفع (ولا معطى لما منعت) ما موصول وجملة اعطيت صلتها والعائد محذوف أى لما أعطيته وقال فى العدة ولا مانع اسم نكرة مبنى مع لا وخبر لا الاستقرار المتعلق به المجرور أو الخبر محذوف وجوبا على لغة بنى تميم ووافقهم كثير من الحجازيين فيتعلق حرف الجرّ بمانع قيل فيجب نصبه وتنوينه لانه مطوّل والرواية على بنائه من غير تنوين فيتمحل له بأن يعلق بخبر لمانع محذوف أى لا مانع لنا لما اعطيت فيتعلق بالكون المقدر لا بمانع كما قيل فى قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ويحتمل أن يكون أصله لا مانعا بالتنوين ثم حذف التنوين بعد أن أبدل منه ألف ثم حذفت الالف فصار على صورة المبنى ويجوز أن يكون لما اعطيت فى محل صفة لمانع والخبر محذوف ويحتمل أن يقدر لا مانع لما اعطيت يمنع فيتعلق بيمنع ويكون يمنع خبر لا على احدى اللغتين واختار الزمخشرى فى قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم أن اليوم معمول بتثريب وردّ عليه أبو حيان لاجل الفصل بين المصدر ومعموله بعليكم وهو اما خبر أو صفة وأياما كان فلا يجوز وكان يلزم تنوين تثريب (ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ) بفتح الجيم فيهما على

المشهور ومنك يتعلق ينفع أي لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح وقال
في الكواكب ومن هي البدلية أي المحظوظ لا ينفعه بدلك أي بدل طاعتك * والحديث سبق في الصلاة
والدعوات (وقال ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز فيما وصله الامام أحمد ومسلم (أخبرني) بالافراد (عبدة
ابن أبي لبابة (أن وراد) مولى المغيرة (أخبره بهذا) الحديث قال عبدة (ثم وفدت) بالفاء من الوفود (بعد
الى معاوية) لما كان بالشام (فسمعته يأمر الناس بذلك القول) وهو لا اله الا الله الى آخره ومراد المؤلف من
سياق هذا التعليق التصريح بأن ورادا أخبره عبدة لانه رواه في الرواية السابقة بالعنعنة * (باب من تعوذ
بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وقوله تعالى قل أعوذ برب الفلق) أي الصبح أو الخلق أو هو واد في جهنم
أو جب فيها (من شر ما خلق) الشيطان خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا أشر منه وقيل جهنم وما خلق فيها
وقيل عام أي من شر كل ذي شر خلقه الله وما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى
المخلوق وقرأ بعض المعتزلة الذين يرون أن الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفي وهي قراءة
مردودة مبنية على مذهب باطل وهذه السورة دالة على أن الله تعالى خالق كل شيء ففيها الرد على من زعم أن
العبد يخلق فعل نفسه لانه لو كان السوء المأمور بالاستعاذة منه مخلوقا للفاعل لما كان للاستعاذة بالله منه معنى
لانه لا يصح التعوذ الا بمن قدر على ازالة ما استعيذ به منه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا
سفيان) بن عيينة (عن سمي) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر المخزومي (عن أبي
صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال تعوذوا بالله
من جهد البلاء) بفتح الجيم وسكون الهاء الحالة التي يختار عليها الموت أو قلة المال وكثرة العيال (ودرك الشقاء)
بفتح الدال المهملة والراء اللحاق والشقاء بفتح الشين المعجمة والقاف ممدود الشدة والعسر (وسوء القضاء)
أي المقضي (وشماتة الاعداء) وهو فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه * والحديث سبق في باب التعوذ من جهد
البلاء من كتاب الدعوات * هذا (باب) بالتنوين في قوله تعالى (يحول بين المرء وقلبه) قال الواحدي حكاية
عن ابن عباس والضحاك يحول بين المرء الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من أسعده الله
والشقي من أضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع
أن يؤمن ولا أن يكفر الا باذنه * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن
المبارك المروزي قال (أخبرنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن سالم عن) أبيه (عبد الله) بن عمر
رضي الله عنهما أنه (قال كثيرا) نصب صفة لمصدر محذوف أي يحلف حلفا كثيرا (ما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحلف) أي يريد أن يحلف من ألفاظ الحلف (لا) أفعل أو لا أترك (و) حق (مقلب القلوب) وهو الله عز
وجل قال في الفتح وكأن البخاري أشار الى تفسير الحيلولة التي في الآية بالتقلب الذي في الحديث أشار الى
ذلك الراغب وقال المراد أنه يلقي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك وحقيقة القلوب
لا تنقلب فالمراد تقلب أعراضها وأحوالها من الارادة وغيرها وقال ابن بطال الآية نص في أن الله تعالى خلق
الكفر والايمان وانه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذي أمره به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره
على ضده وهو الكفر وكذا في المؤمن بعكسه فتضمنت الآية أنه خالق جميع أفعال العبد خيرها وشرها وهو
معنى قوله مقلب القلوب لان معناه تقليب قلب العبد عن ايثار الايمان الى ايثار الكفر وعكسه وكل فعل الله
عدل فمن أضله وخذله لانه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه انتهى * والحديث أخرجه أيضا في التوحيد والايمان
والنذور والترمذي في الايمان والنسائي   وابن ماجه في الكفارات * وبه قال (حدثنا علي بن

هكذا بيض له المؤلف والذي في الاطراف في الايمان اه

حفص) المروزي (وبشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختياني المروزي (قالا أخبرنا عبد الله)
ابن المبارك المروزي قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن
مسلم (عن سالم) هو ابن ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد)
صاف (خبأت لك خبيئا) بفتح المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ولابي ذر خبأ بسكون الموحدة من
غير تحتية (قال) ابن صياد هو (الدخ) بضم الدال المهملة والخاء المعجمة المشددة أراد أن يقول الدخان فلم
يستطع أن يقول ذلك تاما على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجن (قال) النبي

صلى الله عليه وسلم له خطاب زجر واهانة (اخسأ) بالخاء المعجمة والهمزة الساكنة بينهما سين مهملة مفتوحة أى اسكت صاغرا مطرودا (فلن تعدو قدرك) بالعين المهملة (قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه يارسول الله (ائذن لى فاضرب عنقه قال) صلى الله عليه وسلم (دعه) اتركه (ان يكن هو) الدجال (فلا تطيقه) لانه ان كان سبق فى علم الله تعالى أنه يخرج ويفعل ما يفعل فان الله تعالى لا يقدرك على قتل من سبق فى علمه انه سيحيى الى أن يفعل ما يفعل اذ لو أقدرك على ذلك لكان فيه انقلاب علمه والله تعالى منزه عن ذلك قاله ابن بطال وفى الجنائز فلن تسلط عليه بالجزم على لغة من يجزم بلن (وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله) ويكن هو بالضمير المنفصل فى الموضعين ولابى ذر عن الحموى والمستملى يكنه بالضمير المتصل واختار الاول ابن مالك فى التسهيل والثانى فى الخلاصة فعلى الاول لفظ هو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة وقول الزركشى فى التنقيح ان يكنه استدل به ابن مالك على اتصال الضمير اذا وقع خبر الكان لكن فى رواية ان يكن هو فلا دليل فيه تعقبه فى المصابيح فقال هذا من أعجب ما يسمع كيف تكون الرواية الثانية مقتضية لعدم الدليل فى الرواية الاولى والفرض أن الضمير المنفصل المرفوع فى الثانية تأكيد للضمير المستكن فى يكن وهو اسم كان وخبرها محذوف أى ان يكن هو الدجال والضمير المتصل فى الرواية الاخرى خبر كان فبهذا وقع الاستدلال فى محل النزاع وهو هل الاولى فى خبر كان اذا وقع ضميرا أن يكون متصلا أو منفصلا فهذا الحديث شاهد لاختيار الاتصال وأما ان يكن هو فليست من محل النزاع فى شئ اذ ليس الضمير فيها خبر كان قطعا * والحديث سبق فى باب اذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه من كتاب الجنائز * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) أى (قضى) لنا من خير أو شر كما قدر فى الازل وكتب فى اللوح المحفوظ ولنا مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه وقال الراغب عبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيها على أن الذى يصيبنا نعده نعمة لا نقمة * (قال مجاهد) فى تفسير قوله تعالى ما أنتم عليه (بفاتنين) أى ما أنتم (بمضلين الا من كتب الله) عليه فى السابقة (انه يصلى الجحيم) أى يدخل النار وهذا وصله عبد بن حميد بمعناه * وقال مجاهد أيضا فى تفسير قوله تعالى والذى (قدر فهدى) أى (قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها) وهذا وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقيل قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا ناسا ولمراعيهم ان كانوا وحشا وعن ابن عباس والسدى ومقاتل والكلبى فى قوله فهدى قال عرف خلقه كيف يأتى الذكر الانثى كما قال فى طه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى الذكر للانثى وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له وقيل قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يقال ان الافعى اذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح العينين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعماها حتى تهجم فى بعض البساتين على الرازيانج لا تخطئها فتحك به عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى وهدايات الانسان الى مصالحه من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض أمر ثابت واسع فسبحان ربى الاعلى وبحمده * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق بن ابراهيم) بن راهويه (الحنظلى) بفتح الحاء المهملة والظاء المعجمة بينهما نون ساكنة نسبة الى حنظلة بن مالك قال (أخبرنا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شميل بضم الشين المعجمة قال (حدثنا داود بن أبى الفرات) بضم الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف فوقية المروزى ثم البصرى واسم أبى الفرات عمرو (عن عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء الاسلمى قاضى مرو (عن يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم والعين المهملة ساكنة قاضى مرو أيضا (أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون) وهو بثر مؤلمة جدا تخرج فى الآباط والمراق غالبا مع اسوداد حواليه وخفقان فى القلب (فقال) صلى الله عليه وسلم (كان) أى الطاعون (عذابا يبعثه الله) عز وجل (على من يشاء من عباده فجعله الله رحمة للمؤمنين) أى سبب الرحمة لهم لتضمنه مثل أجر الشهداء (ما من عبد يكون فى بلد) بفتح اللام وفى نسخة باليونينية بلدة بسكونها وهاء تأنيث آخره (يكون فيه) فى البلد أو فيها (ويمكث فيه) أو فيها (لا) ولابى ذر عن الكشميهنى فلا (يخرج من البلدة) أو البلد حال كونه (صابرا) على ما يصيبه (محتسبا) أجره عند الله (يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له) وقدره فى الازل (الا كان له مثل أجر شهيد) وان لم يصبه طعن وهذا

هو المراد من الحديث هنا وقد سبق في كتاب الطب * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) اللام في لنهتدى لتوكيد النفي وأن وما في حيزها في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف وجواب لولا مدلول عليه بقوله وما كنا تقديره لولا هدايته لنا موجودة لشقينا أو ما كنا مهتدين وقد دلت على أن المهتدى من هداه الله وأن من لم يهده الله لم يهتد ومذهب المعتزلة أن كل ما فعله الله في حق الانبياء والاولياء من أنواع الهداية والارشاد فقد فعله في حق جميع الكفار والفساق وانما حصل الامتياز بين المؤمن والكافر والمحق والمبطل بسعي نفسه واختيار نفسه فكان يجب عليه أن يحمد نفسه لانه هو الذى حصل لنفسه الايمان وهو الذى أوصل نفسه الى درجات الجنة وخلصها من دركات النيران فلما لم يحمد نفسه البتة انما حمد الله تعالى فقط علمنا أن الهادى ليس الا الله تعالى وقوله تعالى (لو أن الله هدانى) أعطانى الهداية (لكنت من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى وهذا الكافر أعرف بالهداية من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا للاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل أن عند الله لطفا من أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استيجابه العذاب وتضييعه الحق بعد ما تمكن من تحصيله لذلك والحاصل من مذهب أهل السنة أن الله تعالى أقدر العباد على اكتساب ما أراد منهم من ايمان وكفر وأن ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت القدرية * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال (أخبرنا جرير) بفتح الجيم (هو ابن حازم) بالحاء المهملة والزاى (عن أبي اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء بن عازب) رضي الله عنهما أنه (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل معنا التراب) من حفر الخندق (وهو يقول) رجزا من كلام عبد الله بن رواحة (والله لولا الله ما اهتدينا) وهذا موضع الترجمة (ولا صمنا ولا صلينا * فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا) العدو (والمشركون قد بغوا علينا) أي ظلموا (اذا أرادوا فتنة أبينا) بالموحدة أي الفرار والحديث أخرجه في الجهاد

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الايمان) بفتح الهمزة جمع يمين واليمين خلاف اليسار وأطلقت على الحلف لانهم كانوا اذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه وقيل لحفظها المحلوف عليه كحفظ اليمين وتسمى ألية وحلفا وفي الشرع تحقيق الأمر المحتمل أو توكيده بذكر اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته هذا ان قصد اليمين الموجبة للكفارة والافيزاد أو ما اقيم مقامه ليدخل نحو الحلف بالطلاق أو العتق وهو ما فيه حث أو منع أو تصديق وخرج بالتحقيق لغو اليمين بأن سبق لسانه الى ما لم يقصده بها أو الى لفظها كقوله في حال غضبه أو صلة كلام لا والله تارة وبلى والله أخرى وبالمحتمل غيره كقوله والله لاموتن أو لا اصعد الى السماء فليس بيمين لامتناع الحنث فيه بذاته بخلاف والله لاصعدن السماء فانه يمين تلزم به الكفارة حالا (و) كتاب (النذور) جمع نذر وهو مصدر نذر بفتح الذال المعجمة ينذر بضمها وكسرها والنذر في اللغة الوعد بخير أو شر وشرعا التزام قربة غير لازمة بأصل الشرع وزاد بعضهم مقصودة وقيل ايجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر ومنهم من قال أن يلزم نفسه بشئ تبرعا من عبادة أو صدقة أو نحوهما وأما قوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يعصى الله فلا يعصه فانما سماه نذرا باعتبار الصورة كما قال في الخمر وبائعها مع بطلان البيع ولذا قال في الحديث الآخر لا نذر في معصية * (قول الله تعالى) بالرفع وفي نسخة باب قول الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) مصدر لغا يلغو لغوا والباء فيه متعلقة بيؤاخذكم ومعناها السببية واللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذى لا يعتد به في الايمان قال امامنا الشافعي وغيره هو قول الرجل في عرض حديثه لا والله وبلى والله من غير قصد لها وقيل هو أن يحلف على شئ يرى انه صادق ثم يظهر انه خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذى يحلفه أحدكم (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) أي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقدتم فحذف المضاف (فكفارته) اي فكفارة الحنث الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر أو فكفارة نكثه فتكون ما موصولة اسمية وهو على حذف مضاف كما قدره الزمخشري والكفارة الفعلة التى من شأنها ان تستر الخطيئة

(اطعام عشرة مساكين) اطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو أن يملك كل واحد منهم مدًّا من حب من غالب قوت بلده (من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم) عطف على اطعام والمراد ما يسمى كسوة مما يعتاد لبسه كعرقية ومنديل ولو ملبوسا لم تذهب قوته ولو لم يصلح للمدفوع اليه كقميص صغير وعمامته وازاره وسراويله لكبير وكبير لرجل لا نحو خف مما لا يسمى كسوة كدرع من حديد ونحوه (أو تحرير رقبة) عطف على اطعام وهو مصدر مضاف لمفعوله أى أو اعتاق رقبة مؤمنة بلا عيب يخل بالعمل والكسب وأو للتخيير (فمن لم يجد) احدى الثلاث أو كان غير رشيد (فصيام ثلاثة أيام) ولو مفرقة (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) فبروا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا أو فلا تحلفوا أصلا (كذلك) مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) أعلام شريعته وأحكامه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه وسقط لأبى ذر قوله ولكن يؤاخذكم الخ وقال الآية الى قوله لعلكم تشكرون * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) بكسر الفوقية (أبو الحسن) المروزى المجاور قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (أن أبا بكر) الصديق رضى الله عنه (لم يكن يحنث أى لم يكن من شأنه أن يحنث (فى يمين قط) سبق فى تفسير المائدة حديث ابن حبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث فرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وذكره الترمذى فى العلل المفرد وقال سألت محمدا يعنى البخارى عنه فقال هذا خطأ والصحيح كان أبو بكر وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة (حتى أنزل الله) عز وجل فى كتابه العزيز (كفارة اليمين) أى آيتها وهى قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين الى آخرها (وقال لا أحلف على يمين) أى محلوف يمين فسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما لمباح ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة بتركه أو فعله لا أحلف على أمر (فرأيت غيرها خيرا منها) الرؤية هنا علمية وغيرها مفعولها الأول وخيرا الثانى ولما تعلق بخيرا أو أعاد الضمير مؤنثا مع كون المحلوف مذكرا باعتبار المذكور لفظا وهو اليمين والمعنى لا أحلف على أمر فيظهر لى بالعلم أو بغلبة الظن أن غير المحلوف عليه خير منه (الا أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى) عن حكمها وما يترتب عليها من الاثم قيل هذا قاله الصديق رضى الله عنه لما حلف لا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة بعد ما قال فى عائشة ما قال وأنزل الله براءتها وطابت نفوس المؤمنين وتاب الله على من كان خاض فى حديث الافك وأنزل الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الآية أى لا يحلف أولو الفضل منكم أن لا يصلوا قراباتهم المساكين المهاجرين فرجع الصديق الى مسطح ما كان يصله به من النفقة * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل) عارم السدوسى قال (حدثنا جرير بن حازم) الازدى قال (حدثنا الحسن) البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن بن سمرة) بفتح السين المهملة والراء بينهما ميم مضمومة ابن حبيب وقيل كان اسمه عبد كلال فغيره النبى صلى الله عليه وسلم قال البخارى له صحبة وكان اسلامه يوم الفتح وشهد غزوة تبوك وافتتح سجستان وغيرها فى خلافة عثمان ثم نزل البصرة وليس له فى البخارى الا هذا الحديث رضى الله عنه أنه (قال قال) لى (النبى صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة مصدر أمّر ولا ناهية وتسأل مجزوم بالنهى والامارة مفعول به والفاعل مستتر يعود على عبد الرحمن وكسرت اللام لالتقاء الساكنين أى لا تسأل الولاية (فانك ان أوتيتها) الفاء للعطف (عن مسألة) وجواب الشرط قوله (وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف وسكون اللام يقال وكله الى نفسه وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى ومنه قول النابغة

كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

أى أن الامارة أمر شاق لا يخرج من عهدتها الا أفراد من الرجال فلا تسألها عن تشرف نفس فانك ان سألتها تركت معها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيه كفاية لها ومن كان هذا شأنه لا يولى (وان أوتيتها من) ولأبى ذر عن الكشميهنى وانك ان أوتيتها عن (غير مسألة أعنت عليها) وعن يحتمل أن تكون بمعنى الباء أى بمسألة أى بسبب مسألة قال امرؤ القيس

تصد وتبدى عن أسيل وتتقى * بناظرة من وحش وجرة مطفل

أى بأسيل (واذا حلفت على) محلوف (يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير) ظاهره

قوله الفاء للعطف لعل الأولى أن يقول للتعليل تأمل اه

تقديم التكفير على اتيان المحلوف عليه والرواية السابقة تأخيره ومذهب امامنا الشافعي ومالك والجمهور جواز التقديم على الحنث لكن يستحب كونه بعده واستثنى الشافعي التكفير بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها كصوم رمضان واستثنى بعض أصحابه حنث المعصية كأن حلف لا يزني لما في التقديم من الاعانة على المعصية والجمهور على الاجزاء لان اليمين لا يحرم ولا يحلل ومنع أبو حنيفة وأصحابه وأشهب من المالكية التقديم لنا قوله فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير فان قيل الواو لا تدل على الترتيب أجيب برواية أبي داود والنسائي فكفر عن يمينك ثم ائت الذي هو خير فان قلت ما مناسبة هذه الجملة للسابقة أجيب بان الممتنع من الامارة قد يؤدي به الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة في ولايته * والحديث أخرجه البخاري أيضا في الاحكام وفي الكفارات ومسلم في الايمان وأبو داود في الخراج والترمذي في الايمان وأخرج النسائي قصة الامارة في القضاء والسير وقصة اليمين في الايمان * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد عارم بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الازدي الازرق أحد الاعلام (عن غيلان بن جرير) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وفتح جيم جرير الازدي البصري من صغار التابعين (عن أبي بردة) بضم الموحدة اسمه الحارث أو عامر (عن أبيه) أبي موسى عبد الله بن قيس الاشعري انه (قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط) رجال دون العشرة (من الاشعريين) جمع أشعري نسبة الى الاشعر بن أدد بن يشجب وقيل له الاشعر لان أمه ولدته أشعر (أستحمله) أي أطلب منه ما يحملنا من الابل ويحمل أثقالنا لاجل غزوة تبوك (فقال) صلى الله عليه وسلم (والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه قال) أبو موسى (ثم لبثنا ما شاء الله أن نلبث ثم أتى) ...مزة أي النبي صلى الله عليه وسلم (بثلاث ذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة ...ث الى العشرة وقال أبو عبيد هي من الاناث فلذا قال بثلاث ذود ولم يقل بثلاثة ذود (غر الذرى) بضم ... المعجمة وتشديد الراء جمع أغر وهو الابيض الحسن والذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذروة بالكسر ... الضم وذروة كل شيء أعلاه والمراد هنا الاسنمة (فحملنا) بفتح الفاء والحاء والميم واللام (عليها فلما انطلقنا قلنا أو قال بعضنا والله لا يبارك لنا) فيها (أتينا النبي صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف أن لا يحملنا ثم حملنا) بفتح اللام (فارجعوا بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنذكره) بضم النون وكسر الكاف مشددة يمينه (فأتيناه فذكرناه) (فقال ما أنا حملتكم بل الله) عز وجل (حملكم) أي انما أعطيتكم من مال الله أو بأمر الله لانه كان يعطي بالوحي (واني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير) منها (أو أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني) أي لا أحلف على موجب يمين لان اليمين توجبه والموجب هو الذي انعقد عليه الحلف وخبر ان جملة لا أحلف وجواب القسم محذوف سدت مسده خبر ان ويحتمل أن يكون لا أحلف جواب القسم وخبر ان القسم وجوابه وان شاء الله جملة معترضة لا محل لها وقدم استثناء المشيئة وكان موضعه عقب جواب القسم وذلك أن جواب القسم جاء بلا وعقبه الاستثناء بالا فلو تأخر استثناء المشيئة حتى يجيء الكلام والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير ان شاء الله لاحتمل أن يرجع الى قوله أتيت أو الى قوله هو خير فلما قدمه انتفى هذا التخيل وأيضا ففي تقديمه اهتمام به لانه استثناء مأمور به شرعا وينبغي أن يبادر بالمأمور به والتعليق بالمشيئة هنا الظاهر أنه للتبرك والا فحقيقته ترفع القسم المقصود هنا لتأكيد الحكم وتقريره وهل يحكم على اليمين المقيدة بتعليق المشيئة اذا قصد بها التعليق أنها منعقدة أو لم تنعقد أصلا فيه خلاف لاصحابنا وقوله أو أتيت اما شك من الراوي في تقديم أتيت على كفرت والعكس واما تنويع من الشارع صلى الله عليه وسلم اشارة الى جواز تقديم الكفارة على الحنث وتأخيرها * والحديث أخرجه البخاري أيضا في كفارات الايمان وسبق مطولا في كتاب الخمس وأخرجه مسلم في الايمان وكذا أبو داود والنسائي وأخرجه ابن ماجه في الكفارات * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحاق بن ابراهيم) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في مستخرجه أو هو ابن نصر قال (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع أحد الاعلام قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن همام بن منبه) الصنعاني انه (قال هذا ما حدثنا أبو هريرة) رضي الله عنه ولابي ذر به أبو هريرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال نحن الآخرون) المتأخرون وجودا في الدنيا (السابقون) الامم (يوم القيامة)

حسابا ودخولا للجنة (فقال) بالفاء ولابى ذر عن الكشميهنى وقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لان) بفتح اللام وهى لتأكيد القسم (يلج) بفتح التحتية واللام والجيم المشددة من اللجاج وهو الاصرار على الشئ مطلقا أى لان يتمادى (أحدكم بيمينه) الذى حلفه (فى) أمر بسبب (أهله) وهم يتضررون بعدم حنثه ولم يكن معصية (آثم له) بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة أشد اثما للحالف المتمادى (عند الله من أن) يحنث و (يعطى كفارته التى افترض) ها (الله) عز وجل (عليه) فينبغى له أن يحنث ويفعل ذلك ويكفر فان تورع عن ارتكاب الحنث خشية الاثم اخطأ بادامة الضرر على أهله لان الاثم فى اللجاج أكثر منه فى الحنث على زعمه أو توهمه وقال ابن المنير وهذا من جوامع الكلم وبدائعه ووجهه انه انما تحرجوا من الحنث والحلف بعد الوعد المؤكد باليمين وكان القياس يقتضى أن يقال اللجاج أحدكم آثم له من الحنث ولكن النبى صلى الله عليه وسلم عدل عن ذلك الى ما هو لازم الحنث وهو الكفارة لان المقابلة بينها وبين اللجاج أفخم للخصم وأدل على سوء نظر المتنطع الذى اعتقد أنه يتحرج من الاثم وانما تحرج من الطاعة والصدقة والاحسان وكلها تجتمع فى الكفارة ولهذا عظم شأنها بقوله التى افترض الله عليه واذا صح أن الكفارة خير له ومن لوازمها الحنث صح أن الحنث خير له لأن يلج أحدكم بيمينه فى أهله أى لأن يصمم أحدكم فى قطيعة أهله ورحمه بسبب يمينه التى حلفها على ترك برهم آثم له عند الله من كذا انتهى * وفى الحديث ان الحنث فى اليمين أفضل من التمادى اذا كان فى الحنث مصلحة ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه فان حلف على ارتكاب معصية كترك واجب عينى وفعل حرام عصى بحلفه ولزمه حنث وكفارة اذا لم يكن له طريق سواه والا فلا كما لو حلف لا ينفق على زوجته فان له طريقا بأن يعطيها من صداقها أو يقرضها ثم يبريها لان الغرض حاصل مع بقاء التعظيم وان حلف على ترك مباح أو فعله كدخول دار وأكل طعام ولبس ثوب سن ترك حنثه لما فيه من تعظيم اسم الله نعم ان تعلق بتركه أو فعله غرض دينى كأن حلف أن لا يمس طيبا ولا يلبس ناعما فقيل يمين مكروهة وقيل يمين طاعة اتباعا للسلف فى خشونة العيش وقيل يختلف باختلاف أحوال الناس وقصودهم وفراغهم قال الرافعى والنووى وهو الاصوب وان حلف على ترك مندوب كسنة ظهر أو فعل مكروه كالالتفات فى الصلاة سن حنثه وعليه الكفارة أو على فعل مندوب أو ترك مكروه كره حنثه وعليه بالحنث كفارة * ومناسبة الحديث لما ترجم له فى قوله لأن يلج الخ وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة طرف من حديث سبق من غير هذا الوجه عن أبى هريرة فى أول كتاب الجمعة وقد كرر البخارى هذا القدر فى بعض الاحاديث التى أخرجها من صحيفة همام من رواية معمر عنه وهو أول حديث فى النسخة وكان همام يعطف عليه بقية الاحاديث بقوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق يعنى ابن ابراهيم) وسقط لابى ذر يعنى ابن ابراهيم وقال فى الفتح جزم أبو على الغسانى بانه ابن منصور وصنيع أبى نعيم فى مستخرجه يقتضى انه اسحق بن ابراهيم المذكور قبله وقال العينى وأما النسخة التى فيها يعنى ابن ابراهيم فما أزالت الابهام لان فى مشايخ البخارى اسحاق بن ابراهيم بن نصر واسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن واسحاق بن ابراهيم الصواف واسحاق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه فالصواب انه ابن منصور قال (حدثنا يحيى بن صالح) الوحاظى بتخفيف الحاء المهملة وبعد الالف ظاء مشالة معجمة وقد حدث عنه البخارى بلا واسطة فى كتاب الصلاة وبواسطة فى كتاب الحج وغيره قال (حدثنا معاوية) بن سلام بتشديد اللام الحبشى الاسود (عن يحيى) ابن أبى كثير بالمثلثة (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استلج) بسين مهملة ساكنة ففوقية ثم لام مفتوحتين ثم جيم مشددة استفعل من اللجاج أى من استدام (فى اهله بيمين) حلفه فى أمر يتعلق بهم يضرهم به (فهو) أى استدامته على اليمين مع تضرر أهله (أعظم اثما) من حنثه (ليبر) بكسر اللام وفتح التحتية بعدها موحدة فراء مشددة واللام لام الامر بلفظ أمر الغائب من البر أى ليترك اللجاج ويفعل المحلوف عليه ويبر (يعنى) بالبر (الكفارة) عن اليمين الذى حلفه ويفعل المحلوف عليه اذ الاضرار بالاهل أعظم اثما من حنث اليمين وذكر الاهل فى الحديث خرج مخرج الغالب والا فالحكم يتناول غير الاهل اذا وجدت العلة ولابى ذر عن الحموى والمستملى ليس بفتح اللام وسكون التحتية بعدها سين مهملة تغنى الكفارة بضم الفوقية وسكون الغين المعجمة بعدها نون مكسورة والكفارة رفع

قوله وقصودهم وفراغهم كذا فى أغلب النسخ وفى بعضها وقصورهم وفراغهم وعلى كل فهو محتاج للتأمل اه

أى ان الكفارة لا تغنى عن ذلك وهو خلاف المراد فالاولى أوضح وقيل فى توجيه هذه الاخيرة ان المفضل عليه محذوف والمعنى أن الاستلجاج أعظم اثما من الحنث والجملة استئنافية والمراد أن ذلك الاثم لا تغنى عنه كفارة وقال ابن حزم لا جائز أن يحمل على اليمين الغموس لان الحالف بها لا يسمى مستلجا فى أهله بل صورته أن يحلف أن يحسن الى أهله ولا يضرهم ثم يريد أن يحنث ويلج فى ذلك فيضرهم ولا يحسن اليهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج بيمينه فى أهله آثم ومعنى قوله لا تغنى الكفارة أن الكفارة لا تحبط عنه اثم اساءته الى أهله ولو كانت واجبة عليه وانما هى متعلقة باليمين التى حلفها قال ابن الجوزى قوله ليس تغنى الكفارة كأنه أشار به الى أن اثمه فى قصده أن لا يبر ولا يفعل الخير فلو كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم) فى يمينه (وايم الله) من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى قسمى أو يمينى أو لازم لى وفيها لغات كثيرة وتفتح همزتها وتكسر وهمزتها همزة وصل وقد تقطع ونحاة الكوفة يقولون انها جمع يمين وغيرهم يقولون هى اسم موضوع للقسم وقال المالكية والحنفية انها يمين وقال الشافعية ان نوى اليمين انعقد وان نوى غير اليمين لم ينعقد يمينا وان أطلق فوجهان أصحهما لا ينعقد وعن أحمد روايتان أصحهما الانعقاد وحكى الغزالى فى معناها وجهين أحدهما انه كقوله بالله والثانى وهو الراجح انه كقوله أحلف بالله *

وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى (عن اسماعيل بن جعفر) وفى نسخة باليونينية حدثنا اسماعيل ابن جعفر المدنى (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا) وهو البعث الذى أمر بتجهيزه عند موته صلى الله عليه وسلم وأنفذه أبو بكر رضى الله عنه بعده (وأمر عليهم) بتشديد الميم جعل عليهم أميرا (أسامة بن زيد فطعن بعض الناس فى امرته) بكسر الهمزة وسكون الميم ولابى ذر عن الكشميهنى فى امارته وكان أشدهم فى ذلك كلاما عياش بن أبى ربيعة المخزومى فقال يستعمل هذا الغلام على المهاجرين وكان فيهم أبو بكر وعمر فسمع عمر ذلك فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تطعنون فى امرته) بضم العين وفتحها فى الفرع كأصله قيل وهما لغتان (فقد كنتم تطعنون فى امرة أبيه) زيد بن حارثة (من قبل) فى غزوة موتة (وايم الله) أى أحلف بالله (ان كان) زيد (لخليقا) بفتح اللام والخاء المعجمة وبالقاف لجديرا (للامارة) بكسر الهمزة (وان كان لمن أحب الناس الى) بتشديد الياء (وان هذا) اسامة ابنه (لمن أحب الناس الى بعده) * والحديث سبق فى مناقب زيد * هذا (باب) بالتنوين (كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم) التى كان يواظب على القسم بها أو يكثر (وقال سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص مما وصله المؤلف فى مناقب عمر رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم) ايها يا ابن الخطاب (والذى نفسى بيده) أى قدرته وتصريفه ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك (وقال أبو قتادة) الحارث بن ربعى الانصارى مما سبق موصولا فى باب من لم يخمس الاسلاب من كتاب الخمس (قال أبو بكر) رضى الله عنه (عند النبى صلى الله عليه وسلم) عام حنين (لاها الله) بالوصل أى لا والله (اذا) بالتنوين جواب وجزاء أى لا والله اذا صدق لا يكون كذا وتمامه لا يعمد يعنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سلبه فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق فأعطه الحديث * وسبق فى الباب المذكور قال البخارى (يقال والله) بالواو (وبالله) بالموحدة (وتالله) بالفوقية يريد أنها حروف قسم فالاولان يدخلان على كل ما يقسم به والثالث لا يدخل الا على الجلالة الشريفة نعم سمع شاذا تربّ الكعبة وتالرحمن ونقل الماوردى ان أصل حروف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة أن الموحدة هى الاصل وأن الواو بدل منها وأن المثناة بدل من الواو وقواه ابن الرفعة بأن الباء تعمل فى الضمير بخلاف الواو ولو قال الله مثلا بتثليث آخره أو تسكينه لافعلن كذا فكناية ان نوى بها اليمين فيمين والا فلا واللحن لا يمنع الانعقاد ولو قال أقسمت أو أقسم أو حلفت أو أحلف بالله لافعلن كذا فيمين لانه عرف الشرع قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم الا ان نوى خبرا ماضيا فى صيغة الماضى أو مستقبلا فى المضارع فلا يكون يمينا لاحتمال ما نواه

* وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى (عن سفيان) الثورى (عن موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن سالم عن ابن عمر) رضى الله عنهما انه (قال كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم) التى

يحلف بها (لا ومقلب القلوب) بالاعراض والاحوال قال الراغب تقليب الله القلوب والابصار صرفها عن رأى الى رأى والتقلب الصرف وسمى قلب الانسان لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى يختص بها من الروح والعلم والشجاعة وقال القاضى أبو بكر بن العربى القلب جزء من البدن خلقه الله وجعله للانسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ووكل به ملكا يأمره بالخير وشيطانا يأمره بالشر فالعقل بنوره يهديه والهوى بظلمته يغويه والقضاء والقدر مسيطر على الكل والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة والمحفوظ من حفظه الله تعالى وقد تمسك بهذا الحديث من أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله تعالى فحنث ولا نزاع فى أصل ذلك وانما اختلف فى أى صفة تنعقد بها اليمين والتحقيق أنها مختصة بالصفة التى لا يشاركه فيها غيره كمقلب القلوب * والحديث سبق فى باب يحول بين المرء وقلبه * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسماعيل أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن عبد الملك) بن عمير الكوفى (عن جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا هلك) أى مات (قيصر) وهو هرقل ملك الروم (فلا قيصر بعده) يملك مثل ما ملك (واذا هلك) أى مات (كسرى) انوشروان بن هرمز ملك الفرس (فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده) أى بقدرته يصرفها كيف يشاء أو الذى أعبده وهذا موضع الترجمة (لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله) عز وجل وفيه علم من أعلام النبوة اذ وقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم * والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب أن أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده) فى العراق (واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) فى الشام وهذا قاله صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلوب أصحابه من قريش وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين لانهم كانوا يأتونهما للتجارة فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما فأما كسرى فقد مزق الله ملكه بدعائه صلى الله عليه وسلم لما مزق كتابه ولم يبق له بقية وزال ملكه من جميع الارض وأما قيصر فانه لما ورد عليه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم أكرمه ووضعه فى المسك فدعا له صلى الله عليه وسلم أن يثبت الله ملكه فثبت ملكه فى الروم وانقطع عن الشام (والذى نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله) عز وجل بفتح قاف تنفقن أى ما لهما المدفون أو الذى جمع وادخر وقد وقع ذلك كما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم * قال أهل التاريخ كان فى القصر الابيض لكسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات غير أن رستم لما انهزم ماحمل معه نصف ما كان فى بيوت الاموال وترك النصف فنقله المسلمون فأصاب الفارس اثنى عشر ألفا * والحديث سبق فى علامات النبوة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد) هو ابن سلام قال (أخبرنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة وبعد المهملة هاء تأنيث ابن سليمان (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم) من أمور الآخرة وشدة أهوالها وما أعد فى النار لمن دخلها وما فى الجنة من الثواب (لبكيتم) بكاء (كثيرا ولضحكتم) ضحكا (قليلا) جواب القسم الساد مسد جواب لو لبكيتم الخ وفيه كما فى الفتح دلالة على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية وقلبية قد يطلع الله تعالى غيره عليها من المخلصين من أمته لكن بطريق الاجمال وأما تفاصيلها فمما اختص به صلى الله عليه وسلم فجمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يكن لغيره زاده الله تعالى شرفا فان قلت الخطاب اما أن يكون للمؤمنين خاصة أو عاما فان كان الاول فليس ثمة ما يوجب تقليل الضحك وتكثير البكاء لان المؤمن وان دخل النار فعاقبته الجنة لا محالة مخلدا فيها فقدة ما يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك والسرور نسبة شئ يسير الى شئ لا يتناهى وذلك يوجب العكس وان كان الثانى فليس للكافر ما يوجب الضحك أصلا أجيب بأن الخطاب للمؤمنين وخرج فى مقام ترجيح الخوف على الرجاء اخافة على الخاتمة * والحديث سبق فى الرقاق * وبه قال (حدثنا يحيى ابن سليمان) الجعفى قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنى) بالافراد (حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة آخره هاء تأنيث ابن شريح قال (حدثنى) بالافراد (أبو عقيل) بفتح

العين وكسر القاف (زهرة بن معبد) بضم الزاى وسكون الهاء بعدها راء مفتوحة ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة (انه سمع جده عبد الله بن هشام) رضى الله عنه القرشى التيمى له ولابيه صحبة قال البغوى سكن المدينة (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فقال له عمر يارسول الله) والله (لأنت أحب الى) بتشديد الياء واللام لتأكيد القسم المقدر (من كل شئ الامن نفسى) ذكر حبه لنفسه بحسب الطبع (فقال النبى صلى الله عليه وسلم له لا) يكمل ايمانك (والذى نفسى بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له) صلى الله عليه وسلم (عمر) رضى الله عنه لما علم أن النبى صلى الله عليه وسلم هو السبب فى نجاة نفسه من الهلكات (فانه الآن والله يارسول الله (لانت أحب الى من نفسى) فاخبر بما اقتضاه الاختيار بسبب توسط الاسباب (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) له (الآن) عرفت فنطقت بما يجب عليك (ياعمر) * وهذا الحديث ذكره فى مناقب عمر بعين هذا السند لكنه اقتصر منه على قوله وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب فقط وهو مما انفرد البخارى باخراجه * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) هو الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية وفتح الموحدة (ابن مسعود عن أبى هريرة) رضى الله عنه (وزيد بن خالد) الجهنى المدنى من مشاهير الصحابة رضى الله عنه (أنهما أخبراه أن رجلين لم يسميا (اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله) تعالى (وقال الآخر وهو أفقههما) جملة معترضة لامحل لها من الاعراب وانما كان أفقه لحسن أدبه باستئذانه أولا وأفقه فى هذه القصة لوصفها على وجهها أوكان أكثر فقها فى ذاته (أجل) بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام مخففة أى نعم (يارسول الله فاقض بيننا بكتاب الله) عزوجل (وائذن لى أن أتكلم قال) له صلى الله عليه وسلم (تكلم) بما فى نفسك (قال ان ابنى كان عسيفا) بالعين المفتوحة والسين المكسورة المهملتين وبعد التحتية الساكنة فاء فعيل بمعنى مفعول (على هذا) وعلى بمعنى اللام أى أجيرا لهذا أو بمعنى عند أى أجيرا عند هذا أو أجيرا على خدمة هذا فحذف المضاف (قال مالك) الامام رحمه الله (والعسيف الاجير زنى بامرأته فأخبرونى) أى العلماء (أن على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية) فمن للبدلية زاد أبو ذر عن الكشميهنى لى (ثم انى سألت أهل العلم) كان يفتى فى الزمن النبوى الخلفاء الاربعة وأبى ومعاذ وزيد بن ثابت الانصاريون فيماذكره العذرى بلاغا (فاخبرونى أن ما على ابنى) ماموصول بمعنى الذى والصلة على ابنى أى الذى استقر على ابنى (جلد مائة وتغريب عام) أى ولا مسافة اقتصر لان المقصود ايحاشه بالبعد عن الاهل والوطن (وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بتخفيف الميم وهى ساقطة للكشميهنى (والذى) أى وحق الذى (نفسى بيده) فالذى مع صلته وعائده مقسم به وجواب القسم (لاقضين بينكما بكتاب الله) أى بما تضمنه كتاب الله أو بحكم الله وهو أولى لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا فى القرآن (أما غنمك وجاريتك فرد عليك) أى فمردودة فاطلق المصدر على المفعول نحو ثوب نسج اليمن أى منسوج اليمن (وجلد ابنه) بالنصب على المفعولية وفى نسخة وجلد بضم الجيم مبنيا للمفعول ابنه رفع نائب عن الفاعل (مائة وغربه عاما وأمر) بضم الهمزة (أنيس) بضم الهمزة وفتح النون والرفع نائب عن الفاعل ابن الضحاك (الاسلمى) صفة ولابى ذر وأمر بفتح الهمزة أنيسا نصب على المفعولية الاسلمى (أن يأتى امرأة الآخر فيعلمها بان هذا الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به أو تعفو (فان اعترفت) بالزنا (رجمها) لانها محصنة وللكشميهنى فارجمها فذهب اليها أنيس فسألها (فاعترفت) به فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك (فرجمها) أى فامر برجمها فرجمت * وفيه أن مطلق الاعتراف يوجب الحد وهو مذهب مالك والشافعى لقوله صلى الله عليه وسلم لانيس فان اعترفت فارجمها فعلق الرجم على مجرد الاعتراف وانما كرره على ماعز كما فى حديثه لانه شك فى عقله ولهذا قال له أبك جنون وقال الحنفية لايجب الابالاعتراف فى أربعة مجالس وقال أحمد أربع فى مجلس أو مجالس والغرض من حديث الباب قوله صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لاقضين ويأتى ان شاء الله تعالى فى الحدود وقد ذكره المؤلف فى مواضع كثيرة مختصرا فى الصلح والاحكام والوكالة والشروط والشهادات وغيرها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع

(عبدالله بن محمد) الجعفي المسندي قال (حدثنا وهب) بفتح الواو وسكون الهاء ابن جرير بن حازم الازدي الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي أمير المؤمنين في الحديث (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ونسبه لجده (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وبعد الراء تاء تأنيث الثقفي (عن أبيه) أبي بكرة نفيع بن الحارث بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها عين مهملة ابن كلدة بفتحتين أسلم بالطائف ثم نزل البصرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال أرأيتم) أي اخبروني (ان كان أسلم) بن افصى (وغفار) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاي (وجهينة) بضم الجيم وفتح الهاء وبعد التحتية الساكنة نون الاربعة قبائل مشهورة (خيرا من تميم وعامر بن صعصعة) وفي أوائل المبعث من بني تميم وبني عامر (وغطفان) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والفاء (واسد) وخبران قوله (خابوا) بالخاء المعجمة والموحدة من الخيبة (وخسروا) والضمير كما قال في الكواكب راجع الى الاربعة الاقرب وهم تميم الخ (قالوا نعم) خابوا وخسروا وفي أوائل المبعث أن القائل هو الاقرع بن حابس (فقال والذي نفسي بيده انهم) أي أسلم وغفار ومزينة وجهينة (خير منهم) أي من تميم ومن بعدهم والمراد خيرية المجموع على المجموع وان جاز أن يكون في المفضول فرد أفضل من فرد الافضلين * والحديث سبق في المبعث * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال اخبرني) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن ابي حميد) بضم الحاء المهملة قيل اسمه عبد الرحمن وقيل المنذر (الساعدي) رضي الله عنه (انه اخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا) هو عبد الله بن اللتبية بضم اللام وسكون الفوقية وكسر الموحدة وتشديد التحتية على الصدقة (فجاءه) صلى الله عليه وسلم (العامل) ابن اللتبية (حين فرغ من عمله) فحاسبه صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله هذا لكم وهذا اهدي لي فقال) صلى الله عليه وسلم (له افلا قعدت في بيت أبيك وامك فنظرت أيهدى) بهمزة الاستفهام وضم التحتية وفتح الدال المهملة (لك ام لا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا اهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له ام لا فوالذي نفس محمد بيده) وهذا موضع الترجمة (لا يغل) بضم الغين المعجمة وتشديد اللام لا يخون (أحدكم منها) من الصدقة (شيأ الا جاء به يوم القيامة) حال كونه (يحمله على عنقه ان كان) الذي غله (بعيرا جاء به) حال كونه (له رغاء) بضم الراء وفتح الغين المعجمة ممدودا صفة لبعيرا أي صوت (وان كانت) المغلولة (بقرة جاء بها) يوم القيامة يحملها على عنقه (لها خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو صوت (وان كانت شاة جاء بها) يوم القيامة يحملها على عنقه (تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة بعدها راء تصوت (فقد بلغت) ما أمرت به (فقال أبو حميد) الساعدي رضي الله عنه (ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده) بالافراد (حتى انا لننظر الى عفرة ابطيه) بضم العين المهملة وسكون الفاء وبالراء بياضهما المشوب بالسمرة (قال أبو حميد) الساعدي رضي الله عنه بالسند المذكور (وقد سمع ذلك) الحديث (معي زيد بن ثابت) أبو سعيد الانصاري كاتب الوحي (من النبي صلى الله عليه وسلم فسلوه) بفتح السين من غير همز * والحديث سبق في باب من لم يقبل الهدية لعلة من كتاب الهبة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن موسى) الفراء أبو اسحاق الرازي المعروف بالصغير قال (أخبرنا هشام هو ابن يوسف) الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم) من أهوال يوم القيامة (لبكيتم) بفتح الكاف (كثيرا ولضحكتم قليلا) وكل من كان لله أعرف كان أخوف * وسبق متن الحديث عن عائشة رضي الله عنها في هذا الباب * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث النخعي الكوفي قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن المعرور) بفتح الميم وسكون العين المهملة وراءين مهملتين بينهما واو ساكنة ابن سويد الاسدي (عن أبي ذر) جندب بن جنادة الانصاري رضي الله عنه انه (قال انتهيت اليه) صلى الله عليه وسلم (وهو يقول في ظل الكعبة) كذا في اليونينية وفي نسخة وهو في ظل الكعبة يقول (هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة) مرتين وهذا موضع الترجمة قال

أبوذر (قلت ماشأني) ماحالي (أرى) بضم التحتيه (في) بتشديد الياء (شئ) أيظن في نفسي شئ يوجب الاخسرية وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي ارى بالتحتيه المفتوحة يعني النبي صلى الله عليه وسلم في بتشديد الياء شيأ (ماشأني) ماحالي (فجلست اليه) صلى الله عليه وسلم (وهو يقول فما استطعت أن اسكت وتغشاني) بفتح الغين والشين المشددة المعجمتين (ماشاء الله فقلت من هم بأبي انت وامي) مفدى (يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا) ثلاث مرات أي الا من انفق ماله أماما وعينا وشمالا على المستحقين فعبر عن الفعل بالقول * والحديث أخرجه البخاري مقطعا في الزكاة بلفظ انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده أو والذي لا اله غيره أو كما حلف مامن رجل يكون له ابل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها الا أتي بها يوم القيامة الحديث * وأخرجه مسلم في الزكاة والترمذي وقال حسن صحيح * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبدالله بن ذكوان (عن الاعرج) عبدالرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان) بن داود عليهما السلام (لاطوفن) والله لاطوفن (الليلة على تسعين امرأة) أي لاجامعهن وتسعين بفوقية قبل السين وفي رواية في كتاب الانبياء سبعين بموحدة بعد السين وفي مسلم ستون ويروى مائة ولا منافاة لانه مفهوم عدد (كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله) عزوجل وفي رواية أخرى فتحمل كل واحدة وتلد غلاما فارسا يقاتل في سبيل الله وحينئذ فيكون في هذه الرواية حذف أولا حذف فيها ويكون قوله فتأتي مسببا عن الطوفان لانه مسبب عن الحمل والحمل عن الوطء وسبب السبب سبب وان كان بواسطة وجزم بذلك لغلبة رجائه لقصد الاجر (فقال له صاحبه) قرينه أو الملك (ان شاء الله) ولابي ذر قل ان شاء الله (فلم يقل ان شاء الله) نسيانا (فطاف عليهن) جامعهن (جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين بنصف ولد وعبر بالرجل بالنظر الى ما يؤول اليه قيل انه الجسد الذي ذكره الله أنه ألقي على كرسيه (وأيم الذي نفس محمد بيده) فيه جواز اضافة أيم الى غير لفظ الجلالة ولكنه نادر (لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله) عزوجل حال كونهم (فرسانا أجمعون) تأكيد لضمير الجمع في قوله لجاهدوا وقد أنسى الله تعالى سليمان عليه السلام الاستثناء ليمضي قدره السابق * والحديث سبق في الجهاد في باب من طلب الولد للجهاد وباب قول الله ووهبنا لداود سليمان في كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا محمد) قال الغساني هو ابن سلام قال (حدثنا أبو الاحوص) بالحاء الساكنة والصاد المهملتين بينهما واو مفتوحة سلام بالتشديد ابن سليم (عن أبي اسحاق) عمرو بن عبدالله السبيعي (عن البراء بن عازب) رضي الله عنه انه (قال اهدي) بضم الهمزة (الى النبي صلى الله عليه وسلم سرقة) بفتح السين المهملة والراء والقاف وبالرفع مفعول ناب عن فاعله قطعة (من حرير) أبيض جيد وفي المناقب من طريق شعبة عن أبي اسحاق اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير وفي حديث أنس في الهبة اهداها له اكيدر دومة (فجعل الناس يتداولونها بينهم ويعجبون من حسنها ولينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهم (اتعجبون منها قالوا نعم يارسول الله قال والذي نفسي بيده لمناديل سعد) بسكون العين ابن معاذ بن النعمان الاشهلي سيد الاوس رضي الله عنه (في الجنة خير منها) من سرقة الحرير وللكشميهني من هذا ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك استمالة لقلب سعد أو أن المتعجبين من الانصار فقال لهم منديل سيدكم خير منه وفيه منقبة له لا تخفى * وقد سبق الحديث في الهبة والمناقب واللباس (لم يقل شعبة) بن الحجاج فيما رواه في المناقب (و) كذا (اسرائيل) فيما رواه في اللباس كلاهما (عن أبي اسحاق) عمرو السبيعي (والذي نفسي بيده) فانفرد أبو الاحوص في روايته عن أبي اسحاق السبيعي بها * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف اسم جده واسم أبيه عبدالله المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري محمد بن مسلم انه قال (حدثني) بالافراد (عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت ان هند بنت عتبة بن ربيعة) بضم عين عتبة وسكون الفوقية القرشية ام معاوية بن أبي سفيان أسلمت يوم الفتح رضي الله عنها (قالت يارسول الله ما كان مما على ظهر الارض أهل أخباء) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وتخفيف الموحدة ممدودا (أو خباء) بكسر الخاء بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الافراد والخباء أحد بيوت العرب من وبر أو صوف لا من شعر ويكون على عمودين

أو ثلاثه (أحبّ) نصب خبر كان (الىّ) بتشديد الياء (من أن يذلوا) بفتح التحتية وكسر الذال المعجمة وسقط لفظ من فى نسخة وعليها ضرب فى اليونينية (من أهل أخبائك) بفتح الهمزة (أو خبائك) باسقاطها (شك يحيى) ابن بكير شيخ البخارى (ثم ما أصبح اليوم أهل أخباء أو خباء أحب الىّ أن) ولابى ذر عن الكشميهنى من أن (يعزوا) بفتح التحتية وكسر العين (من أهل أخبائك) بالخاء المعجمة والموحدة كالسابق وفى اليونينية هذه أحبائك بالمهملة والتحتية (أو خبائك) بالشك كذلك وأن فى الموضعين مصدرية أى من ذلهم ومن عزهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا) ستزيدين من ذلك (والذى نفس محمد بيده) لان الايمان اذا تمكن فى القلب زاد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو وأنا أيضا بالنسبة اليك مثل ذلك والاول أوجه قالت يا رسول الله ان أبا سفيان) بن حرب تعنى زوجها (رجل مسيك) بكسر الميم والسين المهملة المشددة وبفتح الميم وتخفيف السين وهو أصح عند أهل العربية والاول أشهر عند المحدثين أى بخيل يمسك ما فى يده لا يخرجه لاحد قال القرطبى وبخله انما هو بالنسبة الى امرأته وولده لا مطلقا لان الانسان قد يفعل هذا مع أهل بيته لانه يرى غيرهم أحوج وأولى والا فأبو سفيان لم يكن معروفا بالبخل فلا دلالة فى هذا الحديث على بخله مطلقا (فهل علىّ) بتشديد الياء (حرج) اثم (أن أطعم) بضم الهمزة وكسر العين (من الذى له قال) صلى الله عليه وسلم (لا) حرج عليك (الا) بالتشديد أن تطعمى من ماله (بالمعروف) أى القدر الذى عرف بالعادة أنه كفاية ويفسر المعروف فى كل موضع بحسبه ولابى ذر لا بالمعروف فتكون الباء متعلقة بالانفاق لا بالنفى * والحديث مر فى باب نفقة المرأة اذا غاب عنها زوجها من كتاب النفقات * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (أحمد بن عثمان) الاودى الكوفى قال (حدثنا شريح بن مسلمة) بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة ومسلمة بفتح الميمين الكوفى قال (حدثنا ابراهيم عن أبيه) يوسف بن اسحاق (عن) جده (أبى اسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعى انه (قال سمعت عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودى المخضرم (قال حدثنى) بالافراد (عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال بينما) بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيف) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة ففاء أى مسند (ظهره الى قبة من أدم) جلد (يمان) أصله يمنى فقدم احدى الياءين على النون وقلب ألفا فصار مثل قاض ولابى ذر يمانى على الاصل (اذ قال لاصحابه أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا بلى) فيه أن بلى يجاب بها فى الاستفهام كما فى مسلم أنت الذى لقيتنى بمكة فقال له المجيب بلى ولكن هذا عندهم قليل فلا يقاس عليه (قال أفلم ترضوا) ولابى ذر أفلا ترضون (أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا بلى قال) عليه الصلاة والسلام (فوالذى نفس محمد بيده) ولابى ذر عن الكشميهنى فى يده فى تصريفه (انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) ذكر ذلك بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم * والحديث سبق فى باب كيف الحشر من الرقاق * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن عبد الرحمن عن أبيه) عبد الله بن أبى صعصعة (عن أبى سعيد) الخدرى رضى الله عنه (أن رجلا) هو أبو سعيد نفسه (سمع رجلا) هو قتادة بن النعمان (يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح) أبو سعيد (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذى سمعه من قتادة (له وكان الرجل) بالهمز وتشديد النون (يتقالها) بتشديد اللام يعتقد أنها قليلة فى العمل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن) لانه قصص وأخبار وصفات لله تعالى وسورة الاخلاص متمحضة لله تعالى وصفاته فهى ثلثه فقارئها له ثواب قراءة ثلث القرآن وقراءة الثلث لها عشرة أمثالها والثواب بقدر النصب والفضل لله وظاهر الاحاديث أن من قرأها حصل له ثواب مثل من قرأ ثلث القرآن وفى باب فضل قل هو الله أحد بعد التفسير الاشارة لذلك * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحاق) هو ابن راهويه قال (اخبرنا حبان) بفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة ابن هلال الباهلى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذى قال (حدثنا قتادة) ابن دعامة قال (حدثنا انس بن مالك رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتموا الركوع والسجود فوالذى نفسى بيده انى لاركم) بفتح الهمزة (من بعد) أى من وراء (ظهرى اذا ما ركعتم واذا ما سجدتم) أى اذا ركعتم واذا سجدتم فما زائدة فيهما والرؤية هنا رؤية ادراك وهى لا تتوقف على وجود آلتها التى هى العين ولا شعاع ولا مقابلة وهذا بالنسبة الى القديم العالى أما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية فى حقه على

الحاسة والمقابلة والشعاع ومن ثم كان خرق عادة فى حقه صلى الله عليه وسلم وخالق البصر فى العين قادر على خلقه فى غيرها * وفى المواهب اللدنية مما جمعته مايكفى ويشفى والحديث سبق فى الصلاة * وبه قال (حدثنا اسحق) بن راهويه قال (حدثنا وهب بن جرير) الازدى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن هشام ابن زيد عن) جده (أنس بن مالك) رضى الله عنه (أن امرأة من الانصار) قال فى الفتح لم أقف على اسمها (أتت النبى صلى الله عليه وسلم) حال كونها (معها أولاد لها) لم يعرف ابن حجر أسماءهم ولابى ذر عن الكشميهنى أولادها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انكم لاحب الناس الى) بتشديد الياء (قالها ثلاث مرار) قال فى الكواكب الخطاب فى قوله انكم لجنس المرأة وأولادها يعنى الانصار وهو عام مخصص بدلائل أخر فلا يلزم منه أن يكون الانصار افضل من المهاجرين عموما ومن العمرين خصوصا * والحديث سبق فى فضل الانصار * هذا (باب) بالتنوين قوله صلى الله عليه وسلم (لا تحلفوا بآبائكم) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام ابن أنس الاصبحى (عن نافع) أبى عبد الله الفقيه (عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (وهو يسير فى ركب) راكبى الابل عشرة فصاعدا حال كونه (يحلف بأبيه) الخطاب (فقال) صلى الله عليه وسلم (ألا) بالتخفيف (ان الله) عز وجل (ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) وفى مصنف ابن أبى شيبة من طريق عكرمة قال قال عمر رضى الله عنه حدثت قوما حديثا فقلت لا وأبى فقال رجل من خلفى لا تحلفوا بآبائكم فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن أحدكم حلف بالمسيح هلك والمسيح خير من آبائكم قال الحافظ ابن حجر وهذا مرسل يتقوى بشواهد وأما قوله صلى الله عليه وسلم أفلح وأبيه ان صدق فقال ابن عبد البر ان هذه اللفظة منكرة غير محفوظة تردها الآثار الصحاح وقيل انها مصحفة من قوله والله وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لاسيما وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبى بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق حلى ابنته فقال وأبيك ما ليلك بليل سارق أخرجه فى الموطأ وغيره وفى مسلم مرفوعا ان رجلا سأله أى الصدقة أفضل فقال وأبيك لانبئنك أولا حدثنك وأحسن الاجوبة ما قاله البيهقى وارتضاه النووى وغيره أن هذا اللفظ كان يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم والنهى انما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف أو أن فى الكلام حذفا أى أفلح ورب أبيه قاله البيهقى أيضا (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) بضم الميم ومن شرطية فى موضع رفع بالابتداء وكان واسمها وخبرها فى محل الخبر والمعنى من كان مريدا للحلف فليحلف بالله لا بغيره من الآباء وغيرهم وحكمته أن الحلف بالشئ يقتضى تعظيمه والعظمة فى الحقيقة انما هى لله تعالى وحده وظاهره تخصيص الحلف بالله خاصة لكن اتفقوا على أنه ينعقد بما اختص الله تعالى به ولو مشتقا ولو من غير أسمائه الحسنى كوالله ورب العالمين والحى الذى لا يموت ومن نفسى بيده الا أن يريد به غير اليمين فيقبل منه كما فى الروضة كأصلها أو بما هو فيه تعالى عند الاطلاق أغلب كالرحيم والخالق والرازق والرب ما لم يرد بها غيره تعالى لانها تستعمل فى غيره مقيدة كرحيم القلب وخالق الافك ورازق الجيش ورب الابل أو بما هو فيه تعالى وفى غيره سواء كالموجود والعالم والحى ان أراده تعالى بها بخلاف ما اذا أراد بها غيره أو أطلق لانها لما أطلقت عليه ما سواء أشبهت الكنايات وبصفته الذاتية كعظمته وعزته وكبريائه وكلامه ومشيئته وعلمه وقدرته وحقه الا أن يريد بالحق العبادات أو بعلمه وقدرته المعلوم والمقدور وظاهر قوله فليحلف بالله الاذن فى الحلف لكن قال الشافعية يكره لقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الا فى طاعة من فعل واجب أو مندوب وترك حرام أو مكروه فطاعة وفى دعوى عند حاكم وفى حاجة كتوكيد كلام كقوله صلى الله عليه وسلم فوالله لا يمل الله حتى تملوا أو تعظيم أمر كقوله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فلا يكره فيهما * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء مولى الانصار المصرى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر (قال ابن عمر سمعت عمر) رضى الله عنه (يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) جملة ينهاكم فى محل خبر ان وأن مصدرية فى محل نصب أو جر بتقدير حرف الجر أى ينهاكم عن أن تحلفوا الاول للخليل والكسائى والثانى لسيبويه

* قوله قوله صلى الله عليه وسلم لعله سقط قبله يذكر فيه كما هى عادته اه

وحكم غير الآباء من سائر الخلق كحكم الآباء في النهي وفي حديث ابن عمر عند الترمذي وقال حسن وصححه الحاكم أنه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك والتعبير بذلك للمبالغة في الزجر والتغليظ وهل النهي للتحريم أو التنزيه المشهور عند المالكية الكراهة وعند الحنابلة التحريم وجمهور الشافعية أنه للتنزيه وقال امام الحرمين المذهب القطع بالكراهة وقال غيره بالتفصيل فان اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به وكفر بذلك الاعتقاد وأما اذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد يمينه (قال عمر) رضي الله عنه (فوالله ما حلفت بها) أي بأبي (منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) ومنذ ظرف مضاف الى الجملة بتقدير زمان أي ما حلفت بها منذ زمن سماعي للنهي عنها حال كوني (ذاكرا) أي عامدا (ولا آثرا) بهمزة ممدودة فمثلثة مكسورة أي حاكيا عن غيري أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيري واستشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكي عن غيره لا يسمى حالفا وأجيب باحتمال أن يكون العامل فيه محذوفا أي ولا ذكرتها آثرا عن غيري أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت أو معناه يرجع الى معنى التفاخر بالآباء والاكرام لهم فكأنه قال ما حلفت بآبائي ذاكرا لمآثرهم (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح في تفسير قوله تعالى (أو أثارة من علم) وفي نسخة أو أثرة باسقاط الالف بعد المثلثة وفي هامش الفرع كأصله قرئ بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما أي (يأثر علما) بضم المثلثة واختلف في معنى هذه اللفظة ومحصل ما ذكر في ذلك ثلاثة أقوال أحدها البقية والاصل أثرت الشيء آثره أثارة كأنها بقية تستخرج فتثار الثاني من الاثر وهو الرواية الثالث من الاثر وهي العلامة (تابعه) أي تابع يونس (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد مما رواه أبو نعيم في مستخرجه على مسلم (والزبيدي) محمد بن الوليد مما وصله النسائي (واسحق) بن يحيى (الكلبي) الحمصي مما هو في مشيخته المروية من طريق أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان الثلاثة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله الحميدي في مسنده (ومعمر) هو ابن راشد مما وصله أبو داود كلاهما (عن الزهري عن سالم عن ابن عمر) انه (سمع النبي صلى الله عليه وسلم عمر) * وفي هذا الحديث الزجر عن الحلف بغير الله وانما خص في حديث ابن عمر بالآباء لوروده على سببه المذكور أو خص لكونه كان غالبا عليهم لقوله في الرواية الاخرى وكانت قريش تحلف بآبائها ويدل على التعميم قوله من كان حالفا فلا يحلف الا بالله فلو حلف بغيره تعالى سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم كالانبياء والملائكة والعلماء والصلحاء والملوك والآباء والكعبة أو كان لا يستحق التعظيم كالآحاد أو يستحق التحقير والاذلال كالشياطين والاصنام لم تنعقد يمينه قال الطبري من حلف بالكعبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لاقدامه على ما نهي عنه ولا كفارة في ذلك ثم استثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث به لانه صلى الله عليه وسلم أحد ركني الشهادة الذي لا تتم الا به ولله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه كالليل والنهار ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلالتها على خالقها وأما المخلوق فلا يقسم الا بالخالق قال

ويقبح من سواك الشيء عندي * وتفعله فيحسن منك ذاك

* وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملي قال (حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول) ولابي ذر قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم) قال المهلب كانت العرب في الجاهلية تحلف بآبائهم وآلهتهم فأراد الله تعالى أن ينسخ من قلوبهم وألسنتهم ذكر كل شيء سواه ويبقي ذكره تعالى لانه الحق المعبود * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (عن أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) بكسر القاف وفتح الموحدة عبد الله بن زيد الجرمي (والقاسم) بن عاصم (التميمي) البصري كلاهما (عن زهدم) بفتح الزاي وسكون الهاء بعدها دال مهملة مفتوحة ثم ميم بوزن جعفر ابن مضرب الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء أبي مسلم البصري أنه (قال كان بين هذا الحي من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة من قضاعة (وبين الاشعريين ود) بضم الواو وتشديد المهملة محبة (واخاء) بكسر الهمزة وتخفيف المعجمة والمد (فكنا عند أبي موسى الاشعري) رضي الله عنه (فقرب اليه طعام فيه لحم دجاج) ليأكل منه (وعنده رجل من بني تيم الله

أحمر) اللون (كأنه من الموالى) وتيم بفتح الفوقية وسكون التحتية حى من بنى بكر وثبت لفظ بنى لابى ذر عن الحموى والمستملى (فدعاه) أبو موسى (الى الطعام فقال انى رأيته) يعنى جنس الدجاج (يأكل شيأ) قذرا (فقذرته) بكسر الذال المعجمة أى كرهت أكله (فحلفت أن لا آكله) وفى الترمذى عن قتادة عن زهدم قال دخلت على أبى موسى وهو يأكل دجاجا فقال ادن فكل فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله ففيه أن الرجل المبهم هو زهدم نفسه (فقال) له أبو موسى (قم فلاحدثنك) بنون التأكيد أى فوالله لاحدثنك (عن ذاك) ولابى ذر عن ذلك باللام (انى أتيت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فى نفر) جماعة من الرجال ما بين الثلاثة الى العشرة (من الاشعريين نستحمله) نطلب منه ابلا تحملنا وأثقالنا (فقال) صلى الله عليه وسلم (والله لا أحملكم وما عندى ما أحملكم) زاد أبو ذر عليه (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم همزة فأتى (بنهب ابل) باضافة نهب لتاليه أى من غنيمة (فسأل) صلى الله عليه وسلم (عنا فقال أين النفر الاشعريون) فحضرنا (فأمر لنا بخمس ذود) بفتح المعجمة وسكون الواو وبعدها مهملة مجرور بالاضافة من الابل ما بين الثلاث الى العشر (غر الذرى) بضم الذال المعجمة وفتح الراء والغر بالغين المعجمة المضمومة وتشديد الراء بيض الاسنمة (فلما انطلقنا) من عنده بها (قلنا ما صنعنا حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحملنا) وللكشميهنى أن لا يحملنا (وما عنده ما يحملنا ثم حملنا) بفتحات (تغفلنا) بسكون اللام (رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه) أى طلبنا غفلته فى يمينه الذى حلف لا يحملنا (والله لا نفلح أبدا فرجعنا اليه) صلى الله عليه وسلم (فقلنا له) يارسول الله وسقط لابى ذر لفظ له (انا أتيناك لتحملنا فحلفت أن لا تحملنا وما عندك ما تحملنا فقال انى لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم والله لا أحلف على يمين) على محلوف يمين (فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير) من الذى حلفت عليه (وتحللتها) بالكفارة قال فى المصابيح الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لم يحلف على عدم حملانهم مطلقا لان مكارم أخلاقه ورأفته ورحمته بالمؤمنين تأبى ذلك والذى يظهر لى أن قوله وما عندى ما أحملكم جملة حالية من فاعل الفعل المنفى بلا أو مفعوله أى لا أحملكم فى حالة عدم وجدانى الشئ أحملكم عليه أى انه لا يتكلف حملهم بقرض أو غيره لما رآه من المصلحة المقتضية لذلك فحمله لهم على ما جاء من مال الله لا يكون مقتضيا الحنثه فيكون قوله انى والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها الى اخره تأسيس قاعدة فى الايمان لانه ذكر ذلك لبيان أنه حنث فى يمينه وانه يكفرها انتهى وفيه بحث يأتى ان شاء الله تعالى فى باب اليمين فيما لا يملك * ومطابقة الحديث للترجمة قال الكرمانى من حيث انه صلى الله عليه وسلم حلف فى هذه القصة مرتين أولا عند الغضب ومرة عند الرضى ولم يحلف الا بالله فدل على أن الحلف انما هو بالله على الحالتين وستكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بعون الله الى بقية مباحث هذا الحديث فى كفارات الايمان وغيرها * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يحلف) بضم أوله وفتح ثالثه (باللات) بتشديد اللام (والعزى) بضم العين المهملة وتشديد الزاى المفتوحة (ولا يحلف بالطواغيت) بالمثناة الفوقية جمع طاغوت صنم وقيل شيطان وأصله طغيوت قدمت الياء على الغين فصار طيغوت ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها والالف واللام فى اللات زائدة لازمة فأما قوله الى لاتها فحذفت للاضافة وهل هى والعزى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين فى الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز وبالتقديرين فأل زائدة واختلف فى تاء اللات فقيل أصل وأصله من لات يليت فألفها عن ياء وقيل زائدة وهى من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو يلتوون أى يعتكفون عليها وأصلها لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو وهو اسم صنم كان لثقيف بالطائف وقيل بعكاظ والعزى فعلى من العز وهى تانيث الاعز كالفضلى والافضل وهو اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد فبعث صلى الله عليه وسلم اليها خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالفاس ويقول ياعز كفرانك لا سبحانك * انى رأيت الله قد اهانك * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد الله ابن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) أبو عبد الرحمن قاضى صنعاء قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حلف) بغير الله (فقال فى حلفه) بكسر اللام (باللات والعزى) بموحدة فى الاولى وواو فى الثانية ولابى ذر بواو بدل الموحدة أى فى الاولى كيمين المشركين (فليقل لا اله الا الله) قال فى شرح المشارق

لان الحلف انما هو بالله فاذا حلف باللات والعزى فقد ساوى الكفار فى ذلك فأمر أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد كذا فى بعض الشروح ومقتضاه أنه يكفر بذلك وهو كذلك ان كان حلفه به لكونه معبودا ويكون الامر للوجوب وان كان لغير ذلك كما يقول الرجل وحياتك لافعلن كذا فأمره صلى الله عليه وسلم انما يكون لتشبهه بمن يعبدها وهل يكفر بذلك فيباح دمه وتبين امرأته ويبطل حجه فيه كلام انتهى (ومن قال لصاحبه تعال) بفتح اللام (أقامرك) بالجزم جواب الامر (فليتصدق) ندبا بشئ تكفيرا للخطيئة التى قالها ودعا اليها لانه وافق الكفار فى لعبهم ويتأتى كذلك فى حق من لعب بطريق الاولى * والحديث سبق فى تفسير سورة النجم بلفظ الاسناد والمتن وسبق أيضا فى الادب والاستئذان * (باب من حلف على الشئ) يفعله أو لا يفعله حلف على ذلك (وان لم يحلف) بضم التحتية وفتح اللام المشددة مبنيا للمجهول * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) عبد الله رضى الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطنع) أى أمر أن يصنع له (خاتما من ذهب وكان يلبسه فيجعل) ولابى ذر فجعل (فصه) بفتح الفاء أفصح وبالصاد المهملة (فى باطن كفه فصنع الناس) زاد أبو ذر عن الكشميهنى خواتيم أى من ذهب (ثم انه) صلى الله عليه وسلم (جلس على المنبر فنزعه) جملة جلس فى موضع خبر ان وجملة نزعه معطوفة على التى قبلها (فقال) عطف أو فى موضع الحال أى جلس وقد قال فيكون قوله قبل جلوسه أو مع جلوسه ومعمول القول (انى كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل) أى من داخل كفى (فرمى) صلى الله عليه وسلم (به) بالخاتم ولم يستعمله (ثم قال والله لا ألبسه أبدا) لانه حرم يومئذ (فنبذ الناس) فطرحوا (خواتيمهم) وأراد صلى الله عليه وسلم بحلفه تأكيد الكراهة فى نفوس أصحابه وغيرهم ممن بعدهم وقال المهلب انما كان صلى الله عليه وسلم يحلف فى تضاعيف كلامه وكثير من فتواه متبرعا بذلك لنسخ ما كانت عليه الجاهلية فى الحلف بآبائهم وآلهتهم ليعرفهم أن لا محلوف به سوى الله تعالى وليتدربوا على ذلك حتى ينسوا ما كانوا عليه من الحلف بغيره تعالى وقال ابن المنير مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يعنى على أحد التأويلات فيها لئلا يتخيل أن الحالف قبل أن يستحلف يرتكب النهى فأشار الى أن النهى يختص بما ليس فيه قصد صحيح كتأكيد الحكم كالذى ورد فى حديث الباب فى منع لبس خاتم الذهب انتهى واطلاق بعض الشافعية كراهية الحلف من غير استحلاف فيما لم يكن طاعة ينبغى أن يقال فيما لم يكن مصلحة بدل قوله طاعة كما لا يخفى * والحديث سبق فى كتاب اللباس * (باب من حلف بملة) بكسر الميم وتشديد اللام دين وشريعة (سوى الاسلام) ولغير أبى ذر سوى ملة الاسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة وأهل الاديان والدهرية والمعطلة وعبدة الشياطين والملائكة هل يكفر الحالف بذلك أم لا (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) فى الحديث السابق قبل (من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه) صلى الله عليه وسلم (الى الكفر) لانه اقتصر على الامر بقول لا اله الا الله ولو كان ذلك يقتضى الكفر لأمره بتمام الشهادتين * وبه قال (حدثنا معلى بن أسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمى أبو الهيثم الحافظ أخو بهز قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد البصرى (عن أيوب) السختيانى (عن أبى قلابة) بكسر القاف وتخفيف اللام وبالموحدة عبد الله بن زيد الجرمى (عن ثابت بن الضحاك) الانصارى وهو ممن بايع تحت الشجرة رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من حلف بغير ملة الاسلام) كأن يقول ان فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى أو برىء من الاسلام أو من النبى صلى الله عليه وسلم ولمسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام وعلى بمعنى الباء أو التقدير من حلف على شئ بيمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء وفى كتاب الجنائز من البخارى من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابة من حلف بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا وجواب الشرط قوله (فهو كما قال) وهو مبتدأ وكما قال فى موضع الخبر أى فهو كائن كما قال وظاهره انه يكفر بذلك ويحتمل أن يكون المراد التهديد والمبالغة فى الوعيد لا الحكم كأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال والتحقيق انه لا تنعقد يمينه ولا يكفر ان قصد تبعيد نفسه عن الفعل أو أطلق كما اقتضاه كلام النووى فى الاذكار وليقل لا اله الا الله ويستغفر ولا كفارة عليه وهل يحرم ذلك عليه أو يكره تنزيها المشهور الثانى وان قصد الرضا بذلك اذا فعله فهو كافر فى الحال وقوله كاذبا متعمدا يستفاد منه أن الحالف المتعمد ان كان مطمئن القلب بالايمان وهو كاذب فى تعظيم ما لا يعتقد تعظيمه

لم يكفر وان قاله معتقدا لليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر وان قاله لمجرد التعظيم لها باعتبار ما كان قبل النسخ فلا يكفر (ومن قتل نفسه بشئ) ولمسلم بحديدة (عذب به) بذلك الذى قتل نفسه به (فى نار جهنم) قال الشيخ تقى الدين وهو من باب مجانسة العقوبات الاخروية للجنايات الدنيوية وفيه أن جناية الانسان على نفسه كجنايته على غيره فى الاثم لان نفسه ليست له ملكا مطلقا بل هى لله فلا يتصرف فيها الا فيما اذن فيه (ولعن المؤمن) بان يدعو عليه باللعن (كقتله) فى التحريم أو العقاب وأبدى الشيخ تقى الدين فى ذلك سؤالا وهو أن يقال اما أن يكون كقتله فى أحكام الدنيا أو فى أحكام الآخرة لا سبيل الى الاول لان قتله يوجب القصاص ولعنه لا يوجب ذلك وأما أحكام الآخرة فاما أن يراد التساوى فى الاثم أو فى العقاب وكلاهما مشكل لان الاثم يتفاوت بتفاوت مفسدة الفعل وليس اذهاب الروح فى المفسدة كمفسدة الاذى باللعن وكذلك العقاب يتفاوت بحسب تفاوت الجرائم وقال المازرى فيما نقله عنه القاضى عياض الظاهر من الحديث تشبيهه فى الاثم وهو تشبيه واقع لان اللعنة قطع عن الرحمة والموت قطع عن التصرف قال القاضى عياض وقيل لعنه يقتضى قصد اخراجه من المسلمين ومنعهم منافعه وتكثير عددهم به كما لو قتله وقيل لعنه يقتضى قطع منافعه الاخروية عنه وبعده باجابة لعنه وهو كمن قتل فى الدنيا وقطعت عنه منافعه فيها وقيل معناه استواؤهما فى التحريم قال فى المصابيح هذا يحتاج الى تخليص ونظر فأما ما حكاه عن المازرى من أن الظاهر من الحديث تشبيهه فى الاثم وكذلك ما حكاه من أن معناه استواؤهما فى التحريم فهذا يحتمل أمرين أحدهما أن يقع التشبيه والاستواء فى أصل التحريم والاثم والثانى أن يقع فى مقدار الاثم فأما الاول فلا ينبغى أن يحمل عليه لان كل معصية قلت أو عظمت فهى مشابهة ومساوية للقتل فى أصل التحريم ولا يبقى فى الحديث كبير فائدة مع أن المفهوم منه تعظيم أمر اللعنة بتشبيهها بالقتل وأما الثانى فقد بينا ما فيه من الاشكال وهو التفاوت فى المفسدة بين ازهاق الروح وبين الاذى باللعنة وأما ما حكاه المازرى من أن اللعنة قطع الرحمة والموت قطع التصرف فالكلام عليه من وجهين أحدهما أن نقول اللعنة قد تطلق على نفس الابعاد الذى هو فعل الله وعلى هذا يقع فيه التشبيه والثانى أن تطلق اللعنة على فعل اللاعن وهو طلبه لذلك الابعاد فقوله لعنه الله مثلا ليس بقطع عن الرحمة بنفسه ما لم تتصل به اجابة فيكون حينئذ سببا الى قطع التصرف ويكون نظيره التسبب الى القتل غير أنهما يفترقان فى أن التسبب الى القتل بمباشرة مقدمات تفضى الى الموت بمطرد العادة فلو كانت مباشرة اللعنة مفضية الى الابعاد الذى هو اللعن دائما لاستوى اللعن مع مباشرة مقدمات القتل أو زاد عليها وبهذا يتبين لك الايراد على ما حكاه القاضى من أن لعنه له يقتضى قصد اخراجه عن جماعة المسلمين كما لو قتله فان قصد اخراجه لا يستلزم اخراجه كما تستلزم مقدمات القتل وكذلك أيضا ما حكاه من أن لعنه يقتضى قطع منافعه الاخروية عنه انما يحصل ذلك باجابة الدعوة وقد لا يجاب فى كثير من الاوقات فلا يحصل انقطاعه عن منافعه كما يحصل بقتله ولا استواء القصد الى القطع بطلب الاجابة مع مباشرة مقدمات القتل المفضية اليه فى مطرد العادة والذى يمكن أن يقرر به ظاهر الحديث فى استوائهما فى الاثم أنا نقول لا نسلم أن مفسدة اللعنة مجرد أذاه بل فيها مع ذلك تعريضه لاجابة الدعوة فيه بموافقة ساعة لا يسأل الله فيها شيأ الا أعطاه كما دل عليه الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أموالكم ولا تدعوا على أولادكم لا توافقوا ساعة الحديث واذا كان عرضه باللعنة لذلك ووقعت الاجابة وابعاده من رحمة الله كان ذلك أعظم من قتله لان القتل تفويت الحياة الفانية قطعا والابعاد من رحمة الله أعظم ضررا بما لا يحصى وقد يكون أعظم الضررين على سبيل الاحتمال مساويا أو مقاربا لاخفهما على سبيل التحقيق ومقادير المصالح والمفاسد واعدادهما أمر لا سبيل للبشر الى الاطلاع على حقائقه انتهى وزاد فى الادب من البخارى من طريق على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير عن أبى قلابة وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ولمسلم ومن حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله الا قلة

(ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله) * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يقول) الشخص فى كلامه (ما شاء الله وشئت) بفتح التاء فى الفرع كأصله وفى غيرهما بضمها على صيغة المتكلم من الماضى وانما منع من ذلك لان فيه تشريكا فى مشيئة الله تعالى وهى منفردة بالله سبحانه وتعالى بالحقيقة واذا نسبت لغيره فبطريق المجاز وفى حديث النسائى وابن ماجه من رواية يزيد بن الاصم عن ابن عباس رفعه اذا حلف أحدكم فلا يقل

ماشاء الله وشئت ولكن يقول ماشاء الله ثم شئت قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك (وهل يقول) الشخص (انا بالله ثم بك) نعم يجوز لان ثم اقتضت سبقية مشيئة الله على مشيئة غيره (وقال عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم مما وصله في ذكر بني اسرائيل فقال حدثنا أحمد بن اسحاق حدثنا عمرو بن عاصم قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذي قال (حدثنا اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة) اسمه زيد الانصاري وثبت ابن أبي طلحة لغير أبي ذر قال (حدثنا عبد الرحمن بن ابي عمرة) بفتح العين المهملة وسكون الميم واسمه عمرو الانصاري قاضي أهل المدينة (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (حدثه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة في بني اسرائيل) أبرص وأقرع وأعمى لم يسموا (اراد الله) عز وجل (ان يبتليهم) أي يختبرهم (فبعث ملكا فأتى الابرص) الذي ابيض جسده بعد مسح الملك فذهب عنه البرص وأعطى لونا حسنا وجلدا وابلا أو بقرا (فقال) له اني رجل مسكين (تقطعت بي الحبال) بحاء مهملة مكسورة ثم موحدة مخففة جمع حبل أي الاسباب التي يقطعها في طلب الرزق ولابي ذر عن الكشميهني الجبال بالجيم وهو تصحيف (فلا بلاغ) فلا كفاية (لي الا بالله) الذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال (ثم بك فذكر الحديث) السابق بتمامه وقال المهلب انما أراد البخاري أن قوله ماشاء الله ثم شئت جائز استدلالا بقوله أنا بالله ثم بك وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي أنه كان لا يرى بأسا أن يقول ماشاء الله ثم شئت وكان يقول أعوذ بالله وبك ويجيز أعوذ بالله ثم بك * هذا (باب قول الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم) أي حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه وأصل أقسم جهد اليمين أقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال جاهدين أيمانهم (وقال ابن عباس) مما وصله المؤلف مطولا في كتاب التعبير بلفظ ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف من السمن والعسل الحديث وفيه تعبير أبي بكر لها وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني يارسول الله أصبت أم اخطأت فقال أصبت بعضا واخطأت بعضا (قال ابو بكر) رضي الله عنه (فوالله يارسول الله لتحدثني بالذي اخطأت في تعبير (الرؤيا) لم يشدد في اليونينية نون لتحدثني (قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقسم) وقوله هنا في الرؤيا من كلام البخاري اشارة الى ما اختصره من الحديث والغرض منه قوله لا تقسم اشارة الى الرد على من قال ان من قال اقسمت انعقد يمينا وقد أمر صلى الله عليه وسلم بابرار المقسم فلو كانت اقسمت يمينا لابر أبا بكر حين قالها وقال في الكواكب انما يندب ابرار المقسم عند عدم المانع فكان له صلى الله عليه وسلم مانع منه وقيل كان في بيانه مفاسد كما يأتي ان شاء الله تعالى في التعبير بعونه الله تعالى وقال الشافعية لو قال أقسمت أو أقسم أو حلفت أو أحلف بالله لافعلن كذا فهو يمين لانه عرف الشرع قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم الا ان نوى خبرا ماضيا في صيغة الماضي أو مستقبلا في المضارع فلا يكون يمينا لاحتمال مانواه وأما قوله لغيره أقسم عليك بالله أو اسألك بالله لتفعلن كذا فيمين ان أراد يمين نفسه فيسن للمخاطب ابراره فيها بخلاف ما اذا لم يردها ويحمل على الشفاعة في فعله * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة ابن عقبة العامري السوائي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن اشعث) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة بعدها مثلثة ابن أبي الشعثاء سليم بن الاسود الكوفي (عن معاوية بن سويد) بضم السين المهملة وفتح الواو (ابن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون الكوفي وسقط ابن مقرن لابي ذر (عن البراء) بن عازب رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم ح) قال البخاري (وحدثني) بالافراد (محمد بن بشار) الملقب بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن اشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء رضي الله عنه) أنه (قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بابرار المقسم) بكسر السين وضم الميم في الفرع اسم فاعل أي بفعل ما أراده الحالف ليصير بذلك بارا وقيل السين مفتوحة أي الاقسام والمصدر قد يأتي للمفعول مثل أدخلته مدخلا بمعنى الادخال * وهذا طرف من حديث أورده البخاري في اللباس والاستئذان والجنائز والمظالم والطب والنذور والنكاح والاشربة * وبه قال

قوله وكان يقول الخ كذا بخطه والذي في الفتح وكان يكره الخ اه

حدثنا

(حدثنا حفص بن عمر) الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنا) ولابي ذر أخبرني بالافراد (عاصم الاحول) بن سليمان أبو عبد الرحمن البصري الحافظ قال (سمعت اباعثمان) عبد الرحمن النهدي (يحدث عن اسامة) بن زيد رضي الله عنهما (أن ابنة) اسمها زينب ولابي ذر عن الكشميهني أن بنتا (لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت اليه ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد) وسقط لابي ذر ابن زيد وكان الاصل أن يقول وأنا معه لكنه من باب التجريد (وسعد) بسكون العين ابن عبادة الخزرجي (وأبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب الانصاري وفي نسخة الحافظ أبي ذر وابي بفتح الهمزة وكسر الموحدة مضافا الى ياء المتكلم أو أبي بضم الهمزة وفتح الموحدة على الشك والصواب الثاني من غير شك (ان ابني) هو علي بن أبي العاص بن الربيع أو عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنته صلى الله عليه وسلم أو هو محسن بن فاطمة الزهراء أو هي امامة بنت زينب لابي العاص بن الربيع ومبحث ذلك سبق في الجنائز (قد احتضر) بضم الفوقية أي حضره الموت وسقط لفظ قد لابي ذر (فاشهدنا) بهمزة وصل وفتح الهاء (فأرسل) صلى الله عليه وسلم (يقرأ) بفتح الياء عليها (السلام ويقول ان لله ما أخذ) أي الذي أراد أن يأخذه (وما اعطى وكل شئ عنده مسمى) أي بأجل مسمى أي مؤجل مقدر (فلتصبر ولتحتسب) أي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها ليحتسب لها ذلك من عملها الصالح (فأرسلت اليه تقسم عليه) ليأتينها (فقام) صلى الله عليه وسلم (وقمنا معه فلما قعد رفع اليه) الصبي أو الصبية (فأقعده) صلى الله عليه وسلم (في حجره ونفس الصبي) أو الصبية (تقعقع) بحذف احدى التاءين أي تضطرب وتتحرك (ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالبكاء (فقال سعد) أي ابن عبادة (ما هذا) البكاء (يا رسول الله) وأنت تنهى عنه وهو استفهام عن الحكمة لا انكار (قال) صلى الله عليه وسلم (هذا) البكاء ولابي ذر هذه الدمعة (رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده وانما يرحم الله) عز وجل (من عباده الرحماء) نصب على أن ما كافة * والحديث سبق في الجنائز * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن ابن شهاب) الزهري (عن ابن المسيب) سعيد (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد) زاد في الجنائز من حديث أنس لم يبلغوا الحنث (تمسه النار الا تحلة القسم) بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة أي تحليلها قال في الكواكب والمراد بالقسم ما هو مقدر في قوله تعالى وان منكم الا واردها أي والله ما منكم والمستثنى منه تمسه لانه في حكم البدل من لا يموت فكأنه قال لا تمس النار من مات له ثلاثة الا بقدر الورود * والحديث مر في الجنائز * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجدلي القيسي الكوفي القاص أنه قال (سمعت حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعي رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا) بالتخفيف (ادلكم على اهل الجنة) هم (كل ضعيف) فقير (متضعف) بكسر العين أي متواضع وبالفتح ضبطها الدمياطي وقال النووي انه رواية الاكثرين أي يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله في الدنيا ولم يضبطه في اليونينية ولا في الفرع وكتب فوقه كذا وفي علوم الحديث للحاكم عن ابن خزيمة أنه سئل عن المراد بالضعيف هنا فقال الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة (لو أقسم على الله لابره) أي لو حلف على شئ أن يقع طمعا في كرم الله بابراره لابره وأوقعه لاجله (وأهل النار) هم (كل جواظ) بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الالف ظاء معجمة الكثير اللحم الغليظ الرقبة المختال في مشيته (عتل) بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام فظ غليظ أو شديد الخصومة أو الجموع المنوع (مستكبر) عن الحق * والحديث سبق في تفسير سورة ن من التفسير * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) الشخص (اشهد بالله او شهدت بالله) لافعلن كذا أو لا افعل كذا هل يكون يمينا نعم هو يمين عند الحنفية والحنابلة ولو لم يقل بالله لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فدل على انهم استعملوا ذلك في اليمين وعند الشافعية اذا لم يرد بالمضارع الوعد بالحلف وبالماضي الاخبار عن حلف ماض فان أراد ذلك لم يكن يمينا فان لم يذكر الله تعالى يعني اسمه أو صفته فليس بيمين لفقد المحلوف به واجيب عن اية المنافقين بانها

ليست صريحة لاحتمال أن يكونوا حلفوا مع ذلك * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين أبو محمد الطلحي الكوفي قال (حدثنا شيبان) بفتح المعجمة ابن عبد الرحمن النحوي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلماني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم) بضم السين وكسر الهمزة ولم يعين السائل (اي الناس خير قال) اهل (قرني) الذين أنا فيهم (ثم) أهل القرن (الذين يلونهم ثم) اهل القرن (الذين يلونهم) مرتين (ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم) برفع شهادة على الفاعلية (يمينه) نصب على المفعولية (و) تسبق (يمينه) رفع (شهادته) نصب قال القاضي البيضاوي أي يحرصون على الشهادات مشغوفين بترويجها يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة وتارة يعكسون ويحتمل أن يكون مثلا في سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما والتسرع فيهما حتى لا يدري بأيهما يبتدئ وكأنهما تتسابقان لقلة مبالاته بالدين وقال الطحاوي أي يكثرون الايمان في كل شيء حتى يصير لهم عادة فيحلف أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف وقال بعضهم أي يحلف على تصديق شهادته وقال النووي واحتج به المالكية في رد شهادة من حلف معها والجمهور على انها لا ترد * والحديث مضى في الشهادات والرقاق * (قال ابراهيم) النخعي بالسند السابق (وكان اصحابنا) أي مشايخنا (ينهونا) ولابي ذر ينهوننا بنونين بعد الواو (ونحن غلمان) وفي الفضائل ونحن صغار (أن نحلف بالشهادة والعهد) أي عن أن يقول أحدنا أشهد بالله أو علي عهد الله ما كان كذا حتى لا يكون لهم ذلك عادة فيحلفون في كل ما يصلح وما لا يصلح * (باب عهد الله عز وجل) أي قول الشخص علي عهد الله لا فعلن كذا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا ابن أبي عدي) محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (ومنصور) هو ابن المعتمر كلاهما (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من حلف على يمين) على محلوف يمين ويحتمل أن تكون على بمعنى الباء كقوله تعالى حقيق علي بتشديد الياء (كاذبة) صفة ليمين (ليقتطع) ليأخذ (بها مال رجل مسلم) او ذمي أو معاهد ونحوه أو امرأة (أو قال اخيه) في الاسلام أو البشرية والشك من الراوي بغير حق بل بمجرد يمينه المحكوم بها في ظاهر الشرع وجواب من قوله (لقي الله) عز وجل (وهو عليه غضبان) لا ينصرف للصفة وزيادة الالف والنون وهو اسم فاعل من غضب يقال رجل غضبان وامرأة غضبى وغضابى والغضب من المخلوقين هو شيء يداخل قلوبهم و يكون محمودا كالغضب لله ومذموما وهو ما يكون لغير الله واطلاقه على الله يحتمل أن يراد به آثاره ولوازمه كالعذاب فيكون من صفات الافعال أو هو على ارادة الانتقام فيكون من صفات الذات (فأنزل الله) عز وجل (تصديقه ان الذين يشترون بعهد الله) المصدر مضاف الى الفاعل أي بما عهد الله اليهم أو الى المفعول أي ان الذين يستبدلون بما عاهدوا عليه من الايمان (قال سليمان) بن مهران الاعمش (في حديثه فمر الاشعث بن قيس) الكندي وعبد الله يحدثهم (فقال ما يحدثكم عبد الله) بن مسعود (قالوا له) كان يحدثنا بكذا وكذا (فقال الاشعث نزلت في) بتشديد الياء هذه الآية (وفي صاحب لي في بئر كانت بيننا) وفي حديث الاشعث بن قيس قال كان بيني و بين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم في أرض باليمن ولا يمتنع أن تكون المخاصمة في المجموع فمرة ذكرت الارض لان البئر داخلة فيها ومرة ذكرت البئر لان البئر هي المقصودة لسقي الارض * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعهد الله فمن حلف بالعهد فحنث لزمته كفارة عند مالك والكوفيين وأحمد وقال الشافعي لا يكون يمينا الا ان نواه قاله ابن المنذر * والحديث سبق في كتاب الشرب في باب الخصومة في البئر * (باب الحلف بعزة الله) عز وجل (وصفاته) كالخالق والسميع والبصير والعليم (وكلماته) ولابي ذر وكلامه كالقرآن أو بما أنزل الله وفيه عطف العام على الخاص والخاص على العام لان الصفات اعم من العزة والكلام والايمان تنقسم الى صريح وكناية ومتردد بينهما وهو الصفات وهل تلتحق الكناية بالصريح فلا تحتاج الى قصد أم لا والراجح أن صفات الذات منها ما يلتحق بالصريح فلا تنفع معها التورية اذا تعلق به حق آدمي وصفات الفعل تلتحق بالكناية فعزة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته (وقال ابن

عباس) مما وصله المؤلف في التوحيد (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بعزتك) استدل به على الحلف بعزة الله لانه وان كان بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ الا بالله أو بصفة من صفاته كذا قال في الفتح وقال ابن المنير في حاشيته أعوذ بعزتك دعاء وليس بقسم ولكنه لما كان المقرر أنه لا يستعاذ الا بالقديم ثبت بهذا أن العزة من الصفات القديمة لا من صفات الفعل فتنعقد اليمين بها (وقال أبو هريرة) مما سبق في صفات الحشر من كتاب الرقاق (عن النبي صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين الجنة والنار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار لا وعزتك لا أسألك غيرها) ذكره صلى الله عليه وسلم مقررا له فيكون حجة في الحلف به (وقال أبو سعيد) الخدري رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله) عز وجل (لك ذلك وعشرة أمثاله وقال أيوب) النبي صلى الله عليه وسلم (وعزتك لا غنى لي عن بركتك) بكسر المعجمة وفتح النون مقصورا أي لا استغناء أولا بد ولابي ذر عن الحموي والمستملي لا غناء بفتح الغين المعجمة والمد والاول أولى لان معنى الممدود الكفاية يقال ما عند فلان غناء أي لا يغتني به * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ابن عبد الرحمن النحوي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه وسقط ابن مالك لابي ذر أنه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول) بلسان القال مستفهمة (هل من مزيد) في أي لا أسع غير ما امتلأت به أو هل من زيادة فأزاد (حتى يضع رب العزة) جل وعلا (فيها قدمه) هو من المتشابه وقيل فيه هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه فهم قدم الله للنار كما أن المسلمين قدمه للجنة والقدم كل ما قدمت من خير أو شر وتقدمت لفلان فيه قدم أي تقدم من خير أو شر وقيل وضع القدم على الشئ مثل للردع والقمع فكأنه قال يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد وقيل أراد به تسكين فورتها كما يقال للامر تريد ابطاله وضعته تحت قدمي (فتقول) جهنم اذا وضع فيها قدمه (قط قط) بسكون الطاء ين وكسرهما مع التخفيف فيهما والتكرار للتأكيد أي حسب حسب قد اكتفيت (وعزتك ويزوى) بضم التحتية وسكون الزاي وفتح الواو يجمع ويقبض (بعضها الى بعض رواه) أي الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة قال الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلاني وأصل روايته في تفسير سورة ق وأشار بذلك الى أن الرواية الموصولة عن أنس بالعنعنة لكن شعبة ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكرعنهم التدليس الا ما صرحوا فيه بالتحديث * والحديث أخرجه مسلم في صفة النار والترمذي في التفسير والنسائي في النعوت * (باب قول الرجل لعمر الله) لا فعلن كذا العمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا ومثله لايمن الله ولا فعلن جواب القسم وتقديره لعمرك قسمي أو يميني والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا أنهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لانه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك وله أحكام منها أنه متى اقترن بلام الابتداء لزم فيه الرفع بالابتداء وحذف خبره لسد جواب القسم مسده ومنها أنه يصير صريحا في القسم أي يتعين فيه بخلاف غيره نحو عهد الله وميثاقه ومنها أنه يلزم فتح عينه فان لم يقترن به لام الابتداء جاز نصبه بفعل مقدر نحو عمر الله لا فعلن ويجوز حينئذ في الجلالة الشريفة وجهان النصب والرفع فالنصب على أنه مصدر مضاف لفاعله وفي ذلك معنيان أحدهما أن الاصل أسألك بتعميرك الله أي بوصفك الله تعالى بالبقاء ثم حذف زوائد المصدر والثاني أن المعنى عبادتك الله والعمر العبادة وأما الرفع فعلى أنه مضاف لمفعوله قال الفارسي معناه عمرك الله تعميرا وجاز أيضا ضم عينه وينشد بالوجهين قوله

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

ويجوز دخول باء الجر نحو بعمرك لا فعلن قال

رقي بعمركم لا تهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا

وهو من الاسماء اللازمة للاضافة فلا يقطع عنها وزعم بعضهم أنه لا يضاف الى الله تعالى وقد سمعت قال الشاعر

اذا رضيت علي بنو قشير * لعمر الله أعجبني رضاها

ومنع بعضهم اضافته الى ياء المتكلم لانه حلف بحياة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة

لعمري وما عمري علي بهين * لقد نطقت بطلا علي الاقارع

وقد اختلف هل تنعقد بها اليمين فعن المالكية والحنفية تنعقد لان بقاء الله من صفات ذاته وعن مالك لا يعجبني اليمين بذلك وقال الشافعي لا يكون يمينا الا بالنية لانه يطلق على العلم وعلى الحق وقد يراد بالعلم المعلوم وبالحق

ما أوجبه الله وعن أحمد فى الراجح كالشافعى وأجيب عن الآية بأن لله أن يقسم من خلقه بما يشاء وليس ذلك لهم لثبوت النهى عن الحلف بغير الله (قال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله ابن أبى حاتم (لعمرك) أى (لعيشك) والحياة والعيش واحد * وبه قال (حدثنا الاويسى) بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحتية مشددة عبد العزيز المدنى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ح) لتحويل السند قال البخارى (وحدثنا حجاج بن منهال) الانماطى قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميرى) بضم النون وفتح الميم مصغرا قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (قال سمعت الزهرى قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الاربعة يحدثون (عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك) بكسر الهمزة (ما قالوا فبرأها الله) تعالى بما أنزله فى سورة النور (وكل) من الاربعة عروة ومن بعده (حدثنى) بالافراد (طائفة) قطعة (من الحديث) زاد أبو ذر عن الكشميهنى وفيه أى فى الحديث المروى طويلا فى المغازى (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاستعذر) طلب من يعذره (من عبد الله بن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة ابن سلول أى من ينصف منه (فقام أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما (فقال لسعد بن عبادة) سيد الخزرج (لعمر الله لنقتلنه) بالنون المفتوحة وسكون القاف ولام التأكيد والنون المشددة * والحديث سبق فى المغازى والتفسير والغرض منه قول أسيد لعمر الله لنقتلنه * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى فى سورة البقرة (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) ما يجرى على اللسان من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وتمسك الشافعى رحمه الله بهذا النص على وجوب الكفارة فى اليمين الغموس لان كسب القلب العزم والقصد فذكر المؤاخذة بكسب القلب وقال فى آية المائدة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وعقد اليمين محتمل لان يكون المراد منه عقد القلب به ولان يكون المراد به العقد الذى يضاد الحل فلما ذكر هنا قوله بما كسبت قلوبكم علمنا أن المراد من ذلك العقد هو عقد القلب وأيضا ذكر المؤاخذة هنا ولم يبين تلك المؤاخذة ما هى وبينها فى آية المائدة بقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته فبين أن المؤاخذة هى الكفارة فكل مؤاخذة من هاتين الآيتين مجملة من وجه مبينة من وجه آخر فصارت كل واحدة منهما مفسرة للاخرى من وجه وحصل من كل واحدة منهما أن كل يمين ذكرت على سبيل الجد وربط القلب بها فالكفارة فيها ويمين الغموس كذلك فكانت الكفارة واجبة فيها (والله غفور حليم) حيث لم يؤاخذكم باللغو فى أيمانكم وسقط لابى ذر من قوله ولكن الخ وقال الآية * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام) انه (قال أخبرنى) بالافراد (أبى) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها قالت فى قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو) زاد أبو ذر فى أيمانكم (قال قالت أنزلت فى قوله لا والله وبلى والله) وبه تمسك الشافعى أيضا لكونها شهدت التنزيل فهى أعلم من غيرها بالمراد وقد جزمت بأنها نزلت فى قوله لا والله وبلى والله وقد صرح برفعه عن عائشة فى حديثها المروى فى سنن أبى داود من طريق ابراهيم الصائغ عن عطاء عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغو اليمين هو كلام الرجل فى يمينه كلا والله وبلى والله وأشار أبو داود الى أنه اختلف على عطاء وعلى ابراهيم فى رفعه ووقفه * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حنث) بكسر النون وبالمثلثة الحالف حال كونه (ناسيا فى الايمان) هل تجب عليه الكفارة أو لا (وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى وسقطت الواو لابى ذر (وقال) تعالى (لا تؤاخذنى بما نسيت) بالذى نسيته أو بنسيانى اذ لا مؤاخذة على الناسى * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) السلمى بضم السين قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف المهملة قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا زرارة بن أوفى) بضم الزاى وتخفيف الراء وأوفى بالفاء وفتح الهمزة العامرى قاضى البصرة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (يرفعه) الى النبى صلى الله عليه وسلم وسبق فى العتق من رواية سفيان

عن

عن مسعر بلفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بدل قوله هنا يرفعه (قال ان الله) عز وجل (تجاوز لامتي عما وسوست أو) قال (حدثت به أنفسها) بالنصب للاكثر وبالرفع لبعضهم أي بغير اختيارها كقوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه (مالم تعمل به) بالذي وسوست أو حدثت (أو تكلم) بفتح الميم بلفظ الماضي وقال الكرماني وتبعه العيني بالجزم قال وأراد أن الوجود الذهني لا أثر له وانما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعملي في العمليات فان قلت ليس في الحديث ذكر النسيان الذي ترجم به أجيب بأن مراد البخاري الحاق ما يترتب على النسيان بالتجاوز لانه من متعلقات عمل القلب وظاهر الحديث أن المراد بالعمل عمل الجوارح لان المفهوم من لفظ مالم تعمل يشعر بأن كل شئ في الصدر لا تؤاخذ به سواء توطن أولم يتوطن وفي الحديث اشارة الى عظم قدر الامة المحمدية لاجل نبيها لقوله تجاوز لامتي واختصاصها بذلك * والحديث سبق في الطلاق والعتاق * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) بفتح الهاء والمثلثة المؤذن البصري (أو) حدثنا (محمد) هو ابن يحيى الذهلي (عنه) عن عثمان بن الهيثم وكل من عثمان بن الهيثم ومحمد الذهلي شيخ البخاري وكذا وقع مثل هذا في باب الذريرة أواخر كتاب اللباس (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال سمعت ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (يقول حدثني) بالافراد (عيسى بن طلحة) بن عبيد الله بضم العين التيمي (أن عبد الله بن عمرو بن العاص) رضي الله عنهما (حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما) بالميم (هو يخطب يوم النحر) بمنى على ناقته (اذ قام اليه رجل) لم يسم (فقال كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا) أي حلقت قبل أن أنحر نحرت قبل أن أرمي كما في مسلم من رواية يحيى بن سعيد الاموي عن ابن جريج (ثم قام آخر فقال يا رسول الله كنت أحسب كذا وكذا لهؤلاء) لاجل هؤلاء (الثلاث) الحلق والنحر والرمي (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لكل من الرجلين (افعل ولا حرج) لا اثم ولا فدية في التقديم والتأخير (لهن) لاجل هؤلاء الثلاث (كلهن يومئذ فما سئل) صلى الله عليه وسلم (يومئذ عن شئ) من الرمي والنحر والحلق قدم ولا أخر (الا قال افعل افعل) كذا بالتكرار مرتين لابي ذر عن الحموي وسقط الثاني لغيره أي افعل ذلك التقديم والتأخير (ولا حرج) عليك مطلقا * والحديث سبق في العلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاءه رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح فقال اذبح ولا حرج فجاء آخر فقال لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج وكذا هو في باب الفتيا على الدابة عند الجمرة من كتاب الحج * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الحافظ أبو عبد الله اليربوعي الكوفي قال (حدثنا أبو بكر) ولابي ذر أبو بكر بن عياش بالمثناة التحتية والشين المعجمة ابن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة مشهور بكنيته والاصح انها اسمه ثقة عابد الا انه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة أبي عبد الله الاسدي المكي سكن الكوفة (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال قال رجل) لم يسم (للنبي صلى الله عليه وسلم زرت) أي طفت طواف الزيارة (قبل أن أرمي) الجمرة (قال) عليه الصلاة والسلام (لا حرج) لا اثم عليك (قال آخر) لم يسم (حلقت) شعر رأسي (قبل أن أذبح) هديي (قال لا حرج) عليك (قال آخر) ثالث لم يسم (ذبحت) هديي (قبل أن أرمي) الجمرة (قال لا حرج) عليك * والحديث سبق بالحج * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحق بن منصور) أبو يعقوب الكوسج المروزي قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) العمري (عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان المقبري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رجلا) اسمه خلاد بن رافع (دخل المسجد يصلي) ولابي ذر عن الكشميهني فصلى بالفاء بدل التحتية (ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد فجاء) الرجل (فسلم عليه) صلى الله عليه وسلم (فقال له) بعد ما رد عليه السلام (ارجع فصل فانك لم تصل) نفي للحقيقة الشرعية ولا شك في انتفائها بانتفاء ركن أو شرط منها وفي رواية أعد صلاتك (فرجع) الرجل (فصلى ثم سلم) عليه صلى الله عليه وسلم (فقال) له (وعليك) السلام (ارجع فصل فانك لم تصل) فرجع فصلى ثم (قال) الرجل (في الثالثة فأعلمني) بقطع الهمزة ولابي ذر عن الكشميهني في الثانية أو الثالثة فأعلمني أي يا رسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء) بهمزة قطع مفتوحة (ثم استقبل القبلة فكبر) تكبيرة الاحرام (واقرأ بما تيسر معك من القرآن) ما موصولة ومعك متعلق بتيسر أو بحال من القرآن ومن تبعيضية ويبعد أن يتعلق من القرآن باقرأ

لانه لا يجب عليه ولا يستحب له أن يقرأ جميع ما تيسر له من القرآن ولاحمد وابن حبان ثم اقرأ بأم القرآن ثم اقرأ بما شئت (ثم اركع حتى) الى أن (تطمئن) أى تسكن حال كونك (راكعا ثم ارفع رأسك حتى تعتدل) حال كونك (قائما ثم اسجد حتى تطمئن) حال كونك (ساجدا ثم ارفع حتى تستوى وتطمئن) حال كونك (جالسا ثم اسجد حتى تطمئن) حال كونك (ساجدا ثم ارفع حتى تستوى) حال كونك (قائما ثم افعل ذلك) المذكور من التكبير وما بعده (فى صلاتك كلها) فرضا ونفلا على اختلاف أوقاتها وأسمائها وأوكد الصلاة بكل لانها أركان متعددة * والحديث سبق فى باب وجوب القراءة للامام والمأموم وليس فيه مطابقة لما ترجم له هنا نعم فى باب وجوب القراءة والذى يعتمد بالحق ما أحسن غيره فبذا تحصل المطابقة وأورد المصنف هذه الرواية هنا العارية عن هذه الزيادة تشحيذا للاذهان رحمه الله تعالى ما أدق نظره * وبه قال (حدثنا فروة بن أبى المغراء) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة والراء ممدود الكندى الكوفى قال (حدثنا على بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشى الكوفى (عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت هزم) بضم الهاء وكسر الزاى (المشركون يوم) وقعة (أحد هزيمة تعرف فيهم فصرخ ابليس) يخاطب المسلمين (أى عباد الله) احذروا (أخراكم) الذين من ورائكم فاقتلوهم أراد أن يقتل المسلمون بعضهم بعضا ولابى ذر آخركم (فرجعت أولاهم) لقتال أخراهم ظانين أنهم من المشركين (فاجتلدت) بالجيم فاقتتلت (هى وأخراهم فنظر حذيفة بن اليمان فاذا هو بأبيه) اليمان يقتله المسلمون ظنونه من المشركين (فقال) حذيفة لهم هذا (أبى) هذا (أبى) لا تقتلوه (قالت) عائشة (فوالله ما انحجزوا) بالنون الساكنة والحاء المهملة والجيم المفتوحتين والزاى المضمومة كذا فى اليونينية وفى غيرها ما احتجزوا بفوقية بين الحاء والجيم من غير نون أى ما انفصلوا عنه (حتى قتلوه) وعند ابن اسحق وأما اليمان فاختلفت أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة قتلتم أبى قالوا والله ما عرفناه (فقال حذيفة) معتذرا عنهم (غفر الله لكم قال عروة) بن الزبير (فوالله ما زالت فى حذيفة منها) من قتله أبيه (بقية حتى لقى الله) عز وجل أى بقية من حزن وتحسر من قتل أبيه كذا قرره الكرمانى ولابى ذر عن الحموى والمستملى بقية خير بالاضافة الى خير الساقطة من الرواية الاخرى أى استمر الخير فيه من الدعاء والاستغفار لقاتل أبيه واعترض فى الفتح على الكرمانى فى تفسيره بقية بالحزن والتحسر فقال انه وهم سبقه غيره اليه وان الصواب أن المراد أنه حصل له خير بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ غفر الله لكم فاستمر ذلك الخير فيه الى أن مات وتعقبه العينى فقال ان نسبة الكرمانى الى الوهم وهم لان الكرمانى انما فسره على رواية الكشميهنى والاقرب فيهما ما فسره لانه تحسر على قتل أبيه على يد المسلمين غاية التحسر وأجاب فى انتقاض الاعتراض بأنه لم ينكر انه تحسر وانما أنكر تفسير خير بالتحسر * قيل مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينكر على الذين قتلوا اليمان لجهلهم فجعل الجهل هنا كالنسيان فمن ثم ناسب دخول الحديث هنا مع أن فيه اليمين وهو قول حذيفة فوالله *

قوله حذيفة كذا بخطه وصوابه عائشة أو عروة كما فى المتن اه

والحديث سبق فى باب ذكر حذيفة فى آخر المناقب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنى) بالافراد (عوف) بفتح العين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء الاعرابى (عن خلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد الالف سين مهملة ابن عمرو الهجرى (ومحمد) هو ابن سيرين كلاهما (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكل) حال كونه (ناسيا وهو) أى والحال أنه (صائم فليتم صومه) الفاء جواب الشرط واللام لام الامر وهى بعد الواو والفاء ساكنة ويتم من أتم مضاعف الآخر مفتوح ويجوز كسره على التقاء الساكنين وتسميته صوما والاصل الحقيقة الشرعية دليل على عدم القضاء (فانما أطعمه الله) عز وجل (وسقاه) فليس له مدخل بوجه بخلاف المتعمد وفيه دلالة على عدم تكليف الناسى * ومر الحديث فى باب الصائم اذا أكل أو شرب من كتاب الصوم * وبه قال (حدثنا آدم بن أبى اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية عبد الرحمن العسقلانى الخراسانى الاصل قال (حدثنا ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن ابن الحرث بن أبى ذئب (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن عبد الله بن بحينة) بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها نون فهاء تأنيث اسم أمه واسم أبيه مالك بن القشب بكسر القاف وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة الازدى حليف بنى المطلب رضى الله عنه أنه (قال

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) الظهر (فقام فى الركعتين الاوليين قبل أن يجلس) معطوف على صلى وفى فى قوله فى الركعتين بمعنى من كقوله ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال ويحتمل أن تكون على بابها أى قام فى جلوس الركعتين قبل أن يتمهما والأوليين بضم الهمزة وسكون الواو وتحتيتين (فقضى) صلى الله عليه وسلم (فى صلاته فلما قضى صلاته) أى قارب ذلك والا فالتسليمة الأولى من نفس الصلاة عند الجمهور وكذا الثانية على المرجح عندنا فهو قرينة المجاز قوله (انتظر الناس تسليمه فكبر وسجد) بالواو ولابى ذر فسجد بالفاء للسهو (قبل أن يسلم ثم رفع رأسه) من السجود (ثم كبر وسجد) ثانيا (ثم رفع رأسه) من السجود (وسلم) * ومطابقة الحديث من حيث ان فيه ترك القعدة الأولى ناسيا * والحديث مر فى سجود السهو من أواخر كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه انه (سمع عبد العزيز بن عبد الصمد) العمى بفتح العين المهملة وتشديد الميم المكسورة وسقط لفظ انه اختصارا على عادتهم قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الظهر فزاد أو نقص منها قال منصور) هو ابن المعتمر المذكور (لا ادرى ابراهيم) النخعى (وهم) بفتح الواو وكسر الهاء أى غلط وسها فى الزيادة والنقصان (أم علقمة) بن قيس وهم وجزم فى رواية جرير عن منصور المذكورة فى ابواب القبلة بأن ابراهيم هو الذى تردد ولفظه قال قال ابراهيم لا أدرى زاد أو نقص (قال قيل) له لما سلم (يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت) بهمزة الاستفهام الاخبارى (قال) صلى الله عليه وسلم (وماذاك قالوا صليت كذا وكذا) كناية عما وقع اما زائد على المعهود أو ناقص منه (قال) ابن مسعود (فسجد بهم سجدتين) لما تذكر أنه نسى (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (هاتان السجدتان لمن لا يدرى زاد فى صلاته أم نقص فيتحرى) باثبات الياء خطا ولابى ذر فيتحر (الصواب) باسقاطها أى يجتهد فى تحقيق الحق بأن يأخذ بالاقل (فيتم) بضم الميم مشددة ولابى ذر مفتوحة ولابى الوقت ثم يتم (ما بقى) عليه (ثم يسجد سجدتين) للسهو ندبا * قيل والمطابقة بين الحديث والترجمة من قوله أنسيت ولا يخفى ما فيه وقيل ذكر هذا الحديث استطرادا بعد الحديث السابق وقال فى الكواكب بعد قوله وهم أى فى الزيادة والنقصان لفظ اقصرت صريح فى انه نقص ولكنه وهم من الراوى والصواب ما تقدم فى الصلاة بلفظ احدث فى الصلاة شئ قال وماذاك قالوا صليت كذا الخ وقال فى باب سجود السهو عن أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين اقصرت الصلاة أم نسيت قال ويحتمل أن يجاب بأن المراد من القصر لازمه وهو التغيير فكأنه قال اغيرت الصلاة عن وضعها * والحديث سبق فى باب التوجه نحو القبلة وفى باب سجود السهو * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو بن دينار) بفتح العين قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس) رضى الله عنهما (فقال حدثنا أبى بن كعب) حذف مقول سعيد ابن جبير وهو ثابت فى تفسير سورة الكهف وغيرها بلفظ قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنى ابى بن كعب (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) كذا لابى ذر عن الحموى والمستملى وله عن الكشميهنى يقول (لا تؤاخذنى) فيه حذف أيضا كثير يطول ذكره وتقديره يقول فى تفسير قوله تعالى لا تؤاخذنى (بما نسيت) أى من وصيتك (ولا ترهقنى من أمرى عسرا) لا تضايقنى بهذا القدر فتعسر مصاحبتك (قال) ولابى ذر فقال أى النبى صلى الله عليه وسلم (كانت الاولى من موسى نسيانا) أى عند انكار خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر فى قوله فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا وانما واخذه بالنسيان مع عدم المؤاخذة به شرعا عملا بعموم شرطه فلما اعتذر بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط وبهذا التقرير يتجه ايراد هذا الحديث فى هذه الترجمة قاله فى فتح البارى (قال ابو عبد الله) البخارى بالسند السابق اليه وسقط ذلك لابى ذر (كتب الى) بتشديد الياء (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة المعروف ببندار ولابى ذر كتب الى من محمد بن بشار فزاد لفظة من وقد أورده بصيغة المكاتبة ولعله لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمكاتبة وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم فى العيدين وغيره ولم يقع له صيغة المكاتبة فى صحيحه الجامع عن أحد من مشايخه الا فى هذا الموضع ثم أخرج بصيغة المكاتبة كثيرا من رواية

التابعي عن الصحابي ومن رواية غير التابعي عن التابعي ونحو ذلك وقد ذكرت حكم المكاتبة ومبحثها في الفصل الثالث من مقدمة هذا الشرح وقد أخرج الحديث أبو نعيم من رواية الحسين بن محمد قال حدثنا محمد ابن بشار بندار قال (حدثنا معاذ بن معاذ) التميمي العنبري الحافظ قاضي البصرة قال (حدثنا ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو محمد (عن الشعبي) عامر بن شراحيل انه (قال قال البراء بن عازب) رضي الله عنهما (وكان عندهم ضيف لهم) باثبات الواو وقبل كان وعند الاسماعيلي باسقاطها (فأمر اهله أن يذبحوا قبل أن يرجع) ولابي ذر عن الحموي والمستملي قبل أن يرجعهم بفتح الياء أي قبل أن يرجع اليهم وظاهره أن ذلك وقع للبراء لكن المشهور أن ذلك لخاله أبي بردة بن نيار كما في الاضاحي من طريق زبيد عن الشعبي عن البراء قال في الكواكب أبو بردة هو خاله وكانوا أهل بيت واحد فتارة نسب الى نفسه وأخرى الى خاله (ليأكل ضيفهم فذبحوا قبل الصلاة) أي قبل صلاة العيد (فذكروا ذلك) الذبح قبل الصلاة (للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يعيد الذبح فقال يارسول الله عندي عناق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون انثى من أولاد المعز (جذع) بفتح الجيم والمعجمة طعنت في السنة الثالثة صفة لعناق (عناق لبن) بالاضافة بدل من عناق الاول (هي خير من شاتي لحم) بالتثنية زاد في رواية فرخص له في ذلك وفي رواية الاسماعيلي قال البراء يارسول الله وهذا صريح في أن القصة وقعت للبراء قال ابن حجر فلولا اتحاد المخرج لامكن التعدد لكن القصة متحدة والسند متحد من رواية الشعبي عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبي فكأنه وقع في هذه الرواية اختصار وحذف ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن القصة فنسبت كلها اليه تجوزا (وكان ابن عون) محمد الراوي (يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي) عامر (ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث ويقف في هذا المكان) أي يترك تكملته (ويقول) ولابي ذر فيقول (لا ادري ابلغت الرخصة) وهي قوله صلى الله عليه وسلم ضح بالعناق الذي عندك (غيره ام لا) أي غير البراء (رواه ايوب) السختياني (عن ابن سيرين) محمد (عن انس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وهذا وصله المؤلف في أوائل الاضاحي ومطابقة الحديث للترجمة لم افقهها والله الموفق * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي البصري قاضي مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاسود بن قيس) العبدي الكوفي انه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه (قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم عيد) أي عيد الاضحى (ثم خطب ثم قال من ذبح) أي قبل الصلاة (فليبدل مكانها) بضم التحتية وفتح الموحدة وتشديد الدال كذا في اليونينية وفي نسخة فليبدل بسكون الموحدة وتخفيف الدال أي فليذبح غيرها (ومن لم يكن ذبح) قبل الصلاة (فليذبح) بعدها (بسم الله) وهذا ثابت في رواية أبي ذر * ومناسبة الحديث والذي قبله للترجمة قال الكرماني وتبعه العيني وابن حجر الاشارة الى التسوية بين الجاهل بالحكم والناسي في وقت الذبح فليتأمل * (باب) حكم (اليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة وضم الميم وبعد الواو الساكنة سين مهملة فعول بمعنى فاعل لانها تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار وقول الله تعالى في سورة النحل (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) دخلا مفعول ثان لتتخذوا والدخل الفساد والدغل وقال الواحدي الغش والخيانة وقيل ما أدخل في الشيء على فساد (فتزل قدم) أي فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها وتذوقوا السوء) في الدنيا (بما صددتم) بصدودكم (عن سبيل الله) وخروجكم عن الدين (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة قال في الكشاف وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف بأقدام كثيرة قال ابو حيان الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع وتارة يلحظ فيه اعتبار كل فرد فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا فيه الجمعية واذا لوحظ فيه كل فرد فرد كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما اسند اليه ومطابقا لكل فرد فرد فيفرد كقوله تعالى وأعتدت لهن متكأ وآتت افرد متكأ لما كان لوحظ في قوله لهن معنى لكل واحدة ولو جاء مرادا به الجمعية أو على الكثير في الوجه الثاني لجمع المتكأ وعلى هذا المعنى يحمل قول الشاعر

فاني رايت الضامرين متاعهم * يموت ويفنى فارضخي من وعائنا

أي رأيت كل ضامر ولذلك افرد الضمير في يموت ويفنى ولما كان المعنى لا يتخذ كل واحد واحد منكم جاء فتزل قدم مراعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا السوء مراعاة للمجموع أو للفظ الجمع على الوجه الكثير اذا قلنا

قوله في السنة الثالثة كذا بخطه ولعله الثانية اه

ان الاسناد لكل فرد فرد فتكون الآية قد تعرضت للنهي عن اتخاذ الايمان دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل على ذلك بافراد قدم وبجمع الضمير في تذوقوا وتعقبه تلميذه شهاب الدين السمين فقال بهذا التقرير الذي ذكره يفوت المعنى الجزل الذي اقتنصه الزمخشري من تنكير قدم وافرادها وأما البيت المذكور فان النحويين خرجوه على أن المعنى يموت من ثم ومن ذكر فأفرد الضمير لذلك لا لما ذكر انتهى ولم يذكر في غير رواية أبي ذر الآية كلها بل الى قوله بعد ثبوتها كذا في الفرع وأصله وقال في الفتح وساق في رواية كريمة الى عظيم (دخلا) قال قتادة أي (مكرا وخيانة) أخرجه عبد الرزاق ومناسبة الآية لليمين الغموس ورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) أبو الحسن المروزي المجاور بمكة قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (النضر) بالضاد المعجمة الساكنة ابن شميل بضم الشين المعجمة قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة ابن يحيى المكتب (قال سمعت الشعبي) عامر ابحدث (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الكبائر) جمع كبيرة وهي ما توعد عليها (الاشراك بالله) باتخاذ اله غيره (وعقوق الوالدين) بعصيان أمرهما وترك خدمتهما (وقتل النفس) التي حرم الله الا بالحق (واليمين الغموس) بأن يحلف على الماضي متعمدا للكذب كأن يقول والله ما فعلت كذا اوفعلت كذا نفيا واثباتا وهو يعلم أنه ما فعله اوفعله اوالغموس أن يحلف كاذبا ليذهب بمال أحد ويأتي ان شاء الله تعالى عد الكبائر ومباحثها في كتاب الحدود بعون الله تعالى * والحديث أخرجه أيضا في الديات واستتابة المرتدين والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي القصاص والمحاربة * (باب قول الله تعالى) في سورة آل عمران (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول (وأيمانهم) وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (اولئك لا خلاق لهم) لا نصيب لهم (في الآخرة) ونعيمها وهذا مشروط بالاجماع بعدم التوبة فان تاب سقط الوعيد (ولا يكلمهم الله) كلاما يسرهم (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) نظر رحمة ولا ينيلهم خيرا وليس المراد منه النظر بتقليب الحدقة الى المرئي تعالى الله عن ذلك (ولا يزكيهم) ولا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة أولا يثني عليهم كما يثني على أوليائه كثناء المزكي للشاهد والتزكية من الله قد تكون على ألسنة الملائكة كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد تكون بغير واسطة اما في الدنيا كما قال تعالى التائبون العابدون واما في الآخرة كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم * ثم لما بين تعالى حرمانهم مما ذكر من الثواب بين كونهم في العقاب فقال (ولهم عذاب أليم) مؤلم كذا في رواية كريمة سياق الآية الى آخرها وقال في رواية أبي ذر ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم الآية واستفيد من الآية أن العهد غير اليمين لعطف العهد عليه (وقوله) ولابي ذر وقول الله تعالى (جل ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) فعلة بمعنى المفعولة كالقبضة والغرفة أي لا تجعلوه معرضا للحلف من قولهم فلان عرضة لكذا أي معرض قال كعب

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

وقال حسان هم الانصار عرضتها اللقاء وهما بمعنى معرض لكذا او اسم لما تعرضه على الشئ فيكون من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا والمعنى على هذا النهي أن يحلفوا بالله على انهم لا يبرون ولا يتقون ويقولون لا نقدر نفعل ذلك لاجل حلفنا أو من العرضة وهي القوة والشدة يقال جمل عرضة للسفر أي قوي عليه وقال الزبير فهذي لايام الحروب وهذه * للهوى وهذي عرضة لارتحالنا أي قوة وعدة أي لا تجعلوا اليمين بالله قوة لانفسكم في الامتناع من البر وقوله (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) عطف بيان لايمانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس واللام تتعلق بالفعل أي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز أن تكون اللام تعليلية ويتعلق أن تبروا بالفعل أو بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لاجل أيمانكم عرضة لان تبروا وفي ذلك نهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به وذلك لانه من اكثر ذكر شئ في معنى من المعاني فقد جعله عرضة له يقول الرجل قد جعلتني عرضة للوم قال الشاعر ولا تجعلني عرضة للوائم وقد ذم الله من اكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وقال تعالى واحفظوا أيمانكم وكان الخلق يمدحون بالاقلال من الحلف والحكمة في الامر بتقليل الايمان أن من حلف في كل

قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك ولا يبقى لليمين فى قلبه وقع فلا يؤمن من اقدامه على الايمان الكاذبة فيختل ماهو الغرض الاصلى من اليمين وأيضا كلما كان الانسان اكثر تعظيما لله تعالى كان اكمل فى العبودية ومن كمال التعظيم أن يكون ذكر الله تعالى اجل واعظم وأعلى عنده من أن يستشهد به فى غرض من الاغراض الدنيوية (والله سميع) لايمانكم (عليم) بنياتكم وسقط لابى ذر من قوله أن تبروا الى آخر الآية (وقوله جل ذكره ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) عرضا من الدنيا يسيرا (ان ما عند الله) من ثواب الآخرة (هو خير لكم ان كنتم تعلمون) وقوله تعالى (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) هى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) بعد توثيقها باسم الله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا ورقيبا وفى رواية أبى ذر ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال فى الفتح وسقط ذلك لجميعهم ووقع فيه تقديم وتأخير والصواب قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا الى قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ووقع فى رواية النسفى بعد قوله عز وجل عرضة لايمانكم مانصه وقوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآية وقوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) ابو سلمة التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن الاعمش) سليمان الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على) موجب (يمين صبر) باضافة يمين لصبر مصححا عليها فى الفرع كاصله لما بينهما من الملابسة والاكثر على تنوين يمين فيكون صبر صفة له مصدر بمعنى المفعول أى مصبورة كما فى الرواية الاخرى على يمين مصبورة فيكون على التجوز بوصف اليمين بذلك لان اليمين الصبر هى التى يلزم الحاكم الخصم بها والمصبور فى الحقيقة الحالف لا اليمين أو المراد أن الحالف هو الذى صبر نفسه وحبسها على هذا الامر العظيم الذى لا يصبر أحد عليه فالحالف هو الصابر واليمين مصبورة أى مصبور عليها وزاد المؤلف فى الاشخاص من رواية ابى معاوية وفى الشرب من رواية أبى حمزة كلاهما عن الاعمش هو فيها فاجر لكن رواية أبى معاوية هو عليها فاجر وكان فيها حذفا تقديره هو فى الاقدام عليها كاذب حال كونه (يقتطع بها) بسبب اليمين (مال امرئ مسلم) أو ذمى ونحوه وفى صحيح مسلم حق امرئ مسلم بيمينه (لقى الله وهو عليه غضبان) جواب من وغضبان لا ينصرف لزيادة الالف والنون أى فيعامله معاملة المغضوب عليه فيعذبه (فأنزل الله) عز وجل (تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية) ليس فى رواية أبى ذر الى آخر الآية وفى مسلم والترمذى عن أبى وائل عن عبد الله من طريق جامع بن أبى راشد وعبد الملك بن اعين مرفوعا من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه الحديث ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهره أن الآية نزلت قبل * وسبق فى تفسير سورة آل عمران انها نزلت فيمن أقام سلعته بعد العصر فحلف كاذبا فيحتمل انها نزلت فى الامرين معا (فدخل الاشعث بن قيس) المكان الذى كانوا فيه (فقال ماحدثكم أبو عبد الرحمن) عبد الله بن مسعود (فقالوا) ولابى ذر قالوا (كذا وكذا قال) الاشعث (فى) بتشديد التحتية (انزلت) هذه الآية (كانت) وللحموى والمستملى كان (لى بئر فى أرض ابن عم لى) اسمه معدان وقيل جرير بن الاسود الكندى ولقبه الجفشيش بفتح الجيم وسكون الفاء وبالشينين المعجمتين بينهما تحتية ساكنة وفى رواية أبى معاوية كان بينى وبين رجل من اليهود ارض فجحدنى ولا تضاد بين قوله ابن عم لى وقوله من اليهود لان جماعة من أهل اليمن كانوا تهودوا وقد ذكر أنه اسلم فيقال انما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا (فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فادعيت عليه (فقال) لى صلى الله عليه وسلم (بينتك أو يمينه) بالرفع فيهما اما فاعل بفعل مقدر أى تحضر بينتك تشهد لك أو تحلف يمينه فيمينه خبر مبتدأ محذوف أو لك يمينه فيكون مبتدأ والخبر فى الجار والمجرور ويحتمل أن يكون بينتك خبر مبتدأ محذوف أى الواجب بينتك أو يمينه ان لم يكن لك بينة قال الاشعث (فقلت اذا يحلف عليها) على البئر (يارسول الله) واذا حرف جواب ينصب الفعل المضارع بشروط ثلاثة أن يكون أولا فلا يعتمد ما بعدها على ما قبلها كما تقول فى جواب من قال ازورك اذا أكرمك بالنصب فان اعتمد ما بعدها على ما قبلها رفعت نحو قولك انا اذا اكرمك الثانى أن يكون مستقبلا فلو كان حالا وجب الرفع نحو قولك لمن قال جاء الحاج اذا افرح تريد الحالة التى أنت فيها الثالث أن لا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل

ماعدا القسم والنداء والا فان دخل عليها حرف عطف جاز في الفعل الرفع والنصب والرفع اكثر نحو قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا والفعل هنا في الحديث ان اريد به الحال فهو مرفوع وان اريد به الاستقبال فهو منصوب وكلاهما في الفرع كأصله والرفع رواية غير ابي ذر وفي رواية ابي معاوية اذا يحلف ويذهب بمالي وفي رواية ابي معاوية قال ألك بينة فقلت لا فقال لليهودي احلف وفي رواية أبي حمزة فقال لي شهودك قلت مالي شهود قال فيمينه وفي رواية أبي وائل من طريق ولده علقمة فانطلق ليحلف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر) بالاضافة أو بالتنوين كما مرّ (وهو) أي والحال أنه (فيها فاجر) أي كاذب وقيد به ليخرج الجاهل والناسي والمكره (يقتطع بها) أي بسبب يمينه (مال امرئ مسلم) و يقتطع يفتعل من القطع كأنه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعة من ماله بالحلف المذكور (لقي الله) تعالى (يوم القيامة وهو عليه غضبان) وفي الحديث سماع الحاكم الدعوى فيما لم يره اذا وصف وحدد وعرفه المتداعيان لكن لم يقع في الحديث تصريح بوصف ولا تحديد فاستدل به القرطبي على أن الوصف والتحديد ليسا بلازمين لذاتهما بل يكفي في صحة الدعوى تمييز المدعى به تمييزا ينضبط به قال في الفتح ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف في الحديث أن لا يكون ذلك وقع ولا يستدل بسكوت الراوي عنه بانه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطا بدليله فاذا ثبت حمل على انه ذكر في الحديث ولم ينقله الراوي * وسبق كثير من فوائد هذا الحديث في الشرب والاشخاص ويأتي في الاحكام ان شاء الله تعالى * (باب) حكم (اليمين فيما لا يملك) الحالف (و) اليمين (في المعصية و) اليمين (في) حالة (الغضب) وسقط لابي ذر لفظة في * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن العلاء) بفتح العين المهملة والمد ابن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي قال (حدثنا ابو اسامة) حماد ابن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (ابي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) أبيه (ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه أنه (قال ارسلني اصحابي) الاشعريون (الى النبي صلى الله عليه وسلم) عند ارادة غزوة تبوك (اساله الحملان) بضم الحاء المهملة وسكون الميم أي أن يحملنا على ابل (فقال والله لا احملكم على شئ) زاد في باب الكفارة وما عندي ما احملكم وكذا هو في باب لا تحلفوا بآبائكم كما سبق (ووافقته) عليه الصلاة والسلام (وهو غضبان) وفي غزوة تبوك وهو غضبان ولا اشعر ورجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الا سويعة اذ سمعت بلالا أي عبد الله بن قيس فاجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك (فلما أتيته) صلى الله عليه وسلم (قال انطلق الى اصحابك فقل) لهم (ان الله) عز وجل (او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم) وفي غزوة تبوك فلما أتيته قال خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة ابعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله أو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة الحديث بتمامه في المغازي بالسند المذكور هنا وقد فهم ابن بطال رحمه الله تعالى عن البخاري أنه نحا بهذه الترجمة لجهة تعليق الطلاق قبل ملك العصمة أو الحرية قبل ملك الرقبة ونحو ذلك كأن حلف على أن لا يهب او لا يتصدق أو لا يعتق وهو في هذه الحالة لا يملك شيأ من ذلك ثم حصل له فوهب أو تصدق أو اعتق فعند جماعة الفقهاء تلزمه الكفارة كما في قصة الاشعريين ولو حلف أن لا يهب أو لا يتصدق ما دام معدما وجعل العدم علة لامتناعه من ذلك ثم حصل له مال بعد ذلك لم تلزمه كفارة ان وهب أو تصدق لانه انما أوقع يمينه على حالة العدم لا على حالة الوجود ولو حلف أن يعتق مالا يملكه ان ملكه في المستقبل فقال مالك ان عين أحدا أو قبيلة أو جنسا لزمه العتق وان قال كل مملوك أملكه أبدا حرّ لم يلزمه عتق وكذلك في الطلاق ان عين قبيلة أو بلدة أو صفة ما لزمه الحنث وان لم يعين لم يلزمه وقال أبو حنيفة وأصحابه يلزمه الطلاق والعتق عمّ أو خصص وقال الشافعي لا يلزمه لا ما خص ولا ما عمّ ويأتي مزيد بحث لهذا الحديث ان شاء الله تعالى في آخر هذا الباب بعون الله تعالى * وبه قال (حدثنا عبد العزيز) بن عبد الله الاويسي قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أي ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (ح) لتحويل السند قال البخاري بالسند السابق أول هذا المجموع اليه (وحدثنا الحجاج) بن منهال قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميري) بضم النون وفتح الميم قال (حدثنا

يونس بن يزيد الايلى) بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام نسبة الى مدينة ايلة على ساحل بحر القلزم (قال سمعت الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب) المخزومى (وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية ابن مسعود الفقيه الاعمى (عن حديث عائشة) رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله) عزوجل (مما قالوا) بما انزله فى التنزيل (كل) من الاربعة (حدثنى) بالافراد (طائفة من الحديث) قطعة منه (فأنزل الله) عزوجل (ان الذين جاؤا بالافك) والافك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء والمراد ما افك به على عائشة رضى الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين واعصوصبوا اجتمعوا وقوله منكم أى من المسلمين (العشر الآيات كلها فى براءتى فقال أبو بكر الصديق) رضى الله عنه (وكان ينفق على مسطح لقرابته منه) وكان ابن خالته (والله لا انفق على مسطح شيأ أبدا) سقط أبدا لغير أبى ذر (بعد الذى قال لعائشة) عن عائشة من الافك (فأنزل الله) عزوجل (ولا يأتل) ولا يحلف من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية (اولوا الفضل منكم) فى الدين (والسعة) فى الدنيا (ان يؤتوا) أى لا يؤتوا (اولى القربى الآية) كذا رأيته فى الفرع القربى وفى هامشه مانصه فى اليونينية مكتوب القربة وليس عليها تمريض ولا ضبة ومضبوطة بفتح التاء المنقلبة عن الهاء فالله اعلم أنه سهو فليحرر انتهى قلت وكذا رأيته فى اليونينية وهذا مخالف للتلاوة وفى كثير من الاصول القربى كالتنزيل وهو الصواب (قال ابو بكر) رضى الله عنه (بلى والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق) ها (عليه وقال والله لا أنزعها عنه أبدا) وهذا موضع الترجمة لان الصديق رضى الله عنه كان حالفا على ترك طاعة فنهى عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون النهى عن الحلف على فعل المعصية أولى والظاهر من حاله عند الحلف أن يكون قد غضب على مسطح من أجل خوضه فى الافك * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين وسكون العين بينهما عبد الله بن عمرو المقعد التميمى المنقرى مولاهم البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن القاسم) بن عاصم التميمى ويقال الكليبى بنون بعد التحتية (عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الدال المهملة ابن مضرب الجرمى أنه (قال كنا عند أبى موسى الاشعرى) رضى الله عنه (فقال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من الاشعريين فوافقته) بالقاف بعد الفاء (وهو غضبان فاستحملناه) طلبنا منه أن يحملنا واثقالنا على ابل لغزو تبوك (فحلف) صلى الله عليه وسلم (ان لا يحملنا ثم قال) أى بعد أن أتى بنهب ابل من غنيمة وأمر لهم بخمس ذود وانطلقوا فقالوا اتغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه ورجعوا اليه وذكروا له ذلك وقال انى لست أنا أحملكم ولكن الله حملكم (والله ان شاء الله لا احلف على يمين) أى على محلوف يمين (فأرى غيرها خيرا منها الا اتيت الذى هو خير) من الذى حلفت عليه (وتحللتها) بالكفارة وقوله وهو غضبان مطابق لبعض الترجمة ووافق انه حلف على شئ ليس عنده وقال ابن المنير لم يذكر البخارى فى الباب ما يناسب ترجمة اليمين على المعصية الا أن يريد يمين أبى بكر على قطيعة مسطح وليست بقطيعة بل هى عقوبة له على ما ارتكبه من المعصية بالقذف ولكن يمكن أن يكون حلف على خلاف الاولى فاذا نهى عن ذلك حتى احنث نفسه وفعل ما حلف على تركه فمن حلف على المعصية يكون أولى قال ولهذا يقضى بحنث من حلف على معصية من قبل أن يفعلها فالحديث مطابق للترجمة قال ابن بطال لانه صلى الله عليه وسلم حلف حين لم يملك ظهرا يحملهم عليه فلما طرأ الملك حملهم قال ابن المنير وفهم ابن بطال عن البخارى انه نحا لجهة تعليق الطلاق قبل ملك العصمة أو الحرية قبل ملك الرقبة والظاهر من قصد البخارى غير هذا وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يحملهم فلما حملهم وراجعوه فى يمينه قال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم فبين أن يمينه انما انعقدت فيما يملكه فلو حملهم على ما يملكه لحنث وكفر ولكنه حملهم على ما لا يملك ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون عليه الصلاة والسلام قد حنث فى يمينه وأما قوله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها فتأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرا منه لاحنثت نفسى وكفرت عن يمينى قال وهم انما سألوه ظنا أنه يملك حملانا فحلف لا يحملهم على شئ يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيأ من ذلك قال ولا خلاف أن من حلف على شئ وليس فى ملكه انه لا يفعل فعلا معلقا بذلك الشئ مثل قوله

والله لئن ركبت هذا البعير لافعلن كذا لبعير لا يملكه فلو ملكه وركبه حنث وليس هذا من تعليق اليمين على الملك ولو قال والله لا وهبتك هذا الطعام وهو لغيره فملكه فوهبه له فانه يحنث ولا يجرى فيه الخلاف الذى جرى فى تعليق الطلاق على الملك وان كان ظاهر ترجمة البخارى أن من حلف على ما لا يملك مطلقا نوى أولم ينو ثم ملكه لم يلزمه اليمين انتهى قال فى فتح البارى وليس ما قاله ابن بطال ببعيد بل هو أظهر أى مما قاله ابن المنير وذلك أن الصحابة الذين سألوا الحملان فهموا أنه حلف وانه فعل خلاف ما حلف أنه لا يفعله فلذلك لما أمر لهم بالحملان بعد قالوا انغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه وظنوا أنه نسى حلفه الماضى فأجابهم بأنه لم ينس ولكن الذى فعله خير مما حلف عليه وانه اذا حلف فرأى خيرا من يمينه فعل الذى حلف أن لا يفعله وكفر عن يمينه والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) شخص (والله لا اتكلم اليوم) مثلا (فصلى) فرضا أونفلا (اوقرأ) القرآن (أوسبح أو كبر أوحمد أوهلل) قال لا اله الا الله (فهو على نيته) فان قصد الكلام العرفى لا يحنث وان قصد التعميم حنث فان لم ينو فالجمهور على عدم الحنث قال فى الروضة حلف لا يتكلم حنث بترديد الشعر على نفسه لان الشعر كلام ولا يحنث بالتسبيح والتهليل والدعاء على الصحيح لان اسم الكلام عند الاطلاق ينصرف الى كلام الآدميين فى محاوراتهم وقيل يحنث لانه يباح للجنب فهو كسائر الكلام ولا يحنث بقراءة القرآن وقال القفال فى شرح التلخيص لو قرأ التوراة الموجودة اليوم لم يحنث لانا نشك فى أن الذى قرأه مبدل أم لا انتهى وعن الحنفية يحنث وقال ابن المنير معنى قول البخارى فهو على نيته أى العرفية قال ويحتمل أن يكون مراده انه لا يحنث بذلك الا ان نوى ادخاله فى نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق قال ومن فروع المسئلة لو حلف لا كلمت زيدا ولا سلمت عليه فصلى خلفه فسلم الامام فسلم المأموم التسليمة التى يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها جزما بخلاف التسليمة التى يردبها على الامام فلا يحنث أيضا لانها ليست مما ينويه الناس عرفا وفيه الخلاف انتهى وقال النووى ولو صلى الحالف خلف المحلوف عليه فسبح لسهوه أوفتح عليه القراءة لم يحنث ولو قرأ آية يفهم المحلوف عليه منها مقصوده فان قصد القراءة لم يحنث والا فيحنث (وقال النبى صلى الله عليه وسلم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) أخرجه النسائى موصولا من حديث أبى هريرة وغرض البخارى من سياق هذا التعليق بيان أن الاذكار ونحوها كلام فيحنث بها (وقال أبو سفيان) صخر بن حرب مما سبق موصولا فى حديث هرقل فى اوائل الصحيح (كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) لفظ كلمة من باب اطلاق البعض على الكل (وقال مجاهد) فيما وصله عبد ابن حميد من طريق منصور بن المعتمر عنه موقوفا (كلمة التقوى لا اله الا الله) فسماها كلمة مع اشتمالها على كلمات * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب عن أبيه) المسيب بن حزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى المخزومى أنه (قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) له (قل لا اله الا الله كلمة) بالنصب من موضع لا اله الا الله ويجوز الرفع بتقدير هو (احاج) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مشددة أصله احاجج أى اظهر (لك بها) الحجة (عند الله) يوم القيامة فيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام * والحديث سبق فى قصة أبى طالب فى آخر فضائل الصحابة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى البغلانى قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاى الضبى مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفى قال (حدثنا عمارة بن القعقاع) بضم العين المهملة وتخفيف الميم والقعقاع بقافين مفتوحتين وعينين مهملتين أولاهما ساكنة ابن شبرمة بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة الضبى بالمعجمة والموحدة المشددة الكوفى (عن أبى زرعة) هرم البجلى (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان) للين حروفهما (ثقيلتان فى الميزان) حقيقة اذ الاعمال عند اهل السنة تجسم حينئذ وفيه تحريض وتعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع انها تثقل فى الميزان ثقل غيرها من التكاليف فلا تتركوها (حبيبتان الى الرحمن) محبوبتان أى يحب قائلهما فيجزل له من الثواب ما يليق بكرمه (سبحان الله وبحمده) اى انزه الله تعالى تنزيها عما لا يليق به سبحانه وتعالى متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى للتسبيح (سبحان الله العظيم) ذكرأولا لفظ الجلالة الذى هو

اسم للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا والاسماء الحسنى ثم وصفه بالعظيم الذى هو شامل لسلب ما لا يليق به واثبات ما يليق به اذ العظمة المطلقة الكاملة مستلزمة لعدم الشريك والتجسم ونحوه وللعلم بكل المعلومات والقدرة على كل المقدورات الى غير ذلك والا لم يكن عظيما مطلقا وكرر التسبيح للاشعار بتنزيهه على الاطلاق وتأتى بقية مباحث ذلك ان شاء الله تعالى فى آخر الكتاب بعون الله ومنه وكرمه * وسبق الحديث فى كتاب الدعوات * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة المنقرى البصرى التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن شقيق) بفتح الشين وكسر القاف أبى وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت) انا (اخرى) قال صلى الله عليه وسلم (من مات يجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد الدال المهملة مثلا ونظيرا وشريكا (ادخل النار) بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة أى وخلد فيها (وقلت) أنا كلمة (اخرى من مات لا يجعل لله ندا ادخل الجنة) وان دخل النار لذنب فدخوله الجنة محقق لا بد منه وانما قال ابن مسعود ذلك لانه اذا انتفى الشرك انتفى دخول النار بسببه * والحديث سبق فى الجنائز وفيه كالسابق اطلاق الكلمة على الكلام * (باب) حكم (من حلف ان لا يدخل على اهله) زوجته أو أعم (شهرا) وهو فى أول جزء منه (وكان الشهر تسعا وعشرين) ثم دخل فانه لا يحنث اتفاقا فان كان حلفه فى اثناء الشهر ونقص هل يجب تلفيق الشهر ثلاثين أو يكتفى بتسع وعشرين الجمهور على الاول * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو بن اويس قال (حدثنا سليمان بن بلال) المدنى (عن حميد) الطويل البصرى مولى طلحة الطلحات (عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال آلى) بمد الهمزة المفتوحة وفتح اللام مخففة (رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه) أى حلف لا يدخل عليهن شهرا (وكانت انفكت رجله) الكريمة (فأقام فى مشربة) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء بعدها موحدة مفتوحة غرفة (تسعا وعشرين ليلة) بأيامها (ثم نزل) عليه الصلاة والسلام من المشربة وفى حديث أم سلمة فى الصوم فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا وهو بالمعجمة أى ذهب أول النهار (فقالوا) وفى مسلم فقالت عائشة (يا رسول الله آليت) أى حلفت أن لا تدخل علينا (شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين) يوما * والحديث سبق فى الصوم والايلاء * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حلف) شخص (ان لا يشرب نبيذا) بالذال المعجمة متخذا من تمر أو زبيب أو نحوهما بأن وضع عليه ماء وترك حتى خرجت حلاوته اسكر أم لا (فشرب طلاء) بكسر الطاء المهملة وتخفيف اللام وبالمد ولابى ذر عن الكشميهنى الطلاء بالتعريف ما طبخ من عصير العنب زاد الحنفية وذهب ثلثه فان ذهب نصفه فهو المنصف وان طبخ أدنى طبخ فهو الباذق (او) شرب (سكرا) بفتح المهملة والكاف خمرا معتصرا من العنب هكذا رواه الاثبات ومنهم من يرويه بضم السين وسكون الكاف يريد حالة السكر فيجعلون التحريم للسكر لا لنفس المسكر فيبيحون قليله الذى لا يسكر والمشهور الاول (او) شرب (عصيرا) ما عصر من العنب (لم يحنث فى قول بعض الناس) أى أبى حنيفة وأصحابه (وليست) بالفوقية بعد السين ولابى ذر عن الحموى والمستملى وليس (هذه) المذكورات الطلاء والسكر والعصير (بأنبذة عنده) عند أبى حنيفة وأصحابه لان النبيذ فى الحقيقة ما نبذ فى الماء ونقع فيه ومنه سمى المنبوذ منبوذا لانه نبذ أى طرح واعترضه العينى بأنه يحتاج الى دليل ظاهر أن هذا نقل عن أبى حنيفة ولئن سلمنا ذلك فمعناه أن كل واحد من الثلاثة يسمى باسم خاص كما مر وان كان يطلق عليها اسم النبيذ فى الاصل * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (على) هو ابن عبد الله المدينى أنه (سمع عبد العزيز بن أبى حازم) بالحاء المهملة والزاى يقول (اخبرنى) بالافراد (أبى) أبو حازم سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى الانصارى (ان أبا اسيد) بضم الهمزة وفتح السين مالك بن ربيعة الساعدى البدرى (صاحب النبى صلى الله عليه وسلم) قال انه (اعرس) بهمزة مفتوحة وسكون المهملة وبعد الراء سين مهملة أيضا أى لما اتخذ عروسا ولابى ذر عن الكشميهنى عرّس بتشديد الراء من غير همز (فدعا النبى صلى الله عليه وسلم) أى واصحابه (لعرسه فكانت العروس) أى الزوجة (خادمهم) بغير مثناة فوقية يطلق على الذكر والانثى والعروس هى أم اسيد بنت وهب بن سلامة (فقال سهل) الساعدى (للقوم) الذين حدثهم (هل تدرون ما سقته) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر عن الكشميهنى ماذا سقته (قال انقعت له تمرا فى تور) بفتح المثناة الفوقية اناء من صفر أو حجر (من الليل حتى اصبح

عليه فسقته) صلى الله عليه وسلم (اياه) أى نقيع التمر وفيه الرد على بعض الناس لانه يقتضى تسمية ماقرب عهده بالانتباذ نبيذا وان حل شربه فالنقيع فى حكم النبيذ الذى لم يبلغ السكر والعصير من العنب الذى بلغ حد السكر فى معنى نبيذ التمر الذى بلغ حد السكر والحاصل أن كل شئ يسمى فى العرف نبيذا يحنث به الا أن ينوى شيئا بعينه فيختص به والطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد ينعقد فيكون دبسا وربا فلا يسمى نبيذا اصلا وقد يستمر مائعا ويسكر كثيره فيسمى فى العرف نبيذا وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمر * والحديث سبق فى باب الانتباذ من الاشربة * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا اسماعيل بن أبى خالد) سعد أو هرمز البجلى (عن الشعبى) عامر (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن سودة) بنت زمعة بن قيس (زوج النبى صلى الله عليه وسلم) أنها (قالت ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها) بفتح الميم وسكون السين المهملة جلدها (ثم مازلنا ننبذ) ننقع (فيه) التمر (حتى صارت) ولابى ذر صار (شنا) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة خلقة ولم يكونوا ينبذون الا ما يحل شربه ومع ذلك كان يطلق عليه اسم النبيذ والحديث من افراده * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حلف) شخص (أن لا يأتدم فاكل تمرا بخبز) هل يكون مؤتدما فيحنث ام لا (و) باب (ما يكون منه الادم) بضم الهمزة وسكون المهملة ولغير أبى الوقت من الادم * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) أبو أحمد البخارى البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الرحمن بن عابس) بموحدة مكسورة وسين مهملة (عن أبيه) عابس بن ربيعة النخعى (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم) مأكول بالادم (ثلاثة ايام) متوالية (حتى لحق بالله) أى توفى صلى الله عليه وسلم قال فى الكواكب فان قلت كيف دل الحديث على الترجمة وأجاب بأنه لما كان التمر غالب الاوقات موجودا فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اشباعى منه علم أنه ليس أكل الخبز به ائتداما وأو ذكر هذا الحديث فى هذا الباب بأدنى ملابسة وهو لفظ المأدوم ولم يذكر غيره لانه لم يجد حديثا على شرطه يدل على الترجمة أو يكون من جملة تصرفات النقلة على الوجه الذى ذكروه فهى ثلاثة وتعقبه فى الفتح بأن الثالث بعيد جدا والاول مباين لمراد البخارى والثانى هو المراد لكن بأن ينضم اليه ماذكره ابن المنير وهو أنه قال مقصود البخارى الرد على من زعم انه لايقال ائتدم الا اذا أكل بما اصطبغ أى بالصاد والطاء المهملتين والموحدة والغين المعجمة أى ائتدم به قال ومناسبته لحديث عائشة أن المعلوم أنها أرادت نفى الادام مطلقا بقرينة ما هو معروف من شظف عيشهم فدخل فيه التمر وغيره وتعقبه العينى فقال لم يبين أى فى الفتح المراد ما هو والحديث لايدل أصلا على رد الزاعم بهذا لان لفظ مأدوم أعم من أن يكون الادام فيه ما يصطبغ به أولا يصطبغ به * والحديث مر فى الاطعمة بأتم من هذا (وقال ابن كثير) محمد أبو عبد الله العبدى البصرى شيخ المؤلف (اخبرنا سفيان) الثورى قال (حدثنا عبد الرحمن عن ابيه) عابس (أنه قال لعائشة) رضى الله عنها (بهذا) وأشار المؤلف بهذا الحديث الى أن عابسا لقى عائشة وسألها لرفع ما يتوهم فى العنعنة فى الطريق التى قبلها من الانقطاع * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة أنه سمع) عمه (انس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال قال ابو طلحة) زيد بن سهل الانصارى (لام سليم) زوجته أم أنس (لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع) وفى مسلم فوجدته قد عصب بطنه بعصابة فسألت بعض اصحابه فقالوا من الجوع (فهل عندك من شئ فقالت نعم فأخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت خمارا) بكسر الخاء المعجمة أى نصيفا (لها فلفت الخبز ببعضه) ببعض الخمار (ثم أرسلتنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت) بالخبز (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال) لى (رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك أبو طلحة) بهمزة الاستفهام الاستخبارى (فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلقوا) ولابى الوقت قال أى انس فانطلقوا (وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته) بجيئهم (فقال أبو طلحة) لامى (يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس) ولابى ذر عن الكشميهنى والناس وليس (عندنا من الطعام ما نطعمهم) أى قدر ما يكفيهم (فقالت) أم سليم (الله ورسوله أعلم) بقدر الطعام فهو أعلم بالمصلحة ولو لم يعلم بالمصلحة ما فعل ذلك (فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه حتى دخلا) على أم سليم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لها (هلمي) بفتح الهاء وضم اللام وكسر الميم مشددة هات (يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز) الذي كانت أرسلته مع أنس (قال) أنس (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الخبز ففت) بفتح الفاء الاولى وضم الثانية وتشديد الفوقية (وعصرت ام سليم عكة لها) من جلد فيها سمن (فأدمته) بمد الهمزة المفتوحة جعلته اداما للمفتوت بأن خلطت ما حصل من السمن بالخبز المفتوت (ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقول) وعند أحمد قال بسم الله اللهم أعظم فيه البركة (ثم قال) لأبي طلحة (ائذن لعشرة) أي من أصحابه بالدخول لان الاناء الذي فيه الطعام لا يتحلق عليه أكثر من عشرة الا بعسر وضرر (فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكل القوم) ولابي ذر فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأكل القوم (كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا) بالشك من الراوي وعند مسلم من رواية سعد بن سعيد ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ولا يخفى أن المراد من الحديث هنا قوله فأمر بالخبز ففت وعصرت ام سليم عكة لها فأدمته وفي حديث أبي داود والترمذي بسند حسن عن يوسف ابن عبد الله بن سلام رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه قال ابن المنير قصة أم سليم هذه ظاهرة المناسبة لان السمن اليسير الذي فضل في قعر العكة لا تصطبغ به الاقراص التي فتتها وانما غايته أن يصير في الخبز من طعم السمن فأشبه ما اذا خالط التمر عند الاكل ويؤخذ منه أن كل شيء يسمى عند الاطلاق اداما فان الحالف أن لا يأتدم يحنث اذا أكله مع الخبز وهذا قول الجمهور * والحديث علم من أعلام النبوة وفيه منقبة لام سليم وسبق في علامات النبوة * (باب النية في الايمان) بفتح الهمزة لا بالكسر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (قال سمعت يحيى بن سعيد) الانصاري (يقول أخبرني) بالتوحيد (محمد بن ابراهيم) التيمي (أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية) بالافراد وأفردها لان المصدر المفرد يقوم مقام الجمع وانما يجمع لاختلاف الانواع وأصلها نوية فقلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء بعدها وجملة انما في محل مفعول بالقول وجملة سمعت مثلها لقول وسمع من الافعال الصوتية ان تعلق بالاصوات تعدى الى مفعول واحد وان تعلق بالذوات تعدى الى اثنين الثاني جملة مصدرة بفعل مضارع من الافعال الصوتية هذا اختيار الفارسي ومن وافقه واختار ابن مالك ومن وافقه أن تكون الجملة الفعلية في محل حال ان كان المتقدم معرفة كما وقع هنا أو صفة ان كان المتقدم نكرة قالوا ولا يجوز سمعت زيدا يضرب أخاك وان تعدى الى ذات لعدم المسموع نعم قد يجوز بتقدير سمعت صوت ضرب زيد وقد ألممت بشيء من هذا المبحث أول الكتاب وذكرته هنا لبعد العهد به والالف واللام في الاعمال للعهد أي العبادات المفتقرة الى نية فيخرج من ذلك نحو ازالة النجاسة والمتروكات كلها والاعمال مبتدأ بتقدير مضاف أي انما صحة الاعمال والخبر الاستقرار الذي يتعلق به حرف الجر والباء في بالنية للتسبب أي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النيات ويحتمل أن تكون للالصاق لان كل عمل تلتصق به نيته (وانما لامرئ) رجل أو امرأة (ما نوى) وفي رواية لكل امرئ وما موصولة بمعنى الذي وجملة نوى صلة لا محل لها والعائد ضمير مفعول محذوف تقديره ما نواه وانما حذف لانه ضمير منصوب متصل بالفعل ليس في الصلة ضمير غيره ويجوز أن تكون ما موصوفة فيكون التقدير وانما لامرئ جزاء شيء نواه فترجع الصلة صفة والعائد على حاله ويجوز أن تكون مصدرية حرفا على المختار فلا تحتاج الى عائد على الصحيح والتقدير لكل امرئ جزاء نيته والفاعل المقدر في نوى ضمير مرفوع متصل مستتر تقديره لكل امرئ الذي نواه هو (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) ولابي ذر والى رسوله من شرطية موضعها رفع بالابتداء وبنيت لتضمنها معنى حرف الشرط وخبرها فعلها وقيل في جوابها وقيل حيث كان الضمير العائد وقيل في فعلها وجوابها معا وكان ناقصة اسمها هجرته اي من تبين او ظهر في الوجود أن هجرته لله والى لانتهاء الغاية اي الى رضى الله ورسوله (فهجرته الى الله ورسوله) ولابي ذر والى رسوله الفاء سببية وهي جواب الشرط وجواب الشرط اذا كان جملة اسمية فلا بد من الفاء أو اذا كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وقاعدة الشرط وجوابه اختلافهما فيكون

الجزاء غير الشرط نحو من اطاع اثيب ومن عصى عوقب ووقع هنا جملة الشرط هي جملة الجزاء بعينها فهي بمثابة قولك من أكل أكل ومن شرب شرب وذلك غير مفيد لانه من تحصيل الحاصل وأجيب بانه وان اتحدا في اللفظ لم يتحدا في المعنى والتقدير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا فهجرته الى الله ورسوله ثوابا واجرا قال ابن مالك من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة ولو مت مت على غير الفطرة وجاز ذلك لتوقف الفائدة على الفضلة ومنه قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم فلولا قوله في الاول على غير الفطرة وفي الثاني لانفسكم ماصح ولم يكن في الكلام فائدة (ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها) ذا امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه) فهجرته جواب الشرط ولم يقل فهجرته الى دنيا كما قال في الشرط والجزاء الاول اشارة الى تحقير الدنيا قال في الفتح ومناسبة ذكر الحديث هنا أن اليمين من جملة الاعمال فيستدل به على تخصيص الالفاظ بالنية زمانا ومكانا وان لم يكن في اللفظ ما يقتضي ذلك كمن حلف أن لا يدخل دار زيد في شهر أو سنة مثلا أو حلف أن لا يكلم زيدا مثلا وأراد في منزله دون غيره فلا يحنث اذا دخل بعد شهر أو سنة في الاولى ولا اذا كلمه في دار أخرى في الثانية ولو حلفه الحاكم على حق ادعى عليه به انعقدت يمينه على مانواه الحاكم ولا تنفعه التورية اتفاقا فان حلف بغير استحلاف حاكم نفعته التورية لكنه ان ابطل بها حق غيره أثم وان لم يحنث ولو حلف بالطلاق نفعته التورية وان حلفه الحاكم لان الحاكم ليس له أن يحلفه بذلك قاله النووي والحديث سبق في مواضع * ولما فرغ من ذكر الايمان شرع يذكر أبواب النذور فقال * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اهدى) شخص (ماله) اى تصدق به (على وجه النذر والتوبة) بالمثناة الفوقية والموحدة المفتوحتين بينهما واو ساكنة وللكشميهني والقربة بالقاف المضمومة والراء الساكنة بدل الفوقية والواو والجواب محذوف تقديره هل ينفذ ذلك اذا نجزه أو علقه والنذر بالذال المعجمة هو لغة الوعد بشرط أو التزام ماليس بلازم أو الوعد بخير أو شر وشرعا التزام قربة لم تتعين وأركانه صيغة ومنذور وناذر وشرطه في الناذر اسلام واختيار ونفوذ تصرف فيما ينذره فيصح من السكران لا من الكافر لعدم أهليته للقربة ولا من مكره ولا ممن لا ينفذ تصرفه وفي الصيغة لفظ يشعر بالالتزام كلله علي كذا أو علي كذا كعتق وصوم وصلاة فلا يصح الا بالنية كسائر العقود وفي المنذور كونه قربة لم تتعين نفلا كانت أو فرض كفاية لم يتعين كعتق وعيادة فلو نذر غير القربة من واجب عيني كصلاة الظهر مثلا أو معصية كشرب خمر أو مكروه كصوم الدهر لمن خاف به الضرر أو فوت حق أو مباح كقيام وقعود سواء نذر فعله أو تركه لم يصح نذره ولم يلزمه بمخالفته كفارة والنذر ضربان نذر لجاج وهو التمادي في الخصومة ويسمى نذر اللجاج والغضب بأن يمنع نفسه او غيرها من شئ او يحث عليه او يحقق خبرا غضبا بالتزام قربة كان كلمته او ان لم اكلمه او ان لم يكن الامر كما قلته فعلي كذا وفيه عند وجود الصفة ما التزمه او كفارة يمين ونذر تبرر بأن يلتزم قربة بلا تعليق كعلي كذا او كقول من شفي من مرضه لله علي كذا لما انعم الله علي من شفائي من مرضي او يتعلق بحدوث نعمة او ذهاب نقمة كان شفى الله مريضي فعلي كذا فيلزمه ذلك حالا ان لم يعلقه او عند وجود الصفة ان علقه * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) المصري المعروف بابن الطبراني كان أبوه من طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري قال (اخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري انه قال (اخبرني) بالافراد (عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك) الانصاري أبو الخطاب المدني ولابي ذر كما في اليونينية اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن كعب بن مالك (وكان) عبد الله (قائد كعب) أبيه (من) بين (بنيه حين عمي) وكان بنوه أربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله (قال سمعت) أبي (كعب بن مالك في حديثه) الطويل في قصة تخلفه عن غزوة تبوك المسوق هنا مختصرا (وعلى الثلاثة الذين خلفوا فقال في آخر حديثه ان من) شكر (توبتي أن انخلع) أي أن اعرى (من مالي) كما يعرى الانسان اذا خلع ثوبه (صدقة الى الله ورسوله) الى بمعنى اللام أي صدقة خالصة لله ورسوله أو تتعلق بصفة مقدرة أي صدقة واصلة الى الله أي الى ثوابه وجزائه والى رسوله أي الى رضاه وحكمه وتصرفه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمسك) بكسر المهملة (عليك بعض مالك فهو خير لك) في سنن أبي داود من توبتي الى الله أن اخرج من مالي كله الى الله والى رسوله صدقة قال لا قلت فثلثه قال نعم والضمير عائد على المصدر المستفاد من أمسك اى امساك بعض مالك خير لك من ان تتضرر بالفقر والفاء في فهو جواب شرط مقدر أي ان تمسك فهو

خبرك واستشكل ايراد هذا الحديث في النذور لان كعبا لم يصرح بلفظ النذر ولا بمعناه والانخلاع الذي ذكره ليس بظاهر في صدور النذر منه وانما الظاهر أنه يؤكد امر توبته بالتصدق بجميع ماله شكرا لله تعالى على ما انعم به عليه وأجيب بان المناسبة للترجمة أن معنى الترجمة أن من اهدى أو تصدق بجميع ماله اذا تاب من ذنب او اذا نذر وهل ينفذ ذلك اذا نجزه او علقه وقصة كعب هذه منطبقة على التنجيز لكنه لم يصدر منه تنجيز وانما استشار فاشير عليه بامساك البعض واختلف في هذه المسألة فقيل يلزمه الثلث اذا نذر التصدق بجميع ماله وقيل يلزمه جميع ماله وقيل ان علقه بصفة فالقياس اخراجه كله قاله أبو حنيفة وقيل ان كان نذر تبرر كان شفى الله مريضي لزمه كله وان كان لجاجا وغضبا فهو بالخيار بين أن يفي بذلك كله أو يكفر كفارة يمين وهو قول الشافعي * هذا

(باب) بالتنوين (اذا حرم) شخص (طعامه) ولابي ذر طعاما كأن يقول طعام كذا حرام على أو نذرت لله او لله على أن لا آكل كذا او لا اشرب كذا وهذا من نذر المباح والراجح عدم الانعقاد الا ان قرنه بحلف فيلزمه كفارة يمين (وقوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) من شرب العسل او مارية القبطية (تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم) قال في فتوح الغيب تبتغي [illegible] تفسير لتحرم أو حال أو استئناف والفرق انه على التفسير ابتغاء مرضاتهن عين التحريم ويكون هو المنكر [illegible] ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا فان ابتغاء مرضاتهن من اعظم الشؤون وعلى احتمال الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد في قوله لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وعلى الاستئناف لا يكون الثاني عين الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم كأنه لما قيل له لم تحرم ما احل الله لك قال كيف احرم فاجيب تبتغي مرضاة ازواجك وفيه تكرير الانكار والتفسير الاول اعني التفسير هو التفسير لما جمع من التفخيم والتعظيم ولذلك أردفه بقوله والله غفور رحيم جبرانا له فان قلت تحريم ما احل الله غير ممكن فكيف قال لم تحرم ما احل الله لك اجيب بأن المراد بهذا التحريم هو الامتناع من الانتفاع لا اعتقاد كونه حراما بعد ما احله الله (قد فرض الله لكم) أي بين الله لكم (تحلة ايمانكم) بالكفارة او شرع لكم الاستثناء في أيمانكم وذلك أن يقول ان شاء الله عقبها حتى لا يحنث وسقط لابي ذر من قوله والله غفور رحيم الى آخره (وقوله) تعالى (لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال أي لا تمنعوا أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا * وبه قال (حدثنا الحسن بن محمد) أي ابن الصباح الزعفراني قال (حدثنا الحجاج بن محمد) المصيصي (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال زعم عطاء) هو ابن أبي رباح (انه سمع عبيد بن عمير) بالتصغير فيهما الليثي (يقول سمعت عائشة) رضي الله عنها (تزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند) أم المؤمنين (زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة) أم المؤمنين بنت عمر (أن أيتنا) ولابي ذر أن بتخفيف النون أيتنا بالرفع (دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم) (فلتقل له اني اجد منك ريح مغافير) بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف فاء مكسورة فتحتية ساكنة فراء صمغ له رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط (أكلت مغافير) استفهام محذوف الاداة (فدخل على احداهما) قال ابن حجر لم أقف على تعيينها ويحتمل أن تكون حفصة (فقالت ذلك له) أي اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير (فقال) عليه الصلاة والسلام (لا) ما اكلت مغافير وكان يكره الرائحة الخبيثة (بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك ان تتوبا الى الله) خطاب (لعائشة وحفصة) على طريق الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب (واذ أسر النبي الى بعض ازواجه) حفصة (حديثا) سقط قوله حديثا من اليونينية وثبت في غيرها (لقوله) عليه الصلاة والسلام (بل شربت عسلا) أي الحديث المسر كان ذلك القول قال البخاري بالسند (وقال لي ابراهيم بن موسى) أبو اسحاق الرازي الصغير وسبق في التفسير بلفظ حدثنا ابراهيم ابن موسى (عن هشام) أي ابن يوسف عن ابن جريج بالسند المذكور الى قوله (ولن اعود له) للشرب فزاد قوله (وقد حلفت) على عدم شرب العسل (فلا تخبري بذلك أحدا) * وسبق الحديث في الطلاق بعين هذا الاسناد والمتن * (باب) حكم (الوفاء بالنذر) أي فعله (وقوله) تعالى (يوفون بالنذر) أي بما أوجبوا على أنفسهم مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه

الله عليه اوفى و يؤخذ منه أن الوفاء بالنذر قربة للثناء على فاعله لكنه مخصوص بنذر التبرر وبه قال (حدثنا يحيى بن صالح) الوحاظى بضم الواو وفتح الحاء المهملة المخففة وبعد الالف ظاء معجمة مكسورة قال (حدثنا فليح ابن سليمان) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة قال (حدثنا سعيد بن الحارث) الانصارى قاضى المدينة (أنه سمع ابن عمر رضى الله عنهما يقول أولم ينهوا عن النذر) بضم التحتية وفتح الهاء وفيه حذف ذكره الحاكم فى المستدرك من طريق المعافى بن سليمان والاسماعيلى من طريق أبى عامر العقدى ومن طريق أبى دواد واللفظ له قالا حدثنا فليح عن سعيد بن الحارث قال كنت عند ابن عمر فأتاه مسعود بن عمرو أحد بنى كعب بن عمرو فقال يا أبا عبد الرحمن ان ابنى كان مع عمر بن عبيد الله بن معمر بأرض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجعلت على نفسى لئن الله سلم ابنى ليمشين الى بيت الله تعالى فقدم علينا وهو مريض ثم مات فما تقول فقال ابن عمر أولم ينهوا عن النذر ثم قال (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقدم شيئا) من قدر الله ومشيئته (ولا يؤخر) بحذف ضمير النصب أى لا يؤخره (وانما يستخرج بالنذر من البخيل) أى لا يأتى بهذه القربة تطوعا ابتداء بل مقابلة لشفاء المريض ونحوه ذكره النووى وغيره والحديث من افراده وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) ابن صفوان الكوفى سكن مكة قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر أنه قال (اخبرنا عبد الله ابن مرة) بضم الميم وتشديد الراء الخارفى بالخاء المعجمة والراء والفاء الهمدانى بسكون الميم الكوفى (عن عبد الله ابن عمر) رضى الله عنهما أنه قال (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن النذر) أى عن عقد النذر (وقال انه لا يرد شيئا) تعليل للنهى وصرح فى هذا الحديث بالنهى بخلاف السابق وهل النهى للتحريم على الاصل أولا فمنهم من تأوله على الكراهة لانه لو كان المراد به التحريم لبطل حكمه وسقط لزوم الوفاء به لانه بالنهى للتحريم يصير معصية فلا يلزم وأيضا فلو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا حمد فاعله لكنه ورد النهى عنه تعظيما لشأنه لئلا يستهان به فيفرط فى الوفاء به وحمله القرطبى على التحريم فى حق من يخاف عليه أن يعتقد أن النذر يوجب ذلك الغرض أو أن الله تعالى يفعل لذلك قال والاول يقارب الكفر والثانى خطأ صراح وأما من لا يعتقد ذلك فهو محمول على التنزيه فيكون مكروها وهو ما نص عليه الشافعى لكن قال القاضى حسين والمتولى والغزالى والرافعى انه قربة لقوله تعالى وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر الآية ولانه وسيلة الى القربة فيكون قربة قال فى الفتح وذهب أكثر الشافعية ونقله أبو على السنجى عن نص الشافعى الى انه مكروه لثبوت النهى عنه وكذا نقل عن المالكية وجزم به عنهم ابن دقيق العيد وأشار ابن العربى الى الخلاف عنهم والجزم عن الشافعية بالكراهة قال واحتجوا بانه ليس طاعة محضة لانه لم يقصد به خالص القربة وانما قصد أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضررا بما التزم وجزم الحنابلة بالكراهة وعندهم رواية فى انها كراهة تحريم وتوقف بعضهم فى صحتها انتهى والذى رأيته فى شرح مختصر الشيخ خليل للشيخ بهرام المالكى أن النذر المطلق وهو الذى يوجبه الانسان على نفسه ابتداء شكرا لله تعالى مندوب قال ابن رشد وهو مذهب مالك وأما المكرر وهو ما اذا نذر صوم كل خميس أو كل اثنين أو نحو ذلك فمكروه وقال فى المدونة مخافة التفريط فى الوفاء به واختلف فى النذر المعلق على شرط كقوله ان شفى الله مريضى أو نجانى من كذا أو رزقنى كذا فعلى المشى الى مكة أو صدقة كذا أو نحو ذلك هل هو مكروه واليه ذهب الباجى وابن شاس وغيرهما أولا واليه ذهب صاحب البيان انتهى وفرق بعضهم بين نذر اللجاج والغضب فحمل النهى الوارد عليه وبين نذر التبرر اذ هو كما مر وسيلة الى طاعة واذا كانت وسيلة الطاعة طاعة فيشكل القول بالكراهة على ما لا يخفى ويحتمل أن يكون سبب ذلك أن الناذر لما لم ينذر القربة الا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمعاوضة التى تقدح فى نية المتقرب ويشير الى هذا التاويل قوله انه لا يرد شيئا (ولكنه يستخرج به) أى بالنذر (من البخيل) ما لم يكن يريد أن يخرجه * والحديث مضى فى القدر * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يأتى ابن آدم النذر بشئ) بنصب ابن على المفعولية والنذر بالرفع على الفاعلية (لم يكن قدر له) بضم القاف مبنيا للمفعول والجملة صفة لقوله بشئ وفى نسخة بغير الفرع وعليها شرح فى فتح البارى وهى فى اليونينية لابى ذر لم أكن قدرته قال وهذا من الاحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته الى الله تعالى (ولكن يلقيه

النذر الى القدر قد قدرله) بضم القاف وكسر المهملة المشددة مبنيا للمفعول ولابى ذر قدرته له
(فيستخرج الله به) بالنذر (من البخيل) فيه التفات على رواية لم أكن قدرته اذ كان نسق الكلام أن يقال
فأستخرج به ليوافق قوله قدرته (فيؤتى) بكسر المثناة الفوقية ولابى ذر فيؤتينى وله عن الحموى والمستملى
يؤتينى بحذف الفاء وله أيضا عن الكشميهنى يؤتنى بحذف الياء للجزم بدل من قوله يكن المجزوم بلم أى
يعطى (عليه) أى على ذلك الامر الذى بسببه نذر كالشفاء (مالم يكن يؤتى) يعطى (عليه من قبل) أى من قبل
النذر * (باب اثم من لا يفى بالنذر) قال فى الفتح وسقط لغير أبى ذر لفظ اثم * وبه قال (حدثنا مسدد)
هو ابن مسرهد (عن يحيى) القطان ولابى ذر عن يحيى بن سعيد (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثنى)
بالافراد (أبو جمرة) بالجيم والراء المفتوحتين بينهما ميم ساكنة نصر بن عمران قال (حدثنا زهدم بن
مضرب) بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الدال المهملة بعدها ميم ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر
الراء المشددة بعدها موحدة (قال سمعت عمران بن حصين) الخزاعى أسلم مع أبى هريرة وكانت الملائكة تسلم
عليه رضى الله عنه (يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خيركم) اهل (قرنى) الذين أنا فيهم وهم
الصحابة (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين (قال عمران) بن حصين رضى
الله عنه (لا ادرى ذكر) عليه الصلاة والسلام (ثنتين او ثلاثا) ولابى ذر اثنتين أو ثلاثة (بعد قرنه ثم يجئ قوم
ينذرون) بفتح أوله وكسر المعجمة وضمها (ولا يفون) بفتح التحتية بالنذر ولابى ذر عن الكشميهنى يوفون
بضم أوله وواو قبل الفاء (ويخونون ولا يؤتمنون) لانهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك
(ويشهدون ولا يستشهدون) أى يتحملون الشهادة بدون التحميل أو يؤدونها بدون الطلب (ويظهر فيهم
السمن) بكسر المهملة وفتح الميم يتكثرون بما ليس فيهم من الشرف أو يجمعون الاموال أو يغفلون عن أمر
الدين أو هو على حقيقته فى معناه لكن اذا كان مكتسبا لا خلقيا * والحديث سبق فى الشهادات وفضائل
الصحابة والرقاق * (باب) حكم (النذر فى الطاعة) وقوله تعالى (وما انفقتم من نفقة) فى سبيل الله أو فى سبيل
الشيطان (او نذرتم من نذر) فى طاعة الله او فى معصيته (فان الله يعلمه) لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه والجملة
جواب الشرط ان كانت ما شرطية أو زائدة فى الخبر ان كانت موصولة ووحد الضمير فى قوله يعلمه والسابق
شيآن النفقة والنذر لان العطف بأو وهى لاحد الشيئين تقول زيد أو عمرو أكرمته ولا يجوز أكرمتهما بل يجوز
أن تراعى الاول نحو زيد او هند منطلق او الثانى نحو زيد او هند منطلقة والآية من هذا ولا يجوز أن تقول
منطلقان (وما للظالمين) الذين يمنعون الصدقات أو ينفقون اموالهم فى المعاصى او ينذرون فى المعاصى
او لا يفون بالنذور (من انصار) من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه وسقط لابى ذر قوله فان الله يعلمه الى آخر
الآية * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة (عن طلحة بن عبد الملك)
الايلى بفتح الهمزة وسكون التحتية (عن القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم (عن عائشة رضى
الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من نذر أن يطيع الله) عز وجل كأن يصلى الظهر مثلا فى أول
وقته أو يصوم نفلا كيوم الخميس ونحوه من المستحب من العبادات البدنية والمالية (فليطعه) بالجزم جواب
الشرط والامر للوجوب ومقتضاه أن المستحب ينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به الناذر (ومن نذر أن
يعصيه) ولابى ذر أن يعصى الله كشرب الخمر (فلا يعصه) والمعنى من نذر طاعة الله وجب عليه الوفاء بنذره
ومن نذر أن يعصيه حرم عليه الوفاء بنذره لان النذر مفهومه الشرعى ايجاب المباح وهو انما يتحقق فى الطاعات
وأما المعاصى فليس فيها شئ مباح حتى يجب بالنذر فلا يتحقق فيها النذر * والحديث أخرجه أبو داود فى النذر
وكذا الترمذى والنسائى وأخرجه ابن ماجه فى الكفارات * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا نذر) شخص
(او حلف ان لا يكلم انسانا فى الجاهلية) قبل الاسلام (ثم اسلم) الناذر هل يجب عليه الوفاء اولا * وبه قال
(حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا عبيد الله بن
عمر) بضم العين فيهما العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر أن) أباه (عمر) رضى الله عنهما (قال
يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية) أى الحال التى كنت عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع
الدين وغير ذلك (ان اعتكف) اى الاعتكاف (ليلة) لا يعارضه رواية يوما لان اليوم يطلق على مطلق الزمان

ليلا كان أو نهارا أو أن النذر كان ليوم وليلة ولكن يكتفى بذكر أحدهما عن ذكر الآخر فرواية يوم أى بليلته ورواية ليلة أى مع يومها فعلى الاول يكون حجة على من شرط الصوم فى الاعتكاف لان الليل ليس محلا للصوم (فى المسجد الحرام) حول الكعبة ولم يكن اذ ذاك جدار يحوط عليها (قال) صلى الله عليه وسلم له (اوف بنذرك) بفتح الهمزة وهذا تمسك به من قال بصحة نذر الكافر ومن منع وهو الصحيح يحمل الحديث على انه صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالاعتكاف الا تشبيها بما نذر لا عين ما نذر وتسميته بالنذر من مجاز التشبيه أو من مجاز الحذف * والحديث سبق فى آخر الاعتكاف وسبق فى غزوة حنين تعيين زمن سؤال عمر ولفظه لما قفلنا من حنين سأل عمر النبى صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره فى الجاهلية اعتكاف وفى فرض الخمس قال عمر فلم اعتكف حتى كان بعد حنين * (باب) حكم (من مات وعليه نذر) هل يقضى عنه أم لا (وامر ابن عمر) رضى الله عنهما (امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقباء) بالصرف (فقال) لها (صلى عنها وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (نحوه) أى نحو قول ابن عمر مما وصله مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمته أنها حدثته عن جدته انها كانت جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قباء فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ابنتها أن تمشى عنها واخرجه ابن أبى شيبة بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال مرة عن ابن عباس قال اذا مات وعليه نذر قضى عنه وليه ومن طريق عون بن عبد الله بن عتبة ان امرأة نذرت أن تعتكف عشرة ايام فماتت ولم تعتكف فقال ابن عباس اعتكفى عن أمك لكن فى الموطأ قال مالك انه بلغه أن ابن عمر كان يقول لا يصلى أحد عن أحد ولا يصوم احد عن احد وأخرج النسائى نحوه عن ابن عباس وجمع بأن الاثبات فى حق من مات والنفى فى حق الحى * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه (قال اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) ولابى ذر زيادة ابن عتبة (ان عبد الله بن عباس) رضى الله عنهما (اخبره ان سعد بن عبادة الانصارى) رضى الله عنه (استفتى النبى صلى الله عليه وسلم فى نذر كان على امه) عمرة (فتوفيت قبل ان تقضيه) والنذر المذكور قيل كان صياما وقيل كان عتقا وقيل صدقة وقيل نذرا مطلقا أو كان معينا عند سعد (فأفتاه) صلى الله عليه وسلم (ان يقضيه عنها) قال الزهرى (فكانت سنة بعد) أى صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة شرعية وهو أعم من أن يكون وجوبا أو ندبا كذا قاله فى الفتح تبعا للكرمانى قال العينى معنى التركيب ليس كذلك وانما معناه فكانت فتوى النبى صلى الله عليه وسلم سنة يعمل بها بعد افتائه صلى الله عليه وسلم بذلك والضمير فى كانت يرجع الى الفتوى بدليل قوله فأفتاه وهو من قبيل قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى أى فان العدل يدل عليه قوله اعدلوا والجمهور على أن من مات وعليه نذر مالى انه يجب قضاؤه من رأس ماله وان لم يوص الا ان وقع النذر فى مرض الموت فيكون من الثلث ويحتمل أن يكون سعد قضى نذر أمه من تركتها ان كان ماليا أو تبرع به * والحديث يأتى فى الحيل أيضا ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن أبى وحشية اياس اليشكرى أنه (قال سمعت سعيد بن جبير) يحدث (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال اتى رجل) هو عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه (النبى صلى الله عليه وسلم فقال له) يا رسول الله (ان اختى) لم تسم (نذرت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قد نذرت (ان تحج وانها ماتت) ولم تف بنذرها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين) لمخلوق (اكنت قاضيه) عنها (قال نعم قال فاقض الله) حقه (فهو احق بالقضاء) من الخلق وسبق فى باب الحج عن الميت بلفظ ان امرأة قالت ان أمى نذرت الخ ولا منافاة لاحتمال وقوع الامرين معا كما قاله الكرمانى وسبق ذلك فى الباب المذكور * (باب) حكم (النذر فيما لا يملك) الناذر (و) حكم النذر (فى معصية) ولابى ذر عن المستملى ولا فى معصية * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) النبيل الضحاك بن مخلد البصرى (عن مالك) الامام (عن طلحة بن عبد الملك) الايلى (عن القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم من نذر ان يطيع الله) عز وجل (فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) فيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء به ولا يلزمه الكفارة فلو نذر صوم العيد لا يجب عليه شئ ولو نذر نحر ولده فباطل واليه ذهب مالك والشافعى فأما اذا نذر مطلقا كأن قال على نذر ولم يسم شيئا فعليه كفارة اليمين

وكذا ان نذر شيئا لم يطقه * ومطابقة الحديث للترجمة فى الجزء الثانى لا فى الاول وقيل يؤخذ من سبق الحديث قريبا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل البصرى (عن ثابت) البنانى ولابى ذر حدثنى بالافراد ثابت (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) لشيخ قيل هو أبو اسرائيل كما نقله مغلطاى عن الخطيب (ان الله لغنى عن تعذيب هذا نفسه ورآه يمشى بين ابنيه) لم يسميا قال ما بال هذا قالوا نذر أن يمشى فأمره أن يركب لعجزه عن المشى (وقال الفزارى) بفتح الفاء والزاى المخففة وبعد الالف راء مكسورة مروان بن معاوية مما وصله فى الحج (عن حميد الطويل أنه قال (حدثنى) بالافراد (ثابت) البنانى (عن انس) رضى الله عنه وأشار بهذا الى أن حميدا صرح بالتحديث كما فى رواية أبى ذر فى الطريق الاولى * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن سليمان) بن أبى مسلم (الاحول) المكى (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام أبو عبد الرحمن اليمانى من أبناء الفرس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يطوف بالكعبة) وآخر يقوده (بزمام او غيره) أو غير زمام (فقطعه) والشك من الراوى * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير (قال اخبرنا هشام) هو ابن يوسف (ان ابن جريج) عبد الملك (اخبرهم قال اخبرنى) بالافراد (سليمان الاحول ان طاوسا اخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم مر وهو) أى والحال أنه (يطوف بالكعبة بانسان) حال كونه (يقود انسانا بخزامة فى انفه) بكسر الخاء المعجمة وفتح الزاى المخففة حلقة من شعر أو وبر تجعل فى الحاجز الذى بين منخرى البعير يشد بها الزمام ليسهل انقياده اذا كان صعبا ولم يسم واحد من الانسانين المذكورين ويحتمل أن يكونا بشرا وابنه طلقا كما فى الطبرانى كما سبق فى باب الكلام فى الطواف من الحج (فقطعها) أى الخزامة (النبى صلى الله عليه وسلم بيده ثم امره) أى القائد (ان يقوده بيده) فان قلت ما المطابقة بين هذا الحديث والترجمة أجيب بأن فى رواية النسائى من وجه آخر عن ابن جريج التصريح بأنه نذر ذلك * والحديث سبق فى الحج وذكره هنا من وجهين الاول بعلو والثانى بنزول كما ترى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) أبو سلمة المنقرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يخطب) أى يوم الجمعة كما عند الخطيب فى المبهمات وجواب بينا قوله (اذا هو برجل قائم) زاد أبو داود فى الشمس (فسأل) صلى الله عليه وسلم (عنه) أى عن اسمه أو عن حاله (فقالوا) هو (أبو اسرائيل) قيل اسمه قشير بقاف وشين معجمة مصغر وقيل يسير بتحتية ثم مهملة مصغر أيضا وقيل قيصر بقاف وصاد مهملة باسم ملك الروم وقيل بالسين المهملة مصغرا أيضا وقيل بغير راء فى آخره وزاد الخطيب فى مبهماته فقال انه رجل من قريش وقال ابن الاثير فى الصحابة كغيره انه انصارى قال فى الفتح والاول أولى يعنى كونه قرشيا ولا يشاركه أحد من الصحابة فى كنيته (نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل) من الشمس (ولا يتكلم ويصوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم مره) أى مر أبا اسرائيل ولابى داود مروه (فليتكلم وليستظل) من الشمس (وليقعد وليتم صومه) لانه قربة بخلاف البواقى والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم علم منه أن الصوم لا يشق عليه * والحديث أخرجه أبو داود فى الايمان وابن ماجه فى الكفارات (قال عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (حدثنا أيوب) السختيانى (عن عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم) مرسلا لم يذكر ابن عباس قال فى الفتح تمسك بهذا من يرى أن الثقات اذا اختلفوا فى الوصل والارسال يرجح قول من وصل لما معه من زيادة العلم الا أن وهيبا وعبد الوهاب ثقتان وقد وصله وهيب وأرسله عبد الوهاب وصححه البخارى مع ذلك والذى عرفناه بالاستقراء من صنيع البخارى أنه لا يعمل فى هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح الا ان استويا فيقدم الوصل والواقع هنا أن من وصله اكثر من ارسله قال الاسماعيلى وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن بن أبى جعفر وارسله مع عبد الوهاب خالد الواسطى قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وخالد متقن وفى عاصم والحسن مقال فيستوى الطرفان فيرجح الوصل وقد جاء الحديث المذكور من وجه آخر فازداد قوة أخرجه عبد الرزاق عن ابن طاوس عن ابيه عن ابى اسرائيل * (باب) حكم (من نذر ان يصوم اياما) معينة (فوافق النحر او الفطر) هل يجوز له الصيام او البدل او الكفارة

• وبه (قال حدثنا محمد بن ابى بكر) بن على بن عطاء بن مقدم (المقدمى) بضم الميم وفتح القاف والدال المهملة المشددة الثقفى مولاهم البصرى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) النميرى بالنون مصغرا أبو سليمان البصرى قال (حدثنا موسى بن عقبة) مولى آل الزبير قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (حكيم بن ابى حرة) بضم الحاء المهملة وفتح الراء المشددة (الاسلمى) المدنى وأبو حرة لا يعرف اسمه وليس له فى البخارى الا هذا الحديث أورده متابعة لزياد بن جبير فى الطريق التى بعد (انه سمع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) حال كونه (سئل) بضم السين وكسر الهمزة مبنيا للمفعول لم يسم السائل فيحتمل أن يكون رجلا وأن يكون امرأة (عن رجل نذر أن لا يأتى عليه يوم الا صام فوافق يوم اضحى بفتح الهمزة (او فطر) تحتمل أو الشك أو التقسيم (فقال) ابن عمر رضى الله عنهما (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) قدوة (لم يكن) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصوم يوم الاضحى و) لا يوم (الفطر ولا يرى) صلى الله عليه وسلم (صيامهما) وقال فى الكواكب قوله لا نرى بلفظ المتكلم فيكون من جملة مقول عبد الله أى المخبر به عنه صلى الله عليه وسلم وفى بعضها يرى بلفظ الغائب وفاعله عبد الله وقائله حكيم قال الحافظ ابن حجر وقع فى رواية يوسف بن يعقوب القاضى بلفظ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم الاضحى ولا يوم الفطر ولا يأمر بصيامهما فتعين الاحتمال الاول يعنى انه من مقول ابن عمر انتهى وقد أجمعوا على انه لا يجوز صوم يوم عيد الفطر ولا عيد النحر لا تطوعا ولا نذرا ولو نذر لم ينعقد نذره عند الجمهور وعند الحنابلة روايتان فى وجوب القضاء وقال أبو حنيفة لو أقدم فصام وقع ذلك عن نذره • وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى أحد الاعلام قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره عين مهملة مصغرا البصرى (عن يونس) بن عبيد أحد أئمة البصرة (عن زياد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن حية بالتحتية المشددة ابن مسعود بن معتب البصرى انه (قال كنت مع ابن عمر) رضى الله عنهما (فسأله رجل) لم يسم (فقال نذرت ان أصوم كل يوم ثلاثاء او أربعاء ما عشت) بكسر الموحدة فى اربعاء والمد مع الهمزة لا ينصرف كسابقه لالف التأنيث فيهما كحمراء ويجمعان على ثلاثاوات واربعاوات ويوم بغير تنوين لاضافته لما بعده (فوافقت هذا اليوم يوم النحر فقال) ابن عمر (امر الله) عز وجل (بوفاء النذر) حيث قال تعالى وليوفوا نذورهم (ونهينا) بضم النون وكسر الهاء (أن نصوم) هذا اليوم (يوم النحر) وفى باب صوم يوم النحر من كتاب الصيام ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم (فأعاد عليه) أى فأعاد الرجل السؤال على ابن عمر (فقال مثله) أى مثل القول الاول (لا يزيد عليه) ورعا منه حيث توقف فى الجزم بأحد الجوابين لتعارض الدليلين عنده لكن سياق الكلام يقتضى ترجيحه للمنع • وبقية مبحث ذلك سبقت فى الصيام من الباب المذكور • هذا (باب) بالتنوين (هل يدخل فى الايمان والنذور الارض والغنم والزروع) بلفظ الجمع ولابى ذر والزرع (والامتعة وقال ابن عمر قال عمر) رضى الله عنه فيما وصله المؤلف فى الوصايا (للنبى صلى الله عليه وسلم اصبت ارضا) وكان بها النخل وعند أحمد من رواية أيوب ان عمر أصاب من يهود بنى حارثة ارضا يقال لها ثمغ بفتح المثلثة وسكون الميم بعدها غين معجمة ارض تلقاء المدينة (لم اصب مالا قط انفس) اجود (منه) والنفيس الجيد المغتبط به وسمى نفيسا لانه يأخذ بالنفس وفيه اطلاق المال على الارض فيطلق على كل متمول كما هو المعروف من كلام العرب قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم فلم يخص شيأ دون شئ وقال بعضهم هو العين كالذهب والفضة وقيل غير ذلك (قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بعد أن قال له فكيف تأمرنى به) كما فى الوصايا (ان شئت حبست) بالتخفيف وفى اليونينية بالتشديد أى وقفت (أصلها وتصدقت بها) أى بثمرها (وقال ابو طلحة) زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه مما وصله أيضا فى الوصايا (للنبى صلى الله عليه وسلم احب اموالى الى) بتشديد الياء (بيرحاء) بفتح الموحدة وسكون التحتية وضم الراء وفتحها بالصرف ولابى ذر بعدمه وفيها لغات أخرى كثيرة سبقت فى الزكاة وهذا الاسم (لحائط له) فاللام للتبيين كهى فى نحو هيت لك والحائط البستان (مستقبلة المسجد) انث باعتبار البقعة • وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام الائمة (عن ثور بن زيد) بالمثلثة (الديلى) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية (عن أبى الغيث) سالم (مولى ابن مطيع) بضم الميم وكسر الطاء المهملة بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر) لم يحضر أبو هريرة غزوة خيبر الا بعد الفتح (فلم نغنم ذهبا

ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع) كذا في الفرع وأصله وغيرهما مما وقفت عليه من الاصول المعتمدة والثياب باثبات الواو كالذي بعده وقال في الفتح الا الاموال المتاع والثياب كذا للاكثر اي بحذف الواو من المتاع قال ولابن القاسم والقعنبي والمتاع بالعطف قال وقال بعضهم في تنزيل ذلك على لغة دوس اي القائلين ان المال غير العين كالعروض والثياب نظر لانه استثنى الاموال من الذهب والفضة فدل على انه منها الا أن يكون منقطعا فتكون الا بمعنى لكن كذا قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر أن الاستثناء من الغنيمة التي في قوله فلم نغنم فنفى أن يكونوا غنموا وأثبت انهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير العين وهو المطلوب (فأهدى رجل من بني الضبيب) بضاد مضمومة معجمة وبائين موحدتين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة (يقال له رفاعة بن زيد) بكسر الراء وتخفيف الفاء ابن وهب الجذامي ثم الضبيبي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مدعم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين وكان اسود (فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح واو فوجه وقال العيني كالكرماني بالبناء للمجهول وفي غزوة خيبر من المغازي ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى وادي القرى) بضم القاف وفتح الراء مقصورا موضع بقرب المدينة (حتى اذا كان بوادي القرى بينما) بميم بلا فاء (مدعم يحط رحلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سهم عائر) بالعين المهملة وبعد الالف همزة فراء لا يدرى راميه فأصابه (فقتله فقال الناس هنيأ له الجنة) وفي المغازي هنيأ له الشهادة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة) بفتح الشين المعجمة وسكون الميم الكساء (التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم) واغا غلها (لتشتعل) بنفسها (عليه نارا) تعذيبا له لغلوله أو انها سبب لعذابه في النار (فلما سمع ذلك الناس جاء رجل) لم اعرف اسمه (بشراك او بشراكين) بكسر الشين سيرا أو سيرين يكونان على ظهر القدم عند لبس النعل (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (شراك من نار او شراكان من نار) * والحديث مر في المغازي

(بسم الله الرحمن الرحيم * باب كفارات الايمان) سقط لابي ذر لفظ باب وثبت للمستملي والحموي كتاب الخ ولابي ذر عن المستملي كتاب الكفارات جمع كفارة من الكفر وهو الستر لانها تستر الذنب ومنه الكافر لانه يستر الحق ويسمى الليل كافرا لانه يستر الاشياء عن العيون (وقول الله تعالى فكفارته) أي فكفارة معقود الايمان (اطعام عشرة مساكين) باعطاء كل مسكين مدا من جنس الفطرة او مسمى كسوة مما يعتاد لبسه كقنعة ومنديل أو اعتاق رقبة مؤمنة فان عجز عن كل من الثلاثة لزمه صوم ثلاثة ايام ولو مفرقة (وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم) به كعب بن عجرة كما في الحديث اللاحق (حين نزلت ففدية من صيام) أي اذا حلق رأسه وهو محرم فعليه صيام ثلاثة ايام (او صدقة) على ستة مساكين نصف صاع من بر (او نسك) شاة مصدر أو جمع نسيكة (ويذكر عن ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله سفيان الثوري في تفسيره عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس (وعطاء) هو ابن أبي رباح مما وصله الطبري أيضا من طريق ابن جريج (وعكرمة) مولى ابن عباس مما وصله الطبري أيضا من طريق داود بن أبي هند عنه (ما كان في القرآن أو أو) بفتح الهمزة وسكون الواو فيهما نحو قوله تعالى ففدية من صيام أو صدقة او نسك (فصاحبه بالخيار وقد خير النبي صلى الله عليه وسلم كعبا في الفدية) على ما يأتي ان شاء الله تعالى الآن * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال (حدثنا ابو شهاب) عبد ربه بن نافع الاصغر الحناط بالمهملة والنون الاسدي ويقال له الهذلي البصري (عن ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو عبد الله واسم جده ارطبان الانصاري (عن مجاهد) أي ابن جبر (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) بفتح اللامين الانصاري المدني ثم الكوفي (عن كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء رضي الله عنه انه (قال اتيته يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادن) أي اقرب (فدنوت فقال ايؤذيك) ولابي ذر أتؤذيك بالفوقية بدل التحتية (هوامك) بتشديد الميم للساكنين جمع هامة بالتشديد تطلق على كل ما يدب من الحيوان كالقمل وشبهه وكان القمل يتناثر على وجهه (قلت) ولابي ذر فقلت (نعم قال) احلق رأسك وعليك (فدية) مرفوع مبتدأ خبره محذوف اي عليك فدية او خبر مبتدا محذوف أي فالواجب عليك فدية (من صيام او صدقة او نسك) * قال ابو شهاب بالسند

الاول (واخبرنى) بالافراد (ابن عون) عبد الله (عن ايوب) السختيانى انه (قال الصيام ثلاثة ايام والنسك شاة والمساكين ستة) اى اطعام ستة مساكين قال ابن بطال وانما ذكر البخارى حديث كعب هنا من أجل التخيير فانها وردت فى كفارة اليمين كما وردت فى كفارة الاذى وقال ابن المنير يحتمل أن يكون البخارى ادخل حديث كعب هنا موافقة لمن قال ان الاطعام نصف صاع فى الكفارة كالفدية فنبه على حمل المطلق على المقيد لان النبى صلى الله عليه وسلم نص فى الفدية على انها نصف صاع ولم يثبت عنه نص فى قدر طعام الكفارة وهذا من انصاف البخارى لانه كثيرا ما يخالف الكوفيين الا أن يظهر الحق معهم انتهى * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه التخيير كما فى كفارة الايمان * والحديث سبق فى الحج * (باب قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) ما تحللونها به وهو الكفارة (والله مولاكم) سيدكم ومتولى اموركم وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فيما أحل وحرم * (متى تجب الكفارة على الغنى والفقير) ولابى ذر باب متى تجب الكفارة على الغنى والفقير وقول الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم الى قوله العليم الحكيم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (قال) سفيان بن عيينة (سمعته من فيه) اى من فم الزهرى اى ليس معنعنا موهما للتدليس (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال جاء رجل) قيل هو سلمة بن صخر البياضى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هلكت) اى فعلت ما هو سبب لهلاكى (قال صلى الله عليه وسلم) له (ما) ولابى ذر وما (شانك قال وقعت على امرأتى فى رمضان) اى وطئتها كما فى حديث آخر (قال) صلى الله عليه وسلم له (تستطيع تعتق) بضم الفوقية ولابى ذر عن الكشميهنى أن تعتق (رقبة قال لا) استطيع (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا) استطيع (قال) عليه الصلاة والسلام (فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا قال) صلى الله عليه وسلم له (اجلس) لخاس (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق) بفتح العين المهملة والراء (فيه تمر والعرق المكتل الضخم) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية يسع خمسة عشر صاعا (قال) صلى الله عليه وسلم له (خذ هذا العرق بتمره (فتصدق به) بالتمر (قال) اتصدق به (على) شخص (افقر منا) ولابى ذر منى (فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالذال المعجمة آخر الاسنان او هى الانياب تعجبا من حاله ثم (قال) صلى الله عليه وسلم له (اطعمه عيالك) وفى الحديث أن كفارة الوقاع مرتبة اعتاق ثم صوم ثم اطعام وتجب نيتها بأن ينوى الاعتاق وكذا باقيها عن الكفارة لتتميز عن غيرها كنذر فلا يكفى الاعتاق الواجب عليه مثلا وان لم يكن عليه غيرها ومراد البخارى كما قال ابن المنير التنبيه على أن الكفارة انما تجب بالحنث كما أن كفارة المواقع فى نهار رمضان انما كانت باقتحام الذنب واشار الى أن الفقير لا يسقط عنه ايجاب الكفارة لان النبى صلى الله عليه وسلم علم فقره واعطاه مع ذلك ما يكفر به كما لو اعطى الفقير ما يقضى به دينه قال ولعله كأنه على احتجاج الكوفيين بالفدية نبه هنا على ما احتج به من خالفهم من الحاقها بكفارة المواقع وانها مد لكل مسكين انتهى ومذهب الشافعى أن له تقديم الكفارة بلا صوم على أحد سببيها لانه حق مالى تعلق بسببين فجاز تقديمها على أحدهما كالزكاة فتقدم على الحنث ولو كان حراما كالحنث بترك واجب او فعل حرام وعلى عود فى ظهار كأن ظاهر من رجعية ثم كفر ثم راجعها وكأن طلق رجعيا عقب ظهاره ثم كفر ثم راجع أما الصوم فلا يقدم لانه عبادة بدنية فلا تقدم على وقت وجوبها بغير حاجة كصوم رمضان * والحديث سبق فى الصوم * (باب من اعان المعسر فى الكفارة) الواجبة عليه * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) البصرى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدى قال (حدثنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال جاء رجل) اسمه كما سبق سلمة بن صخر أو هو سلمان بن صخر أو هما واقعتان سبق ذلك فى الصيام (الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى (صلى الله عليه وسلم فقال هلكت) وفى بعض الطرق واهلكت (فقال) صلى الله عليه وسلم له (وما ذاك) الذى اهلكك قال وقعت (بأهلى) جامعت امرأتى (فى) نهار (رمضان قال) عليه الصلاة والسلام (تجد رقبة) تعتقها الاستفهام محذوف الاداة والمراد الوجود الشرعى فيدخل فيه القدرة بالشراء (قال لا) اجد (قال فهل) ولابى ذر فهل

قوله لخاس كذا بخطه أنها من الشرح وهى ثابتة فى المتون المعتمدة وليحرر اه

(تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا) وعند البزار من رواية ابن اسحاق وهل لقيت مالقيت الامن الصوم (قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا) وهل هذه الخصال على الترتيب او التخيير قال البيضاوى رتب الثانى بالفاء على فقد الاول ثم الثالث بالفاء على فقد الثانى فدل على عدم التخيير مع كونها فى معرض البيان وجواب السؤال فتنزل منزلة الشرط وقال مالك بالتخيير (قال فجاء رجل من الانصار) لم اقف على اسمه (بعرق والعرق) بفتح العين المهملة والراء آخره قاف (المكتل) بكسر الميم وفتح الفوقية بينهما كاف ساكنة (فيه تمر فقال) عليه الصلاة والسلام له (اذهب بهذا) التمر (فتصدق به قال) ولابى ذر عن الكشميهنى فقال (على) ولابى ذر أعلى أى اتصدق به على أحد (احوج منا يارسول الله والذى بعثك بالحق مابين لابتيها اهل بيت احوج منها) ولا بتيها بغير همز تثنية لابة يريد الحرتين ارضا ذات حجارة سود والمدينة بينهما وزاد فى الرواية السابقة قريبا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (ثم قال اذهب فأطعمه اهلك) بقطع همزة فأطعمه أى أطعم مافى المكتل من التمر ممن تلزمك نفقته اوزوجك اومطلق اقاربك * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فكما جاز اعانة المعسر بالكفارة عن وقاعه فى نهار رمضان كذلك يجوز اعانة المعسر بالكفارة عن يمينه اذا حنث فيه وقد قيل ان هذا الحديث استنبط منه بعضهم ألف مسألة واكثر هذا (باب) بالتنوين (يعطى) الشخص الذى وجبت عليه الكفارة (فى الكفارة) اذا كانت عن يمين (عشرة مساكين) كما فى القرآن (قريبا كان) المسكين (او بعيدا) فالتذكير فى قريبا وبعيدا باعتبار لفظ مسكين ولذا قال كان دون كانت ولا كانوا اولان فعيلا يستوى فيه التذكير والتأنيث كما فى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد) بالتصغير ابن عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال جاء رجل) من بنى بياضة اسمه سلمة بن صخر أو اعرابى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (هلكت) وفى رواية عائشة فى الصوم انه احترق واطلق ذلك لاعتقاده أن مرتكب الاثم يعذب بالنار فهو مجاز عن العصيان (قال) صلى الله عليه وسلم (وماشأنك قال وقعت على امرأتى) جامعتها (فى) نهار (رمضان قال) ولابى ذر فقال (هل تجد ماتعتق) بضم الفوقية (رقبة قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا) سقط قوله قال فهل الى آخره (قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا اجد) قال ابو هريرة (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال خذ هذا) التمر (فتصدق به) على ستين مسكينا (فقال اعلى) أى اتصدق به على أحد (افقر منا ما بين لابتيها) حرتى المدينة (افقر منا ثم قال) صلى الله عليه وسلم (خذه) أى التمر (فأطعمه اهلك) قال ابن المنير ليس فى الحديث الا قوله أطعمه اهلك لكن اذا جاز اعطاء الاقرباء فالبعداء اجوز وقاس كفارة اليمين على كفارة الجماع فى الصيام فى اجازة الصرف الى الاقرباء انتهى وهو على رأى من حمل قوله أطعمه اهلك على انه فى الكفارة وأما من حمله على انه اعطاه التمر المذكور فى الحديث لينفقه على اهله وتستمر الكفارة فى ذمته الى أن يحصل له اليسار فلا يتجه الالحاق وكذا على قول من يقول بالاسقاط عن المعسر مطلقا قاله فى الفتح وفى رواية ابن اسحاق خذها وكلها وأنفقها على عيالك أى لا عن الكفارة بل هى تمليك مطلق بالنسبة اليه والى عياله وكان ذلك من مال الصدقة وأما حديث على فكله انت وعيالك فقد كفر الله عنك فضعيف لايحتج به وقد ورد الامر بالقضاء كما فى حديث عند البيهقى * (باب) بيان (صاع المدينة) الذى يجب الاخراج به فى الواجبات لان التشريع وقع اولا على ذلك (و) بيان (مد النبى صلى الله عليه وسلم وبركته) أى المد او كل منهما والمراد بركته صلى الله عليه وسلم فى دعائه حيث دعا اللهم بارك لهم فى مكيالهم ومدهم وصاعهم (وماتوارث اهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن) * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسمه ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى قال (حدثنا القاسم بن مالك المزنى) بضم الميم وفتح الزاى وكسر النون قال (حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن) بضم الجيم وفتح العين المهملة بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة الكندى (عن السائب بن يزيد) الكندى ويقال الليثى ويقال الازدى المدنى انه (قال كان الصاع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم فزيد فيه) فى الصاع (فى زمن عمر بن عبد العزيز) قال ابن بطال فيما نقله فى الفتح هذا يدل على أن مدهم حين حدث به السائب كان اربعة ارطال فاذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلث قام منه خمسة ارطال

قوله سقط قوله قال الخ اى لابى ذر كما فى الفروع المعتمدة اه

وثلث

وثلث وهو الصاع بدليل أن مده صلى الله عليه وسلم رطل وثلث وصاعه اربعة امداد ثم قال وأما مقدار ما زيد فيه فى زمن عمر بن عبد العزيز فلا نعلمه وانما الحديث يدل على أن مدهم ثلاثة امداد بمده انتهى قال الحافظ ابن حجر ومن لازم ما قال أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكنه لعله لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذ ذاك انتهى والمد كما مر رطل وثلث بالبغدادى وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة اسباع درهم وحينئذ فيكون الصاع ستمائة درهم وخمسة وثمانين وخمسة اسباع درهم كما صححه النووى وعند أبى حنيفة أن الصاع ثمانية ارطال لنا ما نقل الخلف عن السلف بالمدينة وهم اعرف بمثل ذلك كما قال مالك مستدلا به على أبى يوسف فى مناظرته له بحضرة الرشيد فرجع أبو يوسف فى ذلك اليه * والحديث يأتى ان شاء الله تعالى فى الاعتصام واخرجه النسائى فى الزكاة * وبه قال (حدثنا منذر بن الوليد الجارودى) بالجيم قال (حدثنا ابو قتيبة وهو سلم) بفتح السين المهملة وسكون اللام الشعيرى بفتح المعجمة وكسر المهملة البصرى أصله من خراسان قال (حدثنا مالك) امام الائمة ابن انس الاصبحى (عن نافع) مولى ابن عمر انه (قال كان ابن عمر) رضى الله عنه (يعطى زكاة رمضان) أى صدقة الفطر منه (بمد النبى صلى الله عليه وسلم) وهو رطل وثلث بالبغدادى وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة اسباع درهم كما مر (المد الاول) بالجر صفة لازمة لمد النبى صلى الله عليه وسلم وأراد نافع بذلك أنه كان لا يعطى بالمد الذى احدثه هشام وهو اكبر من مد النبى صلى الله عليه وسلم بثلثى مد اذ مد هشام رطلان والصاع منه ثمانية ارطال (وفى كفارة اليمين بمد النبى صلى الله عليه وسلم) لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم الا مد واحد * (قال ابو قتيبة) سلم المذكور بالسند السابق (قال لنا مالك) الامام (مدنا) المدنى وان كان دون مد هشام فى القدر فانه (اعظم من مدكم) فى البركة الحاصلة فيه بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم (ولا نرى الفضل الا فى مد النبى صلى الله عليه وسلم) وان كان مد هشام أفضل بحسب الوزن قال أبو قتيبة سلم أيضا (وقال لى مالك) الامام (لو جاءكم امير فضرب مدا أصغر من مد النبى صلى الله عليه وسلم بأى شئ كنتم تعطون) الفطرة والكفارة قال أبو قتيبة (قلت) له (كنا نعطى) ذلك (بمد النبى صلى الله عليه وسلم قال) مالك (افلا ترى أن الامر انما يعود الى مد النبى صلى الله عليه وسلم) لانه اذا تعارضت الامداد الثلاثة الاول والحادث وهو الهشامى وهو زائد عليه والثالث المفروض وقوعه وان لم يقع وهو دون الاول كان الرجوع الى الاول اولى لانه الذى تحققت شرعيته لنقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا الى قول مالك كما مر * والحديث من افراده وهو غريب ما رواه عن مالك الا أبو قتيبة ولا عنه الا المنذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام (عن اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهم) أى أهل المدينة (فى مكيالهم وصاعهم ومدهم) البركة بمعنى النماء والزيادة قال الامام أبو زكريا النووى الظاهر أن المراد البركة فى نفس المكيل بالمدينة بحيث يكفى المد فيها من لا يكفيه فى غيرها قلت وقد رأيت من ذلك فى سنة خمس وتسعين وثمانمائة العجب العجاب فالله تعالى بوجهه الكريم يرد فى اليها ردا جميلا ويجعل وفاتى بها على الكتاب والسنة فى عافية بلا محنة ويعتق رقبتى من النار بمنه وكرمه * هذا (باب قول الله تعالى) فى آية كفارة اليمين من سورة المائدة (او تحرير رقبة) قال الحنفية مؤمنة أو كافرة لاطلاق النص الا فى كفارة القتل فان الله قيد الرقبة فيها بالايمان وشرط الشافعى رحمه الله الايمان لجميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع فى نهار رمضان حملا للمطلق على المقيد كما أن الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة فى موضع فقال وأشهدوا ذوى عدل منكم واطلق فى موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط فى جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا (وأى الرقاب ازكى) فيه ايماء الى حديث أبى ذر السابق فى اوائل العتق قلت فأى الرقاب أفضل قال أعلاها ثمنا وانفسها عند أهلها وكان المؤلف أشار بذلك الى موافقة الحنفية لان أفعل التفضيل يقتضى الاشتراك فى أصل الحكم وقال ابن المنير لم يترجم على عتق الرقبة فى الكفارة لانه لم يجد نصا فى اشتراط الايمان فى كفارة الايمان فأورد الترجمة محتملة وذكر أن الفضل والمزية لعتق المؤمنة فنبه على مجال النظر فلقائل أن يقول اذا تفاوت العتق وكان افضله عتق المؤمنة ووجب علينا عتق الرقبة فى اليمين كان الاخذ بالافضل أحوط للذمة والا كان المكفر بغير المؤمن على شك فى براءة الذمة قال وهذا اوضح من الاستشهاد بحمل المطلق على

المقيد في كفارة القتل لظهور الفرق بالتغليظ هنالك * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا داود بن رشيد) بضم الراء وفتح الشين المعجمة البغدادي قال (حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي الاموي الدمشقي (عن ابي غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة (محمد بن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشدده (عن زيد بن اسلم) أبي اسامة العدوي مولى عمر بن الخطاب (عن علي بن حسين) بضم الحاء ابن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين (عن سعيد ابن مرجانة) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الجيم وبعد الالف نون اسم امه واسم أبيه عبد الله العامري (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من اعتق رقبة مسلمة) وفي العتق ايما رجل اعتق امرأ مسلما (اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار) سقط منه الثانية هنا وفي مسلم عضوا منه من النار (حتى فرجه بفرجه) حتى هنا عاطفة بمنزلة الواو الا أنها تفارقها من ثلاثة اوجه أحدها أن لمعطوف حتى ثلاثة شروط أن يكون ظاهر الامضمرا وأن يكون اما بعضا من جمع قبلها كقدم الحاج حتى المشاة أوجزأ من كل نحو اكلت السمكة حتى رأسها أو كجزء نحو أعجبتني الجارية حتى حديثها ويمتنع حتى ولدها والذي يضبط ذلك أنها تدخل حيث يصح دخول الاستثناء وتمتنع حيث يمتنع ولذا يمتنع ضربت الرجلين حتى أفضلهما وانما جاز حتى نعله ألقاها الاتى الصحيفة والزاد في معنى القى ما يثقله وأن يكون غاية لما قبلها اما في زيادة أو نقص فالاول نحو مات الناس حتى الانبياء والثاني نحو زارك الناس حتى الحجامون قاله في المغني والشروط الثلاثة موجودة في هذا الحديث فقوله رقبة ظاهر منصوب وقوله فرجه جزء مما قبله وهو غاية لما قبلها وخص الفرج بالذكر لانه محل أكثر الكبائر بعد الشرك * والحديث سبق في اوائل العتق * (باب) حكم (عتق المدبر وام الولد والمكاتب في الكفارة و) حكم (عتق ولد الزنا وقال طاوس) هو ابن كيسان (يجزئ المدبر وام الولد) وهذا وصله ابن أبي شيبة من طريقه بلفظ يجزئ عتق المدبر في الكفارة وام الولد في الظهار انتهى وقال مالك لا يجزئ في الكفارة مدبر ولا ام ولد ولا معلق عتقه لانه ثبت لهم عقد حرية لا سبيل الى رفعه والواجب في الكفارة تحرير رقبة وهو قول الكوفيين وقال الشافعي يجزئ عتق المدبر وعند البيهقي بسند صحيح عن الزهري أخبرني أبو حسن مولى عبد الله بن الحارث وكان من أهل العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله بن نوفل تستفتيه في غلام لها ابن زنية تعتقه في رقبة كانت عليها فقال لا أراه يجزئك سمعت عمر يقول لان احمل على نعلين في سبيل الله أحب الي من أن اعتق ابن زنية لكن في الموطأ عن أبي هريرة أنه افتى بعتق ولد الزنا وعن ابن عمر أنه اعتق ابن زنا وقال الجمهور يجزئ عتقه وكرهه علي وابن عباس وابن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي شيبة عنهم بأسانيد لينة * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي عارم قال (اخبرنا حماد بن زيد) أي ابن درهم (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر) أي ابن عبد الله الانصاري (أن رجلا من الانصار) هو أبو مذكور (دبر مملوكا له) اسمه يعقوب أي علق عتقه بموته (ولم يكن له مال غيره فبلغ) ذلك (النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه مني فاشتراه نعيم ابن النحام) بضم النون وفتح العين المهملة والنحام بفتح النون والحاء المهملة المشددة (بثمانمائة درهم) قال عمرو بن دينار وكان بيعه صلى الله عليه وسلم له بحكم ولايته على الرعية والنظر في مصالحهم (فسمعت جابر بن عبد الله) الانصاري (يقول) كان المدبر (عبدا قبطيا) بكسر القاف وسكون الموحدة نسبة الى قبط مصر (مات عام اول) بفتح اللام على البناء وهو من أضافة الموصوف لصفته وله نظائر والبصريون يقدرونه عام الزمن الاول أو نحوه ووجه المطابقة قال الكرماني لانه اذا جاز بيع المدبر جاز اعتاقه وقاس الباقي عليه * والحديث أخرجه أيضا في الاكراه وسبق في البيع والعتق وأخرجه مسلم في الايمان والنذور * هذا (باب) بالتنوين (اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر) أي في الكفارة وهذا الباب وترجمته ثبتا في رواية أبي ذر عن المستملي وحده من غير ذكر آية ولا حديث ويحتمل أنه لم يجد حديثا في الباب على شرطه أو غير ذلك وحكم الباب أنه اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر عن الكفارة فان كان موسرا اجزأه وضمن لشريكه حصته بخلاف ما اذا كان معسرا وهو قول أبي يوسف ومحمد والشافعي وقال أبو حنيفة لا يجزيه مطلقا ومباحث المسألة في كتب الفقه فلتراجع * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اعتق) شخص (في الكفارة) رقيقا (لمن يكون ولاؤه) بفتح الواو والمد وهو في الشرع عصوبة سببها زوال الملك عن الرقيق بالحرية * وبه قال

(حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بن عتيبة بضم العين مصغرا (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم النخعي (عن عائشة) رضي الله عنها (انها ارادت ان تشترى بريرة) بفتح الموحدة (فاشترطوا) أي أهلها (عليها) على عائشة (الولاء) أي أن يكون الولاء لهم (فذكرت عائشة (ذلك) الاشتراط (للنبي صلى الله عليه وسلم فقال) لها (اشتريها) فأعتقيها (انما) ولابي ذر فانما (الولاء لمن اعتق) يستفاد من التعبير بانما اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه فمن اعتق من به رق ولو بكتابة أو تدبير أو سراية فولاؤه له ولعصبته بنفسه لقوله هنا انما الولاء لمن اعتق وقيس عليه غيره ويقدم منهم بفوائده من الارث وولاية التزويج الاقرب فالاقرب كما في النسب وفي صحيح ابن حبان وصححه الحاكم الولاء لحمة كلحمة النسب ويدخل في قوله انما الولاء لمن اعتق ما لو أعتق العبد المشترك فانه ان كان موسرا صح وضمن لشريكه حصته ولا فرق بين ان يعتقه مجانا أو عن الكفارة وعن أبي حنيفة لا يجزئه عتق المشترك عن الكفارة * والحديث سبق في الطلاق وغيره ويأتي ان شاء الله تعالى في الفرائض وأخرجه النسائي في الزكاة والطلاق والفرائض (باب) بيان أحكام (الاستثناء في الايمان) والمراد به هنا التعليق على المشيئة كأن يقول والله لافعلن كذا ان شاء الله أو لا افعل كذا ان شاء الله أو الا أن يشاء الله * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن غيلان بن جرير) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية الازدي (عن ابي بردة بن ابي موسى عن أبيه (ابي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضي الله عنه أنه (قال أتيت رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم في رهط) قال أبو عبيد ما دون العشرة (من الاشعريين استحمله) أي اطلب منه ما يحملنا وأثقالنا لغزوة تبوك (فقال والله) ولابي ذر عن الكشميهني لا والله (لا احملكم ما) ولابي ذر وما (عندي ما احملكم عليه (ثم لبثنا) بكسر الموحدة مكثنا (ما شاء الله) عز وجل (فأتي) بضم الهمزة وكسر الفوقية صلى الله عليه وسلم (بابل) وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي بشائل بشين معجمة وبعد الالف همزة فلام قطيع من الابل (فأمر لنا) صلى الله عليه وسلم (بثلاثة ذود) بالاضافة وفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة من الثلاث الى العشر من النوق وسبق في المغازي بلفظ خمس ذود وجمع باحتمال أنه أمر لهم أولا بثلاث ذود ثم زادهم اثنين ولابي ذر بثلاث ذود وهو الصواب لان الذود مؤنث والتذكير باعتبار لفظ ذود (فلما انطلقنا) بها (قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف لا يحملنا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أن لا يحملنا (فحملنا) بفتحات زاد فيما سبق تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لا نفلح أبدا (فقال ابو موسى فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له) سقط لابي ذر لفظ له (فقال) صلى الله عليه وسلم (ما انا حملتكم بل الله حملكم) أي شرع لكم ما حصل به الحمل بعد اليمين وهو الكفارة أو أتاني بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندي ما احملكم عليه قاله المازري (اني والله ان شاء الله) وجواب القسم قوله (لا احلف على يمين) وان شاء الله معترض والقسمية خبران وقوله على يمين أي محلوف يمين (فأرى) بفتح الهمزة (غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير) زاد الحموي والمستملي بعد قوله هو خير وكفرت فكرر لفظ التكفير واثباته في الاول قد يفيد جواز تقديم الكفارة على الحنث * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اني والله ان شاء الله لكن قال أبو موسى المديني في كتابه الثمين في استثناء اليمين ح شملا في فتح الباري لم يقع قوله ان شاء الله في اكثر الطرق لحديث أبي موسى قال الحافظ ابن حجر ... سقطت من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه ليس في حديث أبي موسى يمين وليس كما ظن بل هي ثابتة في الاصل ... أراد البخاري بايراده بيان صيغة الاستثناء بالمشيئة قال وأشار أبو موسى المديني في الكتاب المذكور الى أنه صلى الله عليه وسلم قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر واشترط في الاستثناء أن يتصل بالمستثنى منه عرفا فلا يضر سكتة تنفس وعي وتذكر وانقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام اجنبي ولو يسيرا ونقل ابن المنذر الاتفاق على اشتراط التلفظ بالاستثناء وانه لا يكفي القصد اليه بغير لفظ وعن الحسن وطاوس أن له أن يستثني ما دام في المجلس وعن الامام أحمد نحوه وقال ما دام في ذلك الامر وعن اسحاق مثله وقال الا أن يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى أربعة أشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه أبدا قال أبو البركات النفسي في مختصر الكشاف له وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فأما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا ويحكى أنه

بلغ المنصور أن أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان افترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر باخراج الطاعن فيه انتهى وقال ابن جرير معنى قول ابن عباس انه يستثني ولو بعد سنة أي اذا نسي أن يقول في حلفه أو كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له أن يقول ذلك ليكون آتيا بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحنث وليس مراده أن ذلك رافع الحنث اليمين ومسقط للكفارة قال ابن كثير وهذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الاليق بحمل كلام ابن عباس عليه والله أعلم وقال أبو عبيد وهذا لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه أنه لا يحنث أحد في يمينه وأن لا تتصور الكفارة التي أوجبها الله تعالى على الحالف ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الحالف لتركه الاستثناء لانه مأمور به في قوله تعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فقال ابن عباس اذا نسي أن يقول ان شاء الله يستدركه ولم يرد أن الحالف اذا قال ذلك بعد أن انقضى كلامه أن ما عقده باليمين ينحل* وحاصله حمل الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحمل ان شاء الله على التبرك ومما يدل على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في حديث الباب فليكفر عن يمينه فانه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع الكلام لقال فليستثن لانه اسهل من التكفير * والحديث سبق في النذور * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد بالسند السابق (وقال) فيه (الا كفرت يميني) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن يميني (وأتيت الذي هو خير) بتقديم كفرت (أو أتيت الذي هو خير وكفرت) بتأخيرها فزيادة الترديد في هذه الطريق في تقديم الكفارة وتأخيرها وكذا أخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد فيه أيضا وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام بن حجير) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية بعدها راء المكي (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام ابو عبد الرحمن اليماني أنه (سمع اباهريرة) رضي الله عنه (قال قال سليمان) بن داود عليهما السلام والله (لاطوفن الليلة) جواب القسم والنون للتأكيد وفي بعض طرق الحديث التصريح بالقسم والليلة نصب على الظرفية (على تسعين امرأة) يقال طاف به يعني ألم به وقاربه يعني لاجامعهن (كل) بالتنوين مشددا أي منهن (تلد) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل فتلد (غلاما) يشب فيتعلم الفروسية و(يقاتل في سبيل الله) عزوجل (فقال له صاحبه) الملك أو قرينه أو صاحبه من البشر أو وزيره من الانس أو من الجن (قال سفيان) بن عيينة (يعني الملك قل ان شاء الله فنسي) بفتح النون مخففا لسابق القدر أن يقول ان شاء الله (فطاف بهن) أي جامعهن (فلم تأت امرأة منهن بولد الا واحدة بشق غلام) بكسر الشين المعجمة وفي رواية للبخاري الا واحد ساقط احد شقيه (فقال ابو هريرة) رضي الله عنه بالاسناد السابق (يرويه) أي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه (قال لو قال) سليمان (ان شاء الله لم يحنث) قيل هذا خاص بسليمان وانه لو قالها لحصل مقصوده وليس المراد أن كل من قالها وقع له ما أراد فقد قال موسى عليه السلام في قصة الخضر ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يصبر (وكان) قوله ان شاء الله (دركا في حاجته) بفتح الدال المهملة والراء أي لحاقا لها وهو تأكيد لقوله لم يحنث ولابي ذر له في حاجته (وقال) أبو هريرة (مرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو استثنى) بدل قوله في الرواية الاولى ان شاء الله فاللفظ مختلف والمعنى واحد وجواب لو محذوف أي اللام الحنثي لم يحنث قال سفيان بن عيينة بالسند المذكور (وحدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (مثل حديث ابي هريرة) الذي ساقه من طريق طاوس عن أبي هريرة ففيه أن لسفيان فيه سندين الى أبي هريرة هشام عن طاوس وأبو الزناد عن الاعرج والحديث سبق في الجهاد وغيره لكن بغير هذا السند * (باب) جواز (الكفارة قبل الحنث وبعده) * وبه قال (حدثنا علي بن حجر) بحاء مهملة مضمومة فجيم ساكنة فراء السعدي قال (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) المعروف بامه علية (عن ايوب) السختياني (عن القاسم) بن عاصم (التميمي عن زهدم) بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة بعدها ميم (الجرمي) بفتح الجيم وسكون الراء أنه (قال كنا عند ابي موسى) عبد الله ابن قيس الاشعري رضي الله عنه (وكان بيننا وبين هذا الحي من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء والحي بالفتح ولغير أبي ذر بالكسر (اخاء) بكسر الهمزة في أوله وفتح الخاء المعجمة والمد أي صداقة (ومعروف)

أى احسان ولابى ذرعن الكشميهنى وكان بيننا وبينهم هذا الحى فزاد الضمير وقدمه على ما يعود عليه وقال فى الكواكب فان قلت الظاهر أن يقال بينه يعنى أبا موسى أى لان زهدما من جرم فلو كان من الاشعريين لاستقام الكلام قال وقد تقدم على الصواب فى باب لا تحلفوا بآبائكم حيث قال كان بين هذا الحى وبين الاشعريين ود وأجاب باحتمال أنه جعل نفسه من أتباع أبى موسى كواحد من الاشاعرة فأراد بقوله بيننا أبا موسى وأتباعه وكأنه مولى أى لم يكن من العرب الخلص (قال) زهدم (فقدم طعام) بين يدى أبى موسى ولابى ذرعن الحموى والمستملى طعامه أى طعام أبى موسى (قال وقدم فى طعامه لحم دجاج قال وفى القوم رجل من بنى تيم الله) قبيلة معروفة من قضاعة (أحمر كأنه مولى) قال الحافظ ابن حجر فى المقدمة لم أعرف اسمه وقد قيل انه زهدم الراوى (قال فلم يدن) أى فلم يقرب من الطعام (فقال له أبو موسى) الاشعرى (ادن) اقرب (فانى قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه) أى من جنس الدجاج (قال) الرجل (انى رأيته يأكل شيأ) قذرا (قذرته) بكسر الذال المعجمة أى كرهته (فحلفت أن لا أطعمه أبدا فقال) أبو موسى للرجل (ادن) اقرب (أخبرك) بضم الهمزة والجزم جواب الامر (عن ذلك) أى عن الطريق فى حل اليمين (أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين استحمله) اطلب منه ما يحملنا وأثقالنا الغزوة العسرة (وهو يقسم نعما من نعم الصدقة) بفتح النون والعين المهملة فيهما (قال أيوب) السختيانى بالسند السابق (أحسبه) أى أحسب القاسم التميمى (قال وهو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (غضبان قال والله لا أحملكم وما عندى ما أحملكم) زاد الكشميهنى عليه (قال) أبو موسى (فانطلقنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل) باضافة نهب لما بعده من غنيمة وفى رواية أبى بردة انه صلى الله عليه وسلم ابتاع الابل التى حملهم عليها من سعد فيجمع باحتمال أن تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها ذلك فاشتراه منه صلى الله عليه وسلم وحملهم عليه (فقيل أين هؤلاء الاشعريون أين هؤلاء الاشعريون) بالتكرار مرتين فى رواية أبى ذر وفى رواية أبى يزيد فلم ألبث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادى أى عبد الله بن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك (فأتينا فأمر لنا) عليه الصلاة والسلام (بخمس ذود) بالاضافة وفى المغازى بستة أبعرة وذكر القليل لا ينفى الكثير (غر الذرى) بضم الذال المعجمة وفتح الراء أى الاسنمة (قال فاندفعنا) أى سرنا مسرعين (فقلت لاصحابى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف أن لا يحملنا ثم ارسل الينا فحملنا) بقصات (نسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لئن تغفلنا) بسكون اللام (رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه) أى أخذنا منه ما أعطانا فى حال غفلته عن يمينه من غير أن نذكره بها (لا نفلح أبدا ارجعوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنذكره) بسكون اللام والجزم (يمينه فرجعنا) اليه (فقلنا يا رسول الله أتيناك نستحملك فحلفت أن لا تحملنا ثم حملتنا فظننا أو فعرفنا) بالشك من الراوى (أنك نسيت يمينك) ولابى يعلى من رواية مطر عن زهدم فكرهنا أن تنسيكها فقال والله انى ما نسيتها وأخرجه مسلم عن الشيخ الذى أخرجه عنه أبو يعلى ولم يسق منه الا قوله قال والله ما نسيتها (قال انطلقوا فانما حملكم الله) عز وجل فيه ازالة المنة عنهم واضافة النعمة لمالكها الاصلى ولم يرد أنه لا صنع له أصلا فى حملهم لانه لو أراد ذلك ما قال (انى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين) أى على محلوف يمين كما مر فأطلق عليه لفظ يمين للملابسة والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه فهو من مجاز الاستعارة ويجوز أن يكون فيه تضمين فى شاى اذا حلفت بيمين ورجح الاول بقوله (فأرى غيرها خيرا منها) لان الضمير فى غيرها لا يصح عوده على اليمين وأجيب بأنه يعود على معناها المجازى للملابسة أيضا وقال فى النهاية الحلف هو اليمين فقوله احلف أى اعقد شيأ بالعزم والنية وقوله على يمين تأكيد لعقده واعلام بأنها ليست لغوا قال فى شرح المشكاة ويؤيده رواية النسائى ما على الارض يمين احلف عليها الحديث قال فقوله احلف عليها صفة مؤكدة لليمين قال والمعنى لا احلف يمينا جزما لا لغو فيها ثم يظهر لى امر آخر يكون فعله خيرا من المضى فى اليمين المذكور (الا أتيت الذى هو خير وتحللتها) أى كفرتها واختلف هل كفر صلى الله عليه وسلم عن يمينه المذكورة كما اختلف هل كفر فى قصة حلفه على شرب العسل او على غشيان مارية فعن الحسن البصرى انه لم يكفر اصلا لانه مغفور له وانما نزلت كفارة اليمين تعليما للامة وتعقب بحديث الترمذى عن عمر فى قصة حلفه على العسل او مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين

قوله وكأنه الخ هكذا فى نسخ الشارح ولعله مقدم من تأخير فليتأمل اهـ

وهذا ظاهر في أنه كفر وان كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ودعوى أن ذلك كله تشريع بعيدة وفي تفسير القرطبي عن زيد بن اسلم انه صلى الله عليه وسلم كفر بعتق رقبة وعن مقاتل انه صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية وقد اختلف لفظ الحديث فقدم لفظ الكفارة مرة وأخرها اخرى لكن بحرف الواو والذي لا يوجب ترتيبا نعم ورد في بعض الطرق بلفظ ثم التي تقتضي الترتيب عند أبي داود والنسائي في حديث الباب ولفظ أبي داود من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن فكفر عن يمينك ثم ائت الذي هو خير وفي حديث عائشة عند الحاكم بلفظ ثم وفي حديث ام سلمة عند الطبراني نحوه ولفظه فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير واذا علم هذا فليعلم أن للكفارة ثلاث حالات احداها قبل الحلف فلا تجزى اتفاقا ثانيتها بعد الحلف والحنث فتجزى اتفاقا ثالثها بعد الحلف وقبل الحنث فاختلف فيها فقال مالك وسائر فقهاء الامصار الا أبا حنيفة تجزى قبله لكن استثنى الشافعي الصيام فقال لا يجزى الا بعد الحنث لان الصيام من حقوق الابدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة بخلاف العتق والكسوة والاطعام فانها من حقوق الاموال فيجوز تقديمها كالزكاة واحتج للحنفية بانها لما لم تجب صارت كالتطوع والتطوع لا يجزئ عن الواجب وبقوله تعالى ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم فان المراد اذا حلفتم فحنثتم واجاب المخالفون بأن التقدير فاذا اردتم الحنث والخلاف كما قال القاضي عياض مبني على أن الكفارة لحل اليمين او لتكفير مأثمها بالحنث فعند الجمهور انها رخصة شرعها الله لحل ما عقد من اليمين فلذلك تجزى قبل وبعد نعم استحب مالك والشافعي تأخيرها * والحديث مر في مواضع كثيرة كالخمس والمغازي والذبائح ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله في التوحيد (تابعه) أي تابع اسماعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية (حماد بن زيد) فيما وصله المؤلف في فرض الخمس (عن ايوب) السختياني (عن ابي قلابة) عبد الله بن زيد الجرمي (والقاسم بن عاصم الكليبي) بضم الكاف وفتح اللام قال في الفتح وهذه المتابعة وقعت في الرواية عن القاسم فقط ولكن زاد حماد ذكر أبي قلابة مضموما الى القاسم قال والبخاري لم يدرك حمادا فالحديث من المعلقات * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد (عن ايوب) السختياني (عن أبي قلابة) الجرمي (والقاسم التميمي عن زهدم بهذا) الحديث السابق (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة قال (حدثنا عبد الوارث) قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن القاسم) التميمي (عن زهدم بهذا) الحديث أيضا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري الحافظ المشهور قال (حدثنا عثمان بن عمر بن فارس) بضم عين عمر البصري قال (اخبرنا ابن عون) عبد الله (عن الحسن) البصري (عن عبد الرحمن بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم القرشي سكن البصرة ومات بالكوفة رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة الامرة (فانك ان اعطيتها) بضم الهمزة (عن غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففة وضم همزة اعطيتها واعنت أي وكلت الى نفسك وعجزت (واذا حلفت على يمين) محلوف يمين (فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك) والحديث سبق في اول كتاب الايمان والنذور (تابعه) أي تابع عثمان بن عمر فيما وصله أبو عوانة والحاكم والبيهقي (اشهل) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء وبعدها لام الجمحي مولاهم أبو عمرو وقيل أبو حاتم مصري ولابي ذر اشهل بن حاتم (عن بن عون) عبد الله (وتابعه) أي تابع عبد الله بن عون (يونس) بن عبيد بن دينار العبدي البصري مما وصله المؤلف في كتاب الاحكام في باب من سأل الامارة وكل اليها (وسماك ابن عطية) بكسر السين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف كاف ابن عطية المربدي من أهل البصرة مما وصله مسلم (وسماك بن حرب) أبو المغيرة الكوفي مما وصله عبد الله ابن الامام أحمد في زياداته والطبراني في الكبير (وحميد) بضم الحاء ابن أبي حميد الطويل مما وصله مسلم (وقتادة) بن دعامة مما وصله مسلم (ومنصور) هو ابن المعتمر مما وصله مسلم أيضا (وهشام) هو ابن حسان القردوسي مما وصله أبو نعيم في مستخرج مسلم (والربيع) هو ابن مسلم الجمحي البصري كما جزم به الدمياطي وقال ابن حجر الحافظ والذي يغلب على ظني انه صبيح ثم ذكر عدة احاديث من طرق تدل له ووقع في نسخة من رواية أبي ذر وهو مكتوب في فرع اليونينية وحميد عن قتادة وهو خطأ والصواب وحميد وقتادة بالواو كما سبق

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الفرائض) أى مسائل قسمة المواريث جمع فريضة بمعنى مفروضة أى مقدرة لما فيها من السهام المقدرة فغلبت على غيرها والفرض لغة التقدير وشرعا هنا نصيب مقدر شرعا للوارث ثم قيل للعلم بمسائل الميراث علم الفرائض والعالم به فرضى" وفى الحديث افرضكم زيد أى اعلمكم بهذا النوع وعلم الفرائض كما نقل عن أصحاب الشافعى" ينقسم الى ثلاثة علوم علم الفتوى وعلم النسب وعلم الحساب والانصباء المقدرة فى كتاب الله تعالى ستة النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفه ونصف نصفه (وقول الله تعالى يوصيكم الله) يعهد اليكم ويأمركم (فى اولادكم) فى شأن ميراثهم وهذا اجمال تفصيله (للذكر مثل حظ الانثيين) أى للذكر منهم أى من أولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقوله السمن منوان بدرهم وبدأ بذكر ميراث الاولاد لان تعلق الانسان بولده أشد التعلقات وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر أو للانثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور أن ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى فى حظهم حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل مايدلون به والمراد به حال الاجتماع أى اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما أن لهما سهمين وأما فى حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان يأخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله (فان كن نساء) أى فان كانت الاولاد نساء خلصا يعنى بنات ليس معهن ابن (فوق اثنتين) خبر ثان لكان اوصفة لنساء أى نساء زائدات على ثنتين (فلهن ثلثا ماترك) أى الميت (وان كانت واحدة فلها النصف) أى وان كانت المولودة منفردة وفى الآية دلالة على أن المال كله للذكر اذا لم يكن معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذا كانت منفردة فعلم أن للذكر فى حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل" والضمير فى قوله (ولابويه) للميت والمراد الاب والام الا انه غلب المذكر (لكل" واحد منهما السدس) بدل من ابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على السوية وعلى خلافها ولو قيل لكل" واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التأكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان (مما ترك ان كان له ولد) ذكر أو انثى (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث) مما ترك والمعنى وورثه أبواه فحسب لانه اذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ماترك لان الاب أقوى من الام فى الارث بدليل أن له ضعف حظها اذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كاملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امرأة لو تركت زوجا وأبوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقى للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى أن يكون للانثى مثل حظ الذكرين (فان كان له) أى للميت (اخوة فلامه السدس) اخوة اعم من أن يكونوا ذكورا او اناثا او بعضهم ذكورا وبعضهم اناثا فهو من باب التغليب والجمهور على أن الاخوة وان كانوا بلفظ الجمع يقعون على الاثنين فيحجب الاخوان أيضا الام من الثلث الى السدس خلافا لابن عباس ولا يحجب الاخ الواحد (من بعد وصية) متعلق بما سبق من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية (يوصى بها او دين) واستشكل بأن الدين مقدم على الوصية فى الشرع وقدمت الوصية على الدين فى التلاوة واجيب بأن او لا تدل على الترتيب فتقدير من بعد وصية يوصى بها او دين من بعد أحد هذين الشيئين الوصية او الدين ولما كانت الوصية تشبه الميراث لانها صلة بلا عوض فكان اخراجها مما يشق على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين قدمت على الدين ليسارعوا الى اخراجها مع الدين (آباؤكم) مبتدأ (وأبناؤكم) عطف عليه والخبر (لا تدرون) وقوله (ايهم) مبتدأ خبره (اقرب لكم) والجملة نصب بتدرون (نفعا) تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ماهو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا أيهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة والتفاوت فى السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير والجملة اعتراض مؤكدة لا موضع لها من الاعراب (فريضة) نصب نصب المصدر المؤكد أى فرض ذلك فرضا (من الله ان الله كان عليما) بالاشياء قبل خلقها (حكيما) فى كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها (ولكم نصف ماترك ازواجكم) أى زوجاتكم (ان لم يكن لهن ولد) ابن او بنت (فان كان لهن ولد) منكم او من غيركم

(فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين) والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين (وان كان رجل) يعني الميت (يورث) أي يورث منه صفة لرجل (كلالة) خبر كان أي وان كان رجل موروث منه كلالة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة تطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعيائه (او امرأة) عطف على رجل (وله اخ او اخت) أي لأم (فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك) من واحد (فهم شركاء في الثلث) لانهم يستحقون بقرابة الام وهي لا ترث أكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى (من بعد وصية يوصى بها او دين) وكررت الوصية لاختلاف الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة (غير مضار) حال أي يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك بأن يوصى زيادة على الثلث اولوارث (وصية من الله) مصدر مؤكد أي يوصيكم بذلك وصية (والله عليم) بمن جار أو عدل في وصيته (حليم) على الجائر لا يعاجله بالعقوبة وسقط في رواية أبي ذر من قوله للذكر الخ وقال بعد قوله في أولادكم الى قوله وصية من الله والله عليم حليم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا سفيان ابن عيينة (عن محمد بن المنكدر) الهدير التيمي المدني الحافظ أنه (سمع) ولابي ذر عن الحموي والمستملي قال سمعت (جابر بن عبد الله الانصاري) رضي الله عنهما (يقول مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر) رضي الله عنه (وهما ماشيان) الواو فيه للحال (فاتاني) صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الكشميهني فاتياني أي النبي صلى الله عليه وسلم النبي وأبو بكر (وقد اغمي علي) بتشديد الياء (فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فصب علي) بتشديد الياء (وضوءه) بفتح الواو أي ماء وضوئه (فأفقت) من اغماي (فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي كيف اقضي) بفتح الهمزة وكسر الضاد المعجمة (في مالي فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية المواريث) بالجمع ولابي ذر الميراث بالافراد وهي يوصيكم الله في اولادكم الى الآخر وزاد مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان ابن عيينة في آخر الحديث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وهذه الزيادة مدرجة في الحديث وحديث الباب سبق في الطب * (باب تعليم الفرائض وقال عقبة بن عامر) الجهني رضي الله عنه (تعلموا) أي العلم فيدخل فيه علم الفرائض (قبل الظانين يعني الذين يتكلمون بالظن) ويحتمل أن يكون مراد عقبة بقوله تعلموا علم الفرائض المخصوص لشدة الاهتمام به وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا تعلموا الفرائض وعلموها الناس فأني امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما اخرجه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم وعند الترمذي من حديث أبي هريرة تعلموا الفرائض فانه نصف العلم وانه اول ما ينزع من امتي قيل لان للانسان حالتين حالة حياة وحالة موت والفرائض تتعلق بأحكام الموت * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل) المنقري البصري ويقال له التبوذكي قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري قال (حدثنا ابن طاووس) عبد الله (عن ابيه) طاووس اليماني (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن) أي احذروا الظن المنهي عنه الذي لا يستند الى أصل او الظن السوء بالمسلمين لا ما يتعلق بالاحكام (فان الظن اكذب الحديث) واستشكل بان الكذب لا يقبل الزيادة والنقصان فكيف عبر بأفعل التفضيل واجيب بأن معناه الظن اكثر كذبا من سائر الاحاديث فان قلت الظن ليس بحديث أجيب بانه حديث نفساني والمعنى الحديث الذي منشأه الظن اكثر كذبا من غيره (ولا تحسسوا) بالحاء المهملة (ولا تجسسوا) بالجيم ما تطلبه لغيرك والاول ما تطلبه لنفسك او بالجيم البحث عن بواطن الامور واكثر ما يقال في الشر او بالجيم في الخبر وبالحاء في الشر او معناهما واحد وهو تطلب الاخبار (ولا تباغضوا ولا تدابروا) بحذف احدى التاءين فيهما أي لا تقاطعوا ولا تهاجروا (وكونوا عباد الله اخوانا) ومطابقة هذا الحديث لاثر عقبة ظاهرة والحديث سبق في باب لا يخطب على خطبة اخيه من كتاب النكاح * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث) أي معاشر الانبياء (ما تركنا صدقة) ما موصول وتركنا صلته وصدقة بالرفع خبر ما ويقدر فيه هو أي الذي تركناه هو صدقة وبه قال (حدثنا

عبد الله

عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف اليماني قاضيها قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها (أن فاطمة) الزهراء البتول (والعباس) بن عبد المطلب (عليهما السلام أتيا أبا بكر) الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يلتمسان) يطلبان منه (ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان) منه (أرضيهما من فدك) بفتح الفاء والدال المهملة بالصرف وعدمه بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل (وسهمهما) ولأبي ذر عن الكشميهني وسهمه بالإفراد (من خيبر) بعدم الصرف مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال لهما أبو بكر) رضي الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث) بضم النون وفتح الراء مخففة وعند النسائي من حديث الزبير إنا معاشر الأنبياء لا نورث (ما تركنا صدقة) بالرفع خبر ما الموصول كما مر وجوز بعضهم النصب وفيه بحث سبق في الخمس فلا نطيل به فليراجع وفي العلل للدارقطني من رواية أم هانئ عن فاطمة عليها السلام عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه الأنبياء لا يورثون والحكمة في أن لا يورثوا أن الله بعثهم مبلغين رسالته وأمرهم أن لا يأخذوا على ذلك أجرا قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا وقال نوح وهود وغيرهما نحو ذلك فكانت الحكمة أن لا يورثوا لئلا يظن أنهم جمعوا المال لوارثهم وأما قوله تعالى وورث سليمان داود فحملوه على العلم والحكمة وكذا قول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني (إنما يأكل آل محمد) عليه الصلاة والسلام (من) بعض (هذا المال) بقدر حاجتهم وما بقي منه للمصالح وليس المراد أنهم لا يأكلون إلا منه ومن للتبعيض (قال أبو بكر والله لا أدع) لا أترك (أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه) في المال (إلا صنعته قال فهجرته فاطمة) رضي الله عنها أي هجرت أبا بكر رضي الله عنه (فلم تكلمه حتى ماتت) قريبا من ذلك بنحو ستة أشهر وليس المراد الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه بل المراد أنها انقبضت عن لقائه قاله في الكواكب * والحديث سبق في الخمس * وبه قال (حدثنا إسماعيل بن أبان) بفتح الهمزة والموحدة المخففة وبعد الألف نون أبو إسحاق الوراق الأزدي قال (أخبرنا ابن المبارك) عبد الله المروزي (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا) هو (صدقة) قال ابن المنير في الحاشية يستفاد منه أن من قال داري مثلا صدقة لا تورث أنها تكون حبسا ولا يحتاج إلى التصريح بالوقف والحبس قال في الفتح وهو حسن لكن هل يكون ذلك صريحا أو كناية يحتاج إلى نية * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة مصغرا ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الإمام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال أخبرني) بالإفراد (مالك بن أوس بن الحدثان) بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة قال ابن شهاب (وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرا من حديثه) أي من حديث مالك بن أوس (ذلك) الآتي ذكره (فانطلقت حتى دخلت عليه) أي على مالك بن أوس حتى أسمع منه بلا واسطة (فسألته) عن ذلك الحديث (فقال انطلقت حتى أدخل على عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (فأتاه حاجبه يرفى) بفتح الياء التحتية وسكون الراء وفتح الفاء بعدها تحتية خطا ولأبي ذر بالألف بدل التحتية بغير همز في الفرع كأصله وقال العيني كالكرماني بالهمز وغيره وقال الحافظ ابن حجر وبالهمز رويناه من طريق أبي ذر (فقال) له (هل لك) رغبة (في) دخول (عثمان) بن عفان عليك (وعبد الرحمن) بن عوف (والزبير) بن العوام (وسعد) بسكون العين ابن أبي وقاص وزاد النسائي على الأربعة طلحة بن عبيد الله (قال نعم فأذن لهم) فدخلوا فسلموا وجلسوا (ثم قال) يرفى لعمر رضي الله عنه (هل لك) رغبة (في علي) أي ابن أبي طالب (وعباس) أي ابن عبد المطلب (قال نعم) فأذن لهما فدخلا فسلما فجلسا (قال عباس) لعمر (يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا) أي علي زاد في الخمس وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من بني النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر (قال) عمر (أنشدكم) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أسألكم (بالله الذي بإذنه تقوم السماء) فوق رؤوسكم بلا عمد (والأرض) على الماء تحت أقدامكم (هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة) بالرفع خبر الموصول (يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه) الزكية وكذا غيره لقوله في الحديث الآخر إنا معاشر الأنبياء لا نورث فليس ذلك

من الخصائص وقيل ان قول عمر يريد نفسه أشار به الى أن النون فى قوله لا نورث للمتكلم خاصة لا للجميع وحكى ابن عبد البر أن للعلماء فى ذلك قولين وأن الاكثر على أن الانبياء لا يورثون واخرج الطبرى من طريق اسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله تعالى حكاية عن زكريا وانى خفت الموالى قال العصبة وفى قوله فهب لى من لدنك وليا يرثنى قال يرث مالى ويرث من آل يعقوب النبوة ومن طريق قتادة عن الحسن نحوه لكن لم يذكر المال ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن رفعه مرسلا رحم الله أخى زكريا ما كان عليه من يرث ماله فيكون ذلك مما خصه الله به ويؤيده قول عمر يريد نفسه أى يريد اختصاصه بذلك (فقال الرهط) عثمان واصحابه (قد قال) عليه الصلاة والسلام (ذلك فاقبل) عمر رضى الله عنه (على على وعباس) رضى الله عنهما (فقال هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك) أى لا نورث ما تركناه صدقة (قالا قد قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك قال عمر فانى احدثكم عن هذا الامر ان الله) تعالى (قد كان خص رسوله) ولابى ذر قد خص لرسوله (صلى الله عليه وسلم فى هذا الفىء) أى الغنيمة (بشئ لم يعطه أحدا غيره) حيث خصصه كله به أو حيث حلل له الغنيمة ولم تحل لغيره من الانبياء (فقال عز وجل ما أفاء الله على رسوله الى قوله قدير فكانت) بنو النضير وخيبر وفدك (خالصة) ولابى ذر عن الحموى خاصة (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لا حق لاحد فيها غيره (والله) ولابى ذر ووالله (ما احتازها) بحاء مهملة وزاى مفتوحة من الحيازة ما جمعها (دونكم ولا استأثر) ما انفرد (بها عليكم لقد اعطاكموه) أى الفىء ولابى ذر عن الكشميهنى أعطاكموها أى أموال الفىء (وبثها) بالموحدة والمثلثة المفتوحتين فرقها (فيكم حتى بقى منها هذا المال) الذى تطلبان حصتكما منه (فكان النبى صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله من هذا المال نفقة سنته ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل) بفتح الميم والعين بينهما جيم ساكنة أى يصرفه مصرف (مال الله) أى مما هو فى جهة مصالح المسلمين (فعمل بذلك) بغير لام ولابى ذر فعمل بذلك (رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته انشدكم بالله) بحرف الجر (هل تعلمون ذلك قالوا) أى عثمان واصحابه (نعم) نعلمه (ثم قال) عمر (لعلى وعباس) رضى الله عنهم (انشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم) قال عمر (فتوفى الله) عز وجل (نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر) رضى الله عنه (أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها) أى الخالصة (فعمل) فيها (بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيها (ثم توفى الله) عز وجل (أبا بكر فقلت أنا ولى ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط لابى ذر ولى الثانية (فقبضتها سنتين أعمل فيها ما) بغير موحدة (عمل) فيها (رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر) رضى الله عنه (ثم جئتمانى وكلمتكما واحدة) متفقان لا نزاع بينكما (وامركما جميع جئتنى) يا عباس (تسألنى نصيبك من ابن اخيك) صلى الله عليه وسلم (واتانى هذا) على (يسألنى نصيب امرأته) فاطمة رضى الله عنها (من أبيها) صلوات الله وسلامه عليه (فقلت) لكما (ان شئتما دفعتها اليكما بذلك) أى بأن تعملا فيها كما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (فتلتمسان) بحذف اداة الاستفهام أى أفتطلبان (منى قضاء غير ذلك فوالله الذى) ولابى ذر عن الكشميهنى فو الذى (باذنه تقوم السماء والارض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما) عنها (فادفعاها الى) بتشديد الياء (فانا اكفيكماها) بفتح الهمزة فان قلت اذا كان على وعباس اخذاها على الشرط المذكور فكيف يطلبان بعد ذلك من عمر أجيب بانهما اعتقدا أن عموم قوله لا نورث مخصوص ببعض ما يخلفه وأما مخاصمتهما فلم تكن فى الميراث بل طلبا أن تقسم بينهما ليستقل كل منهما بالتصرف فيما يصير اليه فمنعهما عمر لان القسمة انما تقع فى الاملاك وربما تطاول الزمان فيظن أنه ملكهما قاله الكرمانى وسبق مزيد لذلك فى فرض الخمس * وبه قال (حدثنا اسماعيل) بن أبى اويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم) بتحتية ثم فوقية مفتوحتين بينهما قاف ساكنة ولابى ذر عن الكشميهنى لا يقسم باسقاط الفوقية (ورثتى دينارا) ولا غيره وميم يقتسم على الروايتين رفع خبر أى ليس يقتسم ورواه بعضهم بالجزم كانه نهاهم ان خلف شيأ لا يقسم بعده فلا تعارض بين هذا وبين ما تقدم فى الوصايا من حديث عمرو بن الحرث الخزاعى ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ويحتمل أن يكون الخبر بمعنى النهى فيتحد معنى الروايتين ويستفاد من رواية الرفع انه اخبر أنه

لا يختلف شيأ مما جرت العادة بقسمته كالذهب والفضة وأن الذى يخلفه من غيرهما لا يقسم أيضا بطريق
الارث بل يقسم منافعه لمن ذكر وقوله ورثتى أى بالقوة أى لو كنت ممن يورث أو المراد لا يقسم مال تركه لجهة
الارث فأتى بلفظ ورثتى ليكون الحكم معللا بما به الاشتقاق وهو الارث فالمنفى اقتسامهم بالارث عنه قاله
الشيخ تقى الدين السبكى (ما تركت بعد نفقة نسائى) قال السبكى ويدخل فيه كسوتهن وسائر اللوازم اى
كالمساكن (ومؤنة عاملى) على الصدقات أو الخليفة بعدى أو الناظر فى الصدقات أو حافر قبره صلى الله عليه
وسلم (فهو) أى المتروك بعد ماذكر (صدقة) والصدقة لا تحل لآله فان قلت ما وجه تخصيص النساء بالنفقة
والمؤنة بالعامل وهل بينهما فرق أجاب الشيخ تقى الدين السبكى كما فى الفتح بأن المؤنة فى اللغة القيام بالكفاية
والانفاق بذل القوت قال وهذا يقتضى أن النفقة دون المؤنة والسر فى التخصيص المذكور الاشارة الى أن
ازواجه صلى الله عليه وسلم لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة كان لابد لهن من القوت فاقتصر على ما يدل
عليه والعامل لما كان فى صورة الاجير فيحتاج الى ما يكفيه اقتصر على ما يدل عليه انتهى ملخصا والحديث
سبق فى الوصايا والخمس * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) امام الائمة (عن ابن شهاب)
محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم حين
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن أن يبعثن عثمان) بن عفان (الى أبى بكر) رضى الله عنه (يسألنه
ميراثهن) أى من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت عائشة أليس قال) ولابى ذر قد قال (رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة) بالرفع كما مر وقيل ان الحكمة فى كونه لا يورث حسم المادة فى تمنى الوارث موت
المورث من أجل المال وقيل لكون النبى كالاب لامته فيكون ميراثه للجميع وهو معنى الصدقة العامة * وهذا
الحديث اخرجه مسلم فى المغازى وابو داود فى الخراج والنسائى فى الفرائض * (باب قول النبى صلى الله عليه
وسلم من ترك مالا فلاهله) * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى قال (اخبرنا عبد
الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه
قال (حدثنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم) أنه (قال أنا أولى بالمؤمنين من انفسهم) أى أحق بهم فى كل شئ من امور الدين والدنيا وحكمه
انفذ عليهم من حكمها (فمن مات) منهم (وعليه دين) الواو للحال (ولم يترك) له (وفاء) أى ما يفى بدينه (فعلينا
قضاؤه) وهل هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أو يجب على ولاة الامر بعده الراجح الاستمرار لكن
وجوب الوفاء انما هو من مال المصالح قال ابن بطال فان لم يعط الامام عنه من بيت المال لم يحبس عن دخول
الجنة لانه يستحق القدر الذى عليه فى بيت المال الا ان كان دينه اكثر من القدر الذى فى بيت المال مثلا
(ومن ترك مالا فلورثته) وهذا بالاجماع ولابى ذر عن الكشميهنى فهو لورثته * والحديث أخرجه مسلم
أيضا فى الفرائض * (باب ميراث الولد) ذكرا كان أو انثى ولدا أو ولد ولد وان سفل (من ابيه وامه وقال زيد بن
ثابت) الانصارى المدنى رضى الله عنه مما وصله سعيد بن منصور (اذا ترك رجل أو امرأة بنتا فلها) أى للبنت
(النصف) مما ترك او تركت (وان كانتا اثنتين أو اكثر فلهن) الثلاث فاكثر والبنتين (الثلثان وان كان معهن)
أى البنات أو البنتين اخ (ذكر) من أبيهن فلا فريضة لاحد منهم و (بدئ) بضم الموحدة وكسر الدال المهملة
بعدها همزة (بمن شركهم) بفتح المعجمة وكسر الراء مخففة أى بمن شرك البنات والذكر فغلب التذكير على
التأنيث ممن له فرض مسمى كالاب (فيؤتى) ولابى ذر فيعطى (فريضته فما بقى) بعد فرض الاب مثلا
(فللذكر) اى يقسم بين الابن والبنات للذكر (مثل حظ الانثيين) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسماعيل)
التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله
(عن ابيه) طاوس اليمانى (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا)
بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة (الفرائض) جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعولة وهى الانصباء المقدرة فى
كتاب الله وهى النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفهما ونصف نصفهما كما مر (باهلها)
المستحقين لها بنص القرآن أى اوجبوا الفرائض لاهلها واحكموا بها لهم وجاءت العبارة فى أعلى درجات
الفصاحة وأسنى غايات البلاغة مع استعمال المجاز فيها الا ان المعنى نيطوها بهم وألصقوها بمستحقها (فما)

شرطية فى موضع رفع على الابتداء والخبر قوله (بقى فهو لاولى) بفتح الهمزة واللام بينهما واو ساكنة والفاء جواب الشرط ولابى ذر عن الكشميهنى فلاولى (رجل ذكر) اقرب فى النسب الى المورث دون الابعد والوصف بالذكورة مع أن الرجل لا يكون الاذكرا للتوكيد وتعقب بان العرب انما تؤكد حيث يفيد فائدة اما تعيين المعنى فى النفس واما رفع توهم المجاز وليس موجودا هنا وقيل هذا التوكيد لمتعلق الحكم وهو الذكورة لان الرجل قد يراد به معنى النجدة والقوة فى الامر فقد حكى سيبويه مررت برجل رجل ابوه فلذا احتاج الكلام لزيادة التوكيد بذكر حتى لا يظن أن المراد به خصوص البالغ أو المراد به الاحتراز عن الخنثى وتعقب بانه لا يخرج عن كونه ذكرا أو انثى أو للتنبيه على أن الرجولية ليست هى المعتبرة بل مطلق الذكورة حتى يدخل الصغير قاله فى اساس البلاغة أو للتنبيه على سبب الاستحقاق بالعصوبة والترجيح فى الارث بكون الذكر له مثل حظ الانثيين لان الرجال تلحقهم مؤن كثيرة بالقتال والقيام بالضيفان والعيال ونحو ذلك أو للتنبيه على نفى توهم اشتراك الانثى ولا يخفى بعده أو أنه خرج مخرج الغالب ولا يخفى فساده لان الرجل ذكر لا أن الغالب فيه الذكورة * والحديث أخرجه مسلم فى الفرائض أيضا وكذا ابوداود والترمذى والنسائى * (باب ميراث البنات) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد ابن مسلم قال (اخبرنى) بالافراد (عامر بن سعد بن أبى وقاص) بسكون عين سعد (عن أبيه) سعد رضى الله عنه أنه (قال مرضت بمكة مرضا فاشفيت) بهمزة قطع مفتوحة وسكون المعجمة بعدها فاء أى فاشرفت (منه على الموت فاتانى النبى صلى الله عليه وسلم) فى عام حجة الوداع أو عام الفتح حال كونه (يعودنى) مضارع عاد المريض اذا زاره (فقلت) له (يارسول الله ان لى مالا كثيرا) بالمثلثة (وليس يرثنى الا ابنتى) ام الحكم الكبرى والحصر هنا حصر خاص فقد كان له ورثة بالتعصيب من بنى عمه فالتقدير ولا يرثنى بالفرض الا ابنتى فان كان له زوجة فالتقدير ولا يرثنى من الاولاد الا ابنتى (افأتصدق بثلثى مالى) الهمزة للاستفهام والفعل معها مستفهم عنه والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم فعارضها الاستفهام وله صدر الكلام ومبحثه سبق فى اوائل هذا الشرح فى اومخرجى هم وبثلثى يتعلق بأتصدق (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) حرف جواب وهى بمعناها تسد مسد الجملة أى لا تتصدق بكل الثلثين (قال) سعد (قلت) يارسول الله (فالشطر) بالرفع لابى ذر على الابتداء والخبر محذوف أى فالشطر أتصدق به وبالجر لغيره كما فى الفرع كأصله عطفا على قوله بثلثى وقال ابن فرحون كما فى قوله خير فى جواب كيف اصبحت وفى الحديث صلاة الرجل فى الجماعة وفى رواية جماعة تضعف على صلاته فى بيته خمس وعشرين ضعفا أى بخمس وعشرين وفيه أيضا ان لى جارين الى من اهدى فقال اقربهما منك بابا أى الى اقربهما وضبطه الزمخشرى فى الفائق بالنصب بفعل مضمر أى أوجب الشطر وقال السهيلى فى أماليه الخفض اظهر من النصب لان النصب باضمار فعل والخفض مردود على قوله بثلثى وقال فى العدة ولو روى بالنصب صح بتقدير أفأتصدق بالشطر ثم حذف حرف الجر والمراد بالشطر النصف (قال) صلى الله عليه وسلم (لا قلت الثلث) بالرفع والجر كما مر ويجوز النصب لكن المرجع الرواية (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث كبير) بالموحدة اجره (انك) بكسر الهمزة على الاستئناف والجملة معلل بها كما فى قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ويجوز الفتح بتقدير حرف الجر أى لانك (ان تركت ولدك اغنياء خير من أن تتركهم عالة) بتخفيف اللام فقراء (يتكففون الناس) يسألونهم بأكفهم وهمزة ان تركت مكسورة على الشرطية وجزاء الشرط قوله خير أى فهو خير فيكون قد حذف المبتدأ مقرونا بالفاء وابقى الخبر (وانك لن تنفق نفقة) بمعنى منفقا اسم مفعول كالخلق بمعنى المخلوق وزاد فى رواية تبتغى بها وجه الله أى ثوابه (الا اجرت عليها) بضم الهمزة وكسر الجيم فعل ماض مبنى لما لم يسم فاعله (حتى اللقمة ترفعها الى فى امرأتك) تؤجر عليها (فقلت يارسول الله اخلف) بحذف همزة الاستفهام اى أأبقى بمكة متخلفا (عن هجرتى) قاله اشفاقا من موته بمكة بعد أن هاجر منها وتركها لله فخاف أن يقدح ذلك فى هجرته أو فى ثوابها أو خاف من مجرد تخلفه عن اصحابه بسبب مرضه (فقال) صلى الله عليه وسلم (لن تخلف بعدى فتعمل عملا تريد به وجه الله) عز وجل (الا ازددت به رفعة ودرجة) فتعمل منصوب عطفا على تخلف ويجوز أن يكون منصوبا باضمار أن فى جواب النفى لان الفاء فيها معنى السببية فالتقدير انك ان تخلف يكن ذلك التخلف سببا الفعل خير وهو زيادة الرفعة والدرجة ويحسن ذلك مع تقدير الشرط ويجوز أن يكون فى الكلام

شرط مقدر لانه لما سأل فقال أأخلف فتبطل هجرتي قال له صلى الله عليه وسلم انك ان تخلف بسبب المرض ويكون علما من أعلام النبوة ثم حذف ان تخلف وعطف عليه فتعمل عملا تريد به وجه الله الا ازددت به رفعة ودرجة ويدل على هذا الحذف قوله (ولعلك) ولابي ذر ولعلك (ان تخلف بعدي) بأن يطول عمرك (حتى) حرف غاية ونصب أي الى أن (ينتفع بك اقوام) بفتح التحتية وكسر الفاء (ويضر بك آخرون) بضم التحتية وفتح الضاد المعجمة وقوله واعل وان كانت هنا بمعنى عسى لكن وقع ذلك يقينا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فان سعدا رضي الله عنه عاش بعد ذلك نيفا واربعين سنة حتى فتح العراق وغيره وانتفع به اقوام في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار في دينهم ودنياهم فانهم قتلوا وسبيت نساؤهم وأولادهم وغنمت اموالهم قال الزهري فيما رواه أبو داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد عنه (لكن) ولابي ذر ولكن (البائس) الشديد الفقر والحاجة (سعد بن خولة) والبائس مبتدأ وسعد بدل منه أو عطف بيان وابن خولة صفة لسعد وخبر المبتدأ محذوف أي اتوجع له أو يغفر الله له ثم فسر الراوي ما حذفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال (يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح التحتية وسكون الراء وكسر المثلثة من يرثى له (ان مات بمكة) بفتح الهمزة وأن معمولة ليرثى على أن المحل مجرور بلام التعليل اى لاجل موته بالارض التي هاجر منها فهو مفعول له (قال سفيان وسعد بن خولة رجل من بني عامر ابن لؤي) هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية بدري توفي بمكة في حجة الوداع في الاصح والحديث سبق في الجنائز *

وبه قال (حدثنا) بالجمع لابي ذر ولغيره بالافراد (محمود) ولابي ذر محمود بن غيلان المروزي قال (حدثنا ابو النضر) بالضاد المعجمة هاشم التميمي الملقب بقيصر قال (حدثنا ابو معاوية شيبان) بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن النحوي المؤدب التميمي مولاهم البصري (عن اشعث) بالشين المعجمة والعين المهملة والمثلثة ابن أبي الشعثاء (عن الاسود بن يزيد) بن قيس النخعي أنه (قال اتانا معاذ بن جبل) رضي الله عنه (باليمن معلما) بكسر اللام (واميرا فسألناه عن رجل توفي وترك ابنته واخته فاعطى الابنة النصف والاخت النصف) وهذا اجماع من العلماء وهو نص القرآن * والحديث أخرجه أبو داود في الفرائض * (باب) بيان (ميراث ابن الابن اذا لم يكن ابن) للميت (وقال) سقطت الواو لابي ذر (زيد) هو ابن ثابت الانصاري مما وصله سعيد بن منصور (ولد الابناء بمنزلة الولد) للصلب (اذا لم يكن دونهم) أي بينهم وبين الميت (ولد) للصلب (ذكر) كذا في رواية أبي ذر عن الكشميهني واحترز به عن الانثى (ذكرهم) أي ذكر ولد الابناء (كذكرهم) كذكر الابناء (وانثاهم) أي وانثى ولد الابناء (كانثاهم) كانثى الابناء (يرثون) أولاد الابناء (كما يرثون) الابناء (ويحجبون) من دونهم في الطبقة (كما يحجبون) الاولاد من دونهم (ولا يرث ولد الابن مع الابن) تأكيد لما سبقه فان حجب ولد الابن مع الابن مفهوم من قوله اذا لم يكن دونهم الخ * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) أبو عمرو الفراهيدي قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد بن عجلان البصري قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه) طاوس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض بأهلها) أي أعطوها لهم فأعطوا كل ذي فرض فرضه المسمى له في الكتاب والسنة (فما بقي) بعد الفرائض (فلاولى رجل ذكر) أولى من الولي بسكون اللام وهو القرب أي فما بقي فلاقرب اقارب الميت اذا كان ذلك الاقرب رجلا ذكرا وسبق ما فيه قريبا وقيل الوصف بالذكورة اشعار بأنها المعتبر في العصوبة لا الرجولية بمعنى البلوغ على ما كان عليه اهل الجاهلية وعن بعض العلماء أن ذكر صفة اولى لا صفة رجل والاولى بمعنى القريب الاقرب فكأنه قال هو لقريب الميت ذكر من جهة رجل وصلب لا من جهة رحم وبطن فالاولى من حيث المعنى مضاف الى الميت ومن حيث اللفظ مضاف الى رجل وقد اشير بذكر الرجل الى جهة الاولوية كما يقال هو أخوك أخو الرخاء لا أخو الشدة والمقصود نفي الميراث عن الاولى الذي هو من جهة الام كالخال فافاد بوصف الاولى بذكر نفي الميراث عن النساء بالعصوبة من الاولين للميت من جهة الصلب ذكره في المصابيح وهو ملخص من كلام السهيلي وتعقب بما يطول ذكره والحديث سبق ذكره قريبا والله الموفق والمعين قال العيني وفائدة اعادته هنا الاشارة الى أن ولد الابناء بمنزلة الولد وانه روى هذا الحديث عن شيخين موسى بن اسماعيل عن وهيب والآخر مسلم بن ابراهيم عن وهيب أيضا * (باب) بيان (ميراث ابنة ابن) ولابي ذر ابنة الابن (مع) وجود (ابنة) ولابي ذر عن الكشميهني مع بنت * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابو قيس) عبد الرحمن بن ثروان

بفتح المثلثة وسكون الراء بعدها واو وآخره فنون هاء (سمعت هزيل بن شرحبيل) بضم الهاء وفتح الزاى وسكون التحتية بعدها لام وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها حاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة فلام الاودى الكوفى المخضرم (قال) ولابى ذر يقول (سئل) بضم السين (ابوموسى) الاشعرى رضى الله تعالى عنه (عن ابنة) ولابى ذر عن بنت (وابنة ابن واخت فقال) مجيبا (للابنة) ولابى ذر للبنت (النصف وللاخت النصف وأت ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه فسله وقال ذلك استثباتا (فسيتابعنى) على ذلك قاله ظنا منه لانه اجتهد فى ذلك (فسئل ابن مسعود وأخبر بقول ابى موسى) بضم سين سئل وضم همزة اخبر مبنيين للمفعول (فقال) مجيبا (لقد ضللت اذا) ان قلت بحرمان بنت الابن (وما انا من المهتدين) وما أنا من الهدى فى شئ (أقضى) بفتح الهمزة وكسر المعجمة (فيها بما قضى النبى صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن) والذى فى اليونينية ولابنة ابن (السدس تكملة الثلثين وما بقى) وهو الثلث (فللاخت) قال هزيل (فأتينا أباموسى) الاشعرى (فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لاتسألونى مادام هذا الحبر فيكم) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة ورجح الجوهرى كسر الحاء وبه جزم الفراء وقال انه يسمى باسم الحبر الذى يكتب به وقال أبو عبيد الهروى هو العالم بتحبير الكلام وتحبير الكلام تحسينه وهو بالفتح فى رواية جميع المحدثين وأنكر الكسر أبو الهيثم ولا خلاف بين الفقهاء فيما رواه ابن مسعود وفى جواب أبى موسى هذا اشعار بانه رجع عما قاله * والحديث أخرجه ابو داود فى الفرائض وكذا الترمذى والنسائى وابن ماجه * (باب) بيان حكم (ميراث الجد) من قبل الاب (مع الاب والاخوة) الاشقاء ومن الاب (وقال ابو بكر) الصديق رضى الله عنه مما وصله الدارمى بسند على شرط مسلم عن أبى سعيد الخدرى (وابن عباس) رضى الله عنهما مما أخرجه محمد بن نصر المروزى فى كتاب الفرائض من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس والدارمى بسند صحيح عن طاوس عنه (وابن الزبير) عبد الله مما سبق موصولا فى المناقب (الجد أب) أى حكمه حكمه عند عدمه فكما أن الاب يرث بالفرض مع وجود فرع ذكر وارث وفرضه السدس ويرث بتعصيب مع فقد فرع وارث ويرث بالفرض والتعصيب معا مع فرع انثى وارث فله السدس فرضا والباقى بعد فرضها يأخذه بالتعصيب كذلك الجد للاب الا فى مسائل وهى أن بنى العلات والاعيان يسقطون بالاب ولا يسقطون بالجد الا عند أبى حنيفة والام مع أحد الزوجين والاب تأخذ ثلث ما بقى ومع الجد ثلث الجميع لانه لا يساويها فى الدرجة بخلاف الاب الا عند أبى يوسف فان عنده الجد كالاب وام الاب وان علت تسقط بالاب ولا تسقط بالجد لانها لم تدل به بخلافها فى الاب وان تساويا فى أن كلا منهما يسقط ام نفسه والمعتق اذا ترك أبا المعتق وابنه فسدس الولاء للاب والباقى للابن عند أبى يوسف وعندهما كله للابن ولو ترك ابن المعتق وجده فالولاء كله للابن (وقرأ ابن عباس) رضى الله عنهما مستدلا لقوله الجد أب قوله تعالى (يا بنى آدم) فاطلق على آدم أبا وهو جدنا الاعلى فاطلاقه على ابى الاب اولى وقوله تعالى (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب) فاطلق عليهم آباء وهم اجداد (ولم يذكر) بفتح التحتية بالبناء للفاعل وقال فى الفتح للمجهول قلت وهو الذى فى اليونينية (ان احدا خالف ابابكر) رضى الله عنه فيما قاله ان الجد حكمه حكم الاب (فى زمانه واصحاب النبى صلى الله عليه وسلم متوافرون) فيهم كثرة وهو اجماع سكوتى فيكون حجة ونقل أيضا ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله سعيد ابن منصور من طريق عطاء عنه (يرثنى ابن ابنى دون اخوتى ولا ارث انا ابن ابنى) أى فلم لا يرث الجد فهو رد على من حجب الجد بالاخوة أو المعنى فلم لا يرث الجد وحده دون الاخوة كما فى العكس فهو رد على من قال بالشركة بينهما وقال ابن عبد البر أى لما كان ابن الابن كالابن عند عدم الابن كان أبو الاب عند عدم الاب كالاب (ويذكر) بضم اوله للمجهول بصيغة التمريض (عن عمر) بن الخطاب (وعلى) هو ابن أبى طالب (وابن مسعود) عبد الله (وزيد) أى ابن ثابت رضى الله عنهم (أقاويل) بالرفع مفعول ناب عن الفاعل (مختلفة) فكان عمر يقاسم الجد مع الاخ والاخوين فاذا زادوا اعطاه الثلث وكان يعطيه مع الولد السدس رواه الدارمى وأخرج البيهقى بسند صحيح أن عمر قضى أن الجد يقاسم الاخوة للاب والاخوة للام ما كانت المقاسمة خيرا له من الثلث فان كثرت الاخوة اعطى الجد الثلث وفى فوائد أبى جعفر الرازى بسند صحيح الى ابن عون عن محمد بن سيرين سألت عبيدة بن عمرو عن الجد فقال قد حفظت عن عمر فى الجد مائة قضية مختلفة لكن استبعد بعضهم هذا عن عمر وتأول البزار

صاحب

صاحب المسند قوله قضية مختلفة على اختلاف حال من يرث مع الجد كان يكون أخ واحدا او اكثر أو اخت واحدة او اكثر ويرد هذا التأويل ما أخرجه يزيد بن هارون في كتاب الفرائض عن عبيدة بن عمرو قال انى لاحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضا وأما علي فأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر بسند صحيح عن الشعبي كتب ابن عباس الى علي يسأله عن ستة اخوة وجد فكتب اليه أن اجعله كاحدهم وامح كتابي وعند ابن أبي شيبة عن علي أنه أفتى في جد وستة اخوة فاعطى الجد السدس وأما عبد الله بن مسعود فأخرج الدارمي بسند صحيح الى أبي اسحاق السبيعي قال دخلت على شريح وعنده عامر يعني الشعبي في فريضة امرأة منا تسمى العالية تركت زوجها وامها وأخاها لابيها وجدها فذكر قصة وفيها أن ابن مسعود جعل للزوج ثلاثة اسهم النصف وللام ثلث ما بقي وهو السدس من رأس المال وللاخ سهما وللجد سهما وفي كتاب الفرائض لسفيان الثوري كان عمر وابن مسعود يكرهان أن يفضلا أبا على جد وأما زيد فروى عبد الرزاق من طريق ابراهيم قال كان زيد بن ثابت يشرك الجد مع الاخوة الى الثلث فاذا بلغ الثلث أعطاه اياه وللاخوة ما بقي ويقاسم الاخ للاب ثم يرد على أخيه ويقاسم بالاخوة من الاب مع الاخوة الاشقاء ولا يورث الاخوة للاب شيأ ولا يعطي أخا لام مع الجد شيأ قال ابن عبد البر تفرد زيد من بين الصحابة في معادلته الجد بالاخوة للاب مع الاخوة الاشقاء وخالفه كثير من الفقهاء القائلين بقوله في الفرائض في ذلك لان الاخوة من الاب لا يرثون مع الاشقاء فلا معنى لادخالهم معهم لانه حيف على الجد في المقاسمة قال وقد سأل ابن عباس زيدا عن ذلك فقال انما أقول في ذلك برأيي كما تقول أنت برأيك انتهى وهو محجوب بالاب لادلائه به ويرث مع الابن وابن الابن وان سفل السدس فرضا ومع البنتين أو بنتي الابن وان سفل فصاعدا السدس فرضا وما بقي تعصيبا ولا ترث معه الاخوة والاخوات لام فان كانوا لام وأب أو لاب وليس معهم صاحب فرض فله الاحظ من مقاسمتهم وأخذ جميع الثلث فالقسمة لانه كالاخ في ادلائه بالاب والثلث لانه اذا اجتمع مع الام أخذ ضعفها فله الثلثان ولها الثلث والاخوة لا ينقصونها عن السدس فوجب أن لا ينقصوا الجد عن ضعفه وهو الثلث ويعد الاخوة والاخوات لاب وام عليه الاخوة والاخوات لاب في الحساب ولا يرث منهم الا اذا تمحض أولاد الابوين اناثا فما زاد على فرضهن لاولاد الاب فلو كان مع الجد شقيقة وأخ واخت لاب فتعد الشقيقة الاخ والاخت على الجد فتستوي له المقاسمة وثلث الباقي فله سهمان من ستة وتأخذ الشقيقة النصف ثلاثة يبقى واحد على ثلاثة لا يصح ولا يوافق تضرب ثلاثة في ستة فتصح من ثمانية عشر فان كان معهم صاحب فرض فللجد الاحظ من المقاسمة وثلث الباقي وسدس التركة وقد لا يبقى بعد الفرض شئ كبنتين وام وزوج فيفرض للجد سدس ويزاد في العول فتعول هذه المسئلة الى خمسة عشر وقد يبقى سدس كبنتين وام فيفوز الجد به لانه لا ينقص عنه اجماعا اذا ورث وتسقط الاخوة والاخوات في هذه الاحوال الثلاث لاستغراق ذوي الفروض التركة وقد أجمعوا على أن الجد لا يرث مع وجود الاب ولا ينقص عن السدس الا في الاكدرية وهي زوج وام واخت لغير ام وجد فللزوج النصف وللام الثلث وللجد السدس وللاخت النصف فتعول المسئلة من ستة الى تسعة ثم يقسم للجد والاخت نصيباهما وهما اربعة اثلاثا له الثلثان ولها الثلث فيضرب مخرجه في التسعة فتصح المسئلة من سبعة وعشرين فللزوج تسعة وللام ستة وللاخت اربعة وللجد ثمانية وانما فرض للاخت مع الجد ولم يعصبها فيما بقي لنقصه بتعصيبها فيه عن السدس فرضه واقتسام فرضيهما كما تقدم بالتعصيب ولو كان بدل الاخت أخ سقط او اختان فللام السدس ولهما السدس الباقي وسميت الاكدرية لانها كدرت على زيد مذهبه لمخالفتها القواعد وقيل لان سائلها اسمه اكدر

وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال (ألحقوا) بكسر الحاء المهملة (الفرائض بأهلها فما بقي فلاولى رجل ذكر) قال الطيبي أوقع الموصوف مع الصفة موقع العصبة كانه قيل فما بقي فهو لاقرب عصبة والعصبة يسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قاله المطرزي وغيره وسموا عصبة لانهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم والعصبة الاقارب من جهة الاب من لا مقدر له من الورثة ويدخل فيه من يرث بالفرض والتعصيب كالاب والجد من جهة التعصيب فيرث التركة أو ما فضل عن الفرض ان كان معه ذو فرض وجملة عصبات النسب الابن والاب ومن يدلي بهم ويقدم منهم

الابناء ثم بنوهم وان سفلوا ثم الاب ثم الجد والاخوة للابوين أو للاب وهم فى درجتهم وقال البغوى فى الحديث
دليل على أن بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان ووجه دخوله فى هذا الباب
أنه دل على أن الذى يبقى بعد الفرض يصرف لاقرب الناس الى الميت فكان الجد اقرب فيقدم وقال الكرمانى
فان قلت حق الترجمة أن يقال ميراث الجد مع الاخوة اذ لا دخل لقوله مع الاب فيها قلت غرضه بيان مسئلة
اخرى وهى أن الجد لا يرث مع الاب وهو محجوب به كما يدل عليه قوله فلاولى رجل * والحديث سبق
قريبا وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن أبى الحجاج المنقرى
المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن عكرمة عن ابن عباس)
رضى الله عنهما أنه (قال اما الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه (لو كنت متخذا من هذه الامة
خليلا) ارجع اليه فى الحاجات واعتمد عليه فى المهمات (لاتخذته) يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه وانما
الذى الجأ اليه واعتمد فى كل الامور عليه هو الله تعالى (ولكن أخوة الاسلام افضل) فان قلت
كيف تكون اخوة الاسلام أفضل والخلة تستلزمها وتزيد عليها اجيب بأن المراد أن مودة الاسلام مع النبى
صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره والذى فى اليونينية خلة الاسلام أفضل (اوقال خير) شك من
الراوى (فانه) يعنى أبا بكر (انزله) أى انزل الجد (أبا) فى استحقاق الميراث (اوقال قضاه أبا) بالشك من
الراوى أى حكم بأنه كالاب * والحديث سبق فى باب الخوخة والممر فى المسجد وفى المناقب لكن ليس بلفظ أما
الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله فانه أنزله أبا نعم فى المناقب من طريق ايوب عن عبد الله بن أبى
مليكة قال كتب اهل الكوفة الى ابن الزبير فى الجد فقال أما الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته أنزله أبا يعنى أبا بكر * (باب ميراث الزوج مع الولد وغيره) من الوارثين *
وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد أبو عبد الله الفريابى من اهل خراسان سكن قيسارية من ارض الشام
(عن ورقاء) بن كليب اليشكرى (عن ابن ابى نجيح) عبد الله واسم أبى نجيح يسار المكى (عن عطاء) هو ابن
ابى رباح (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان المال) المخلف عن الميت (للولد) ميراثا (وكانت الوصية)
فى اول الاسلام واجبة (للوالدين) على ما يراه الموصى (فنسخ الله) عز وجل (من ذلك) بآية الفرائض
(ما أحب) أى ما أراد (فجعل للذكر مثل حظ الانثيين) لفضله واختصاصه بلزوم ما لا يلزم الانثى من الجهاد
وغيره (وجعل للابوين) مع وجود الولد (لكل واحد منهما السدس وجعل للمرأة) مع وجود الولد (الثمن و)
عند عدمه (الربع وللزوج) عند عدم الولد (الشطر) وهو النصف (و) عند وجوده (الربع) قال ابن المنير
استشهاد البخارى بحديث ابن عباس هذا مع أن الدليل من الآية واضح اشارة منه الى تقرير سبب نزول
الآية وأنها على ظاهرها غير مؤولة ولا منسوخة انتهى وولد الابن وان نزل كالولد فى قوله تعالى ولكم نصف
ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد اجماعا أو لفظ الولد يشمله بناء على اعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه ولو كان
للزوجة فرع غير وارث كرقيق أو وارث بعموم القرابة لا بخصوصها كفرع بنت فللزوج النصف أيضا واتفق
على أن الزوج لا يحجب حجب حرمان بل حجب نقصان * (باب حكم ميراث المرأة) أى الزوجة (والزوج مع الولد
وغيره) من الوارثين * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (قال حدثنا الليث) بن سعد الامام ذو المكارم والاخلاق
الحميدة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أنه قال
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنين امرأة من بنى لحيان) بجيم مفتوحة ونونين بينهما تحتية ساكنة
بوزن عظيم حمل المرأة ما دام فى بطنها سمى بذلك لاستتاره فان خرج حيا فهو ولد أو ميتا فهو سقط وقد يطلق
عليه جنين ولحيان بكسر اللام وفتحها وسكون المهملة بعدها تحتية واسم المرأة قيل مليكة بنت عويم أو عويمر
بالراء ضربتها امرأة يقال لها ام عفيفة بنت مروح بحجر أو بعمود فسطاط ضربة أو اكثر (سقط) جنينها
حال كونه (ميتا بغرة) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء (عبد أو امة) أو للتنويع لا للشك (ثم ان المرأة التى قضى)
صلى الله عليه وسلم (عليها) ولابى ذر عن الكشميهنى له (بالغرة توفيت) وفى رواية بالديات من طريق يونس عن ابن
شهاب عن ابن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر
فقتلتها وما فى بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن

قوله ام عفيفة بنت مروح كذا بخطه والذى فى التجريد ام عفيف بنت مسروح امرأة حمل بن مالك ومثله فى الاصابة اهـ

ميراثها لبنيها) بفتح التحتية ساكنة بعد النون المكسورة (وزوجها) لا لعصبتها الذين عقلوا عنها فللزوج الربع ولبنيها ما بقي (و) قضى صلى الله عليه وسلم (ان العقل) أي الدية وهي الغرة (على عصبتها) لان الاجهاض كان منها خطأ أو شبه عمد * ومباحث هذا الحديث تأتي ان شاء الله تعالى في كتاب الديات بعون الله تعالى والحديث أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي * (باب ميراث الاخوات) للابوين أو للاب (مع البنات عصبة) كالاخوة حتى لو خلف بنتا وأختا فللبنت النصف وللاخت الباقي ولو خلف بنتين فصاعدا وأختا أو أخوات فللبنات الثلثان والباقي للاخت أو الاخوات ولو كان معهن زوج فللبنتين الثلثان وللزوج الربع والباقي للاخت أو الاخوات وقوله عصبة بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هن عصبة ويجوز النصب على الحال وضبب في الفرع كأصله على قوله عصبة * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكري قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم الراوي عنه أنه (قال قضى فينا معاذ بن جبل) وهو في اليمن (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان عليه الصلاة والسلام أرسله اليهم أميرا ومعلما (النصف للابنة والنصف) الباقي (للاخت) قال شعبة (ثم قال سليمان) بن مهران الاعمش بالسند السابق (قضى فينا) أي معاذ (ولم يذكر) قوله السابق (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) والحاصل أن سليمان الاعمش رواه باثبات قوله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون له حكم الرفع على الراجح في المسئلة كما مر في الفصل الثالث من مقدمة هذا الشرح وبحذف ذلك فيكون موقوفا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عمرو بن عباس) بفتح العين وعباس بالموحدة البصري قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن أبي قيس) عبد الرحمن بن غزوان (عن هزيل) بضم الهاء وفتح الزاي ابن شرحبيل أنه (قال قال عبد الله) يعني ابن مسعود في ابنة وابنة ابن واخت (لاقضين فيها بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم أو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس وما بقي) وهو الثلث (فللاخت) بالتعصيب وثبت لابي ذر أو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والحديث سبق قريبا * (باب ميراث الاخوات والاخوة) الاناث والذكور * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عثمان) بن جبلة الملقب بعبدان المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن المنكدر) أنه (قال سمعت جابرا) الانصاري (رضي الله عنه قال دخل علي) بتشديد الياء (النبي صلى الله عليه وسلم) يعودني (وانا مريض فدعا بوضوء) بفتح الواو بماء يتوضأ به (فتوضأ ثم نضح) بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة رش (علي) بتشديد الياء (من وضوئه) الماء الذي توضأ به (فأفقت فقلت يا رسول الله انما لي اخوات فنزلت آية الفرائض) ومطابقة الحديث في قوله انما لي اخوات فانه يقتضي أنه لم يكن له ولد واستنبط منه المؤلف الاخوة بطريق الاولى وقدم الاخوات في الذكر للتصريح بهن في الحديث وأما الاخوة والاخوات من الابوين اذا انفردوا فكأولاد الصلب للذكر جميع المال وكذا للجماعة وللاخت الفردة النصف وللاختين فصاعدا الثلثان فان اجتمع الاخوة والاخوات فللذكر مثل حظ الانثيين بنص القرآن وأما الاخوة والاخوات للاب عند انفرادهم فكالاخوة والاخوات للابوين الا في المشتركة وهي زوج وام واخوان لام واخوان لابوين المسئلة من ستة للزوج النصف ثلاثة وللام السدس سهم واحد وللاخوين من الام الثلث سهمان يشاركهما فيه الاخوان للابوين وأما الاخوة والاخوات للام فللواحد منهن السدس سواء كان ذكرا أو انثى وللاثنين فأكثر الثلث بينهم بالسوية سواء كانوا ذكورا أو اناثا ولا يفضل الذكر منهم على الانثى * والحديث سبق في أول الفرائض * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (يستفتونك) أي يستخبرونك في الكلالة والاستفتاء طلب الفتوى يقال استفتيت الرجل في المسئلة فأفتاني افتاء وفتيا وهما اسمان وضعا موضع الافتاء ويقال افتيت فلانا في رؤيا رآها قال تعالى يوسف ايها الصديق أفتنا في سبع بقرات ومعنى الافتاء اظهار المشكل (قل الله يفتيكم في الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثاني وهو اختيار البصريين ولو اعمل الاول لاضمر في الثاني وله نظائر في القرآن كقوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه والكلالة الميت الذي لا ولد له ولا والد وهو قول جمهور اللغويين وقال به علي وابن مسعود أو الذي لا والد له فقط وهو قول عمر أو الذي لا ولد له فقط وهو قول بعضهم أو من لا يرثه أب ولا ام وعلى هذه الاقوال فالكلالة

اسم للميت وقيل الكلالة اسم للورثة ماعدا الابوين والولد قاله قطرب واختاره أبو بكر رضي الله عنه وسموا بذلك لان الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أي احاطوا به من جميع جهاته وفي المراسيل لابي داود عن أبي اسحق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن جاء رجل فقال يارسول الله ما الكلالة قال من لم يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة وفي مدارك التنزيل كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت (ان امرؤ هلك ليس له ولد) رفع على الصفة أي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت (وله اخت) لاب وام أو لاب (فلها نصف ماترك) أي الميت والفاء جواب ان (وهو يرثها) جملة لامحل لها من الاعراب لاستئنافها وهي دالة على جواب الشرط وليست جوابا خلافا للكوفيين وأبي زيد والضميران في قوله وهو يرثها عائدان على لفظ امرؤ واخت دون معناهما فهو من باب قوله

وكل اناس قاربوا قيد فحلهم * ونحن خلعنا قيده فهو سارب

والهالك لايرث فالمعنى وامرؤ آخر غير الهالك يرث اختا له اخرى (ان لم يكن لها ولد) أي ابن أي أن الاخ يستغرق ميراث الاخت ان لم يكن للاخت ابن فان كان لها ابن فلا شئ للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ مافضل عن فرض البنات وهذا في الاخ للابوين أو للاب فأما الاخ من الام فانه لايستغرق الميراث ويسقط بالولد (فان كانتا) أي الاختان يدل عليه قوله وله اخت أي فان كانت الاختان (اثنتين) أي فصاعدا (فلهما) أو فلهن (الثلثان مماترك) أي الميت (وان كانوا اخوة) أي وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة (رجالا ونساء) ذكورا واناثا (فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين) حذف منهم لدلالة المعنى عليه (يبين الله لكم) أي الحق فمفعول يبين محذوف (ان تضلوا) مفعول من اجله على حذف مضاف تقديره يبين الله لكم أمر الكلالة كراهة أن تضلوا فيها أي في حكمها هذا تقدير المبرد وقال الكسائي والمبرد وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد أن والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كقوله

رأينا مارأى البصراء منها * فآلينا عليها أن تباعا

أي أن لاتباعا (والله بكل شئ عليم) يعلم الاشياء بكنهها قبل كونها وبعده وسقط لابي ذر من قوله ان امرؤ الى الآخر وقال بعد قوله في الكلالة الآية * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) بن باذام الكوفي (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابي اسحق) عمرو السبيعي (عن البراء) بن عازب (رضي الله عنه) أنه (قال آخر آية نزلت) عليه صلى الله عليه وسلم (خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى بعد مانزلت سورة النصر عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزل وهو واقف بعرفات اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما * وحديث الباب سبق في المغازي * (باب) حكم امرأة توفيت عن (ابني عم احدهما اخ للام والآخر زوج) وذلك أن يتزوج رجل امرأة فأتت منه بابن ثم تزوج اخرى فأتت منه بابن آخر ثم فارق الثانية فتزوجها أخوه فأتت منه بنت فهي اخت الثاني لامه وابنة عمه فتزوجت هذه البنت الابن الاول وهو ابن عمها ثم ماتت عن ابني عمها أحدهما أخوها لامها والآخر زوجها (وقال علي) هو ابن أبي طالب مما وصله سعيد بن منصور (للزوج النصف وللاخ من الام السدس ومابقي) وهو الثلث (بينهما نصفان) بالسوية بالعصوبة فيكون للاول الثلثان بالفرض والتعصيب وللآخر الثلث بالفرض والتعصيب وقد وافق عليا زيد بن ثابت والجمهور وقال عمر وابن مسعود جميع المال يعني الذي يبقى بعد نصيب الزوج للذي جمع القرابتين فله السدس بالفرض والثلث الباقي بالتعصيب قال في الروضة ولو تركت ثلاثة بني اعمام أحدهم زوج والثاني أخ لام فعلى المذهب للزوج النصف وللاخ للام السدس والباقي بينهم بالسوية وان رجحنا الاخ للام فللزوج النصف والباقي للاخ * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان قال (أخبرنا عبيد الله) بضم العين ابن موسى وهو أيضا شيخ البخاري (عن اسرائيل)

ابن يونس بن اسحق السبيعى (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى بالمؤمنين من انفسهم) أى اتولى امورهم بعد وفاتهم (فمن مات) منهم (وترك مالا) الفاء فى فمن تفسيرية مفصلة لما اجمل من قوله انا اولى بالمؤمنين (فماله لموالى العصبة) الاضافة للبيان نحو شجر الاراك أى الموالى الذين هم عصبة (ومن ترك كلا) بفتح الكاف وتشديد اللام ثقلا كالدين والعيال (او ضياعا) بفتح الضاد المعجمة مصدر بمعنى الضائع كالطفل الذى لا شئ له (فأنا وليه) اقوم بمصالحه (فلادعى له) بلفظ أمر الغائب المجهول واللام مكسورة وقد تسكن مع الفاء والواو وغالبا فيهما واثبات الالف بعد العين جائز والاصل عدم الاشباع للجزم والمعنى فادعونى له اقوم بكله وضياعه قال فى الفتح والمراد بموالى العصبة بنو العم فسوّى بينهم ولم يفضل أحدا على أحد فهو حجة للجمهور فى التسوية بين بنى العم (الكل العيال) كذا فى رواية المستملى كما فى الفرع وأصله وزاد فى الفتح وللكشميهنى قال واصله الثقل ثم استعمل فى كل أمر يصعب والعيال فرد من افراده * وبه قال (حدثنا امية بن بسطام) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية وبسطام بكسر الموحدة وتفتح وسكون المهملة البصرى قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره عين مهملة (عن روح) بفتح الراء آخره مهملة ابن القاسم العنبرى (عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلاولى) بفتح الهمزة فلاقرب (رجل ذكر) ووصف الرجل بالذكر تنبيها على سبب استحقاقه وهو الذكورة التى هى سبب العصوبة وسبب الترجيح فى الارث ولذا جعل للذكر مثل حظ الانثيين وحكمته أن الرجال يلحقهم مؤن كثيرة كالقيام بالعيال والضيفان وارفاد القاصدين ومواساة السائلين وتحمل الغرامات الى غير ذلك * والحديث مر قريبا والله الموفق * (باب) حكم (ذوى الارحام) وهم كل قريب ليس بذى سهم ولا عصبة واختلف هل يرثون أم لا وبالاول قال الكوفيون واحمد محتجين بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وذووا الارحام هم اصناف جد وجدة ساقطان كابى ام وام أبى ام وان عليا واولاد بنات لصلب أولابن من ذكور واناث وبنات اخوة لابوين أولاب أولام وأولاد أخوات كذلك وبنوا اخوة لام وعم لام أى أخو الاب لامه وبنات اعمام لابوين أولاب أولام وعمات واخوال وخالات ومدلون بهم أى بما عدا الاول اذ لم يبق فى الاول من يدلى به فمن انفرد منهم على القول بتوريثهم اذا لم يوجد أحد من ذوى الفروض الذين يرد عليهم حاز جميع المال ذكرا كان أو انثى وفى كيفية توريثهم مذهبان أحدهما وهو الاصح مذهب أهل التنزيل وهو أن ينزل كل منهم منزلة من يدلى به والثانى مذهب أهل القرابة وهو تقديم الاقرب منهم الى الميت ففى بنت بنت وبنت بنت ابن المال على الاول بينهما ارباعا وعلى الثانى لبنت البنت لقربها الى الميت * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (قال قلت لابى اسامة) حماد بن اسامة (حدثكم ادريس) بن يزيد من الزيادة ابن عبد الرحمن الاودى قال (حدثنا طلحة) بن مصرف بكسر الراء بعدها فاء (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه قال فى قوله تعالى (ولكل) أى ولكل أحد أو ولكل مال (جعلنا موالى) ورّاثا يلونه ويحرزونه فالمضاف اليه محذوف وحذف البخارى تاليه وهو قوله مما ترك الوالدان والاقربون (والذين عاقدت ايمانكم) المعاقدة المحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك أنهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم يد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد والمراد عقد الموالاة وهى مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضى الله عنهم (قال) أى ابن عباس (كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث الانصارى المهاجرى) برفع الانصارى على الفاعلية ونصب المهاجرى على المفعولية وفى سورة النساء بالعكس والمراد بيان الوراثة بينهما فى الجملة قاله فى الكواكب وقال فى الفتح والاولى أن يقرأ الانصارى بالنصب مفعول مقدم فتتحد الروايتان (دون ذوى رحمه) أى اقاربه (للاخوة التى آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى قال) ابن عباس (نسختها والذين عاقدت ايمانكم) كذا فى جميع الاصول نسختها والذين عاقدت أيمانكم والصواب كما قاله ابن بطال أن المنسوخة والذين عاقدت ايمانكم والناسخة ولكل جعلنا موالى وكذا وقع فى الكفالة والتفسير من رواية الصلت بن محمد عن ابى اسامة فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت وقال ابن المنير فى الحاشية الضمير فى قوله نسختها عائد على

قوله الغائب هكذا فى النسخ وصوابه المتكلم كما لا يخفى اهـ

المواخاة لاعلى الآية والضمير فى نسختها وهو الفاعل المستتر يعود على قوله ولكل جعلنا موالى وقوله والذين عاقدت أيمانكم بدل من الضمير واصل الكلام لما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت والذين عاقدت أيمانكم وقال الكرمانى فاعل نسختها آية جعلنا والذين عاقدت منصوب باضمار أعنى انتهى والمراد بايراد الحديث هنا أن قوله تعالى ولكل جعلنا نسخ حكم الميراث الذى دل عليه والذين عاقدت ايمانكم وقال ابن الجوزى مراد الحديث المذكور أن النبى صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والانصار فكانوا يتوارثون بتلك الاخوة ويرونها داخلة فى قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم فلما نزل قوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله نسخ الميراث بين المتعاقدين وبقى النصرة والرفادة وجواز الوصية لهم * والحديث أخرجه النسائى وأبو داود جميعا فى الفرائض * (باب ميراث الملاعنة) بفتح العين فى الفرع كاصله وقال الحافظ ابن حجر بفتح العين المهملة ويجوز كسرها وقال العينى بكسرها وهى التى وقع اللعان بينها وبين زوجها قال وقول بعضهم يعنى الحافظ ابن حجر بالفتح ويجوز الكسر الامر بالعكس انتهى والمراد بيان ما ترثه من ولدها الذى لاعنت عليه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى والعين المهملة الحجازى قال (حدثنا مالك) الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا) اسمه عويمر (لاعن امرأته) خولة بنت قيس (فى زمن النبى) بغير ألف بعد الميم فى زمن ولابى ذر فى زمان النبى (صلى الله عليه وسلم وانتفى من ولدها ففرق النبى صلى الله عليه وسلم بينهما) بين المتلاعنين (وألحق الولد بالمرأة) فترثه امه واخوته منها فان فضل شئ فهو لبيت المال وهذا قول زيد بن ثابت وجمهور العلماء واكثر فقهاء الامصار قال الامام مالك وعلى ذلك أدركت أهل العلم وعند أبى داود من مرسل مكحول ومن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعنة لامه ولورثتها من بعدها وعند اصحاب السنن الاربعة وحسنه الترمذى وصححه الحاكم عن واثلة رفعه تحوز المرأة ثلاثة مواريث عتيقها ولقيطها وولدها الذى لاعنت عليه وفيه عمر بن روبة بضم الراء وسكون الواو وبعدها موحدة مختلف فيه ووثقه احمد وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن المنذر وفى اللعان من حديث سهل بن سعد ثم جرت السنة فى ميراثها أنها ترثه ويرث منها ما فرض الله له * وحديث الباب سبق فى مواضع كالتفسير والملاعنة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الولد للفراش) بكسر الفاء أى لصاحب الفراش (حرة كانت) أى المستفرشة (أو امة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) أبو محمد الدمشقى ثم التنيسى الكلاعى الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان عتبة) بضم العين وسكون الفوقية وفتح الموحدة ابن أبى وقاص (عهد الى اخيه سعد) اختلف فى صحبته وجزم السفاقسى والدمياطى آنه مات كافرا وقوله عهد بفتح العين وكسر الهاء أى اوصاه (أن ابن وليدة زمعه) بفتح الواو وكسر اللام أى جارية زمعة بفتح الزاى وسكون الميم وقد تفتح ابن قيس ولم تسم الوليدة نعم ذكر مصعب الزبيرى وابن أخيه الزبير فى نسب قريش أنها كانت أمة يمانية وأما ولدها فعبد الرحمن (منى) أى ابنى (فاقبضه اليك) بكسر الموحدة (فلما كان عام الفتح) بنصب عام بتقدير فى وبالرفع اسم كان (اخذه سعد وقال) هذا (ابن أخى) عتبة (عهد الى فيه) بتشديد الياء من الى (فقام عبد بن زمعة فقال) هو (اخى وابن وليدة ابى) اى جارية ابى زمعة (ولد على فراشه) من امته المذكورة وقد كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا وكانوا يستأجرون الاماء للزنا فمن اعترفت الام أنه له لحق به ولم يقع الحاق ابن وليدة زمعة فى الجاهلية وقيل كانت موالى الولائد يخرجونهن للزنا ويضربون عليهن الضرائب وكانت وليدة زمعة كذلك قال فى الفتح والذى يظهر من سياق القصة أنها كانت امة مستفرشة لزمعة فزنى بها عتبة وكانت عادة الجاهلية فى مثل ذلك أن السيد ان استلحقه لحقه وان نفاه انتفى عنه وان ادعاه غيره كان مرد ذلك الى السيد أو القافة فظهر بها حمل كان يظن أنه من عتبة فاختصما فيه (فتساوقا) أى تماشيا وتلازما بحيث ان كلا منهما كان كالذى يسوق الآخر (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله) هذا (ابن اخى قد كان) أخى عتبة (عهد الى فيه) أنه ابنه (فقال عبد بن زمعة) هو (اخى وابن وليدة ابى ولد على فراشه) سقط قوله فقال سعد الخ لابى ذر (فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو) أى الولد (لك يا عبد) بالضم ويفتح (ابن زمعة) بنصب ابن أى هو اخوك اما بالاستلحاق واما بالقضاء بعلمه صلى الله عليه وسلم لان زمعة كان صهره

أو هو لك ملكا لانه ابن وليدة أبيه من غيره لان زمعة لم يقر به ولا شهدت به القافة عليه والاصول تدفع قول ابنه فلم يبق الا أنه عبد تبعا لامه قاله ابن جرير وقال الطحاوي معناه هو بيدك تدفع بها غيرك حتى يأتي صاحبه لا أنه ملك لك بدليل أمر سودة بالاحتجاب ويؤيد الاول رواية البخاري في المغازي هو لك فهو أخوك يا عبد لكن في مسند أحمد وسنن النسائي ليس لك بأخ لكن اعلها البيهقي وقال المنذري انها زيادة غير ثابتة وقال البيهقي معنى قوله ليس لك بأخ أي شبها فلا يخالف قوله لعبد هو أخوك وقال في الفتح أو معنى قوله ليس لك بأخ بالنسبة للميراث من زمعة لأن زمعة مات كافرا وخلف عبد بن زمعة والولد المذكور وسودة فلا حق لسودة في ارثه بل حازه عبد قبل الاستلحاق فاذا استلحق الابن المذكور شاركه في الارث دون سودة فلذا قال لعبد هو أخوك وقال لسودة ليس لك بأخ (الولد للفراش) أي لصاحب الفراش فهو على حذف مضاف أي زوجا كان أو مولى حرة كانت أو امة (وللعاهر) وللزاني (الحجر) أي لا حق له في النسب كقولهم له التراب عبر به عن الخيبة أي لا شئ له وقيل معناه وللزاني الرجم بالحجر واستبعد بأن ذلك ليس لجميع الزناة بل للمحصن بخلاف حمله على الخيبة فانه على عمومه وأيضا الحديث انما هو في نفي الولد عنه لا في رجمه (ثم قال) صلوات الله وسلامه عليه (لسودة بنت زمعة) ام المؤمنين رضي الله عنها (احتجبي منه) أي من عبد الرحمن استحبابا للاحتياط (لما رأى) بكسر اللام وتخفيف الميم أي لاجل ما رأى (من شبهه) البين (بعتبة فما رآها) عبد الرحمن (حتى لقي الله) عز وجل * وفي الحديث أن الاستلحاق لا يختص بالأب بل للأخ أن يستلحق وهو قول الشافعية وجماعة بشرط أن يكون الأخ حائزا أو يوافقه باقي الورثة وامكان كونه من المذكور وأن يكون يوافق على ذلك ان كان بالغا عاقلا وأن لا يكون معروف الأب * والحديث سبق في البيوع والوصايا والمغازي ويجيء في الاحكام ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته وكرمه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد البصري قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن زياد) القرشي الجمحي مولاهم (انه سمع اباهريرة) رضي الله عنه يقول (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الولد لصاحب الفراش) كذا في هذه الرواية وللحديث سبب غير قصة ابن زمعة فقد أخرجه أبو داود وغيره من رواية حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قام رجل فقال لما فتحت مكة ان فلانا ابني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لادعوة في الاسلام ذهب أمر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الاثلب قيل ما الاثلب قال الحجر وقد دل حديث ابن زمعة على ان الامة تصير فراشا بالوطء فاذا اعترف السيد بوطء امته أو ثبت ذلك بطريق شرعي ثم أتت بولد لمدة الامكان بعد الوطء لحقه من غير استلحاق كما في الزوجة لكن الزوجة تصير فراشا بمجرد العقد فلا يشترط في الاستلحاق الا الامكان لانها تراد للوطء فجعل العقد عليها كالوطء بخلاف الامة فانها تراد لمنافع اخرى فاشترط في حقها الوطء هذا قول الجمهور وعن الحنفية لا تصير الامة فراشا الا اذا ولدت من السيد ولدا ولحق به فمهما ولدت بعد ذلك لحقه الا أن ينفيه وعن الحنابلة من اعترف بالوطء فأتت منه لمدة الامكان لحقه وان ولدت منه اولا فاستلحقه لم يلحقه ما بعده الا باقرار مستأنف على الراجح عندهم ونقل عن الشافعي رحمة الله تعالى عليه أنه قال ان لقوله الولد للفراش معنيين أحدهما ما لم ينفه فاذا نفاه بما شرع له كاللعان انتفى عنه والثاني اذا تنازع رب الفراش والعاهر فالولد لرب الفراش قال في فتح الباري الثاني ينطبق على خصوص الواقعة والاول اعم قال وحديث الولد للفراش قال ابن عبد البر من اصح ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء عن بضعة وعشرين نفسا من الصحابة والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الولاء لمن اعتق و) باب ذكر فيه (ميراث اللقيط) وهو صغير أو مجنون منبوذ لا كافل له (وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (اللقيط حر) لان غالب الناس أحرار الا أن تقام بينة برقه متعرضة لسبب الملك كارث وشراء فلا يكفي مطلق الملك لانا لانأمن أن يعتمد الشاهد ظاهر اليد وفارق غيره كثوب ودار بأن أمر الرق خطر فاحتيط فيه وولاؤه لبيت المال عند مالك والشافعي وأحمد لحديث انما الولاء لمن اعتق اذ مقتضاه أن من لم يعتق لا ولاء له اذ العتق يقتضي سبق ملك واللقيط من دار الاسلام لا يملكه الملتقط وعن علي اللقيط يوالي من شاء وبه قال الحنفية فان عقل الذي والاه عنه جناية لم يكن له أن ينقل عنه ويرثه * وأثر عمر هذا سبق معلقا بتمامه في أوائل الشهادات * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) أبو عمر الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن ابراهيم)

النخعي (عن الاسود) بن يزيد والثلاثة تابعيون كوفيون (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت اشتريت
بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشتريها فان الولاء لمن اعتق) فلا ولاية
للملتقط كامر وأما قول عمر رضى الله عنه لابى جميلة فى الذى التقطه اذهب فهو حر وعلينا نفقته ولك ولاؤه فمراده
أنت الذى تتولى تربيته والقيام بأمره فهى ولاية الاسلام لا ولاية العتق (واهدى) بضم الهمزة (لها) أى
لبريرة (شاة) سقط قوله شاة لابى ذر (فقال) صلى الله عليه وسلم (هو) أى لحم الشاة (لها صدقة ولنا هدية قال
الحكم) بن عتيبة بالسند السابق (وكان زوجها) مغيث (حرا) قال البخارى (وقول الحكم مرسل) ليس
بمسند الى عائشة راوية الخبر وقال الاسماعيلى هو مدرج (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما مما سبق
موصولا فى الطلاق فى باب خيار الامة تحت العبد (رأيته عبدا) وهذا اصح من السابق لانه حضر ذلك فيرجح
على قول من لم يحضره ولم يولد الحكم الا بعد ذلك بدهر طويل * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) بن
اويس ابن اخت امام الائمة مالك (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الاصبحى امام دار الهجرة (عن نافع عن ابن عمر)
رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما الولاء لمن اعتق) الولاء مبتدأ خبره لمن اعتق
أى كائن أو مستقر لمن اعتق ومن موصولة واعتق فى محل الصلة والعائد ضمير الفاعل * (باب ميراث السائبة)
بسين مهملة بعدها ألف فهمزة فموحدة بوزن فاعلة العبد الذى يقول له سيده لا ولاء لاحد عليك أو أنت سائبة
يريد بذلك عتقه وأن لا ولاء لاحد عليه وقد يقول له اعتقتك سائبة أو أنت حر سائبة ففى الصيغتين الاوليين
يفتقر فى عتقه الى نية وفى الاخيرتين يعتق والجمهور على كراهته * وبه قال (حدثنا قبيصة بن عقبة) السوائى
قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابى قيس) عبد الرحمن بن ثروان بالمثلثة المفتوحة والراء الساكنة وبعد
الواو ألف فنون الاودى (عن هزيل) بضم الهاء وفتح الزاى ابن شرحبيل (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله
عنه زاد الاسماعيلى بسنده الى هزيل قال جاء رجل الى عبد الله فقال انى اعتقت عبدا لى سائبة فمات فترك
مالا ولم يدع وارثا فقال عبد الله (قال ان اهل الاسلام لا يسيبون وان اهل الجاهلية كانوا يسيبون) وزاد
الاسماعيلى أيضا وأنت ولى نعمته فلك ميراثه فان تأثمت أو تحرجت فى شىء فنحن نقبله ونجعله فى بيت المال وبهذا
الحكم فى السائبة قال الشافعى * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة)
الوضاح اليشكرى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد (أن عائشة رضى
الله عنها اشترت بريرة لتعتقها) بضم الفوقية الاولى (واشترط اهلها ولاءها) أن يكون لهم (فقالت يا رسول الله
انى اشتريت بريرة لاعتقها وان اهلها يشترطون ولاءها فقال) صلى الله عليه وسلم (أعتقيها) بعد أن تشتريها (فانما
الولاء لمن اعتق) سواء كان سائبة أو غيرها (أو قال) عليه الصلاة والسلام لها (اعطى الثمن) بالشك من الراوى
(قال فاشتريتها فاعتقتها قال وخيرت) بضم الخاء المعجمة لما اعتقت ولابى ذر عن الحموى والمستملى نفسها أى
خيرت لما اعتقت بين فسخ نكاحها وامضاء النكاح واختيار الزوج (فاختارت نفسها وقالت لو أعطيت) بضم
الهمزة وكسر الطاء المهملة أى لو اعطانى مغيث (كذا وكذا) من المال (ما كنت معه) أى ما كنت أصحبه
ولا اقف عنده (قال الاسود) بن يزيد (وكان زوجها حرا) قال البخارى (قول الاسود) هذا (منقطع) أى
لم يصله بذكر عائشة فيه وفيه جواز اطلاق المنقطع فى موضع المرسل خلافا لما اشتهر فى الاستعمال من تخصيص
المنقطع بما يسقط منه من اثناء السند واحد الا فى صورة سقط الصحابى بين التابعى والنبى صلى الله عليه وسلم
فان ذلك يسمى المرسل (وقول ابن عباس) رضى الله عنهما (رأيته عبدا اصح) اذ كان حضر القصة وشاهدها
بخلاف الاسود فانه لم يدخل المدينة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم * وحديث الباب سبق فى مواضع كثيرة
والله الموفق والمعين * (باب اثم من تبرأ من مواليه) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال
(حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم التيمى عن ابيه) يزيد بن شريك
ابن طارق التيمى أنه (قال قال على رضى الله عنه ما عندنا كتاب نقرؤه) وفى باب حرم المدينة من آخر كتاب الحج
ما عندنا شىء (الا كتاب الله) عز وجل (غير هذه الصحيفة) قال فى الكواكب غير حال او استثناء آخر وحرف
العطف مقدر كما قال الشافعى رحمة الله عليه التحيات المباركات الصلوات تقديره والصلوات (قال) يزيد بن شريك
(فأخرجها) أى الصحيفة (فاذا فيها اشياء) جمع شىء لا ينصرف ٩ وقال الكسائى لكثرة استعمالها (من الجراحات)

٩ قوله قال الكسائى الخ عبارة الجوهرى وقال الكسائى اشياء افعال * مثل فرخ وافراخ وانما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها لانها شبهت بفعلاء وهذا القول يدخل عليه أن لا يصرف ابناء واسماء اه

بكسر الجيم أى من أحكام الجراحات (واسنان الابل) بفتح همزة أسنان أى ابل الديات أو الزكاة أو أعم (قال) ولابى ذر وقال (وفيها المدينة) طيبة (حرم) بفتحتين محرمة (ما بين عير) بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها راء جبل بالمدينة (الى ثور) بفتح المثلثة قيل انه اسم جبل بها أيضا وان كان المشهور أنه بمكة وقيل الصحيح أن بدله أحد اى ما بين عير الى أحد ولابى ذر الى كذا بدل قوله الى ثور (فمن احدث فيها حدثا) مخالفا لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم (أو آوى) بمد الهمزة (محدثا) بضم الميم وكسر الدال المهملة أى من نصر جانيا وآواه وأجاره من خصمه او حال بينه وبين أن يقتص منه (فعليه لعنة الله) أى البعد من الجنة التى هى دار الرحمة فى اول أمره لا مطلقا (و) لعنة (الملائكة والناس اجمعين لا يقبل) بضم التحتية وفتح الموحدة (منه يوم القيامة صرف) فرض (ولا عدل) نفل أو بالعكس او غير ذلك مما سبق فى الحج (ومن والى) بفتح اللام اتخذ (قوما) موالى (بغير اذن مواليه) ليس الاذن لتقييد الحكم بعدم الاذن والقصر عليه وانما ورد الكلام بذلك على أنه الغالب (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل) بضم التحتية (منه يوم القيامة صرف ولا عدل) ولابى ذر لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (وذمة المسلمين واحدة) أى أمان المسلم للكافر صحيح والمسلمون كنفس واحدة فيه (يسعى بها أدناهم) كالعبد والمرأة فاذا أمن أحدهم حربيا لا يجوز لاحد أن ينقض ذمته (فمن أخفر) بخاء معجمة ساكنة وفتح الفاء (مسلما) أى نقض عهده (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل) وصحح ابن حبان من حديث عائشة مرفوعا من تولى الى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار قال ابن بطال فيما ذكره عنه فى فتح البارى وفى الحديث أنه لا يجوز للمعتق أن يكتب فلان بن فلان بل يقول فلان مولى فلان ويجوز له أن ينسب الى نسبه كالقرشى وقال غيره الاولى أن يفصح بذلك أيضا كأن يقول القرشى بالولاء او مولاهم قال وفيه أن من علم ذلك وفعله سقطت شهادته لما يترتب عليه من الوعيد وتجب عليه التوبة والاستغفار * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته) لانه حق ارث المعتق من العتيق وذلك لانه غير متقدر التسليم قاله فى الكواكب * هذا (باب) بالتنوين (اذا اسلم على يديه) وللذربرى والاكثر رجل وللكشميهنى الرجل بالتعريف والتنكير اولى والمعنى اذا أسلم رجل على يدى رجل (وكان الحسن) البصرى (لا يرى له) للذى اسلم على يديه (ولاية) بكسر الواو ولابى ذر بفتحها لغتان ولابى ذر عن الكشميهنى ولاء بفتح الواو والهمزة بدل الياء وبالمد وهذا الاثر وصله سفيان الثورى فى جامعه وأخرجه أبو بكر بن أبى شيبة عن وكيع عن سفيان ورواه الدارمى عن أبى نعيم عن سفيان واخرج ابن أبى شيبة أيضا من طريق يونس عن الحسن لا يرثه الا ان شاء اوصى له بماله (وقال النبى صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق) فخرج به من أسلم على يديه رجل لما فى الرواية الاخرى انما الولاء لمن اعتق كما لا يخفى وسبق موصولا قريبا (ويذكر) بضم أوله وفتح ثالثه (عن تميم) هو ابن اوس بن خارجة بن سواد اللخمى (الدارى) نسبة الى بنى الدار بن لخم وكان من اهل الشام أسلم سنة تسع من الهجرة وكان من افاضل الصحابة وله مناقب وفى العزم افرادها بالتأليف أعاننى الله على ذلك على احسن المسالك (رفعه) بالحركات ولابى ذر رفعه بسكون الفاء وضم العين أى رفع تميم الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد وصله البخارى فى تاريخه وأبو داود وابن أبى عاصم والطبرانى والباغندى فى مسند عمر بن عبد العزيز تأليفه كلهم من طريق عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال سمعت عبد الله بن موهب يحدث عن عمر بن عبد العزيز عن قبيصة بن ذؤيب عن تميم الدارى أنه قال قلت يارسول الله ما السنة فى رجل يسلم على يدى رجل من المسلمين (قال هو اولى الناس بمحياه ومماته) قال البخارى رحمه الله (واختلفوا فى صحة هذا الخبر) قال بعضهم عن ابن موهب سمع تميما ولا يصح لقول النبى صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق وقال الشافعى هذا الحديث ليس بثابت انما رواه عبد العزيز بن عمر عن ابن موهب وابن موهب ليس بالمعروف ولا نعلمه لقى تميما ومثل هذا لا يثبت وقال الترمذى اسناده ليس بمتصل قال وادخل بعضهم بين ابن موهب وبين تميم قبيصة رواه يحيى بن حمزة وقيل انه تفرد فيه بذكر قبيصة ورواه أبو اسحق السبيعى بدون ذكر تميم أخرجه النسائى وقال ابن المنذر الحديث مضطرب هل هو عن ابن موهب عن تميم أو بينهما قبيصة وقال بعض الرواة فيه عن عبد الله بن موهب وبعضهم ابن موهب وعبد العزيز راويه ليس بالحافظ قال فى الفتح هو من رجال البخارى كما فى الاشربة لكنه ليس بالمكثر وأما ابن موهب فلم يدرك

تميما واشار النسائى الى أن الرواية التى وقع التصريح فيها بسماعه من تميم خطأ ولكنه وثقه بعضهم نعم صحح هذا الحديث أبو زرعة الدمشقى وقال انه حديث حسن صحيح المخرج ومتصل وجزم البخارى فى التاريخ بانه لا يصلح لمعارضة حديث انما الولاء لمن اعتق ويؤخذ منه أنه لو صح لما قاوم هذا الحديث وعلى التنزل فيتردد فى الجمع هل يخص عموم الحديث المتفق على صحته بهذا فيستثنى منه من أسلم أو تؤول الاولوية فى قوله اولى الناس بمعنى النصر والمعاونة وما اشبه ذلك لا بالميراث ويبقى الحديث المتفق على صحته على عمومه جنح الجمهور الى الثانى وبه جزم ابن القصار وقال أبو حنيفة واصحابه انه يستمر ان عقل عنه وان لم يعقل عنه فله أن يتحول عنه لغيره قاله فى فتح البارى * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى (عن مالك) هو ابن أنس الاصبحى امام الائمة (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (أن عائشة ام المؤمنين) رضى الله عنها وسقط ام المؤمنين لابى ذر (ارادت أن تشترى جارية) هى بريرة (تعتقها) أى لان تعتقها وهو بضم الفوقية (فقال اهلها نبيعكها على ان ولاءها لنا فذكرت لرسول الله) أى ذكرت عائشة قولهم نبيعكها على أن ولاءها لنا ولابى ذر فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال لا يمنعك ذلك) بكسر الكاف ولابى ذر عن الكشميهنى لا يمنعنك بالنون الثقيلة بعد العين (فانما الولاء لمن اعتق) اللام للاختصاص كما قاله الكرمانى يعنى أن الولاء مختص بمن اعتق وبذل المال فى اعتاقه قاله العينى ويجوز أن تكون للاستحقاق كهى فى قوله تعالى ويل للمطففين واستحقاق المعتق الولاء لا ينافى استحقاق غيره ويجوز أن تكون للصيرورة وصيرورة الولاء للمعتق لا تنافى صيرورته لغيره * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب قال الحافظ ابن حجر وقع فى رواية أبى على بن شبويه عن الفربرى محمد بن سلام وفى رواية أبى ذر عن الكشميهنى محمد بن يوسف يعنى البيكندى قال (أخبرنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) أى ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت اشتريت بريرة فاشترط اهلها ولاءها) أن يكون لهم (فذكرت ذلك) الاشتراط (للنبى) وتاء ذكرت ساكنة ففيه التفات أى ذكرت عائشة ذلك للنبى ولابى ذر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال اعتقيها فان الولاء لمن اعطى الورق) بفتح الواو وكسر الراء الفضة (قالت) عائشة (فأعتقتها قالت) عائشة أيضا (فدعاها) أى فدعا بريرة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها من زوجها) بين المقام معه أو المفارقة (فقالت لو أعطانى كذا وكذا) من المال (ما بت عنده فاختارت) بالفاء ولابى ذر واختارت (نفسها) وزاد أبو ذر فى روايته قال وكان زوجها حرا وقد سبق قبل باب من وجه آخر أن القائل هو الاسود راويه عن عائشة وفى الباب الذى قبله أنه الحكم * (باب ما يرث النساء من الولاء) وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى الحافظ (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال ارادت عائشة) رضى الله عنها (ان تشترى بريرة) فاشترط اهلها أن يكون ولاؤها لهم (فقالت للنبى صلى الله عليه وسلم انهم يشترطون الولاء) لهم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لها (اشتريها فانما الولاء لمن اعتق) فيه دلالة على أن النساء اذا اعتقن يستحققن الولاء * وبه قال (حدثنا ابن سلام) بتخفيف اللام على الاشهر واسمه محمد قال (أخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أحد الاعلام (عن سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعطى الورق) الفضة ثمنا (وولى النعمة) بكسر اللام المخففة بالاعتاق بعد اعطاء الثمن لان ولاية النعمة التى يستحق بها الميراث لا تكون الا بالعتق والحديث كما قاله ابن بطال يقتضى أن الولاء لكل معتق ذكرا كان أو انثى وهو مجمع عليه وليس بين الفقهاء خلف أنه ليس للنساء من الولاء الا ما اعتقن أو جره اليهن من اعتق بولادة أو عتق وأشار بقوله لمن اعطى الورق الى ان المراد بقوله لمن اعتق أن يكون من عتق فى ملكه حين العتق لا لمن باشر العتق فقط وقوله وولى النعمة هو لفظ وكيع عن سفيان الثورى عن منصور تفرد بها الثورى كما نبه عليه فى الفتح والله الموفق والمعين * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (مولى القوم) أى عتيقهم (من انفسهم) فى النسبة اليهم والميراث منه (وابن الاخت منهم) لانه ينسب الى بعضهم وهى امه فيرثهم توريث ذوى الارحام على القول به وثبت قوله منهم لابى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا معاوية ابن قرة) بضم القاف وفتح الراء المشددة ابن اياس بن هلال المدنى البصرى (وقتادة) بن دعامة السدوسى كلاهما

(عن

(عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ولى القوم من انفسهم أو كما قال) * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ابن اخت القوم منهم او) قال (من انفسهم) فى المعاونة والانتصار والبر والشفقة ونحو ذلك لا فى الميراث وتمسك به من قال بأن ذوى الارحام يرثون كما ترث العصبات وهو قول الحنفية وغيرهم والشك من الراوى وأورد الحديث هنا مختصرا وتاما فى مناقب قريش فى باب ابن اخت القوم منهم * (باب) حكم (ميراث الاسير) فى يد العدو وسواء عرف خبره ام لا (قال) أى البخارى (وكان شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة ابن الحرث القاضى الكندى الكوفى (يورث الاسير) بفتح الواو وكسر الراء مشددة (فى ايدى العدو ويقول هو أحوج اليه) أى الى ميراثه وهذا وصله ابن أبى شيبة والدارمى (وقال عمر بن عبد العزيز) مما وصله عبد الرزاق لاسحاق بن راشد فيما كتب اليه (اجز) بهمزة مفتوحة فجيم مكسورة فزاى مجزوم بالامر (وصية الاسير) بنصب وصية على المفعولية (وعتاقه) بفتح العين وبعد القاف هاء ولابى ذر وعتاقته بفوقية بعد القاف (وما صنع فى ماله ما لم يتغير عن دينه) دين الاسلام الى غيره طائعا (فانما هو ماله يصنع فيه ما يشاء) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى ما شاء بلفظ الماضى * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عدى) هو ابن ثابت الانصارى (عن ابى حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمان الاشجعى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من ترك مالا) بعد وفاته (فلورثته ومن ترك كلا) بفتح الكاف واللام المشددة عيالا (فالينا) * وهذا الحديث يؤيد قول الجمهور ان الاسير اذا وجب له ميراث يوقف له لانه اذا كان مسلما دخل تحت عموم قوله صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلورثته وعن سعيد بن المسيب انه لم يورث الاسير فى ايدى العدو * والحديث مر فى الاستقراض * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واذا اسلم) الكافر (قبل ان يقسم الميراث) المخلف عن أبيه او اخيه (فلا ميراث له) لان الاعتبار بوقت الموت لا بوقت القسمة عند الجمهور * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن على بن حسين) المشهور بزين العابدين (عن عمر) بضم العين (ابن عثمان) بن عفان القرشى العدوى ولابى ذر عن عمرو بفتح العين بدل عمر بضمها وكلاهما ولد لعثمان واتفق الرواة عن الزهرى ان عمرو بن عثمان بفتح العين وسكون الميم الا أن مالكا وحده قال عمر بضم اوله وفتح الميم (عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر) وذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب ومسروق الى انه يرث منه لقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يعلو ولا يعلى عليه وحجة الجمهور هذا الحديث الصحيح وأجابوا عن حديث الاسلام يعلو بأن معناه فضل الاسلام وليس فيه تعرض للارث فلا يترك النص الصريح لذلك (ولا) يرث (الكافر المسلم) اجماعا ولا يرث نحو مرتد كيهودى تنصر أحدا اذ ليس بينه وبين أحد موالاة فى الدين لانه ترك دينا يقر عليه ولا يقر على دينه الذى انتقل اليه ولا يورث لذلك كزنديق وهو من لا يتدين بدين فلا يرث ولا يورث لذلك وأما المسلم من المرتد فقال مالك والشافعى لا يرث المسلم المرتد وقال أبو حنيفة والثورى يرثه لكن قال ابو حنيفة ما اكتسبه فى ردته لبيت المال وما اكتسبه فى الاسلام فهو لورثته المسلمين وأما الكافران فيتوارثان وان اختلفت ملتهما كيهودى ونصرانى او مجوسى اووثنى لان الملل فى البطلان كالملة الواحدة ومن به رق ولو مدبرا أو مكاتبا فلا يرث ولا يورث لنقصه ولانه لو ورث لملك واللازم باطل الا مبعضا فيورث ما ملكه بحريته لتمام ملكه عليه ولا شئ لسيده منه لاستيفاء حقه مما اكتسبه بالرقبة ولا يرث قاتل من مقتوله وان لم يضمن بقتله لحديث ليس للقاتل شئ أى من الميراث رواه الترمذى بسند صحيح ولان الارث للموالاة والقاتل قطعها ومن فقد وقف ماله حتى تقوم بينة بموته أو يحكم بموته قاض بعد مضى مدة من ولادته لا يعيش فوقها ظنا فيعطى ماله من يرثه حينئذ * والحديث سبق فى المغازى والله اعلم * (باب ميراث العبد النصرانى ومكاتب النصرانى) ولابى ذر والمكاتب (واثم من انتفى من ولده) ولابى ذر باب من انتفى من ولده ومذهب العلماء أن العبد النصرانى اذا مات فماله لسيده بالرق لان ملك العبد غير صحيح فيستحقه السيد لا بطريق الميراث وأما المكاتب فان مات قبل اداء كتابته وكان فى ماله وفاء لباقى

قوله العدوى لعل صوابه الاموى كما يعلم بالوقوف على نسب سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه اه

كأنه أخذ ذلك فى كتابته فما فضل فلبيت المال وأما اثم من انتفى من ولده ففى حديث أبى هريرة مرفوعا عند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم ايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه وفى سنده عبد الله بن يونس حجازى ماروى عنه سوى يزيد بن الهاد ولم يذكر المؤلف حديثا هنا ولعله اراد أن يلحق فيه ماهو على شرطه فاخترمته المنية قبل * (باب) حكم (من ادعى اخا أو ابن أخ) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت اختصم سعد بن أبى وقاص) مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى شهد المشاهد كلها وهو أحد العشرة (وعبد بن زمعة) بن قيس بن عبد شمس القرشى العامرى اخو سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضى الله عنهما (فى غلام) اسمه عبد الرحمن (فقال سعد هذا) الغلام عبد الرحمن (يارسول الله ابن اخى عتبة بن أبى وقاص) ذكره ابن منده فى الصحابة مستدلا بقول أخيه سعد هنا (عهد الى انه ابنه انظر الى شبهه) وليس فى ذلك مايدل على اسلامه وقد اشتد انكار أبى نعيم على ابن منده فى ذلك وقال انه الذى كسر رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وماعلمت له اسلاما انتهى وبالجملة فليس فى شئ من الآثار مايدل على اسلامه بل فيها مايصرح بموته على الكفر والله اعلم (وقال عبد بن زمعة هذا أخى يارسول الله ولد على فراش أبى) زمعة (من وليدته) أى امته (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة فقال) صلى الله عليه وسلم (هو) أى الغلام أخ (لك يا عبد) ولابى ذر ياعبد بن زمعة فألحقه عليه الصلاة والسلام به لما استلحقه لان اقراره قائم مقام الاب الميت فى حياته فيثبت نسبه وقال مالك وأبو حنيفة لايثبت (الولد للفراش وللعاهر الحجر) أى الخيبة (واحتجبى منه ياسودة بنت زمعة) تورعا واحتياطا (قالت فلم ير سودة) الغلام (قط) ولابى ذر عن الكشميهنى بعد أى بعد قوله صلى الله عليه وسلم احتجبى منه ورأيت فى هامش فرع اليونينية وقال انه منقول منها هذا الباب فى نسخة أبى ذر قبل باب ميراث العبد النصرانى ويليه اعنى باب ميراث العبد النصرانى باب اثم من انتفى من ولده ورقم على باب من ادعى أخا أو ابن أخ علامة المستملى والكشميهنى انتهى * (باب من ادعى) أى انتسب (الى غير أبيه) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا خالد هو ابن عبد الله) الطحان الواسطى قال (حدثنا خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن ابى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص (رضى الله عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو) أى والحال انه (يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام) ان استحل ذلك اوهو محمول على الزجر والتغليظ للتنفير عنه واستشكل بأن جماعة من خيار الامة انتسبوا الى غير آبائهم كالمقداد بن الاسود اذ هو ابن عمرو وأجيب بأن الجاهلية كانوا لايستنكرون أن يتبنى الرجل غير أبيه الذى خرج من صلبه فينسب اليه ولم يزل ذلك فى أول الاسلام حتى نزل وماجعل ادعياءكم أبناءكم ونزل ادعوهم لآبائهم فغلب على بعضهم النسب الذى كان يدعى به قبل الاسلام فصار انما يذكر للتعريف بالاشهر من غير أن يكون من المدعو تحول عن نسبه الحقيقى فلا يقتضيه الوعيد اذ الوعيد المذكور انما تعلق بمن انتسب الى غير أبيه على علم منه بأنه ليس أباه قال ابو عثمان النهدى (فذكرته) أى الحديث (لابى بكرة) نفيع (فقال وأنا سمعته اذناى) بفتح العين وسكون الفوقية (ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * والحديث تقدم فى غزوة حنين * وبه قال (حدثنا اصبغ) بالصاد المهملة والغين المعجمة بينهما موحدة مفتوحة (ابن الفرج) بالفاء والجيم الفقيه قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأى مالك قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث المصرى (عن جعفر بن ربيعة) الكندى (عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وبعد الالف كاف ابن مالك الغفارى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لاترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن ابيه) وانتسب لغيره (فهو كفر) ولابى ذر عن الكشميهنى فقد كفر أى كفر النعمة فليس المراد الكفر الذى يستحق عليه الخلود فى النار بل كفر حق ابيه اى ستر حقه أو المراد التغليظ والتشنيع عليه اعظاما لذلك والا فكل حق شرعى اذا ستر فستره كفر ولم يعبر فى كل ستر على حق بهذا اللفظ وانما عبر به فى المواضع التى يقصد فيها الذم البليغ وتعظيم الحق المستور * والحديث سبق فى مناقب قريش * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا ادعت المرأة ابنا) بتشديد الدال المهملة من ادعت * وبه قال (حدثنا ابو اليمان)

الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن) عبد الرحمن ابن هرمز (الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان) لم يسميا (معهما ابناهما) لم يسميا أيضا (جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها انما ذهب) الذئب (بابنك وقالت) ولابي ذر فقالت (الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما) أي المرأتان وذكر باعتبار الشخصين ولابي ذر عن الحموي والمستملي فتحاكمتا (الى داود عليه السلام فقضى به) بالولد الباقي (للكبرى) للمرأة الكبرى منهما لكونه كان في يدها وعجزت عن اقامة البينة (فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه) بالقصة (فقال ائتوني بالسكين) بكسر السين وسميت سكينا لانها تسكن حركة الحيوان (اشقه) أي الولد (بينهما) نصفين وفي سنن النسائي الكبرى فقالت الكبرى نعم اقطعوه (فقالت الصغرى) منهما له (لا تفعل) ذلك (يرحمك الله هو ابنها) اي ابن الكبرى (فقضى به للصغرى) لجزعها الدال على عظيم شفقتها ولم يعمل باقرارها بأنه لصاحبتها واستشكل نقض سليمان حكم ابيه داود وأجيب بأنهما حكما بالوحي وحكم سليمان كان ناسخا او كان بالاجتهاد وجاز النقض لدليل اقوى وتعقب الاول بأن سليمان حينئذ لم يكن يوحى اليه اذ كان عمره حينئذ احدى عشرة سنة (قال ابو هريرة) رضي الله عنه بالسند السابق (والله ان سمعت) بكسر الهمزة أي ما سمعت (بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية) بضم الميم وتكسر وتفتح وقيل لها مدية لانها تقطع مدى حياة الحيوان * والحديث سبق في ترجمة سليمان من احاديث الانبياء * (باب) حكم (القائف) بالقاف وآخره فاء وهو الذي يعرف الشبه ويميز الاثر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا الليث) بن سعد امام المصريين (عن ابن شهاب) محمد الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليّ) بتشديد الياء البيت حال كونه (مسرورا) حال كونه (تبرق) تضيء وتستنير من السرور (اسارير وجهه) وهي الخطوط التي في الجبهة واحدها سر وسرر وجمعها اسرار وأسرة وجمع الجمع اسارير (فقال) صلى الله عليه وسلم (ألم ترى) حرف جزم ومعه همزة التقرير وترى مجزوم به بحذف النون والرؤية علمية وسدت أن في قوله (ان مجززا) مسد مفعوليها ولذا فتحت أنّ ومجززا بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي الاولى المشددة وتفتح اسم أنّ وسمى مجززا لانه كان يجز ناصية الاسير في زمن الجاهلية ويطلقه وهو ابن الاعور ابن جعدة المدلجي (نظر آنفا) خبر أن وآنفا بالمد وبقصر ظرف زمان أي الساعة (الى زيد بن حارثة وأسامه ابن زيد فقال ان هذه الاقدام بعضها من) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لمن (بعض) أي لكائنة من بعض او مخلوقة من بعض كقوله تعالى بعضكم من بعض أي مخلوقون من بعض وسبب سروره عليه الصلاة والسلام أن الجاهلية كانت تقدح في نسب اسامة لكونه اسود شديد السواد لكون امه كانت سوداء وزيد أبيض من القطن فلما قال مجزز ما قال مع اختلاف اللون سر صلى الله عليه وسلم بذلك لكونه كافا لهم عن الطعن فيه لاعتقادهم ذلك * والحديث أخرجه مسلم في النكاح وأبو داود في الطلاق والترمذي في الولاء والنسائي في الطلاق * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أي يوما البيت وهو من اضافة المسمى الى اسمه او ذات مقحم (وهو مسرور فقال يا) ولابي ذر أي (عائشة ألم ترى أن مجززا المدلجي) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام والجيم بعدها تحتية نسبة الى مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة وكانت القيافة فيهم وفي بني أسد والعرب تعترف لهم بذلك وليس ذلك خاصا بهم على الصحيح فروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قائفا وقد كان قرشيا لا مدلجيا ولا اسديا (دخل عليّ) بتشديد الياء وسقط لغير أبي ذر عليّ (فرأى اسامة) زاد أبو ذر ابن زيد (وزيدا) أي ابن حارثة (وعليهما قطيفة) أي كساء (قد غطيا رؤسهما بها (وبدت اقدامهما) أي ظهرت (فقال ان هذه الاقدام بعضها) لكائنة او مخلوقة (من بعض) * وفي الحديث العمل بالقافة لتقريره صلى الله عليه وسلم وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وقال الحنفية الحكم بها باطل لانها حدس وذلك لا يجوز في الشريعة وليس في حديث الباب حجة في اثبات الحكم بها لان اسامة كان قد ثبت نسبه قبل ذلك فلم يحتج الشارع في اثبات ذلك الى قول أحد وانما تعجب من اصابة مجزز * ووجه ادخال هذا الحديث في كتاب الفرائض الرد على من زعم أن القائف لا يعتبر بقوله فان من اعتبر قوله فعمل

في قصة ولده عبد الرحمن ابي شحمة لما شرب بمصر فحده عمرو بن العاص في البيت ان عمر أنكر عليه وأحضر ولده أبا شحمة وضربه الحد جهرا كما رواه ابن سعد وأخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر مطولا والجمهور على الاكتفاء وحملوا صنيع عمر على المبالغة في تأديب ولده لا أن اقامة الحد لا تصح الا جهرا * والحديث سبق في الوكالة * (باب الضرب بالجريد والنعال) في شرب الخمر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قاضي مكة قال (حدثنا وهيب بن خالد) بضم الواو ابن عجلان الباهلي مولاهم ابو بكر البصري (عن ايوب) السختياني (عن عبد الله بن ابي مليكة) بضم الميم وفتح اللام وهو جده (عن عقبة بن الحارث) رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بنعيمان) بضم النون (او بابن نعيمان) بضم النون أيضا بالشك هل الذي اتي به نعيمان او ابنه ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالنعيمان أو بابن النعيمان بزيادة ألف ولام فيهما (وهو سكران) بعدم الصرف (فشق) ذلك (عليه) زاده الله شرفا لديه وعند النسائي فشق على النبي صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة (وأمر من في البيت أن يضربوه) الحد (فضربوه بالجريد والنعال) قال عقبة (وكنت) بالواو ولابي ذر فكنت (فيمن ضربه) وفيه أن الحد يحصل بالضرب بالجريد والنعال وكذا بالعصا المعتدلة وأطراف الثياب بعد فتلها حتى تشتد اذ القصد الايلام وكذا بالسوط وتمسك به من قال بجواز اقامة الحد على السكران في حال سكره والجمهور على خلافه وأولوا الحديث بأن المراد ذكر سبب الضرب لا أن ذلك الوصف استمر به في حال ضربه به لان المقصود بالضرب في الحد الايلام ليحصل الردع به * وسبق في الباب الذي قبل هذا أن في كتاب الوكالة أن في رواية للاسماعيلي جئت بالنعيمان من غير شك وكذا عند الزبير بن بكار وابن منده بغير شك أيضا وهو النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وكان كثير المزاح يضحك النبي صلى الله عليه وسلم من مزاحه وهو صاحب سويبط بن حرملة فقال يوماله لاغيظنك فجاء الى اناس جلبوا ظهرا فقال ابتاعوا مني غلاما عربيا فارها وهو ذو لسان ولعله يقول أنا حر فان كنتم تاركيه لذلك فدعوه ولا تفسدوا علي غلامي فقالوا بل نبتاعه منك بعشر قلائص فاقبل بها يسوقها واقبل بالقوم حتى عقلوها ثم قال دونكم هذا هو فجاء القوم فقالوا قد اشتريناك فقال سويبط هو كاذب أنا رجل حر فقالوا قد أخبرنا خبرك فطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به وجاء أبو بكر فاخبربه فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فلما عادوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا وروى انه جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه فقال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لنعيمان لو نحرتها فأكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها قال فنحرها نعيمان ثم خرج الاعرابي فصاح به واعقرباه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا النعيمان فاتبعه يسأل عنه فوجدوه في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب مستخفيا فاشار اليه رجل ورفع صوته يقول ما رأيته يا رسول الله وأشار بأصبعه حيث هو فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما حملك على هذا قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه ويضحك وغرم ثمنها وكان يشرب الخمر فلما كثر ذلك منه قال له رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم الفراهيدي البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي (عن انس) رضي الله عنه انه (قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر) رضي الله عنه (اربعين) ولا منافاة بين قوله ضرب وجلد لان المراد من قوله جلد ضرب ثم أصاب جلده وليس المراد ضربه بالجلد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا ابو ضمرة انس) أي ابن عياض (عن يزيد بن الهاد) هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد نسبه الى جده الاعلى (عن محمد بن ابراهيم) بن الحارث بن خالد التيمي (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة رضي الله عنه) انه (قال اتى) بضم الهمزة (النبي صلى الله عليه وسلم برجل) يحتمل أن يكون هو النعيمان او عبد الله الذي كان يلقب حمارا او الثاني اقرب (قد شرب) خمرا (قال) صلى الله عليه وسلم (اضربوه) لم يذكر عددا فقيل لانه لم يكن محدودا بعدد مخصوص حينئذ (قال ابو هريرة رضي الله عنه

ومنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه) اى بعد فتله للايلام (فلما انصرف) من الضرب (قال بعض
القوم) قيل انه عمر رضى الله عنه (أخزاك الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا هكذا) اى لا تدعوا عليه
بالخزى وهو الذل والهوان (لا تعينوا عليه الشيطان) لان الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له
الخزى فاذا دعوا عليه بالخزى فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان وقال البيضاوى لا تدعوا عليه بهذا
الدعاء فان الله اذا أخزاه استحوذ عليه الشيطان اولانه اذا سمع منكم انهمك فى المعاصى وحمله اللجاج والغضب
على الاصرار فيصير الدعاء وصلة ومعونة فى اغوائه وتسويله * والحديث اخرجه أبو داود فى الحدود * وبه قال
(حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى بفتح المهملة والجيم ثم موحدة البصرى قال (حدثنا خالد بن الحارث)
ابن عبيد بن سليم الهجيمى البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنا ابو حصين) بفتح الحاء وكسر
الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى قال (سمعت عمير بن سعيد) بضم العين وفتح الميم فى الاول
وكسر العين فى الثانى (النخعى قال سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه) انه (قال ما كنت لاقيم) اللام
لتأكيد النفى (حدا على أحد فيموت فأجد فى نفسى) أى فأحزن عليه والفعلان بالنصب كذا فى الفرع ونص
عليه فى الفتح وقال الكرمانى فيموت بالنصب فأجد بالرفع وقوله فيموت مسبب عن اقيم وأجد مسبب عن السبب
والمسبب معا والاستثناء فى قوله (الا صاحب الخمر) منقطع فصاحب يجب نصبه الا عند تميم أى لكن
أجد من حد صاحب الخمر اذا مات شيأ ويجوز أن يقدر ما أجد من موت أحد يقام عليه الحد شيأ الا من
موت صاحب الخمر فيكون متصلا قاله فى شرح المشكاة وصاحب الخمر أى شارب الخمر (فانه لو مات وديته)
بتخفيف الدال المهملة اعطيت ديته لمن يستحقها وعند النسائى وابن ماجه من رواية الشعبى عن عمير بن
سعيد قال سمعت عليا يقول من أقمنا عليه حدا فمات فلا دية له الا من ضربناه فى الخمر وقال فى المصابيح
فان قلت لاشك أن الاستثناء المتقدم متصل وحكمه نقيض الحكم الثابت للمستثنى منه ضرورة أن الاستثناء
من النفى اثبات وبالعكس وحكم المستثنى منه عدم الوجدان فى النفس والثابت للمستثنى كونه يودى وليس
نقيضا للاول وأجاب بأنه يلزم من القيام بديته ثبوت الوجدان فى النفس من أمره ولذلك يديه على تقدير موته
فهو حينئذ جار على القاعدة والمعنى فانه لو مات وجدت فى نفسى منه فوديته فحذف السبب وأقام المسبب
مقامه (وذلك) اشارة الى قوله ما كنت لاقيم الخ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه) أى لم يقدر فيه
حدا مضبوطا وقد اتفقوا على أن من وجب عليه حد فجلده الامام اوجلاده الحد الشرعى فمات فلا دية
فيه ولا كفارة على الامام ولا على جلاده ولا فى بيت المال الا فى حد الخمر فعن على ما تقدم وقال
الشافعى ان ضرب بغير السوط فلا ضمان وان ضرب بالسوط ضمن قيل الدية وقيل قدر تفاوت ما بين الجلد
بالسوط وبغيره والدية فى ذلك على عاقلة الامام وكذلك لو مات فيما زاد على الاربعين وقال الطيبى ويحتمل
أن يراد بقوله لم يسنه الحد الذى يؤدى الى التعزير كما فى حديث انس ومشاورة عمر عليا رضى الله عنهما
قال وتلخيص المعنى انه انما خاف من سنة سنها عمر وقواها برأى على لا ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم *
والحديث اخرجه مسلم فى الحدود وكذا ابو داود وابن ماجه * وبه قال (حدثنا مكى بن ابراهيم) البلخى (عن
الجعيد) بضم الجيم وفتح العين المهملة ابن عبد الرحمن التابعى الصغير (عن يزيد بن خصيفة) بضم الخاء المعجمة وفتح
الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء الكوفى وهو يزيد بن عبد الله بن خصيفة (عن السائب) بالهمزة بعد
الالف (ابن يزيد) من الزيادة الكندى رضى الله عنه انه (قال كنا نؤتى) بضم النون وفتح الفوقية (بالشارب)
الخمر (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقد كان السائب صغيرا جدا فى عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه كان ابن ست سنين فيبعد أن يشارك من كان يجالس النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكر من ضرب
الشارب فمراده بقوله كنا أى الصحابة رضى الله عنهم ويحتمل أن يحضر مع ابيه اوغيره فيشاركهم فى ذلك فيكون
الاسناد على حقيقته (وامرة ابى بكر) بكسر الهمزة وسكون الميم اى خلافته رضى الله عنه (وصدرا من
خلافة عمر) رضى الله عنه واول خلافته (فنقوم اليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا) فنضربه بها (حتى كان آخر
امرة عمر) بنصب آخر لابى ذر وبالرفع لغيره (فجلد أربعين حتى اذا عتوا) بفتح العين المهملة والفوقية تجبروا
وانهمكوا فى الطغيان وبالغوا فى الفساد فى شرب الخمر (وفسقوا) أى خرجوا عن الطاعة (جلد ثمانين)

في قصة ولده عبد الرحمن ابي شحمة لما شرب بمصر فحده عمرو بن العاص في البيت ان عمر أنكر عليه وأحضر ولده أبا شحمة وضربه الحد جهرا كما رواه ابن سعد وأخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر مطولا والجمهور على الاكتفاء وحملوا صنيع عمر على المبالغة في تأديب ولده لا أن اقامة الحد لا تصح الا جهرا * والحديث سبق في الوكالة * (باب الضرب بالجريد والنعال) في شرب الخمر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قاضي مكة قال (حدثنا وهيب بن خالد) بضم الواو ابن عجلان الباهلي مولاهم ابو بكر البصري (عن ايوب) السختياني (عن عبد الله بن ابي مليكة) بضم الميم وفتح اللام وهو جده (عن عقبة بن الحارث) رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بنعيمان) بضم النون (اوبابن نعيمان) بضم النون أيضا بالشك هل الذي اتى به نعيمان او ابنه ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالنعيمان أو بابن النعيمان بزيادة ألف ولام فيهما (وهو سكران) بعدم الصرف (فشق) ذلك (عليه) زاده الله شرفا لديه وعند النسائي فشق على النبي صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة (وأمر من في البيت أن يضربوه) الحد (فضربوه بالجريد والنعال) قال عقبة (وكنت) بالواو ولابي ذر فكنت (فيمن ضربه) وفيه أن الحد يحصل بالضرب بالجريد والنعال وكذا بالعصا المعتدلة وأطراف الثياب بعد فتلها حتى تشتد اذ القصد الايلام وكذا بالسوط وتمسك به من قال بجواز اقامة الحد على السكران في حال سكره والجمهور على خلافه وأولوا الحديث بأن المراد ذكر سبب الضرب لا أن ذلك الوصف استمر به في حال ضربه لان المقصود بالضرب في الحد الايلام ليحصل الردع به * وسبق في الباب الذي قبل هذا أن في كتاب الوكالة أن في رواية للاسماعيلي جئت بالنعيمان من غير شك وكذا عند الزبير بن بكار وابن منده بغير شك أيضا وهو النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وكان كثير المزاح يضحك النبي صلى الله عليه وسلم من مزاحه وهو صاحب سويبط بن حرملة فقال يوما له لاغيظنك فجاء الى اناس جلبوا ظهرا فقال ابتاعوا مني غلاما عربيا فارها وهو ذو لسان ولعله يقول أنا حر فان كنتم تاركيه لذلك فدعوه لا تفسدوا علي غلامي فقالوا بل نبتاعه منك بعشر قلائص فاقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلوها ثم قال دونكم هذا هو فجاء القوم فقالوا قد اشتريناك فقال سويبط هو كاذب أنا رجل حر فقالوا قد أخبرنا خبرك فطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به وجاء أبو بكر فاخبر به فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فلما عادوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا وروى انه جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه فقال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لنعيمان لو نحرتها فأكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها قال فنحرها نعيمان ثم خرج الاعرابي فصاح به واعقرياه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا النعيمان فاتبعه يسأل عنه فوجدوه في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب مستخفيا فاشار اليه رجل ورفع صوته يقول ما رأيته يا رسول الله وأشار باصبعه حيث هو فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما حملك على هذا قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه ويضحك وغرم ثمنها وكان يشرب الخمر فلما كثر ذلك منه قال له رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم الفراهيدي البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي (عن انس) رضي الله عنه انه (قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر) رضي الله عنه (اربعين) ولا منافاة بين قوله ضرب وجلد لان المراد من قوله جلد ضرب فأصاب جلده وليس المراد ضربه بالجلد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا ابو ضمرة انس) أي ابن عياض (عن يزيد بن الهاد) هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد نسبه الى جده الاعلى (عن محمد بن ابراهيم) بن الحارث بن خالد التيمي (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة رضي الله عنه) انه (قال اتي) بضم الهمزة (النبي صلى الله عليه وسلم برجل) يحتمل أن يكون هو النعيمان او عبد الله الذي كان يلقب حمارا والثاني اقرب (قد شرب) خمرا (قال) صلى الله عليه وسلم (اضربوه) لم يذكر عددا فقيل لانه لم يكن محدودا بعدد مخصوص حينئذ (قال ابو هريرة رضي الله عنه

فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه) اى بعد فتله للايلام (فلما انصرف) من الضرب (قال بعض القوم) قيل انه عمر رضى الله عنه (اخزاك الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا هكذا) اى لا تدعوا عليه بالخزى وهو الذل والهوان (لا تعينوا عليه الشيطان) لان الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزى فاذا دعوا عليه بالخزى فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان وقال البيضاوى لا تدعوا عليه بهذا الدعاء فان الله اذا اخزاه استحوذ عليه الشيطان اولانه اذا سمع منكم انهمك فى المعاصى وحمله اللجاج والغضب على الاصرار فيصير الدعاء وصلة ومعونة فى اغوائه وتسويله * والحديث اخرجه أبو داود فى الحدود * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى بفتح المهملة والجيم ثم موحدة البصرى قال (حدثنا خالد بن الحارث) ابن عبيد بن سالم الهجيمى البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنا ابو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى قال (سمعت عمير بن سعيد) بضم العين وفتح الميم فى الاول وكسر العين فى الثانى (النخعى قال سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه) انه (قال ما كنت لاقيم) اللام لتأكيد النفى (حدا على أحد فيموت فاجد فى نفسى) أى فأحزن عليه والفعلان بالنصب كذا فى الفرع ونص عليه فى الفتح وقال الكرمانى فيموت بالنصب فأجد بالرفع وقوله فيموت مسبب عن اقيم وأجد مسبب عن السبب والمسبب معا والاستثناء فى قوله (الا صاحب الخمر) منقطع فصاحب يجب نصبه الا عند تميم أى لكن أجد من حد صاحب الخمر اذا مات شيأ ويجوز أن يقدر ما أجد من موت أحد يقام عليه الحد شيأ الا من موت صاحب الخمر فيكون متصلا قاله فى شرح المشكاة وصاحب الخمر أى شارب الخمر (فانه لو مات وديته) بتخفيف الدال المهملة اعطيت ديته لمن يستحقها وعند النسائى وابن ماجه من رواية الشعبى عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا يقول من أقمنا عليه حدا فمات فلا دية له الا من ضربناه فى الخمر وقال فى المصابيح فان قلت لا شك أن الاستثناء المتقدم متصل وحكمه نقيض الحكم الثابت للمستثنى منه ضرورة أن الاستثناء من النفى اثبات وبالعكس وحكم المستثنى منه عدم الوجدان فى النفس والثابت للمستثنى كونه يودى وليس نقيضا للاول وأجاب بأنه يلزم من القيام بديته ثبوت الوجدان فى النفس من أمره ولذلك يديه على تقدير موته فهو حينئذ جار على القاعدة والمعنى فانه لو مات وجدت فى نفسى منه فوديته فحذف السبب وأقام المسبب مقامه (وذلك) اشارة الى قوله ما كنت لاقيم الخ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه) أى لم يقدر فيه حدا مضبوطا وقد اتفقوا على أن من وجب عليه حد فجلده الامام اوجلاده الحد الشرعى فمات فلا دية فيه ولا كفارة على الامام ولا على جلاده ولا فى بيت المال الا فى حد الخمر فعن على ما تقدم وقال الشافعى ان ضرب بغير السوط فلا ضمان وان ضرب بالسوط ضمن قيل الدية وقيل قدر تفاوت ما بين الجلد بالسوط وبغيره والدية فى ذلك على عاقلة الامام وكذلك لو مات فيما زاد على الاربعين وقال الطيبى ويحتمل أن يراد بقوله لم يسنه الحد الذى يؤدى الى التعزير كما فى حديث انس ومشاورة عمر عليا رضى الله عنهما قال وتلخيص المعنى انه انما خاف من سنة سنها عمر وقواها برأى على لا ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * والحديث اخرجه مسلم فى الحدود وكذا ابو داود وابن ماجه * وبه قال (حدثنا مكى بن ابراهيم) البلخى (عن الجعيد) بضم الجيم وفتح العين المهملة ابن عبد الرحمن التابعى الصغير (عن يزيد بن خصيفة) بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء الكوفى وهو يزيد بن عبد الله بن خصيفة (عن السائب) بالهمزة بعد الالف (ابن يزيد) من الزيادة الكندى رضى الله عنه انه (قال كنا نوتى) بضم النون وفتح الفوقية (بالشارب) الخمر (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقد كان السائب صغيرا جدا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان ابن ست سنين فيبعد أن يشارك من كان يجالس النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكر من ضرب الشارب فمراده بقوله كنا أى الصحابة رضى الله عنهم ويحتمل أن يحضر مع ابيه اوغيره فيشاركهم فى ذلك فيكون الاسناد على حقيقته (وامرة ابى بكر) بكسر الهمزة وسكون الميم اى خلافته رضى الله عنه (وصدرا من خلافة عمر) رضى الله عنه اوائل خلافته (فنقوم اليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا) فنضربه بها (حتى كان آخر امرة عمر) بنصب آخر لابى ذر وبالرفع لغيره (فجلد أربعين حتى اذا عتوا) بفتح العين المهملة والفوقية تجبروا وانهمكوا فى الطغيان وبالغوا فى الفساد فى شرب الخمر (وفسقوا) أى خرجوا عن الطاعة (جلد ثمانين)

سوطا زاد عبد الرزاق وقال هذا ادنى الحدود واستشكل قوله حتى كان آخر امرة عمر الخ هذا بما فى سنن ابى داود والنسائى من حديث عبد الرحمن بن ازهر فى قصة الشارب الذى ضربه النبى صلى الله عليه وسلم بحنين وفيه فلما كان عمر كتب اليه خالد بن الوليد ان الناس قد انهمكوا فى الشرب وتحاقروا العقوبة قال وعنده المهاجرون والانصار فسألهم واجمعوا على أن يضربه ثمانين فانه يدل على أن امر عمر بجلد ثمانين كان فى وسط امارته لان خالدا مات فى وسط خلافة عمر وظاهر قوله حتى كان آخر امرة عمر فجلد أربعين أن التحديد بها انما وقع فى آخر خلافة عمر وليس كذلك لما فى قصة خالد المذكورة وأجيب بأن المراد بالغاية المذكورة استمرار الاربعين * (باب ما يكره من لعن شارب الخمر) بسكون العين والكراهة للتنزيه عند قصد محض السب وللتحريم عند قصد معناه الاصلى وهو الابعاد من رحمة الله (وانه) أى الشارب (ليس بخارج) بمعصيته بشربه (من الملة) الاسلامية فالنفى فى حديث لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن السابق نفى للكمال * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة ويحيى هو ابن عبد الله بن بكير المصرى المخزومى قال (حدثنى) بالافراد (الليث) ابن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد أيضا (خالد بن يزيد) الجمحى (عن سعيد بن ابى هلال) بكسر العين الليثى المدنى (عن زيد بن اسلم عن ابيه) اسلم الحبشى مولى عمر بن الخطاب (عن عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (أن رجلا كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم) أى زمنه (كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا) باسم الحيوان المعروف (وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم التحتية وسكون الضاد المعجمة وكسر المهملة بأن يفعل أو يقول فى حضرته المقدسة ما يضحك منه وعند أبى يعلى من طريق هشام بن سعد عن زيد بن اسلم بسند الباب ان رجلا كان يلقب حمارا وكان يهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل فاذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أعط هذا متاعه فما يزيد النبى صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمر به فيعطى وفى حديث عبد الله بن عمرو بن حزم وكان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه فقال أعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لى فيقول ليس عندى فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه قال وقد وقع نحو هذا النعيمان فيما ذكره الزبير بن بكار فى كتاب الفكاهة والمزاح (وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد جلده فى الشراب) أى بسبب شربه الشراب المسكر (فأتى) بضم الهمزة (به يوما) وقد شرب المسكر وكان فى غزوة خيبر كما قاله الواقدى (فأمر) صلى الله عليه وسلم (به فجلد) وللواقدى فأمر به فخفق بالنعال وحينئذ فيكون معنى فجلد أى ضرب ضربا أصاب جلده (فقال) ولابى ذر قال (رجل من القوم) وعند الواقدى فقال عمر رضى الله عنه (اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به) بضم التحتية وفتح الفوقية وما مصدرية أى ما أكثر اتيانه وللواقدى ما أكثر ما يضرب وفى رواية معمر ما أكثر ما يشرب وما أكثر ما يجلد (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت) أى الذى علمت (أنه) بفتح الهمزة أن واسمها الضمير وخبرها (يحب الله ورسوله) وأن مع اسمها وخبرها سدت مسد مفعولى علمت لكونه مشتملا على المنسوب والمنسوب اليه والضمير فى انه يعود الى الموصول والموصول مع صلته خبر مبتدا محذوف تقديره هو الذى علمت والجملة جواب القسم قاله المظهرى قال الطيبى وفيه تعسف وقال صاحب المطالع ما موصولة وانه بكسر الهمزة مبتدأ وقيل بفتحها وهو مفعول علمت قال الطيبى فعلى هذا علمت بمعنى عرفت وانه خبر الموصول قال وجعل ما نافية اظهر لاقتضاء القسم أن يتلقى بحرف النفى وبان وباللام بخلاف الموصول ولان الجملة القسمية جىء بها مؤكدة لمعنى النهى مقررة للانكار ولابى ذر عن الكشميهنى الا أنه بزيادة الا وفتح همزة انه ولابى ذر انه بكسر الهمزة ورواية الكشميهنى مؤيدة لقول الطيبى ان جعلت ما نافية الخ كما قال بعد ذلك ويؤيده انه وقع فى شرح السنة فوالله ما علمت الا انه وفى رواية الواقدى فانه يحب الله ورسوله ولا اشكال فيها لانها جاءت تعليلا لقوله لا تفعل * وفى الحديث الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهى عن لعنه وأنه لا تنافى بين ارتكاب النهى وثبوت محبة الله ورسوله فى قلب المرتكب لانه صلى الله عليه وسلم اخبر أن المذكور يحب الله ورسوله مع ما صدر منه وكراهة لعن شارب الخمر وقيل المنع فى حق من اقيم عليه الحد لان الحد كفر عنه الذنب وقيل المنع مطلقا فى حق ذى الزلة والجواز مطلقا فى حق المجاهرين وصوب ابن المنير أن المنع مطلقا فى حق

المعين

المعين والجواز في حق غير المعين لانه في حق غير المعين زجر عن تعاطي ذلك الفعل واحتج الامام البلقيني على جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وتعقبه بعضهم بأن اللاعن لها الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسي بهم ولئن سلمنا فليس في الحديث تسميتها واجيب بأن الملك معصوم والتأسي بالمعصوم مشروع * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا علي ابن عبد الله بن جعفر) المديني قال (حدثنا انس بن عياض) أبو ضمرة قال (حدثنا ابن الهاد) هو عبد الله بن شداد بن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) بن الحرث التيمي (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال اتي) بضم الهمزة (النبي صلى الله عليه وسلم بسكران) تقدم انه النعيمان أو ابن النعيمان بالتصغير فيهما وبالشك (فامر بضربه) ولابي ذر عن المستملي فقام ليضربه قال في الفتح وهو تصحيف (فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه فلما انصرف قال رجل) قيل انه عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ماله اخزاه الله) أي اذله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتكونوا عون الشيطان على اخيكم) المسلم لان الله اذا اخزاه استحوذ عليه الشيطان وقيل غير ذلك مما سبق قريبا في باب الضرب بالجريد والنعال * وفي الحديث كما قال القرطبي أن السكر بمجرده موجب للحد لان الفاء للتعليل كقوله سها فسجد ولم يفصل هل سكر من ماء عنب أو غيره ولا هل شرب قليلا أو كثيرا ففيه حجة للجمهور على الكوفيين في التفرقة * (باب السارق حين يسرق) بكسر الراء * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عمرو بن علي) بفتح العين أي ابن بحر الصيرفي قال (حدثنا عبد الله بن داود) بن عامر الكوفي قال (حدثنا فضيل بن غزوان) بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرا وغزوان بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي الكوفي (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ايمانا كاملا أو يحمل على المستحل مع العلم بالحرمة في الشرع (ولا يسرق حين يسرق) في يسرق ضمير مستتر مرفوع راجع الى السارق الدال عليه قوله يسرق بالالتزام لان يسرق يستلزم سارقا وحسن ذلك تقدم نظيره وهو لا يزني الزاني وليس يرجع الى الزاني لفساد المعنى ولابي ذر ولا يسرق السارق حين يسرق (وهو مؤمن) وسبق في كتاب المظالم عن الفربري أنه قال وجدت بخط أبي جعفر يعني وراق البخاري قال أبو عبد الله البخاري تفسيره أن ينزع منه يريد نور الايمان انتهى والايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان ونوره الاعمال الصالحة واجتناب المناهي فاذا زنى أو شرب الخمر أو سرق ذهب نوره وبقي في الظلمة فان تاب رجع اليه * والحديث مر في المظالم والحدود وغيرهما * (باب) حكم (لعن السارق اذا لم يسم) أي لم يعين * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص ابن غياث) قال (حدثني) بالافراد (ابي) حفص النخعي الكوفي قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال سمعت اباصالح) ذكوان الزيات (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده) فيه جواز لعن غير المعين من العصاة لانه لعن الجنس مطلقا ويحتمل أن يكون خبرا ليرتدع من سمعه عن السرقة ويحتمل أن لا يراد به حقيقة اللعن بل التنفير فقط وقال في شرح المشكاة لعل المراد باللعن هنا الاهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل اعز شئ عنده في أحقر شئ خذله الله حتى قطع (ويسرق الحبل) بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة الساكنة (فتقطع يده قال الاعمش) بالسند السابق (كانوا) أي الراوون لهذا الحديث (يرون) بفتح التحتية من الرأي ولابي ذر بضمها من الظن (انه بيض الحديد) ولابي ذر عن الكشميهني بيضة الحديد أي التي تكون على رأس المقاتل (والحبل كانوا يرون) بفتح أوله وضمه كما مر (انه) أي الحبل المذكور (منها) أي من الحبال (ما يسوى) بفتح التحتية والواو بينهما سين مهملة ساكنة ولابي ذر ما يساوي بضم ففتح فألف فكسر (دراهم) قال في الكواكب أي ثلاثة كأنه نظر الى أن اقل الجمع ثلاثة وتعقب الاعمش ابن قتيبة فقال قوله في هذا الحديث ان البيضة بيضة الحديد التي تجعل في الرأس في الحرب وان الحبل من حبال السفن تأويل لا يجوز عند من يعرف صحيح كلام العرب لان كل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة وهذا ليس موضع تكثير لما يسرقه السارق ولا من عادة العرب والعجم أن يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض للعقوبة بالغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا أن يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث أو في كبة شعر أو رداء خلق وكل ما كان نحو ذلك كان أبلغ انتهى وتبعه الخطابي وعبارته

تأويل الاعمش هذا غير مطابق للحديث ومخرج الكلام وانما وجه الحديث وتأويله ذم السرقة وتهجين أمرها وتحذير سوء عاقبتها فيما قل وكثر من المال يقول ان سرقة الشئ اليسير الذى لا قيمة له كالبيضة المذرة والحبل الخلق الذى لا قيمة له اذا تعاطاها فاستمرت به العادة لم ينشب أن يؤديه ذلك الى سرقة ما فوقهما حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده يقول فليحذر هذا الفعل وليتوقه قبل ان تملكه العادة ويتمرن عليها ليسلم من سوء عاقبته انتهى لكن أخرج ابن أبى شيبة عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على "أنه قطع يد سارق فى بيضة حديد ثمنها ربع دينار" قال فى الفتح رجاله ثقات مع انقطاعه ولعل هذا مستند التأويل الذى أشار اليه الاعمش وقال الكرمانى غرض الاعمش أنه لا قطع فى الشئ القليل بل النصاب كربع دينار * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود والنسائى فى القطع وابن ماجه فى الحدود * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الحدود كفارة) *

وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) غير منسوب وجزم أبو نعيم فى المستخرج أنه الفريابى أو هو البيكندى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابى ادريس) عائذ الله بالذال المعجمة (الخولانى) بالخاء المعجمة (عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه) أنه (قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال بايعونى) بكسر التحتية أى عاقدونى (على) التوحيد (ان لا تشركوا بالله شيأ و) على أن (لا تسرقوا) حذف المفعول ليدل على العموم (ولا تزنوا وقرأ هذه الآية كلها) وهى قوله تعالى فى سورة الممتحنة يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية (فمن وفى منكم) بتخفيف الفاء (فأجره على الله) فضلا (ومن اصاب من ذلك شيأ) غير الشرك (فعوقب به) أى بسببه (فهو) أى العقاب (كفارته) فلا يعاقب عليه فى الآخرة زاد الترمذى من حديث على وصححه فالله اكرم من أن يثنى العقوبة على عبده فى الآخرة واستشكل بحديث أبى هريرة عند البزار وصححه الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدرى الحدود كفارة لاهلها أم لا واجيب بأن حديث الباب أصح اسنادا مع أن الحاكم لا يخفى تساهله فى التصحيح وسبق فى كتاب الايمان مزيد بحث لذلك فليراجع (ومن أصاب من ذلك شيأ فستره الله عليه ان شاء غفر له) بفضله (وان شاء عذبه) بعدله * والحديث سبق فى الايمان كما مر * هذا (باب) بالتنوين (ظهر المؤمن حمى) أى محمى محفوظ عن الايذاء (الا فى حد) وجب عليه (أو حق) لآدمى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن عبد الله) قال الحاكم هو الذهلى فيكون نسبه لجده واسم أبيه يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس أو هو محمد بن عبد الله بن أبى الثلج بالمثلثة والجيم قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى قال (حدثنا عاصم بن محمد عن) اخيه (واقد بن محمد) بالقاف أنه قال (سمعت ابى) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (قال عبد الله) بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع) يعنى فى خطبته التى خطبها يوم النحر (ألا) بالتخفيف للتنبيه (اى شهر تعلمونه اعظم حرمة) برفع أى (قالوا ألا) بالتخفيف (شهرنا هذا) الحجة (قال) صلى الله عليه وسلم (ألا اى بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا بلدنا هذا) البلد الحرام (قال ألا أى يوم تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا يومنا هذا) يوم النحر قال فى الكواكب فان قلت صح أن أفضل الايام يوم عرفة وأجاب بان المراد باليوم أداء المناسك وهما فى حكم شئ واحد (قال) صلى الله عليه وسلم (فان الله تبارك وتعالى) سقط لابى ذر الجلالة الشريفة (قد حرم دماءكم) ولابى ذر قد حرم عليكم دماءكم (وأموالكم وأعراضكم الا بحقها كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ألا) بالتخفيف (هل بلغت) قال ذلك (ثلاثا كل ذلك يجيبونه) أى الصحابة (ألا نعم) بلغت (قال) صلى الله عليه وسلم (ويحكم) بالحاء المهملة (أو ويلكم) كلمة عذاب (لا ترجعن) بضم العين وبالنون الثقيلة خطاب للجماعة ولمسلم لا ترجعوا بعدى (كفارا) أى لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا القتل أو لا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار فى (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب جملة مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا بعدى كفارا والحديث سبق فى الحج فى باب الخطبة أيام منى والله اعلم * (باب) وجوب (اقامة الحدود) وجوب (الانتقام) قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو ابن عبد الله بن بكير المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها قالت ما خير النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الخاء المعجمة وتشديد التحتية المكسورة أى

الدنيا (الا اختار أيسرهما مالم يكن اثم) ولغير الكشميهني مالم يأثم قال الكرماني فان قلت كيف يخير النبي صلى الله عليه وسلم في امرين احدهما اثم وأجاب بأن التخيير ان كان من الكفار فظاهر وان كان من الله والمسلمين فمعناه مالم يؤد الى اثم كالتخيير في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة بحيث تجر الى الهلاك لا تجوز انتهى ونحوه أجاب به ابن بطال والاقرب كما قال في الفتح أن فاعل التخيير الآدمي وهو ظاهر وأمثلته كثيرة ولا سيما اذا صدر من كافر (فاذا كان الاثم كان ابعدهما) أي ابعد الامرين (منه) صلى الله عليه وسلم (والله ما انتقم) صلى الله عليه وسلم (لنفسه في شئ يؤتى اليه قط) بضم التحتية وفتح الفوقية (حتى تنتهك) بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة (حرمات الله) بارتكاب معاصيه (فينتقم لله) بالرفع أي فهو ينتقم ولابي ذر فينتقم بالنصب عطفا على تنتهك * والحديث سبق في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم * (باب) وجوب (اقامة الحدود على الشريف والوضيع) * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها (ان اسامة) بن زيد (كلم النبي صلى الله عليه وسلم) للشفاعة (في امرأة) اسمها فاطمة المخزومية وكانت سرقت حليا فقالوا من يكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تقطع يدها فلم يجسر أحد أن يكلمه في ذلك فكلمه اسامة بن زيد (فقال) صلى الله عليه وسلم (انما هلك من كان قبلكم انهم) أي لانهم (كانوا يقيمون الحد على الوضيع ويتركون الشريف) فلا يقيمون عليه الحد ولابي ذر عن الكشميهني ويتركون على الشريف أي يتركون اقامة الحد على الشريف (والذي نفسي بيده لو) فعلت (فاطمة) رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولابي ذر عن الحموي والمستملي لو أن فاطمة (فعلت ذلك لقطعت يدها) * والحديث سبق في بني اسرائيل والمناقب وأخرجه أصحاب السنن الاربعة ومسلم * (باب كراهية الشفاعة في الحد اذا رفع الى السلطان) * وبه قال (حدثنا سعيد بن سليمان) بفتح السين في الاول وضمها في الثاني البزاز بزايين اولاهما مشددة البغدادي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا) أي من أدرك ذلك منهم بمكة عام الفتح والنبي صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة كما في مسلم وقريشا بالتنوين مصروفا على ارادة الحي ولو أريد القبيلة منع (اهمتهم المرأة) فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهي بنت أخي أبي سلمة بن عبد الاسد الصحابي الجليل الذي كان زوج ام سلمة ام المؤمنين قتل أبوها كافرا يوم بدر قتله حمزة ووهم من زعم أن له صحبة (المخزومية) نسبة الى مخزوم بن يقظة بفتح التحتية والقاف بعدها ظاء معجمة مشالة ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومخزوم أخو كلاب بن مرة الذي ينسب اليه بنو عبد مناف (التي سرقت) وفي ابن ماجه أنها سرقت قطيفة من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن سعد من مرسل حبيب بن أبي ثابت أنها سرقت حليا وجمع بينهما بان الحلي كان في القطيفة وفي مسلم أنها كانت تستعير المتاع وتجحده لكن القطع بالسرقة لا بجحد المتاع خلافا للامام أحمد والجمهور على أن جحد

الله عنها ... كر للتعريف جمعا للروايات اورواية الجحد شاذة لا يعمل بها لمخالفتها الباقي ولذا لم يذكرها البخاري وانما

نصب على الحلم ومعنى اهمتهم أي صيرتهم ذوي هم خوفا من لحوق العار وافتضاحهم بها بين القبائل وظنوا

في القطع (تابعه) ... في مثل ذلك فلما جاء أهلها الى من يشفع لهم فيها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالوا من

الذهلي في الزهريات ... الله عليه وسلم) أي يشفع أن لا تقطع اما عفوا واما بفداء (ومن يجترئ) بالجيم والهمز أي

يعقوب بن ابراهيم ... بطريق الادلال (الا اسامة) ولابي ذر الا اسامة بن زيد واسامة بالرفع على الفاعلية فيحتاج

عبد الرزاق عنه ... ترئ يعود على من لانه مبتدأ وانما الجملة فلا بد من ضمير يعود على المبتدأ وهو الضمير

ابي اويس عبد الله بن ... شخص يجترئ كما يجترئ اسامة عليه والمعنى لا يجترئ عليه منا أحد لهابته ولما لا تأخذه

المصري (عن يونس) ... ترئ عليه الا اسامة وعليه يتعلق بيجترئ ونظير هذا التركيب هنا قوله تعالى ومن يغفر

(وعمرة) بنت عبد الر... البقاء من مبتدأ ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر أو بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك

يد السارق في ربع دينار) ... حتجت الى تقدير ضمير أي ومن يغفر الذنوب غير الله لكن قال في الدر جعله الجلالة فاعلا

ضد الميمنة البصري يقال له ... ام هنا لا يراد به حقيقته انما يراد به النفي والوجه أن الجلالة بدل من الضمير ويصح

الحسين) بن ذكوان المعلم ... أنه بدل من فاعل يجترئ وهو وجه الاعراب كما قال أبو البقاء ويجوز النصب على

الاشتثناء ووقع فى حديث مسعود بن الاسود فجئنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا نحن نفديها باربعين اوقية فقال تطهر خير لها فلما سمعنا لين النبى صلى الله عليه وسلم اتينا اسامة وفى رواية يونس السابقة فى الفتح ففزع قومها الى اسامة وفى رواية أيوب بن موسى فى الشهادات فلم يجترئ أحد أن يكلمه الا اسامة (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء المهملة أى محبوبه ويجرى عليه اعراب اسامة ان كان مرفوعا فنعته مرفوع وان كان منصوبا فنعته منصوب ويجوز البدل (فكلم) اسامة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم له (اتشفع) بهمزة الاستفهام وفيها معنى الانكار والجملة معمولة للقول وفى رواية يونس فكلمه فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتشفع (فى) ترك (حد من حدود الله ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فخطب فقال يا ايها الناس انما ضل من قبلكم) وفى رواية أبى الوليد هنا [illegible] وفى رواية سفيان عند النسائى انما هلك بنو اسرائيل ولابى ذر عن الكشميهنى من كان قبلكم (انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه فلا يحدونه (واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد) قال ابن دقيق العيد الظاهر أن هذا الحصر ليس فان بنى اسرائيل كانت فيهم امور كثيرة تقتضى الاهلاك فيحمل ذلك على حصر مخصوص وهو الاهلاك بسبب المحاباة فى الحدود فلا ينحصر فى حد السرقة (وايم الله) مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى قسمى أو يمينى أولازم لى (لو أن فاطمة) رضى الله عنها (بنت محمد) صلى الله عليه وسلم (سرقت لقطع محمد يدها) وعند ابن ماجه عن محمد بن رمح شيخه فى هذا الحديث سمعت الليث يقول عقب هذا الحديث قد أعاذها الله من أن تسرق وكل مسلم ينبغى له أن يقول مثل هذا فينبغى أن لا يذكر هذا الحديث فى الاستدلال ونحوه الا بهذه الزيادة ووقع للشافعى رحمة الله عليه أنه لما ذكر هذا الحديث قال فذكر عضوا شريفا من امرأة شريفة فاستحسنوا ذلك منه لما فيه من الادب البالغ وفى قوله لقطع محمد يدها التجريد وانما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة بالذكر لانها اعز أهله عنده فأراد المبالغة فى تثبيت اقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة فى ذلك ولان اسم السارقة وافق اسمها رضى الله عنها فناسب أن يضرب المثل بها وزاد فى رواية يونس السابقة فى غزوة الفتح ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها وفى حديث ابن عمر عند النسائى قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها وازد أبو داود فى تعليقه عن محمد بن عبد الرحمن فشهد عليها وزاد يونس أيضا قالت عائشة فحسنت توبتها بعد وتزوجت وفى الحديث منع الشفاعة فى الحدود وهو مقيد فى الترجمة بما اذا رفع الى السلطان وفى مرسل حبيب بن أبى ثابت أنه صلى الله عليه وسلم قال لاسامة لما شفع اتشفع فى حد فان الحدود اذا انتهت فليس لها متروك وعند الدارقطنى من حديث الزبير مرفوعا اشفعوا ما لم يصل الى الوالى فاذا وصل الى الوالى فعفا فلا عفا الله عنه قال ابن عبد البر لا اعلم خلافا أن الشفاعة فى ذوى الذنوب حسنة جميلة ما لم تبلغ السلطان وأن على السلطان اذا بلغته أن يقيمها * (باب قول الله تعالى والسارق والسارقة) ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أو الخبر (فاقطعوا ايديهما) أى يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقات فاقطعوا أيمانهم رواه الترمذى ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لان السرقة تفعل بجراءة وهى فى الرجال أكثر وقدمت الزانية على الزانى لان داعية الزنا فى الاناث أكثر ولان الا[illegible] فى وقوع الزنا اذ لا يتأتى غالبا الا بطواعيتها وأتى بصيغة الجمع ثم التثنية اشارة الى ان المراد جنس ال[illegible] لوحظ فيه المعنى فجمع والتثنية بالنظر الى الجنسين المتلفظ بهما وقال القرطبى أبو عب[illegible] أول من [illegible] من السارق فى الجاهلية الوليد بن المغيرة وأمر الله تعالى بقطعه فى الاسلام فكان أول سارق قطعه ر[illegible] صلى الله عليه وسلم فى الاسلام من الرجال الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ومن النساء مرة بنت [illegible] بن عبد الاسد من بنى مخزوم وقطع أبو بكر يد الفتى الذى سرق العقد وقطع عمر يد ابن سمرة أخى عبد الر[illegible] بن سمرة والسرقة بفتح السين وكسر الراء ويجوز اسكانها مع فتح السين وكسرها والاصل فى القطع بها قب[illegible] جماع الآية السابقة وأركان السرقة الموجبة للقطع سرقة وسارق ومسروق فأما السرقة فهى أخذ ما[illegible] خفية ليس للآخذ أخذه من حرز مثله فلا يقطع مختلس ومنتهب وجاحد لنحو وديعة وعند الترمذى [illegible] صححه ليس على المختلس والمنتهب والخائن قطع وأما السارق فشرطه أن يكون ملتزما للاحكام عالما [illegible] بتحريم مختارا بغير اذن وأصالة

فلا يقطع حربي ولو معاهدا ولا صبي ومجنون ومكره ومأذون له وواصل وجاهل بالتحريم قرب عهده بالاسلام أو بعد عن العلماء ويقطع مسلم وذمي بمال مسلم وذمي (و) أما المسروق فاختلف (في كم يقطع) فعند الشافعية في ربع دينار خالص أو قيمته وعند المالكية يقطع بسرقة طفل من حرز مثله بأن يكون في دار أهله أو بربع دينار ذهبا فصاعدا أو ثلاثة دراهم فضة فأكثر فان نقص فلا قطع وعند الحنفية عشرة دراهم او ما قيمته عشرة دراهم مضروبة وقال الحنابلة يقطع بجحد عارية وسرقة ملح وتراب وأحجار ولبن وكلأ وسرجين طاهر وثلج وصيد لا بسرقة ماء وسرجين نجس ويقطع طرار وهو الذي يبط الجيب وغيره ويأخذ منه او بعد سقوطه نصابا وبسرقة مجنون ونائم وأعجمي لا يميز ولو كان كبيرا (وقطع علي) رضي الله عنه (من الكف) وفي الفتح أن في نسخة من البخاري وقطع علي الكف باسقاط حرف الجر وعند الدارقطني موصولا ان عليا قطع من المفصل وذكر الشافعي رحمه الله في كتاب الاختلاف أن عليا كان يقطع من يد السارق الخنصر والبنصر والوسطى خاصة ويقول أستحيي من الله أن اتركه بلا عمل وعند الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقطع السارق الذي سرق رداء صفوان من المفصل أي مفصل الكوع قال ابن الرفعة وادعى الماوردي انه فعل مجمع عليه والمعنى فيه أن البطش بالكف وما زاد من الذراع تابع ولذا يجب في الكف دية اليد وفيما زاد حكومة (وقال قتادة) فيما وصله الامام أحمد في تاريخه كما قاله مغلطاي في شرحه (في امرأة سرقت فقطعت شمالها ليس الا ذلك) فلا يقطع بعد ذلك يمينها والجمهور على أن اول شئ يقطع من السارق اليد اليمنى لقراءة ابن مسعود شاذة فاقطعوا أيمانهما والقراءة الشاذة كخبر الواحد في الاحتجاج بها فالقول باجزاء الشمال مطلقا شاذ كما هو ظاهر ما نقل هنا عن قتادة وفي الموطأ ان كان عمدا وجب القصاص على القاطع ووجب قطع اليمنى وان كان خطأ وجبت الدية وتجزئ عن السارق وكذا قال ابو حنيفة وعن الشافعية لو قال مستحق يمين للجاني الحر العاقل أخرجها فأخرج يسارا سواء كان عالما بها وبعدم اجزائها أم لا وقصد اباحتها فقطعها المستحق فهدرة سواء علم القاطع انها اليسار أم لا وقصد جعلها عنها ظانا اجزاءها او اخرجها دهشا وظناها اليمين او ظن القاطع الاجزاء فدية لليسار لانه لم يبذلها مجانا فلا قود لها التسليط مخرجها بجعلها عوضا في الاولى وللدهشة القريبة في مثل ذلك في الثانية بقسميها ويبقى قود اليمين في المسائل الثلاث لانه لم يستوفه ولا عفا عنه لكنه يؤخر حتى تندمل يساره الا في ظن القاطع الاجزاء عنها فلا قود لها بل يجب لها دية وهذا كله في القصاص فلو كان اخراج اليسار وقطعها في حد السرقة أجزأت عن اليمين اذا فعل المقطوع ذلك لدهشته او ظن اجزائها عن اليمين فلو قصد باخراجها اباحتها لم يقع حدا كذا استدركه القاضي حسين على الاصحاب وحمل اطلاقهم عليه وتبعه عليه في الوجيز والحاوي واطلاق الاصحاب يقتضي وقوعه حدا مطلقا لان القصد منه التنكيل وقد حصل بخلاف القصاص فان مبناه على المماثلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) الزهري (عن عمرة) بنت عبد الرحمن الانصارية (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم تقطع اليد) السارقة (في) سرقة (ربع دينار) ذهبا (فصاعدا) نصب على الحال المؤكدة * والحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه في الحدود والنسائي في القطع (تابعه) ولابي ذر وتابعه أي تابع ابراهيم بن سعد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمي المصري مما وصله الذهلي في الزهريات (وابن اخي الزهري) محمد بن عبد الله بن مسلم مما وصله أبو عوانة في صحيحه من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن اخي ابن شهاب عن عمه (ومعمر) بفتح الميمين ابن راشد مما وصله الامام احمد عن عبد الرزاق عنه الثلاثة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب * وبه قال (حدثنا اسماعيل بن ابي اويس) واسم ابي اويس عبد الله بن عبد الله الاصبحي ابن اخت الامام مالك بن انس وصهره على ابنته (عن ابن وهب) عبد الله المصري (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة بن الزبير) بن العوام (وعمرة) بنت عبد الرحمن كلاهما (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال تقطع يد السارق في ربع دينار) وهذا مما يحتج به للشافعية في التحديد بربع الدينار * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة البصري يقال له صاحب الاديم قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصري قال (حدثنا الحسين) بن ذكوان المعلم البصري (عن يحيى) ولابي ذر عن يحيى بن أبي كثير بالمثلثة (عن محمد بن عبد